الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس
(1 - 2)

زهر الآس في بيوتات أهل فاس

للإمام النسابة الشريف عبد الكبير بن هاشم الكتاني
(1263 - 1350)

ويليه

تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس

فيما غفل عنه صاحب
زهر الآس في بيوتات أهل فاس

لنسابة المغرب الشريف محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني
(1295 - 1362)

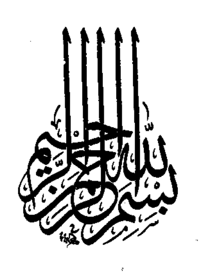
تحقيق
الدكتور علي بن المنتصر الكتاني

منشورات



الدار البيضاء

الجزء الأول



الطبعة الأولى 1422- 2002

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله الطاهرين، وصحابته المبجلين، وعلى من تبعه بإحسان وإيمان إلى يوم الدين، وبعد :

فإن كل مجتمع إنساني له خصوصياته، تحددها الساكنة القاطنة به من يوم أسس ذلك المجتمع إلى يومنا هذا. ومدينة فاس هي أول مدينة أسسها المسلمون بالمغرب الأقصى، أسسها سليل الدوحة النبوية، المولى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، مؤسس الدولة المغربية الإسلامية لكي تكون منارا لنشر الإسلام ولغته العربية، وأكمل تأسيسها آبنه المولى إدريس الأزهر. فظلت منذ ذلك الوقت مركز علم ودين وملاذا للمسلمين في هذه المنطقة من العالم تصهرهم في بوتقتها، حتى كونت منهم مجتمعاً لا يعرف للعنصرية والقبلية معنى، رابطته هي رابطة الإسلام، تتصاهر كل مكوناته مع بعضها حتى أصبح الانتماء الفاسي يطغى على الانتماءات الأخرى داخل هذه المدينة التي كانت عبر الأجيال وبحق مركز المغرب الديني والثقافي وفي كثير من الأحيان السياسي كذلك.

ولقد كتب الكثيرون من أهل فاس ومن غيرها عن هذه المدينة وعن عائلاتها وسكانها وأكثر ما كتب في القرون الماضية، وعن العائلات الشريفة المنتسبة لرسول الله ﷺ. ومنذ عدة سنوات وقع بيدي كتاب، أو بالأحرى نسخة من مخطوط «زهر الآس في بيوتات فاس» من المكتبة الملكية والذي كان في الأصل في مكتبة الشيخ الإمام الحافظ عبد الحي ابن الشيخ عبد الكبير الكتاني رحمه الله التي صودرت بعد الاستقلال. والمخطوط هو لابن عمنا الشيخ الإمام النسابة عبد الكبير بن هاشم الكتاني. ورغم أن النسخة التي كانت بيدي كانت مبتورة وبخط رديء وكانت الجزء الأول فقط من ثلاثة أجزاء، فإنها أثارت إعجابي لأسباب عدة. منها ما جاء في مقدمة المؤلف من أسباب لتأليف هذا الكتاب ومن أهمها أنه قال : «إن معظم الكتب التي كتبت في بيوتات فاس

كتبت عن الأشراف وإن الكثير من غير الأشراف الذين قطنوا هذه البلدة منهم العلماء والمجاهدون والصالحون»، فهو أراد أن يتبرك بهم بالتعريف بهم وبإنجازاتهم. ومن جهة أخرى وجدت أن كتاباته عن العائلات المختلفة هي في الحقيقة تاريخ موثق لمدينة فاس عبر بيوتاتها، فهو يأتي بالعائلة منذ أول رجالاتها ويذكر أحسن أعمالها في العلم أو الجهاد أو التجارة أو الإدارة إلى أن يصل إلى وقفة فيذكر منهم الموجودين حتى لو كانوا ذوي مهن متواضعة كالفخارة أو الحدادة أو غير ذلك. فيصبح الكتاب بمثابة «حالة مدنية» لفاس في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، أي قبل دخول الاستعمار الفرنسي لها وقبل خروج معظم أهلها عنها في الثلث الثالث من القرن. حيث ذكر مؤلفه أكثر من عشرين ألف شخص من أهل فاس.

فتاقت نفسي إلى التفتيش عن الكتاب بكامله بأجزائه الثلاثة. فلم أجد له أثراً لا في المكتبات العامة ولا الخاصة ولولا ذكر من رآه لشككت في اكتماله ولظننت أنه مشروع كتاب فقط لم يكمله صاحبه. فتعاضضت مع ابن العم الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني، حفظه الله، في البحث عنه عند الموجودين من ذرية المؤلف، وإذا بنا نهتدي إلى ابن العم سيدي الجواد بن محمدٍ (بالتنوين) بن محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني. وسيدي محمد (بالتنوين) المذكور كان رحمه الله نقيبا للعائلة الكتانية لسنين طويلة إلى أن توفاه الله عام 1406. وكم كانت فرحتنا كبيرة عندما أتانا ابن العم المذكور بالتأليف كاملا بمجلداته الثلاثة وبخط المؤلف رحمه الله. فمكثت شهراً كاملاً أنظم أوراقه المتناثرة. وبعد قراءة الكتاب قررت أن من الواجب تخريجه للعموم لما رأيت فيه من الفائدة الجمة لأهل فاس بصفة خاصة وللمغرب الأقصى بصفة عامة.

يبدأ الكتاب بمقدمة من عدة أبواب يذكر فيها المؤلف تاريخ تأسيس فاس وسكانها الأوائل من مهاجرين من القيروان ومن قرطبة. فهو يذكر خزانة جامعة القرويين وتاريخها، وكيفية بناءات فاس. وسكان فاس الأوائل، ثم يذكر عدة فوائد : الأولى عن كيفية ترتيب الشعوب والأنساب : من حكام وجمهور وشعوب وقبيلة وعمائر وبطون وأفخاذ وعشائر وفصائل ورهط. والفائدة الثانية عن العرب من بائدة وعاربة ومستعربة، وخصائص العرب ومزاياهم، وعن البربر (الأمازيغ) وقبائلهم ومزاياهم وخصائصهم وجهادهم. والفائدة الثالثة عن المغرب وجغرافيته وإعماره قبل الإسلام وبعده. والفائدة الرابعة عن خطط الشهادة والكتابة بفاس وتاريخهما. والفائدة الخامسة عن سبب تأسيس فاس من طرف المولى إدريس الأكبر، وقد أتى بسبعة أسباب.

ولقد ترجم المؤلف في الكتاب لما مجموعه واحد وثمانون وتسعمائة بيت (981 بيت)

منها تسعة وخمسون وثلاثمائة (359) بيت انقرض واثنان وعشرون وستمائة (622) بيت لازال موجودا إلى يوم كتابة الكتاب، أي من مجموع البيوتات التي ترجمها المؤلف 36,6 في المائة من البيوتات انقرضت و63,4 في المائة لازالت في أيامه، وتتراوح ترجمته لهذه البيوتات من بيت إلى بيت من بضعة سطور إلى أزيد من خمسين صفحة. فهو في كل بيت يأتي بأصله ثم يترجم لرجالاته الأقدم فالأقدم ثم يذكر الموجودين منهم مع ذكر أعمالهم وارتباطاتهم العائلية باختصار. وبالنسبة للبيوتات الكبيرة يذكر فروعها المختلفة. وهو دائما يذكر أحسن ما في كل بيت ويتحاشى ذكر ما لا يرضي، وكل ذلك بلغة سلسة، شائقة، مفيدة. كما يأتي بالوثائق الهامة التي تهم كل بيت، وسنعطي في آخر هذا المؤلف لائحة بهذه الوثائق من ظهائر ملوكية ورسائل وثقت هذا الكتاب توثيقا رائعا.

ومثالا على ذلك وجدت من الفائدة ذكر أصول عائلات فاس كما جاءت في الكتاب. فمن البيوتات الـ 981 المترجمة في الكتاب بمجلداته الثلاث تسع وسبعون وثلاثمائة بيت (379) أي 6 و38 في المائة هي من أصول أمازيغية منها 147 بيت انقرض و232 بيت لازال موجوداً ؛ وتسعة وثمانون ومائتا بيت (289)، أي 29,5 في المائة من أصول عربية (غير الأشراف الذين لم يذكرهم هذا الكتاب) منها 105 بيت انقرض و184 بيت لازال موجودا ؛ وواحد وعشرون ومائتا بيت (221) من أصول أندلسية أي 22,5 في المائة منها (9 بيت انقرض و130 بيت لازال موجودا ؛ واثنان وتسعون بيتا من أصول مختلفة (92)، أي 9,4 في المائة، منها 16 بيت انقرض و76 لازال موجودا.

فنرى إذاً من مجموع بيوتات فاس غير الشريفة الموجودة اليوم أن خمسيها من أصول أمازيغية والثلث من أصل عربي والخمس من أصل أندلسي والثمن من أصول مختلفة.

أما الأصول المختلفة فهي متنوعة منها 37 بيتا من أصل جزائري، انقرض منها أربعة، و27 بيتا منهم من أصل يهودي، انقرض منهم بيت واحد ؛ و11 بيتا من أصل تونسي، انقرض منها 6 بيوتات ؛ و4 بيوتات من أصل إفريقي (جنوب الصحراء الكبرى) انقرض منها بيت واحد و4 بيوتات من أصل إيطالي، انقرض منها بيتان ؛ و4 بيوتات من أصل شامي، انقرض منها بيت واحد ؛ وبيتان من أصل تركي لازالا موجودين، وبيت من أصل مصري، وبيت من أصل ليبي، وبيت من أصل روسي، انقرض. ولتلخيص ما ذكر نبين الجدول التالي :

أصول بيوتات فاس (غير المنسوبة)

الأصل	المنقرضة	الموجودة	المجموع
أمازيغ	147	232	379
عرب	105	184	289
أندلس	91	130	221
أخرى	16	76	92
المجموع	359	622	981

وحتى نتعرف على هذا المؤلف الفذ الذي كتب عدة كتب هامة والذي يعد نسابة المغرب رغم أن هذا أول كتاب يطبع من أخريات عدة، يجدر بنا أن نأتي بشذرة من ترجمته.

فهو الشيخ الإمام النسابة الموثق الفرضي الحيسوبي المؤرخ الاجتماعي الفقيه النحوي، أبو محمد عبد الكبير بن هاشم بن المكي بن هاشم بن الفضيل بن مَحمد (الفضيل) بن العربي بن مَحمد بن علي (الجد الجامع للعائلة الكتانية) ابن قاسم بن محمد بن قاسم ابن عبد العزيز بن محمد (الراجع لفاس سنة 948هـ) ابن قاسم بن عبد الواحد بن علي بن محمد بن علي بن موسى (القادم لمكناس) بن أبي بكر بن محمد (القادم لشالة) ابن عبد الله بن الهادي بن يحيى الثالث الكتاني، أمير الناس بزواوة، بن عمران بن عبد الجليل بن يحيى الثاني بن يحيى الأول بن محمد (المنتصر) بن إدريس (الأزهر) بن إدريس (الأكبر) بن عبد الله (الكامل) بن الحسن (المثنى) بن الحسن (السبط) بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة (الزهراء) بنت رسول الله ﷺ.

ولد الشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني، رحمه الله، في صباح يوم عرفة سنة ست وستين ومائتين وألف (1266هـ) وتربى تحت رعاية والده الفقيه الوجيه العابد الذاكر الشريف هاشم بن المكي. ووالدته هي السيدة الصالحة العابدة القانتة الشريفة تاجة بنت الإمام العارف بالله الطائع (المدعو حمامة المسجد) بن هاشم الكتاني.

ثم أدخله والده إلى الكتاب، فحفظ القرآن الكريم وأمهات المتون على الشريف المنعم الأستاذ المجود عبد القادر بن علال الصقلي الحسيني والشريف الفقيه الأستاذ المجود الذاكر الخاشع المتواضع المهدي بن أبي النصر العلوي الحسني. ثم دخل إلى جامعة القرويين.

وأخذ مختلف العلوم على ثلة من أكبر علماء الوقت، منهم قاضي فاس، العلامة أبو محمد عبد الله بن حمدون بناني النفزي، عرف بسيبويه النحوي، ومنهم العلامة الكبير أبو عبد الله محمد بن محمد الأكحل المقري، عرف بالزمخشري، أخذ عنه علم النحو، ومنهم العلامة الخطيب المشارك أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد ابن سودة المري، أخذ عنه علم النحو والعروض، ومنهم ابن عمه شيخ الجماعة بفاس أبو المواهب جعفر بن إدريس الكتاني، أخذ عنه علوم الفقه والحديث، وهو عمدته في سائر العلوم، وكان يستشيره في جميع أموره، ومنهم العلامة الإمام القاضي الشريف أبو عبد الله مَحمد (فتحا) بن عبد الرحمن العلوي المدغري، قرأ عليه سلكة كاملة من مختصر خليل وصحيح البخاري ؛ ومنهم العلامة المحقق المدقق الإمام الأصولي أبو العباس أحمد (دعي كلا) البناني، أخذ عنه علم الأصول ؛ ومنهم العلامة الفقيه العدل الموثق المبرز مَحمد (فتحا) بن عبد الرحمن الفلاوي المطيري، أخذ عنه علم النوازل والتوثيق. ولما نال النصيب المطلوب من مختلف العلوم وظهر تبرزه فيها، أجازه ابن عمه شيخ الإسلام جعفر بن إدريس الكتاني إجازة عامة بالرواية والتدريس.

قام الشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني أولاً بوظيفة التدريس ثم إلى جانبها العدالة التي رشحه إليها العلامة القاضي الشريف محمد بن عبد الرحمن العلوي، وذلك بسماط عدول فاس العليا بتاريخ 1291هـ (وعمره لا يتجاوز 25 سنة)، وكان يجلس مع رفيقه الشريف الفقيه العدل المدرس إبراهيم بن أحمد السعداني. ثم في عام 1292هـ انتقل للعدالة بطلب منه إلى سماط فاس.

وكان صاحب الترجمة رحمه الله نبيها، عارفاً بما يترتب على كل فصل من فصول المقال، ويطابق الجواب عنه، إلى أن وظف وظيفتين، خارج فاس وداخلها وظهرت نجابته للعيان.

وفي سنة 1305هـ رشح للكتابة بدار المخزن مع السلطان مولاي الحسن بن محمد بن عبد الرحمن رحمه الله، وقد سافر مع السلطان مرتين، ووجهه لقضاء أغراض مخزنية بقبيلتي الشياظمة وحاحا ثم لمراكش وقبيلة سكساوة ومنها للشاوية. ومنها أنزله المخزن على سائر عمال قبيلة دكالة، ثم إلى تادلة وغيرها من جهات المغرب. وفي هذه الصلات التقى المترجم بالولي الصالح سيدي الفاطمي الرحالي وأخذ عنه وذاكره. وبقي المترجم ملازماً لمحلة السلطان إلى أن أصيب بمرض ألزمه الفراش ثلاثة أشهر، أوجب استعفاءه ورجوعه لفاس.

وفي فاس لازم الشهادة بها إلى أن كلفه قاضي مقصورة الرصيف بالنظر له في شأن تفويت أهل المحاجر وأعمال المخارجة والانتقال. وبعد ذلك زهد في كل ذلك ولزم الكتابة في داره والتأليف والبحث، مستعينا بالوثائق والظهائر والصداقات الكثيرة التي اطلع عليها مدة تزيد عن الأربعين عاماً. وألف مؤلفات تعد وحدها موسوعة لتاريخ فاس. ومن أهم مؤلفاته، وكلها مخطوطة :

1 ــ «خطباء القرويين» في مجلد وسط.

2 ــ «الشكل البديع في النسب الرفيع» ذكر فيه بيوتات الأشراف بفاس وأوصلهم بأصولهم، وهو في مجلدين ضخمين.

3 ــ «رفع الحجاب الأقصى عن عرب المغرب الأقصى» في مجلد ضخم اختصره العلامة محمد بن الحسن الحجوي.

4 ــ «نبذة التشوق للذة التعنق».

5 ــ «الإنسان المعجب في اللسان المطرب» في علم الموسيقى أتم منه ثلاثة كراريس.

6 ــ «الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية» في مجلد، اختصره العلامة عبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي الفهري.

7 ــ كناشة في عمود الشرفاء مع شجرة كل قبيلة.

8 ــ جواب للعلامة محمد بن الحسن الحجوي في شأن عرب معقل.

9 ــ «لواقح الأزهار، ونفائس الأنهار وكشف الأسرار، المتفضل بها على أصل الاستبصار» في التصوف.

10 ــ «إيصال القبائل لعمود الأوائل».

11 ــ «زهر الآس في بيوتات فاس» الذي نحن بصدد الحديث عنه.

وقد ذكر صاحب الترجمة الكثيرون : منهم الإمام العلامة محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير بن محمد الكتاني في كتابه «التاج المرصع بالجوهر الفريد في ترجمة الشيخ الإمام محمد الكتاني الشهيد» (والد المؤلف) في الجزء الأول، الصفحة 136 فقال :

«العلامة المؤرخ النسابة... كان عالما نبيلا، ومؤرخا جليلا، من أشهر علماء التاريخ بفاس ومن المحرزين قصب السبق في علم التوثيق والفرائض والحساب، ذا قلم سيال، لا يمل الكتابة، رفيع القدر، كبير الوجاهة، عارفاً بزمانه، مقبلاً على شانه، حسن الأخلاق».

وقال فيه الإمام محمد بن جعفر الكتاني في كتابه «النبذة» : «وهو الآن زعيم هذه الشعبة وإليه يرجع في معرفة أصولها وفروعها الجلية والصعبة».

وقال فيه والدنا العلامة الحافظ محمد المنتصر بن الزمزمي الكتاني، رحمهما الله، في ترجمة جده الإمام محمد بن جعفر الكتاني : «العلامة الموثق الماهر الحيسوبي، إمام نسابي مدينة فاس».

وقال فيه العلامة المؤرخ عبد السلام ابن سودة المري في كتابه «سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال» في الصفحة 66 : «الشيخ الجليل والعالم العلامة المشارك المؤرخ الثبت المطلع الموثق صاحب الخط الحسن».

وقال فيه نجله العلامة سيدي محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني في كتابه «المواهب الفتحية في ذكر الإخوة الأربعة أبناء السيدة فاطمة الحلبية» في الصفحة 94 : «وبالجملة فقد كان رحمه الله من الفقهاء العدول المبرزين الموثقين، مع ماله من الملكة في حسن العبارة منطوقها ومفهومها. وكان مقصودا للاشهاد وزمام التركات والمحاسبات والمناقشات ممن يعول عليه في ذلك، وكان صاحب الترجمة له دراية عجيبة في علم الحساب والفرائض، ويرقم الفرائض وزمام التركات والمحاسبات وما أبهم من الأموال بالقلم الفاسي رقما داخلا وخارجاً وصائراً وباقيا وواجبا. ولم يبق هذا الرقم إلا عنه وعند نزر يسير من العدول، ذلك الرقم في الزمامات والمحاسبات، وأما في الفرائض، فيستعلمه من له معرفة من العدول بالفرائض».

«وبالجملة أيضا، فقد انتهت إليه في زماننا هذا معرفة أشكال عدول فاس قديما وقضاتها الأقدمين كذلك. وكان له معرفة تامة في هذا العصر السعيد بعلم الأنساب والتاريخ، زيادة على ما اشتهر به من معرفة قبائل العرب المسترطنين مدينة فاس قديما وانقرضوا، والبقاء لله وحده، ولم يبق إلاَّ ذكرهم في الرسوم القديمة. فقد أحيى ذلك، ورتبهم وأثبتهم في تاريخه صونا لهم، وذكر من كان منهم عالماً أو تاجراً أو فقيراً، أو من صدر منه تحبيس على عقبه، وعقبه لجانب مسجد أو ضريح أو على عقبه، أو على أبناء عمه، أو على قرابته، أو على المساكين، وذكر منهم من انقرضت قبيلته قديما، أو لهذا العهد، على حسب ما وقف عليه، وأداه إليه اجتهاده».

«وقد انفرد في علم الأنساب والتاريخ في هذا العصر، ممن يشار له باليد الطولى مع مزيد التحقيق والتدقيق. وإن سألته على البديهة عن تاريخ من تواريخ الاسلام، أو ملك من ملوك الإسلام، وعن دولته، إلا ويجيب عن ذلك فوراً من غير مراجعة، لاطلاعه على ذلك، وقوة باعه ومعرفته بأسلوبه».

«وكان يحب قبيلته، كبيرا وصغيراً، وينزلهم منازلهم ويعظمهم ويحترمهم، ومن مات

منهم، فقيراً أو غنياً، يذهب لجنازته إلى مضجعه تارة، إن كان وجد البغلة يمشي راكبا، وتارة على رجليه مع كبر سنه. وكان إذا مات فقير من قرابته يوجه الإعانة لأهله، وكان يقف على طهارته وكفنه، رأيت ذلك منه مراراً رحمه الله. وكان يتأدب غاية مع شيخه عمه (أي الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني) مثل الولد مع والده على رؤوس الحاضرين».

«وكان ذا سمت حسن ورأي مستحسن، ذا نزاهة وعفة، وأخلاق طيبة رضية، لين الخاطر، سالم الصدر، منور السريرة، عالي الهمة، ثاقب الذهن، قوي الإدراك، ظاهر السيادة، متصل العبادة، دلت تآليفه المذكورة على طول باعه وسلطان اتساعه، فاق على أقرانه أبناء زمانه».

ومن شعر سيدي عبد الكبير بن هاشم الكتاني :

وَقائلةٍ ما للهوى يترنم ... وقد حرك الأحشا وفيها محكم
وداعية الأشواق لائحة على ... مهيم بها وجداً وفيها متيم
وكأس الغرام دائر بين عاشق ... حزين ومعشوق والوطء محرم
فهل من سلوك للوصول أحبتي ... أم البين للعشاق حكم مسلم
فقال بنات الحي إن كان عاشقاً ... فنى الجسم في المعشوق حل التحرم
وإن بلى والعشق صار مصنعاً ... على الحب في الأوطان وهو مذمم»

وكان سيدي عبد الكبير بن هاشم الكتاني صاحب أذكار وتلاوة، ملازما لعبادة ربه، مستمسكا بسنة جده.

أخذ عن صاحب الترجمة جم غفير من العلماء الأعلام، واستفتوه ورجعوا إليه في العويصات. منهم الإمام الحافظ الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، وابنه العلامة النسابة المؤرخ الإمام محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني، ووالدنا الإمام العلامة محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني والعلامة الكبير محمد بن الحسن الحجوي والعلامة المؤرخ عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المري، وغيرهم.

وقد أصيب بداء القلب ما يزيد على الأربعة أشهر، ولقي الله سبحانه وتعالى على الساعة الثالثة إلا ربع بعد زوال يوم الأحد ثامن رمضان المعظم عام 1350هـ عن سن تناهز 84 سنة. وصلى عليه على شفير قبره بوصية منه الشريف العلامة القاضي بفاس أبو عبد الله محمد بن أحمد العلوي الحسني. وأقبر رحمه الله من يومه بعد صلاة العشاء بضريح الولي الأشهر سيدي محمد بن الفقيه الزجني في مدارج رأس الجنان، أسفل باب

حومة العيون، بباب محراب الزاوية، عند رجلي الولي المذكور. رحمه الله تعالى ورضي عنه.

وقد تزوج صاحب الترجمة بالشريفة السيدة خديجة بنت سيدي محمد بن المدني العراقي الحسيني ورزق منها بأربعة أبناء وبنت. أما الأبناء فهم محمد الطيب وتوفي سنة 1338 عن غير عقب ومحمد المكي وقد توفي سنة 1342هـ وانقطع عقبه بوفاة أبنائه الثلاثة محمد الفضيل ومحمد العابد ومحمد الراضي عن غير عقب، ومحمد الفاطمي الذي توفي سنة 1346هـ وبقي من عقبه اليوم بالرباط حفيده محمد الفاطمي بن عبد الله ابن محمد الفاطمي، ويوجد أكثر عقب صاحب الترجمة في ذرية ابنه العالم الجليل سيدي محمد بن عبد الكبير بن هاشم الذي توفي سنة 1362هـ. أما لبابة بنت صاحب الترجمة فقد تزوجت بابن عمها العلامة سيدي الطاهر بن الحسن الكتاني وهما إدريس الذي كان أول نقيب للعائلة الكتانية قبل وفاته سنة 1390هـ، رحمه الله وقد توفيت لبابة سنة 1324هـ.

أما سيدي محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني فقد تزوج بالسيدة عائشة بنت السيد عبد الواحد الدباغ الإدريسي الحسني. والموجودون اليوم من ذريته هم : أبناء السيد محمد الحبيب بن محمد بن عبد الكبير وأمهم السيدة خديجة من مالي وهم السيد عبد الجليل وابناه حسن ويوسف وبنتاه جنات ولمياء، والسيد الطيب وابناه عدنان وفهر وبنتاه محاسن وأمامة، ولعدنان ابنة وهي أم هانىء، والسيد القاسم وابناه الحبيب وأنس وبنتاه ليلى وصوفيا وللحبيب ابنه رضوان، كما للإخوة الثلاثة ثلاثة أخوات : مفتاحة وحبيبة ولبابة بنات السيد محمد الحبيب. أما أبناء السيد عبد السلام بن محمد بن عبد الكبير فهم الأشقاء أبناء الريفية السيدة ماما بنت أحمد الدباغ : المدني بن عبد السلام وله من الأبناء محمد يحيى وإدريس وفاطمة الزهراء ؛ وعبد الواحد بن عبد السلام وله من الأبناء نوفل وكوثر وفدوى وفردوس ؛ ومحمد بن عبد السلام وله ثلاثة بنات مريم ونوال ونادية ؛ وخليل بن عبد السلام وله محمد والعربي وآمنة وكنزة ؛ وعائشة بنت عبد السلام زوج صلاح الدين بن عبد الرحمن الحلو ؛ والمنفرد عبد الكبير بن عبد السلام ولا أبناء له، وأمه عائشة بنت الكونتي من مالي ؛ والشقيقان إبراهيم وربيعة ابنا عبد السلام وأمهما من شنقيط، وليس لإبراهيم أبناء بعد وربيعة هي زوج عزيز البياز. أما أبناء السيد محمد بن محمد بن عبد الكبير فهم السيد الجواد (وهو الذي قدم لنا هذا المخطوط) والسيدات قمر والزهراء وبهيجة وأمهم الشريفة السيدة فاطمة بنت أحمد الصقلي وللسيد الجواد من الأبناء أحمد ومحمد وحمزة وابتسام ونزهة. أما أبناء السيد

محمد المختار بن محمد بن عبد الكبير فهم سعد وعلي وهدى ورجاء وسعيدة ومنية وأمهم السيدة فتيحة بنت عبد السلام المشاط ولعلي ابنه رشيد. أما السيد محمد التقي بن محمد بن عبد الكبير فقد مات مغدوراً رحمه الله وخلف من زوجه الشريفة السيدة خديجة بنت محمد القادري أبناءه جعفر وغيثة وزينب. فتكون ذرية سيدي عبد الكبير الكتاني مكونة اليوم من 63 كتانيا منهم 62 من ذرية سيدي محمد بن عبد الكبير وواحد فقط من ذرية سيدي محمد الفاطمي بن عبد الكبير ومن هؤلاء 34 من الإناث و29 من الذكور، حفظهم الله وكثر جمعهم وزادهم من فضله.

وقد عملت في تحقيق هذا الكتاب على تنظيمه في فقرات وجمل. وكان الأصل منظماً حسب حروف الهجاء، ولكن العائلات المختلفة لم تكن منظمة داخل كل حرف، فنظمتها في ترتيب جديد حسب حروف المعجم. كما لا أنسى أن أشكر نجلي، الدكتور الصيدلاني حمزة الذي عمل على مراجعة الكتاب والتعليق على بعض المواضع منه، والإعانة في جمع ترجمة للمؤلف سيدي عبد الكبير بن هاشم الكتاني ونجله سيدي محمد رحمهما الله.

أطلب من الله جل وعلا أن يجازي المؤلف خير الجزاء على عمله هذا. وأن يتقبل مني هذا المجهود خدمة لمدينة كانت مركز إشعاع من أجل نصرة هذا الدين. وفقنا الله جميعا لما يحب ويرضى والصلاة والسلام على المصطفى الشفيع وعلى آله الكرام. والحمد لله رب العالمين.

في الرباط يوم الثلاثاء 10 ذو القعدة عام 1420هـ موافق 2000/2/15م.

علي بن محمد المنتصر بن محمد الزمزمي الكتاني
الله وليه ومولاه

نبذة من خط المؤلف العلامة عبد الكبير بن هاشم الكتاني
من كتابه «زهر الآس»

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله.

الحمد لله الذي خلق الخلق وأحصاهم عددا، وانفرد بالإيجاد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وجعل ذرية آدم شعوبا وقبائل، وكثروا فكانوا عمائر وبطونا وأفخاذا وفصائل، وأبدع في اختلاف ذواتهم وأغراضهم، ولغات ألسنتهم وأمكنتهم وأزمنتهم وألوانهم وأديانهم، ما فيه ذكرى لأولي الأبصار، وإرشاد لمعرفة الديان، وعبرة لأولي الأفكار. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد البشر، الذي لولاه ما خلق بشر ولا على البسيطة انتشر، وعلى آله وأصحابه الذين أحرزوا دينه، إذ هو خير الأديان، وأوقدوا شمع أنواره للعيان. وبعد :

فيقول العبد الحقير، المعترف بالعجز والتقصير، المذنب الجاني، عبد الكبير بن هاشم الإدريسي الحسني الكتاني، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، بجاه سيد الأنبياء والمرسلين، إنه لا يخفى أن المخلوقات منحصرة في عرب وعجم، تقديرا في الأزل، وأن ملة الإسلام أفضل الملل، وأن هذا المغرب الأقصى، ذا الفضائل التي لا تستقصى، لما أنشأ فيه المولى إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت نبينا، وشفيعنا عند ربنا، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه وكل من انتمى إليه، ظهرت فيه أسراره، وانتشرت في آفاقه أنواره، وبويع له به. ففتح بواديه وأمصاره، وجمع شمله وأقطاره، وأعلن فيه بطاعته وخدمته الجميع لفضله وأمانته.

واشترى تربة فاس وأرضها، وعلى المسلمين ابتغاء وجه الله وهبها. وشرع في تخطيط بنيانها ضحوة يوم الخميس، غرة ربيع النبوي الأنور، سنة اثنتين وتسعين ومائة من الهجرة، وأمر بالبناء والغرس. وقصد سكناها الناس من كل ناحية، وسكنوها أجيالا بعد أجيال. فبعد صيتها، وصفا ماؤها، وتنور ظاهرها وباطنها. فنبعت العلوم من حيطانها، وتفجرت المعارف والحقائق من أرضها وسمائها، واعتقد الناس بركتها.

وصار جامعها الأعظم، المعروف بالقرويين، في المغرب ككعبة المشرق حرمة وتعظيما، وقد ذكر جامع القرويين هذا غير واحد من قدماء المؤرخين. وقد أفردها في عصرنا اليوم بالتأليف ابن عمنا، الشريف الفقيه، العلامة المحدث المؤرخ، المولى عبد الحي بن الشريف الفقيه، العلامة المحدث، الخير

الدين الصالح، الشيخ المربي المنعم، المولى عبد الكبير بن محمد الكتاني الحسني. وقد أجاد فيه وأفاد، جزاه الله خيرا.

خزانة جامع القرويين :

وأما خزانتها العلمية، فقد ذكرها غير واحد من المؤرخين. ولا يخفى أنها من أجل وأعظم أثرات الملوك المتقدمة، وأفضل انتخاباتهم الدينية والدنيوية. ومنذ أنشئت، والملوك تتنافس فيما يوضع بها من أنفس الكتب، في أنواع العلوم على العموم والإطلاق. وصارت الناس ترغب في وضع كتب العلوم بها، على جهة التحبيس، والكل أجيالا بعد أجيال، حتى صارت يضرب بها المثل في الآفاق، لما احتوت عليه من ذخائر الفنون الغريبة، والتواريخ القديمة، التي لم يسمع بها، وعجائب التصانيف المختلفة الوضع قل السمع بها. وقد جمع بها ما افترق في غيرها من الفقه والحديث والسير، والنحو واللغة والتفسير والتوحيد والتصوف، والتصريف والوضع والمنطق والأصول والمعاني، والبيان والأدب والمصطلح، وما تضمنه الكل والبعض من التفاسير للقرآن العظيم، والشروح لغيره، والحواشي والإختصارات والتعليقات والمُتُن، وعلم الأفلاك وأرصاد الكواكب، وتعديلها بالأزياج المختلفة العمل، وعلم العدد والهندسة والفلسفة والرياضيات، وعلم الطب والكي والسبط والقطع والشق، وغير ذلك من كتب أعمال الصناعة الطبية والمعاملات، ككتاب «الأركان» لأبي الحسن علي بن سليمان الزهري، وغير ما ذكر، ككتب علم الأسماء والجداول والأوفاق، وغيرها مما لا يحصى.

وكانت تلك الملوك المتقدمة، ورعاياها، تعظمها وتحترمها، وتضبط أمورها. ومن صَوْن صنعها أن بابها، داخل مقصورة إمام وخطيب الجامع المذكور، بقرب باب محرابه، بحيث لا يجد قاصدها مسلكا إلا بعد فتح المقصورة، وباب الخزانة مغشى بالصفر في صنع عجيب، وبه أقفال أربعة، يعني فراخي، وعليها أربعة عدول، كل مفتاح قفل بيد عدل، نصب لذلك من قبل القاضي، بحيث لا تفتح إلا بحضور العدول الأربعة، ولا تغلق إلا بهم. وفتحها معين في صباح كل يوم خميس، لمريد الأخذ منها، من العلماء والطلبة، بقصد الانتفاع والرد، وكُتبه بشهادتهم عليه بذلك في الكناش الموضوع بها لذلك من قبل تلك الملوك.

وبقيت بين الملوك تتقلب وتنتقل جيلا بعد جيل، إلى أيام دولة السلطان الأفخم، المقدس المنعم، المولى عبد الله بن فخر الملوك العظام، المنعمين في دار السلام، المولى إسماعيل العلوي الحسني، المبايع له بفاس في يوم الإثنين سابع رمضان المعظم عام أحد وأربعين ومائة وألف، والمتوفى في دار دبيبغ في يوم الخميس سابع، أو ثامن، وعشري صفر عام أحد وسبعين (بموحدة) ومائة وألف، والمدفون بقبور الأشراف من فاس الجديد، وضريحه بها شهير. وكان من جملة مهماته الدينية، والدنيوية، أن نظر إلى تلك الخزانة العظمى بعين الرضى والإجلال والإحترام، وأقبل إليها بوجهته كلها والإنعام، فأصدر أمره المعتز بالله بتجديد ما اندثر منها، وإصلاح ما افتقر للإصلاح، وأوقف عليها كتبا عديدة، من أنواع العلوم مفيدة.

ولما توفي، رحمة الله عليه، وبويع لولده السلطان، الجليل الأجل الأنجد، سيدي محمد (ضما)، بعد وفاة والده بيوم، أو يومين. وتوفي قريبا من رباط الفتح بنحو نصف يوم للراكب، في يوم

السبت، أو الأحد، رابع وعشري رجب من عام أربعة ومائتين وألف، ودفن بقبة من قباب داره منه، وضريحه به شهير. ولما استقام ملكه، اقتفى أثر والده، فأوقف على الخزانة المذكورة من أنواع الكتب، ما يقارب والده. ولما بلغه أن الكناش الذي بها، المعد لتقييد ما دخل لها وما خرج للإنتفاع به ورده، قد اعتراه الدروس، وازدحمت فيه الرسوم والطروس، أصدر أمره لقاضيه بفاس الإدريسية، الفقيه العلامة سيدي عبد القادر بن العربي بوخريص، بتجديده، لينحصر فيه ما يخرج منها وما يدخل إليها، بتقييده فيه بإذنه وعلى يده، على أن يبقى بداخل الخزانة ولا يخرج منها، وينضبط به داخلها وخارجها بالإشهاد فيه، ويوضع فيها ويغلق عليه فيها بأقفالها الأربعة، ولا تفتح إلا بمن بيده مفاتيحها، وهم : القاضي المذكور، ومفتي فاس الإمام بالجامع الأعظم، والعدلان القيمان بالخزانة المذكورة. فامتثل القاضي أمره الشريف. وحيث تم عمل تجديد الكناش، كُتبت وثيقة بذلك في أوله، ونصها :

«الحمد لله. لما أن كانت الخزانة الكبرى التي بقبلي المسجد الأعظم القرويين، بمحروسة فاس، عليه من ينابيع خيره مشتملة على كتب كثيرة، ولحق فيها بطول الزمان من التلاشي والتغيير، ما بها من الجم الغفير، وكان مولانا الإمام، ورحمته العامة للخاص والعام، المتصرف بتصريف مولاه، مولانا عبد الله بن أمير المؤمنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، الجليل المنيف، مولانا إسماعيل بن الشريف، الحسني العلوي الفاطمي، أسبغ الله عليهما عميم رضوانه، وأسكنهما فسيح الفردوس الأعلى من جنانه، جدد قدس الله روحه منها ما اندثر، وأحيى بمعروفه ما لم يأت به من غبر، فأوقف عليها مجلدات عديدة، من أنواع العلوم مفيدة».

«ثم كان من حسنات الزمان ومغتنم اليمن والأمان، ولده السلطان الأحمى، الخليفة الأسمى، تاج الخلافة ونظامها، ومبدأ السعادة وختامها، مولانا أمير المؤمنين، المؤيد بالنصر والتمكين، سلطان العلماء، وعالم السلاطين والخلفاء، واسطة عقد الإمارة المنضد، المنصور بالله المؤيد، مولانا أبو عبد الله سيدي محمد، متع الله المسلمين بوجوده، وأنال الجميع من بحار جوده، فشفع أيده الله معروف أبيه، بما يقاربه أو يدانيه، تقبل الله منهما، وجعله من صالح المدخرات لهما، فاقتضى موجب التحفظ والصيانة، بجميع ما يخرج من هذه الخزانة، وكان الكناش المعد لذلك قبلُ اعتراه الدروس، وازدحمت فيه الرسوم والطروس».

«فأذن قاضي الدولة الكريمة المذكورة، الفقيه العلامة الأفضل، المدرس الدراكة الأنبل، وهو عبد القادر بن العربي بوخريص، أعزه الله تعالى وحرسها، بتجديده، لينحصر فيه ما يخرج منها بتقييده، فأعمل هذا الكناش المبارك ليرسم فيه ما يخرج بإذنه، مصحوباً بتوفيق الله ويمنه، وجعل بداخل الخزانة المذكورة، وهي بالصيانة وضبط داخلها وخارجها مشهورة، وأغلقت عليه أقفالها الأربع، ولا تفتح إلا بحضور من بيده مفاتيحها، وهم القاضي المذكور، والمفتي بفاس، وهو الإمام بالمسجد المذكور، والعدلان القيمان عليها، فمن شهد على من يحب، أكرمه الله بما فيه عنه، وهو حفظه الله تعالى بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر، وعاين الكناش المذكور بداخل الخزانة المذكورة كما ذكر، قيد به شهادته فيه في فاتح رجب الفرد الحرام، عام سبعة وسبعين (بموحدة) فيهما، ومائة وألف. فلان بشكله ودعائه، وفلان بشكله ودعائه».

تنبيه : لا يخفى أن القاضي المذكور كان ولاه السلطان المنعم المولى عبد الله المذكور، حيث تنازع القاضي يوسف بوعنان مع الخواجة عديل، ولطمه القاضي، ورفع الأمر إليه، فأصدر أمره بعزل القاضي يوسف بوعنان المذكور وبتولية عبد القادر بن العربي بوخريص مكانه قاضيا بفاس، وذلك في تمام عام تسعة (بمثناة أولى) وخمسين وإحدى عشرة مائة. وبقي بوخريص في خطة القضاء بفاس إلى أن عزله ولده السلطان المقدس المولى سيدي محمد المذكور في عام ثمانية وثمانين وإحدى عشرة مائة. فكانت مدة أيامه في القضاء تسعة (بمثناة أولى) وعشرين سنة.

رجع : وبقيت الخزانة على ما ذكر مدة، ثم صار المفتاح الذي بيد القاضي والمفتاح الذي بيد المفتي بيد عدلين آخرين، ومن أجله صارت خزانة الكتب المذكورة لا تفتح إلا بأربعة عدول، وجرى العمل على ذلك.

وفي أيام السلطان الأعظم الأنجد، الأسعد الأوحد الأفرد، أعجوبة ذخائر الدهر، الخائض بأفلاكه الجارية في بحر نظره برياح النصر، المستمد بعناية الله، والمحفوظ بحفظ الله، الحائز جم الخصال الحسن، المقدس المنعم المولى الحسن، بن السلطان الأفخم الأعظم الأنجد، المقدس المنعم أبي عبد الله المولى سيدي محمد العلوي الحسني، تغمدهما الله برحمته، وأسكنهما فسيح جنته. فالمبايعة لأولهما كانت بأثر وفاة والده المذكور، في سابع وعشري رجب من عام تسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف. وكان في آخر عمره توجه من فاس لمراكش، وبقي بها مدة، ثم خرج منها لفاس وهو بحال مرض، وحيث وصل لوادي العبيد من أرض تادلا، أدركه الوفاة، فتوفي في الساعة الحادية عشرة من ليلة صبيحة يوم الخميس، ثالث حجة حرام، متم عام أحد عشر وثلاث عشرة مائة، وحمل في تابوت لرباط الفتح، ودفن به بإزاء جده، السلطان المنعم المولى سيدي محمد بن السلطان المقدس المولى عبد الله، قدس الله أرواحهم في دار السلام بمنه.

كان بلغ علمه الشريف، بواسطة أمينه الحازم الضابط الأنصح، الرئيس الأنجح، النبيه الأفلح، سيدي الحاج عبد السلام المقري القرشي، الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى، أن جل كتب الخزانة الكبرى بالقرويين، وقع التغافل على ما خرج منها، وعدم تفقد الحائزين، بعد طول المدة بالسنين العديدة، الخارجة عما يعهد للإنتفاع، حتى مات من مات وغاب من غاب وفقد من فقد. وإذا لم يتدارك أمرها، ضاع جميع الخارج منها بغير وجه شرعي.

فأصدر أمره الشريف للقضاة الثلاثة، قاضي السماط الشريف العلامة سيدي محمد بن محمد السلاوي الحسني، وقاضي مقصورة الرصيف العلامة سيدي حميد بن محمد بناني، وقاضي فاس العليا الشريف العلامة سيدي محمد بن رشيد العراقي الحسيني، بالوقوف في ذلك، والبحث عليه، حتى يرجع جميع الخارج منها لها. فامتثل القضاة الأمر الشريف، وبذلوا مجهودهم في ذلك، حتى رجع للخزانة جل الخارج منها، عدى من لم يوجد له سبيل بوجه شرعي أو مخزني، وبسبب هذا أدخلت الكتب المطبوعة للخزانة، لأن جميع ما كان بها كله بخط اليد، المغربي والكوفي والتركي، وحيث وقع التفويت، ولم يوجد المفوت بعينه أو نظيره بخط اليد، وإنما وجد بالمطبعة، فعوض بها، والأمر لله ولا حول ولا قوة إلا بالله. ثم بعد هذا، طبع السلطان الأعظم المولى الحسن المذكور

نسخا كثيرة من شرح «الاحياء» مُسَفَّرة، ونسخا كثيرة من علم الهندسة، ووضع الجميع بالخزانة المذكورة على وجه التحبيس، تقبل الله عمله.

وأما خزانة الكتب التي كانت بالقرويين قديما، فهي التي فوق «هري الزيت» الذي بابه يسرة الداخل لباب القرويين، التي في مقابلة باب المدرسة المصباحية. وقد جعل حاجز من خشب فوق الهري المذكور، يدخل منه للخزانة وللخراجة لدار الوضوء القنتية، فوق باب فندق التطوانيين من السبع لويات، وباقيه أعد لصلاة النساء في يوم الجمعة، وهو المسمى اليوم بمستودع النساء.

كيفية بناآت فاس :

كما أرخ المؤرخون في كيفية بناآت فاس، وما احتوت عليه من المنافع الدينية والدنيوية، وفي كيفية قسم ماء واديها عليها، مع ما له من المنافع، وتخلله فيها وفي مساجدها ودورها وحماماتها وسقايات وميضات شوارعها، وبساتينها وأرحيتها وبعض أرويتها وأطرزتها، وغير ما ذكر من أماكنها الداخلة فيها، وكذا الخارجة عنها كالأجنة والأرضين السقوية، وغير ذلك، حتى صار جميع ما ذكر إذا بيع منه الملك، أو عوض به الحبس، يقال فيه : «وماؤه الجاري من حيث هو»، فلا يحتاج لحجة، لأنه يأتي له في قواديسه، أو سواقيه، من قديم الأعصار، ومرور الأزمنة الطويلة عليه، والقرون الماضية، إلى بيعه له، وهذه حيازة تامة، مسلمة شرعا وعرفا، ومشتريه يبقى عنده كذلك، إلى أن يتركه لورثته، أو يبيع منه ما شاء، أو يمنح ما شاء منه لمن شاء، أو لما شاء. ولازالت فاس على هذه الحالة إلى الآن، الذي هو عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية.

وقد حصل لها من الفضائل والفواضل، بكثرة المساجد والأحباس عليها في مصالحها، وعلى الأئمة والمؤذنين والحزابين وكراسي التدريس والوعظ والتنظيف، وعلى الضعفاء والمساكين، وعلى المقابر، وتحبيس حمامات الغسل الموصل للعبادة، وغير ما ذكر من التحبيسات التي تنال بركتها في الدراين، مع قيام أهلها بأنواع تلك الفضائل، جيلا بعد جيل إلى الآن، ما ظهر فضله عليها للعيان، كرامة لقطب رحاها مؤسسها، المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنه ببركة جده عليه السلام. فلا نطيل به هنا، نعم نذكر قريبا، إن شاء الله تعالى، تنبيهات بشأن منشئها المذكور، غوث الأنام، المولى إدريس بن إدريس الإمام، رضي الله عنه ونفعنا به.

سبب وضع هذا الكتاب :

وكذا أرخ المؤرخون أيضا فيمن سكنها من الأشراف، منذ سكنت إلى تاريخه، الذي هو فاتح ربيع النبوي الأنور، سنة خمس وثلاثين وثلاث عشرة مائة، وهم كثيرون. والذي أرخ فيمن سكنها من غير الأشراف قليل، وما ذكر إلا البعض منهم، مع أنهم كثيرون. وقد انقرض جلهم، والبقاء لله.

وقد كنت في ذهول عن ذلك، حتى أيقظتني من نوم الغفلة الرسوم القديمة، التي عثرت عليها في مدة خطتي للشهادة بسماط حضرة هذه المدينة الفاسية الإدريسية الغراء. ثم بغريفة التوقيت بمنار جامعها الأعظم المذكور التي (أي مدة تعاطيه للشهادة) تزيد على الأربعين سنة سلفت عن التاريخ المذكور. وصرت كلما عثرت على بيت من سكانها قيدته، وأحببت الآن أن أجمع ذلك بانضمام

ما ذكره المؤرخون مما وقفت عليه عندهم، في مختصر لطيف، جامع لما انقطع منها وما لا، بقصد إثباتها فيه، والتعريف والتبرك بذكر علمائهم وأوليائهم وأخيارهم. وسميته :

«زهر الآس في بيوتات فاس»

ورتبته على الحروف الهجائية التي هي للتقريب داعية. ويرحم الله الفقيه الأديب، أبا عبد الله الجلياني، حيث قال :

كل علم يصير للمرء شغلا بسوى الحق قادح في رشاده
فإذا كان فيه للّه حظ فَهْوَ مما يعده لمعاده

وقد قال الشيخ العصام في شرح رسالة «الوضع» : «إن أسماء الكتب في العلم الشخصي (والأظهر أنها من العلم الجنسي)، وإنها من الوضع الشخصي، الخاص لموضوع له خاص». وأسأله سبحانه أن تنشرح له الصدور، وتملأ محاسنه الأزمنة والدهور، وأن يمنحه القبول، وأن يبلغ به منتهى الأمل والسول، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

فائدة أولى : ترتيب نسب العرب :

تقدم لنا في أول خطبة هذا التقييد الأسعد، أن الله خلق الخلق وأحصاهم عددا، وجعل ذرية آدم شعوبا وقبائل، وكثروا فكانوا عمائر وبطونا وأفخاذا وفصائل.

اعلم أن ترتيب نسب العرب، وما بنيت أركانها عليه، فيه طبقات عشر، وجعلت ترتيب ثمانية منها على تفصيل جملة القضية تتنزل منزلة ثمانية مفاصل من الصورة الآدمية :

الأولى، الجذم (بكسر الجيم وفتحها وسكون الذال المعجمة). وهو على الأصل إما إلى عدنان أو إلى قحطان، والجذم (بفتح الجيم وسكون الذال المعجم) القطع. وفي «المصباح» : «الجِذم بالكسر أصل الشيء، والجَذم بالفتح القطع، وهو مصدر من باب ضَرَبَ». وذلك لما كثر الاختلاف في عدد الآباء وأسمائهم فيما فوق ذلك، وشق على العرب تشعب المناهج فيه، قطع الخوض فيما فوق قحطان ومعد بن عدنان، واقتصر على ذكر ما دونهما، لاجتماعهم على صحته. ومنه قوله ﷺ، لما انتسب إلى عدنان : «كذب النسابون !»، أي فيما فوق ذلك، لتطاول العهد. فمن كان من ولد قحطان قيل يمني، ومن كان من ولد معد بن عدنان قيل خندقي، أو قيسي، أو نزاري، وإن كان الجميع داخلا في نزار.

الثانية، الجمهور : والتجمهر يعني الاجتماع والكثرة. ومنه قولهم : «جماهير العرب»، و«جمهرة الأنساب»، يعني مجموعها.

الثالثة، الشعوب : أحدها شَعب (بفتح الشين المعجمة)، ويقال شِعب (بكسرها)، وهو ضعيف. ويقال في القبيلة بالفتح، وفي الجيل بالكسر. وهو الذي يجمع القبائل وتتشعب منه، ويشبه بالرأس من الجسد. قال تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾.

الرابعة، القبيلة : وهي التي دون الشعب، ومجمع العمائر. وإنما سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض، واستوائها في العدد. وهي بمنزلة الصدر من الجسد.

الخامسة، العمائر : واحدتها عمارة، وهي التي دون القبائل، ومجمع البطون. وهي بمنزلة الثديين من الصدر.

السادسة، البطون : واحدها بطن، وهي التي تجمع الأفخاذ.

السابعة، الأفخاذ : واحدها فخذ (بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة وكسرها، مثل كبد وكبد)، وهي أصغر من البطن، ومجمع العشائر.

الثامنة، العشائر : واحدها عشيرة، وهم الذين يتعاقلون إلى أربعة آباء. وسميت بذلك لمعاشرة الرجل أباهم. قال تعالى : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾. دعى النبي ﷺ، علياء قريش إلى أن اقتصر على عبد مناف، وهم يجتمعون معه في الجد الرابع. فمن هاهنا جرت المعاقلة في السُّنة إلى أربعة آباء، وهم بمنزلة الساقين من الجسد يُعتمد عليهما دون الأفخاذ.

التاسعة، الفصائل : واحدها فصيلة، وهم أهل بيت الرجل وخاصته. قال تعالى : ﴿يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه﴾. وهي بمنزلة القدم، وهي مفصل تشتمل على عدة مفاصل.

العاشرة، الرَّهْط : وهم رهط الرجل وأسرته، بمنزلة أصابع القدم. والرهط دون العشيرة. والأسرة أكثر من ذلك. قال تعالى : ﴿وكان في المدينة تسعة رهط﴾ (الآية).

كما قالوا : إن النفر من الثلاثة إلى سبعة، والعصبة من العشرة إلى أربعين، والأمة من الأربعين إلى ما لا نهاية له. وقالوا : إن العرب على ست طبقات : أولها : الشعوب، جمع شعب (بفتح الشين)، وهو أعلا طبقات النسب، وأعظم ما يوجد في جماعات الناس مرتبطا بنسب واحد. ثانيها : القبائل، مشبهة بقبائل الرأس، لأنها قطع تقابلت، وقيل سميت قبائل لأن العمائر تقابلت عليها. ثالثها : العمائر. رابعها : البطون. خامسها : الأفخاذ. سادسها : الفصائل.

وقيل بتقديم الفخذ على البطن. وبعد البطن الفصيلة، وليس بعد الفصيلة شيء. وقيل بعد الفصائل العشائر، وليس بعد العشائر شيء. وقيل الفصيلة هي العشيرة والأسرة، والثلاث بمعنى قرابة الرجل الأدنين. وفي «القاموس» : «الشعب كالمنع : القبيلة العظيمة». وقبائل العرب، واحدها قبيلة، وهم بنو أب واحد. والعمارة أصغر من القبيلة، ويكسر، أو الحي العظيم منه. والبطن دون القبيلة، أو دون الفخذ، وفوق العمارة. والفخذ، ويكسر، حي الرجل إذا كان من أقرب عشيرته. وفصيلة الرجل، عشيرته ورهطه الأدنون، أو أقرب آبائه إليه. وعشيرة الرجل، بنو أبيه الأدنون أو قبيلته. والأسرة (بالضم) من الرجل، الرهط الأدنون. والرهط، ويحرك : قوم الرجل وقبيلته، ومن ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة. والحي، البطن من بطونهم، والجمع : أحياء.

وإذا تمهد هذا، وعلمت أن من جعل قريشا تارة شعبا وتارة عمارة. وأن قول «القاموس» أن الشعب هو القبيلة العظيمة، والقبيلة هم بنو أب واحد، علمت أن اختلافهم في تفسير الطبقات

المذكورات، إنما هو بحسب الاصطلاح والقصد، فلا تعارض، وأن تلك الطبقات لا تستقر واحدة منها على التعيين لحي من أحياء العرب، وإنما ذلك نسبة وإضافة. فقد يجعل الواضع عدنان هو الشعب، ونزارا هو القبيلة، ومضرا عمارة، وكنانة بطنا، وقريشا فخذا، أو عدنان شعبا ومضرا قبيلة وكنانة عمارة وقريشا بطنا وقصيا فخذا وهاشما فصيلة. وقس على هذا غير هؤلاء، فبنو عامر بن صعصعة مثلا، إذا اعتبرت عِظمها، قلت شعبا، وإن اعتبرت اندراجها في هوازن، قلت هوازن شعب وبنو عامر قبيلة. وهوزان أيضا مندرجة في قيس عيلان، وقيس في مضر. وهكذا تقول في غطفان وتميم وبكر بن وائل وغيرها، والله أعلم.

وقيل : الشعوب في العجم، والقبائل في العرب، والأسباط في بني إسرائيل. قال ابن عطية : «وقيل للأمم التي ليست بعرب شعوبية، نسبة إلى الشعوب. وذلك أن تفصيل أنسابها خفي، فلم يعرف أحد منهم إلا بأن يقال فارسي، تركي، زناتي. فعرفوا بشعوبهم، وهو أعم ما يعبر به عن جماعتهم. ويقال لهم الشَّعوبية (بفتح الشين)، وهذا من تغيير النسب. ويقال فيهم غير ما ذكر». انظر «داعي الطرب باختصار أنساب العرب» للعلامة المؤرخ سيدي المهدي بن أحمد الفاسي الفهري، الآتي ذكره في حرف الفاء إن شاء الله، فإنه رحمه الله أتى فيه بما يشمل ذلك.

وعند أهل الأنساب فيما تقدم ذكره أولا أمر آخر، وهو القعدد والطريف. فالقُعْدُد (بضم القاف والدال) : هو قليل الآباء إلى الجد الأشهر، والطريف : هو كثير الآباء إلى الجد الأشهر. ولهذا أسباب، منها وفور ذات اليد لأحد المتساويين، فيسرع بذلك إلى التناسل قبل مساويه في الطبقة، ومنها طول عمر الرجل فيلد في أول عمره وفي آخره، فيكون الآخرون من بنيه بمثابة الأبناء للإخوة الأولين. ويفعل الله ما يشاء، وله عاقبة الأمور.

تنبيه : لا يخفى أن هذه الحضرة الفاسية الإدريسية، المحروسة بالله تعالى، من قديم الزمان وهي معمورة بالأشراف والعرب والبربر، وغيرهم من البلديين الذين قطعهم الإسلام، ويعبر عنهم في عرف فاس بالعوام، جمع عامي، والمراد به كل من أسلم ودخل للإسلام قديما أو حديثا، لأنه بمثابة الأمي بالنسبة للفقيه. أما الأشراف، فليس هذا التقييد المبارك بموضوع لذكرهم، وقد أفردناهم بكتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع». وأما غيرهم، وهم العرب والبربر والبلديون، ففيهم وضع ليذكروا. وقد ذكرت منهم ما دعت الحاجة لذكره وفق الإمكان، وتركنا الجم الغفير منهم لقصوري وعدم اطلاعي، وبقي في الخاطر عدم ذكرهم لما فيهم من العلماء العاملين، والأولياء والصالحين والأخيار، أهل المروءة والدين. فالعرب بها قبائل كثيرة، بعضها انقرض منها أو كاد أن ينقرض، والبعض لازال بها إلى الآن، حسبما يأتي ذكر كل بمحله إن شاء الله تعالى. وكذا البرابرة بها والبلديون فرق كثيرة، منها من انقرض من فاس أو كاد أن ينقرض، ومنها من لازال إلى الآن، حسبما يأتي كل بمحله إن شاء الله تعالى.

نعم ؛ نجد في بعض هذه الفرق ما نذكره إن شاء الله تعالى. ففي فرق أولاد ابن حيون، فرقة يقال فيها فلان بن فلان ابن حيون الصدفي، نسبة إلى الفقيه الإمام أبي علي الصدفي المتوفى سنة أربع عشرة وخمسمائة، أو السوداني، نسبة إلى جدهم كان يبيع ويشتري بالسودان، أو الخضروي، نسبة

إلى جدهم المدعو الأخضر، حسبما يأتي ذكر كل بمحله إن شاء الله تعالى. وفي فرق أولاد بناني، فرقة يقال فيها فلان بن فلان بناني النفزي، نسبة إلى قرية بإفريقية يقال لها «بنان» وأخرى بها يقال لها «نفزة»، حسبما يأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

وفي فرق أولاد الحلو، فرقة يقال فيها فلان بن فلان الحلو الوطاسي، نسبة لبني وطاس، قبيلة الملوك المتقدمة بفاس، حسبما يأتي ذكر ذلك بمحله إن شاء الله تعالى. وفي فرق أولاد ابن إبراهيم، فرقة يقال فيها فلان بن فلان ابن إبراهيم الأندلسي، وفرقة يقال لأحدها فلان ابن إبراهيم الشماع الأنصاري، وفرقة يقال لأحدها فلان ابن إبراهيم الدكالي، وفرقة يقال لأحدها فلان ابن إبراهيم المراكشي السوسي، حسبما يأتي ذكر كل بمحله إن شاء الله تعالى.

وفي فرق أولاد السلاوي، فرقة يقال فيها فلان بن فلان السلاوي الأندلسي، حسبما يأتي ذكر ذلك بمحله إن شاء الله تعالى. وفي فرق أولاد الحبابي، فرقة تنسب لجبل الحبيب، من جبال الزبيب في موالية بني عروس وبني يِدِّير وبني مَسُّور، وعليه المرور لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش، نفعنا الله به، من طنجة، وأهله كثيرهم أهل طريقة، حسبما يأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى، ونحوهم ممن يذكر.

فهؤلاء يخرجون من ربقة البلديين، بما ينتسب إليه كل من المذكور. ولا غرابة في ذلك من أن يكون أصله كذلك، وكان انضاف لمن احتمى به، وبعد الطول غلبت عليه شهرة تسمية المحتمى به، فعمته تلك النسبة، واضمحلت نسبته الأصلية، فصار ينادي ويعرف بالنسبة الشهيرة، كابن حيون وبناني والحلو وابن إبراهيم والسلاوي والحبابي المذكورين، ونحوهم.

ولهذا نظائر موجودة الآن في القبائل، كفرقة في قبيلة حجاوة يقال لها الثعالبة، تنتسب للولي الصالح سيدي عبد الرحمن الثعالبي، نفعنا الله به، دفين الجزائر. فيقال فيها حجوية ثعلبية، كأنها من حجاوة، وليس كذلك، وإنما غلبت عليهم النسبة الشهيرة الحجوية التي كانوا انضافوا إليها في الأوائل، وبقيت عليهم إلى الآن، مع وجود لفظ الثعالبة أصلهم فيهم. وصاروا لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم، وكفرقة هوارة في قبيلة الحياينة، وغيرها. فلا نطيل به، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

فائدة ثانية : الكلام في قبائل العرب وشعوب البربر :

تقدم لنا في خطبته أيضا، أن المخلوقات منحصرة في عرب وعجم تقديرا في الأزل، وأن ملة الإسلام أفضل الملل. فاعلم أن العجم خلاف العرب، وهم أهل الشعوب، كما أن العرب أهل القبائل، وأن الشعوب عندهم على فرقتين : فرقة تدعي التسوية، وأنه لا مزية لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، محتجين بقوله ﷺ : «أنتم بنو آدم، وآدم من تراب»، وفرقة تدعي تفضيل العجم على العرب، واستدلوا على مذهبهم بأدلة باطلة، وأحاديث كلها موضوعة. وما ذلك منهم إلا محض مكابرة وعناد، وخروج عن نهج الحق والسداد. ومن رؤسائهم أبو عامر ابن غرسية، نزغه في ذلك عرقه، إذ كان نصرانيا، فعمل في ذلك رسالته المشهورة. فبادر علماء الإسلام للرد عليه برسائل حسان. هكذا في «نظم الدر والعقيان»، للإمام التنسي.

وقال في «مختصر العين» : «الشعوبي الذي يصغر أمر العرب». وحكى الهروي عن الليث، قال : «الشعوبي الذي يصغر شأن العرب، ولا يرى لهم فضلا على غيرهم. قيل لهم ذلك لأنهم يتأولون قول الله تعالى : ﴿جعلناكم شعوبا وقبائل﴾. على أن الشعوب من العجم كالقبائل من العرب. وحديث مسروق، أن رجلا من الشعوب أسلم، فكانت تؤخذ منه الجزية. قال أبو عبيد : «الشعوب هاهنا العجم. ينسب هذه النسبة من الرواة، يزيد بن أبي عامر الشعوبي، روى عن ابن القاسم بن محمد، روى عنه أبو علقمة الفروي».

ثم اعلم أن الأمة العربية من أبعد الأمم وجودا، وأطولها عمرا وامتدادا، وأوسعها سلطانا، وأقدمها مدنية وعمرانا. وكان لها قبل الإسلام من الدول ما يتحلى جيد التاريخ بذكره، كما كان لها بعد ذلك الملك الشاسع الأطراف، البعيد الأكناف، الذي كان له الشأن الأول في سياسة العالم بأسره، المدة الطويلة والزمان ودهره. وأن العرب جيل من الناس استوطنوا المدن والقرى.

وقد انحصرت قبائل العرب جملة في العدنانية والقحطانية، على ما في «السيرة الدلائية» في باب عدنان، والنسبة إليهم عربي. والأعراب أهل البدو، والنسبة إلى الأعراب أعرابي، لأنه لا واحد له، وليس الأعراب جمعاً لعرب. واختلف في نسبهم، والأصح أنهم نسبوا إلى عَرَبة (بفتحتين)، وهي من تهامة، لأن أباهم إسماعيل عليه السلام نشأ بها. ونذكر منهم فرقتين : فرقة بائدة، وهي الطبقة الأولى، وفرقة باقية، وهي الطبقة الثانية.

فالفرقة البائدة، ويقال لها العاربة، لأن الله تعالى ألهمها اللسان العربي بلا تلقين أحد، ولا تعليم من الغير : فهي بمعنى الراسخة في العربية، المبتدعة لها. وفي «القاموس» : «العرب «بالضم وبالتحريك»، خلاف العجم، مؤنث، وهم سكان الأمصار، والأعراب منهم سكان البادية، لا واحد له، ويجمع على أعاريب، وعرب عاربة وعربة وعرباء صرحاء، ومتعربة ومستعربة دخلاء». فقوله : «صرحاء»، جمع صريح، وهم الخلاص، وقوله : «دخلاء»، جمع دخيل، وهم غير الخلاص.

وفي الصحاح : العرباء الخلص منهم، وهم أقدم الأمم، وأعظمهم بعد قوم نوح عليه السلام، ومن أول الأجيال. فكانوا أمما ضخمة كعاد وثمود وطسم وجديس (بفتح الجيم وكسر الدال المهملة) وعمليق (بوزن قنديل)، ويقال عملاق (بوزن قرطاس)، وجُرهم، ويقال جرهيم (بوزن حميم وكزمير)، والعبيل (بمهملة فموحدة كخليل) ووبان (كسحاب) وضخم. وقد هلكت هذه القبائل كلها، والبقاء لله، وأبادهم الزمان، وأفناهم الدهر، ولم يبق على وجه الأرض أحد يقال هذا منهم، على ما كانوا عليه من كثرة العدد، بعد أن سلف لهم في الأرض ملك جليل، وخبر مشهور. لا ينكر لهم ذلك أحد من أهل العلم بالقرون الماضية، والأجيال الفانية.

ولتقادم انقراضهم، ذهبت حقائق أخبارهم، وانقطعت عنا أسباب العلم بأثرهم، إلا ما يقصه علينا الكتاب، وحديث الأنبياء بالوحي فقط. وأما غيرهما فقد قال الإمام المؤرخ سيدي محمد بوراس في كتابه المسمى «زهر الشماريخ في علم النسب والتاريخ» : «وما ينقله زعماء المفسرين، عن التابعين عن الصحابة، أو سمعوا ممن أسلم من علماء اليهود، ككعب الأحبار وغيره من أهل التوراة، وما سوى ذلك من عظام المفسرين وأساطير القصص، لا يعول على شيء منه، وإن وجدت لمشاهير

العلماء، مثل «كتاب الياقوتة» للطبري و«كتاب المبدأ» للكسائي، لأنهم لم يلتزموا فيها الصحة والوثوق، وإنما نحوا فيها منحى القصص، فلا يعول عليها».

قال في «السيرة الدلائية»، في باب عدنان : «وهم الباقون من ولد إسماعيل عليه السلام، ولا يعرفه أحد على أديم الأرض من ولده أصلا، حاشا بني عدنان، كما صرح به غير واحد، وقحطان، وإليه ترجع جمهرة اليمانية بأسرها. فانحصرت قبائل العرب جملة في العدنانية والقحطانية». ثم ذكر : «أنهم ثلاثة أقسام : عرب عاربة، وهم الخلاص المنقرضون، ومتعربة، وهم غير الخلاص وولد قحطان، ومستعربة، وهم ولد إسماعيل. وينتهي نسب كل إلى سام بن نوح، وإن وقع الخلاف هل الكل من ولد إسماعيل أم لا».

رجع : وكانت أرض هؤلاء العرب وبلادهم، هي الأرض المعروفة والمسماة بجزيرة العرب. وسميت بالجزيرة، لأن البحر محيط بها من ثلاث جهات : المغرب والجنوب والمشرق. ففي مغربها، خليج جدة والجار وايلة والقلزم وبحر الزنج الخارج من البحر الكبير والهند. وفي جنوبها، بحر عدن، وهو البحر الكبير. وفي شرقها، خليج عمان والبحرين والبصرة وأرض فارس والخارج أيضا من بحر الهند. وأما شمال جزيرة العرب، فأطراف الشام، وجهات بلادها الجنوبية ما بين الحجر، وهو بلاد ثمود، إلى دومة الجندل وما اتصل بها من البلاد المطلة على السماوات التي هي أرض جزيرة العرب.

ثم اعلم أن المجاورين لأرض جزيرة العرب قبل الإسلام، فمن جهة الشرق الفرس إلى النهر، ومن جهة الجنوب الروم، ومن جهة القبلة الحبشة والنوبة والدماء والسنار والسند والسواكن وكعبر، ومن جهة الغرب القبط. فهؤلاء المجاورون هم الذين تعرف العرب أخبارهم ومخالطتهم، حتى إن الهجرة الأولى كانت للحبشة، وأن قريشا كانت لهم تجارة في الجاهلية مع الروم، وأن عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لهم أصحاب بقبط مصر. وأما الفرس فهم مع تميم وأسد وعاملة. والجزيرة كالقبيلة الواحدة. وهؤلاء المجاورون هم الذين كتب لهم رسول الله ﷺ بالحديبية سنة ست بالإسلام.

وأما جزيرة العرب، على ما للزرقاني، عن ابن عبيد : «ما بين حفر أبي موسى الأشعري، أي وهو آخر بلاد العراق وأول الشام، إلى أقصى اليمن طولا، وفي العرض ما بين رمل يبرين (بياء مثناة تحتية وباء موحدة ساكنة وراء مكسورة وياء تحتية ونون)، ويقال إبرين (بهمزة مكسورة)، وهي آخر حد اليمن، إلى منقطع السماوات، وهو آخر الشام، من جهة اليمن، وهو آخر بلاد سبأ». ونحوه في الأجهوري، عن الطبراني، عن معمر بن المثنى. وروى عن ابن حبيب : «من أقصى عدي (بياء)، وأنها من أرض اليمن كلها، إلى ريف العراق طولا. وأما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام ومصر في المغرب». وفي «القاموس» : «ما أحاط به بحر الهند وبحر الشام، ثم دجلة والفرات».

وعلى كثرة أهل الجزيرة : لهم القيام بعبادة ربهم، لقوله عليه الصلاة والسلام : «إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون بجزيرة العرب».

وهذه الجزيرة تشتمل في الإعتمار، بعد من ذكر، على أربعة أجزاء كبار، وهي : الحجاز ونجد وتهامة واليمن.

والفرقة الثانية الباقية من العرب الموجودين، وهم أولاد قحطان من أولاد إسماعيل عليه السلام. فأما أولاد قحطان فهم العرب المتعربة، واسم قحطان يقظان، وكان تجبر ومنع أرزاق الناس فسمي قحطان، لقحط الرزق بسببه.

وأما قحطان بن عامر فولد يعرب وحضرموت، فمن ولد حضرموت الأسود بن كثير، ومن ولد يعرب يسحب، وولد يسحب سبأ، وولد سبأ حمير وكهلان، قال في «القاموس» : «يعرب بن قحطان أبو اليمن». وهل يقطن هو قحطان، وهو أبو اليمن كلها، وهو الهميسع بن إسماعيل، كما لابن الكلبي، أو قحطان بن سالخ بن أرفخشد بن سام، أقوال. وعن ابن عباس : «سأل مروة بن سبيك رسول الله ﷺ، عن سبأ، ما هو : أبلد أم امرأة أم رجل. فقال : بل رجل ولد عشرة أولاد. فباليمن ستة، وبالشام أربعة». وروى الترمذي وأحمد، عن ابن عباس : «أما اليمانيون فكندة ومذحج والأزد وأنمار وحِمْيَر والأشعر، وأما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة». وتحت كل من هؤلاء قبائل وبطون.

وأما أولاد سيدنا إسماعيل، عليه السلام، فهم العرب المستعربة. قال ابن حجر : «قحطان هو والد العرب المتعربة. وأما إسماعيل فهو والد العرب المستعربة الذين تكلموا بلسان إسماعيل عليه السلام، وهي لغة الحجاز وما والاها». وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه، أن أول من تكلم بالعربية إسماعيل، عليه السلام، إنما أراد بها عربية قريش، التي نزل بها القرآن. وقد قال ابن حزم : «الصحيح المحض، الذي لاشك فيه، أن قبائل مضر وربيعة، ومن تناسل من إياد وعك، هم صرحاء ولد إسماعيل، ولا يصح ذلك لغيرهم».

وكانت أخلاق العرب، من قديم الزمان، أهل صدق ووفاء وشهامة وشجاعة، وكرم شديد، والغيرة على نسائهم، ولا قيمة للحياة في نظرهم إلا مع العزة. يأنفون العار، ويحفظون الجوار، ويدافعون عمن دخل في حماهم. وإذا بغى بعضهم على شخص، وقال له : «أنا في وجه فلان !»، يعني رجلا من قبيلته، أي في حماه، ولو في غيبته، رجعوا عنه، واحترموا حماية صاحبهم، يعرفون المعروف لصاحبه، ولا تأخذهم في الحق لومة لائم. وهم أبعد الناس عن الرياء والنفاق. كلامهم كله صراحة، وليست فيه من ألفاظ التفخيم، وجمل التعظيم، ما تضيع معه الحقيقة. فهم ينادون أمير مكة، وهو في منزلة الملك : «يا شريف !»، كما كانوا ينادون الرسول : «يا محمد». ضمائرهم تسيل على ألسنتهم، وسلاحهم أقرب الأشياء إلى يدهم، الربيع عندهم خير الأيام، واللحم سيد الطعام، وهم أبعد الناس عن التأنق في المأكل والملبس. يغير قويهم على ضعيفهم، ويكثرون من غزو بعضهم بعضا. ولا يترك الرجل ثأره مهما كان ضعيفا.

وكان علمها الذي كانت تتفاخر به وتتبارى به، علم لسانها، وأحكام لغتها، ونظم الأشعار، وتأليف الخطب. وكانت مع ذلك أصل علم الأخبار، ومعدن معرفة السير والأمصار. قال أبو محمد الهمداني : «ليس يوصل إلى خبر من أخبار العجم والعرب إلا بالعرب ومنهم». وذلك أن من سكن

بمكة من العمالق، وجرهم، وآل السميدع ابن هونة، وخزاعة، أحاطوا بعلم العرب العاربة، والفراعين العاتية، وأخبار أهل الكتاب، وكانوا يدخلون البلاد للتجارة، فيعرفون أخبار الناس، وكذلك من سكن الحيرة، وجاور الأعاجم، من عهد أسعد أبي بكر وبخت نصر حووا علم الأعاجم وأخبارهم، وأيام حمير ومسيرها في البلاد. وعنهم صار أكثر ما رواه عبيد بن شربة ومحمد بن السائب الكلبي والهيثم بن عدي.

وكذلك من وقع بالشام من مشايخ غسان خبير بأخبار الروم، وبني إسرائيل، واليونانيين، ومن وقع بالبحرين من تنوخ وأياد، فمنه أتت أخبار طسم وجديس. ومن وقع من ولد نصر من الأزد بعمان، فمنه أتى كثير من أخبار السند والهند، وشيء من أخبار فارس. ومن وقع بجبلي طيء، فمنه أتت أخبار آل أذينة والجرامقة ومن سكن باليمن، فإنه علم أخبار الأمم جميعا، لأنه كان في دار مملكة حمير، وفي ظل الملوك السيارة إلى الشرق والغرب والجنوب والشمال، ولم يكن منهم ملك يغزو إلا عرف البلاد وأهلها.

والعرب أصحاب حفظ ورواية، لخفة الكلام عليهم، ورقة ألسنتهم، لأنهم تحت نطاق فلك البروج الذي ترسمه الشمس بمسيرها، وتجري فيه الكواكب السبعة الدالة على جميع الأشياء. وكان للعرب مع هذا معرفة بأوقات مطالع النجوم، ومغاربها، وعلم بأنواء الكواكب وأمطارها، على حسب ما أدركوه، بفرط العناية، وطول التجربة، لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في أسباب المعيشة، لا على طريق تعلم الحقائق، ولا على سبيل التدرب في العلوم، ولأبي حنيفة الدينوري، أحمد بن داوود اللغوي، كتاب شريف في الأنواء، تضمن ما كان عند العرب من العلم بالسماء والأنواء، ومهاب الرياح، وتفصيل الأزمان، و غير ذلك من هذا الفن.

وأما علم الفلسفة، فلم يمنحهم الله شيئاً منه، ولا هيأ طباعهم للعناية به، ولا شهر به أحد من صميم العرب إلا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، وأبو محمد الحسن الهمداني.

وكان للعرب حالان : حال الجاهلية وحال الإسلام فحال العرب في الجاهلية مشهور عند الأمم، من العز والمنعة. وكان ملكهم في قحطان، ثم في سبع قبائل منها، وهي : حمير وهمدان وكندة ولخم ودوس وجفنة وبني الصوار من عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيران بن قحطان بن عريب بن زهير بن أيمن بن أبي الهميسع بن حمير، وسائر الملوك أتباع. فكان من بني الصوار : الملوك السادة والجساسرة والتبابعة، أهل الشرف القديم والعز التليد والملك والمجد المؤثل، الذين دوخوا البلاد، وضعضعوا الممالك، وتركوا الآثار العظيمة، والأخبار الشريفة، في مشارق الأرض ومغاربها، وجنوبها وشمالها، كيعرب ابن قحطان، وسبأ بن يشخب، والحرث الرائش، وأبرهة ذي المنار، وعمرو ذي الأذغار، وإفريقش باني إفريقية، وسمر بن عش باني سمرقند، وتبع الأكبر، وتبع الأوسط واسمه أسعد ويكنى أبا بكر، وتبع الأصغر وهو عمرو بن حسان بن أبي كرب.

وكان سائر عرب الجاهلية، بعد الملوك منهم، على طبقتين : أهل مدر وأهل وبر. فأهل المدر هم أهل الحضر، وسكان القرى. وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخل والكَرْم والماشية،

والضرب في الأرض للتجارة، وغير ذلك من ضروب الاكتساب، ولم يكن فيهم عالم مذكور، ولا حكيم مشهور.

وأهل الوبر فهم سكان الصحاري والفلوات، يعيشون من ألبان الإبل ولحومها. وكانوا أزمان النجعة، ووقت التبدي، يراعون جهات إيماض البرق، ومنشأ السحاب، وجلجلة الرعد، فيؤمون منتجعين لمنابت الكلأ، مرتادين لمواقع القطر، ويخيمون هنالك ما ساعدهم الخصب، وأمكنهم الرعي. ثم يقومون لطلب العشب، وابتغاء المياه، فلايزالون في حل وترحال. فكان ذلك دأبهم زمان الصيف والقيظ والربيع، فإذا جاء الشتاء، واقشعرت الأرض ومدت، انكمشوا إلى أرياف العراق وأطراف الشام، وركبوا إلى القرب من الحواضر، والدنو من القرى، فشتوا هنالك، مقاسين جهد الزمان، ومصطبرين على جهد العيش.

وهم مع ذلك يتواخون بقوتهم، ويتشاركون في بلغتهم، مدمنون على إباء الضيم، ونصر الجار، والذب عن الحرم، وهم مع ذلك أيضا أديانهم مختلفة في الجاهلية، كانت حمير تعبد الشمس، وكنانة : القمر، وتميم الدبران، ولخم وجذام : المشتري، وطيء : سهيلا، وقيس : الشعراء، وأسد : عطاردا، وثقيف وإياد كانت تعبد شيئا بأعلا نخلة يقال له الهات. ثم عبدت إياد وبكر بن وائل كعبة شداد. وكان لحنيفة صنم يعبدونه من جبس، فلحقهم مجاعة في بعض السنين فأكلوه، قال ابن قتيبة : «كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعة، وكانت اليهودية في حمير وبني كنانة وبني الحرث بن كعب وكندة، وكانت المجوسية في تميم، منهم زرارة بن عدس وابنه حاجب والأقرع بن حابس وأبو سود جد وكيع بن حسان بن أبي سود. وكانت الزندقة في قريش، أخذوها عن أهل الحيرة، وكانت عبادة الأوثان فاشية في العرب حتى جاء الإسلام».

قال صاعد : «وجميع عبدة الأوثان من العرب موحدة لله تعالى، وإنما كانت عبادتهم لها ضربا من تعظيم الكواكب والأصنام الممثلة لها في الهياكل، لا على ما يعتقده الجهال بديانات الأمم من أن الأوثان هي الآلهة الخالقة للعالم. ولم يعتقدوه قط، لأنهم أصحاب فكرة وعقل، ودليله قوله تعالى : ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾.

وأما حال العرب في الإسلام، فكانت العرب حين بعث النبي ﷺ، قد تفرق ملكها وتشتت أمرها، فضم الله به شاردها، وسكن نافرها، وتسارعت الناس للإسلام، منهم من كان بجزيرة العرب من قحطان وعدنان، فآمنوا به، وانقادوا إليه، ورفضوا جميعا عبادة الأوثان وتعظيم الكواكب، والتزموا الإسلام وشرائعه، وحين فتحت مكة، دخل كل العرب في الإسلام، عدى عاملة وتغلب رتنوخ، قاله ابن خلكان، وأما جبلة بن الأيهم، ملك غسان، فذهب هو وقومه إلى أرض الروم، ومات على كفره، وأما القبائل الثلاثة، فدخلها الإسلام بعد ذلك.

فبوجوده، ﷺ، سرى الإسلام في المعمور من الأرض سريان الروح في الجسد، وكذا بوجود خلفائه الأربع بعد وفاته. فقد قال ﷺ : «زويت لي أقاصي الأرض، فأريت مشارقها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها». فقد أباد الله تعالى بدولة الإسلام دولة الفرس بالعراق وخراسان، وغيرها من ديار الفرس، ودولة الروم بالشام، ودولة القبط بمصر ونواحيها. وقد جعل سبحانه وتعالى

بنبيه، سيدنا محمد ﷺ، ملك العرب في عدنان، ثم في عمومته ﷺ، وفي قريش، حكما من الله تعالى ماضيا، وقضاء منه نافذا، قال تعالى : ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾.

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : «إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين». وفيه أيضا أنه ﷺ قال : «لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان». وكان لقريش الشرف في الجاهلية، ووصله بالإسلام، ومعلوم أن شرف الأباء والذرية إنما حصل من شرفه عليه الصلاة والسلام، وقد قرر هذا المعنى أبو علي ناصر الدين البجائي، وجعل للشرف مراتب : شرف العرب على سائر القبائل، وشرف قريش على سائر العرب، وشرف بني هاشم على قريش، وشرف النبي ﷺ على بني هاشم وعلى سائر الخلق.

وهذه المراتب التي أشار إليها الشيخ أبو علي ناصر الدين البجائي المذكور تقرب مما رواه مسلم والترمذي، عن واثلة بن الأسقع قال : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»، وأخرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في فضائل العباس، من حديث واثلة، بلفظ : «إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم، واتخذه خليلا، واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، ثم اصطفى من ولد إسماعيل نزار، ثم اصطفى من ولد نزار مضر، ثم اصطفى من ولد مضر كنانة، ثم اصطفى من كنانة قريشا، ثم اصطفى من قريش بني هاشم، ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب، ثم اصطفاني من بني عبد المطلب»، ومن هنا تعلم أن قريشا كلها من ولد فهر بن مالك بن النضر، وما فوق فهر من قبائل مضر كلها عرب.

ولما انصرف الملك للهاشمية، وتداوله إليها، وتقلبه فيها، صار إذا خرج منها لا يكون له اطمئنان إلا إذا رجع إليها، للحديث المتقدم الذكر. وهذه فضيلة من الله تعالى لرسوله ﷺ، وأبقاها في بنيه وعقبه إلى آخر الدهر، وقد ذكرنا في المقصد من كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع» جملة وافرة في قريش لأنه محله.

رجع : ولما فتح المغرب الأقصى، انتقل جم غفير من العرب أهل الخيام من جزيرة العرب إلى إفريقية أواسط المائة الخامسة، ثم من افريقية إليه أواخر المائة السادسة، أيام الخليفة يعقوب المنصور الموحدي، وكانت أرض المغرب الأقصى كلها للبربر، خاصة بهم، لا يشاركهم فيها غيرهم. وكانت مشاهير القبائل الداخلة له أربعة، وهي التي ذكرها المؤرخون : فمن عدنان، وهم ذرية إسماعيل عليه السلام : ربيعة ومضر، ومن قحطان، وهم اليمانية ذرية قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام : حمير وكهلان. وهذه القبائل الأربعة : ربيعة ومضر وحمير وكهلان، هي التي ذكر المؤرخون أنها انتقلت من جزيرة العرب إلى افريقية، ومنها إلى المغرب الأقصى، وقد يضاف لها قبائل من العرب أخرى، كقضاعة وما تناسل من إياد وعك، وهم صرحاء ولد إسماعيل عليه السلام أيضا، وغيرهم من قبائل العرب التي لا حصر لها.

وجل القادم منها من افريقية للمغرب الأقصى، كان نزوله منه بالفسيح الكبير المسمى والمعروف بأنكَاد، وهو الذي ما بين وجدة ووهران. ومنه تفرقوا في أركان المغرب الأقصى وبسائطه، ولازالت

أصولهم، ذوات الخيام وغيرها، بأنكَاد إلى الآن. وأما من لم ينزل منها بأنكَاد، فدخل المغرب الأقصى لما طاب له منه عيشا. ثم نقلت الملوك منهم من موضع إلى موضع آخر منه، لما اقتضاه ذلك عندهم في ذلك الوقت. ومن أجله صارت أرض المغرب الأقصى مشتركة بين العرب والبربر، وصارت لقبائل العرب الداخلة له عمائر وبطون وأفخاذ وفصائل لا حصر لها. وليس هذا محل تفرعتها وأساميها والتعريف بها، وبمواضع نزولها منه، مع من دخل منها المدن والقرى والمداشر. وإن أردته فانظر كتابنا المسمى «حديقة الإحصا لبعض عرب المغرب الأقصى»، بعد إنهائه إن شاء الله تعالى، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وله عاقبة الأمور.

تنبيه : أذكر فيه حدود ما احتوى عليه أنكَاد المذكور قريبا، اعلم أن بلد وجدة في وسطه يحد بجبال قبيلة برابرة زكَارة، وبجبال قبيلة برابرة بني زكُوا، وبجبل بني كلال، وبجبل أولاد تميكر، وبجبل برابرة بني ماسًات، وبجبل عرب بني دند، وبجبل عرب بني ريس، وبوطا أولاد الحاج من ملوية، وبجبل برابرة ورين، وجبل عرب غياثة، وبمدينة تازة، وبقصبة السون، وبوطا عرب هُوًّارة، وبجبل برابرة أولاد بويحيى، وبجبل برابرة مطالسة، وبِوَطا عين زورة، وبجبل عرب الريف الموالي للبحر، وبجبل برابرة قلعية إلى ثغر مليلية في موالة البحر، وبوطا كارت المعروف لولي الله سيدي علي الحسًاني، بوطا عرب بوعرق إلى جزيرة البحر، وبجبل برابرة كبدانة، وبوطا عرب صبر لأولاد شتوت، وبوطا ملوية، وبوطا تريفة، وبجبل برابرة بني زناسن إلى مدينة وجدة إلى حدود مغنية.

وبداخله قبيلة عرب المهاية في مجاورة ازكَارة، وأولاد سيدي الشيخ في مجاورة ازكَارة، وقبيلة الشجع بإزاء أولاد سيدي الشيخ، وبنو وكيل الموضيخ، وبنو وكيل الشطابة، وأهل أنكَاد أطراف وجدة، وبنو وكيل أولاد أحمد إلى ملوية، وبنو وكيل أولاد حَمُّ، وأولاد مَحمد (فتحا)، وأولاد رزوق إلى ملوية، والكزارمة، والأرباع إلى ملوية، والأحلاف أولاد المهدي وأولاد سليمان إلى ملوية، وعرب تافراطة من وطا دبدو إلى ملوية، وعرب كَرسيف، ويسمى جل إلى مسون، وغياثة، وبنو بويحيى إلى كليز. هذا ما بلغني في خبر أنكَاد في حده، وما احتوى عليه. وإلى الله العلم والحقيقة به في ذلك.

رجع : وأما البربر، فنسبهم فيه خلاف طويل، أعرضنا عن جلبه للتطويل، والذي تظهر صحته من ذلك، أنهم من ولد حام، وأنهم جيل قديم، قد سكنوا المغرب عندما تناسلت ذرية نوح عليه السلام أولا، ثم داوود عليه السلام. وقال ابن خلدون : «والحق، الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم، أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، وأن اسم أبيهم مازيغ».

ولا يخفى أنهم من أعظم الأجيال وأعزها، ولهم الفخر الذي لا يجهل، والذكر الذي لا يهمل. وقد تعددت فيهم الدول، وكثرت فيهم الملوك العظام. وكان لهم القدم الراسخ في الإسلام، واليد البيضاء في الجهاد. ومنهم الأئمة والعلماء والأولياء والشعراء والعباد. وقد ملؤوا ما بين برقة والبحر المحيط شرقا وغربا، وما بين السودان والبحر الرومي جنوبا وشمالا. ومع كثرتهم فيجمعهم شعبان، لا يخرج بربري عنهما، كما لابن خلدون، وهما : برنس ومدغيس، ويلقب مدغيس بالأبتر، فلذلك

يقال لشعوبه : البتر، ويقال لشعوب برنس : البرانس. وأنهما لأب واحد، كما لابن حزم. والجميع من نسل كنعان بن حام كما تقدم.

ثم إن البرانس أهل الشعب الأول تنقسم إلى سبع قبائل : أُوْرَبَة وصَنْهاجة وكتامة ومصمودة وعجيسة وأوريغة وأرداجة، ويقال ورداجة (بالواو بدل الهمزة). وزاد نسابة البربر، سابق بن سليمان المطماطي، وغيره، ثلاث قبائل أخر، وهم : لمطة وهسكورة وجزولة. فتكون أقسام البرانس عشرة. أما أوربة : فكان منهم الأمير إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي، القائم بدعوة المولى إدريس بن عبد الله الكامل رضي الله عنه، كما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى. وأما صنهاجة : فهم أكبر قبائل البربر، نحو ثلث البربر، ومنهم بنو زيري بن مناد، ملوك افريقية، والملثمون، ملوك مراكش من المغرب الأقصى والأندلس. وأما كتامة : فهم القائمون بدعوة العبيديين بإفريقية ومصر.

وأما المصامدة، فمنهم غمارة، وكان منهم يليان النصراني صاحب سبتة وطنجة أيام دخول عقبة بن نافع للمغرب الأقصى، وهم القائمون أيضا بدعوة بني إدريس في دولتهم الثانية بعد بني أبي العافية. ومن المصامدة أيضا : برغواطة، أهل تامسنا وما اتصل بها. ومنهم أهل جبل دَرَن القائمون بدعوة محمد بن تومرت، مهدي الموحدين. وأما باقي قبائل البرانس، فلم يكن لهم ملك يذكر. وما يقال من أن صنهاجة وكتامة من حمير، وأن افريقش الحميري تركهم حامية بإفريقية، فتناسلوا بها، واستحال لسانهم إلى البربرية، وهو قول النسابين من العرب وكذا ابن الخطيب في «تاريخ مراكش»، فمردود بما قاله نسابة البربر سابق بن سليمان المطماطي، من أنهما قبيلتان عريقتان في البربر، وابن خلدون كما تقدم ذكره، والزياني في «ألفية السلوك»، وغيرهم.

وأما بنو مادغيس الأبتر، أهل الشعب الثاني : فينقسم شعبهم إلى أربع قبائل، وهم : ضريسة ونَفُّوسة وإداسة وبنو لوَّاي، وهم لواتة، ومنهم الفقيه الرحالة العلامة المؤرخ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي، الطنجي الدار، المعروف بابن بطوطة، صاحب «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» وغيره من العدول بسماط فاس.

فضريسة منهم : مكناسة، ومن مكناسة بنو مدرار ملوك سجلماسة، وبنو أبي العافية ملوك فاس، ومن ضريسة أيضا : زناتة كلها، ومن زناتة جرواوة قوم الكاهنة داهيا، صاحبة جبل أوراس، التي أوقعت بحسان بن النعمان، عامل الخليفة عبد الملك بن مروان، ومن زناتة أيضا بنو خزر المغراوي، ملوك تلمسان والمغرب الأوسط. ومنهم مفرواة ملوك فاس، وبنو يفرن ملوك سلا وتادلا. ومنهم بنو زيان ملوك تلمسان، وبنو مرين ملوك فاس أيضا، على ما عليه أكثر المؤرخين. فهؤلاء كلهم من زناتة. وجد زناتة هو زانا بن يحيى بن ضري بن زجيك بن مادغيس الأبتر المذكور. وأما نفوسة وإدَّاسة ولواتة، فلم يكن لهم ملك يذكر. نعم فيهم العلماء والأخيار، حسبما يذكر إن شاء الله تعالى في محله.

واعلم أن كل قبيلة من هذه القبائل الأربع عشرة، تشتمل على عمائر وبطون وأفخاذ وفصائل لا حصر لها. ونذكر من الجميع ما دعت الحاجة لذكره إن شاء الله تعالى.

وأما كون ملة الإسلام أفضل الملل، فاعلم أن الملة النحلة التي تنتحل في الدين، وأصلها الطريقة.

قاله الشيخ عبد العزيز المهدوي في تفسيره. وقال الفيروزبادي : «المِلة (بالكسر) الدين والشريعة». فدين الإسلام والإيمان مقدم بالشرف والفضل والرفعة على جميع الأديان. وجاء من ذلك في القرآن العظيم، والأحاديث النبوية، والأخبار والأقوال، مما يؤذن بأفضليته وإكماله وإتمامه ومزيته وعلو شأنه، ما فيه المقنع، إذ هو أصل الأصول كلها، وأم الطرائق كلها، ومرجع الشرائع كلها. فمنه وردت الشرائع، ومن بحاره استمدت من العرفان الإلاهي أعذب الينابع.

وفي «تفسير الجلالين» : «إن الدين المرضي عند الله هو الإسلام المبعوث به الرسل بالشرائع والأحكام». وقال الترمذي الحكيم : «فالدين جامع منظم لجميع الإسلام». وذكر القاضي عياض في «الشفاء» قولا في تفسير قوله تعالى : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾، أي : دين عظيم، وذكر أنه في أول سفر في التوراة خاطب الله إسماعيل عليه السلام بقوله : «ستلد عظيما لأمة عظيمة». وقد ذكر ذلك في تفسير اسمه العظيم، ﷺ. قال في «الكنوز المختومة بالرحمة المقسومة لهذه الأمة المرحومة» : «وكون الأمة عظيمة مناسب لكون نبيهم المبعوث إليهم بشرع عظيم عظيما، ﷺ، كل المناسبة لمن له قلب منور وذوق مطهر».

فيظهر من هذا أن هذه الأمة قدرها عند الله عظيم. وكيف لا وقد قال تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا، لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾. وقال تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله﴾، وقال تعالى حديثا قدسيا : «وجعلت أمتك وسطا، وجعلت أمتك هم الأولون والآخرون، وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم»، إلى آخر ما من الله به عليه وعلى أمته في ليلة المعراج.

وفي «كتاب طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب» قال وهب بن منبه : «لما قرأ موسى عليه السلام الألواح وجد فيها فضيلة محمد ﷺ، قال : يا رب من هذه الأمة المرحومة التي أجدها في الألواح ؟.

قال : هي أمة محمد ﷺ، يرضون مني باليسير أعطيهم إياه، وأرضى منهم باليسير من العمل، أدخلهم الجنة بشهادة لا إله إلا الله.

قال : يارب ؛ فإني أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر، فاجعلهم أمتي.

قال : هي أمة محمد، أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين.

قال : يارب ؛ إني أجد في الألواح أمة يطلبون الجهاد بكل أفق، حتى يقاتلوا الأعور الدجال، فاجعلهم أمتي.

قال : هي أمة محمد.

قال : يارب ؛ إني أجد في الألواح أمة يصلون في الليل والنهار خمس صلوات، في خمس ساعات من النهار والليل، وتفتح لهم أبواب السماء، وتتنزل عليهم الملائكة، فاجعلهم أمتي.

قال : هي أمة محمد.

قال : يارب ؛ إني أجد في الألواح أمة الأرضُ لهم مسجد طهور، وتحل لهم الغنائم، فاجعلهم أمتي.

قال : هي أمة محمد.

قال : يارب ؛ إني أجد في الألواح أمة يصومون لك شهر رمضان، فيغفر لهم ما كان قبل ذلك، فاجعلهم أمتي.

قال : هي أمة محمد.

قال : يارب ؛ إني أجد في الألواح أمة يحجون لك البيت الحرام، يعجون لك بالبكاء ويضجون ضجيجا، فاجعلهم أمتي.

قال : هي أمة محمد.

قال : فما تعطيهم على ذلك ؟

قال : المغفرة، وأُشَفِّعُهُم فيمن وراءهم.

قال : يارب ؛ إني أجد في الألواح أمة يرفع أحدهم اللقمة إلى فيه، ويفتحها باسمك، ويختمها بحمدك، فلا تستقر في جوفه حتى يغفر له، فاجعلهم أمتي.

قال : هي أمة محمد.

قال : يارب ؛ إني أجد في الألواح أمة هم السابقون يوم القيامة، وهم الآخرون من الخلق، فاجعلهم أمتي.

قال : تلك أمة أحمد.

قال : يارب، إني أجد في الألواح أمة أناجلهم في صدورهم يقرؤونها، فاجعلهم أمتي.

قال : تلك أمة أحمد.

قال : يارب ؛ إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة، وإذا عملها كتبت له عشر حسنات أمثالها إلى سبعمائة ضعف، فاجعلهم أمتي.

قال : تلك أمة محمد.

قال : يارب ؛ إني أجد في الألواح إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة، فاجعلهم أمتي.

قال : تلك أمة أحمد.

قال : يارب ؛ إني أجد في الألواح أمة هم خير الناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فاجعلهم أمتي.

قال : هي أمة أحمد.

قال : يارب ؛ إني أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة على ثلاث ثلل، ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حسابا يسيرا، وثلث يمحصون ثم يدخلون الجنة، فاجعلهم أمتي.

قال : تلك أمة محمد.

قال : يارب ؛ بسطت هذا الخير لأحمد وأمته، فاجعلني من أمته.

قال الله تعالى : يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي، فخذ ما أتيتك، وكن من الشاكرين».

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال : قال رسول الله ﷺ يوما لأصحابه : «ما تقولون في هذه الآية : ﴿وما كنتَ بجانب الطور إذ نادينا﴾ ؟».

قالوا : «الله ورسوله أعلم».

فقال : «لما كلم الله موسى، عليه السلام، قال : يارب هل في الأمم أكرم عليك من أمتي ؟ ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى. فقال الله تعالى : أما علمت أن فضل أمة محمد على سائر الأمم كفضلي على سائر خلقي ؟ قال موسى : يارب أفأراهم ؟ قال : لن تراهم، ولكن إذا أحببت أن تسمع كلامهم فعلت ! قال : فإني أحب ذلك. قال الله تعالى : يا أمة محمد ! فأجابوه بصيحة واحدة يقولون : لبيك اللهم لبيك ! كلهم، وهم في أصلاب أبائهم. ثم قال الله تعالى : صلاتي عليكم، ورحمتي سبقت غضبي، وعفوي سبق عقابي، وإني قد غفرت لكم قبل أن تستغفروني، فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، غفرت له ذنوبه. فأراد الله أن يمن علي بذلك، فقال : وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أمتك ؟».

وقال رسول الله ﷺ : «أفضل ما قلته، أنا والنبيئون من قبلي، لا إله إلا الله وحده لا شريك له». رواه مالك في «الموطأ». زاد الترمذي في رواية : «له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير». وروى هو والنسائي أنه ﷺ قال : «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله».

وروى النسائي أنه ﷺ قال : «قال موسى عليه السلام : يارب علمني ما أذكرك به وأدعوك به ! فقال : يا موسى قل لا إله إلا الله ! قال موسى عليه السلام : يا رب كل عبادك يقول هذا : قال : قل لا إله إلا الله. قال : لا إله إلا أنت ! إنما أريد شيئا تخصني به. قال : يا موسى لو أن السماوات وعامرهن غيري، والأراضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله !».

وقال ﷺ : «يؤتى بالرجل إلى الميزان ويؤتى بتسعة وتسعين سجلا، كل سجل منها مد البصر، فيها خطاياه وذنوبه، فتوضع في كفة الميزان، ثم تخرج بطاقة مقدار الأنملة فيها شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله، فتوضع في الكفة الأخرى، فترجح بخطاياه وذنوبه».

وروى الترمذي أن النبي ﷺ قال : «التسبيح نصف الإيمان، والحمد لله يملأ الميزان، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب».

وقال صلى الله عليه وسلم : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها».

وقال ﷺ : «أتاني آت من عند ربي، فأخبرني أنه من مات يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فله الجنة». فقال أبو ذر : «وإن زنا ؟ وإن سرق ؟». فقال ﷺ : «وإن زنا، وإن سرق !».

وقال ﷺ : «من دخل القبر بلا إله إلا الله، خلصه الله من النار».

وقال ﷺ : «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه».

وقال ﷺ : «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله، دخل الجنة».

وعنه ﷺ : «لا إله إلا الله مفتاح الجنة».

وروى أنس أن : «لا إله إلاّ الله ثمن الجنة».

وعنه ﷺ أنه قال : «من لُقن عند الموت بلا إله إلا الله، دخل الجنة».

وعنه ﷺ : «لقنوا أمواتكم بلا إله إلا الله، فإنها تهدم الذنوب هدما». قالوا : «يا رسول الله، فإن قالها في حياته ؟». قال : «هي أهدم وأهدم».

وفي «الاحياء»، وقال عليه السلام : «لو جاء قائل لا إله إلا الله صادقا بقراب الأرض ذنوبا، غفر الله له ذلك».

وقال ﷺ : «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم، ولا في النشور، كأني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم في التراب ويقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحَزَنَ إن ربنا لغفور شكور».

وفيه، وقال أيضا لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه : «يا أبا هريرة، إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة، إلا شهادة لا إله إلا الله فإنها لا توضع في ميزان، لأنها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا، ووضعت السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن، كان لا إله إلا الله أرجح من ذلك».

وفيه : «من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة».

وقال : «لتدخلن الجنة كلكم، إلا من يأبى، وشرد عن الله شرود البعير من أهله». فقيل : «يا رسول الله من الذي يأبى ؟». قال : «من لم يقل لا إله إلا الله، فأكثروا من قول لا إله إلا الله من قبل أن يحال بينكم وبينها، فإنها كلمة التوحيد، وكلمة الإخلاص، وهي كلمة التقوى، وهي الكلمة الطيبة، وهي دعوة الحق، وهي العروة الوثقى، وهي ثمن الجنة».

ويروى أن العبد إذا قال «لا إله إلا الله»، أتت إلى صحيفته، فلا تمر على خطيئة إلا محتها، ثم تجد حسنة مثلها فتجلس إلى جنبها.

وفيه، عن كعب : «أوحى الله إلى موسى في التوراة : لولا من يقول لا إله إلا الله لسلطت جهنم على أهل الدنيا».

وفيه، وقال رسول الله ﷺ : «من قال لا إله إلا الله ثلاث مرات في يومه، كانت له كفارة لكل ذنب أصابه في ذلك اليوم».

وفيه، وذكر ابن أبي الفضل الجوهري، قال : «إذا دخل الجنة أهل الجنة، سمعوا أشجارها وأنهارها، وجميع ما فيها، يقولون «لا إله إلا الله»، فيقول بعضهم لبعض : كلمة كنا نفضل عنها في الدنيا».

وفيه، وحدث أيضا قال : «يهتز العرش لثلاث : لقول المؤمن لا إله إلا الله، ولكلمة الكافر إذا قالها، وللغريب إذا مات في أرض الغربة».

وعن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم : «من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه، ومدها بالتعظيم، غفر له أربعة آلاف ذنب من الكبائر». قيل : «فإن لم تكن له هذه الذنوب ؟» قال : «غفر الله من ذنوب أبويه وأهله وجيرانه».

وذكر الشيخ أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني الشافعي في «كتاب الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز»، عن الشيخ أبي زيد القرطبي أنه قال : «سمعت في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة، كانت فداه من النار».

وروى الحافظ أبو نعيم في «الحلية»، عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه أنه قال : «ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا إله إلا الله، فإن لا إله إلا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا». رزقنا الله إجراء ذكرها، صادقا من قلبنا، خالصا من جميع جوارحنا، إلى لقائه بمنه وكرمه.

واعلم أن الدخول في هذا الدين المحمدي لا تحصى نعمه، ولا فضله. قال تعالى : ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾. فقد قال تعالى : ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره (أي ليعلي الإسلام) على الدين كله﴾. قال المفسرون : «على سائر الملل». قال الحسين بن الفضل : «ليظهره على الأديان كلها بالحجج الواضحة، لتكون حجة هذا الدين أقوى». فالحمد لله على ملة الإسلام، وكفى بها نعمة.

فائدة ثالثة : حدود المغرب :

تقدم لنا في خطبته أيضا، أن الإمام إدريس بن إدريس، رضي الله عنه، نشأ في المغرب.

اعلم أن لفظ «المغرب» يطلق في عرف أهله على ناحية من الأرض معروفة بعينها. يحدها من جهة الغرب البحر الكبير المحيط الذي يقال له بحر الظلمات، ومن جهة المشرق بلاد برقة وما خلفها إلى الاسكندرية ومصر. فبرقة خارجة عن بلاد المغرب بهذا الاعتبار، وبلاد طرابلس وما دونها إلى جهة البحر المحيط داخلة فيه. ويحدها من جهة الشمال البحر الرومي المعروف بالبحر الصغير الرومي المتوسط الأبيض، ومن جهة الجنوب جبال الرمال الفاصلة بين بلاد السودان وبلاد البربر، وهي المعروفة عند علماء الجغرافيا بالصحراء الكبرى، وتعرف عند العرب الرحالة هنالك بالعرق.

ثم إن بلاد المغرب كان يقسمها العرب في صدر الإسلام إلى ثلاث مملكات : مملكة إفريقية، وتسمى بالمغرب الأدنى، وكانت قاعدته في صدر الإسلام مدينة القيروان التي بناها الصحابي عقبة بن نافع بن عبد القيس القرشي الفهري، رضي الله عنه، سنة خمسين من الهجرة حين ولايته على المغرب الأدنى، ثم بعد مدة صارت قاعدته تونس، إلى هذا العصر، وسمي أدنى لأنه أقرب إلى بلاد العرب ودار الخلافة بالحجاز، والمملكة الثانية تسمى بالمغرب الأوسط، وقاعدته تلمسان وجزائر بني مزغنان أو مزغنة، وهذه المملكة اليوم بيد إفرنج افرانسة، احتلوها سنة ست وأربعين ومائتين وألف هجرية، وأهلها مسلمون. والمملكة الثالثة تسمى بالمغرب الأقصى، وقاعدته فاس ومراكش، وسمي أقصى لأنه أبعد من المملكتين قبله عن دار الخلافة في صدر الإسلام بالحجاز.

وحدُّه : فمن جهة المغرب البحر المحيط، ومن جهة المشرق وادي ملوية وجبال تازا، ومن جهة الشمال البحر الرومي، ومن جهة الجنوب جبل درن. قاله ابن خلدون، ويقال لهذين القسمين «بر العدوة»، لأنه يعدى من فرضهما إلى بلاد الأندلس.

ثم بعد مدة، وإلى الآن، صارت تنقسم بلاد المغرب إلى أربع مملكات : الأولى : طرابلس وقاعدتها طرابلس، والثانية : تونس وقاعدتها تونس، والثالثة : الجزائر وقاعدتها الجزائر، والرابعة : مراكش وقاعدتها فاس ومراكش. فهذه المملكة الرابعة هي المسماة بالمغرب الأقصى، كما تقدم ذكره. وحدها، كما لابن خلدون، فمن جهة المغرب البحر المحيط، ومن جهة المشرق وادي ملوية وجبال تازة، ومن جهة الشمال البحر الرومي، ومن جهة الجنوب جبل درن، وحده اليوم، من الشمال الأوقيانوس الأتلانتيك وبوغاز جبل طارق والبحر المتوسط، ومن الشرق مقاطعة تلمسان، وهي من مقاطعات الجزائر، ومن الجنوب الصحراء الكبرى، ومن الغرب الأوقيانوس الأتلانتيك أيضا.

وهذه المساحة تنقسم إلى أربعة أقسام كبرى : القسم الأول فاس، وهي في الشمال، والثاني مراكش، وهي في الجهات المتوسطة، والثالث سوس، وهي في الجنوب، والرابع طفيلة، وهي في الجنوب الشرقي، وحوله صحراء واسعة، كثيرة الزيتون والنخيل. وطفيلة بينها وبين مراكش عشرة مراحل، والتجارة بينهما في الملح والعبيد. وحول طفيلة سهلة ريانة، وبها نهر يفيض عليها كل سنة مثل نيل مصر.

وحد الصحراء المذكورة : فمن جهة الشمال بلاد المغرب، ومن المشرق مصر والنوبة، ومن الجنوب بلاد السودان وسنيفييه، ومن المغرب الأوقيانوس الأتلانتيك، وهي أرض واسعة، كثيرة الرمال الشابرة، وفيها بعض الواحات الخضر، وبها قليل من النخيل، وكثير من الأسود والنمور والنعام والأفاعي الخبيثة. وتمر بها قوافل من المغرب إلى السودان. وبها قبائل متوحشة. فسبحان الفاعل في ملكه ما يشاء، لا إله إلا هو الواحد الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

وفي هذا المغرب الأقصى من المدن والقرى والثغور ما يتحلى التاريخ بذكره، فضلا عن المتشوفين لسمعه. فتعين علينا ذكر ذلك على مقتضى ما لجمهرة التاريخ للفقيه العلامة المؤرخ أبي عبد الله سيدي محمد القاسم بن أحمد الزياني، في تاريخه المسمى بـ«الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحراً»، ما نصه :

«وأول بناء بناه البربر لما دخلوا المغرب (يعني الأقصى) مدينة سلا، قيل إن الإسكندر لما دخل المغرب بناها، وبنى مدينة شالة مقابلة لها، وقيل إن الذي بناها إفريقش الحميري بعد دخول الصعب ذي القرنين بمدة كثيرة، وهو الذي دخل المغرب بالبربر ونزل محل سلا على واديها، فصهل فرسه، ومن يوم دخل افريقية لم يصهل إلى أن نزل محل سلا، فقال : «سلا الفرس»، وأمر أن يبنى في محل نزله حصنا، فبني وعمره البربر وسماه سلا. ولما بلغ وادي سلا ونزل محل شالة، أمر أن يبنى به حصن آخر مقابلا لسلا لما شال، يعني لما ارتحل، فسمي المحل شال، فصحف لكثرة الدوران».

«ولما استقرت قبائل البربر بالمغرب، ونزلت زناتة تامسنة وتادلة، ونزلت صنهاجة دكالة، بنى أمراء زناتة أنفا بتامسنة ومدينة داي بتادلة. وبنى أمراء صنهاجة مدينة طيط بدكالة، ومدينة أزمور بها أيضا، ومدينة أسفي بها أيضا. ثم أسست قبائل المصامدة مدينة شوشاوة ومدينة أغمات وريكة ومدينة أغمات ايلان، أسسها نفيس المسمى به الوادي. وأسس ملوك قبائل حاحة قلعة الصويرة وقلعة أكادير، وأسس أمراء قبائل شتوكة وجزولة مدينة ردانة ومدينة ماسة ومدينة وادلي، مرق السودان. وأسست وزكيتة وقدميوة قلعة أمصهير وقلعة تينمل، وهي التي كان بها المهدي بن تومرت، وأسست فزواطة وتزناتة وقبائلهم قصور درعة».

«وأسس بنو مدرار من مكناسة سجلماسة قبل الإسلام، ولما أسلموا كانوا على مذهب الأباضية، وأسس أمراء فطواكة مدينة دمنات قبل الإسلام، وأسس أمير صنهاجة بجبل فازاز مدينة القارة، وهي الخربة فوق قلعة أدخسان قبل الإسلام، وأسس أمير زناتة قلعة أزرو قبل الإسلام. وأسس أمير مكناسة مدينة مكناسة قبل الإسلام، وكانت قرى لمكناسة، إحدى قبائل زناتة من البربر، ومدنها ملوك الموحدين من بني عبد المومن وبنوا قلعتها، والذي جدد قلعتها العظمى، وأدار عليها الأسوار العظيمة السلطان مولاي إسماعيل. وأما مدينة مغيلة فأسسها أمير مغيلة قبل إسلامها، وهو مغيل. ثم مدينة وليلي، أسسها أمير أوربة قبل الإسلام».

«وأما بعد ظهور الإسلام، فأول مدينة بنيت في المغرب مدينة النكور، أسسها إدريس بن صالح الحميري عام ثمانية وثمانين، وجهه حسان بن النعمان الغساني أمير عبد الملك بن مروان بإفريقية لفتح المغرب، فنزل الريف، وعليه أسلمت قبائل الواتة، وأقام بتلك البلاد، وورثها أولاده من بعده إلى أن انتقلوا أعوام فتنة الأندلس. ثم مدينة بادس أسسها أمير الواتة الذي كان مع إدريس بن صالح، واسمه بادس، عام تسع وثمانين ثم مدينة مليلية، أسسها أمير بني يفرن الذي كان مع إدريس بن صالح واسمه أمليل، عام اثنين وتسعين».

«ثم مدينة فاس، أسسها إدريس بن إدريس عام أحد وتسعين ومائة. ثم مدينة العرائش، أسست في الإسلام، أسسها نصارى البردقيز عام ثلاثة وعشرين ومائتين بسبب مرساها. ثم مدينة أشميس، بمقابلة العرائش، بناها البردقيز في الإسلام عام ثلاثين ومائتين. ثم مدينة أصيلا الكبرى، أسسها بنو إدريس عام خمسين ومائتين. وأما الموجودة الآن، فقد بناها البردقيز، وفتحها مولاي إسماعيل العلوي. ثم مدينة تهدرت، أسسها بنو إدريس أيام دولتهم عام ستين ومائتين. ثم مدينة البصرة، أسسها بنو إدريس أيام ملكهم سنة خمسين ومائتين. ثم مدينة حجر النسر، بقرب سبتة، أسسها بنو إدريس

أيام ملكهم سنة ثمانية عشر ومائتين. ثم مدينة قصر كتامة، أسسه أمير كتامة عبد الكريم في أول الإسلام سنة اثنين ومائة. ثم قصر مصمودة، وهو قصر المجاز بين سبتة وطنجة، أسسه أمير مصمودة أيام ولاية طارق بن زياد الليثي بطنجة، ومنه كان جوازه لجبل طارق عام تسعين».

«ثم مدينة المهدية، أسسها أمير بني يفرن عام ست وعشرين وثلاثمائة. ثم مدينة مراكش، أسسها يوسف بن تاشفين اللمتوني عام أربع وخمسين وأربعمائة. ثم مدينة الرباط، أسسها يعقوب المنصور الموحدي عام أحد وتسعين وخمسمائة، ثم مدينة تازة، كانت رباطا فمدنها عبد المومن بن علي عام تسع وعشرين وخمسمائة. ثم مدينة تطوان، أسسها بنو مرين عام ثلاثين وسبعمائة. ثم مدينة شفشاون، أسسها علي بن راشد الشريف العلمي في الدولة الزيدانية عام عشرين وتسعمائة. ثم مدينة وزان، أسس زاويتها عبد الله الشريف العلمي في الدولة الزيدانية عام اثني عشر وألف. ثم مدينة الصويرة، أسسها أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله العلوي عام ثمانية وسبعين ومائة وألف. وأما مدينة فضالة، فقد أسسها سيدي محمد بن عبد الله العلوي عام اثنين وثمانين ومائة وألف. وأما قلعة دبدو وتاوريرت، فمن إنشاء بني مرين في السبعمائة. وأما وجدة، فقد أحدثها بنو يفرن، أمراء تلمسان، أيام ملكهم قبل الإسلام. هذا خبر مغربنا» (انتهى).

تنبيه : تقدم لنا أن هذا المغرب الأقصى قاعدتاه فاس ومراكش، صار اليوم قاعدته الإدارية المخزنية هي رباط الفتح. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

رجع : وأما الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل، رضي الله عنه، فقد نشأ بهذا المغرب الأقصى، لأن والده، رضي الله عنه، لما فر من دعوة العباسيين سنة إحدى وسبعين (بموحدة) ومائة من الهجرة، وآل أمره إلى أن قدم للمغرب الأقصى، وهو أول قادم له من آل البيت الشريف وذرية الرسول عليه السلام، ودخله وجال فيه، نزل على مدينة وليلي، وهي يومئذ قاعدة جبل زرهون، ولم تكن به حينئذ مدينة أعظم ولا أقدم منها، وهي التي أيضا بطرف جبل زرهون المذكور. وذلك بتاريخ غرة ربيع النبوي الأنور سنة اثنين وسبعين (بموحدة) ومائة من الهجرة. وهي رومية، سميت باسم ملكها وليلي، قديمة البناء، متوسطة خصيبة، كثيرة المياه والغروس والزيتون. ولها سور عظيم مبني بالحجر، قيل إنها من بنيان القبط، وهي التي بإزاء الروضة التي بها قبره الشريف، المسماة بقصر فرعون، أو عين القصر، والغالب أن عين القصر خارج عنها. وقد بادت واندثرت مدينة وليلي اليوم، هي والسور.

وكان بايعه بها صاحبها الأمير إسحاق بن محمد بن عبد الحميد، أو عبد المجيد، الأوربي المعتزلي، وقبائل أوربة وغيرهم، يوم الجمعة رابع عشر رمضان من السنة المذكورة. وبعد بيعته له وتوبته من الاعتزال، أهدى له بنته كنزة، وكانت حسنة الصورة، عظيمة الشأن، محبة في جده عليه السلام، وتزوجها، وحملت بولده سميه المولى إدريس، على ما في «الدرة الفائقة» وغيرها. وقال غير واحد من المؤرخين، وهو الأشهر، أن المولى إدريس بن عبد الله الكامل كانت له جارية مولدة من تأليد البربر، يعني أنها ولدت ببعض بلاد البرابر قبل إسلام أهلها، ثم سبيت صغيرة، وحملت لبعض بلاد المسلمين، فأخذها وتسرى بها، فحملت منه بولده سميه المولى إدريس، كما في «الأنيس» و«الجذوة»

وغيرهما، ويأتي ذكره إن شاء الله، وعلى كليهما، هل هي بنت الأمير إسحاق الأوربي المذكور أو هي مولدة، فضريح أمه، رضي الله عنها، الشهير بضريح أم المولى إدريس بن إدريس، بالزاوية الزرهونية، بإزاء ضريح زوجها، والده، المولى إدريس بن عبد الله الكامل، رضي الله عنه، ونفعنا الله ببركاتهم.

وحيث استقام ملك المولى إدريس بن عبد الله الكامل، رضي الله عنه، بالمغرب الأقصى بسيفه وعدله، وظهرت بركته وصلاحيته ونجدته وغزواته، وطهارة المغرب الأقصى من أنواع الكفر والضلالة التي كان معمورا بها، من اليهودية والنصرانية والمجوسية والاعتزال والجهل والجفا والقطيعة والهجران، وغير ذلك، اتصل خبره بالرشيد العباسي أنه فتح مدينة تلمسان، وبنى مسجدها، وكثرت جنوده، وشدتهم في الحرب، وأنه عزم على غزو افريقية، وخاف منه. وجه له سليمان بن جرير، المعروف بالشماخ، وهو رجل من ربيعة على رأي الزيدية، ليسمه ويستريح منه، وذلك بإشارة من وزيره يحيى بن خالد البرمكي. فأتاه كأنه فر من دعوة العباسيين ملتجئا لخدمته وطاعته، مبذلا مجهوده في نصحه، وهو يرتقب الفرصة فيه من خديمه المولى راشد لملازمته له. فلما حصلت له الفرصة بعدم وجود خديمه المذكور سمه، وتوفي منه.

واختلف في سبب وفاته. فقيل سمه في طيب، ذكر له أنه أتى بقارورة طيب من المشرق ليتطيب بها، فآثره على نفسه ودفعها له، ففتحها وشمها. وقيل سمه بحوت من الشابل، وقيل سمه في سنور، وكان يشتكي بلثاثة. والله أعلم بالحقيقة فيه. وسنور في «القاموس» كصبور، وهو ما يستاك به، وهو المناسب لقوله «يشتكي بلثاثة». وفي «المسالك» قال محمد بن القاسم : «الصحيح عندنا أنه سمه في دلاعة قطعها بسكين قد سم أحد جانبيه، فلما قطعها ناوله الجنب الذي به السم، وأكل هو من الجنب الآخر». قال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «وأبو القاسم السهيلي مشى على أنه سم بدلاعة أيضا، ولعله استند إلى خبر البكري كعادته في «الروض»، وذلك مخالفة لجميع المؤرخين».

واختلف المؤرخون في تاريخ وفاته، فدرج الصاحب «الأنيس» أنه توفي في مفتتح شهر ربيع الثاني من عام سبع وسبعين (بموحدة فيهما) ومائة من الهجرة. ودرج صاحب «الأنوار»، أبو عبد الله الكلبي، أنه توفي في عشية يوم الاثنين أوائل ربيع الثاني المذكور من العام المذكور. ودرج في «الجذوة» لابن القاضي أن وفاته كانت في منسلخ ربيع الأول من عام ست، وقيل سبع، وسبعين ومائة، ودرج صاحب «تاج العرفان»، نقلا عن أبي الحسن النوفلي، وابن خلدون في «العبر»، وابن قنفذ في «وفياته»، والتنسي في «الدر والعقيان» أنه توفي سنة خمس وسبعين (بموحدة) ومائة. وهذا هو الذي في المشهد الذي على قبره، موافقا أيضا لما لابن الأثير في «كامله» من أن سنة ولادة المولى إدريس الأزهر هي سنة وفاة والده المولى إدريس الأكبر. وكانت مدة إمارته خمسة أعوام وسبعة أشهر (بموحدة). وقال النوفلي : ثلاثة أعوام وستة أشهر. وعلى كل، فبعد وفاته دفن بقرب مدينة وليلي المذكورة من جبل زرهون، بصحن رابطة بابها، الذي به ضريحه الآن الشهير للزيارة والتبرك به.

وحيث توفي المولى إدريس بن عبد الله الكامل لما ذكر ترك، على ما في «النبذة المختصرة»، ونصه : «لما توفي ترك ولدين إدريس وعمران، وقيل إن إدريس ولد بعد وفاته. وكان عمران رجلا صالحا،

مجاب الدعوة، دعا له والده بدعوة صالحة، فأجاب الله دعوته فيه، وجعل لعمران وراشد النظر في أمر أخيه إدريس».

وعلى ما هو عليه الجمهور من غيره، وهو الأكثر والأشهر والمعتمد، أنه لما توفي المولى إدريس بن عبد الله الكامل لم يخلف بالمغرب الأقصى إلا جارية له مولدة من تآليد البربر اسمها كنزة، حاملة منه في الشهر السابع. وبعد انتهاء حملها، وضعت ابنه ولده سميه المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنه، ووضعته بمدينة وليلي المذكورة، بخاتم بين كتفيه مكتوب فيها بقلم القدرة : «لا إله إلا الله محمد رسول الله». وكانت ولادته في يوم الإثنين ثالث رجب من سنة وفاة والده المذكورة. وسمي باسم والده. ونشأ بمدينة وليلي المذكورة مع ضريح والده المذكور، في حجر وحضانة والدته، وكفالة خديمه وخديم والده المولى الصالح السيد راشد بن منصة البربري الأوربي المذكور.

ولما بلغ في عمره إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر، زوجه المولى راشد، وبويع له بجامع مدينة وليلي المذكورة في يوم الجمعة غرة ربيع النبوي سنة ثمان وثمانين (بالميم فيهما) ومائة واحدة من الهجرة، وكان خديمه المولى راشد المذكور، بعد وقوفه على بيعته وظهور نجدته، توفي في سنة بيعته المذكورة، وقيل ما توفي المولى راشد حتى استقام الملك للمولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنهما، وقيل توفي المولى راشد قبل ذلك في سنة ست وثمانين ومائة هجرية. وعلى كل التواريخ، توفي المولى راشد مسموما، سمه إبراهيم بن الأغلب عامل إفريقية، على الأصح، ودفن بضريحه الشهير به بجبل زرهون، ولازال مقصود الزيارة والتبرك به، نفعنا الله به.

ومن المتعين ذكر صفة المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنهما، ليكون نصب عين القارىء يتبرك به مشاهدة، فكانت صفته، رضي الله عنه ونفعنا به، كأبيه رضي الله عنه، أبيض اللون مشربا بالحمرة، أكحل الشعر أجعده، تام القد، جميل الوجه، أقنا الأنف، مليح العينين، واسع المنكبين، شثن الكفين والقدمين، أبلج أفلج أدعج. وكان، رضي الله عنه، فصيحا بليغا أديبا، عاملا بكتاب الله تعالى، قائما بحدوده، راويا لحديث جده ﷺ، عارفا بالفقه والسنة والحلال والحرام وفصول الأحكام، ورعا نقيا، جوادا كريما، حازما ضابطا شجاعا، له عقل راجح وعلم واسع، وإقدام في مهمات الأمور، وتصرفات عرفانية، رضي الله عنه ونفعنا بذكره. وكنيته أبو العلاء وأبو القاسم.

وحيث استقام ملكه، وخطب على المنابر، وجال في أركان المغرب، وغزا الخوارج بجبل درن وبتامسنا، وبلغ السوس والفائجة، ونزل تلمسان، وجدد دار والده ومسجده ومنبره، وشاع خبره بإفريقية والأندلس، وظهرت نجدته، وكثرت جيوشه وأتباعه، وقصده الناس من افريقية والأندلس وغيرهما، وضاقت مدينة وليلي من كثرة السكان والوفود، وجه وزيره، عمير بن مصعب الأزدي، ينظر له محلا يبني به، فتوجه يطوف في تلك البسائط، إلى أن وقع على عيون صنهاجة، وهو أصل وادي فاس، وسار مع الوادي إلى تلك القطيعة التي بنا بها. فأعجبه المحل لكثرة مياهه، ومرافقه من الحطب والخشب وآلة البناء، واشترى تلك الأرض، وهي أرض فاس، لتكون مدينة كبرى، تحمل الوفود، وتقام فيها الشريعة والحدود، بتاريخ سنة إحدى وتسعين ومائة من الحجرة، دفعة واحدة، بستة آلاف درهم، من أربابها، وهم قوم من زواغة يعرفون ببني الخير، وقيل اشترى أرض

عدوة الأندلس أولا بخمس وعشرين مائة درهم من بني يرغش، ثم اشترى أرض عدوة القرويين ثانيا بخمس وثلاثين مائة درهم من أربابها، وهم زناتة وبنو يرغش، وجميعهما أرض عظيمة كبرى، لا ترام لكثرة المياه والشجر والسباع والخنازير.

وبعد انتهاء شرائه وكتبه، وهبها على المسلمين، ابتغاء وجه الله تعالى إلى يوم القيامة، جارية منه إليهم، ثم أمر بالشروع في تخطيطها بالسور ضحى يوم الخميس غرة ربيع النبوي سنة اثنين وتسعين (بمثناة أولى) ومائة من الهجرة. ورفع يده حين الشروع وقال : «اللهم اجعلها دار علم وفقه، يتلى بها كتابك، وتقام فيها حدودك، واجعل أهلها متمسكين بالكتاب والسنة ما أبقيتها»، وحينئذ تسارعت الخلائق للبناءات والأغراس.

وحيث تمهد ملكه، رضي الله عنه، وعظم أمره، وقوي جيشه، وكثرت الوفود والبناءات والأغراس. وكان يقول : «من ابتنى موضعا أو غرسه قبل تمام السور، فهو له هبة ابتغاء وجه الله تعالى». وقصده بـ«قبل تمام السور»، التحريض على المسارعة والمبادرة ليحصل العمران قبل تمام السور. ولم يترك لنفسه إلا موضع ما بنا به داره ومسجده بإزائها، المعروف اليوم بمسجد الأنوار، بجرواوة، عدوة فاس الأندلس، الذي كان نزل به بحريمه وحشمه أولا، حين إرادته الشروع في تخطيطها بالسور والبناء، وموضع ما بنى به مسجده، المعروف بمسجد الأشراف، الذي به ضريحه، وداره بإزائه، المعروفة بعده إلى الآن بدار القيطون، الذي كان نزل به لاتمام عمل بناء السور حين انتقاله بحرمه وحشمه من جرواوة.

ولما تم بناؤها، رفع يده وقال : «اللهم إنك تعلم ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا سمعة ولا مكابرة، وإنما أردت أن تعبد فيها، ويتلى فيها كتابك، وتقام فيها حدودك وشرائع دينك وسنة نبيك، ﷺ، ما بقيت الدنيا ! اللهم وفق سكانها وقطانها للخير وأعنهم عليه، واكفهم مؤونة أعدائهم، ودر عليهم الأرزاق، واغمد عليهم سيف الفتنة والشقاق ! إنك على كل شيء قدير». وأمَّن الناس على ذلك. فكانت كما دعى، وصارت عظيمة.

وحيث استقام أمره بين الخالق والمخلوق، أتاه الوفاة بسبب حبة عنب شرق بها، فتوفي منها. وقيل إنه أكل عنبا مسموما، ومات منها. وعلى كلي السببين كانت وفاته رضي الله عنه في أول الشهر ربيع الأول، على ما للجزنائي في كتابه «جنا زهرة الآس»، أو في الثاني عشر من جمادى الأخيرة، على ما للبرنسي. وعلى كليهما فمن سنة ثلاثة عشرة هجرية، وهو ابن ست وثلاثين سنة على الصحيح. وقيل ابن ثمان وثلاثين سنة. ودفن رضي الله عنه بمدينة فاس، بمسجد الشرفاء منها المذكور، بإزاء الحائط الشرقي منه في قبلتها الذي به ضريحه إلى الآن.

وقد أفصحت أقلام الأئمة الأعلام في تواريخها العظام، وألسنة الخاصة والعامة، واتفق عليه الجمهور. وزاد ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «وأجمع عليه أهل الكشف قاطبة أنه دفن بالمحل المذكور، وما سواه لا يلتفت إليه، ولا يعول أصلا عليه». يعني أنه دفن بإزاء والده بزرهون. وقال أئمة المؤرخين أن الأخوين، الخليفة محمد وعمر، ابني الإمام إدريس بن إدريس دفنا بإزاء أبيهما بجامع الشرفاء. وهذا من الشهرة عند الخاص والعام بمكان ثابت، مع مرور الأجيال وتغير الأحوال

إلى الآن الذي هو عام سبعة (بموحدة) وأربعين وثلاث عشرة مائة. نفعنا الله به في الدارين بمنه وكرمه، آمين.

تنبيه : لا يعرف على وجه المعمور مدينة عظمى إسلامية، عامرة بالعلم والدين، أسستها يد بضعة نبوية طرية إلا فاس. ومنذ أسست وهي في الازدياد في العمارة، والقيام بشرائع الدين، وبالعلوم الظاهرة والباطنة، أجيالا بعد أجيال، حتى بلغت إلى ما هي عليه في وقتنا الذي هو عام سبعة وأربعين وثلاث عشرة مائة، فصارت قاعدة بلاد المغرب وقطبها، ومركز دائرتها، وأم البلاد المغربية، وواسطة عقدها، ومنها يسري الصلاح والفساد لغيرها.

وليس في المغرب مدينة يوجد فيها رجالها تنبع العلوم من صدورها كما ينبع الماء من عيونها، مع الحفظ والتحرير على أنواعها. وفيها من أصناف الأشراف، آل بيت وذرية الرسول من سبطيه الحسن والحسين، ما لا يوجد في غيرها. وفيها من الأولياء والصالحين والأقطاب، والمجاذيب والسالكين، أهل الخير والدين المستقيم، والقيام بالشرائع الإسلامية، والوظائف الدينية، والتمسك بالكتاب والسنة، وبمذهب الإمام مالك، رضي الله عنه. واختص أهلها بمحبة الأشراف وتوقيرهم، وتعظيمهم ومواساتهم، وكذا العلماء وأهل الخير. ولازالت فاس على هذه المحاسن إلى الآن.

وذلك بسبب مؤسسها، المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنه، ودعائه لها بدءا وتماما، ببركة جده عليه السلام. وكذا روضته التي بها ضريحه الشريف الشهير به، للزيارة والتبرك به بفاس. فهو شهير للتعبد والتهجد بتلاوة القرآن والأذكار، والصلاة والسلام على جده المختار، ﷺ. والأدعية فيه مستجابة، والصدقة مقبولة، والاعتكاف فيه مطلوب عند أربابه، وقراءة العلم، وغير ذلك من أنواع البر والطاعات، في جل الأوقات وغالب الساعات. فتفتح باب قبة ضريحه قبل الفجر بساعتين، وتبقى إلى بعد العشاء من غده بساعة أو أكثر، وتغلق. وما بين الفتح والغلق كله معمور بما ذكر، على الدوام والاستمرار.

وكيف لا يكون ضريحه على هذا وقد أجمع أهل العلم أنه من أهل الخصوصية كوالده، ومن أهل التصريف، وأنه يتصرف حيا وميتا في عالم الملك والملكوت، كما هو شأن الخواص والأكابر. وقد أطبق أكابر العلماء والأولياء، والصالحين والأخيار والأقطاب، والأشراف الحسنيين والحسينيين، حتى قيل : إنه لا يكاد يوجد شبر منها إلا وهو معمور بولي لله عز وجل. ومن أجل ما ذكرناه في هذا التنبيه، يتعين على كل مؤمن قوي الإيمان والإسلام، أن يطالع كتاب «الدر النفيس» للإمام الصالح المولى أحمد ابن عبد الحي الحلبي، و«سلوة الأنفاس»، و«الأزهار العاطرة الأنفاس» لابن عمنا المولى سيدي محمد بن المولى جعفر الكتاني الحسني، ليعرف قدر فاس وفضائلها، وقدر مؤسسها وفضائله. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

فائدة رابعة : خطتا الشهادة والكتابة :

تقدم لنا أيضا أن تحملي للشهادة بسماط فاس، ثم بغريفة التوقيت بمنار القرويين، عمره الله بدوام ذكره، مع موقتها الآتي ذكره في حرف الحاء المهملة إن شاء الله تعالى، يزيد على الأربعين سنة.

خطة الشهادة :

فاعلم أن تحمل الشهادة كان حرفة كثير من أكابر الفقهاء قديما، ولا يرضى لها إلا من ترضى فطنته وديانته. وكذلك ولاية النظر في القضاء والإمامة والشرطة والحسبة والأوقاف والمواريث، كان لا يتولى هذه الخطط في القديم إلا الفقهاء العاملون بأحكام الله في كل شيء، حتى لا يدخل على الناس ما يوهن حالهم في شيء.

نعم ناظر وقف المساجد والمساكين، رخصوا فيه أن يكون غير عالم، لأنه لا يتوقف على علم فيما أسند إليه من القبض والدفع والإصلاح، لكن ألزم بحضور عدلين معه لذلك، وأن لا يكون له رباع، خشية أن يصلح رباعه من الحبس، وأن لا يكون من التجار خشية أن تلهيه تجارته عن القيام بالحبس، أو يبيع ويشتري بوفره ويحصل اختلاط الحلال بالربى، فيتدنس بذلك مال الوقف الذي يدفع لأهل الوظائف، على ما في «المدونة» وغيرها، وعلى كون العمل القديم، كان لا يتولى الإمامة إلا الفقهاء العالمون، كما تقدم. ولذا تجدكم من حبس جعل محبسه النظر فيه لأئمة المساجد، كإمام القرويين والأندلس وجامع الشرفاء. وجل أحباس المساكين نظرها إلى هؤلاء، كما في حوالة أحباسهم.

خطة الكتابة :

وأما خطة الكتابة، فكان لا يجلس في سريرها في القديم إلا الفقهاء المتضلعون، الأدباء الأخيار، ممن صدق الخبر في فضلهم الاختبار، واستكمال أدواتها دليل النهار. ولكل عصر شمس تغرب ليله وتشرق نهاره.

ولا أعلى من مرتبة حل فيها رئيس الكتاب، العالم الفاضل الكاتب أبو محمد عبد المهيمن بن القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي السبتي، كما في «الإحاطة». مولده بسبتة سنة 777، وكذا إنشاؤه. واقراؤه بتونس أيام السلطان أبي الحسن المريني، المتوف بالطاعون بتونس في فاتح شوال من عام تسعة وأربعين وسبعمائة (بموحدة). يرفع نسبه إلى العلاء ابن الحضرمي، صاحب رسول الله ﷺ، وأصل سلفه من اليمن. وكان جدهم الأعلى، عبدون، لحقه الضيم ببلده، فارتحل إلى المغرب، فنزل سبتة. ويحكى عن أبي محمد عبد المهيمن المذكور، أن السلطان أبا الحسن المريني سبه بمجلس كتابه، فأخذ عبد المهيمن القلم وكسره وقال : «هذا هو الجامع بيني وبينك !». فندم السلطان أبو الحسن، وأفضل عليه، وخجل مما صدر منه.

وحل أيضا فيها ابن الجياب، الفقيه الكاتب، صاحب القلم الأعلى بالمغرب، أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن الحسن الأنصاري الغرناطي، المعروف بابن الجياب. ولد بغرناطة في سابع جمادى الأولى من عام ثلاثة وسبعين وستمائة، وتوفي بها ليلة الأربعاء ثالث وعشري شوال عام تسعة وأربعين وسبعمائة.

وتمسك فيها الشيخ الإمام، عالم الأندلس وإمام المحدثين بها، وزعيم وقته في الحفظ، أبو بكر محمد، المدعو بابن الجد الفهري، الآتي ذكره في حرف الفاء إن شاء الله تعالى، والفقيه لسان الدين ابن

الخطيب، ذو الوزارتين الفقيه الكاتب أبو عبد الله سيدي محمد ابن الرئيس الفقيه الكاتب المنتزى بلده لوشة عبد الله بن الفقيه الكاتب القائد سعيد ابن عبد الله بن الفقيه الصالح ولي الله الخطيب سعيد بن علي بن أحمد السلماني، المعروف بابن الخطيب، وتلميذه الفقيه الكاتب الوزير أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريحي، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن زمرك، أصله من شرقي الأندلس، وأضرابهم كأبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي وغيره.

وأما اليوم، فجميع الخطط :

لا تسلْ عما جرى كل شيء إلى ورا
زماننا كأهله وأهله كما ترى

لكن للزمان خبايا، وفي الرجال بقايا. ولله عاقبة الأمور.

فائدة خامسة : بيوتات المجد والتعظيم :

تقدم لنا أيضا في تسمية هذا الكتاب المبارك أنه «زهر الآس في بيوتات فاس».

اعلم أن بيوتات، جمع بيت، والمراد به بيت المجد والتعظيم، وبيت المجد والتعظيم يكون في القبائل بالعلم والولاية والثروة والجود والشجاعة، ونحو ذلك. ولا يعدو في الغالب أربعة آباء، كما لابن خلدون. وقد يزيد، فضلا من الله ونعمة، كما هو في أفراد منها، مع مزيد الشهرة لها. وقد ذكرت البيوت عند هشام بن عبد الملك بن مروان، فقال : «البيت هو ما كانت له سابقة ولاحقة، وعَمَاد حال، ومَسَاك دهر. فإن كان كذلك، فهو بيت». يريد بالسابقة : ما سلف من شرف الآباء، وباللاحقة : ما لحق من شرف الأبناء، وبعماد الحال : الثروة، وبمساك الدهر : الجاه. وهذا في غير بيوت آل النبي، ﷺ. وأما هم فلا يلحق شأوهم، ولا ينال بالجاه قدرهم، كما قيل :

فكل البيوت وإن شرفت فلا تلحَقَنْ شأو بيت النبي
يقول الرسول جميع النسب تزول عراها إلا نسبي

تنبيهات : بشأن مؤسس فاس الغراء، غوث الأنام، المولى إدريس بن إدريس الإمام.

أحدها : كان فتح موسى بن نصير الهمداني، خليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، للمغرب سنة تسعين من الهجرة. وكان فتح طارق بن زياد الليثي للأندلس سنة اثنين وتسعين منها. وكان دخول عبد الرحمن بن حبيب الفهري الأموي للأندلس أيضا سنة ثمان وثلاثين ومائة من الهجرة أيضا. وكان دخول المولى إدريس بن عبد الله الكامل للمغرب الأقصى سنة اثنين وسبعين (بموحدة) ومائة منها. وكانت وفاته به سنة سبع وسبعين (بموحدة فيهما) ومائة منها. وكانت بيعة ولده به، سميه المولى إدريس بن إدريس سنة ثمان وسبعين (بموحدة) ومائة منها.

وكان ابتداء تخطيط بنائه لمدينة فاس سنة اثنين وتسعين ومائة منها كما تقدم. ولم تكن فاس في أيام الإمام مالك بن أنس، رضي الله عنه، لأنه مات سنة ثمانية وسبعين (بموحدة) منها، ولا في أيام الإمام ابن القاسم لأنه مات سنة إحدى وتسعين ومائة منها، قبل ابتداء تخطيط بنائها بسنة. نعم كانت في أيام الإمامين الشافعي وأشهب، لأنهما توفيا معا في سنة أربع ومائتين منها. وتوفي الإمام

المولى إدريس بن إدريس بعدهما في سنة ثلاث عشرة ومائتين منها، بعد كثرة بنائها وكثرة اعتمارها. وبقيت في الازدياد إلى أن بلغت ما هي عليه الآن، كرامة من الله للمولى إدريس بن إدريس، ببركة جده عليه السلام.

ثانيها : إلهامه من الله تعالى لبناء مدينة فاس الغراء، الرفيعة الشأن مدى الدهور والأزمان، ذات العلم والعمل وإقامة الحدود وإظهار الشريعة وقراءة القرآن، وسكانها متمسكون بالكتاب والسنة، إجابة لدعائه في آخر خطبته يوم الجمعة : «اللهم وفق سكانها وقطانها للخير وأعنهم عليه، واكفهم مؤونة أعدائهم، وأدر عليهم الأرزاق، واعقد عليهم سيف الفتنة والنفاق والشقاق ! إنك على كل شيء قدير». ثم قال : «اللهم اجعلها دار علم وفقه، يتلى فيها كتابك، وتقام فيها حدودك وشرائع دينك، ما بقيت الدنيا !». وقد استجاب الله دعاءه، وذلك كله كرامة ظاهرة إلى يوم القيامة، ببركة جده عليه السلام.

ومما يدل على إجابة دعائه لأهل مدينة فاس، ما ذكره الإمام العارف بالله سيدي أحمد زروق في بعض تعالقيه، أن ثلاث مدائن بالمغرب أكثر الناس صلاة وديانة وهي : غرناطة وتونس وفاس. قال ناقلا عن ابن مرزوق : «إن فاسا أكثر المدينتين صلاة». وانظر «شرح الشفا» لابن التلمساني في فضل فاس، وكون أهلها ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم، عند إيراد الحديث المذكور في «الشفا». وهذا كله من فضل الله، كرامة للمولى إدريس بن إدريس رضي الله عنه، ببركة جده عليه السلام.

ثالثها : تسخير القلوب بالقدوم عليه لبلاده فاس الغراء، من مشارق الأرض ومغاربها، عربا وعجما، وفرق الأمم الدانية والقاصية، على بعد فاس، واحتمال طول مشقة السفر، مع أن الناس جبلت في الغالب على الطمع. وهؤلاء القادمون، إنما قصدوا الرغبة في جواره، والتماس بركته في الدارين. وهذا من مواهب الله، كرامة له ببركة جده عليه السلام.

رابعها : الفتح الواقع له في العلوم والمعرفة بالله تعالى، وجميع المواهب التي لم تحصل للأشياخ في الأعمار الطوال، وهو ابن عشر أو إحدى عشرة سنة، على اختلاف المؤرخين. وخطب للناس، ودعاهم إلى الله تعالى، وإلى طاعته. وذلك مقام يعجز عنه النحارير من العلماء الكبار، فضلا عن الأطفال. وذلك من خرق عادة له بتأييد الله تعالى له، وفتح رباني بواسطة جده عليه السلام.

خامسها : شجاعته وإقدامه، من صغره إلى كبره، فشيء لم يكن في غير أهل البيت، وكذا قضاؤه بين الناس بعد بيعته، والفصل بينهم وإفتاؤه. والكل على المنهج الشرعي، والمهيع المرعي، فموهوب رباني وعلم عرفاني. ولم يكن له وقتئذ وزير، ولا صاحب ولا قاضي ولا كاتب. وحيث قدم عليه عامر بن محمد بن سعيد بن محمد القيسي، بعد البيعة، في سنة تسع وثمانين ومائة من الهجرة، في وفود العرب من بلاد إفريقية وبلاد الأندلس الوافدة عليه، ولاه خطة القضاء. وعامر القيسي هذا هو من قيس عيلان، وكان فقيها محدثا، سمع من الإمام مالك وسفيان الثوري. كان خرج إلى الأندلس برسم الجهاد، ثم جاز إلى العدوة، فوفد منها على هذا الإمام فيمن وفد عليه من العرب. وحين ولاه القضاء، قام مقامه في القضاء والفصل، والقيام بالأحكام والشرائع.

واستعمل رضي الله عنه كاتبا الفقيه البارع أبا الحسن عبد الله بن مالك الأنصاري الخزرجي المالكي، القادم في وفد قاضيه المذكور. واستوزر منهم أيضا عمير بن مصعب الأزدي، المسمى بالملجوم لضربة ضربها في بعض الحروب وسمته على الخرطوم كأنها خطام. وهو الذي دله على موضع مدينة فاس، وبه سميت عين عمير المعروفة بقرب فاس. ويأتي الكلام على هذا الوزير في حرف الألف إن شاء الله تعالى، فكان رضي الله عنه مسرورا بتلك الوفود، وجعلها بطانته، واعتز بهم لأنه كان فريدا بين البربر. وذلك كرامة له من الله تعالى، ببركة جده عليه السلام.

سادسها : حفظ دولته، وسمو كلمته، وارتفاع مكانته، وعظم شوكته، مع قلة حطام الدنيا عنده، على أضداده من دولتين عظيمتين، كان يكابدهما هو وأولاده من بعده؛ وهما دولة العبيديين بإفريقية، ودولة بني أمية بالأندلس، فنصره الله وأولاده على الجميع، و لم يجعل لهم عليهم سبيلا، مع أنهم لم يبلغوا في المال والجنود عشر عشر أضدادهم. وذلك كرامة له من الله تعالى، ببركة جده عليه السلام.

سابعها : انتشار نسله المحمدي في المغرب، في سائر أركانه. وكان فيهم الأقطاب والأغوات والأولياء والصالحون، والعباد والزهاد والعلماء العاملون. وقد بسط الكلام في نسله المؤرخون، جيلا بعد جيل، إلى الآن. انظر كتابنا فيهم المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع». ولازالت ذريته بفاس، وغيرها، شهيرة معظمة محترمة كذلك. وذلك كله كرامة له من الله تعالى، ببركة جده عليه السلام.

وأسأله سبحانه ببركة هذا الإمام الجليل أن يلهمنا الصواب، ويمنحنا من فضله خير الثواب.

حرف الألف

بيت الأبار

ذكر أولاد الأبار (بسكون اللام وفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة) الفاسيين. وفي بعض رسومهم القديمة التي بأيديهم أيضا اللبار (بلامين مشددين)، وكذا هم كذلك في حوالة القرويين. اعلم أن بيتهم معروف بفاس. تقدم فيهم العلماء والعدول وأهل الثروة. وهم على هذا صرخة واحدة، غير أنهم فرق. وهم ينتسبون للفقيه الحافظ الكاتب الأديب أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، ابن الأبار، المتوفى قتيلا بتونس سنة ست وخمسين وستمائة (بتوسط المثناة فيهما). وما ينتسبون للفقيه الأندلسي المذكور أنهم من عقبه أو من أبناء عمه، فالله أعلم به، إذ لا حجة لهم به، عدى مجرد قولهم. ولكن هنا يقال : والناس مصدقون في أنسابهم.

ولابن الأبار البلنسي المذكور عارضة في العلوم. وقد عرف به صاحب «نفح الطيب» في «أزهار الرياض في أخبار عياض» بما لا مزيد عليه، لأنه عقد له فيه ترجمة واسعة، فانظرها فيه. وله تآليف ككتاب «تكملة الصلة» وكتاب «درر السمط في خبر السبط» وكتاب «معجم أصحاب الصدفي» في سفرين، وغيرهما. قال صاحب «نفح الطيب» في كتاب «درر السمط» المذكور، بعد أن جلب منه ما دعته الحاجة إليه : «إنه كتاب غاية في بابه، ولم أورد منه غير ما ذكرته لأن في الباقي ما تشم منه رائحة التشيع، والله سبحانه يسامحه بمنه وكرمه ولطفه».

وقد أوقفني على الكتب الثلاثة ابن عمنا العلامة الحافظ المولى عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني في خزانته، لأنها تسمع ولا ترى، أبقاه الله لكل فضيلة أهلا بمنه وكرمه. ونقلت منها ما دعت الحاجة إليه في ابن الأبار المذكور هنا وفي الحافظ الصدفي ابن حيون، المذكور في حرف الحاء، في ترجمة بيت بني حيون، الآتي ذكرها إن شاء الله.

كان منهم الفقيه العدل السيد أحمد بن البرنوصي الأبار بتاريخ (كذا)، وتوفي على غير العدالة.

ومن أقدم فرقهم : فرقة أهل درب السعود، من حومة الجزيرة، عدوة فاس الأندلس. وبيتهم بفاس بيت حسب وعلم وثروة. ولهم أصول دالة على ثروة أسلافهم. ولازال جلها بيدهم إلى الآن. كالأصول الآتي ذكرها، كالدار الكبرى الثالثة يمنة الداخل لدرب القاضي، من حومة زقاق البغل، ولازالت بقيتهم من الإناث مالكة فيها إلى الآن. وكالدور بدرب السعود المذكور. وروضة دفنهم شهيرة بهم خارج باب الفتوح. منهم الأخوين السيد الحسن وسيدي أحمد المدعو حمدون ابني التاجر المرحوم أبي عبد الله محمد الأبار.

توفي أولهما، السيد الحسن بن محمد، عن ابنه الفقيه العدل المدرس الفرضي الحيسوبي الفرائضي، أبو عبد الله محمد. أخذ عن عمه سيدي أحمد المدعو حمدون المذكور. وكان من الموثقين بسماط فاس. وبقي على حالته المَرْضية إلى أن توفي سنة ثلاث عشرة ومائة وألف. ودفن عند رأس ولي

الله أبي جيدة، في روضته الشهيرة به، نفع الله به. وقد ذكره غير واحد كصاحب «التقاط الدرر» و«النشر» و«سلوة الأنفاس».

أما ثانيهما، الفقيه العلامة الأجل أبو العباس سيدي أحمد، المدعو حمدون، بن محمد، فقد وقفت على شرائه للدار الأولى يسرة الداخل للدرب المذكور، وعريصتها، بتاريخ مهل صفر من عام ثمانية وثلاثين وألف، وهذه الدار من الدور المعتبرة بفاس، شهيرة، لازالت بيد عقبه من أولاد الأبار إلى الآن. وقد توفي وخلف ابنه التاجر الأجل الفقيه النزيه الحاج محمد.

وقد وقفت على مخارجة بتاريخ أوائل ربيع الثاني من عام خمسة وسبعين (بموحدة) ومائة وألف بشهادة العدلين السيد أحمد بن عبد الجليل الشرايبي وسيدي محمد بن (كذا) الفاسي الفهري في الأصول المشتركة بين أهل الفرقة المذكورة، مصدرة بما نصه :

«الحمد لله. كان على ملك التاجر الأجل الفقيه النزيه الحاج محمد بن الفقيه العلامة المدرس الإمام الحافظ الضابط المتبحر الهمام الخطيب الواعظ الفصيح النفاع القدوة البركة، الملحوظ بين أعيان الأكابر بما تستحسنه الأسماع، سيدي حمدون الأبار (يعني المذكور). وتوفي الحاج محمد، ولده المذكور، ومن جملة ورثته أبناؤه الذكور، وهم السيد عبد الواحد، والسيد عبد الكريم، والتاجر الحاج حمدون، والتاجر الحاج عبد الرحمن، والحاج عبد الوهاب، والتاجر الحاج عبد الله، والسيد محمد (بالفتح)، الأشقاء، والسيد الحاج محمد (بالفتح أيضا)، والتاجر السيد الحاج عبد السلام، والسيد الحاج أحمد. وأوصى بثلثه لأول مولود يتزيد لأولاده الذكور المذكورين، يقسم بينهم على السواء. وولد لكل واحد منهم ذكر، إلا السيد عبد الواحد والسيد الحاج محمد والسيد الحاج عبد الوهاب لم يتزيد لهم ذكر. ورجع ثلاثة أعشار الثلث بفرادا».

أما الحاج عبد الكريم بن الحاج محمد بن سيدي حمدون الأبار المذكور فهو جد فرقة أهل درب مينة من حومة النجارين، قديما، وأما الآن فمفترقون بفاس. وقد توفي عن ابنه المسن المرحوم الحاج محمد (ضما). وتوفي هذا عن ابنه الطالب الخير الذي كان اعتماره بسوق الحائك، سميه السيد الحاج محمد (ضما). وتوفي هذا عن أبنائه الإخوة البررة الحاج محمد (ضما) وقاسم والعربي. وهم في السن على الترتيب المذكور.

فالحاج محمد (ضما) بن الحاج محمد رجل خير يحب الأشراف والعلماء وأهل الخير، وفيه العقب. توفي رحمة الله عليه في عام ثلاثة وعشرين وثلاث عشرة مائة، ودفن بروضة بنونة قرب سيدي أبي غالب، نفع الله به. وخلف أنجاله البررة أحمد والحاج محمد والسيد عبد الكريم والحسن والتهامي، الأشقاء، والحاج محمد (فتحا) وعبد القادر وعبد الرحمن والحسين، الأشقاء أيضا. وجميعهم في السن على الترتيب المذكور، وكلهم بقيد الحياة.

أما أحمد بن الحاج محمد (ضما) فقد خرج لابن الغازي تاجرا، ولازال به، وله ابناه عثمان والسيد محمد، المنفردان، وكلهم بقيد الحياة. أما الحاج محمد بن الحاج محمد (ضما) فرجل خير، يحب الأشراف والعلماء وأهل الخير كوالده، مع طلق البشرة ولين الخطاب. وخرج من فاس لثغر طنجة

بقصد التجارة بعد أن كان في أول أمره يتجر بطرابلس الغرب، وقدم منه لفاس، ولازال بثغر طنجة، وله ابنه الغالي، وهما معا بقيد الحياة. أما السيد عبد الكريم بن الحاج محمد (ضما) فتوفي بفاس في عام ثمانية وثلاثين وثلاث عشرة مائة، وخلف نجله السيد محمد في حرفة تَخَرُّزْت، وهو الآن بقيد الحياة. أما الحاج محمد (فتحا) بن الحاج محمد (ضما)، فله ابناه قاسم والسيد محمد. أما عبد الرحمن بن الحاج محمد (فتحا)، فله ابنه السيد محمد. وكل الأحفاد بقيد الحياة.

والسيد قاسم بن الحاج محمد كان توجه لبيت الله الحرام، وأدركته المنية بمكة المشرفة في سنة خمس وعشرين وثلاث عشرة مائة. وخلف بفاس ابنه السيد محمد (ضما)، معتمرا بسوق الحائك، وله ابنه السيد محمد (ضما)، وهما بقيد الحياة.

والسيد العربي بن الحاج محمد المذكور رجل خير، يحب الأشراف والعلماء وأهل الخير، له أنجاله السيد محمد والمهدي وإدريس، وعبد الله المجذوب الحال. وهم ووالدهم بقيد الحياة الآن. ولله عاقبة الأمور.

أما التاجر المرحوم بكرم الله تعالى السيد الحاج عبد الرحمن بن الحاج محمد بن سيدي حمدون الأبار المذكور فقد توفي عن ولدين، شيخ الركب النبوي، التاجر الأمين السيد الحاج محمد، والسيد بوزيان.

فشيخ الركب النبوي الحاج محمد بن الحاج عبد الرحمن، توفي في سنة أربع عشرة ومائتين وألف. وقد وقفت على رسم تحبيسه لخمسة أثمان الغابة الكائنة بسهب مأزوز المعروفة لأولاد السوداني ابن حيون على أحفاده للبنت، الشرفاء الأجلة السادات المولى عبد السلام، والمولى عمر، والمولى إدريس، والمولى سيدي محمد، أبناء المولى محمد بن المولى عبد الرحمن المسفر الحسيني، بتاريخ خامس وعشري ربيع الثاني، من عام تسعة وتسعين ومائة وألف، بشهادة العدلين السيد عبد العزيز بن محمد الحلو، والسيد عبد الرحمن بن محمد جسوس.

ووقفت على مقاررة بينه وبين ابن عمه الطالب الخير سيدي الحاج محمد بن الحاج أحمد الأبار في الأصول المشتركة بينهما، من جملتها الدار الأولى يمنة الداخل لدرب السعود، في مجاورة دار غازي والشرفاء الطالبيين، بتاريخ ثالث عشر رمضان من عام أحد ومائتين وألف، بشهادة العدلين السيد المدني ابن موسى وسيدي محمد الكَومي ابن جلون.

ووقفت على وصيته بالثلث، فأولا عين فيه جميع دار سكناه بدرب السعود وأرواها، تكون حبسا على أولاده الذكور، وأولاد أولادهم ما تناسلوا وامتدت فروعهم، وإن انقرضوا يرجع لأولاد أخيه الحاج بوزيان، وأولاد أولادهم ما تناسلوا، فإن انقرضوا رجع لأولاد حمدون بن محمد بن حمدون المتقدم الذكر، الأقرب فالأقرب. وجميع الدار وأرواها بدرب بوبكر من حومة الجزيرة، عدوة فاس الأندلس، تكون حبسا على أولاد بنته طام، المولى عمر والمولى الغالي ابني المولى محمد المسفر، وأولاد أخيه المولى عبد السلام والمولى سليمان، وأولاد أولادهم ما تناسلوا، وأولاد بنته فاطمة زوج المولى محمد المذكور منه، أو من غيره، وامتدت فروعهم. وجميع ثلاثة أرباع غير نصف العشر من الدار المعروفة بدار الأبار بالدرب المذكور، وجميع الحانوت أصلا، وجلسة بسوق النخالين المقابلة لفندق

الوقيد، تكون حبسا على بنات ابنه أحمد، وهما خديجة وفارحة، والتي بالسودان إن كانت بالحياة، وعلى أولادهم وبناتهم ما تناسلوا وامتدت فروعهم، ومن مات منهم رجع نصيبه لإخوته، فإن انقرضوا رجع حبسا على جامع القرويين، عمره الله بذكره، ليصرف في مصالح المسجد، بالتاريخ المذكور وشهادة العدلين المذكورين.

وثانيا، عين فيه أيضا دار سكناه وأرواها المذكورة حبسا على أولاد أولاده الذكور، كما ذكر فيهم أولا، فإن انقرضوا يرجع لأولاد أخيه الحاج بوزيان، كما ذكر فيهم أولا، فإن انقرضوا رجع لأولاد السيد حمدون، كما ذكر فيهم أولا. وجميع داره وأرواها بدرب بوبكر المذكورة أولا، تكون حبسا على أولاد بنته فاطمة، كما ذكر فيهم في وصيته الأولى، وكذا على أولاد بنته فاطمة، كما ذكر فيهم أيضا، وجميع ثلاثة أرباع غير نصف العشر المذكورة، وجميع أصل وجلسة حانوت النخالين في مقابلة فندق الوقيد المذكور، حبسا على بنات ابنه أحمد كما ذكر فيهم، وجميع ونصف أصل، وجلسة الحانوت بسوق النخالين في مقابلة فندق الماء، تكون حبسا على من يقرأ الحزب بجامع ابن كعبلي. وجعل النظر في جميع الوصية لولده عبد الخالق، ولحفيده الحاج عبد النبي بن الحاج عبد الرحمن. وعين لأناس مقبوضا، وتكملة أجزاء المصحف الكريم على أن تكون حبسا على من يقرأ فيها. وما بقي من الثلث يكون لأحفاده، أولاد ابنه عبد الخالق، وأولاد الحاج عبد الرحمن من عبد النبي، وما تزايد على أعقاب الذكور ما تناسلوا وامتدت فروعهم. بتاريخ سابع عشر صفر الخير عام أربعة عشر ومائتين وألف. بشهادة العدلين المولى إدريس ابن المولى عبد الرحمن العراقي الحسيني، والحاج عبد الواحد بن الحاج بوزيان الأبار، مؤديين لدى القاضي السيد الشيخ أحمد التاودي ابن سودة المري.

وأطلع ولد الموصي، عبد الخالق، على وصية والده بعد وفاته، وسلمها بتاريخ سابع رمضان من عام أربعة عشر ومائتين وألف. بشهادة العدلين السيد محمد بن محمد ابن هنون اليازغي، والسيد محمد بن محمد الجنان.

وخلف شيخ الركب النبوي ثلاثة أبناء، عبد الخالق هذا وأحمد وعبد الرحمن. وقد توفي أحمد وعبد الخالق عن غير عقب. وعبد الرحمن خلف الحاج عبد النبي. وتوفي هذا وخلف عبد السلام وعبد الرحمن. وتوفي أولهما عن ولده السيد محمد (ضما)، وتوفي هذا الولد سنة ست وثلاث عشرة مائة عن غير عقب. وتوفي الثاني عن ولده السيد محمد. وتوفي هذا الولد عن غير عقب. ومن أجله انقطع عقب شيخ الركب. والبقاء لله.

وأما أخوه الحاج بوزيان بن عبد الرحمن بن محمد بن حمدون المذكور فقد خلف ثلاثة أبناء عبد الغني وعبد الواحد والعربي. وخلف العربي الحاج محمد. وخلف الحاج محمد الحاج عمر. وخلف الحاج عمر الحاج محمد المتوفى سنة إحدى وثلاث عشرة مائة. وخلف هذا الأبر السيد عمر، الموجود الآن بقيد الحياة ولا عقب له.

أما الحاج العربي بن الحاج بوزيان فقد خلف الطالب أحمد وبوزيان والسيد محمد. فأما أول الإخوة البررة، التاجر السيد الحاج الطالب أحمد، المتوفى بجنوى سنة ست وستين ومائتين وألف،

الذي كان فقيها أديبا شاعرا، تجاني الطريقة. وله في شيخه قصائد معلومة عند أتباع شيخه المولى أحمد التجاني، نفعنا الله به. وكان محبا للأشراف. ومما يحكى عنه أنه كان بمركب، فإذا بشريف وقع له خصام مع نصراني في المركب، فلطم النصراني وجه الشريف. فلما رأى الشريف على تلك الحالة الواقعة له جذب الشريف، وألقى نفسه معه في البحر، وصارت الأمواج تلاطمهما حتى خرجا للشاطىء. فلم يلبثا قليلا من الأيام حتى ورد الخبر بغرق ذلك المركب بما فيه. فحمدا الله، وأثنيا عليه، وهان عليهما ما خلفاه بالمركب من بضاعتهما لأجل الإهانة، وقد نجاهما الله وأغرق الفاعل، وخلف الله لهما ما ضاع لهما بأضعافه.

وخلف الحاج الطالب أحمد المذكور ابنيه السيد محمد (ضما)، المتوفى سنة خمس وثمانين ومائتين وألف، والحاج محمد (فتحا) المتوفى في رابع جمادى الأولى سنة ست عشرة وثلاث عشرة مائة. فأولهما، السيد محمد، خلف الحبيب، وهو الآن بقيد الحياة، وله أنجاله السيد محمد والمفضل والتهامي، وكلهم بقيد الحياة مع والدهم بدرب السعود. والثاني الحاج محمد (فتحا)، فخلف الحسن والحسين، وهما بقيد الحياة، وللحسن محمد (فتحا) بقيد الحياة، وللحسين السيد محمد وعبد العزيز، وهما بقيد الحياة أيضا، وسكنى الجميع بالدرب المذكور.

وكان ثانيهم، السيد بوزيان بن الحاج العربي، ضريرا، حاملا لكتاب الله تعالى، المتوفى سنة ست وثلاث عشرة مائة. وخلف السيد المهدي، وكان تاجرا بفندق الجديد بالقطانين، ذا مروءة، المتوفى سنة ست وعشرين وثلاث عشرة مائة. وخلف أبناءه البررة : السيد محمد الدرقاوي وأحمد وعبد الوهاب، وكلهم بقيد الحياة. وأولهم، السيد محمد الدرقاوي، وهو ناظر جامع درب السعود حينه، وله السيد محمد فبقيد الحياة.

وأما ثالث الإخوة الثلاثة، الحاج محمد بن الحاج العربي، المتوفى سنة ست وثلاث عشرة مائة، فخلف الطيب المتوفى سنة أربع وثلاثين وثلاث عشرة مائة، وخلفه نجلاه السيد محمد وأحمد المدعو بنسالم، وهما الآن بقيد الحياة.

والفرقة الثانية، أهل زنقة حجامة قديما، واليوم تفرقوا بفاس. وهي فرقة الحاج محمد الأبار المدفون بروضة بنونة. وقد توفي وخلف ابنه سميه الحاج محمد. وتوفي هذا وخلف أربعة أبناء. وهم في السن على الترتيب المذكور :

فأولهم : الحاج محمد بن الحاج محمد المذكور، كانت تجارته في مسواق وبيع الدجاج ونحوه بالصاغة. وتوفي ودفن بروضة بنونة، قرب سيدي أبي غالب، نفع الله به. وخلف أبناءه حماد وإدريس والعباس. أما حماد فكانت تجارته في مسواق الجلد، وتوفي في شهر ذي قعدة من عام أربعين وثلاث عشرة مائة، ودفن خارج قبة أبي ميمونة الدراس ابن إسماعيل، خارج باب الفتوح، وخلف أنجاله عبد الله ومحمد الصادقي وعبد العزيز، وحوانيت حرفتهم بباب السلسلة، وهم بقيد الحياة الآن. أما إدريس بن الحاج محمد فله ابنه السيد محمد (ضما)، وحرفتهما بالصاغة، وبقيد الحياة الآن. أما العباس بن الحاج محمد فبالعشابين، وبقيد الحياة.

وثاني الإخوة الأولين، الحاج عبد السلام بن الحاج محمد المذكور، كان رجلا خيرا من أعيان

فقراء زاوية القطب الرباني المولى عبد القادر الجيلاني، برأس التيالين من فاس. وآل أمره إلى أن تولى النظر في الزاوية المذكورة. وكان يحب الأشراف وأهل الخير والصلاح، إلى أن توفي، رحمة الله عليه، في شهر رجب من عام اثنين وعشرين وثلاث عشرة مائة. ودفن بالزاوية المذكورة. وخلف ابنه الحاج محمد. ولكثرة خيارته وكونه بمثابة عند الفقراء المذكورين، لأنه منهم، تولى النظر على الزاوية المذكورة مكان والده. وتجارته بفندق القطانين. وله نجلاه السيد محمد وعبد الوهاب، وهما ووالدهما بقيد الحياة الآن. وقد بسطنا الكلام على هذه الزاوية في كتابنا المسمى «روض الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية».

وثالث الإخوة الأولين : التهامي بن الحاج محمد المذكور، كانت حرفته بالصاغة. وتوفي رحمة الله عليه في تاسع عشر رمضان المعظم من عام أربعين وثلاث عشرة مائة. ودفن بإزاء باب الخارج من قبة الغوث المولى عبد العزيز الدباغ، خارج باب الفتوح، نفعنا الله به. وخلف ابنيه الحاج محمد (ضما) والسيد عمر. أما الحاج محمد (ضما) فكانت حرفته بالصاغة، وله ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة الآن.

أما السيد عمر بن التهامي فكان توجه من فاس لتيارت من أعمال وهران، واشتغل بالبيع والشراء مدة صغره إلى أن فتح عليه، وظهرت فيه وعليه نجدته وصلاحيته، ونجح رأيه، فصار هنالك من أعيان التجار. وحيث اشتاق لصلة رحمه، قدم لفاس عند والده بنية سالمة، ونال مزية رضى الوالدين، مع ما هو عليه من محبة الأشراف وأهل العلم وأهل الخير. فما لبث قليلا حتى اشترى الدار الكبرى ومضافاتها الكائنة بحومة رأس الجنان، ذات بابين إحداهما بأقصى زنقة الشدة والأخرى قرب البطان، وسكنها مع والده، وصير على تأنقها التي هي عليه اليوم. وتوفي والده بها في تاريخ وفاته المذكور. وبقي هو بها إلى الآن، مع ما هو عليه مع الأشراف وغيرهم من طلق البشرة والتواضع ولين الخطاب، جزاه الله عن نفسه خيرا. ودليل ما ذكرناه فيه أنه خالط بعض الأشراف بفاس في التجارة، ثم بعد مدة وقع النظر في التجارة المذكورة على التفرقة. فوقع الصلح على أن أسقط نزاعه لوجه النبي، ﷺ، وأسقط مالا له بال، وباقي المال وهو له بال أخره به عن سبع سنين، سبعه في السنة، لتبقى تجارة الشريف جارية بين يديه، ولا يظهر عليه أثر نزعه لها منه وتركه صفر اليدين. جزاه الله ورسوله على محبته في آل البيت، دنيا وأخرى بمنه. وله أنجاله السيد محمد وعبد السلام وحفيد والتهامي. وهم ووالدهم بقيد الحياة الآن.

ورابع الإخوة الأولين، الطاهر بن الحاج محمد، حرفته بالصاغة. وله نجلاه الحاج علال بالنخالين، والحاج عبد الرحمن، تاجر بحانون بسوق سيدي موسى. وهما ووالدهما بقيد الحياة الآن. ولله عاقبة الأمور.

ومنهم الفقيه، العدل بسماط فاس، السيد أحمد بن بناصر الأبار. كان بالسماط في حدود الستين ومائتين وألف. وتوفي مؤخرا عن العدالة. ولم أقف على وفاته. ونعرف شكله في رسوم عديدة.

ومنهم أيضا الفقيه، العدل بسماطها أيضا، الأديب السيد العباس بن أحمد الأبار. وكان متواضعا، لين الخطاب، ينزل الناس منازلهم في التوثيق وغيره. كان شيخنا، ابن عمنا، الفقيه العلامة المولى

جعفر بن المولى إدريس، رحمة الله عليهما، يثني عليه في ذلك الثناء الجميل. وقد جمعتنا الأقدار معه في الاشهاد المتعدد تنويعه على أحسن حال. وله تسجيع رائق، ونظم فائق. فكم له من رسائل وأشعار دالة على معرفته. وكان سكناه بدار أسلافه الأولى، يمنة المنعطف من صاباط أعلا عقبة ابن صوال، الذي به دار ورثة الشريف العلامة المولى إدريس بن الشريف العلامة القاضي مولاي عبد الهادي العلوي الحسني، لزقاق البغل. وقد خرجت عن ملك ورثته وغيرهم لملك الشرفاء الصقليين الحسينيين. وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي على العدالة في ثالث وعشري رجب عام أربعة وثلاث عشرة مائة.

وخلف ابنه، العدل بسماط فاس، السيد محمد. وتوفي على العدالة في عاشر صفر من عام أحد وأربعين وثلاث عشرة مائة، وخلف عقبا. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن أَبْرَاهَم

اعلم أن كنية إبراهيم : أبو سالم، وأبو إسحاق، وأبو الليث. وفيه أربع لغات : إبراهيم وأبراهام وأبرهم وأبراهم. وهم بفاس على فرق كثيرة، شاملة لتلك اللغات، عدى لغة أبراهام وأبراهم، لم أقف على فرقتهما بها. وها أنا أذكر بحول الله ما وقفت عليها من ذلك.

ذكر أولاد ابن أبراهم (بالفتح) الفاسيين أهل زنقة الرطل. اعلم أن هذه الفرقة بفاس معروفة.

تقدم منهم الولي الصالح، المتجرد السائح، أبو حامد سيدي العربي ابن أبراهم، الدرقاوي طريقة. كان من أصحاب الولي العارف مولاي العربي الدرقاوي. وكان فقيرا صوفيا متجردا، يدور في الأسواق عاري الرأس حافي القدم، عليه قشابة من صوف، لا يزيد عليها، وفي عنقه أقراب. وله خبرة بكلام القوم. يتذاكر، ويحسن السؤال والجواب، ويعتقده الناس. توفي، رحمه الله، بالطاعون ثامن ربيع النبوي سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف. ودفن بروضة أهله بكدية البراطيل، قريبا من ضريح ابن عباد، داخل باب الفتح، وقبره عار ليس به بناء.

وكان منهم الإخوة البررة، الحاج المدني والحاج إدريس والحاج عبد الكريم والحاج عبد الرحمن والحاج الحبيب، وهم في السن على هذا الترتيب، أبناء السيد العربي بن محمد، المدفون بسيدي علي الجمل، بن أبي محمد عبد الله ابن أبراهَم (بالفتح) الفاسي. كان سكناهم بالدار التي على ملك ورثة المعلم الطبيب علال بن المعلم قدور العلج، بشارع زنقة الرطل.

فالحاج المدني كان من أعيان الوكلاء بدار الشرع، أيام قاضي فاس الشريف الفقيه العلامة مولاي محمد (فتحا) بن عبد الرحمن العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه، المتوفى على القضاء بها في يوم السبت، والمدفون في الساعة الحادية عشرة من يوم الأحد، ثامن وعشري رمضان المعظم سنة تسع وتسعين ومائتين وألف، بروضة الشرفاء الصقليين، قرب سيدي جلول، داخل باب عجيسة. وكان الحاج المدني المذكور يحبنا، ويتردد عندنا لحانوتنا بالسماط. وبقي على حالته مع

انحياشه للأمور الجادة إلى أن توفي، رحمة الله عليه. وخلف أبناءه، الغالي والصديق والسيد محمد والتهامي والعربي وعبد السلام ومحمد (فتحا)، وكلهم في السن على هذا الترتيب.

فمحمد (فتحا) بن المدني لازال بقيد الحياة، محترفا حرفة الدباغة، وله ابنه الصبي : المدني، سمي جده، وهو بقيد الحياة الآن. والغالي بن المدني توفي وخلف ابنه السيد محمد، وتوفي هذا الابن صغيرا، وبموته انقطع عقبه، والبقاء لله. والصديق بن المدني توفي وخلف ابنه السيد محمد، وهو الآن بقيد الحياة. والسيد محمد بن المدني توفي وخلف ابنه سميه السيد محمد، وله ابناه إدريس وأحمد، وهما وأبوهما الآن بقيد الحياة. والتهامي بن المدني لازال بقيد الحياة، وله ابناه السيد محمد والطيب، وهما بقيد الحياة أيضا. والعربي بن المدني توفي عن غير عقب. وعبد السلام بن المدني توفي وخلف ابنه محمد بنسالم، وهو بقيد الحياة أيضا.

وأما الحاج إدريس، أخ الحاج المدني، فتوفي وخلف ولديه أبا بكر وأبا زكري، وهما بمكناس. وتوفي ثانيهما عن غير عقب. وأولهما لازال بقيد الحياة.

وأخوه الحاج عبد الكريم توفي وخلف ابنيه عثمان والعِسَاوي. وتوفي الثاني عن غير عقب. والأول له ابناه السيد محمد وأحمد، وهما وأبوهما بقيد الحياة.

وأخوهم الحاج عبد الرحمن توفي وخلف ابنيه السيد محمد والعربي، وهما بقيد الحياة. ولأولهما ابنه إدريس، ولثانيهما ابناه أحمد وعبد الكريم، وكلهم بقيد الحياة.

وأخوهم الحاج الحبيب لازال بقيد الحياة، وله أولاده الحسن والعربي وأحمد، وكلهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ذكر فرقة أولاد ابن أبراهم (بالفتح) الفاسيين أهل رأس الجنان : اعلم أن هذه الفرقة في النسب كالتي قبلها، غير أنه لا يدرى هل منها أم لا. وهم معروفون. كانت لهم الدار المقابلة لدار الهزاز، بأقصى رأس الجنان. وغالب حرفة جميعهم خدمة الجلابة.

فكان منهم الأخوة حَمَّان وأحمد وعبد الرحمن وحفيد أبناء الحاج محمد بن أبراهم. فحمان خلف محمدا المدعو كرداس، ولازال بقيد الحياة، وله عقب. وأحمد توفي وخلف ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة، وله ابنه سميه السيد محمد، بقيد الحياة. وعبد الرحمن درج بدون عقب. وحفيد توفي وخلف ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ذكر فرقة أولاد ابن أبراهم (بالفتح أيضا) الفاسيين أهل رشم العيون : اعلم أن هذه الفرقة في النسب كالتي قبلها، غير أنه لا يدرى هل منها أم لا. وهم معروفون. كانت لجدهم الدار التي بها قبر الولي الصالح سيدي عبد القادر بويحيى، الكائنة ثانية يمنة الداخل للزنقة التي بها خراجة زاوية الولي الصالح الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه، نفعنا الله به، وخرجت عن ملكهم بالبيع. واشتروا مكانها دارا بزنقة زوينة، برشم العيون.

وهم الأخوة الصباغون، بالصباغين الصغرى من الصفارين، السيد محمد وأحمد ومحمد (فتحا)

وعبد الكريم أبناء المرحوم المعلم الصباغ السيد محمد بن المرحوم المعلم الصباغ جدهم المذكور الحاج محمد ابن أبراهم، ولازالوا بقيد الحياة إلى الآن في حرفتهم المذكورة. ولله عاقبة الأمور.

ذكر فرقة أولاد ابن أبراهم الفاسيين الحجامين بفاس : اعلم أن هذه الفرقة كالتي قبلها، حرفتها بفاس الحجامة، وبها عرفت.

كان منهم بالحانوت الحجامية، فوق باب جامع الرصيف من سوق الرصيف : المعلم السيد محمد بن المعلم أبراهم، ويقال له النجيمي لبياض كان بسواد إحدى عينيه. وتوفي وخلف ابنه سميه السيد محمد، وهو الآن بمراكش بقيد الحياة.

ومنهم الأخوة : المعلم قدور والمعلم علال ابن أبراهم. فالمعلم قدور توفي وخلف أبناءه الحجامين بالنخالين، الأخوة أحمد والسيد محمد (ضما) وعبد الغني. والمعلم علال توفي وخلف أبناءه الحجامين أيضا الأخوة محمد (فتحا) والسيد محمد بالنخالين، وإدريس بالنيارين، وكلهم بقيد الحياة الآن. وجميعهم يدعى بأولاد ميارة (انظر حرف الميم)، والغالب لولادة عليهم. ولله عاقبة الأمور.

وبقيت بفاس فرق كثيرة تعرف بأولاد ابن أبراهيم، حذفناها للاقتصار على مشاهيرها المذكورة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن إبراهيم الأندلسي

ذكر فرقة أولاد ابن إبراهيم الأندلسيين : اعلم أن هذه الفرقة بفاس كادت أن تنقرض.

كان بقي منهم المكرم الخيِّر المرحوم السيد عبد الفضيل بن سيدي محمد ابن إبراهيم الأندلسي. وتوفي عن ابنيه الأخوين، المؤذن الأرضى السيد محمد (ضما)، والفقيه الخير المنتسب السيد محمد (فتحا).

فأولهما : سيدي محمد (ضما)، كان محترفا حرفة الدباغة بدباغة شوارة، وكان مؤذنا ليلا بمنار زاوية الشيخ الفقيه العلامة الصالح البركة سيدي عبد القادر الفاسي الفهري، الآتي ذكره في حرف الفاء، الكائنة بباب حومة القلقليين، إلى أن توفي رحمة الله عليه، وخلف ولده نجله وسميه السيد محمد (ضما) في حرفتيه، الأذان ليلا بالزاوية المذكورة والدباغة بالدباغة المذكورة، ولازال بقيد الحياة الآن، وسكناه بداره من الدرب المسمى بالقوس، قبالة ميضة الزاوية المذكورة، وهي الرابعة يسرة الداخل له من ناحية ما ذكر، فالأذان لازال به والدباغة تحول عنها الآن. وله عقب.

والثاني : سيدي محمد (فتحا)، كان خيرا دينا فقهيا، وتصدى للتدريس. ثم أخذ الطريقة عن المربي سيدي عبد الواحد بناني، الآتي ذكره في حرف الباء الموحدة، تلميذ الشيخ المربي سيدي محمد أيوب الشريف، دفين زاويته بزنقة الرطل، التي لها باب آخر بوسعة عين البغل من حومة العيون. وكان قيد حياة شيخه سيدي عبد الواحد بناني المذكور، ترك التدريس بالقرويين، وتجرد مدة في الطرقات والأسواق وهو يجهر بالجلالة ولابس الخرقة، المعبر عنها بالدربالة، والعكاز بيده.

ثم بعد وفاة شيخه المذكور بمدة، اعتكف بالزاوية المذكورة، وبقي معتكفا بها مدة طويلة. واستقلت الأتباع به، وصار فيهم شيخا مربيا، غير أنه لا يرى لنفسه مزية، وهو ملازم ليله ونهاره ببيت بها. ثم ضعفت قوته وحركته، وقل بصره، ومع ذلك لم يفقد عقله وتمييزه وإدراكه، وكأنه في أيام شبابه في القيام بوظائف الزاوية بالمذاكرة مع الأتباع، وتقام بإزائه حلقة الذكر، وهو مركز دائرتها في جميع أحوالها، وجميع فقرائها تحت جناحه ورهن إشارته.

وكان من أعيان أتباعه ابن عمنا الشريف الخير البركة الذاكر مولاي أحمد بن الشريف الفقيه العدل المبرز المنعم مولاي إدريس الكتاني الحسني. وكان من خاصة خاصته. وكان يشير بتقدمه للفقراء، فكان يقوم مقامه في الأمور كلها. وبقي عنده على الحالة المذكورة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، ببيت الزاوية المذكورة، صبيحة يوم الخميس ثامن رجب من عام ستة وعشرين وثلاث عشرة مائة. وصلي عليه الزوال بضريح المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنه ونفعنا به. ودفن بجنب صاحب الزاوية المذكورة شيخ شيخه الشريف سيدي محمد أيوب المذكور. وكانت جنازته من أعظم جنائز فاس، حضرها الرئيس والمرؤوس، والشريف والمشروف، وأهل الزوايا، وغيرهم من العلماء والفضلاء، والكل بقصد التبرك. ولم يخلف عقبا.

وبعد وفاته، قام بأمر الزاوية ابن عمنا المذكور، ولازالت قائمة مع جمع الفقراء عليه، والمذاكرة، وحلقة الذكر، إلى أن لقي الله تعالى صبيحة يوم الخميس ثالث وعشري رجب من عام سبعة (بموحدة) وثلاثين وثلاث عشرة مائة. ودفن داخل قبة أبي ميمونة الدراس بن إسماعيل خارج باب الفتوح، متصلا بجنب قبره الأيسر. وكانت جنازته حفيلة، حضرها الأشراف والعلماء والأخيار والمنتسبون والأعيان، الخاصة وخاصة الخاصة، وكل بقصد التبرك. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن إبراهيم الدكالي

ذكر فرقة أولاد ابن ابراهيم الدكاليين المشنزائيين : اعلم أن أصل هذه الفرقة من دكالة، القبيلة المشهورة قرب مدينة مراكش. وهي، كما قال في «الابتهاج» : «بطن من هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن أبي بكر بن بهته بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس». ويقال : قيس عيلان، بحذف ابن، واسمه عيلان (بالمهملة)، ويقال فيه أيضا قيس الناس، وعليه فيقال قيس الناس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وهي أيضا إحدى القبيلتين الداخلتين للمغرب على عهد العبيديين، وهما : هلال وسليم، على ما ذكر ابن خلدون.

والمَشَنْزَائي (بفتح الشين وسكون النون وفتح الزاي) نسبة إلى مشنزاءة، وهي قبيلة من قبائل عرب دكالة، كان لها صيت عالي وذات شوكة. وهي إحدى القبائل الست التي اشتملت عليها قبيلة دكالة المذكورة. والثانية قبيلة صنهاجة، وهذه إنما هي فرقة من عقب صنهاج انضافت لدكالة فصارت بالأغلبية تنسب لها، والثالثة قبيلة بني دغوغ، والرابعة قبيلة بني ماكر، والخامسة قبيلة هزمير،

والسادسة قبيلة رجراجة. وكان سكنى قبيلة مشنزاءة بالمدينة التي يقال لها مشنزائية، سميت باسمهم من باب تسمية المحل باسم الحال فيه. ويقال إنها من بنائهم، بنوها في أول الإسلام، وتحصنوا بها حين تضايق البربر مع الإفرنج. ولم يبق منها الآن إلا آثار ورسوم الديار بالبلاد الغربية بوسيط صقع بلاد دكالة، واتصل سكنى قبيلة مشنزائية بها إلى أن اندرست عمارتها في المائة السابعة، في أوائل دولة بني مرين. وبها مات الواثق المعروف بأبي دبوز، آخر ملوك الموحدين، سنة ست وستين وستمائة. فتفرقوا في أقطار الأرض، وانتقل أكثرهم إلى مدينة مراكش، وتحضروا بها.

وقد تقدم فيهم جمع من الأولياء المشاهير كالشيخ الصالح أبي عثمان سيدي سعيد بن أبي بكر، دفين مكناسة الزيتون، والشيخ الصالح أبي عمران موسى الدكالي، دفين الجبل الأخضر بدكالة، الآتي ذكره، والولي الصالح أبي ينور بن عبد الله وُكريس الدكالي. وهؤلاء كلهم مشنزائيون، نفعنا الله بهم.

وبيت هذه الفرقة كبير بفاس، شهير بالعلم بين الناس، وهم من أعيانها قديما وحديثا. تقدم فيهم بها جماعة من العلماء الفحول والجهابذة الأعلام. ولازالت هذه القبيلة شهيرة بفاس إلى الآن.

والذين منهم بفاس اليوم، فمن عقب جدهم القادم عليها، وهو الشيخ العلامة أبو إسحاق إبراهيم، وإليه ينسبون، ابن الشيخ الفقيه العالم الولي الصالح أبي عمران موسى الدكالي المشنزائي، دفين الجبل الأخضر بدكالة المذكور. وكان قدومه عليها أوائل المائة التاسعة، في آخر دولة بني مرين. وكان سبب قدومه لها إرادة الحج، فأقام بها لما أراده الله من تفريع نسله بها، والانتفاع بعلومه. وكان ملحوظ الجانب عند سلطان وقته، السلطان أبي سعيد عثمان بن أبي العباس أحمد المريني، الذي قال فيه صاحب «الروضة» : «وهو الآن (أي عام سبعة بموحدة وثمانمائة) ملك المغرب، على أحسن حالة من العدل وإقامة الشرع، إلى جمال رائع». فتصدر للتدريس، وانتفع به خلق كثير.

وكان له أربعة أبناء، كلهم فقهاء. توفي منهم ثلاثة قيد حياته عن غير عقب. والرابع توفي بعده، وفيه العقب. وهو الجامع لهذه الشعبة الإبراهيمية المشنزائية الموجودة، التي صارت اليوم قبيلة بفاس شهيرة. وهو منشأ تفريعها وملتقى فصائلها كلها ومرجع جميعها. وهو الشيخ الفقيه العلامة، خطيب القرويين، السيد محمد. ويلقب هو وعقبه بلفظ «غازي» لأن أمه بنت ابن غازي الإمام العلامة الشهير، الآتي ذكره في حرف الغين المعجمة إن شاء الله. فقد جمع بين النسبتين، نسبة الأب ونسبة الأم، فصار يقال له محمد غازي ابن إبراهيم الدكالي المشنزائي، وكذا لعقبه. وقد توفي سنة ست وخمسين وثمانمائة بفاس.

ولما توفي، رحمة الله عليه، خلف أربعة أبناء، أحمد والسيد محمد، المدعو البحر، وعبد الرحمن وقاسم. فأما أول هؤلاء الأبناء الأربعة، وهو السيد أحمد، فقد انقطع ولم يبق له عقب.

فأحمد المذكور منقطع العقب، وهو أول الإخوة الأربعة، أبناء أبي عبد الله محمد ابن إبراهيم بن أبي عمران موسى المذكور، كان شيخا إماما عالما متحصلا، أجازه جده للأم الإمام ابن غازي أن يروي عنه ما تضمنته فهرسته، مع إخوته الفقهاء الأجلة، وهم أبو عبد الله محمد وأبو زيد عبد الرحمن وأبو القاسم. وممن روى عن صاحب الترجمة الشيخ الإمام أبو عبد الله القصار. ونقل في «سلوة الأنفاس»، عن بعضهم، أنه توفي بفاس آخر المائة العاشرة. وعن الشيخ أبي عبد الله محمد

بن محمد الخياط، من عقب أخيه أبي عبد الله محمد المذكور فيما جمعه من التعريف بأقاربه أن «وفاته سنة سبعين وتسعمائة. وترك ولدا اسمه عبد الواحد، وكان فقيها، ولم أقف على سنة وفاته». قلت : وقد انقرض عقبه كما تقدم.

وأما أخوه، أبو عبد الله محمد، المعروف بالبحر، ثاني الإخوة الأربعة، ابن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عمران المذكور، كان فقيها متفننا في العلوم، والمشاركة فيها، ذكيا. أخذ عن ابن غازي، وأجاز له أن يروي عنه ما في فهرسته المشهورة. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه، سنة خمس وعشرين وتسعمائة، ودفن بإزاء سيدي الغزاوي، قرب باب الحمراء.

وخلف ابنه، الفقيه النزيه العالم، الولي الصالح سيدي محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن عمران المذكور حيث أشير. ولد بفاس سنة إحدى عشر وتسعمائة. وكان فقيها أستاذا، مجودا متقنا محققا، مع الضبط لأحكام القراءات والتحصيل. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس يوم الأربعاء منتصف قعدة سنة اثنين وتسعين وتسعمائة. وأظنه دفن مع والده. قاله في «سلوة الأنفاس».

ومن عقب هذا الشيخ : الفقيه العدل المبرز، العلامة المدرس الوجيه، السيد محمد (فتحا) الخياط بن أبي الفضل قاسم بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن محمد (ثلاث مرات، الثالث هو جامعهم) بن إبراهيم، الجد القادم المذكور. كان حافظا ضابطا متقنا، ماهرا في علم العربية. وكان يدرس رسالة ابن أبي زيد بين العشاءين بالقرويين. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي في منسلخ جمادى الأولى سنة أربع وثمانين ومائة وألف. ودفن إلى جنب الإمام ابن غازي في روضته بالكغادين، داخل باب الحمراء المسدودة، قرب باب الفتوح المفتوحة، والكل من فاس الأندلس. وقد ذكره غير واحد كصاحب «سلوة الأنفاس» وصاحب «نشر المثاني» حيث زاد : «وفيها بعض سلف صاحب الترجمة»، ولما توفي خلف ولديه سيدي محمد (ضما) وأحمد.

أما نجله الفقيه العلامة سيدي محمد (ضما) بن محمد الخياط، فقد ولد ليلة يوم الأحد سابع وعشري قعدة من عام اثنين وستين ومائة وألف. وكان قاضيا بهذه الحضرة. وكان فقيها عالما عاملا مفتيا. وهو الذي جمع فتاوى شيخ الجماعة قاضي فاس سيدي العربي بن أحمد بردلة وجعل لها برنامجاً، لأنها كانت مفرقة. وتوفي في زوال يوم الخميس ثامن رجب عام أحد وأربعين ومائتين وألف.

وأما نجله الفقيه العالم المؤرخ السيد أحمد بن محمد الخياط، فكان المذكور فقيها حافظا متقنا. وهو الذي ألف في نسبهم كتابه المسمى «سلسلة الذهب المنقود في ذكر الأعلام من الأسلاف والجدود»، غير أنه لم يكمل. وهو الذي ضم شمل فتاوي سيدي العربي بردلة، فقد أخذ بعضها من كناش صاحبها، وبعضها من الأيادي المفترقة المتمسكة بها، في الحواضر والبوادي، وما فاته منها إلا القليل. وذلك بتاريخ 20 جمادى الثانية عام 1145.

ولما توفي خلف ابنه الفقيه المنعم، مفتي فاس وقاضيها، سيدي محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الخياط المذكور. وكانت ولادته بفاس ليلة يوم الأحد سابع وعشري قعدة من عام اثنين وستين ومائة وألف. كان فقيها عالما مفتيا، انتهت إليه رئاسة الفتوى في أيامه. وتولى قضاء فاس الإدريسية الغراء، بعد عزل قاضيها سيدي العباس ابن سودة المري، في ثامن ربيع النبوي من عام تسعة وثلاثين

ومائتين وألف. ثم أخر عن القضاء بعد صلاة الجمعة عاشر جمادى الأولى من عام أربعين ومائتين وألف. أخذ عن والده، وعن الشيخ أبي الحسن زين العابدين العراقي. وكانت وفاته بفاس، في زوال يوم الخميس ثامن، أو عاشر، رجب من عام أحد وأربعين ومائتين وألف. ودفن قريبا من ضريح أبي المحاسن الفاسي، رحمة الله عليه. وخلف ولدين : السيد عبد الرحمن والسيد محمد.

وقد ولد عبد الرحمن بن محمد في تاسع عشر جمادى الثاني من عام خمسة ومائتين وألف، وتوفي عن غير عقب في ثالث وعشري قعدة عام سبع وسبعين ومائتين وألف.

وولد السيد محمد بن محمد في شوال عام ستة عشر ومائتين وألف، وتوفي في ثالث عشر جمادى الأولى عام ستة وثمانين ومائتين وألف. وخلف أنجاله الطلبة الأبرار، القابض الخير سيدي محمد العربي، وهو أكبرهم، والفقيه العدل سيدي عبد العزيز، وسيدي محمد (ضما)، والسيد عبد الوهاب، والفقيه سيدي مَحمد (فتحا)، والمدني.

فالسيد محمد العربي والمدني درجا بدون عقب. ودرج السيد عبد العزيز عن بنيه سيدي محمد، وله عقب، وعبد الهادي، وله عقب، والطاهر، وكلهم بقيد الحياة الآن. وسيدي محمد توفي عن ابنه سميه سيدي محمد، وله التهامي، وهما بقيد الحياة. والسيد عبد الوهاب توفي عن أولاده، سيدي محمد وعبد الكريم وعبد الله، أولهم توفي عن ولده سيدي محمد وتوفي هذا الولد صغيرا، وانقرض فيه هذا الفرع، والبقاء لله، وعبد الكريم وعبد الله هما بقيد الحياة، بدون عقب. والفقيه السيد محمد (فتحا) توفي عن أبنائه الطلبة، الفقيه العدل الأرضى سيدي محمد، وعبد السلام، وعبد الرحمن، وعبد اللطيف، وعبد العالي، والكل بقيد الحياة.

وأما عبد الرحمن، ثالث الإخوة الأربعة، بن محمد بن إبراهيم بن أبي عمران موسى المذكور، كان شيخا فقيها محققا، مقتدى بعلمه وهديه، جامعا بين العلم والصلاح، قائما على رسالة ابن أبي زيد أتم قيام. وكان يحفظ تقييد الجزولي المسبع عليها. وكان يدعى : أبا الرسالة، لأنه كان أفقه الناس بغوامضها، وأعرفهم بمشكلاتها، يستحضر نصوصها، ويضرب مسائلها بعضها ببعض. وكان يفسر بها «المدونة» وسائر كتب المذهب. وكان مجلسه رائقا منورا، وللفظه حلاوة، وعليه طلاوة. وربما يحضر مجلسه القاضي أبو محمد الونشريسي، وكان أسن منه. وكان لازم سماط العدول مدة طويلة. وكان يحسن صناعة التوثيق. كان أخذ عن أبيه، وعن ابن غازي، وعن أبي عبد الله الهبطي، وأبي العباس أحمد الزقاق، وأبي العباس الحباك، وأبي الحسن ابن هارون، وأبي محمد عبد الواحد الونشريسي. وأخذ عنه جم من فحول العلماء، كالشيخ سيدي رضوان الجنوي، والشيخ أبي عبد الله القصار، وأبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي، والقاضي أبي عبد الله محمد بن يوسف الترغي، والولي الصالح سيدي عبد الله بن حسون، وأبي العباس المنجور، وأبي زيد عبد الرحمن المنالي، وأبي القاسم بن محمد بن عبد الجبار الفجيجي، وغيرهم. توفي بفاس سنة اثنين وستين وتسعمائة، عن نحو سبعين سنة، وطال مرضه نحو السنة. ولما توفي خلف ولديه السيد محمد المدعو بوشامة والسيد عبد العزيز.

أما ابنه الصالح الأستاذ النحوي الأريب، الفرضي المتفنن الخطيب، العلامة الناسك العابد، أبو

عبد الله سيدي محمد المدعو بوشامة، فكانت ولادته بفاس سنة عشر وتسعمائة. وكان إماما بالقرويين، وكان خموليا عليه أثر الصلاح، زاهدا ورعا، قائم الليل صوام النهار، لا يفتر لسانه عن الذكر، ينام لاصقا جنبه للتراب، ويجعل الحجر تحت رأسه. وكان قائما بالتدريس والخطبة والإمامة بجامع القرويين. ثم تخلى عن الخطبة. أخذ عن أبيه وعمه أبي القاسم، وعن أبي العباس الحباك، وعن أبي الحسن ابن هارون، وعن أبي عبد الله ابن مجبر، وعن أبي محمد عبد الحق المصمودي، وعن غيرهم. وأخذ عنه سيدي رضوان الجنوي والقصار والمنجور وأبو قاسم الفجيجي وغيرهم. وتوفي بفاس أول سنة أربع وستين وتسعمائة. ودفن مع أهله. انظر «سلوة الأنفاس»، فقد أطال في ترجمته.

وخلف السيد محمد بوشامة المذكور ابنه الفقيه المدرس الناسك الزاهد، الولي الصالح، أبا إسحاق إبراهيم. كانت ولادته سنة خمس وثلاثين وتسعمائة. وكان فقيها مشاركا في العلوم كلها. وكانت له بلاغة في النظم، ومهارة في الأدب، ومشاركة في ضروب العلوم والنحو والبيان والفقه والحديث والعروض. أخذ عن أبيه وأجازه، وعن عم أبيه القاسم، وعن سيدي محمد ابن مجبر، وعن أبي الفضل خروف التونسي وسيدي رضوان الجنوي. وكانت بينه وبين الشيخ القصار محبة من صغرهما إلى أن فرقتهما الموت. وهما المعينان لشيخهما سيدي رضوان على نظم رجال «الحلية». وكانت وفاته في محرم سنة أربع وتسعين وتسعمائة. ولم يعقب.

أما ابنه السيد عبد العزيز بن عبد الرحمن، ثالث الإخوة الأربعة، فمن عقبه : الفقيه الخطيب المشارك، المؤقت بمنار جامع القرويين، أبو عبد الله محمد العربي بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن المذكور. كان من أصحاب الشيخ العارف مولاي العربي الدرقاوي. وكان صوفيا متجردا، صافي الرأس عاري القدم. توفي بالطاعون ثامن ربيع النبوي سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف. ودفن بروضة أهله بكدية البراطيل، قريبا من ضريح ابن عباد. وقد انقرض عقبه، والبقاء لله تعالى.

وأما قاسم بن محمد، رابع الإخوة الأربعة المذكورين، فكانت ولادته في السنة التي توفي فيها الفقيه أبو مهدي عيسى الماواسي، أو قبلها بسنتين. وكانت وفاة الماواسي سنة ست وتسعين وثمانمائة، وفي «الدوحة» أنه توفي أواسط المائة السابعة، انظر «سلوة الأنفاس»، فإنه قال، بعد نقله الاختلاف الواقع في وفاته : «الصواب أنه أواسط المائة الثامنة، والله أعلم». وكان فقيها عدلا، من الأساتيذ المعتزين، عارفا بعلوم القرآن، أداء ودرسا وتفسيرا، ممتعا من الكتب العلمية : التفسير والحديث والعربية، وغير ذلك مما جمعه صهره والد زوجته، الأستاذ الكبير ذو النحو الغزير، الفقيه الفرضي أبو عبد الله الهبطي، وهي إعانة كبيرة على الطلب. أخذ عن والده، وعن شيخ الجماعة أبي عبد الله ابن غازي، وهو عمدته، وعن صهره أبي عبد الله الهبطي، وعن غيرهم. وكان مشاركا في الأدب والتاريخ. وكان يحسن كتب الوثائق. ولازم السماط مدة، وهو عدل مبرز إلى أن توفي. وأخذ عنه أبو العباس أحمد بن علي الزموري، دفين الدوح، والشيخ سيدي رضوان الجنوي، والشيخ أبو المحاسن سيدي يوسف الفاسي، وأضرابهم رضي الله عنهم. توفي صاحب الترجمة في أواسط رجب سنة ست وسبعين وتسعمائة، على ما جمعه أبو عبد الله محمد الخياط المتقدم الذكر من التعريف بأقاربه، أو

توفي كما في «الجذوة» سنة ثمان وسبعين وتسعمائة. وقد ذكر أنه دفن بباب الحمراء، داخل باب الفتوح، بتربة أسلافه، وأنه حضر جنازته الخاص والعام، السلطان أبو عبد الله محمد المتوكل على الله بن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ السعدي الشريف الحسني فمن دونه. وذكر غيرهما أنه توفي سنة ثمان وسبعين وتسعمائة.

ومن عقبه : قاسم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن قاسم المذكور. توفي قاسم هذا عن ابنيه : أحمد وعبد السلام. وتوفي أحمد منهما عن أولاده : محمد وأبو بكر وعمر، وكلهم توفوا عن غير عقب.

وعبد السلام توفي وخلف ولديه محمد وقاسم. فأولهما توفي عن غير عقب. وقاسم توفي عن أولاده عبد السلام ومحمد وعبد الواحد وعلي وأحمد. فعبد الواحد درج بدون عقب، ومن عداه فبقيد الحياة، ولكل منهم عقب. فعبد السلام له ولد، ومحمد له قاسم وعبد القادر، وعبد القادر هذا درج صغيرا، وعلي له الحسن ومحمد، وأحمد له محمد وعبد القادر، وكلهم بقيد الحياة. وسكنى هؤلاء بالسبع لويات، وقرب سيدي عبد الله المكي بالحفارين، داخل باب عجيسة ودرب الدرج، عدوة فاس الأندلس، وبالسبطريين.

وفيهم غير من ذكر. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن إبراهيم الرباطي

ذكر أولاد ابن إبراهيم الذين برباط الفتح. فيهم الفقهاء والعدول. و لم أقف على بيان ذكرهم. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت ابن إبراهيم السوسي

لابأس أن أذكر هنا فرقة أولاد ابن إبراهيم الذين بمراكش من قديم إلى هذا العهد، الذين منهم اليوم مفتي مراكش الفقيه العلامة المفتي المؤرخ الأديب السيد العباس بن محمد ابن إبراهيم، المراكشي الدار والقرار، ومن غريب الاتفاق أن قدم لهذه الحضرة الإدريسية الفاسية من بلده مراكش، لنأخذ منه مشافهة معرفة نسبه ورهطه، ويكون في جملة هذا التقييد المبارك. فاجتمعت معه عند ابن عمنا الشريف الفقيه العلامة المحدث المؤرخ المولى عبد الحي بن الشريف الفقيه العلامة الشيخ المربي الصالح سيدي عبد الكبير الكتاني الحسني، وسألته عن نسبه ورهطه، فأجابني بأنه لا يعرف هو ورهطه إلا بأولاد ابن إبراهيم، من قديم الزمان بمراكش، ويقال إن أصلهم من سوس. سألته هل الاتصال بأهل سوس لازال عندكم اليوم ؟ فأجابني بأن طول الزمان بما يزيد على قرن ونصف منذ حلوا

بمراكش لم يبق من يعرف منهم هل بقي اليوم بسوس منهم أحد أم لا، وأن أنفاسهم اليوم بمراكش نحو الثلاثين نفسا، وشهرتهم بأولاد ابن إبراهيم بمراكش كافية، بحيث إن نسبت أحدا منهم لسوس، وقلت فيه فلانا ابن إبراهيم السوسي، جهل ولم يعرف.

فعلم من هذا أن هذه الفرقة ليست من قبيل أولاد ابن إبراهيم الدكاليين الذين انتقلوا لمراكش في تاريخهم المذكور، كما تقدم ذكر ذلك. وكان قدوم هذا الفقيه من مراكش لهذه الحضرة الفاسية لأمور أرادها الله، منها ما تقدم ذكره، ومنها تزويجه بابنة المرابط الفقيه العدل المدرس الخطيب سيدي محمد الطاهر بن المرابط الفقيه العدل المبرز الخطيب البليغ المسن البركة المنعم سيدي عبد الكبير الفاسي الفهري، الآتي ذكره في حرف الفاء إن شاء الله. وكنت أحد عدلي عقد نكاحه بها بتاريخ ثامن وعشري رمضان من عام خمسة وثلاثين وثلاث عشرة مائة. ومنها غير ما ذكر، حذفناه اختصارا.

صفته، حفظه الله : رجل ربعة، عربي اللون، رقيق الأطراف، لين الخطاب، حلو الكلام، طلق البشرة، متواضع. له أمداح رائعة في أبناء عمنا أهل الطريقة الكتانية، الأموات منهم والأحياء، نفع الله بهم. وله تاريخ فيمن حل بمراكش من الأعلام في سفرين، وتاريخ في سبعة رجال، نفعنا الله بهم، في مجلد، وله فتاوى معتمدة، أبقاه الله محفوظا وبعزه وعنايته ملحوظا.

وقد وجدت بخطه على تأليف في آل البيت لابن عمنا الشريف الفقيه العلامة الصوفي الشيخ المربي الصالح سيدي عبد الكبير، المتقدم الذكر قريبا، رافعا نسبه إلى إبراهيم الذي ينسبون إليه، ونصه : «عباس بن محمد بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن الأستاذ أبي إسحاق إبراهيم، المشهور بالنسبة إليه، بن القاضي أبي علي الحسن بن محمد (فتحا) المراكشي الدار والقرار، بتاريخ خامس شوال من عام اثنين وثلاثين وثلاث عشرة مائة». ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن إبراهيم الشماع

ذكر أولاد إبراهيم الأنصاريين الشماعيين : اعلم أن هذه الفرقة كانت على قلة بفاس، وكانت من قدمائها، وكانت حرفتهم يصنعون الشمع. وكانت هذه الحرفة الجميلة بفاس لا يتخذها إلا أعيان القبائل، كالقبيلة المعروفة بفاس بالفاسيين الفهريين، حسبما ذكرت لهم في حرف الفاء الآتي ذكره. وكانت لهم أصول بها. ووقفت في رسوم أولاد السراج القديمة على بعضهم مالكا لها.

وقد تقدم فيهم : الشيخ الفقيه الخطيب، الأستاذ المقرىء النحوي، الأصولي المتفنن الأكمل، أبو العباس أحمد بن الشيخ الأجل الأبر الأنزه المرحوم أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري، الشهير بالشماع. كان عالما بأصول الدين والفقه واللغة والعربية، إماما في الفرائض والحساب، عارفا بالمنطق والهندسة والتوقيت، آخذا بحظ من الرواية، ذا حالة حسنة، مبتلا بأمراض، قل أن تراه صحيحا.

أخذ عن العالم أبي عبد الله الآبلي، ولازمه كثيرا وانتفع به، وعن الشيخ الفقيه أبي العباس أحمد

ابن الحسن بن عبد الرحمن الحميدي الشهير بالغفائري، وعن الفقيه المدرس الصالح أبي محمد عبد العزيز القيرواني، وعن الشيخ الفقيه الشريف الإمام قاضي الجماعة بغرناطة محمد بن أحمد بن محمد ابن محمد بن عبد الله الحسني، وعن الشيخ الأستاذ النحوي أبي الربيع سليمان بن سعدون بن سليمان ابن سعدون، وعن الخطيب أبي محمد يحيى بن رشيد، وعن الأستاذ المقرىء جابر بن علي بن جابر الأنصاري، وعن المحدث الرحال أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي، وعن الشيخ المقرىء المكتب أبي عبد الله محمد بن أحمد الطنجي، وعن الحاج أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الرباطي، وعن الخطيب أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق، وعن الشريف العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني، وعن الخطيب أبي عبد الله محمد بن يوسف اليحصني اللوشي.

وأخذ عنه جماعة من الأعيان، كالفقيه المحدث العلامة المشارك الصالح سيدي يحيى السرَّاج الحميدي، الآتي ذكره في حرف السين المهملة، وأضرابه، وانتفعوا به. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه، ليلة الثلاثاء ثامن صفر الخير سنة تسع (بمثناة أولى) وسبعين وسبعمائة (بموحدة فيهما).

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

ولازالت فرق قليلة من أولاد ابن إبراهيم بفاس، أعرضنا عنها خشية التطويل. وليس فيهم علم، وإنما هم أهل حرف. والأمر لله.

بيت الإبراهيمي

ذكر أولاد الإبراهيمي : اعلم أن هذه الفرقة قديمة بفاس، ولا أدري هل هي من أولاد الإبراهيمي الذين بتافلالت أم لا.

كان منهم بفاس فالسيد محمد بن مسعود الإبراهيمي، اشترى هو وزوجه خديجة بنت السيد محمد بن عبد الرحمن بوعسول التسولي من فاطمة، شقيقة خديجة المذكورة، الربع الواحد شائعا في كافة الدار المقابلة وجه الداخل للزنقة المتصلة بحمام الكدان، عدوة فاس الأندلس، بتاريخ سابع وعشري قعدة، من عام عشرة ومائتين وألف، بشهادة العدلين السيد أحمد زروق ابن صابر التواتي والسيد محمد بن عبد الوهاب الجنان.

ولا أدري هل بفاس اليوم بقية من هذا القبيل أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن أَبْرَهَمْ

ذكر فرقة أولاد ابن أبرهم (بالفتح) الفاسيين : اعلم أن هذه الفرقة هي عقب المعلم أبرهم الذي

من الله عليه بالإسلام أيام السلطان المولى عبد الرحمن، وكفى بالإسلام شرفا. وكانت حرفته عمل البلغة. وكان له اتساع فيها، وله عليها القبول في توجيهها لمصر العتيق أيام السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي الحسني، طيب الله ثراه. وبقي على حالة مرضية في الإسلام، مشتغلا بحرفته المذكورة إلى أن توفي، رحمة الله عليه. ولا يخفى لهؤلاء سبق السعادة في الأزل بالإسلام، ختم الله علينا وعليهم بالحسنى بمنه. وقبر صاحب الترجمة حول زاوية أبي القطوط التي كانت برأس القليعة، أسفل زاوية الغزواني التي بها ضريح تلميذه سيدي محمد الطالب. هكذا في «السلوة».

وأذكر هنا لطيفة تسر كل من سبقت له السعادة، تقدم أو تأخر، وهي قصة نصراني أسلم، فكان من الأبدال. فالحمد لله على نعمة الإسلام الموصلة لكل فضيلة دنيا وأخرى. وهي نقل في «سلوة الأنفاس» عن «الجذوة»، في ترجمة سيدي محمد الجزولي، نقل عن الكتاني في «المستفاد»، ما نصه :

«أخبرني الفقيه أبو الحسن علي، عن أبي محمد عبد الله بن معلى قال : نمت ليلة من الليالي، وكانت من الليالي المعروف فضلها، فقيل لي في المنام : «في هذه الليلة تاب الله عز وجل على رجل من الروم، نقله من النصرانية إلى الإسلام، وألحقه بالأبدال، وستجمع به عند قبر الجزولي بمدينة فاس». قال أبو محمد معلى : «فأقمت أعواما كثيرة، ثم سرت يوما إلى قبر الجزولي، فإذا برجل جالس حذاء القبر، فسلمت عليه، ووقع في نفسي أنه ذلك الرجل الذي قيل لي في المنام. فقلت له : سلام عليك يا عبد الله الرومي ! فقال : وعليك السلام يا عبد الله ابن معلى ! فقلت له : من عرفك أني عبد الله بن معلى ؟ فقال لي : الذي عرفك أني عبد الله الرومي ! فقلت له : أخبرني كيف إسلامك ! فقال لي : أنا من أهل صقلية، وكان أبي شنازة الروم، نمت ليلة ورأيت دابة عظيمة شبه البغل، فركبتها، فطارت بي في الهواء حتى وصلت السماء، ورأيت كأنها تريد أن تطرحني. فخفت خوفا شديدا. فسمعت قائلا يقول : أسلم تسلم ! قال : فتلفظت بالشهادة. فاستيقظت وأنا أقول : «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله». ثم خرجت إلى مكة، وقرأت القرآن حتى حفظته، والتقيت بالبدلاء».

ولما توفي صاحب الترجمة، خلف ابنه إدريس. وتوفي هذا الابن وخلف أبناءه أحمد والغالي والحاج المكي وسلام والسيد محمد والعربي والعباس.

فأحمد توفي وخلف ابنيه محمد (فتحا)، ولا عقب له الآن، والسيد محمد، وهو اليوم من أهل السماع بفاس، وله ابناه : السيد محمد والطاهر، وهما بقيد الحياة. والغالي له أبناؤه : الحاج محمد وفضول وعزوز والطاهر وعبد الرحمن وعبد النبي، وهم ووالدهم بقيد الحياة الآن، ولفضول منهم أبناؤه السيد محمد والحسن وإدريس، وهم بقيد الحياة. والحاج المكي له ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة. وسلام توفي ولم يخلف عقبا.

والسيد محمد كان رجلا خيرا، محبا للأشراف وأهل الخير، ويبذل لهم المجهود بكل خير، وحرفته تخرزت، ولازال على هذه الصفة إلى أن توفي، جزاه الله خيرا عن نفسه دنيا وأخرى بمنه وكرمه. وهو من أعيان قراء دلائل الخيرات، ويجمع بين العشاءين كل يوم مع جماعة لقرائته. فهنيئا له بذلك.

وهو أيضا من أعيان حرفته وخيارهم. ولما توفي خلف ابنيه السيد محمد والعربي، وهما بقيد الحياة، ولأولهما سميه سيدي محمد، بقيد الحياة.

والعربي توفي وخلف ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة، وله ابنه الصبي سميه سيدي محمد، بقيد الحياة. فالسيد محمد رجل خير، محب الأشراف وأهل الخير، ويبذل لهم المجهود بكل خير، وحرفته تخرزت، ولازال على هذه الصفة إلى الآن، جزاه الله خيرا عن نفسه دنيا وأخرى بمنه وكرمه. وهو من أعيان قراء دلائل الخيرات، ويجمع بين العشاءين كل يوم مع جماعة لقرائته. فهنيئا له بذلك. وهو أيضا من أعيان حرفته وخيارهم.

والعباس توفي عن أبنائه : السيد محمد وعبد القادر والحسن وعبد الكريم. ولعبد القادر ابناه السيد محمد وعبد السلام، وكلهم بقيد الحياة، وحرفة الجميع الخرازة.

بيت أَبَقِّوْ

ذكر أولاد أبقو (بفتح الهمزة والباء الموحدة وتشديد القاف المكسورة وسكون الواو)، نسبة إلى قبيلة بَقِّيوَة، قبيلة عظمى من قبائل الريف الجبلية، في مجاورة بني ورياغل. اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس الإدريسية.

تقدم فيهم الوجيه الأحظى أبو الحسن علي أبقو. كان من أهل الثروة. وكان حَبَّسَ أحباسا كثيرة على أعقابه، وإن انقرضوا، رجع للضعفاء والمساكين. وفي أيام السلطان المعظم المولى سيدي محمد بن السلطان الأفخم المولى عبد الله العلوي الحسني، قدس الله أرواحهما في دار النعيم، أصدر أمره الشريف للفقيه الشيخ العلامة سيدي محمد التاودي ابن سودة المري، ولناظر أحباس القرويين حينه، السيد العربي الذيب، بالبحث إن بقي من ورثته من يستحق حبسه، يمكن منه، ونص الظهير الكريم، والطابع الشريف بين الحمدلة وصلاة الافتتاح وخطاب من يجب عقب الظهير المذكور. نصه :

«الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه». وبداخل الطابع الشريف : «محمد بن عبد الله بن إسماعيل الله وليه ومولاه». وبدائرته :

«ومن تكن برسول الله نُصْرَتُه   إن تَلْقَهُ الأُسْدُ في آجامها تَجِمِ»

وأسفله : «الفقيه السيد التاودي، وناظر الأحباس السيد العربي الذيب، سلام عليكما ورحمة الله وبركاته، وبعد : فنأمركما أن تبحثا في أحباس أبقو، فقد جعلنا أمانة الله في رقبتكما إن بقي من ورثته من يستحقه، فليحز متاعه، ولا ينازعه فيه أحد. وإن لم يبق من ورثته من يستحقه بالموجب الشرعي، فحوِّزاه لأحباس القرويين، والسلام. في خامس وعشري رمضان عام اثنين ومائتين وألف».

وبعده بخط من يجب : «استقل، قابلها بأصلها فماثلته، وأشهده الفقيه الأجل، العالم النزيه الأمثل، المدرس الأفضل، قاضي الحضرة الإدريسية المباركة في حينه، وهو محمد الطرنباطي، أعزه الله تعالى وحرسها، باستقلال الظهير المنصوص عنده الاستقلال التام بواجبه. وهو حفظه الله تعالى بحيث

يجب له ذلك من حيث ذكر. في رابع عشر شوال المبارك عام اثنين ومائتين وألف. محمد (فتحا) بن (كذا) بناني، لطف الله به وأصلح الله حاله بمنه آمين، وأحمد بن (كذا) الفاسي».

ونص ما بأسفله : «بحث الفقيه والناظر، وألفيا بقية ورثتة (يعني من عقب البنات، أولاد الشامي)، لما أنهيت قضية حبس أبي الحسن سيدي علي أبقو إلى مولانا المنصور بالله، أدام الله علاه. ورد أمرها لشيخ الجماعة، القدوة الحجة الأشهر، الصدر العلامة الأنور، سيدي التاودي ابن سودة، ووجه حفظه الله لذلك الفقهاء الأجلة، سيدي أحمد ابن الشيخ المذكور، وسيدي عبد القادر ابن شقرون، وسيدي محمد الطرنباطي، وسيدي علي ابن أويس، وأقامهم في ذلك مقامه، لعذر منعه الحضور معهم، وتصفحوا، وفرهم الله، الرسوم التي بيد الشاميين، امتثالا للظهير المنتسخ أعلاه. فدلتهم الرسوم المذكورة على أنه لا مدخل لأهل مرجع الحبس المذكور الآن. وعند ذلك، حكموا، أكرمهم الله، باخراج أهل المرجع المذكور، الذين هم الضعفاء والمساكين، وأنه لا سبيل إلى حوزه إلى جانب أحباس القرويين، لوجود من يستحقه الآن، حسبما تضمنته الرسوم المشار إليها. وذلك بمحضر الطالب الأجل السيد العربي الذيب، المأمور بالحضور لذلك، حسبما أعلاه، وإشهاده بالموافقة على الحكم المذكور، الصادر من السادات الفقهاء المذكورين. فمن حضر بجميع ما ذكر، وشهد على الفقهاء والناظر المذكور بمضمنه، قيده في رابع عشر شوال عام اثنين ومائتين وألف. المحتسب مَحمد بن (كذا) بناني، لطف الله به وأصلح حاله بمنه آمين، وأحمد بن (كذا) الفاسي الفهري».

ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أديا، فقبلا، وأعلم به عبد ربه تعالى محمد بن (كذا) الطرنباطي، وفقه الله بمنه».

ولازال عقبه من البنات في الشاميين يتصرف إلى الآن في حبسه. ولله عاقبة الأمور.

بيت أبو السعود

ذكر أولاد أبو السعود المصموديين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم العدول والأخيار وذووا الثروة. ولهم زقاق بفاس يسمى بدرب السعود إلى الآن.

منهم الفقيه العدل المبرز بسماط فاس سيدي موسى بن أبي السعود المصمودي، من عدول المائة الحادية عشر.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس، والبقاء لله.

بيت ابن أبي الفضل

ذكر أولاد ابن أبي الفضل : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، أصلهم من البربر. كان منهم بفاس على عهد الموحدين الفقيه العدل أبو المعالي علي ابن أبي الفضل.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. والبقاء لله.

بيت الأبيض

ذكر أولاد الأبيض : اعلم أن بيت هؤلاء قديم ومعروف بفاس، كان منهم بها الحاج أحمد بن عبد السلام الأبيض، من أعيان حومة اللمطيين. وكانت له ثروة. وذلك في حدود الثمانين وألف.

ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن، عن قلة كادت أن تنقرض، منهم الطالب السيد أحمد الأبيض، يقرأ الحزب بمحراب جامع الأندلس، ولازال بقيد الحياة. وبثغر الرباط الآن الكثير منهم.

بيت أَجْزُول

ذكر أولاد أجزول (بفتح الهمزة وسكون الجيم وضم الزاي وسكون اللام) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان بيتهم بيت حسب وفقه وعدالة. تقدم فيهم الفقيه العدل، المبرز بسماطها، السيد عبد العزيز أجزول، بتاريخ سادس وعشري صفر الخير من عام ستة وعشرين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت أَجَسَّار

ذكر أولاد أجسار (بفتح الألف والجيم وشد السين المهملة) : هم نفس بيت جَشَّار (بفتح الجيم المعجمة وشد الشين المعجم وسكون الراء المهملة)، فلينظر في حرف الجيم.

بيت أَحْلُولُو

ذكر أولاد أحلولو، وهم ليسوا بيت الحلو : منهم الفقيه العلامة سيدي أحمد بن عبد الرحمن، القيرواني مولدا ومنشأ، المالكي مذهبا، الشهير بِاحْلُولُو. وهو الذي له «الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع». وقد توفي بتونس.

بيت أخضار

ذكر أولاد أخضار : اعلم أنهم من قدماء فاس. كان منهم الإخوة الحاج محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وعبد الكريم وخديجة أولاد الحاج عزوز أخضار، المدعو دريزة، ورثوا الدار المخلفة عن أمهم

السيدة عائشة بنت عبد السلام بن زكري، الكائنة أولى يمنة الداخل للدرب، قبالة باب مكتب سيدي العواد، بتاريخ عام 1233.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت أخياط

ذكر أولاد أخياط الدبدوبيين : هم من قدماء فاس. كان منهم الحاج أحمد بن الحاج المهدي أخياط الدبدوبي، بتاريخ أواخر شوال من عام 1134. ولا أدري هل بقي منهم عقب أم لا.

بيت الأَحْلاَفِي

ذكر أولاد الأحلافي (وتنطق بفتح اللام وسكون الحاء وفتح اللام وكسر الفاء) نسبة إلى قبيلة الأحلاف الشهيرة : اعلم أن هؤلاء تقدمت فيهم الكلمة والثروة أيام السلطان المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، تغمده الله برحمته. وبموته خمدت شوكتهم.

ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن عن قلة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن الأحمر

ذكر أولاد ابن الأحمر، نسبة إلى قبيلة أحمر قرب مراكش : هم من قدماء فاس. واليوم لازالت بقيتهم بفاس.

تقدم فيهم قائد فاس القائد محمد بن سالم ابن الأحمر. كان ولاه السلطان المعظم المنعَّم المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه وكرمه، على فاس عاملا، وكانت له اليد الطولى. وآل الأمر إلى انقلاب الأحوال، ولم يسعه إلا الفرار ليلة الجمعة رابع وعشري قعدة الحرام من عام تسعة (بمثناة أولى) وأربعين ومائتين وألف لضريح المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنهما، واحترامه به. وآل أمره إلى ما آل إليه.

منهم اليوم أهل حومة الكدان : الإخوة البررة السيد أحمد وسيدي محمد (ضما) والسيد محمد (فتحا) والسيد عبد الوهاب، أبناء المرحوم السيد علال ابن الأحمر. ولأولهم أبناؤه سيدي محمد والسيد إدريس والسيد عزوز. ولثانيهم ابنه سيدي محمد بنسالم. ولثالثهم ابنه السيد عبد الوهاب، ولرابعهم ابنه سيدي محمد. والكل من الآباء والأبناء بقيد الحياة، عدى عبد الوهاب من الآباء توفي رحمة الله عليه.

ومنهم بالكدان أيضا : السيد سلام بن محمد ابن الأحمر، بقيد الحياة.

ومنهم أهل درب الخطار، عدوة فاس القرويين، وهم الإخوة البررة : سيدي أحمد والطالب سيدي علال والسيد إدريس والسيد سلام أبناء المرحوم السيد (كذا) ابن الأحمر.

ومنهم بالأقواس، عدوة فاس الأندلس، السيد المصطفى بن المرحوم السيد (كذا) ابن الأحمر. وإلى الله عاقبة الأمور.

بيت ابن الأخضر

ذكر بيت ابن الأخضر. كان منهم السيد محمد بن الحاج محمد ابن الأخضر، كان مالكا لنصف الدار المقابلة لسيدي عواد بتاريخ مهل محرم فاتح 1244هـ.

بيت أدرَّاق

ذكر أولاد أدراق (بفتح الهمزة والدال المهملة وتشديد الراء المفتوحة وسكون القاف) التازيين : ويوجد في بعض الرسوم : الدراق. اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، ومن أعيانها حسبا ومروءة.

كانت فيهم المرأة فاطمة بنت علي أدراق الزرهوني، مالكة شقصا من الدار بأبي فير، عدوة فاس الأندلس، في مجاورة حمام القاضي، بتاريخ عام اثنين وسبعين (بموحدة) وألف.

وتقدم فيهم الفقيه الأديب، المشارك الأريب، حكيم زمانه ووحيد أوانه، نخبة الحكماء وقدوة العلماء، المنفرد في وقته بالطب والعلاج، وقبول الخلق بظهور النتاج، أبو محمد عبد الوهاب بن الحكيم أعجوبة الدهر أحمد أدراق الفاسي. كان أحد علماء هذا الشأن، له ذكر كبير وصيت شهير في الطب، متضلعا فيه بكل الإمكان، حتى صار علم الطب فنه، وإليه انتهت رئاسته. وله فيه أنظام، كأرجوزته التي ذيل بها أرجوزة ابن سينا، وأرجوزته التي في حَب الأفرنج. وله أيضا «هز السمهري فيمن نفى عيب الجدري»، رد به على من يقول : إنه ليس من عيوب الرقيق. والسمهري الرمح، منسوب إلى سَمْهَر، رجل كان يقوِّم الرماح، قاله ابن عمنا صاحب «سلوة الأنفاس» في طرته عليه. أخذ رحمه الله عن الشيخ أبي علي اليوسي، وأبي محمد عبد السلام القادري، وأضرابهما ممن شاخ في فن الطب.

وكانت لصاحب الترجمة رحمه الله معرفة بالنحو واللغة والشعر. وله غير ما ذكر كمنظومته في مدح صالح مكناسة الزيتون. وله مقيدات كثيرة. وكانت نيته صالحة في ولي الله تعالى سيدي أحمد ابن عبد الله مَعَنْ الأندلسي، نفعنا الله به، دفين القبب، خارج باب الفتوح، الآتي ذكره في حرف العين المهملة، إن شاء الله. وقد وقفت على رسم شرائه لدار بباب النقبة، متصلة بدار ابن علال،

والهري، بتاريخ أوائل ربيع الثاني من عام أربعة وعشرين ومائة وألف، بشهادة العدلين سيدي موسى وسيدي عبد الوهاب الشامي.

وكانت وفاته بفاس صبيحة يوم الاثنين ثامن وعشري صفر الخير عام تسعة (بمثناة أولى) وخمسين ومائة وألف، ودفن ظهر ذلك اليوم داخل روضة الشيخ العارف الكبير سيدي محمد الطالب، داخل باب الفتوح. ترجمه غير واحد كـ«النشر» و«التقاط الدرر» و«المورد الهني» و«سلوة الأنفاس»، وغيرهم.

وقد كان له عقب لأنه وقفت على وصيته بالثلث لأحفاده من ولديه السيد أحمد والسيد الحسن، بتاريخ أواسط قعدة من عام خمسين ومائة وألف، بشهادة العدلين السيد عبد العزيز الغازي والسيد محمد الغماري. ووصفاه بـ«الفقيه الأجل المشارك الأمثل الطبيب الماهر الحاذق اللبيب سيدي عبد الوهاب بن الطبيب الماهر أبي العباس سيدي أحمد أدراق».

وتقدم فيهم أيضا الحاج أحمد أدراق التازي. كان مالكا لفران المويلحة بلمطة، في مجاورة بردلة والسراج، بتاريخ صفر من عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف.

واليوم لم يبق من هذا القبيل إلا القليل. ولا أدري هل هذا القليل الباقي من عقب الفقيه المذكور أم لا. بعضه اليوم سكناه بالمخفية، عدوة فاس الأندلس، وبعضه سكناه بطالعة فاس، وبعضه انتقل لتلمسان، وكان قبل انتقاله في حرفة المشطة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن إدريس

ذكر أولاد ابن إدريس العمراويين : اعلم أن بيتهم شهير بفاس، فقها وحسبا، ورئاسة في الخطط، كالكتابة المولوية، والخط الحسن، مع التضلع في الأدب المركب من علوم الأصول والفروع، والحديث والسير، وعلم المنطق والبيان، والبديع والترسيل، وغير ذلك من متعلقاته، كمعرفة التاريخ والأنساب، وطرق السياسة والهندسة، كما ذكروا في جده من أنه هو : حافظ أشعار العرب وأخبارها، والآخذ من كل علم بطرف. وجلهم كُتاب من أهل الخط الحسن والإنشاء، ومؤذنون بمنار جامع الأندلس. ونسبتهم إلى إدريس لجدهم إدريس، الآتي ذكره. وأصلهم من زمور. وسكناهم بعدوة الأندلس.

تنبيه : هؤلاء السادات أولاد ابن إدريس العمراويين، يعرفون أيضا بأولاد الحاج، نسبة إلى جدهم السيد محمد الحاج الآتي ذكره. ويعرفون أيضا بأولاد المقدم، نسبة إلى السيد محمد المقدم بن السيد محمد الحاج المذكور. وذكرت هذا ليكون سامع ذلك على بصيرة منه.

والقادم منهم من زمور لفاس الأخوان السيد التهامي والسيد محمد الحاج، ابنا إدريس ابن محمد بن إدريس، الذي إليه ينسبون، العمراوي. فالسيد التهامي توفي عن غير عقب. والسيد محمد الحاج توفي، وخلف أبناءه البررة : السيد إدريس والسيد محمد المقدم وأحمد.

وكان السيد إدريس فقيها عدلا بتاريخ جمادى الثانية سنة أربع عشرة ومائتين وألف. توفي وخلف نجليه السيد محمد وعبد الواحد.

فالسيد محمد بن إدريس هذا هو الفقيه الأديب الأشهر، الناظم الناثر الأبهر. كان رحمه الله رقيق الإشارات، حلو الخطاب والحكايات، له في النظم والنثر القلم الأعلى والمورد الأحلى. وقربه السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي الحسني، قدس الله روحه في الجنان بمنه، واستوزره، فكانت له فيه أمداح عديدة. ومن جملة ما أنشده فيه قصيدة :

رُفِعَت لمجدك رايةُ الإحسان ... وبدا بعصرك ساطع البرهان
وسَرَتْ بسرك في الأنام مسرة ... سُرَّ المحب بها وغُص الشاني
يا مُفْرَداً في الفضل غير مشارَك ... أقسمت ما لك في البرية ثاني

إلى آخره. ومن جملة نثره فيه قوله :

«فاشتملت عليه دولته اشتمال الأكمام على الزَّهَرْ، والهالة على القمر، حتى انتظم في سلك الرياسة وارتبط، وحل ما شاء بحكم اختصاصه وربط، إلخ...».

وكانت له معرفة بالحساب والتعديل، والنحو واللغة، والعروض والأدب. وله أمداح نبوية، ومحبة في الأشراف وفي أولياء عصره. وأخذ عن بعضهم، كابن عمنا القطب مولانا الطيب بن المولى محمد (فتحا) الكتاني الحسني، نفعنا الله بحبه وبجميع الأولياء بمنه، المتوفى صبيحة يوم الاثنين عند الاسفرار وقت صلاة الصبح بالقرويين، ثالث جمادى الثانية سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف هجرية، والمدفون بضريحه الشهير به من بلاد حبس جل قبيلته، المتصلة بمصلى باب الفتوح. ومن انشائه فيه :

قف سائلا في باب كل مقرَّب ... والهج بذكر ذوي الثناء الطيب
وإذا ذكرت الصالحين وفضلهم ... يوما [به] فالهج بذكر الطيب

وله فيه أيضا :

أدركت آمالي بصحبة ماجد ... جم المكارم واسع العرفان
ورجوت من ربي وفاء ضمانة ... وظفرت من دهري بكل أمان
أأخاف ضيما بعد ما عَلَقَت يدي ... بعُلى الوليِّ الطيب الكتان ؟!

وله محبة في الشيخ الولي الصالح سيدي عبد القادر العلمي، دفين مكناسة الزيتون، نفعنا الله به. وله فيه أشعار رائقة، دالة على نيته السالمة. وقد بلغ من الجاه، وبعد الصيت، وسماع الكلمة ونفوذها، أيام وزارته مع السلطان المذكور، ما ينسحب ذكره وفضله على عقبه، وكل فقيه أديب. توفي، رحمة الله عليه، يوم الاثنين رابع محرم الحرام فاتح عام أربعة وستين ومائتين وألف هجرية، ودفن بروضتهم المعروفة لهم خارج باب الفتوح. ترجمه في «رياض الورد» بدون تاريخ وفاته، وفي «سلوة الأنفاس» بتاريخها. وخلف سبعة عشر ذكرا.

أولهم : الفقيه النبيه الأديب البريع السيد إدريس. كان خليفة والده في جميع أحواله، وبلغ الغاية القصوى في الأدب والإنشاء. فاستوزره السلطان المولى سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الرحمن العلوي الحسني المذكور. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، وخلف أنجاله الطلبة أبا محمد عبد الله والسيد محمد والعربي. فالعربي بقيد الحياة، ومن عداه توفي عن غير عقب.

ثانيهم : السيد محمد (ضما)، توفي وخلف ابنه عبد السلام، وهو الآن بقيد الحياة. ثالثهم : السيد أحمد توفي عن ولديه المهدي وعبد المجيد، وتوفيا عن غير عقب. رابعهم : عبد النبي توفي عن ولده السيد محمد، وهو الآن بقيد الحياة. خامسهم : السيد الحسن، توفي عن ولديه السيد محمد والسيد العباس، وهما بقيد الحياة. سادسهم : علال توفي عن ولديه السيد محمد وأحمد، وهما الآن بقيد الحياة. سابعهم : المدني توفي عن غير عقب. وكذا ثامنهم : أبو بكر. وتاسعهم : عبد الرحمن، وعاشرهم : عبد القادر، والحادي عشر، عبد السلام.

والثاني عشر : المكي، توفي عن أولاده عبد القادر ومحمد وإدريس ومحمد، وكلهم الآن بقيد الحياة. والثالث عشر : الطاهر، كان فقيها ذا خط حسن، وكان من جملة كتاب السلطان المولى الحسن بن السلطان سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، طيب الله ثراه، وتوفي عن غير عقب من الذكور. والرابع عشر : الغازي، توفي عن ابنه أحمد، وهو الآن بقيد الحياة. والخامس عشر : عبد المالك، توفي عن ولديه محمد والهادي، وتوفيا عن غير عقب. والسادس عشر : التهامي، توفي عن أنجاله الفقيه الكاتب صاحب الخط الحسن السيد عمر، وله أنجاله عبد السلام وأحمد والطاهر، والكاتب السيد محمد الصادقي، والسيد محمد الذي استوطن مكناس، وكلهم بقيد الحياة. والسابع عشر : العباس، توفي عن ولده السيد محمد، وهو بقيد الحياة.

وأما ثانيهما، الفقيه العدل المسن الأرضي، السيد عبد الواحد بن إدريس بن محمد الحاج المذكور، فكان فقيها واعظا. تولى خطة العدالة بسماط هذه الحضرة الإدريسية في تاسع صفر سنة تسع وتسعين (بمثناة أولى فيهما) ومائتين وألف، وتأخر عنها في ثامن وعشري رجب سنة ثلاث عشرة مائة، وتوفي، رحمة الله عليه، في جمادى الأولى من عام تسعة (بمثناة أولى) وثلاث عشرة مائة، ودفن بالقبب، خارج باب الفتوح، وخلف نجليه الطالبين الأرضيين، السيد عبد السلام، والسيد أحمد، وهما بقيد الحياة الآن، ولثانيهما الخط الحسن وينحاش للمروءة.

وأما السيد محمد المقدم بن السيد محمد الحاج المذكور، فتوفي عن أنجاله البررة الستة :

الأول : السيد عبد الرحمن بن محمد المقدم، وله الفقيه الأحظى الميقاتي والمؤذن بمنار جامع الأندلس، السيد محمد (ضما)، ولهذا أنجاله البررة السيد محمد، والفقيه الكاتب الأحظى السيد عبد الرحمن، وهو الذي جمع تقاييد ما لجده الأعلا من انشاآته، نظما ونثرا، أوقفني عليها، وقد سار بسيرة جده من تواضع، ومحبة الأشراف والعلماء وأهل الخير، وينزل الناس منازلهم، فجزاه الله عن نفسه خيرا بمنه. والسيد إدريس، وعبد القادر، ومحمد المهدي، وأحمد، ومحمد (فتحا)، والكل بقيد الحياة.

والثاني : السيد محمد بن محمد المقدم، وله سميه السيد محمد، وهما بقيد الحياة. والثالث : السيد محمد أيضا، توفي عن غير عقب. والرابع : محمد (فتحا)، توفي عن ولديه أحمد ومحمد، وهما بقيد الحياة. والخامس : الحسن، توفي عن ولديه أحمد، والمؤذن بمنار جامع الأندلس السيد إدريس. ولأولهما، السيد أحمد، المؤذن بالمنار المذكور، السيد محمد. ولثانيهما، السيد إدريس، عثمان والحسن

والسيد محمد وأبو بكر وعمر، وكلهم بقيد الحياة. والسادس : العربي بن محمد المقدم، توفي عن ولديه، السيد محمد وأحمد، وتوفي ثانيهما عن غير عقب، وأولهما بقيد الحياة الآن.

أما أحمد بن محمد الحاج المذكور، فتوفي عن ولده السيد محمد، وتوفي هذا عن أولاده أحمد ومحمد (فتحا) والحسن والسيد محمد. وللحسن محمد (فتحا)، ومن عدى أحمد ومحمد (فتحا) فبقيد الحياة، والمستثنيان توفيا عن غير عقب.

فهذه حصتهم، وفر الله جمعهم، ولله عاقبة الأمور كلها.

بيت أَدَكَّال

ذكر أولاد أدكال (بفتح الهمزة والدال وتشديد الكاف وسكون اللام) الدكاليين : اعلم أن هؤلاء من دكالة الشهيرة. وكان بيتهم معروفا بفاس، من قدمائها. تقدم بها منهم أبو عبد الله بن الطالب الخير أبي العباس أحمد أدكال الدكالي بتاريخ ثلاثين وتسعمائة (بتقديم المثناة). واليوم انقرضوا من فاس. نعم بها غيرهم من قبيلة دكالة. والبقاء لله.

بيت الإراري

ذكر أولاد الإراري الفيلاليين : اعلم أن هؤلاء من قصر إرارة، بأسفالات من تافيلالت. وهم به معروفون بفاس.

وكان منهم بفاس الفقيه، العدل بسماطها، السيد محمد بن محمد الإراري الفيلالي. كان رجلا طالبا، منحاشا للأمين الأحظى السيد الحاج عبد السلام المقري، ثم صار كاتبا له. ثم كان له خير واسطة في منصب العدالة، ثم تولاها. ثم توفي عليها بها في رابع وعشري حجة متم عام اثنين وثلاث عشرة مائة. وخلف أنجاله : الفقيهين المدرسين الأديبين، العدلين بسماط فاس، السيد محمد والسيد عبد الرفيع، والبار إدريس. وتوفي العدلان عليها، وأولهما عن غير عقب، والثالث لازال بقيد الحياة.

ومنهم بفاس : الأخوان، العدل سيدي محمد والسيد الهادي، ابنا الفقيه العدل سيدي محمد بوقاع الإراري. توفي أولهما على العدالة بفاس الجديد. وله بها عقب، وتوفي ثانيهما عن ولده الطاهر، ولازال بقيد الحياة بفاس البالي.

بيت الأَرْجُبِّي

ذكر أولاد الأرجبي الأندلسيين (يقول المحقق : نسبة إلى بلدة أرجبة بولاية غرناطة بجبال البشرات بالأندلس) : اعلم أن هذا البيت قديم ومعروف بفاس، وأهله عن قلة، وسكناهم بالدار الأولى يمنة

الداخل لدرب وسعة وادي الشرفاء من حومة القلقليين، المحبسة عليهم. وبعد انقراضهم، ترجع على زاوية الشيخ العارف بالله سيدي عبد القادر الفاسي، نفع الله به، بقرب الدرب المذكور. ولازالت بقيتهم بالدار المذكورة.

تقدم فيهم السيد العربي بن المرحوم السيد المهدي بن العربي الأرجبي الأندلسي، متزوجا بابنة عمه رقية بنت الخير الأرضى الأفضل المسن البركة الحاج حَمُّ الأرجبي الأندلسي. قد وقفت على ذلك في صداقهما بتاريخ عاشر رجب من عام اثنين وتسعين ومائة وألف، بشهادة العدلين الفقيهين المبرزين بسماط فاس، السيد العربي بن (كذا) العافية وسيدي أحمد بن محمد (فتحا) الفاسي الفهري. كما وقفت على زمام تركة السيد العربي الأرجبي المذكور، وعلى إراثته، وكلاهما بتاريخ ثالث وعشري شوال من عام أربعة وتسعين ومائة وألف، بشهادة العدلين الأرضيين الفقيهين السيد محمد بن عبد الرحمن الشامي الخزرجي وسيدي عبد السلام الفاسي الفهري، أن السيد العربي الأرجبي المذكور توفي و لم يخلف ذكرا، وعصبه الأخوان الشقيقان الأبر الحاج محمد (فتحا) والأسعد الحاج عبد الرحمن ابنا عمه السيد الحاج حم المذكور.

أدركنا منهم الأخوين السيد محمد المدعو القائد ومحمد (فتحا) ابني عبد المجيد الأرجبي الأندلسي، وتوفيا معا تدريجا. وخلف أولهما نجليه السيد محمد وعبد المجيد. وخلف ثانيهما نجله (كذا). وهؤلاء الأنجال كلهم بقيد الحياة بالدار المذكورة حبسا عليهم. ولله عاقبة الأمور.

بيت الأزدي

ذكر أولاد الأزدي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهو بيت فقه وعلم. تقدم فيهم القضاة. منهم عدة بيوت كبيت ابن البان وغيره.

تنبيه : اعلم أن أرض الأزد من اليمن، هي أرض مأرب وما اتصل بها من أرض اليمن. كانت قبل لملوك حمير، ثم لملوك بني إسرائيل أيام سيدنا داوود عليه السلام، ثم لملوك الطبقة الثالثة من الفرس، وذلك بعد الطوفان بألفي سنة وستين سنة شمسية. ولما كان الطوفان الصغير الذي طما به سيل العرم على سد مأرب، فخربه وأفسد عمائر مأرب وكثيرا من البلاد، وكان سكان مأرب وقتئذ الأزد وما والاها.

فلما خربت تفرقوا في البلاد. فلحقت الأوس والخزرج والأنصار يثرب من أرض الحجاز، وهي مدينة النبي ﷺ. ولحقت خزاعة بمكة وما حواليها من أرض تهامة. ولحقت وادعة ويحمد وخزام وجديل ومالك والحرث وعتيك بُعمان، وهم أزد عمان. ولحقت ماسخة وميدعان ولهب وغامد ويشكر وبارق وعلي بن عثمان وشمران والحجر بن الهند ودوس بالشراة، وهو جبل عظيم يقطع بلاد العرب طولا من تلقاء اليمن إلى أطراف الشام. ولحق مالك بن عثمان بن أوس بالعراق. ولحقت جفنة وآل محرق بن عمرو بن عامر وقضاعة بالشام. وفي خروج غير من ذكر من جزيرة العرب من أياد وربيعة إلى الشام وديار ربيعة من أرض الجزيرة، أخبار يطول ذكرها، وإلى الله ترجع الأمور.

وحيث تفرق ملك العرب، وتشتت أمرها، بعث الله نبينا سيدنا ومولانا محمداً، ﷺ، فضم إليه شاردها، وسكن نافرها، وجمع عليه جماعة ممن كان بجزيرة العرب من قحطان وعدنان، فآمنوا به وانقادوا إليه، ورفضوا جميعا ما كانوا يدينون به من عبادة الأوثان، وتعظيم الكواكب، وأقروا لله تعالى بالربوبية والتوحيد والتعظيم والتحميد، والتزموا شريعة الإسلام التي جاء بها الشاملة للبعث والنشور، والجزاء عن الأعمال، والعمل بالطاعات، والصيام والصلاة، والزكاة والحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شريعته ﷺ.

ثم لم يلبث رسول الله ﷺ إلا قليلا وتوفي، وخلفه أصحابه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فملكوا البلاد، وغلبوا الملوك، واحتووا على الممالك. فأباد الله تعالى بدولة الإسلام دولة الفرس بالعراق وخراسان، وغيرها من ديار الفرس، ودولة الروم بالشام، ودولة القبط بمصر ونواحيها. وجعل الله تعالى، بالنبي ﷺ، ملك العرب في عدنان، ثم في عمومة النبي ﷺ، وفي قريش، حكما من الله تعالى قاضيا، وقضاءً منه ناجزاً. وتلك عادته سبحانه في الأمم، وسنته في القرون، كما قال عز وجل: «وتلك الأيام نداولها بين الناس ولله عاقبة الأمور».

ذِكر الداخل من الأزد للمغرب الأقصى : اعلم أنه لما بويع للإمام المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنه بمدينة وليلي من المغرب الأقصى، وظهرت نجدته وعمت بركته، وشاع خبره في الآفاق، وقصدته الخلائق من سائر الجهات، كان من جملة من وفد عليه في سنة تسع وثمانين ومائة من الهجرة، الهمام الشجاع المقدام السيد عُمَيْر (بضم العين وفتح الميم، ويروى عَمِير بفتح العين وكسر الميم) بن الأمير مصعب بن خالد بن هرثمة ابن الأمير يزيد بن الأمير المهلب بن أبي صفرة الأزدي الأندلسي، مع قومه من الأزد، كالأمير موسى بن نصير الأزدي، وهو أمير على قومه من الأزد وقتئذ.

وكان عمير، رحمه الله، من فرسان العرب وساداتها، خيرا دينا. وكان لأبيه مصعب مآثر عظيمة بإفريقية والأندلس، ومشاهد في غزو الروم. ولما قدم على المولى إدريس بن إدريس، أحسن نزله واستخدمه في الإمارة، فجعله وزيره وحاجبه، وزوجه بابنته المولاة عاتكة. ولما بنى (أي بنى تخطيطها، وشرع الناس في البنيان) مدينة فاس، أنزله بالعين المعروفة اليوم بعين عمير، التي بخارج مدينة فاس، على فرسخين منها، فسميت العين به لنزوله عليها، هو وقومه من الأزد، إلى الآن. وكانت سيرته حسنة.

وكانت له ثلاث نسوة، إحداهن من بني الخير الزواغيين الزناتيين، وكان ساكنا بها مع قومه من الأزد وقومها الزواغيين بعين عمير، والثانية من بني بهلول الزناتيين، وكان ساكنا بها مع قومها بني بهلول عن يمين المار في فحص السايس إلى وادي مكّس الحائل بينهم وبين أهل جبل زرهون، على نحو فرسخ من فاس، والثالثة المولاة عاتكة بنت الإمام المولى إدريس بن إدريس المذكورة، وكان ساكنا بها بطالعة فاس.

ولما أصابه مرض موته، كان بمنزله عند بني بهلول، ولما توفي دفنوه بمقبرتهم يمين المار في فحص سايس إلى وادي مكس، قريبا من وادي فاس. وزعم بعضهم أنه أدركته الوفاة في منزله الذي ببلاد

بني الخير الزواغيين، عند العين المسماة به المذكورة، ودفنوه في مقبرتهم التي بإزاء منزلهم عند العين المذكورة. وعمير هذا هو جد بني الملجوم (انظر حرف الميم).

قال ابن عمنا صاحب «سلوة الأنفاس» : «وغالب الظن أن عمير بن مصعب الأزدي، صاحب الترجمة، هو الذي يدعوه الناس اليوم بسيدي عميرة، بإزاء النزالة المعروفة بنزالة فَرَجِي، وكان عليه بناء محكم فتهدم في هذه الأزمنة، ولم يبق إلا أثره». قلت : وكذا نزالة فَرَجي المذكورة، لم يبق اليوم إلا محلها معروفا (انظر حرف الفاء).

ومن البيوتات الأزدية بفاس : بيت ابن البان (انظر حرف الباء)، وابن الملجوم (انظر حرف الفاء)، والسيوني (انظر حرف السين)، وابن البنا (انظر حرف الباء)، وابن ثابت (انظر حرف الثاء)، وابن الملحوم (انظر حرف الميم).

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت أزرار

ذكر أولاد أزرار : انظر بيت الزراري في حرف الزاي.

بيت الأزرق

بيت أولاد الأزرق : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. وهم على فرق كثيرة.

منها فرقة أهل رأس الشراطين : وهي فرقة الخير التاجر المكرم الأرضى المرحوم بكرم الله الحاج حمادي بن المكرم المرحوم الحاج محمد (فتحا) الأزرق الفاسي. كان في ابتدائه محترفا حرفة النجارة، ثم انتقل لحرفة التجارة. واشترى دار سكناه بزنقة خراجة مدرسة الشراطين، من السبطريين، وبناها وما اتصل بها من دار سلعة متجره التي بابها برأس الشراطين. وكان يستعمله القاضي بفاس الشريف العلامة مولاي محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان، في أمور المحاجير والأيتام لخيارته ومروءته وشدة حزمه. وكان يراعي جانبنا غاية، خصوصا عما هو عليه من محبة الأشراف والعلماء وأهل الخير، والتواضع لهم.

وبقي على حالته إلى أن توفي، رحمة الله عليه، وخلف أبناءه التجار البررة : الحاج محمد (ضما) والحاج فضول، والحاج الطالب والحاج علال. وكانت لهم ثروة. وهم تابعون لوالدهم في محبة الأشراف والعلماء وأهل الخير والتواضع لهم، إلى أن توفوا تدريجا، رحمة الله عليهم. وتوفي أولهم، الحاج محمد (ضما)، وخلف أولاده : التاجرين الشقيقين السيد محمد (فتحا) والسيد عبد الرحمن، والمنفرد الحسن، وهم الآن بقيد الحياة، مع ما هم عليه من المروءة والانحياش لأهل الخير. وخلف

ثانيهم، الحاج فضول، خلفا. وخلف ثالثهم، الحاج الطالب، أولاده البررة : التاجر السيد عبد السلام والسيد عبد المجيد وعبد الرحمن وعبد العزيز وعبد اللطيف وعبد الوهاب والمهدي، وكلهم بقيد الحياة الآن.

لطيفة : رأيت في هذه الأيام بتاريخ أوائل حجة متم عام 1339هـ الحاج محمد بن الحاج حمادي الأزرق المذكور، بعد موته بما يزيد على العشرة أعوام سلفت، ولا خلطة لنا معه ولا مع عقبه إلا تحية السلام المشروع، ولم يخطر ببالي قبل النوم، ولا تكلمت في جانب أولاد الأزرق، ولا في شيء يخطر ذكره ببالي في محل تعرفه، وهو قائم لابس قشابة حمراء إلى المرفقين والكعبين بالية، ولرأسه طربوش بالي منثنٍ بدون عمامة عليه، وهو تاعب نفسه في شغل. فالتفت إلي وقال لي : «الله يجازيك عني خيرا». وكررها مرارا، وهو يلتفت إلي من شغله في كل مرة. فاستيقظت من نومي فقلت : «إنه مفتقر لما يصله من الخير ليستريح من تعبه». فقرأت حينا أحد عشر من سورة الإخلاص، ووهبت ثوابها له، فالله يتقبلها ويكون استراحه بسببها. وما ذلك على الله بعزيز.

ومنهم فرقة أهل زقاق الرواح : وهم الحاج الطيب وعلال والعربي أبناء السيد محمد بن عبد الرحمن بن علال الأزرق. ودرج أولهم : الحاج الطيب، وخلف ولديه إبراهيم والحاج أحمد، ولإبراهيم عقب، وللحاج أحمد ابنه السيد محمد، وكلهم بقيد الحياة بالرباط. ودرج ثانيهم : علال، وخلف ولده السيد محمد، وخلف هذا عبد العزيز والسيد محمد والتهامي، وهم بقيد الحياة. وثالث الإخوة : العربي، لازال بقيد الحياة، وكان بمطبعة فاس، وله عبد السلام وعبد الكبير وأحمد والسيد محمد، وللأول إدريس والسيد محمد، وللثاني الحسن، وللثالث السيد محمد، وللرابع السيد محمد، والجميع بقيد الحياة.

ومن هذه الفرقة بالرباط : التاجر الحاج أحمد الأزرق، المتوفى به في أول عام 1344هـ.

منهم فرقة أهل الجزيرة، عدوة فاس الأندلس : وهم الإخوة الحاج العياشي وعبد الخالق والحاج محمد أبناء المرحوم الحاج عبد الواحد والحاج محمد (فتحا) الأزرق الفاسي. وهؤلاء كانت حرفتهم النجارة، ثم ترامى بعضهم للتجارة. وهم أهل الدار الكائنة يسرة الخارج من درب القليلي للجزيرة.

ومنهم فرقة زنقة حجامة : منهم الإخوة السيد محمد والطاهر وأحمد أبناء السيد محمد المدعو المقدم الأزرق. فالأخيران بقيد الحياة. والأول : السيد محمد، توفي عن ابنه عبد الكريم، وهو الآن بقيد الحياة.

ومنهم فرقة السبع لويات : منهم المرحوم الحاج الطيب الأزرق، كان رحمه الله خيرا، حرفته تَحَرَّرْتُ بالطراز الذي صار الآن رياضا للميقاتي السيد عبد الله الحبابي. وتوفي وخلف ابنيه الأخوين الحاج الحسين والحسن. توفي أولهما عن ابنه الطيب الذي كان أمينا بمليلية أيام المولى عبد العزيز. وهو الآن بقيد الحياة، وله ابناه محمد (ضما) ومحمد (فتحا)، وهو بقيد الحياة. والثاني : الحسن، توفي عن ابنه عبد السلام، ولهذا ابنه أحمد، وهما بقيد الحياة.

ومنهم السيد محمد بن قاسم الأزرق، وله ابناه العربي والسيد محمد (ضما)، وهما بقيد الحياة.

ومنهم فرقة الإخوة : السيد محمد والحاج الطيب وإدريس أبناء الحاج الطيب الأزرق. وللأول : السيد محمد. وللثاني : السيد محمد والحاج أحمد ومحمد (فتحا). ولا عقب الآن لثالثهم. وكلهم بقيد الحياة، إلا سمي والده الحاج الطيب.

ومنهم بسوق الحائك السيد محمد بن عبد القادر الأزرق، وله ابنه عبد القادر، وهما بقيد الحياة.

ومنهم بعين علون : السيد محمد الأزرق، وولداه إدريس والسيد محمد، وهم بقيد الحياة.

بيت الإسحاقي

ذكر أولاد الاسحاقي، نسبة إلى أحد أجدادهم اسمه اسحاق، المسمى تفاؤلا باسم سيدنا إسحاق عليه السلام : اعلم أن بيت أولاد الإسحاقي بفاس معروف، وهم قليلون. وعلى قلتهم بفاس هم فرق، ولهم زاوية تعرف بزاوية آيت إسحاق، بين قبيلة آشقيرن وزيان. قيل إن أصلهم من قصبة السماعلة من البراكسة من تادلا. هكذا يذكر كبراؤهم بفاس نسبهم. ورسومهم القديمة لا يزاد فيها على لفظ الإسحاقي. وفي البربر أيت إسحاق موجودة إلى الآن.

تنبيه : هؤلاء كلهم من البربر. وأما الفقيه العلامة المؤرخ أبو محمد عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد المغني بن علي الإسحاقي المنوفي، صاحب كتاب «لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول»، فهو من العرب، من المنوفيين.

تقدم فيهم الفقيه العدل بسماط هذه الحضرة الإدريسية الأرضى الموثق سيدي عمر بن الحاج سعيد الاسحاقي، بتاريخ رابع عشر رجب من عام أحد وثلاثين ومائة وألف. كانت له السكنى بدرب وادي قجاج من طالعة فاس.

وتقدم فيهم أيضا فرقة كانت لهم السكنى برأس الزاوية من المخفية، عدوة فاس الأندلس. وتوجهوا للمجاورة بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، في أواخر المائة الفارطة اتصالا، هي المائة الثانية عشر. وباعوا دارهم التي بنوها برأس الزاوية المذكورة للتاجر الحاج المكي ابن عبد الله، الآتي ذكره في حرف العين إن شاء الله. ولازالت في عقبه إلى الآن. ولازال عقب المجاورين بالمدينة المنورة المشرفة إلى الآن.

وأما الموجود من أولاد الإسحاقي بفاس الآن، فالإخوة : السيد محمد والحاج محمد وعبد السلام وأحمد، أبناء عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الإسحاقي. وتوفي منهم السيد محمد وعبد السلام وأحمد تدريجا عن غير عقب.

وتوفي الحاج محمد عن أبنائه أحمد ومحمد (فتحا) والسيد محمد (ضما) والعباس. فالعباس هذا توفي عن غير عقب. وأحمد، أولهم، رجل خير من أعيان حرفة الخرازة، مقصود عند المخزن السعيد وغيره، لصنعته الجيدة. ويحب الأشراف والعلماء وأهل الخير، مع تواضع وحسن خطاب، جزاه

الله عن نفسه خيرا. وله أبناؤه في حرفته، السيد محمد وعبد الله وعبد السلام، وعبد المالك وعبد العزيز وعبد الهادي، والكل بقيد الحياة. وسكنى والدهم بهم اليوم بدرب حكيم، من وسعة العيون. ولعبد الله : إدريس. وكانت لسيدي محمد حرفة الريحية، وكان من أعيان الفقراء المنتسبين إلى أن توفي عن ابنه سَمِيِّه، وهو الآن بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن إسماعيل

ذكر أولاد ابن إسماعيل : اعلم أن هذا الاسم من أسماء الله تعالى، وأن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يدعو الله أن يرزقه ولدا، فلما رزق سماه به، يعني إسماعيل. فكان من الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، وكنيته أبو الوليد وأبو الطاهر، ومن ثم صار الناس يتبركون بذلك الاسم، ويسمون إسماعيل جيلا بعد جيل إلى الآن.

وتقدم بفاس : الشيخ القدوة الصالح الحافظ، الحجة الناصح، الهمام الواضح الأثيل، أبو ميمونة المولى دراس بن إسماعيل، ويقال له دارس بن إسماعيل الفاسي. وهو، رضي الله عنه، ممن أدخل مذهب مالك لبلاد المغرب، وكان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين. وسمي دراسا لكثرة دراسته للعلم.

سمع من شيوخ بلده فاس، ورحل إلى المشرق وحج، وجال في الأندلس وإفريقية، ولقي جماعة من العلماء. وروى الحديث، وقرأ الفقه، وسمع بإفريقية من أبي بكر اللباد وغيره، وبالأندلس من شيوخها. ولقي علي بن أبي مطرب بالإسكندرية. وسمع منه كتاب ابن المواز، وحدث به بالقيروان، سمعه منه أبو محمد بن أبي زيد وأبو الحسن القابسي وغيرهما. ودخل الأندلس أيضا برسم الجهاد وطالبا، وتردد بها في الثغر، فسمع منه أبو الفرج عبدوس بن خلف، وخلف بن أبي جعفر، وغيرهما. وقال عياض في «المدارك» : «وأراه دَخَلَ بلدنا، فقد حدث عنه أقوام من كبارهم».

وكان، رحمه الله، من حفاظ المغرب، وممن له الإمامة بمذهب مالك وأصحابه. ولما وصل إلى القيروان، اطلع الناس على أمر عظيم من حفظه، حتى كان يقال : «ليس في وقته أحفظ منه». وكان نزوله بها عند ابن أبي زيد. وظهر تقصيره بعلماء القيروان، وشفوفه على كثير منهم. وقد قال أبو بكر المالكي : «كان أبو ميمونة من الحفاظ المعدودين، والأئمة المبرزين، من أهل الفضل والدين». وقال القاضي أبو الوليد بن الفرضي : «كان أبو ميمونة فقيها حافظا للرأي على مذهب مالك». وقال أبو عبد الله بن عتاب : «كان يعرف بأبي ميمونة المحدث». وقال أبو الوليد الباجي: «كان شيخا صالحا». وذكر المالكي أنه كان من أحفظ أهل زمانه بمذهب مالك وأصحابه.

ولما ذكر الشيخ أبو عبد الله اليسِّيتني في تقييد له في القبلة، وردَّ به على الشيخ أبي عبد الله التاجوري محراب القرويين، وأنه لا انحراف فيه، جعل يذكر الأئمة الذين صلوا فيه من غير انحراف، ثم قال : «وكالشيخ أبي ميمونة، حافظ كبير، وعالم جليل».

وكان، رحمه الله، عارفا عابدا ورعا زاهدا. وكان من أهل الصلاح والولاية، يمشي بالخطوة. وله كرامات كثيرة، ذكر بعضها صاحب «سلوة الأنفاس»، ابن عمنا الشريف العلامة الشيخ القدوة الخيِّر الديِّن سيدي محمد، نفع الله به الأنام، لأنه لازال بقيد الحياة بالشام بحريمه وأولاده وحفدته، حفظهم الله، ابن شيخنا وقدوتنا سيدنا العالم العامل المشارك الخير الدين الصالح المقدس المنعم المولى جعفر الكتاني الحسني، المتوفى في ثاني وعشري شعبان من عام ثلاثة وعشرين وثلاث عشرة مائة، والمدفون متصلا بقبر أبي ميمونة المذكور، في جنبه الأيمن بالنسبة للواقف على قبر أبي ميمونة من جهة رجليه، في قبته خارج باب الفتوح.

وبقي أبو ميمونة على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس رحمه الله، في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة من الهجرة، على ما لابن الفرضي، وصدر به في «المدارك»، واقتصر عليه ابن قنفذ في «شرف الطالب»، وصاحب «النيل». وهو الذي في مشهد قبره، الذي جدده السلطان أبو عنان. وذكره أيضا الحافظ أبو محمد الرشاطي، وصاحب «جنا زهرة الآس». وهو الصحيح. وفي «تاريخ الأفارقة» أنه توفي سنة ثمان وخمسين. وفي «المعرب المبين» أنه توفي سنة اثنين وستين، وقيل سنة إحدى وستين. والله أعلم.

وله مسجد بحومة مصمودة، عدوة فاس الأندلس، قبلته أقوم قبلة بفاس. وبه كان يدرس الفقه بعد رجوعه من المشرق. وعليه أحباس كثيرة.

ودفن بالموضع المعروف بمَطْرَح الأجلة، الموقوف على دفن الغرباء، خارج باب الجيزيين، من مدينة فاس، عدوة الأندلس، وتعرف الآن بالباب الحمراء، التي هي الآن مسدودة، على ما قاله بعضهم، وقال غيره : دفن قريبا من باب الجيزيين المسدودة، عن يمين خارج باب الفتوح. ويقال إنها سدت يوم خروجه منها ميتا، فبقيت كذلك إلى الآن، لأنه سقط عن رؤوس الحاملين له بها، فرئي في المنام فقال : «إني نزلت للنبي ﷺ حيث هو بجنازتي !». وذكر هذه الحكاية في «الجذوة» وقال : «إنما سمعتها و لم أجدها منصوصة». ويحكى أن أبا محمد بن أبي زيد القيرواني قدم لفاس لزيارته في اليوم الذي توفي فيه، وحضر جنازته، وأقام بقبره ثلاثة أيام. وكان ذلك سبب إحداث صباح القبر ثلاثة أيام بفاس. ولازالت فاس على ذلك إلى الآن.

وضريحه إلى الآن مشهور معروف، مقصود للتبرك وطلب الحاجات، والدعاء عنده مستجاب، خصوصا عند غروب الشمس من كل يوم خميس، لأن النبي ﷺ يحضر في ذلك الوقت، وأن زائره في ذلك الوقت تقضى حاجته بفضل الله تعالى.

وقد جدد البناء عليه السلطان أبو عنان، وجعل في الجدار الموالي لرأسه من القبة رخامة تضمنت نقشا مرقوم بها اسمه، وتاريخ وفاته، وتاريخ وضعها، وهو في رمضان سنة أربع وخمسين وسبعمائة. وبقي ضريحه على الحالة الموصوفة إلى أن جدد بناءه السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه، أواخر المائة الثانية عشر، وجعل عليه قبة أوسع مما كانت، محكمة البناء، متقنة العمل، منقوشا داخلها بالذهب، مفروشا سطح القبة بالقرمود الأخضر، ولازالت على ما بناها عليه إلى الآن.

وحيث كان ضريح أبي ميمونة شهيرا، مقصودا للزيارة، وله فتوحات كثيرة، أنعمت الملوك الأقدمون على قبيلتنا بما يجبى له. ولازال بيدنا إلى الآن. وصارت أرض القبة والحوش الدائر بالقبة محل دفن أسلافنا، وغيرهم من أبناء عمنا، وبيدنا الظهائر المتضمنة لذلك، ولله عاقبة الأمور.

ولم أقف له على عقب، ولا أظن فيما وقفت عليه أنه خلف عقبا. والله أعلم.

وأولاد ابن إسماعيل بفاس معروفون من قديم، غير أنهم قليلون جدا، كادوا أن ينقرضوا اليوم، يحترفون بعض الحرف إلى الآن.

تقدم فيهم الأبر المرحوم الحاج عبد الوهاب ابن إسماعيل، به عرف. كان مالكا للعرصة المعروفة لأولاد ابن جلون وزريبتها، قرب باب سيدي أبي جيدة، المتصلة بضريح مولاي عمرو الشريف، نفع الله به، بتاريخ سادس عشر محرم فاتح عام أحد وتسعين (بمثناة أولى) ومائة وألف. وخلف نجله السيد محمد (ضما). ولهذا النجل ابنه علي. وخلف علي هذا الطيب وعبد السلام.

ومنهم اليوم الحاج إدريس بن الحاج محمد ابن إسماعيل وعقبه من أبناء عمه. ولا أدري هل هؤلاء الموجودين اليوم بفاس من هؤلاء المذكورين أخيرا أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت أشرقي

ذكر أولاد أشرقي : اعلم أن بيت هؤلاء بفاس معروف، وهم بها عن قلة. وهو بيت حسب وفقه.

منهم الفقيه المدرس المفتي، أحد علماء فاس الأجلة، سيدي محمد بن العربي أشرقي. له مجلس رائق في الدرس. وله ابنه الطالب السيد أحمد، ولازال بصفة الحياة. ومنهم الحاج العباس بن عبد الرحمن أشرقي، وكلهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الأشقر

ذكر أولاد الأشقر : اعلم أن هؤلاء أصلهم من مكناس. كان منهم به ناظرا على أحباس المساكين : المسن الحازم الأرشد الحاج العربي بن (كذا) الأشقر، به عرف، بتاريخ سابع رجب عام أربعة وعشرين ومائتين وألف.

بيت ابن الأشهب الزرهوني

ذكر أولاد ابن الأشهب المغيليين الزرهونيين : منها فرقة أهل الدوح. كان منهم أحمد بن الحسن

ابن الأشهب المغيلي الزرهوني. وكان مالكا لعرصة الدوح في مجاورة الكراك والخليج، بتاريخ عام أحد وستين وألف هجرية.

بيت ابن الأشهب اللمطي

ذكر أولاد ابن الأشهب اللمطيين الرقعيين الريفيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس من قديم، وهم فرق :

منها فرقة أهل السياج : كان منهم الأخوان، القائد أحمد والرئيس السيد قاسم، ابنا محمد ابن الأشهب اللمطي، بتاريخ عام أحد وستين ومائة وألف. وكانت لهم الدار الكبرى ومضافاتها الكائنة بحومة السياج، عدوة فاس القرويين، المقابلة لمسجد سيدي بوشامة. ثم صارت لقاضي فاس سيدي عبد القادر بوخريص. ثم صارت للأمين الحاج محمد السبتي المذكور في حرف السين المهملة. ولازالت من بعده في عقبه إلى الآن.

ولازالت بقية أولاد ابن الأشهب اللمطيين بفاس عن قلة إلى الآن. والبقاء لله تعالى.

بيت أَصَيْقال

ذكر أولاد أصيقال (بفتح الهمزة والصاد وسكون الياء وفتح القاف)، ويسمون بأولاد الصيقال كذلك (انظر حرف الصاد) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وبيتهم معروف، وهم عن قلة بها. ولا أدري هل منهم الشيخ الفقيه، الأستاذ المقرىء المحقق الفاضل، أبو العباس أحمد، الشهير بالصيقال، المتوفى في سنة إحدى وتسعين (بمثناة أولى) وسبعمائة (بموحدة)، أم لا. ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن عن قلة.

تقدم فيهم الحاج إدريس بن محمد (فتحا) أصيقال. كان مالكا للمصرية الكائنة بطالعة فاس، المقابلة لفرن الحمام، بتاريخ سنة خمسين ومائتين وألف. وتوفي وخلف ولديه : محمد (فتحا) والعياشي. وتوفي العياشي عن غير عقب. وتوفي محمد (فتحا) عن ولده العربي. وتوفي العربي عن ولده محمد (فتحا). وقد أخرجت المصرية عن ملكه.

ومنهم اليوم الإخوة إدريس وأحمد وأخ ثالث، أبناء السيد محمد أصيقال. ثم انتقلوا من فاس لثغر الرباط، فيما قبل بما يزيد على خمسة أعوام، ليكون انتقالهم في عام ثمانية وثلاثين وثلاث عشرة مائة. وهم بقيد الحياة. بعد بيعهم الدار التي كانت لهم قبالة باب دار ابن طويلة ابن جلون للعلامة سيدي المهدي الوزاني العمراني. ولله عاقبة الأمور.

بيت أطراري

ذكر أولاد أطراري، نسبة إلى أطريرة بالأندلس : اعلم أنهم بفاس عن قلة.

منهم : الإخوة سيدي محمد وأحمد وعبد القادر وعبد السلام أبناء (كذا) أطراري. فمحمد توفي بوجدة. وأحمد توفي بتاوريرت. وعبد القادر صباغ بفاس، وتوفي بها. وعبد السلام لازال بقيد الحياة. ولا أدري المتوفى منهم هل خلف عقبا أم لا.

ومنهم الأخوان السيد محمد وأحمد ابنا حمُّ بن محمد بن عبد السلام بن العربي أطراري. وكان والدهما : حم، بالصباغين. أما أحمد منهما فكان بالنيارين، وقد درج عن غير خلف. وكان أخوه السيد محمد بالصباغين كوالده، وتوفي بتاريخ 8 شوال من عام 1347هـ، وخلف أربعة أبناء : السيد محمد وإدريس وأحمد وعبد السلام. فالسيد محمد بقيد الحياة، وهو بالعطارين. والسيد إدريس كان من حراري الجمعية، قضى وخلف السيد محمد ومحمد (فتحا) وأحمد، وهم بقيد الحياة. ومات أحمد، ثالث الإخوة الأربعة، عن غير عقب. وعبد السلام بالصباغين، وله ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الأطريري

ذكر أولاد الأطريري الأندلسيين، نسبة إلى بلدة أطريرة من ولاية إشبيلية بالأندلس : هم أولاد الطريري (انظر حرف الطاء) أو أطراري أعلاه.

بيت أعـراس

ذكر أولاد أعراس : هم أولاد أعراص، حيث يكتب اسمهم أحيانا بالسين.

بيت أعـرّاص

ذكر أولاد أعراص (بفتح الهمزة والعين المهملة وتشديد الراء المهملة وسكون الصاد أو السين في بعض الرسوم) : اعلم أن بيت هؤلاء قديم ومعروف بفاس. وكان سكناهم بدرب الخضار، عدوة فاس الأندلس، بالدار المقابلة للزنقة التي بها الفقيه العدل سيدي الطيب الشرفي الآتي ذكره في حرف الشين إن شاء الله. وتلك الدار هي الآن بها أولاد الصفار.

وتقدم فيهم قابض أوقاف المرستان السيد عبد الخالق بن يحيى أعراص، بتاريخ جمادى الأولى من

عام تسعة وأربعين ومائة وألف. كما تقدم فيهم قابض أوقاف المرستان السيد عبد الله أعراص، بتاريخ أوائل رجب من عام تسعة وستين ومائة وألف. واليوم قد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت أغـراس

ذكر أولاد أغراس الأندلسيين : اعلم أن هؤلاء كانوا من قدماء فاس، عن قلة. وكان لهم السكنى بدرب الخضار، عدوة فاس الأندلس. وكانت لهم ثروة وأصول من جملتها الدار الكبرى به، وهي المعروفة اليوم لأولاد الصفار. واليوم انقرضوا. والبقاء لله.

بيت أغـلـي

ذكر أولاد أغلي : اعلم أن هؤلاء من البربر من قدماء فاس، وكانت لهم ثروة. ولازال مسجد لهم بفاس يسمى بمسجد أغلي إلى الآن. واليوم انقرضوا. والبقاء لله.

بيت أغيـول

ذكر أولاد أغيول : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. تقدم فيهم القيمون بضريح المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنه ونفعنا به. وبيتهم بها معروف. وهم ليسوا من أولاد أغيول الشرفاء الوداغير، بل من عوام فاس. ووقفت في بعض الرسوم القديمة أن أولاد أغيول مكزاريون أندلسيون (انظر حرف الميم). ولا يخفى أنك تجد اتفاق الأسامي في قبائل مختلفة.

كان منهم الأجل المنعم سيدي محمد بن المهدي ابن الحاج أحمد أغيول، بتاريخ جمادى الثانية من عام أربعة وثلاثين وإحدى عشرة مائة، له ثروة، تابعا لوالده الذي كان في عام ثلاثة وعشرين وإحدى عشرة مائة.

وكان منهم الفقيه المؤذن المرابط الأرضى السيد عبد العزيز بن السيد محمد أغيول، الملقب بـ«يا أهل الله» لأنه كان جرى على لسانه يقول : «يا أهل الله !» جهارا على الدوام. كان متقشفا، لم يتزوج إلا امرأة باتت عنده ليلة واحدة، فطلقها ولم يتزوج بعدها. وكان رجلا خيرا دينا، ويكره من يصفه بالصلاح. وكان محبا في أهل البيت وأهل الله والعلماء، ويحب مجالستهم. وكان موسوما بنصح الناس بالخير. كان يؤذن تارة بضريح الإمام مولانا إدريس بن إدريس، رضي الله عنهما ونفعنا ببركاتهما، ليلة الجمعة وطلوع الفجر، وتارة بالقرويين. وكانت له حرفتان : تسفير الكتب وعمل المناسج. وكانت له معرفة بالطرب وطبائعه وصنائعه، في جميع نوباته الإحدى عشرة. وكان عارفا

بالدنوية، ويحفظ طبائعها وصنائعها. توفي بفاس سنة تسع وتسعين (بمثناة أولى فيهما) ومائة وألف. ودفن خارج باب الفتوح، قرب سيدي أحمد اليماني، وسيدي يوسف الفاسي، وسيدي أحمد ابن عبد الله، نفعنا الله بهم. ترجمه في «سلوك الطريق الوارية»، و«سلوة الأنفاس»، وغيرهما.

وكان منهم أيضا ناظر أوقاف كرسي الوراق، المعروف بكرسي الندرومي، بضريح مولانا إدريس ابن إدريس، نفعنا الله به، المؤذن الأرضى الخير السيد محمد (فتحا) أغيول. وهو الذي عوض ثلث أصل الرحى بسيدي علي صبيحة بأربع أواقي وخمسة أثمان الأوقية من جلسة الحانوت الثالثة يمنة الخارج من فندق الماء بالنخالين. صار الثلث للحاج أحمد بن طاهر الصفار بمعاوضة الواجب من جلسة الحانوت لجانب حبس الكرسي، بتاريخ ثاني وعشري رجب من عام أربعة وثمانين ومائة وألف.

واليوم لم يبق بفاس من هذا القبيل أحد. والبقاء لله.

بيت الأفاق

ذكر أولاد الأفاق : اعلم أن هؤلاء كانوا قديما بفاس.

وكان منهم الأشيب أحمد بن الحاج (كذا) الأفاق، مالكا لشقص من دار الترنسي، قرب مصمودة، عدوة فاس الأندلس، بتاريخ أواخر جمادى الأولى من عام سبعة وثلاثين وألف.

وألفيت بـ«سلوة الأنفاس» لابن عمنا أنه ذكر الرجل الخير الدين الصالح، الفقيه السيد الحسن بن ست الأفاق، وهو من بسكرة، وأنه توفي بفاس عن زهد وورع، وأنه ذكره غير واحد بدون تاريخ وفاته، كصاحب «المستفاد» و«الجذوة». ولا أدري هل هذا من قبيل الأول أم لا. ولله ترجع الأمور.

وعلى كليهما، فقد انقرض جميعهما من فاس اليوم. والبقاء لله.

بيت أفِلال

ذكر أولاد أفِلال (بفتح الهمزة وكسر الفاء المخففة وفتح اللام الأولى وسكون الثانية) : اعلم أن هؤلاء عن قلة بفاس من قديم. وأصلهم من تطوان.

أدركنا آخرهم المعلم الحاج محمد بن أحمد أفلال التطواني، الدباغ حرفة بدباغة جرنيز، في حدود الثمانين ومائتين وألف، ولا عقب له وقتئذ. ونعرفه رجلا ربعة، لرقة الأطراف، مغلوق اللون، متصل، كاثره الشيب.

واليوم بموته انقرض هذا القبيل غالبا من فاس. والبقاء لله. وأما بتطوان فلا أدري هل لازالوا بها أم لا. ولله عاقبة الأمور. وأما أولاد أفلال الأشراف، فليسوا من هذا الموضوع. ولله الأمر.

بيت أَفَنَّــاس

ذكر أولاد أفناس (بفتح الهمزة والفاء وتشديد النون الثابتة وسكون السين) السوماتيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهم بها عن قلة. وأصلهم من قبيلة سوماتة.

كان منهم المكرم السيد الحاج أحمد بن المكرم السيد الحسن أفناس السوماتي. كان مالكا للربع الواحد من المصرية والأروى أسفلها بجزاء ابن صكوم، في مجاورة دار مامو، بتاريخ سابع عشر محرم فاتح عام ستين ومائة وألف. والربع المذكور هو الذي صار من أفناس المذكور حبسا على إمام روضة القطب، غوث الأنام، مولانا إدريس بن إدريس، رضي الله عنهما ونفعنا بهما، بشراء القاضي سيدي عبد القادر بوخريص، النائب عن جانب الحبس المذكور من أفناس المذكور بتاريخ خامس وعشري جمادى الثانية من عام ثمانية وستين ومائة وألف. ولازال لجانب الحبس المذكور إلى الآن.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت أَفَيْلال

ذكر أولاد أفيلال (بالياء الساكنة بعد الفاء والألف المفتوحتين). هم من بني مستار ولا أدري هل بفاس أحد منهم أم لا.

بيت ابن أَقَرَّار

ذكر أولاد ابن أقرار (بفتح الهمزة والقاف وتشديد الراء الثابتة وسكون القاف) : اعلم أن بيت هؤلاء قديم بفاس عن قلة. كان منهم المعلم الجنايني يوسف ابن أقرار. كان بيده جنان بالمسرة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت أقصبي الدمناتي

ذكر أولاد أقصبي الدمنتيين : كانت منهم مالكة لثلث دار الثقات المتقدمة الذكر، المرأة زينب بنت عبد القادر أقصبي الدمناتي، بتاريخ عام سبعة وخمسين ومائة وألف.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت أَقَصْبي الفاسي

ذكر أولاد أقصبي (بفتح الهمزة والقاف وسكون الصاد وكسر الموحدة) الفاسيين : اعلم أن بيت هؤلاء معروف بفاس وقديم بها. وهم فرق كثيرة تقدم فيهم العدول والعلماء والنظار وأهل الثروة. ويظهر أنهم فرق لا صرخة واحدة.

منهم الفقيه، العدل بسماطها، السيد إدريس بن (كذا) أقصبي. وطالت مدته في العدالة، فكان فيها من عام تسعة (بمثناة أولى) ومائتين وألف وفي عام أحد وعشرين ومائتين وألف. وبقي فيها إلى أن توفي عليها، ولم أقف على وفاته.

ومنهم الفقيه، العدل بسماطها أيضا، السيد محمد بن محمد أقصبي. كان فيها في عام اثنين وأربعين ومائتين وألف. وبقي فيها إلى أن توفي عليها. ولم أقف على وفاته.

وتقدم فيهم أيضا الفقيه العالم المدرس أبو عبد الله السيد محمد بن الحسن أقصبي. كانت له مشاركة في العلوم. أخذ عن الشيخ السيد الطيب ابن كيران، والشيخ السيد حمدون ابن الحاج، والشيخ السيد محمد بن عمرو الزروالي، والشيخ السيد محمد ابن منصور، وغيرهم. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي في أواسط القرن الثالث بعد الألف. ودفن بروضة شيخه الشيخ الطيب ابن كيران المذكور، خارج باب الفتوح. وله تآليف، منها شرح أرجوزة شيخه في الاستعارات، وهو يتداول الآن بيد الطلبة، وهو أبسط من شرح البوري، ومتأخر عنه، وأكثر تحريرا منه. ومنها حواشي على شرح الشيخ السيد سعيد قدورة على السلم.

ومنهم الآن الإخوة : الرجل الخير الحازم الضابط الناظر الأرضى الحاج عبد الرحمن، والحاج عبد القادر، والحاج عبد السلام، أبناء السيد محمد (ضما) أقصبي.

كان الأحظى الحاج عبد الرحمن بن محمد واقفا في دينه، وملازما تجارته، جدا في أحواله، مع خلق حسن، وكان رجلا خيرا تاجرا. تولى النظر على أوقاف المارستان مدة آخر عمره، أيام السلطان المقدس المولى الحسن العلوي، طيب الله ثراه، وأحسن السيرة. وعليها توفي، رحمة الله عليه. وفي مرض موته، دخل عليه رفيقنا الفقيه العدل، الميقاتي بغريفة منار جامع القرويين، السيد عبد الله ابن الفقيه العدل، الميقاتي بما ذكر، المنعم السيد عبد القادر الحبابي، الآتي ذكره في حرف الحاء المهملة، بقصد إعادته. فوجده تام العقل والتمييز والإدراك. وقابله بخلقه الحسن. من جملتها نادى على ولده، وقرب له كوفريا لإزائه، وأذنه في فتحه واستخراج ما فيه. ففتحه واستخرج منه كميسات وخنيشات، وكلها بها دراهم، ووضعها بين يديه، ورفع رأسه وقال له : «هذه كلها لجانب أحباس المارستان ! فبالله الذي لا إله إلا هو منذ توليت النظر عليها ما علمت أني خلطت فلس الأحباس مع متاعي. ومع ذلك إني أعد الآن تسعة عشر ضرا في جسدي، فأطلبه حسنى العاقبة !». فوسع له خاطره، وخرج متوادعا معه، وبعده بقليل توفي من ذلك، رحمة الله عليه. وخلف أنجاله البرر : الحاج عبد الوهاب، والحاج عبد المجيد، وعبد العزيز، والفقيه المدرس السيد عبد الكريم. وكلهم الآن بقيد الحياة.

أما ثاني الأخوة الثلاثة : الحاج عبد الواحد بن محمد، فهو بقيد الحياة، وله ابن : محمد (فتحا)، وله ابنه السيد محمد، والمختار، وله أبناؤه عبد الهادي والسيد محمد والمختار والتهامي.

أما ثالث الإخوة الثلاثة، الحاج عبد السلام بن محمد، فله أبناؤه، عبد القادر، من عدول فاس، وعبد الغني. والكل بقيد الحياة.

ومنهم الإخوة : الهادي والعربي والحاج عبد السلام والحاج محمد (ضما) ومحمد (فتحا)، أبناء أقصبي. وكلهم بقيد الحياة، عدى العربي توفي عن ابنيه العِسَاوي والسيد محمد (ضما). ولمحمد (فتحا) أبناؤه : السيد محمد (ضما) والطيب ومحمد (فتحا)، وكلهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت أَقَلاَّل

ذكر أولاد أَقَلاَّل (بفتح الهمزة والقاف الفوقية وتشديد اللام الأولى وسكون الثانية) اللمطيين : اعلم أن بيت هؤلاء شهير وقديم ومعروف بفاس. وهو بيت علم وخير وثروة.

تقدم فيهم الفقيه الحجة القدوة الشهير بأقلال، أحد أشياخ الفقيه الإمام الأستاذ أبي عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن حمامة الأوربي النيجي، الشهير بالصغير، المتوفى سنة سبع (بموحدة) وثمانين وثمانمائة، المذكور في حرف الألف. وأما صاحب الترجمة فلم أقف على وفاته، لكن من تاريخ وفاة شيخه المذكور يظهر تاريخ وفاته بالتقريب، والله أعلم.

كان منهم الحاج بوجيدة بن عبد السلام أقلال اللمطي، مالكا للأرض البيضاء، قبالة عين الهايج، من لمطة، في مقابلة جنان المارستان، ودفعها بالمغارسة للتهامي بن السيد محمد ابن معيوف الحمياني السنداني، بتاريخ حادي وعشري شعبان من عام تسعة (بمثناة أولى) وستين (بتوسطها) ومائتين وألف، بشهادة العدلين سيدي محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي، والشريف سيدي أبو بكر بن (كذا) الصقلي الحسيني.

ووقفت على إراثته، بأنه توفي وخلف زوجه الحاجة طومة بنت الطيب بنونة، وأولاده منها الحاج عبد السلام والحاج محمد والحاج العربي والحاج المجذوب والحاج الطالب، بتاريخ أواخر جمادى الثانية من عام سبعة وسبعين (بموحدة فيهما) ومائتين وألف. وهي بينة لفيف مسجلة على الشريف العلامة القاضي المنعم مولاي محمد (فتحا) بن المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، بشهادة العدلين الشريف سيدي المفضل بن أبو بكر الشفشاوني الموسوي الحسني، وسيدي عبد الرحمن بن عبد الواحد ابن سودة المري.

كما وقفت على موت وإراثة ولده الحاج الطالب المذكور، فموته بتاريخ جمادى الأولى من عام خمسة وثمانين ومائتين وألف. بأنه توفي في مراكش في رمضان الفارط، المتصل الفروط بالعام المذكور، وعاينوه ميتا، من مرض كان به. وهي بينة لفيف مسجلة على قاضي فاس، الفقيه سيدي عمر بن عبد القادر الرندي، بشهادة العدلين سيدي محمد بن محمد ابن القاضي، وسيدي محمد بن علي

قصارة الحميري. وإراثته، بأن ورثته هم أشقاؤه المذكورون، بتاريخ خامس وعشري جمادى الأولى من عام خمسة وثمانين المذكور، مسجلة على القاضي الرندي المذكور، بشهادة عدليه المذكورين.

ولازالت بقية هذا القبيل بفاس عن قلة إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت أكَرام

ذكر أولاد أكَرام السوسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم الفقيه الأستاذ النبيه أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد أكَرام السوسي. وهم على ما ذكره الفقيه سيدي محمد بن محمد البوعقيلي، من ذرية القاضي أبي بكر بن العربي المعافري الأندلسي، دفين خارج باب المحروق. واستغربه صاحب «الصفوة»، فذكره بلفظ : غريبة. كان صاحب الترجمة بفاس منقطعا للقراءة على أبي محمد عبد القادر الفاسي، ملازما لدرسه، إلى أن توفي بفاس عام خمسة وأربعين وألف. ودفن بضريح أبي المحاسن الفاسي، نفعنا الله به.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت أَكَرّاوْ

ذكر أولاد أكراو (بفتح الهمزة والكاف المعقودة وتشديد الراء وسكون الواو) : وهذا اللفظ بالهمزة في بعض الرسوم القديمة، وجلها بحذف الهمزة. ويوجد أكَراو بالهمزة في السطر ثانية أعلى : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وبيتهم معروف، وهم عن قلة. وأصلهم من قبيلة البرانيس، وسكناهم برشم العيون، عدوة فاس الأندلس. ودارهم القديمة هي التي بالدرب المنحدر، المتصل بجامع ابن سمعون. ولازالت في بقيتهم من الإناث مع الغير إلى الآن. ولأجل قدمها، وهم بها، صار الدرب المذكور يعرف بدرب كَراو، بحذف الهمزة، إلى الآن.

والموجود منهم اليوم هم : الأخوان الحاج محمد والسيد عبد السلام ابنا عبد السلام أكَراو. وقد توفي الحاج محمد وخلف ابنه السيد محمد، وتوفي هذا عن غير عقب من الذكور. وتوفي السيد عبد السلام بن عبد السلام وخلف أبناءه الإخوة، السيد محمد (ضما) والسيد محمد (فتحا) وأحمد، وهم بقيد الحياة. وقد خرج واجبهم من تلك الدار عن ملكهم. ولله عاقبة الأمور.

بيت أگومي

ذكر أولاد أكومي (بالكاف المعجمة) : اعلم أنهم من قدماء فاس.

منهم الأخوان عبد النبي وعبد الفضيل ابن الحاج علي بن أحمد أكَومي. فالأول : عبد النبي، وتوفي عن ابنه الحاج بوجيدة. وتوفي هذا عن أبنائه : الحاج عبد النبي والحاج أحمد والحاج محمد المدعو بي، والحاج محمد (فتحا). فالحاج عبد النبي توفي عن أبنائه سيدي محمد والهادي والعباس وسيدي محمد (آخَر)، فالأول توفي عن غير عقب، والباقون بقيد الحياة، وللهادي منهم ابناه : سيدي محمد وابن آخر، وللعباس ابن، وهم بقيد الحياة. والحاج أحمد ابن الحاج بوجيدة توفي عن ابنيه : الطالب وسيدي محمد، فالطالب توفي عن ابن له، وسيدي محمد بقيد الحياة. وسيدي محمد المدعو بي، توفي عن غير عقب. وللحاج محمد (فتحا) بن الحاج بوجيدة ابناه : سيدي محمد والحاج عبد الرحمن، وهم بقيد الحياة، والحاج عبد الرحمن منهم يعيش بطنجة.

أما ثاني الأخوين، عبد الفضيل بن الحاج علي، فتوفي عن أبنائه علال وإدريس وسيدي محمد. وتوفي علال عن أبنائه عبد الفضيل وعبد السلام، الشقيقين، وسيدي محمد المدعو العكوز، المنفرد، ومحمد (فتحا) وحماد والحاج عبد القادر وقاسم، الأشقاء. وتوفي عبد الفضيل عن ابنه علال، وهو بقيد الحياة. وتوفي المقدم عبد السلام عن أبنائه : السعيد والعربي، الشقيقين، وعبد الله، المنفرد، وهم بقيد الحياة، ويعمل العربي قاضيا بمزكَلدة. وتوفي سيدي المقدم محمد العكوز عن غير عقب، وتوفي محمد (فتحا) عن ابنه سيدي محمد (ضما)، وتوفي هذا عن غير عقب. ولحماد ابناه سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا)، وهم بقيد الحياة. وللحاج عبد القادر ابنه التهامي، وهما بقيد الحياة. ولقاسم ابنه سيدي محمد وهما بقيد الحياة بالرباط. وتوفي إدريس بن عبد الفضيل عن ابنيه سيدي محمد وعمر، وتوفي سيدي محمد بن إدريس في رجب عام 1347هـ ودفن بالقباب وخلف ابنيه سيدي محمد وعبد العزيز، وهما بقيد الحياة، وتوفي عمر ابن إدريس ودفن بزاوية زويتن بوَطًا فرقاشة، وكان فلاحا، وخلف ابنه سيدي محمد، ولهذا ابنه إدريس، وهما بقيد الحياة. وتوفي سيدي محمد بن عبد الفضيل عن أبنائه : الحاج أحمد، المنفرد، وسيدي محمد وعبد الكريم والحسن وهاشم، الأشقاء، فسيدي محمد أستاذ وله أبناؤه الأشقاء الطاهر وعبد اللطيف وعبد الواحد، والكل بقيد الحياة، وهاشم أستاذ بمكتب جرنيز وله ابنه عبد الفضيل، وهما بقيد الحياة، وعبد الكريم توفي عن غير عقب، والحسن عن ابنه عبد الفضيل، وهو بقيد الحياة، وأحمد بقيد الحياة ولا أبناء له الآن.

بيت ألْواته

ذكر أولاد ألواته (بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الواو الثابتة والياء المثناة) : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم من قدمائها. وقرارهم الأول بمكناسة الزيتون. وأصلهم من قبيلة ألواته، بطن من البربر، وفيه بطون. ويعرفون في البربر ببني خيامة. ويوجد في جل الرسوم القديمة التي عثرنا عليهم فيها : ألواته، وفي بعضها : ألوات، وفي بعضها : واته، وفي بعضها : لوات واللواتي. وحيث ألفينا بالرسوم من جعل الألف فاء الكلمة، أدخلناهم في حرف الألف، وتركنا ما عداه. وكانت فيهم الثروة. ولازال بفاس زقاق يقال له : حارة ألواته، وأرض خارج باب الفتوح تعرف إلى الآن بأرض ألواته. ولازالت أرض كبرى في اعتمار البربر قرب بني سادن، تعرف بأرض ألواته إلى الآن.

وتقدم فيهم الفقيه اللواتي على عهد الموحدين. وكان منهم بفاس الفقيه العدل المبرز بسماطها السيد المهدي بن عمر ألواته، بتاريخ سنة تسع (بمثناة أولى) وأربعين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

تنبيه : لا يخفى أن فرقة من شرفاء العلم تكنى بألوات، وليست من البربر. ولعلهم اكتسبوها من ولادة من البربر سبقت لهم. منهم صاحب الدار الكبرى، بأقصى الزنقة الأولى، يمنة الخارج من زنقة الوادي، من حرم قطب المغرب المولى إدريس بن إدريس، نفعنا الله بهما، وهو الشريف الجليل المقدس سيدي محمد بن الشريف المقدس أبي الحسن علي العلمي، المكنى بألوات. ولازالت تلك الدار في عقبه من ابنته الشريفة المصونة السيدة آمنة، المدعوة منانة، وهم الشرفاء الأخوة الموجودون الآن بها الأشقاء : سيدي محمد وسيدي الحسن وسيدي الهادي، أبناء الشريف المنعم سيدي محمد (فتحا) العمراني الحسني، المدعو المريني نسبة إلى أحد أجدادهم اسمه مرين. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الإمامي

ذكر أولاد الإمامي الفيلاليين، أو اليمامي كما في بعض رسومهم : اعلم أن هؤلاء من قصريهم المعروفين لهم بوادي المالح، بقرب السفا، من تافيلالت، وهما من جملة قصور بني محمد (فتحا) التي كانت قبلهم للأشراف العلويين، فوقعت الغلبة عليهم، وأخرجوا منها. ومن جملة من سكن القصرين المذكورين، أولاد الإمامي، وفيهم الأحرار والحراطون، فوقعت الشهرة لهم بهذا، حتى صارا لا يعرفان إلا بهم. وباقي قصور بني محمد (فتحا) بوادي المالح المذكور : قصر أولاد اسعيدن الذي به ولي الله تعالى سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي، نفعنا الله به، وقصر الجبيل، ولازالت عامرة بمن اعتمرها بعد الأشراف العلويين إلى الآن. نعم اليوم سكنها بعض الأشراف العلويين، رجوعا بعد الانتقال. وتلك القصور لازالت تعرف لبني محمد (فتحا) إلى الآن، مع وجود شهرة الأولين لأولاد الإمامي. ويعرفون كذلك بأولاد اليمامي (انظر حرف الياء).

كان منهم قديما بفاس : الأخوان الفقيهان الإمامان الفرقدان الأكملان، أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى، ابنا محمد بن عبد الله الإمامي. كان أخذ عنهما الشريف الشيخ الفقيه الجليل، الصدر الشهير، الماجد الأصيل الفاضل، أبو القاسم محمد ابن الشريف الشيخ الفقيه القاضي، الحاج الرحال المحدث الراوية المسن، أبي علي حسن بن يوسف بن يحيى بن أحمد الحسيني، أحد أشياخ الشيخ الفقيه المحدث المبارك سيدي يحيى بن أحمد بن محمد النفزي الحميري، الشهير بالسراج.

وكان منهم بفاس الطالب الأجل السيد الحاج محمد بن محمد الإمامي والسيد محمد (فتحا) بن محمد (ضما) بن مبارك الإمامي الفيلالي، إذ هما من جملة شهود ملكية أرحى السراجين، أعلا طالعة فاس، ذات مدارات ثلاثة، بتاريخ خامس شوال من عام أحد وأربعين ومائة وألف.

ومنهم بفاس اليوم الفقيه العلامة القاضي السيد عبد الرحمن بن الفقيه القاضي بقصر إدارة، المنعم السيد القرشي بن الطاهر بوقاع الإمامي الفيلالي. كان أيام صغره بمدشر إرارة بأسفالات من تافيلالت، قراءة ونحوها. أمه المرأة فاطمة اليحياوية من قصر أولاد يحيى بالسفا. وتوفيت عن بعض نخل قليل. ولما توجه والده للمشرق، مصحوبا به، وحلوا مكة المشرفة، توجه للينبوع وترك والده بمكة. فتوفي والده بها، رحمة الله عليه. ثم تزوجت أمه المذكورة بالمهدي بن (كذا) من آيت الحاج عبد الرحمن (انظر حرف العين).

ولما كان السيد عبد الرحمن بن القرشي الإمامي المذكور آل أمره أن قدم لفاس، كان نزل بجامع صاباط المهدي من طالعة فاس، وهو الذي صار اليوم لجمع فقراء الشيخ الولي الصالح العرفاني، المولى أحمد التجاني، نفع الله به. ومنه اعتمر ببيت بفوقي مدرسة الشراطين. ثم صار ينحاش للأعيان، كالفقيه الخير، صاحب سر الحرف، البركة السيد محمد الأشهب، صاحب الأمين الحاج محمد بن المدني بنيس. ثم توجه للمغرب عند القائد السيد محمد ولد الضاوية، ثم عند السيد بوبكر الحباسي. وبقي عندهما مدة. ثم قدم، ولازم الانحياش لابن المدني بنيس المذكور وجماعته. واستخدمه بمطبعة الخرشي بالجوطية، وهو مع ذلك ملازم القراءة بالقرويين، خصوصا على شيخ الجماعة الشريف الفقيه العلامة المشارك، آخر قضاة العدل بفاس الغراء، مولاي محمد (فتحا) بن الشريف الأجل المنعم المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، طيب الله ثراه. انظر ترجمته في كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع»، ففيها بعض أداء حقه علينا، لأنه شيخنا، رحمة الله عليه.

وبقي السيد عبد الرحمن المذكور. فبعد وفاة ابن المدني بنيس، انحاش للأمين الأحظى السيد الحاج عبد السلام المقري، وغيره، إلى أن ولاه السلطان المولى عبد العزيز بن السلطان المقدس المنعم المولى الحسن العلوي الحسني، خطة النيابة في القضاء بمقصورة سماط فاس، بتاريخ سادس وعشري جمادى الثانية من عام ثلاثة عشر وثلاث عشرة مائة، عن القاضي الشريف الفقيه العلامة سيدي محمد بن محمد العلوي الحسني، المذكور في كتابنا «الشكل البديع في النسب الرفيع» المذكور، لأنه توجه لمراكش مع السلطان المذكور.

وبقي بمقصورة السماط إلى أن وجه عليه السلطان المذكور، فتوجه لمراكش في عام ستة عشر وثلاث عشرة مائة. وتولى مكانه الفقيه العلامة السيد عبد الله بن السيد الهاشمي ابن خضراء السلاوي، الآتي ذكره في حرف الخاء، إن شاء الله تعالى، في حادي عشر شوال من عام التوجه عليه المذكور. وبقي السيد عبد الرحمن بن القرشي بمراكش مدة، ثم قدم لفاس في أواخر جمادى الأولى عام ثمانية عشر وثلاث عشرة مائة.

وبقي بفاس مدة. ولما تولى الملك السلطان المولى عبد الحفيظ، أخ السلطان المولى عبد العزيز المذكور، المبايع له بفاس في فاتح حجة متم عام خمس وعشرين وثلاث عشرة مائة، توجه عنده لثغر الرباط، فولاه قضاء فاس الجديد، والقضاء بمقصورة جامع الرصيف من فاس البالي. ثم جعل نائبا عنه بفاس الجديد الفقيه السيد محمد بن الحاج محمد بناني، الآتي ذكره في حرف الباء (الموحدة)، إن شاء الله، وذلك أيام أخيه السلطان المولى يوسف، المبايع له بفاس في صباح يوم السبت ثالث

رمضان المعظم من عام ثلاثين وثلاث عشرة مائة. ثم أخر بناني من فاس الجديد، وتولى مكانه الشريف الفقيه العلامة سيدي محمد بن المولى العربي العلوي الحسني، المذكور في كتابنا «الشكل البديع» المذكور. ولازال به إلى الآن.

وأما السيد عبد الرحمن بن القرشي الإمامي الفيلالي المذكور، فبقي بمقصورة جامع الرصيف، إلى أن انتخب رئيسا بمجلس الاستيناف بثغر الرباط. وتوجه له من فاس في سادس ربيع الثاني من عام أحد وأربعين وثلاث عشرة مائة. وتولى مكانه بالمقصورة المذكورة الفقيه العلامة السيد عبد العزيز بن السيد محمد بناني، الآتي ذكره إن شاء الله في حرف الباء الموحدة. ولازال بها إلى الآن.

ثم انتقل السيد عبد الرحمن بن القرشي الإمامي المذكور من رئاسة مجلس الاستئناف بالرباط للوزارة، في عام اثنين وأربعين وثلاثة عشر مائة. ولازال بها إلى الآن. ويكفيك في هذا السيد، عبد الرحمن بن القرشي الإمامي الفيلالي المذكور، أنه لم يثبت عليه في مدة توليته الأولى والثانية القضاء، قبض رشى. وكان في توليته الأولى لا يقبل من العدول المنتصبين بسماط فاس إلا الأعيان، قدما وديانة ومروءة، واقفا مع ما يناسب ذلك المنصب، علما وعملا. ولم يترك التدريس بالقرويين، وله شأن كبير في الحفظ والإثبات، يستحضر الأمور.

وقد تزوج بفاس أولا وثانيا، وإلى الآن لا عقب له. وهذه مدة من نحو الستين سنة، سلفت منذ قدم لفاس، وطال مكثه بمدرسة الشراطين. ثم تزوج، وسكن بالزنقة الأولى يسرة المنعطف، من زنقة حمام الولي الصالح سيد أحمد الشاوي، لناحية ضريحه، مدة طويلة قبل توليته الأولى. ثم سكن درب القبول، ويقال له درب القبور، ويقال له أيضا درب ابن المدني بنيس لشهرته به، من حومة القطانين. ثم سكن درب فرنق العقبة الزرقاء، ثم حومة المعادي الآن، من أعلا زقاق البغل، وما سمع أنه قدم عليه أحد من أولاد الإمامي لصلة رحمه، كما كان القاضي مولاي محمد بن المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، لما طال مكثه بفاس، وتزوج، صار يقدم عليه الأشراف أبناء عمه وأقاربه وأصهاره، وينوب بهم بالنزول عنده، حتى صارت معرفتهم عند عدول سماط فاس وغيرهم، ضرورية. نعم سمعنا بقدوم بعض من ذكر من إخوته للأم فقط.

ومنهم السيد علي بن السعيد بن اليماني بن محمد الإمامي. وله أبناؤه سيدي محمد وأحمد وعبد الرحمن، ولأولهم أبناؤه التهامي وسيدي محمد والطيب، وللثاني أبناء، والكل بقيد الحياة.

ومنهم سيدي علي بن محمد (فتحا) الإمامي، كان إماما. ومنهم الخضر الصغير الإمامي. ومنهم المكي الإمامي. ومنهم الأخوان علي ومحمد (فتحا) الإمامي. ولله عاقبة الأمور.

بيت أَمَزَّاجْ

ذكر أولاد أمزاج (بفتح الهمزة والميم وتشديد الزين المعجمة) : اعلم أن هؤلاء بيتهم قديم، وكان معروفا بفاس. وكان منهم أحد عراف الفلاحين بها، المكرَّم عبد الرحمن بن الحاج الكبير أمزاج،

بتاريخ سنة ست عشرة ومائة وألف. ومنهم الأخوة السيد أحمد والسيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا) أبناء الحاج الشافعي بن الحاج قاسم أمزاج، بتاريخ حادي وعشري حجة متم عام ثلاثة عشر ومائتين وألف. كانت لهم الدار المعروفة اليوم لأولاد الرامي بفرن الشطة، من حومة جرنيز، عدوة فاس القرويين.

واليوم انقرضوا من فاس. وبمكناسة الزيتون، لازال أولاد أمزاج بها إلى الآن. وبها حومة تسمى بحومة أمزاج إلى الآن. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت أَمْزَاجْ

ذكر أولاد أمزاج (بفتح الهمزة والزين المعجمة وسكون الميم المتوسطة بينهما وسكون الجيم المعجمة)، فرقة أخرى غير بيت أمزاج (بتشديد الزين) : تقدم منهم المؤذن أحمد بن العربي أمْزاج، بتاريخ عشر صفر من عام سبعة وعشرين ومائة وألف. وقد انقرضوا من فاس اليوم. والبقاء لله.

بيت أمزيـل

ذكر أولاد أمزيل : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وكان بيتهم بها معروفا.

كان منهم المكرم علي بن الحاج محمد أمزيل بتاريخ سنة سبع عشرة (بموحدة) ومائة وألف. وكانت منهم المرأة آمنة بنت السيد الحاج محمد أمزيل، مالكة في الدار الكائنة بالدوح الأعلى من فاس البالي، المجاورة لدار ابن قريش ولدار حمُّ بن سليمان، بتاريخ رابع عشر حجة متم عام تسعة وثلاثين ومائة وألف.

واليوم قد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت أَمَعْلال

ذكر أولاد أمعلال (بفتح الهمزة والميم وسكون العين وفتح اللام الأولى وسكون الثانية) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وهم عن قلة. وكانت لهم ثروة. ويقال فيهم أولاد معلال (بحذف الهمزة)، وهو تصحيف، لأن جل الرسوم القديمة بالهمزة. والله أعلم. ولم يبق منهم اليوم إلا القليل.

فالسيد أحمد بن محمد أمعلال، توفي بفاس ولم يخلف عقبا من الذكور. والسيد الحاج محمد بن الجيلاني أمعلال، بقيد الحياة الآن، وله نجلاه المعتمران بسوق المرقطان، إدريس ومَحمد (فتحا)، ولأولهما سيدي محمد، وكلهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت أَمَـلاَّس

ذكر أولاد أملاس (بفتح الهمزة والميم وتشديد اللام وسكون السين المهملة) : اعلم أن هؤلاء بيت علم قديم بفاس. وهم عن قلة بها من قديم. ولازالت بقيتهم بها إلى الآن.

بيت ابن أَمَـلاَّل

ذكر أولاد ابن أملال (بفتح الهمزة والميم وتشديد اللام) المديونيين : اعلم أن بيت هؤلاء قديم بفاس، وأصلهم من مديونة، هكذا في بعض رسومهم القديمة. وفيهم العلماء والأخيار.

فتقدم فيهم عالم فاس ومفتيها، الشيخ الفقيه العلامة الحجة أبو عبد الله محمد بن علي ابن أملال، المديوني الأصل، الفاسي الدار والوفاة. كان رحمه الله فقيها حضريا مهابا ضخما متواضعا، ولي الفتوى بفاس بعد الشيخ القورى عند تأخيره. وحيث توفي القورى تولى الإمامة بمدرسة الحلفاويين، وهي المعروفة اليوم بمدرسة (كذا). أخذ عنه الشيخ إبراهيم بن هلال الفيلالي وأضرابه. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس سنة ست وخمسين وثمانمائة. ودفن خارج باب الفتوح. وكان من غريب الاتفاق أن توفي معه في ذلك اليوم، الفقيه الشيخ الصوفي البركة قاضي المدينة البيضاء الجديدة، وهي المعروفة اليوم بفاس الجديدة، ومستناب فاس البالي، أبو العباس أحمد بن العجل الوزروالي، فكانت جنازتهما معا بفاس البالي من أعظم الجنائز والمشاهد، رحمة الله عليهما. وقد ذكر صاحب الترجمة غير واحد، كـ«النيل» و«الجذوة» و«سلوة الأنفاس» وغيرهم.

واليوم قد انقرض قبيل صاحب الترجمة من فاس. ولله عاقبة الأمور.

بيت الأمـوي

ذكر الداخل من بني أمية للمغرب الأقصى : اعلم أنه لما غلب بنو العباس بني أمية، وقتلوهم ونبشوا أجداث ملوكهم بالشام، واختفى من سلم منهم، كان ممن فر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وقصد المغرب الأقصى متسترا، إلى أن بلغ بلاد غمارة من نفزة البربرية، وهم أخواله لأن أمه نفزية. فاستقر عندهم على ساحل البحر، لأن غمارة على ساحل البحر، ما بين تطوان والريف. وهي قبيلة كبرى، تشتمل على عشر : بني خالد، وبني منصور، وبني سلمان، وبني أزيات، وبني بزره، وبني أزجل، وبني أكرير، وبني أسمح، وبني أرزن، وبني امتيوة.

وكتب لمن بالأندلس من بني أمية، ومواليهم من العرب، وعرفهم محله، فاجتمعوا واشتروا مركبا وملؤوه زادا، وركدوا به بعشرين رجلا من المنكب، وقصدوا ساحل غمارة. وكان عبد الرحمن يقيل على ربوة ينتظر من يأتي من البحر، إلى أن ظهر المركب، فأشار لهم. وحملوه في مركبهم،

ونزلوا به بمرسى المنكب. فاجتمع به أهله وأكرموه، وصاروا معه إلى طروش. فاجتمع عليه أهلها وأكرموه، وصاروا معه وقصدوا قرطبة. فما بلغها حتى كان معه أربعة آلاف فارس ومثلها من الرجال. فخرج لملاقاته يوسف الفهري، أمير الأندلس. ووقع الحرب، فقتل يوسف الفهري، ودخل عبد الرحمن قرطبة، وبايعه أهلها عام سبعة (بموحدة) وثلاثين ومائة من الهجرة. وقدمت عليه وفود أهل الأندلس، واستقام له ملكها. ومات عام سبعين (بموحدة) ومائة من الهجرة.

وأما ذكر دولة بني أمية، بدءا وتماما، ودخول أهل المغرب الأقصى في دعوتهم، وما وقع فيها من الانقطاع والاندثار بالأدارسة، وإعادتها بعدهم، فهو مبسوط عند المؤرخين، إجمالا وتفصيلا. فلا نطيل به هنا.

وبفاس الغراء قبائل كثيرة من بني أمية، منها أولاد ابن حرزهم (انظر حرف الحاء)، وينحدر منهم اليوم أولاد العاجي (انظر حرف العين)، ومنها أولاد الخراز (انظر حرف الخاء)، وأولاد ابن الشيخ (انظر حرف الشين)، وأولاد ابن حبيب (انظر حرف الحاء)، وأولاد الطرنباطي (انظر حرف الطاء)، وأولاد الطرون (انظر حرف الطاء)، وأولاد ابن فيلان (انظر حرف الفاء)، وأولاد ابن حروق (انظر حرف الحاء).

بيت ابن الأمين

ذكر أولاد ابن الأمين. اعلم أن هؤلاء معروفون بفاس، وهم بها على فرق قليلة، وهم صرخة واحدة.

كان منهم الحاج علي بن عبد الخالق ابن الأمين بتاريخ أواخر قعدة من عام 1258هـ.

منها فرقة أعدل القضاة، الفقيه العلامة، المشارك المتفنن، الصالح المتمكن، أبي عبد الله سيدي محمد ابن الأمين، المتوفى سنة ست وتسعين ومائة وألف. ولا أدري هل له عقب أم لا، وهل فرقته من فرقهم.

ومنها فرقة الأخوة التجار البررة، ناظر مسجد القرويين، عمره الله بذكره، التاجر الأرضى الحاج محمد (ضما) ومحمد (فتحا) والحاج العربي أبناء التاجر المرحوم الحاج المفضل ابن الأمين. وتوفي أولهم : الحاج محمد (ضما) عن أبنائه التاجر الأحظى الحاج الطاهر وعبد الرحمن وعبد القادر، ولأولهم ابناه أبو بكر وحميد، والكل بقيد الحياة. وأما ثاني الأخوة الأولين : محمد (فتحا) المذكور، فله ابنه حَمُّود، بقيد الحياة. وأما ثالثهم : الحاج العربي المذكور، فتوفي وخلف ابنه عبد النبي، وهو بقيد الحياة، وله عقب.

ومنها فرقة الحاج المكي بن الحاج أحمد ابن الأمين. توفي وخلف ابنه الحاج محمد (فتحا)، وله ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة.

ومنها فرقة الأخوين السيد محمد والسيد إدريس ابني الحاج التهامي بن الحاج علي ابن الأمين.

لأولهما : السيد محمد : ابنه عبد العزيز، وهما بقيد الحياة بفاس. وثانيهما، السيد إدريس، بالدارالبيضاء، بقيد الحياة، ولا أدري هل له عقب أم لا.

ومنهم الحاج أحمد بن الحاج الطيب بن الأمين القاطن في داره بزنقة عاشر بالنواعريين، في مجاورة دار ميارة وبناني والزعري. وله ثلاثة أبناء : الحاج حماد، المنفرد، والحاج المكي وعبد النبي، الشقيقان.

بيت الأَنْتِقَايْري

ذكر أولاد الأنتقايري (قال المحقق : نسبة إلى بلدة أنتقيرة بمقاطعة مالقة بالأندلس) الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كانت منهم فاطمة بنت السيد حسين الأنتقايري الأندلسي. كانت زوجة للحاج محمد ابن الفقيه العدل سيدي عبد الوهاب بن سيدي مسعود الشامي الخزرجي. ولها منه ولداها الموجودان سيدي محمد وطوطو. وهذان الولدان هما الموصى لهما في ثلث ولمن يوجد لأمهما بعد من قبل جدتهما صفية بنت الحاج الطاهر ابن رضوان الأنصاري. وعيشه في الدار الكائنة بحومة المخفية الكبرى، في مجاورة دار سيدي مسعود الشامي، وعرصة السلاوي، وإن فضل منه شيء يعين في واجبها من جنان السقي الكائن بالمرج، ويعرف بالقبة الحمراء، وإن فضل منه شيء يعين في واجبها بعرصة المخفية، المعروفة بعرصة حسناء، في تركة أولاد ابن القاضي. وجعلت النظر فيه لجد الولدين سيدي عبد الوهاب المذكور، بعد أن يخرج من الثلث المذكور ثلاثمائة أوقية، دراهم قديمة، لضعفاء شرفاء مدينة فاس. ويكون تنفيذها وتفريقها على يد العارف بالله أبي العباس سيدي أحمد بن الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الله معن، وإن لم يحضر فعلى يد الفقيه الزاهد المنقطع له سيدي أحمد اليماني. وقد وقفت على رسم هذا الثلث بتاريخ 27 جمادة الأولى من عام 1101هـ، بشهادة العدلين سيدي علي بن محمد العوني وسيدي ابن الحسن الأبار.

وكانت منهم المصونة فاطمة بنت المكرم المرحوم أبي محمد عبد السلام الأنتقايري الأندلسي، زوجة للشريف الأرضى سيدي هاشم ابن سيدي عبد العزيز الطاهري الجوطي الحسني، بتاريخ ثالث محرم الحرام فاتح عام تسعة وعشرين ومائة وألف. وقفت على وكالة لها لزوجها المذكور بالتاريخ المذكور، بشهادة العدلين سيدي علي بن عبد الرحمن السرسوري وسيدي محمد بن عبد العزيز الطاهري الجوطي الحسني المذكور.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت الأندلسي

ذِكر من دخل المغرب الأقصى من الأندلس، القطر المعروف، وحل منهم بفاس الإدريسية الغراء :

اعلم أنه دخل منه الجم الغفير، قديما وحديثا. وأخص منهم أجلة أعيانا، تقدموا بهذه الحضرة الفاسية، ذكرهم غير واحد من المؤرخين :

منهم شيخ فاس الغراء، وفقيهها وعالمها، وأحد من أدخل مذهب الإمام مالك، رضي الله عنه، إليها، الصالح الزاهد الورع، أبو القاسم جبر الله بن القاسم الأندلسي الأصل الفاسي، نزيل عدوة الأندلس منها. كان رحمه الله من مشاهير فقهائها. لقي أصبغ بن الفرج، وسمع منه، ومن عيسى بن سعادة الفاسي. ويحكى أن أبا ميمونة الدراس بن إسماعيل، لما قدم بكتاب محمد ابن المواز، قال له جبر الله : «ما الذي جئت به ؟». فأخبره بالكتاب المذكور. فقال له : «اذكر منه !». فجعل دراس يذكر المسائل، وجعل جبر الله يجيبه بما حفظ، وما لم يحفظ قاسه على أصول مذهب مالك، رحمه الله. فما خالف كتاب محمد بن المواز إلا في مسألة الثور ؛ إذا اشتراه في أواني الدرس و لم يشترط عليه أنه دراس فوجده لم يدرس، فهو عيب يرد به أم لا ؟.

ويؤخذ من معاصرته لأبي ميمونة أنه من أهل القرن الرابع، في وسطها أو في آخره. ومدفنه حول جامع الأندلس. انظر «سلوة الأنفاس».

ومنهم الشيخ الصالح أبو العباس أحمد الأندلسي. كان رجلا ملامتيا، من أهل الله تعالى. وكان سكناه بباب النقبة، من فاس الغراء، ودفين قرب روضة الأنوار خارج باب الفتوح. ترجمه غير واحد كالإمام المرابي في «تحفة الاخوان»، المتوفى سنة أربع وثلاثين وألف. وكان شروع الإمام المرابي في تأليفه المذكور يوم الجمعة ثامن عشر صفر سنة اثنين وتسعين وتسعمائة (بمثناة أولى فيهما)، فيدل هذا على أن صاحب الترجمة من أهل القرن العاشر، كما ذكره ابن عمنا في «سلوة الأنفاس». ولله عاقبة الأمور.

ومنهم الشيخ الولي، الصالح الورع، أبو سالم إبراهيم بن قاسم الأندلسي. كان رحمه الله من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي الفهري. وكان من أهل الولاية والصبر عند نزول البلاء، بعد الرضا بمواقع القضاء. وكان يصبح مسرورا إذا أصيب بشيء في أهله أو ماله. وله أحوال عجيبة ومنازلات غريبة. وكانت وفاته، رحمه الله، سنة سبع (بموحدة) وعشرين وألف. وتولى غسله أبو الحسن علي البيطار، ودفن بقرب أبي عبد الله محمد ابن عباد، داخل باب الفتوح. ترجمه غير واحد كصاحب «الابتهاج» و«الصفوة» و«سلوة الأنفاس». ولله عاقبة الأمور كلها.

وتوجد بفاس الكثير من العائلات الأندلسية نذكر منها على طريق المثال لا الحصر : بيت الرعيني (انظر حرف العين)، وبركات (انظر حرف الباء)، والغرناطي (انظر حرف الغين)، والحساني (انظر حرف الحاء)، وابن حكيم (انظر حرف الحاء)، ومروان (انظر حرف الميم)، والمدرع (انظر حرف الميم)، وغيرهم كثير.

وبفاس اليوم : أولاد الأندلسي، وتكتب في رسومهم الندلسي. وهم من قدمائها.

تقدم فيهم الأشيب القابض المكرم السيد الحاج محمد بن الحاج عبد النبي الأندلسي، به عرف، بتاريخ ثاني صفر من عام خمسة عشر ومائتين وألف.

وبحومة القلقليين اليوم : الأخوان الفقيه العدل سيدي محمد (فتحا) والسيد محمد (ضما)، ابنا المرحوم السيد العربي الأندلسي، بدار والدهما، قرب روضة سيدي الحاج شقير، نفعنا الله به، بفضل المحجة. ولأولهما أنجاله البررة سيدي محمد وعبد الخالق والعربي، الأشقاء، والحسن وعبد الله، المنفردان، ولأولهم ابنه سيدي محمد، وكلهم بقيد الحياة، في حرفة النجارة، عدى أخيرهم توفي صغيرا قيد حياة والده. وأما عمهم المذكور، فبقيد الحياة، ولا عقب له الآن. وبحومة القلقليين كذلك سيدي محمد بن الحاج محمد (فتحا) بن عبد النبي الأندلسي. ولله عاقبة الأمور.

بيت أنيــر

ذكر أولاد أنير الصفريويين : اعلم أن هؤلاء أصلهم من صفرو. وكان بيتهم قديما بفاس، بيت فقه وحسب. وكان منهم العدول بسماطها. منهم الفقيه العدل السيد الطاهر بن بوعزة أنير، والسيد علي بن عبد الرحمن أنير، أيام القاضي بفاس السيد أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة المري، بتاريخ ربيع الأول سنة خمس ومائتين وألف، وأيام أخيه القاضي بصفرو السيد عبد الرحمن بن الشيخ التاودي المذكور.

واليوم انقرضوا من فاس. ولا أدري هل لهم بقية بصفرو أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت الأَوْرَبي

ذكر أولاد الأوربي : اعلم أن أوربة إحدى القبائل العظام البربرية بالمغرب، الداخلة له من أرض فلسطين من الشام، حين قتل سيدنا داوود عليه السلام ملكهم جالوت. وهو السبب في دخول البربر المغرب، وتفرقهم فيه، من موضع القيروان إلى ساحل بحر الأندلس. وهو أيضا السبب في فرارهم من أرضهم المذكورة. وكانت أرض المغرب قبل دخول البربر للروم، وحيث دخلتها البربر رحلت الروم إلى صقلية، جزيرة عظيمة في البحر تحادي بلاد إفريقية. ثم رجع بعض الروم على صلح من البربر، حيث كرهت البربر نزول المدن، ونزلوا الجبال والرمال والوهاد، لكونهم أصحاب إبل وبقر وغنم، وسكان بيوت شعر وأدم. فصارت المدن رومية والجبال والصحارى بربرية، على أديان مختلفة. وفي «الاستقصا» أن : أوربة إحدى قبائل البرانس.

وبقي المغرب على هذه الحالة، إلى أن طهره الله منها. فأولا على يد موسى بن نصير الأزدي المتقدم الذكر، ثم ثانيا على يد الإمام المولى إدريس بن عبد الله الكامل، ثم ثالثا على يد ولده الإمام المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنهما ونفعنا بهما. فبسيف عدلهما انقطعت فرق الضلالة من المغرب الأقصى، وببركة جدهما المصطفى، ﷺ، استقامت كلمة الإسلام فيه.

وحيث دخل الإمام المولى إدريس بن عبد الله الكامل، رضي الله عنه، المغرب الأقصى، وجال

في أركانه، ونزل على مدينة وليلي التي بطرف جبل زرهون المتقدمة الذكر، وجد بدار الملك بها أمير أوربة إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي، المعتزلي. فأسلم على يده، وبايعه بها، هو وقبائل أوربة وغيرهم، في يوم الجمعة رابع عشر رمضان المعظم من عام اثنين وسبعين (بموحدة) ومائة من الهجرة، كما تقدم ذكره. ومنذ دخل الإسلام هذه القبيلة الأوربية، وهي في الأحوال المرضية، إلى أن صار بيتها بفاس بيت علم وصلاح. وكان منها أيضا العدول المبرزون بسماط هذه الحضرة الإدريسية.

فكان منها بفاس : الشيخ الفقيه، ولي الله، الإمام الحافظ، الهمام الولي الخاشع، الورع المتواضع، مدرس فاس ومفتيها، وحارس نفسه من شبهة تدنيسها، الصالح الزاهد، أبو خزر يخلف بن خزر الأوربي الفاسي، رضي الله عنه. كان رحمه الله تقيا صوناما، حافظا للمسائل، مجاب الدعوة. وكان سكناه بعدوة الأندلس من فاس. وكان معاصرا لأبي الحسن علي ابن حرزهم، وكان سكنى ابن حرزهم بعدوة القرويين منها. وأخذ عنه الفقيه العلامة المشارك سيدي أحمد بن محمد البكري. كان يروي الحديث على أبي عبد الله بن إمامة والفقيه علي، صاحب الترجمة.

ومن بركاته ما يحكى أنه هو السبب في إحداث خروج ماء العين الموجودة بإزاء البطان، بأعلا حومة رأس الجنان، بفاس، إلى الآن المعروفة بعين أبي خزر. لأنه كان جالسا بمحلها، وطلب ماء لوضوئه، فلم يجده، فركز عكازه في الأرض، وهي صحراء وجذبه، فانفجرت منه ماء عين عذبة، كثيرة المياه، فسميت بكنيته، وقيل لها : «عين أبي خزر» إلى الآن، وهي أصل ماء عين خصة وسط صحن زاوية الولي الأشهر سيدي عبد القادر الفاسي، نفع الله به. ولما أنشأ الفقيه الخطيب الكاتب القاضي العلامة أبو القاسم عبد الله بن الفقيه القائد يوسف بن رضوان النجاري الخزرجي المالقي عرصته بإزائها، انهد الحائط المجاور لها، فوقع فيها، فغار أكثر الماء، ولم يبق منه إلا أقل من الثلث، لأنه كان يعام فيه، ويضرب للعائم إلى الثدي.

وكانت وفاته بفاس في السادس، أو الثامن عشر، من جمادى الأخيرة سنة اثنين وسبعين، أو ثمان وسبعين، وخمسمائة. ودفن داخل باب الفتوح، بقرب من قبر أبي زيد الهزميري، وبقرب من قبر أبي محمد صالح الهسكوري وبقرب من قبر أبي محمد الفشتالي، وبقرب قبر سيدي أبي عبد الله محمد الكَومي، وبإزاء زاوية أبي القطوط. وقبره في حفرة غير مستوية مع الأرض. واليوم لم يبق لذلك أثر، لكثرة البناءات المحدثات على المقابر ثمة، وتسوية تلك الأرض. وقد جهل قبره من أجل ذلك، ولم يعرف. ولله عاقبة الأمور. وقد ترجمه غير واحد. انظر «سلوة الأنفاس».

وكان منها : الشيخ الفقيه الجليل، قاضي الجماعة بفاس، أبو محمد عبد الله بن الشيخ الأجل الأفضل الأكمل الفقيه العدل أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأوربي. ولد عام أحد وسبعمائة. وكان رحمه الله شيخا فاضلا، عارفا بعقد الشروط، قاضيا نزيها، ذا سجادة وتصحيح، قريب الغور، بعيد الشأو، حسن الظن، محبا في الصالحين، ذاكرا لكراماتهم وأحوالهم، عارفا بأحوال أهل زمانه من الخاصة والعامة، وتواريخهم وأنسابهم، كثير الإيراد للحكايات في مجالسه عنهم. ولي قضاء المدينة البيضاء أيام أبي عنان المريني الآتي ذكره في حرف الميم، إن شاء الله تعالى. وهو أول من قدمه.

ثم ولي قضاء فاس القديمة لملوك عدة من بني مرين. وكان عارفا بالتوثيق من أيام عدالته بسماطها، وهي بضاعته. وكان خطيبا بجامع الأندلس.

أخذ رحمه الله عن الأستاذ المحقق أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي، وعن الخطيب الولي الصالح أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الطنجالي، وعن الخطيب المتصوف المصنف أبي جعفر أحمد ابن الحسن بن الزيات الغرناطي. وأجازوا له إجازة عامة. وأخذ عنه جمع من الأئمة الأعلام كالشيخ الصالح العالم العامل سيدي يحيى السراج الكبير، نفع الله به، وأضرابه كأبي الوليد إسماعيل ابن الأحمر، وغيره. وله فتاوى في «المعيار». توفي بفاس ليلة الاثنين سادس عشر قعدة عام اثنين وثمانين وسبعمائة (بموحدة). وكان كثير من إخوانه بسماط عدول فاس في أيامه.

وكان منها أيضا : الفقيه الإمام، الأستاذ الشهير، العالم العلامة الكبير النثير، المقرىء الماهر، النحوي المحقق الباهر، الصدر الحجة الأوحد، الفاضل البركة الأعمد، ملحق الأبناء بالآباء، وواسطة عقد الأذكياء النبلاء، السيد الصالح، ذو الأخلاق الحميدة المرضية، والنهج الواضح، وحيد دهره، وفريد عصره، أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن حمامة الأوربي النيجي، الشهير بالصغير. ذكر المنجور في فهرسته أنه يذكر أنه ختم عليه القرآن بقراءة السبع ثلاثمائة طالب. وقال فيه ابن غازي في فهرسته : «ما رأت عيناي قط مثله خَلْقاً وخُلقا وإنصافا، وحرصا على العلم ورغبة في نشره واجتهادا في طلبه، وإدمانا على تلاوة التنزيل العزيز وحسن نغمة بقراءته، وتواضعا وخشية ومروءة وصبرا واحتمالا وحياء، وصدق لهجة وسخاء وإيثارا، ومواظبة على قيام الليل، وتبحرا في القراآت وأحكامها. وبلغ في علم النحو مبلغا لم يصل إليه أحد من أترابه، ولا من أشياخه، مع المشاركة في سائر العلوم الشرعية، وحسن الإدراك، وقوة الفهم، وحب الخير لجميع المسلمين».

وذكر ابن غازي أنه لازمه كثيرا، وقرأ عليه القرآن ثلاث ختمات، آخرها للقراآت السبعة على طريقة الحافظ أبي عمرو الداني، وأنه أخذ عن أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي مهدي، الشهير بالفيلالي، وأبي الحسن علي بن أحمد الورتناجي، الشهير بالدهري. وقال :

«وكان أدرك من الأشياخ المهرة بفاس أبا محمد عيسى بن علال المصمودي، وأبا القاسم التازغدري، وأبا عبد الله العكرمي، وأبا محمد العبدوسي، وابن آقلال، وأبا الحسن بن مرشيش، وأبا راشد الحلفاوي، وأبا العباس الفلالي، وأبا الحسن الدهري، وأبا القاسم البشري، والشيخ اللجائي، وأبا القاسم بن فوحة، وأبا الحسن الأنفاني، وأبا سالم إبراهيم المعروف بالحاج». قال : «وحدثني أنه ولد بالحمر، من بلاد ليجة، بطن من اثني عشر بطنا من أوربة، عام ثلاثة وثمانمائة. وتوفي بفاس ليلة يوم الجمعة سادس شعبان عام سبعة (بموحدة) وثمانين وثمانمائة. ودفن على مقربة من قبر ولي الله تعالى أبي زيد الهزميري، برد الله ضريحه».

وقال فيه في «الجذوة» أنه : «خطيب جامع الأندلس. وأخذ عن أبي عبد الله العكرمي وغيره. وأخذ عنه ابن غازي وأبو زكرياء يحيى بن بكار، وأبو مهدي عيسى الجمل، وغيرهم. وتوفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة، ودفن بقرب مسجد الصابرين».

وهذا المسجد مبارك، كان يأوي إليه أهل الفضل والصلاح، بقرب ضريح أبي زيد الهزميري. و لم يبق منه اليوم إلا دائرة سوره. ويعرف اليوم بروضة أبي مدين من جهة باب الحمراء ووادي الزيتون، داخل باب الفتوح.

ترجمه أيضا في «درة الحجال» بما ذكره في «الجذوة»، وفي «كفاية المحتاج»، و«نيل الابتهاج» بما ذكره ابن غازي، وعده ابن معلال في فهرسته من شيوخه، وترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

واليوم قد انقرض هذا القبيل من فاس. وأما في البادية فلازالت هذه القبيلة الأوربية موجودة ومعروفة في قبائل البربر إلى الآن. ولا غرابة أن يكون منها الآن بفاس أناس لم أقف عليهم لكثرة البرابرة التي بها. ولله عاقبة الأمور.

حرف البَاء (الموحدة)

بيت بَـابُـو

ذكر أولاد بابو (بفتح الباء الأولى وضم الثانية) الأغصاويين، نسبة إلى قبيلة غصاوة الشهيرة : اعلم أن هؤلاء كانوا قديما بفاس، وكانت لهم عصبية بها.

تقدم فيهم الأشْيَبُ السيد محمد بن محمد بابو الأغصاوي. كان في حرفة الجزارين بهذه الحضرة الإدريسية، وقت تولية المحتسب المرحوم الفقيه سيدي محمد ابن القاضي، أيام السلطان المعظم المقدس المنعم المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه وكرمه.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. وأما في قبيلتهم فلازالوا بها. ولله عاقبة الأمور.

بيت البادِسـي

ذكر أولاد البادسي، نسبة إلى بادس، الريفيين : اعلم أن هؤلاء من مَدْشَرِ بني يَطّفْ يقال له «العرص». وهم قليلون من قدماء فاس. وكان فيهم الأخيار. ولهم ثروة. ولازال جنان بعين بوفاوز من المرج، خارج باب سيدي أبي جيدة، من أبواب فاس، حبسا على الذكور منهم، كدار سكناهم التي بدرب الحمام، من وسعة رحبة الزبيب، قبالة جامع الرصيف، التي بالدرب المذكور، بانحراف يسير. ولازال باقيهم يتصرف في ذلك على وجه الحبس إلى الآن.

تقدم فيهم أيضا الولي الصالح، العارف الناصح، الزاهد الورع المتقشف، سيدي يحيى بن حسون البادسي الريفي، الفاسي مولدا وقرارا، الحاج الأبر، أخذ عن الشيخ شماس النوفي، تلميذ الشيخ أبي الحجاج الأقصوري، وتربى به وتأدب وتخلق وتهذب. ولقي غيره من الأبرار، والصلحاء الأخيار، ونال من بركاتهم. وهو من أهل القرن السابع، ووفاته في آخره. والله أعلم. قاله ابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وذكره غير واحد.

وتقدم فيهم الأستاذ أبو محمد عبد الله البادسي. كان، رحمه الله، من أشياخ الشيخ العلامة المحدث سيدي يحيى السراج، المتوفى سنة خمس وثمانمائة، في علم القراآت.

وتقدم فيهم الشيخ الصالح الولي، المجذوب الكبير، الملامتي الخطير، القوي الحال، الغزير النوال، العظيم الأنوار، الموله في النبي، ﷺ، آناء الليل وأطراف النهار، ذو الكرامات الشهيرة، والبركات الكثيرة، والمدد المديد، أبو محمد سيدي عبد المجيد بن أبي القاسم البادسي الريفي. كان، رحمه الله، ظاهر الخصوصية، شهير البركة، ولايته معروفة عند الكافة، مطبق عليها بفاس. وكان قوي الحال، مجذوبا ملامتيا، غائبا في النبي، ﷺ، دائم اللهج به وبالصلاة عليه، مسرمد الذكر الشريف عليه، لا يفتر عنه وقتا من الأوقات. كثير التعظيم والمحبة لآله، ولأهل الطاعة والاتباع للسنة.

وكان إذا شرع في الصلاة على النبي، ﷺ، يبتدىء فيقول : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما». يرتب ذلك حرفا بعد حرف، ثم يقول : «اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله !». يكررها بأسرع من قراءته الأولى. ثم يقول : «اللهم صل على سيدنا محمد !». ثم يغلبه الوجد فيقول : «محمد محمد !». يكرر اسمه، ﷺ مجردا، مرتبا حرفا حرفا، لا يستطيع إمساك نفسه عنه، نفسا من الأنفاس. وكان لايزال على ذلك، على أي حال من الأحوال كان، وفي أي موضع من المواضع.

وكان لا يبصق إلا في ثيابه، ولا يرمي ببصاقه إلى الأرض أصلا، ويقول : «لا أطرح في الأرض ريقا يجري مع ذكر النبي ﷺ !». وكان من أصحاب الخطوة، لا يصلي صلاة إلا بمكة أو المدينة. أخبر بذلك عن نفسه. وكان متجردا، غير متأهل، لا زوجة له ولا ولد، يسكن ببيت بفندق يقابل باب جامع القرويين، الذي فوق الباب المسمى بباب سيدي عبد القادر الجيلالي، الموالي للخلوة المعروفة له من الجامع المذكور. والفندق المذكور به اشتهر، وصار يعرف به إلى الآن. وله كرامات. انظر «سلوة الأنفاس»، أبقى الله ذكر صاحبها في أعلى عليين، دنيا وأخرى، كما خلد ذكرى أهل الله.

وبقي صاحب الترجمة على حالته اَلْمرضِيَّة إلى أن توفي، رحمه الله، عام ثلاث أو أربع وألف، ودفن خارج باب عجيسة، قرب روضة الشيخ أبي عبد الله التاودي، يمين الداخل إليها. وبني عليه بيت. وهو معروف مزار إلى الآن. ترجمه غير واحد كالشيخ أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني في «نزهة الحادي»، وصاحب «الصفوة»، و«النشر»، و«الزهر الباسم»، و«الروض»، وغيرهم.

وتقدم فيهم أيضا التاجر الأبر السيد علي بن إبراهيم البادسي. كان مالكا للدار الكبرى ومضافاتها، الكائنة بدرب المرابط حكيم، من وسعة العيون، المعروفة للشرفاء الدباغيين. وقد خرجت اليوم عن ملكهم لملك أولاد الحلو وغيرهم. وكان له أبناء : عبد الوهاب وأحمد الصغير. وذلك بتاريخ أوائل جمادى الثانية من عام خمسة وثلاثين وألف.

وتقدم فيهم أيضا الفقيه النسابة المؤرخ أبو محمد عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد البادسي. له تأليف عجيب في مشايخ المصامدة، سماه بـ«المقصد الشريف والمنزع اللطيف في صلحاء الريف». وهو تأليف حسن، صغير الجرم، كبير القدر، غريب الوضع، شهير الذكر.

ومنهم الشيخ المجذوب، صاحب الأحوال الربانية، سيدي أحمد بن يحيى البادسي الفاسي، المعروف بأبي كموشة. كان رحمه الله بهلولا، ساقط التكليف. وظهرت له كرامات. وكان يواجه السلطان بما يكره، حيثما رآه. وكان السلطان يحترمه. وكان السلطان يوما داخلا لزيارة سيدي علي ابن حرزهم، فأمر بغلق الباب كي لا يدخل معه أحد، وأغلقت. فلما دخل القبة، ألفاه بها، فعلم أن ذلك من خوارق عادته. وكان السلطان أعطاه مائة مثقال رشيدية، وكانت على كتفه، والناس يجتنبونه، فعمد إليها بعض الطغاة وأخذها، ففطن به، فأراد أن يردها له في الحين، فامتنع من قبولها، وقال له : «حيث فعلت فلا تردها، بل خذها، قد كان ما كان !» فاتفق أن قتل في ذلك اليوم في أروى، ودفن بها. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمه الله، رابع محرم متم مائة وألف، ودفن بروضة

سيدي الخياط بالزربطانة من الدوح، على ضفة الوادي. ترجمه في «النشر» و«التقاط الدرر» و«سلوة الأنفاس».

ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن، بدارهم المتقدمة الذكر، وهي حبس على عقب الذكور. منهم الأخوة : العربي وإدريس وأحمد، أبناء الأشيب المكرم المرحوم السيد حمادي البادسي. وكانت لوالدهم زريبة البقر برأس القليعة، داخل باب الفتوح. وتوفي هو وأولاده تدريجا، رحمة الله عليهم، ولم يبق منهم إلا الأخوة : عزوز وسلام وأبو بكر، أبناء إدريس المذكور، ولازالوا بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت بادُّو

ذكر أولاد بادو (بفتح الباء الثابتة وتشديد الدال المضمومة) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس عن قلة. وأصلهم من العرائش ومكناسة الزيتون. وهم أهل نجدة. كان منهم بفاس : الطالب الأجل سيدي محمد بن الأرضى الأنجد سيدي محمد بن الحاج علي بادو، بتاريخ عام سبعة (بموحدة) وأربعين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. ولازال البعض منهم بمكناسة الزيتون لغاية تاريخه. ولا أدري هل لازالت بقيتهم بثغر العرائش أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت البارودي

ذكر أولاد البارودي التلمسانيين : اعلم أن هؤلاء قدموا لفاس من تلمسان قديما، وبيتهم بيت خير وتجارة وثروة.

كان منهم : التاجر الأحظى الحاج بوجنان البارودي. وكانت له الدار الكبرى ومضافاتها قبالة باب جامع أبي عمران، من أعلى عقبة ابن صوال. وكان ذا ثروة ووجاهة، مسموع الكلمة أيام السلطان المقدس المولى عبد الرحمن بن المولى هشام العلوي الحسني، وأيام ولده السلطان المنعم سيدي محمد (ضما). وكان وجهه قيد حياته السلطان المولى عبد الرحمن المذكور أمين الصائر على أولاده الذين كان وجههم معه لحج بيت الله الحرام، مصحوبين بالفقيهين العالمين القاضيين الأخوين سيدي المهدي وسيدي أحمد ابني الفقيه العالم المحدث المنعم سيدي الطالب ابن سودة المري، الآتي ذكرهما في حرف السين المهملة إن شاء الله. وكان أحسنَ سيرةً ذلك غاية. وبقي في رفعة عِزِّه إلى أن توفي، رحمة الله عليه.

وخلف عقبا كما في إراثته المؤرخة بخامس رجب من عام ثلاث وثمانين ومائتين وألف، بشهادة العدلين المبرزين بسماط فاس، سيدي عبد الرحمن بن عبد الواحد ابن سودة المري، وسيدي المفضل ابن أبي بكر الشفشاوني الحسني. وهم زوجاه، خديجة بنت الحاج محمد الحقيقي التلمساني، وفاطمة

بنت حمادي ابن ثابت التلمساني، وأولاده، فمن الأولى : إدريس وسيدي محمد والطام، ومن الثانية : الحاج محمد وعائشة وخيرة وكنزة والزهراء. وهي لفيفة مسجلة على قاضي فاس المولى محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني. وعقبه الذكور كاد أن ينقرض اليوم. وقد خرجت الدار المذكورة عن ملك باقي ورثته للأمين الحاج أحمد، المدعو الشتيوي بناني، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. ولله عاقبة الأمور.

بيت البـاز

ذكر أولاد الباز : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

كان منهم الأخوان السيد محمد والحاج المدني ابنا الحاج عبد الواحد الباز، مالكين للدار المعروفة للشرفاء العراقيين، بدرب ابن عدس، من حومة رحبة الزبيب ورأس الجنان، عدوة فاس الأندلس، بالدرب الذي عن يسار الداخل له، الذي به خراجة مسجد الدرب المذكور، بتاريخ رجب من عام 1219هـ. وتوفي أولهما سيدي محمد المذكور، فورثته زوجه طاهرة بنت الحاج محمد الرقيش وبنته من غيرها فاطمة، وعصبه أشقاؤه الحاج المدني المذكور وطاهرة وخديجة، بتاريخ حادي وعشري رمضان من عام إحدى وعشرين ومائتين وألف. وهذه الدار هي التي صارت اليوم على ملك ابن شقرون.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت بـاصـور

ذكر أولاد باصور : كانوا من قدماء فاس. منهم الحاج مَحمد (فتحا) بن عبد القادر باصور، مالكا للثلثين من الدار بدرب خشانة، في شركة حبس مسجد الدرب المذكور بالثلث الباقي. وتوفي عن ولديه : العربي وخديجة. وصار واجب خديجة لأخيها العربي بتاريخ ثالث وعشري محرم عام ثلاثين ومائتين وألف، بشهادة العدلين سيدي محمد المكي بن محمد المسناوي وسيدي محمد بن الطاهر القصري.

واليوم قد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الباكـوري

ذكر أولاد الباكوري (بالموحدة) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. والغالب، والله أعلم، أنهم

من أولاد بكور الذين بقبيلة غصاوة الشهيرة. كان منهم المرابط السيد الحاج علي بن عبد الله الباكوري، بتاريخ حادي وعشري رمضان من عام ستين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن البان

ذكر أولاد ابن البان الأزديين، والبان التي عرفوا بها هي المرأة المسماة بالبان ابنة مناة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهو بيت علم وفقه. تقدم فيهم القضاة. كان تولى القضاء بفاس أيام مغراوة جماعة منهم. وكان منهم بفاس الفقيه القاضي محمد ابن البان الأزدي.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت بَتِّير

ذكر أولاد بتير (بفتح الموحدة وكسر المثناة الفوقية المشددة مشبعا وسكون الراء) الأندلسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وبيتهم بيت خير وأخيار وثروة. ولازالت إلى الآن عين ماء تسمى بعين بتير قرب دار ابن عمرو، خارج باب الفتوح.

وكان منهم الطالب السيد محمد بن الحاج محمد بتير الأندلسي، بتاريخ أواخر رجب من عام أحد وأربعين ومائة وألف.

تقدم فيهم الخير المكرم السيد الحاج محمد بتير الأندلسي، الذي حَبَّسَ حُبُساً على أربعة حزابين بظهر خصة ماء العين بجامع القرويين، عمره الله بدوام ذكره، وأربعة حزابين بظهر صومعتها، كما بالحوالة السليمانية التي بخط المرابط الفقيه سيدي عبد القادر بن عبد الواحد الفاسي، بتاريخ سابع وعشري رجب من عام أربعة وأربعين ومائتين وألف.

وكان منهم الخير الأجل السيد الصالح الحاج الأبر الخير الأنور، ذو الحال، سيدي أحمد بن قاسم بتير، دعي به، الأندلسي. كان من أجل أصحاب الولي الصالح سيدي أحمد بن عبد الله مَعَنْ، نفعنا الله به.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت البجاوي

ذكر أولاد البجاوي السوسيين، نسبة إلى قبيلة بجاوة : اعلم أنهم بها من قدماء فاس، وأصلهم من بجاية، والله أعلم.

كان بها منهم الأبر الأرضى الحاج محمد بن محمد البجاوي السوسي، زوج ابنته البكر رقية لولد أخيه الشاب السيد محمد (فتحا) بن الحاج أحمد بن محمد البجاوي السوسي. وقفت على صداقهما بتاريخ عام خمسة عشر ومائتين وألف. وكان بيده جنان بالمسرة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت البِـجـري

ذكر أولاد البجري الفلاليين الدَّحيوِيين بفاس : اعلم أنهم بها من قدمائها، معروفون بالفقه والصلاح. كان منهم العدول والأخيار. وجل الرسوم بالباء المكسورة الموحدة المخففة، وأقلها بالمشبعة، فتقول البيجري (بالباء المكسورة والياء الناشئة عنها) كما يذكر.

تقدم فيهم الفقيهان العدلان، المبرزان بسماط فاس : السيد محمد بن أبي القاسم البجري، والسيد أحمد بن عبد الرحمن البجري، من عدول المائة الحادية عشر.

وتقدم فيهم أيضا الفقيهان العدلان بسماط فاس السيد عمر بن السيد أحمد البجري، والسيد علي بن السيد عمر البجري بتاريخ سنة ست وعشرين ومائة وألف.

تقدم فيهم أيضا الشيخ المسن البركة، الخامل الصامت المتقشف، الحاج الأبر، أبو محمد السيد عبد القادر البجري، الحرار حرفة. كان خامل الذكر، فارا بنفسه من الخلق، قليل الكلام، مستغرقا في محبة رسول الله، ﷺ، وفي الصلاة عليه، لا يفتر لسانه عنها أبدا. وفي آخر عمره كانت له حانوت بقنطرة الرصيف يدور بها الحرير، فكانت يده تدور الناعورة، ولسانه يصلي على النبي، ﷺ. وكان إذا سمع من يحدث عن المصطفى، ﷺ، ويذكره، أو يصلي عليه، أو يمدحه، يفنى فناء كليا، وتغلبه الدموع. وكان أصفر اللون، قليل الأكل والنوم، نحيل البدن، ضعيف الصوت، كثير الزيارة للصالحين، ولاسيما للمولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنهما ونفعنا بهما. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه، بفاس عام أربعة وتسعين ومائة وألف. وسطعت عند خروج روحه وغسله رائحة طيبة، لا يشبهها طيب. ترجمه في «سلوك الطريق الوارية» وفي «سلوة الأنفاس».

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت البَجِّيـوِي

ذكر أولاد البجيوي (بفتح الباء وشد الجيم المعجمة المكسورة والواو المكسورة المشبعة) الأغْصَاوِيين الجبليين :

وقفت على صك نكاح بتاريخ فاتح صفر من عام خمسين ومائتين وألف، تزويج السيد محمد

بن أحمد البجيوي الأغصاوي بفاطمة بنت قدور بن أحمد النسب، في حجر والدها، على صداق قدره عشرة مثاقيل، مناصفة بين نقد وكالي، وقبض والدها شطره النقدي، وشطره الكالي أخره به ربعه في كل عام يأتي من التاريخ المذكور.

ولم أقف لهذا القبيل بفاس على غير ما ذكر. وأما في قبيلة غصاوة لازال بها إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت البَحَّار

ذكر أولاد البحار (بفتح الموحدة وشد الحاء المهملة وسكون الراء) : اعلم أن هؤلاء الأغصاويين، نسبة لقبيلة غصاوة الجبلية الشهيرة، كان منهم بفاس : المكرم أحمد بن أحمد البحار الأغصاوي، الجنايني حرفة. وتوفي عن عقب من الإناث، حسبما بإراثته المؤرخة بمنتصف شوال من عام أربعة وثمانين ومائتين وألف. ولله عاقبة الأمور.

بيت البحر

ذكر أولاد البحر اليحميديين الجبليين : اعلم أنه كان منهم بفاس قديما الحاج محمد بن عبد الكريم البحر اليحميدي، رباعا في جنان ابن الزواق من المرج، ووقع الإشهاد عليه بغرم غلته من عدم مقابلته، عن عام أحد ومائتين وألف.

وقد انقرض ذكر هذا القبيل من فاس. وأما في قبيلته فلازال بها. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت بَخِّيش

ذكر أولاد بخيش (بفتح الموحدة وشد الخاء المعجمة المكسورة المشبعة وسكون الشين) : اعلم أن هؤلاء عن قلة بفاس، وأن أصلهم من تلمسان، ومنها للبيد، ومنها لرشيدة. وانتقل بعضهم من رشيدة لفاس، ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن. هكذا ذكره باقيهم بفاس.

القادم منهم من رشيدة لفاس هو السيد محمد (ضما) بخيش. توفي وخلف ابنه أحمد، وكان بسوق الحائك. وتوفي هذا وخلف ابنيه السيد محمد (ضما) وأحمد. حرفة أولهما اليوم الفلاحة، ولا عقب له الآن، وهو الذي ذكر تاريخ بيته أعلاه. وتوفي ثانيهما عن غير عقب. وكانت سكناهم بحومة الأقواس، في مقابلة الفحام ثمة. ولله عاقبة الأمور.

بيت البَـدْوِي

ذكر أولاد البدوي (بفتح الموحدة وسكون الدال المهملة وكسر الواو) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم الحاج أحمد بن عبد السلام البدوي من جملة شهود لفيف، بتاريخ عشري رجب من عام سبعين (بموحدة) ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت البَرَادِعِي

ذكر أولاد البرادعي (بفتح الموحدة والراء وكسر الدال والعين)، نسبة إلى حرفته، كالولي الصالح الخير البركة الناصح أبي عبد الله سيدي محمد بن عمرو الفلالي، البرادعي حرفة، المترجم له في «سلوة الأنفاس». لا أدري هل أولاد البردعي من قبيله في الحرفة أم لا ؟! ومرجع العلم لله تعالى.

بيت بَـرَّادة

ذكر أولاد برادة (بفتح الموحدة وشد الراء المهملة المفتوحة وفتح الدال المهملة وسكون هاء السكت) : اعلم أن بيت هؤلاء معروف من عوام أهل فاس. وفيهم الأخيار وشيوخ الركب النبوي والعدول وأهل الثروة. وهم فرق كثيرة، ونذكر منها إن شاء الله جملة وافرة :

ومنها فرقة مقدم الطائفة العيساوية الذي ترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : الفقير الخير المعرض عن الدنيا وأهلها، الزاهد فيما ينسب إليها، السيد الحاج عبد السلام بن الحاج أحمد برادة، العيساوي طريقة. كان رحمه الله من أصحاب الشريف العلامة سيدي عبد المجيد المنالي، وكان صومه أكثر من فطره. وكانت تعتريه الأحوال عند الذكر والحضرة. وكان تاركا للبدع. توفي بالوباء سنة أربع وستين ومائة وألف، ودفن بخربة بفندق اليهودي، وبنيت عليه زاوية. ولازالت لجمع الفقراء أصحاب الشيخ سيدي محمد ابن عيسى، نفعنا الله به، إلى الآن. وقبره بالزاوية المذكورة شهير يتبرك به، بوسط البلاط الثاني منها، في مقابلة المحراب، وعليه دربوز. هكذا ذكره ابن عمنا في «سلوة الأنفاس». والزاوية على نحو ما ذكره، لازالت كذلك إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

منها فرقة شيخ الركب النبوي : السيد الحاج بوجيدة بن سيدي محمد بن علي برادة. منهم الأخوان سيدي محمد والأجل الأفضل سيدي مسعود ابنا علي برادة.

وسيدي مسعود هو الذي ترجم له ابن عمنا في «سلوة الأنفاس». كان رحمه الله من أهل العلم والخير، وكان إماما بجامع الساقية بعين علون، من عدوة فاس القرويين. وكان صوفيا خيرا. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي ليلة الأحد تاسع عشر محرم فاتح عام اثنين وستين ومائتين وألف.

ودفن بزاوية سيدي محمد بن يوسف الحمدوشي، من العدوة الأندلسية. وقبره بها مزارة إلى الآن، وهو الذي بإزاء الجدار المقابل وجه الداخل لبيت منها صغير، في مقابلة محل الوضوء. هكذا ترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وخلف أخوه، سيدي محمد بن علي برادة ابنيه : شيخ الركب النبوي الفاضل الأجل السيد الحاج بوجيدة والطيب. كان الحاج بوجيدة، رحمه الله، من أعيان وقته وأكابر فرقته، وله حظوة بترقيه شيخ الركب النبوي. وتوفي رحمة الله عليه من غير عقب.

وتوفي أخوه، الطيب بن محمد برادة، عن ولده المكي. وتوفي المكي هذا عن أبنائه، عبد الكريم والطيب وسيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا). وتوفي هذا عن غير عقب. وتوفي سيدي محمد (ضما) عن ابنيه حماد وعلال، وهما بقيد الحياة. وتوفي الطيب عن عقب. وتوفي عبد الكريم عن ابنه الصالح الخير المتبرك به سيدي أحمد، الملازم لزاوية سيدي قاسم ابن رحمون، من حومة النجارين، هذه مدة تزيد عن ثلاثين سنة، ولازال بها. نعم يخرج منها لضريح المولى إدريس بن إدريس. نفعنا الله بهما، ويطول الجلوس به. والعامة تعتقده، وغيرها تتبرك به. ولا عقب له. لأنه لم يتزوج. وكانت له مقالة شنعاء يعرف بها يقوله على نفسه، والناس يقولونها له، وهو مع ذلك يتكلم بلطافة مع مطلق الناس، فضلا عن غيرهم. وقد أتى عندنا لدارنا صحبة الشريف الفقيه الخير الدين الصالح المنعم سيدي محمد بن علال الوزاني اليملاحي الحسني، المترجم له في كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع»، مرارا، وكان يقول لي عنه : «لا يخلو من الخير !». ولازال على حالته المرضية إلى الآن، الذي هو عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف.

ومنها فرقة شيخ الركب النبوي أيضا : التاودي بن الحاج أحمد برادة، أهل المعادي، أعلا حومة زقاق البغل، دورهم بدرب خراجة زاوية شيخ الجماعة سيدي التاودي ابن سودة المري.

كان منهم الأخوان : عبد السلام والحاج علي ابنا الحاج أحمد بن عبد السلام برادة. توفي أولهما، عبد السلام، عن ابنه سيدي محمد. وتوفي الحاج علي عن ابنه الحاج أحمد.

وخلف الحاج أحمد أبناءه البررة : شيخ الركب النبوي الأمين الأحظى السيد الحاج التاودي المذكور، وسيدي محمد والمفضل والتهامي. كان الحاج التاودي شيخا للركب النبوي أيام السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام. وكان خيرا، وله ثروة ووجاهة، وسكناه بما ذكر. وتوفي بفاس. وخلف أنجاله التجار البررة : الحاج البدوي والحاج علي وعبد الغني.

فعبد الغني هذا كان مالكاً للسدس الواحد من دار ابن شقرون قديما، بدرب سيدي بوعياد، من حومة الصاغة بتاريخ عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف. وقد انقرض عقبه بموت ولده السيد محمد (ضما) عن غير عقب.

والحاج علي بن الحاج التاودي خلف ابنه الأمين الأرضى الخير المرحوم الحاج حفيد. كانت له محبة في الأشراف والمنتسبين والعلماء وأهل الخير، مع بسط يد ومائدة، ولين خطاب وتواضع، وملازمة أوقاته وأذكاره. وكان مقصودا، قد بذل الأموال التي لها بال في سبيل الله ومحبة الأشراف.

وكان خيرا دينا، لا يفتر لسانه عن الذكر إلى أن لقي الله تعالى، رحمة الله عليه. وسكناه بداره الثانية، يمنة الداخل لدرب القاضي، من حومة القطانين وزقاق البغل، عدوة فاس القرويين. وبقي على حالته المرضية المذكورة، ونعرفه عليها. وكان يراعي جانبنا غاية، جزاه الله عن نفسه خيرا. وخلف نجليه : الطالب السيد إدريس وأحمد، وهو بقيد الحياة، أولهما توفي عن ولديه السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا)، وهما بقيد الحياة أيضا.

والحاج البدوي المذكور سكناه بالمعادي، أعلا زقاق البغل، قرب زاوية الشيخ التاودي ابن سودة المري المذكورة. وتوفي وخلف نجله الحاج محمد (ضما). وخلف الحاج محمد هذا أنجاله التجار : الحاج محمد (ضما) والحاج محمد (فتحا) والعربي. فالعربي هذا درج بدون عقب. والحاج محمد (ضما) خلف أنجاله : التاجر الحاج محمد (ضما) والبدوي والعربي. ولأولهم ابنه السيد محمد، وهما معا بقيد الحياة. والبدوي بقيد الحياة أيضا. والعربي له ابناه السيد محمد وعبد اللطيف، وهما ووالدهما بقيد الحياة.

والحاج محمد (فتحا) بن الحاج البدوي المذكور خلف ابنه سميه الحاج محمد (فتحا). وخلف هذا أبناءه التجار : المفضل والحاج أحمد المدعو السم والسيد محمد (ضما). فأولهم، المفضل، وسكناه بسوق الغزل، وقد توفي وخلف ابنيه السيد محمد (ضما) والعبدلاوي، وهما بقيد الحياة، ولأولهما ابناه هاشم والعيساوي، وهما بقيد الحياة أيضا. وثانيهم، الحاج أحمد، سكناه بدرب الجنان المتصل بباب جامع أبي عمران من عقبة ابن صوال، وقد توفي وخلف ابنه السيد محمد (ضما)، وهذا خلف ابنيه السيد محمد (ضما) وعزوز، ولأولهما ابنه السيد محمد، ولثانيهما ابنه السيد أحمد، وهما وأبوهما بقيد الحياة. وثالثهم : السيد محمد (ضما)، انقرض عقبه بموت ولده السيد محمد، المدعو الحيمدي، عن غير عقب.

ومن هؤلاء الإخوة أهل سيدي النالي : السيد محمد (ضما) وعبد الله وعبد السلام ومحمد (فتحا) أبناء العيساوي برادة. ولأولهم عبد النبي، وكلهم بقيد الحياة الآن.

ومنهم الأخوان أهل زقاق الرواح : الأمين السيد محمد (ضما) والحاج حماد ابنا العربي برادة. وخلف أولهما العربي وأحمد والطالب وعبد الرحمن، وكلهم بقيد الحياة. وخلف ثانيهما السيد محمد (ضما)، وهو بقيد الحياة.

ومنها فرقة أهل سيدي العواد : منهم الحاج حماد ابن الحاج عبد السلام بن المكي برادة، وله ابناه حماد والمكي. ولأولهم أبناؤه السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا) والمكي والطاهر، وهم ووالدهم بقيد الحياة.

ومنهم أهل السياج : ذرية المكي برادة، وكان تاجرا ذا مروءة، وتوفي وخلف أبناءه السيد محمد وعبد السلام وقاسم، وهم بقيد الحياة. ولأولهم أبناؤه : أبو محمد وأحمد والطيب والتهامي والعربي، وكلهم بقيد الحياة.

ومنها فرقة أهل رياض جحا : منهم عبد العزيز ابن السيد محمد برادة، بقيد الحياة، وله أبناؤه

أبو محمد وعبد الوهاب وسلام ومحمد (فتحا)، وكلهم بقيد الحياة. ولعبد الوهاب أبناؤه السيد محمد (ضما) وعبد الرحمن وعبد اللطيف وإدريس، وكلهم بقيد الحياة.

ومنها فرقة أهل درب صيور، من رحبة الزبيب من حومة رأس الجنان، الأخوة الأبرار الطيب والتهامي والفاتحي أبناء برادة. وتوفي الطيب، وخلف ابنيه السيد محمد (ضما) وعبد العزيز، وهما بقيد الحياة. والتهامي انتقل لوجدة، وهو بقيد الحياة، وله عقب. والفاتحي توفي وخلف أبناءه الحاج محمد وأحمد، والحاج إدريس ومحمد (فتحا). وتوفي أولهم وخلف ابنه محمد (فتحا)، وهو بقيد الحياة. وأحمد بقيد الحياة، وله سيدي محمد. والحاج إدريس من أعيان أصحاب السماع، وله أبناؤه السيد محمد والحسن وعبد السلام، وهم ووالدهم بقيد الحياة. ومحمد (فتحا) بقيد الحياة، وله سيدي محمد.

ومنها فرقة الفقيه العدل الأرضى سيدي محمد بن الحاج محمد (ضما فيهما) برادة، المتوفى بعد زوال يوم الأربعاء ثامن ربيع النبوي من عام ستة وثلاثمائة وألف. ودفن بسيدي علي المصالي، داخل باب عجيسة، وبني عليه شاهد صغير، بوسطه تاريخه المذكور. كان رحمه الله يدرس بالقرويين الفقه والنحو وغيرهما. أخذ عن الشريف الفقيه العلامة، نقيب الأشراف غير أهل الإراثة، المولى عبد الله بن الشريف الفقيه العلامة المنعم مولاي إدريس البدراوي الودغيري الحسني وغيره، رحمة الله عليهم.

ومنها فرقة أهل فندق اليهودي : منهم الفقيه المجرد الخير المؤدب الأشيب السيد الحاج علي بن المكرم المرحوم الحاج حماد برادة، يعتبر الضريح الإدريسي بملازمته تلاوة القرآن العظيم فيه على الدوام، إلا إذا اعتراه مرض. وله أنجاله الأبرار السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا) والتهامي والمختار وأحمد، وكلهم بقيد الحياة. وأبناؤه معه في أدب كبير، لا تخلو نيتهم بطاعتهم له وبرورهم به عن خير، جزاهم الله عن أنفسهم بما يرجونه بذلك من الله تعالى بطاعة والدهم. وأولهم السيد محمد (ضما)، من أهل السماع في حلق الذكر، وله ابناه السيد محمد وأحمد، وهما بقيد الحياة أيضا. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة العشابين : كان منهم الأخوة الأشقاء البررة : التاجر الأرضى الحاج الطاهر وعبد المجيد وعبد العزيز وأحمد والحاج محمد، أبناء المرحوم الحاج الطيب برادة، وهم في السن على هذا الترتيب.

كان أولهم : الحاج الطاهر، من التجار المنتصبين من قبل الشرع المطاع بهذه الحضرة الإدريسية، أيام قاضيها الفقيه العلامة سيدي حميد بناني المذكور. ولازال كذلك إلى أن توفي، وخلف أبناءه البررة الأشقاء، التاودي والحسين والحسن والحاج محمد، وهم في السن على هذا الترتيب. فالأول درج بدون عقب. والثاني بقيد الحياة، ولا عقب له. والثالث بقيد الحياة، وله ابناه أحمد وعبد الخالق، المنفردان، بقيد الحياة، ولأولهما ابنه السيد محمد، بقيد الحياة. والرابع توفي عن أولاده، السيد محمد (فتحا) وعبد السلام وأحمد والطاهر، ولمحمد (فتحا) ابنه السيد محمد (ضما)، وكلهم بقيد الحياة.

وأما ثاني الإخوة الأولين : عبد المجيد المتقدم الذكر، فتوجه لمصر، وبها توفي، وخلف بها ابنه عبد الفتاح، وهو بها بقيد الحياة. وأما ثالثهم ورابعهم وخامسهم : عبد العزيز وأحمد والحاج محمد المذكورون، فتوفوا بفاس عن غير عقب تدريجا، رحمة الله عليهم. ولله ترجع الأمور.

ومنها فرقة أهل درب جنيارة، عدوة فاس القرويين، وجزاء ابن عامر من حومة رأس الجنان، عدوة فاس الأندلس : هم التجار البررة، السيد محمد المدعو الفقيه ؛ وعبد السلام وعبد القادر والحاج إدريس والحاج محمد (فتحا) والحاج العربي، أبناء التاجر المكرم المرحوم السيد محمد بن الطيب بن الحاج محمد (فتحا) برادة.

وتوفي أولهم، السيد محمد المدعو الفقيه، عن ولده التاجر حينه بوجدة سميه سيدي محمد (ضما)، وله أنجاله بها، المنفردون : السيد محمد (ضما) وعبد الوهاب والعربي، والكل بقيد الحياة.

وتوفي ثانيهم وثالثهم : عبد السلام وعبد القادر، عن غير عقب. وتوفي رابعهم : الحاج إدريس، بدارهم بدرب جنيارة عن ولده الحسن. وتوفي الحسن هذا عن ولده سيدي محمد (ضما)، وهو الآن بقيد الحياة.

وخامسهم : الحاج محمد (فتحا)، انتقل من درب جنيارة المذكور للدار الكبرى المعروفة بدار المحمديين، الشرفاء العلويين، بجزاء ابن عامر المذكور من حومة رأس الجنان، التي اشتراها وتمم بناءها، وبقي بها إلى أن توفي. وخلف أبناءه : التاجر السيد الطيب والسيد محمد وعبد السلام والتهامي وعبد الرحمن والطاهر، الأشقاء عدى ثانيهم. لأولهم، التاجر السيد الطيب، أنجاله : السيد محمد وأحمد وعبد السلام، الأشقاء، والكل بقيد الحياة. وتوفي ثانيهم، السيد محمد، قيد حياة والده، وخلف سميه السيد محمد، وهو الآن بقيد الحياة. وكذا توفي ثالثهم، عبد السلام، قيد حياة والده أيضا من غير عقب. ولرابعهم، التهامي، أبناؤه الأشقاء : السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وإدريس، والكل بقيد الحياة. ولخامسهم، عبد الرحمن : ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة. ولسادسهم، الطاهر : ابنه المصطفى، وهما بقيد الحياة.

وسادس الأخوة الأولين : الحاج العربي المتقدم الذكر، اعتراه ضعف البصر جدا في آخر أيامه، ثم توفي عن أولاده، الأشقاء، التجار : السيد محمد وأحمد وعبد القادر، والمنفرد علال، والأشقاء أيضا عبد الواحد وعبد الرحمن والتهامي والعباس، والكل بقيد الحياة. وللسيد محمد، أول الأشقاء الأولين، أبناؤه الأشقاء : السيد محمد والحاج إدريس وعبد السلام، والكل بقيد الحياة.

ومن هذه الفرقة، فرقة أهل السبع لويات، وهم الأخوة الطيب وإدريس والحسن وحفيد وعبد السلام أبناء المرحوم الحاج محمد (فتحا) برادة : فالحسن وحفيد وعبد السلام درجوا تدريجا بدون عقب. والطيب خلف ابنه السيد محمد (ضما)، وتوفي هذا الابن عن أبنائه محمد (فتحا) وإدريس والحاج العربي، وكلهم درجوا عن غير عقب. وثاني الإخوة الأولين، إدريس المذكور، خلف ابنيه عمر والسيد محمد (ضما)، وتوفي هذا عن ولده سميه السيد محمد (ضما)، وهو بقيد الحياة، وعمر وهو الرجل المسن الذي له في صناعة الطب والعلاج معرفة، وله سياسة في مقابلة الناس، مع محبة وتواضع في جانب الأشراف والعلماء، جزاه الله عن نفسه خيرا، وله أنجاله إدريس ومحمد (فتحا) وعبد القادر، وكلهم بقيد الحياة، وسكناهم بالسبع لويات مع والدهم. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل رشم العيون : الأخوة البررة السيد العباس والحاج العياشي وإدريس، أولاد المرحوم الحاج محمد برادة.

فالسيد العباس : هو الرجل الذاكر الخير الصوفي. كان متجردا للذكر، آخذا طريقة مولانا العربي الدرقاوي، نفعنا الله به، لابسا المرقعة، يجهر بالجلالة في الأسواق وغيرها. وكانت له معرفة بمذاكرة القوم، ويحب الاجتماع عليها. وكان يقول في الأسواق وغيرها جهارا : «ما كاين شي ما أحسن من امْرَتي»، ويعني بها الجلالة، والناس تلتمس فيه البركة. وكان سكناه بالمصرية المتعلقة بسقاية رشم العيون. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، ودفن خارج باب الفتوح بإحدى روضات قبيلتنا، وهي الروضة التي بها أولاد عمنا مولاي الحسن بن عمر وعمه مولاي إدريس بن الطائع. وخلف أبناءه الأبرار، الفقراء في طريقة والدهم الدرقاوية : السيد محمد وعمر وأبو بكر والمهدي وعلال، وكلهم بقيد الحياة. ولأولهم ابنه السيد محمد، ولثالثهم أبناؤه الحسن والعربي والسيد محمد، ولرابعهم ابنه السيد محمد، ولخامسهم أبناؤه السيد محمد والصديق وعبد الكريم، وكلهم بقيد الحياة.

وأما الحاج العياشي، فكان يبيع ويشتري في أنواع ألوان غبرة السبغ الرومية بالصفارين مع أهل الصباغين، وكان رجلا خيرا. وكان سكناه بمصرية معروفة لأولاد أبي النصر قرب رشم العيون، كانت على ملكه، وقد خرجت اليوم عن ملك ورثته للغير. وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي. وخلف أبناءه البررة، سيدي محمد (ضما) وأحمد ومحمد (فتحا). ولأولهم، سيدي محمد (ضما)، أبناؤه سيدي محمد والحسن والعربي وعبد العزيز والتهامي وعزوز، وسكناه بالمخفية، وحانوته بالصفارين في حرفة والده. وسكنى ثانيهم، أحمد، بجزاء ابن عامر، وحانوته بحارة قيس. ولثالثهم، محمد (فتحا) : ابناه السيد محمد وعبد القادر، وسكناه بعقيبة الفيران، وحانوته بالمضايميين من الشماعين. والكل بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

وأما إدريس : فكان ساكنا بدرب ابن شلوش. وخلف أبناءه البررة، السيد محمد (ضما) والتهامي وأحمد. وكان توفي السيد محمد (ضما) قيد حياة والده وخلف عقبا. والتهامي انتقل للقصر الكبير بقصد البيع والشراء وله به عقب. وأحمد بفاس بقيد الحياة، واعتماره بحانوت والده بباب السلسلة، وسكناه بتخربيشت من حومة العيون، وله عقب. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة مقدم حومة القطانين حينه : المكرم الحاج محمد بن السيد محمد بن محمد بن عبد السلام برادة. وله أنجاله عزوز وعبد الله وعبد السلام. وله أخوه المطرب أحمد، وله ابناه السيد محمد والطاهر. وله ابنا عم جده، الأخوان عبد الوهاب وحفيد، ولأولهما عبد السلام، وخلف هذا عبد الوهاب، وله ابناه ابن سالم ومحمد. وأما حفيد فله عقب. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل العيون بتخربيشت والعيون : وهما الأخوان الحاج إدريس وأحمد ابنا حمادي برادة.

توفي أولهما عن أبنائه : السيد محمد والهاشمي وعبد السلام، وكلهم بقيد الحياة. ولأولهم، السيد محمد، أبناؤه محمد والحسن وعبد الرحمن، ولأولهم ابنه السيد محمد. وثانيهم، الهاشمي، تاجر له داره بتخربيشت من الحومة المذكورة، وله ابنه السيد محمد. وثالثهم، عبد السلام، له ابنه السيد محمد. والكل بقيد الحياة.

وأما ثاني الأخوين، الحاج إدريس بن حمادي، فخلف ابنه السيد محمد، وله ابنه أحمد، وهما بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل العيون أيضا : وهم الأخوة البررة الحاج محمد والحاج بوبكر والحاج عثمان أبناء المرحوم الحاج العربي برادة.

فالحاج محمد خلف أبناءه الهادي والطيب وحماد وعبد الرحمن. وتوفي أولهم عن غير عقب. والباقون بقيد الحياة.

والحاج بوبكر خلف أبناءه العيساوي وأحمد وعبد السلام. فأحمد توفي عن غير عقب. وللعيساوي ابناه السيد محمد وأحمد، والثلاثة بقيد الحياة. ولعبد السلام أبناؤه أحمد والسيد محمد وبوبكر، والكل بقيد الحياة.

والحاج عثمان : خلف أبناءه السيد محمد والمهدي وعبد الرحمن وعبد السلام ومحمد (فتحا) وأحمد والتهامي وعبد الكريم وأبا بكر. فأولهم، السيد محمد (ضما) : خلف أبناءه سميه سيدي محمد وأحمد، الشقيقين، والعربي ومحمد (فتحا) وإدريس، الأشقاء. وللسيد محمد المذكور أبناؤه السيد محمد (ضما) وأحمد وعبد الرزاق وعبد الصمد والغالي، ولأحمد ابنه السيد محمد (ضما)، والأحفاد والآباء الكل بقيد الحياة. ولثانيهم، المهدي : ابناه السيد محمد وعثمان، وهما ووالدهما بقيد الحياة. ولثالثهم، عبد الرحمن : ابنه السيد محمد، ولهذا ابناه : السيد محمد والهادي، وهما ووالدهما وجدهما بقيد الحياة. ولرابعهم، عبد السلام : ابنه الحاج محمد (ضما)، ولهذا ابنه سميه السيد محمد، والكل بقيد الحياة. وخامسهم، محمد (فتحا)، درج بدون عقب. وسادسهم، أحمد : خلف ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة. وسابعهم، التهامي، درج بدون عقب. وثامنهم، بوبكر : بقيد الحياة ولا عقب له الآن. ولتاسعهم، عبد الكريم : ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة.

ومن هذه الفرقة، فرقة أهل زنقة ابن ولال، بالشماعين وغيرها : منهم الأشيب السيد عبد القادر برادة. كان من قدماء سماسرة الأصول بهذه الحضرة الفاسية. وله وفرقته حبس الدار المقابلة لباب درب ابن عدس، قرب فرن درب ابن شلوش، حومة رأس الجنان، ورحبة الزبيب، عدوة فاس الأندلس، وهي أيضا بأعلى عقبة الولي الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه، نفعنا الله به. وقد توفي، رحمه الله، وخلف أبناءه الأخوة البررة التجار، الفقيه السيد عبد الخالق والسيد المكي وأحمد وعبد الواحد المدعو دواح، وكلهم بقيد الحياة وفي السن على هذا الترتيب، فالسيد عبد الخالق هو نخبتهم، خيارة وديانة، وهو صاحب تراويح رمضان المعظم بعد العشاء في قبة ضريح قطب مغربنا الأقصى سيدنا ومولانا إدريس بن إدريس، نفعنا الله ببركاته. وله محبة في الأشراف والعلماء وأهل الخير. وسكناه بداره بزنقة ابن ولال المذكورة. وله نجلاه : إدريس والعربي، وهما بقيد الحياة. والسيد المكي رجل ينحاش للمروءة في دينه ودنياه، وله ابنه السيد محمد (ضما)، وهو بقيد الحياة. ولأحمد ابن بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل الديوان وطالعة فاس وزنقة الرطل ودرب السعود : منهم الأخوة التجار البررة، الحاج العربي والحاج محمد والطيب وأحمد والحاج المكي، أبناء التاجر المرحوم السيد عبد العزيز بن أحمد بن عبد السلام برادة. وكان سكناهم بالديوان. بدرب روضة العلامة المنعم سيدي محمد بن عبد السلام البناني النفزي المذكور.

كان توفي منهم الحاج العربي، وخلف ولده الضرير الحسن. وتوفي هذا عن ولديه، القابض السيد عبد السلام وعبد القادر. وتوفيا معا تدريجا عن غير عقب.

وتوفي الثاني، الحاج محمد (ضما)، وخلف أولاده البررة، الحاج عبد القادر، يدعى بالرخامي، والحاج محمد وعبد الوهاب والبدوي وعبد النبي. فأولهم، الحاج عبد القادر، كان رجلا تاجرا، وتوفي وخلف أبناءه الأمين الطالب الأرضى السيد محمد، المدعو الرخامي، وله ثروة، وسكناه بعرصته بطالعة فاس قبالة الخارج من باب الزربطانة، وله أنجاله محمد (فتحا) وسيدي محمد (ضما)، الشقيقان، والمنفردون العربي وعبد الرحمن وأحمد وعبد الله وعبد السلام، وهم ووالدهم بقيد الحياة، عدى عبد الرحمن توفي وخلف ابنه التاجر السيد إدريس، وله ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة، والعربي توفي وخلف ابنيه أحمد والسيد محمد، وهما بقيد الحياة. وثانيهم : الحاج محمد، كان رجلا درقاويا خيرا، توفي عن غير عقب. وثالثهم : الحاج عبد الوهاب، خلف ولديه عبد الغني وحماد، وهما بقيد الحياة، وثانيهما متعذر من رجله اعتماره بالقطانين. ورابعهم : البدوي، توفي عن ولديه، حفيد وعبد الكريم، فعبد الكريم هذا درج بدون عقب، وحفيد خلف ابنه علال، وهو بقيد الحياة. وتوفي خامسهم : عبد النبي، عن غير عقب.

وتوفي الطيب، ثالث الإخوة الأولين، وخلف ابنيه المحجوب والمدني. فأولهما بقيد الحياة، بدون عقب. وثانيهما انتقل لثغر الجديدة، وهو بقيد الحياة.

وتوفي أحمد، رابع الإخوة الأولين، وخلف ابنيه الأمين الأرضى الحاج عبد السلام والتاجر الأبر الحاج عبد العزيز. فأولهما كان سكناه بداره الكبرى الجديدة البناء بدرب الرحى من زنقة الرطل. وتوفي وخلف أبناءه السيد محمد وإدريس ومحمد (فتحا) وحميدة، وتوفي هذا صغيرا بعد والده، ولأولهم السيد محمد والطيب وعبد السلام، الأشقاء، والتهامي والعربي، الشقيقان، وأحمد وعبد اللطيف وعبد الكريم الأشقاء، وكلهم بقيد الحياة. ولإدريس، ثانيهم، ابناه : السيد محمد وعبد الرحمن، والكل بقيد الحياة. وثانيهما : الحاج عبد العزيز، خلف ابنه السيد محمد (ضما)، وسكناه بداره بالمنية، أعلا الشرابليين، وتجارته بحانوته بزنقة الخم من القيسارية، وتوفي عن غير عقب في سابع ربيع النبوي من عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف.

وأما الحاج المكي، خامس الأخوة الأولين، فتوفي وخلف نجله الحاج محمد (ضما). وتوفي الحاج محمد هذا وخلف أبناءه البررة التجار : السيد محمد وعبد العزيز وعبد الكريم وعبد المجيد. فأولهم توفي عن أبنائه : السيد محمد وقاسم وعبد القادر، وكلهم بقيد الحياة، ولهم عقب. وثانيهم، السيد عبد العزيز، له مروءة وثروة، وله مصاهرة مع الشريف الفقيه الخير المولى عبد العزيز بن الشريف الفقيه العلامة شيخ الجماعة المولى أحمد ابن الخياط الزكَاري الحسني، وسكناه بداره بدرب السعود، عدوة فاس الأندلس. وله أبناؤه البررة : عبد الوهاب والسيد محمد (ضما) وعبد السلام ومحمد (فتحا). ولأولهم أبناؤه : السيد محمد (ضما) وعبد الرحمن وعمر وإدريس. ولثانيهم سميه السيد محمد (ضما). والسيد عبد العزيز وأولاده وأحفاده الكل بقيد الحياة. وكذا أخواه عبد الكريم وعبد المجيد المذكوران. بقيد الحياة أيضا. ولله عاقبة الأمور.

وبقيت بفاس فرق كثيرة من أولاد برادة، تركنا ذكرها اختصارا، وكلها من عوام المسلمين.

بيت البراوسي

ذكر أولاد البراوسي المستارين الجبليين : اعلم أن هؤلاء كان منهم بفاس علي بن عبد الرحمن البراوسي الجبلي. كان بيده أجنة بالمسرة.

ولم يبق اليوم ذكر لهذا القبيل بفاس. وأما بقبيلته فلازال. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت بربـوط

ذكر أولاد بربوط القلعيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم المكرم الحاج محمد بن محمد بربوط القلعي، بتاريخ أواسط شوال من عام ثلاثين وتسعمائة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. وأما في قبيلتهم القلعية، فلازالوا. والله أعلم.

بيت البرتاتي

ذكر أولاد البرتاتي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس عن قلة. واليوم كادوا أن ينقرضوا. ولم أعثر منهم اليوم سوى على الطالب الأرضى السيد علي بن عمر البرتاتي، أحد حزابي مدرسة الشراطين، ولازال بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت بَرْتـال

ذكر أولاد برتال (بفتح الباء والتاء وسكون الراء بينهما) : اعلم أن هؤلاء من قديم بفاس عن قلة.

كان بقي منهم بها المعلم الشطاطبي السيد محمد ابن المعلم الشطاطبي رئيس سماسرة بيع الأصل بفاس المرحوم السيد إدريس برتال. كان تولى رئيس السماسرة، فكان والده في بيع الأصول. وظهرت عليه ثروة. وكان معتمرا لحانوت والده بأعلى رأس الشراطين المعدة لحرفته الشطاطبية. وبقي على حالته إلى أن توفي في ثامن وعشري رمضان المعظم من عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف، وخلف. ولله عاقبة الأمور.

بيت بَرْتُـول

ذكر أولاد برتول (بفتح الباء وضم التاء وسكون الراء بينهما) الأغزاويين، نسبة إلى قبيلة غصاوة الشهيرة : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس عن قلة، وكانوا في حرفها.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله تعالى. وأما بقبيلتهم المذكورة، فلازالوا بها. ولله عاقبة الأمور.

بيت البرجة

ذكر أولاد البرجة : اعلم أن بيت هؤلاء من قدماء فاس، ومعروف بها. ولازالت بقيتهم بها عن قلة، تحترف الدباغة إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت البرجي الأغصاوي

ذكر أولاد البرجي الأغصاويين : هم الذين بقبيلة غصاوة الشهيرة، و لم أقف على أحد منهم معين بفاس. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت البرجي الأندلسي

ذكر أولاد البرجي الغصانيين الأندلسيين، نسبة إلى برجة، بلدة بالأندلس : اعلم أن بيت هؤلاء بيت علم وصلاح وثروة. وأصلهم من غرناطة، ثم انتقلوا لفاس أيام السلطان أبي عنان المريني.

وتقدم فيهم الشيخ الفقيه، القاضي النزيه، الخطيب البليغ، الحاج الراوية المتفنن، الفاضل المتخلق، أبو القاسم محمد بن الشيخ الفقيه الجليل الأستاذ المقرىء الصالح أبي زكريا يحيى بن محمد الغساني البرجي الأندلسي. نشأ بغرناطة، وقرأ بها. ثم انتقل لمدينة فاس أيام السلطان المذكور. فنوه به، واشتهر في زمانه. ثم حج وزار ورجع. فنال حظوة ورفعة عند ملوك المغرب. وولي خطتي الخطابة والقضاء. ودام في ذلك محمود السيرة، إلى أن ولي قضاء الجماعة بفاس المحروسة. وكان شيخا فاضلا، خطيبا بليغا، ذا سمت حسن، متفننا في معارفه، مصدرا علما في الأدب، مائلا بطبعه لطريق الصوفية، موثرا لها، محبا في أهلها، مليح الإيراد في الخطابة، جيد الخط والشعر والكتابة، ثاقب الذهن، بعيدا من فضول القول والعمل، جميل المعاشرة والمجالسة، صَنع اليدين جملة فاضلة.

أخذ عن والده، رحمه الله. قرأ عليه كتاب الله بالقرآآت السبع، إفرادا ثم جمعا. وعرض عليه من حفظه جميع «حرز الأماني» لأبي القاسم الشاطبي، وجميع كتاب «غريب القرآن» للعزيزي، وجميع كتاب «الشهاب» للقاضي عبد الله القضاعي، وجميع كتاب «الشمائل» للحافظ أبي عيسى الترمذي، وجميع «الرسالة» للشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد، وجميع «الفصيح» لأبي العباس ثعلب، وغير ذلك. وأجاز له ذلك. وأخذ عنه جماعة منهم الشيخ الفقيه المحدث المشارك المبارك،

المتبرك به حيا وميتا، سيدي يحيى السراج، وأجازه إجازة عامة غير مرة، وكذا له ولولده أبي القاسم محمد، في صفر من عام اثنين وثمانين وسبعمائة (بموحدة). وتوفي صاحب الترجمة ضحى يوم السبت ثالث صفر من عام ستة وثمانين وسبعمائة.

ومنهم الفقيه المفسر المتفنن النوازلي أبو مروان عبد المالك البرجي الأندلسي.

ومنهم الفقيه العلامة الشيخ الحاج أبو عبد الله محمد بن علي البرجي الأندلسي، الشهير بالشطيبي، التازغدري الزروالي، أحد أشياخ سيدي رضوان الجنوي، نفعنا الله به.

وماعداهم ممن نذكره لم يذكر لهم لفظ الأندلسي، وإنما ذكر لهم البرجي فقط.

منهم الطالب السيد محمد بن عبد الرحمن البرجي. كان مالكا لأروى زقاق الماء، في مجاورة المسجد ثمة، بتاريخ ست ومائة وألف.

ومنهم التاجر الحاج محمد بن الحاج التاودي البرجي، بتاريخ سادس عشر محرم فاتح عام أحد وتسعين ومائة وألف.

ومنهم اليوم بفاس الأخوة، السيد محمد والحسن والطاهر، أبناء المعلم الحرار الجيلاني البرجي، سكناهم بدرب تريال، بعقبة ابن صوال، وسكنى والدهم بزقاق الحجر. ولأولهم ابناه سلام وعبد النبي. والكل بقيد الحياة.

ومنهم الأخوان : عبد القادر وسيدي محمد، ابنا المهدي البرجي. أولهما جنايني حرفة، وبقيد الحياة، ولا عقب له. وثانيهما توفي عن أولاده، الحرارة حرفة، العربي والطيب والسيد محمد. وهم بقيد الحياة، وسكناهم بدرب ابن حيون.

ومنهم المعلم البقار حرفة، حماد بن محمد البرجي، بقيد الحياة. وله ابنه أبو بكر، بقيد الحياة أيضا. وسكناهما بعقبة الفيران. والله أعلم.

ولا أعلم بقي منهم بفاس غير من ذكرنا بقيد الحياة، في تاريخه الذي هو عام أربعين وثلاث عشرة مائة. ولله عاقبة الأمور.

بيت البَرْدِعِي

ذكر أولاد البردعي (بفتح الموحدة وسكون المهملة والدال وكسر العين) الغزاويين : اعلم أن هؤلاء بقبيلة غصاوة الشهيرة، وبتافيلالت. وهم بفاس معروفون من قدمائها، عن قلة. وبيتهم فيها بيت حسب. ولازالت بقيتهم بها إلى الآن. ومنهم أولاد المؤمن البردعي (انظر حرف الميم).

تقدم فيهم ناظر أوقاف الولي الأشهر سيدي أحمد الشاوي، دفين الجرف، نفعنا الله به، الآتي ذكره في حرف الشين إن شاء الله تعالى، المؤذن الأرضى الطالب المرتضى السيد أحمد الشاوي بن المرحوم الحاج التاودي البردعي. وهو الذي أوقع المعاوضة في الحمام الكائن بباب درب حرم الولي

المذكور. وللحمام المذكور باب أخرى بدرب العقيبة، من ناحية وسعة وادي رشاشة، من حومة الجرف، من عدوة فاس القرويين، الذي هو موقوف مناصفة بين مؤذني وحزابي ضريح الولي المذكور، حين أشرف بعضه على السقوط، وبعضه افتقر للإصلاح، مع الشريف مولاي الطيب بن الشريف المنعم مولاي أحمد الكَنوني الحسني، بأن دفع هذا الشريف للناظر المذكور خزانتين، الأولى والثانية عن يسار الداخل للموضع المسمى بالساحة، بأقصى دار دباغة شوارة، بما للأولى من أربع مرادم في مجاورة مرادم حبس مسجد العيون، وبما للثانية من قصريتين ومردميتين على صف واحد باتصال وتجاور ساقية المضاف ومعدة العين هنالك، وحانوتا أولى يمنة الخارج من باب الصفر الأول بالسبطريين، وتقابل زنقة المدرسة هنالك، وحانوتا ثالثة عن يسار المنعطف من الزنقة التي تحت المركطان لزنقة القراقين مارا لسوق السباط أصلا، وجلسة.

ودفع الناظر المذكور للشريف المذكور الحمام المذكور، وما أضيف إليه من فرناق وغيره، بعد تقويم الحمام ومضافه على ما هو عليه بثلاثمائة مثقال، مع زيادة خمسين مثقالا غبطة، وتقديم ماعداه بثلاثمائة مثقال وسبعين مثقالا، تختصر الخزانتين بمائتي مثقال وخمسين مثقالا، وحانوت القراقين بثمانين مثقالا، وجلسة حانوت السبطريين بأربعين مثقالا، على قاعدة المعاوضات. وأمضاها القاضي السيد أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة المري بتاريخ أواسط رمضان من عام سبعة (بموحدة) ومائتين وألف، بشهادة العدلين الشريف سيدي أحمد بن العربي الصقلي الحسيني، والسيد أحمد ابن سليمان الغرناطي، وأمضاها أيضا. ووافق عليها بخطه وعلامته. وأشهد به العدلين المذكورين الفقيه العلامة سيدي محمد بن محمد ابن إبراهيم الدكالي المشنزائي في التاريخ المذكور. ثم صار الحمام المذكور ومضافه، من فرنقه ومصريته، للحاج محمد بن البدوي برادة والسيد إدريس بن الحاج الطيب ابن سليمان بشراء، بتاريخ أواخر محرم فاتح عام ثلاثة وستين ومائتين وألف، بشهادة العدلين سيدي محمد بن علال ابن سودة المري، وسيدي محمد المكي ابن سليمان الغرناطي. ولله عاقبة الأمور. ولا أدري هل الناظر المذكور خلف عقبا أم لا. وإلى الله مرجع العلم.

ومنهم الحاج عبد الحق البردعي الغزاوي : كان مالكا لثلاثة أرباع دار ابن حلوة المجاورة لدار عيادة، بدرب سيدي أحمد الشاوي، نفعنا الله به. مات وخلف ولديه الأخوين : المؤذن عبد القادر والبرنوصي، ولأولهما ابنه عبد الكبير، ولازالوا بقيد الحياة.

ومنهم المعلم الدباغ بدباغة جرنيز : الحاج محمد المومن البردعي الفيلالي. كان رجلا خيرا، وكان سكناه بحرم الولي الأشهر سيدي أحمد الشاوي، نفع الله به. وتوفي عن ولديه، وهما بقيد الحياة.

ومنهم التاجر الأرضى، الخير الدين البركة، السيد الحاج التهامي بن الحاج بوزيان البردعي. كان من خاصة أصحاب الشريف الفقيه العلامة المحدث النفاعة، إمام الضريح الإدريسي وخطيبه، المولى أحمد بن المولى محمد بن المولى المهدي العراقي الحسيني، المترجم له في كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع». وكان ملازما مجالس تدريسه. ومن كثرة محبته فيه أن أعطاه قبرا متصلا بقبره بروضة أسلافه، خارج باب الفتوح، المعروفة للشرفاء العراقيين. ولما توفي المولى أحمد العراقي المذكور في متم محرم فاتح عام ستة وثمانين ومائتين وألف، ودفن بمحله المذكور، بقي خديمه صاحبه المذكور

بقيد الحياة، وقبره محفورا ملحدا بإزائه مدة مديدة. وكان مخالطا مع عبد الغني بن عمر الشرايبي، وتبارآ بينهما منها بتاريخ ثامن رمضان من عام 1299هـ.

وبعد مدة طويلة انتقل إلى بيت الله الحرام، وجاور بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. وبقي بها إلى أن توفي، رحمة الله عليه. وخلف أنجاله البررة بفاس : 1) التاجر الحاج محمد؛ 2) والفقيه المدرس الأحظى السيد عبد القادر، وله ابنه سيدي محمد؛ 3) والسيد محمد (فتحا)، وله أبناؤه : السيد محمد والعربي وأحمد. وكلهم الآن بقيد الحياة. فأولهم انتقل لمراكش، ومن عداه لازال بفاس.

ومنهم بفاس أيضا الأخوان أبو زيان وأحمد ابنا الحاج محمد البردعي. أولهما توفي عن ولديه السيد محمد والطيب، ولأولهما، السيد محمد، ابنه السيد محمد، وكلهم بقيد الحياة. وثاني الأخوين، أحمد، بقيد الحياة.

بيت بُرْدُلَّة

ذكر أولاد بردلة (بضم الباء الموحدة والدال المهملة وسكون الراء المهملة وتشديد اللام) الأندلسيين ويوجد في بعض الرسوم : بردلة الأندلسي التلمساني، وفي بعضها بردلة : اعلم أن بيت هؤلاء كبير وشهير بفاس، وهو بيت حسب وفقه، وعلم وثروة، وخدمة الروضة الإدريسية. أصلهم من جزيرة الأندلس.

كان بها منهم المسن المهدي بردلة. ذكره الشريف العلامة سيدي إدريس بن محمد المنجرة في فهرسته. كذا نقل عنه فيها.

وكان منهم الشيخ العلامة القدوة، الثقة الضابط الحجة، خاتمة العلماء العاملين، وبقية الفقهاء الراسخين، شيخ العصر وإمام القطر، النوازلي المفتي، قاضي الجماعة بحضرة فاس الإدريسية الغراء، وآخر قضاة العدل بها، وخطيب جامعها الأعظم، البركة الصالح، أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن أحمد بردلة المدجن، الأندلسي الأصل، الفاسي الدار، مولدا ووفاة. ولد، رحمه الله، يوم الأربعاء ثاني جمادى الثانية عام اثنين وأربعين وألف.

كان، رحمه الله، ولاه السلطان الشريف الأعظم المقدس المنعم المولى إسماعيل بن الشريف العلوي، طيب الله ثراه، قضاء فاس عام ثمانية وثمانين وألف، واستمر قاضيا بها إلى عام أحد عشر ومائة وألف. فأخره وولى مكانه العلامة سيدي أحمد ابن ناجي الفلالي، الآتي ذكره في حرف الفاء، كان قاضيا بسلا. ثم أخره في عام اثني عشر، ورد بردلة المذكور. ثم أخر بردلة هذا في عام أربعة عشر، ورد مكانه ابن ناجي المذكور. ثم أخره في عام خمسة عشر، وولى مكانه بها الفقيه العلامة أبا عبد الله محمد الكبير ابن سودة المري، الآتي ذكره في حرف السين المهملة. ثم أخره بعد أربعة أشهر، ورد مكانه بردلة المذكور عام ستة عشر ومائة وألف. ثم أخره في سابع صفر عام تسعة

عشر (بتقديم المثناة) ومائة وألف. ولم يرجع بعد ذلك، ولازم بيته. ومهما سئل عنه قالوا : «إنه عدم الحركة وبه إقعاد !». ولم يكن به، إنما استعمله فرارا من القضاء، لأنه كان، رحمه الله، من العلماء العاملين. وكان تولى بعده الفقيه سيدي محمد بن علي ابن منصور. ثم عزل سنة 1122هـ. وتولى بعده سيدي علي بن عبد الواحد بوعنان.

ولما كان الغلاء عام أحد وتسعين (بمثناة أولى) وألف، وهو في أوائل توليته القضاء، واستغاث الناس مرارا فلم يمطروا، ثم استغاثوا بأهل البيت النبوي، وجمعوهم في زاوية الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، الآتي ذكره في حرف الفاء، وقالوا له : «تقدم معنا للاستسقاء !». فقال لهم : «تأتوني بسيدي العربي بردلة، وهو الذي يصلي بنا !». فقصدوه، وركب حمارا، وسيدي عبد القادر الفاسي ركب حمارا، وأقاموا صلاة الاستسقاء بباب الحمراء، داخل السور. وقدم سيدي عبد القادر الفاسي سيدي العربي بردلة، فصلى بالناس، وضج الناس بالبكاء والدعاء، متوسلين لله بأهل البيت النبوي الشريف. فما رجعوا حتى سقاهم الله تعالى الجود الغزير، والمطر الكثير، واطمأنت قلوب الناس وفرحوا، وبفضيلة أهل البيت النبوي اعتقدوا وتيقنوا. حشرنا الله في زمرتهم بمنه وكرمه.

تنبيه : وقع بفاس، بعد التاريخ المذكور، من الشدائد والبلوى ما فيه الزجر المقنع للمعتبر، وتعقبه العفو والرحمة من الله تعالى. ونحن في غفلة عن الرجوع عن أعمالنا المسودة لصحائفها، والتمشي في طريق النجاة. وما بين الجد والهزل إلا حلول المنية. وفقنا الله لطاعته، وأبعد عنا معصيته، وتوفانا على كلمة الإخلاص، لا إله إلا الله محمد رسول الله، ﷺ. فكانت بفاس مصغبة ذات الوباء في عام 1214هـ. وكان بها الوباء المعروف ببوكبار في عام 1234هـ. وكان بها الهيف في عام 1241هـ. وكان بها بوكليب في عام 1260هـ. وكان بها الهيف وأعظمه بمراكش في عام 1266هـ. وكان بها بوكليب في عام 1272هـ. وكان بها الوباء والغلاء عام 1284هـ. وكان بها الوباء عام 1296هـ.

وكان صاحب الترجمة، رحمه الله، متوليا النظر في الأحباس، وكان لا يتولاها إلا من توفرت فيه شروط الدين والدنيا. أخذ، رحمه الله، عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، وأبي العباس حمدون المزوار، والقاضي أبي عبد الله ابن سودة المري، وأضرابهم. وأخذ عنه جماعة من أهل فاس، كالشريف الشيخ سيدي عبد السلام بن الطيب القادري، والشيخ أبي عبد الله المسناوي، والشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد السلام البناني، والشريف سيدي عبد المجيد بن علي المنالي، الشهير بالزبادي، والشيخ سيدي أحمد بن محمد الخياط ابن إبراهيم الدكالي، وأضرابهم.

وكانت له مكاتبات ومراجعات بينه وبين الشريف السلطان المعظم المقدس المولى إسماعيل، تشهد بمراقبته مولاه، في سره ونجواه. وكانت له معرفة بالعربية، والفقه والنوازل، والحديث والتفسير، والأصلين والبيان والتصوف، وغير ذلك. وكان يقرأ البخاري و«المدونة» ومختصر خليل وتسهيل ابن مالك ومختصر السعد على التلخيص ومختصر ابن الحاجب الأصلي و«جمع الجوامع» للسبكي، وتفسير القرآن و«الحكم العطائية» و«الرسالة» و«الموطأ»، وغير ذلك. وله أجوبة دالة على ما له من اليد في العلم والتبحر فيه. وكان ذا ثروة وصيت كبير، ووجاهة عظيمة. وأسن حتى صار شيخ

بجماعة بفاس، وأحد كبراء علمائها، مرجوعا إليه في المعضلات، معتمدا على ما يقوله في النوازل والمشكلات. وكان خاتمة قضاة المغرب عدلا، وأذكاهم فهما ونبلا، ذا همة عالية، ومروءة عن دنس طرق الطمع خالية. يتعيش مما ورثه من تلاده ومن مستفاد فلاحة أجنته وبلاده، ولا يدخل عليه من جهة القضاء إلا ما عد له من مرتب المسجد. ويكتب شهادة أرباب البصر بيده، ولا يتلقاها منهم العدلان كما كانت العادة عند القضاة.

وكان كثيرا ما ينشد :

وقائلة لِمْ عَرَتْكَ الهمو م وأمرك مُمْتَثَلٌ في الأُمَمْ
فقلت ذريني على حالتي فإن الهموم بقدر الهِمَمْ

توفي، رحمه الله، عن سن عالية، غدوة يوم الاثنين منتصف رجب عام ثلاث وثلاثين ومائة وألف. فسنه على ما ذكر من الولادة والوفاة اثنتان وتسعون سنة وثلاثة عشر يوما، بإلغاء يوم الولادة ويوم الوفاة. ودفن بروضته الشهيرة به خارج باب عجيسة، قرب سيدي محمد بن الحسن. وهي روضة مستديرة بجدار عالي، وقبره بها شهير، عليه قوس كبير، وهو معظم محترم.

ذكره غير واحد كـ«النشر» و«التقاط الدرر» و«سلوة الأنفاس»، وغيرها.

وخلف عقبا، منهم : ابنه المسن البركة السيد عبد الوهاب. أدركناه مقعدا. وتوفي في عام أربعة وثمانين ومائتين وألف، عن ولده الخير السيد العربي. كان من أهل الثروة، مشتغلا بما يعنيه. وكان يقابلنا بالجميل. وتوفي على حالته المرضية في يوم الاثنين الأخير من صفر الخير من عام ستة (بتوسط المثناة) وثلاث عشرة مائة.

وخلف أبناءه البررة : السيد محمد (ضما) والسيد العباس، الشقيقين، والسيد عبد القادر والسيد أحمد والسيد محمد (فتحا)، الأشقاء. فأولهم بقيد الحياة الآن، وله ابنه إدريس، بقيد الحياة أيضا. والثاني بقيد الحياة، ولا عقب له الآن. والثالث توفي عن غير عقب. والرابع توفي عن ولده السيد محمد (ضما)، وهو بقيد الحياة الآن. والخامس بقيد الحياة، ولا عقب له الآن. والمتوفون دفنوا بروضة جدهم المذكورة، رحمة الله على جميعهم. وسكناهم بدار جدهم المعروفة لهم بحومة الصاغة، عدوة فاس القرويين.

بيت البرطقالي

ذكر أولاد البرطقالي. اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. ولم أقف إلا على دار باللمطيين في مجاورة دار البرطقالي بتاريخ عام ألف وخمسة وثلاثين هجرية.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت برغوت

ذكر أولاد برغوت الصنهاجيين الغدويين، من عين مديونة : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وهم بها عن قلة. كان منهم الشيخ عمر بن إبراهيم برغوت الصنهاجي الغدو، بتاريخ عام سبعة (بموحدة) وأربعين ومائة وألف.

ولا أدري هل انقرض هذا القبيل من فاس أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت برقوق

ذكر أولاد برقوق اليوسفيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وكان بيتهم بيت فقه وعدالة. تقدم فيهم الفقيه العدل بسماطها أبو سعيد بن الشيخ أبي عبد الله محمد برقوق اليوسفي، بتاريخ ثلاثين وتسعمائة (بمثناة أولى).

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس، والبقاء لله.

بيت بركات

ذكر أولاد بركات الأندلسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وبيتهم بها شهير ومعروف بالفقه والصلاح والعلم والحسب. وكذا كان بالأندلس كما في «نفح الطيب».

تقدم فيهم، في دولة بني وطاس : الفقيه الكاتب الأسمى، الكاتب الأسنى، أبو الحسن علي بن الشيخ الأفضل أبي عبد الله محمد الأندلسي الشهير ببركات، سنة أربع وثلاثين وتسعمائة (بتقديم المثناة). وكان من أشياخه قاضي الجماعة أبو البركات ابن الحاج السلمي (انظر حرف الحاء).

واليوم لم يبق بفاس أحد من هذا القبيل. ولله عاقبة الأمور.

بيت برناط

ذكر أولاد برناط : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم عبد السلام بن العربي برناط بتاريخ رابع وعشري رمضان من عام أحد وخمسين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت البرنوسي

ذكر أولاد البرنوسي، نسبة إلى البرانس، القبيلة المعلومة الشهيرة الذكر التي هي بين فاس وتازة. أصلها من البربر. وهم بنو مازيغ بن برنس، بربر كما تقدم ذكره. وأن شعبتهم، يعني البرانس، تنقسم إلى عشر قبائل، منها ملوك فاس ومراكش ومصر وإفريقية والأندلس. ولمتونة بطن من صنهاجة من البرانس من البربر. والموحدون، أصحاب دولة المهدي بن تومرت المصموديين، فهم بطن من البرانس من البربر. وهؤلاء المصامدة أكبر قبائل البربر وأوسعهم شعوبا. ثم اعلم أن من البرانس بفاس، قديما وحديثا، أجلة فضلاء، وهو بيت قديم بفاس :

منهم الولي الصالح الزاهد الورع الناصح، ذو الكرامات الواضحة والكشوفات اللائحة والأسرار الربانية والمواهب العرفانية، والمدد الغزير والمقام العلي الكبير، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يعلى البرنوسي. هكذا عند ابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، اعتمادا على ما في «الروض» من أن والد صاحب الترجمة محمد. وعنده أيضا، على ما في منظومة المدرع وصاحب «النشر» في ترجمة مولانا أحمد الصقلي، فإن المشتهر عند كثير من الناس أن والده سيدي علي، دفين عين تافراوت، قريبة منه.

كان صاحب الترجمة، نفعنا الله به، قدم من بلاده البرانس لفاس، وقرأ علم الأصول والكلام على الشيخ سيدي علي ابن حرزهم مع الشيخ أبي مدين الغوث، وصحب ثانيهما وتعبد معه في جبل الظل، المعروف بجبل زالغ، بموضع به يقال له العباد. ولما انتقل الشيخ أبو مدين، صعد الجبل، وانفرد في خلوته المعروفة له هناك. وكانت تأتيه طوائف الجن المؤمن، يقرؤون عليه القرآن والعلم مشافهة. وكان، رضي الله عنه، في وقته له شأن عظيم ونبأ جسيم. وكان أهل فاس يتوسلون به إلى الله تعالى في حوائجهم، فتقضّى لهم. وكان الناس إذاك يذهبون لزيارة الشيخ أبي يعزى بتاغيا، فيقول لهم : «تركتم الشيخ أحمد البرنوسي في جبل فاس، فهو يعطيكم مثل ما نعطيكم !». وله كتاب جليل في شرح أسماء الله الحسنى سماه : «الذهب الأبريز والمختصر الوجيز». وله مناقب كثيرة وكرامات شهيرة، في حياته وبعد مماته إلى الآن. وهو من أهل القرن السادس، ولم أقف له على تاريخ وفاته.

وضريحه، رضي الله عنه، عليه قبة ودربوز بإزاء جبل زالغ المذكور، بأول بلاد لمطة، يقصده الخاص والعام، قديما وحديثا، للزيارة والتبرك به. والدعاء عند قبره مستجاب. ولازال كذلك إلى الآن. وقد جدده بالبناء السلطان الأعظم والملاذ الأفخم المولى الحسن بن السلطان المقدس المنعم سيدي محمد العلوي الحسني، تغمده الله برحمته. وتلاه بزيادة مرافق ابنه الراقي في مراقي السيادة والمجادة والتبريز السلطان أبو فارس المولى عبد العزيز، تمم الله قصده وخلد في الكرامات مجده. ولازال الناس يقصدون زيارة ذلك الولي. ومن كراماته، رضي الله عنه، ما شاهده ابن عمنا العلامة الصالح صاحب «سلوة الأنفاس» من خوارق العادة من : «نبع الماء من أرض داخل قبته الجديدة، الموجودة الآن، من أسفل جدرانها إلى منتهى زليج الحائط، مدة من ثلاثة أيام، الاثنين والثلاثاء والأربعاء،

ثم انقطع ولم ير بعد، مع أن دائرة جدران القبة من جهتي الداخل والخارج لا يواليها إلا الفضاء. نفعنا الله به». وقد ترجمه في «الروض»، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

ومنهم الشيخ الإمام الصوفي الهمام، العارف الأشهر والقطب الأكبر، أبو العباس أحمد بن أحمد البرنوسي، الشهير بزروق لأن جده كان أزرق العينين. كانت ولادته بفاس عند طلوع شمس يوم الخميس ثامن وعشري محرم سنة ست وأربعين وثمانمائة. كان عالما عاملا محققا شهيراً. أخذ عن القطب أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي، والشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزيتوني الفاسي، كما أخذ أيضا عن الشيخ أبي عبد الله القورى، وأبي مهدي عيسى الماواسي، والسنوسي، وابن زكري والمغراوي.

وظهرت له كرامات. وحج بيت الله الحرام مرارا. وله تآليف عديدة، منها شرحان على الرسالة، وشرح الإرشاد، وشرح الوغليسية، وشرح مختصر خليل، وشرح القرطبية، وشرح حزب البحر، ونيف وعشرون شرحا على حكم ابن عطاء الله، وشرح الأسماء الحسنى، وكتاب «النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية»، و«إعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتمكين»، و«كتاب القواعد في التصوف»، و«كتاب عمدة المريد الصادق»، و«كتاب الأصول في الفصول»، وكناشة، وتعليق على البخاري، ورسائل كثيرة، وفهرسته.

وتوفي سنة تسع وتسعين (بمثناة أولى فيهما) وثمانمائة. وقبره شهير بآتكران، قرية من قرى مسراتة، التي هي آخر بلاد الجريد، مقصود للزيارة والتبرك. ترجمه غير واحد، كصاحب «الجذوة»، و«سلوة الأنفاس».

ومنهم بفاس اليوم : الفقيه المؤدب بالمكتب المعروف اليوم بالمسيد المُزَوَّق، أسفل عقبة ابن صوال، في مقابلة جامع ابن البياض، المسن الخير الدين السيد أحمد البرنوسي. له معرفة بعلوم القراآت، يقصده القراء في أحوالها، والناس تلتمس فيه الخير والبركة. ولازال بقيد الحياة به، وله نجلاه.

بيت البرني الأغصاوي

ذكر أولاد البرني الأغصاويين الجبليين : اعلم أن هؤلاء كان منهم بفاس : المكرم الحاج أحمد بن الحاج محمد البرني مالكا لأرض من بلاد ظهر مخوخ، بتاريخ أواخر شوال من عام أربعين ومائة وألف.

واليوم لم يبق ذكر بفاس لهذا القبيل. وأما في بلاده، فلازال. ولله عاقبة الأمور.

بيت البرني المخزومي

ذكر أولاد البرني المخزوميين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وبيتهم بيت خير وصلاح.

كان منهم بفاس الفقيه أبو العباس سيدي أحمد ابن صالح البرني المخزومي الكفيف، من أهل قرطبة. أخذ القرآآت عن أبي عبد الله بن عفريل، وسمع الحديث عن أبي القاسم أحمد بن محمد بن بقاء. وتصدر للاقراء ببلده. وكان من أهل الذكاء والفهم، والمعرفة بالحديث والقرآآت والعربية، موصوفا بالصلاح والفضل. أخذ عنه جماعة من الأئمة. وانتفعوا به. وتوفي بفاس عشية يوم السبت سادس وعشري رمضان سنة اثنين وستين وخمسمائة. ذكره في «الجذوة» و«سلوة الأنفاس». ولم أقف له على عقب.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت البروتي

ذكر أولاد البروتي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، عن قلة. ولازالت بقيتهم بها إلى الآن.

منهم الأخوان الأبران الأفضلان، السيد محمد والسيد أحمد ابنا السيد محمد البروتي. كانت لهما المصاهرة بأختهما مع الفقيه العدل الأرضى المنعم سيدي إدريس بن شيخ الجماعة العلامة المقدس سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي. وتوفي ثانيهما عن غير عقب. وأولهما لازال بقيد الحياة في حرفة التجارة، وله أنجاله : 1) سميه السيد محمد، وله ابنه محمد؛ 2) ومحمد (فتحا)، وله ابنه عبد الكريم؛ 3) وعبد الرحمن؛ 4) وعبد العزيز؛ 5) وأحمد. وكلهم بقيد الحياة.

ومنهم التاجر السيد محمد البروتي، وابن عمه الحاج المدني. وقد انتقلا من فاس لوهران ومستغانم، وهما في تعاطي التجارة بتلك النواحي، ولأولهما أنجال وأحفاد. والكل بقيد الحياة.

(قال سيدي محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني في طرة بخطه : ما يزيد على العشرة رجال لازالوا بقيد الحياة. وسكنى البعض منهم اليوم بدرب الشيخ البعلي. منهم التاجر سيدي محمد البروتي، وله خمسة أنجال بقيد الحياة. ومنهم ابن عمه الحاج المدني، وهو بقيد الحياة، غير أنه يتعاطى التجارة بنواحي وهران، وله أنجاله وأحفاد بالناحية المذكورة وبمستغانم.) انتهى محققه.

بيت بَرِّيَان

ذكر أولاد بريان، وفي بعض الرسوم ابن ريان. انظر حرف الراء.

بيت بريشة

ذكر أولاد بريشة : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وأصلهم من تطوان، الثغر المعلوم. ولازال جلهم به إلى آن. وكانت لهم بفاس ثروة. وجلهم معلمون رحويون. ولازالوا على تلك الحرفة إلى

الآن، وسكناهم بعدوة الأندلس. ولهم أحباس على الضعفاء والمساكين ممن تقدم منهم، الآتي ذكره إن شاء الله. وجعل النظر فيه لمن يذكر منهم، ولازال بيدهم إلى الآن.

تقدمَ فيهم الأخوان المعلمان الأرضيان الحاج الخياط والحاج عبد السلام، ابنا المكرم المرحوم الحاج عبد الرحمن بريشه.

وتوفي أولهما، الحاج الخياط، وخلف ابنه الخير البركة السيد الحاج الطاهر. كان من أصحاب الولي العارف بالله تعالى سيدي قاسم الغساني، المدعو الوزير، نفعنا الله به، دفين خارج باب الفتوح، المتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، الآتي ذكره في حرف الواو إن شاء الله تعالى. وهو الذي أعطاه محل مدفنه الذي عليه قبته الشهيرة لزيارة ضريحه والتبرك به. وكان له اعتقاد بركة في الشريف الولي الصالح سيدي قدور العلمي، دفين مكناسة الزيتون، نفعنا الله به. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه.

وخلف ابنيه الحاج محمد (ضما) والفقيه السيد الحاج بلقاسم. وتوفي الحاج محمد (ضما)، وخلف ابنه الحاج العربي. وتوفي هذا الابن، الحاج العربي، وخلف ابنه الحاج أحمد، وهو بقيد الحياة الآن، وله ابنه سيدي محمد (ضما)، وهما معا في حرفة الزلايجيين.

وتوفي الفقيه السيد الحاج بلقاسم المذكور، وهو المجعول له ولعقبه النظر في الحبس الآتي ذكره، وخلف ابنيه الحاج محمد (ضما) والحاج الطاهر، وتوفي الحاج محمد (ضما) وخلف ابنيه عبد الواحد والحاج حماد، وتوفي عبد الواحد عن غير عقب، والحاج حماد لازال بقيد الحياة، وله ثروة، وهو رجل خير يحب أهل الخير، رحوي الحرفة، وله أبناؤه البررة : إدريس، وله ابنه عبد القادر، والسيد محمد (ضما)، وهو المتولي النظر في أحباسهم الآتي ذكرها، والحسن والحسين، الأشقاء، والهادي، المنفرد، وكلهم بقيد الحياة الآن. والحاج الطاهر المذكور توفي وخلف ابنه الحاج قاسم، وله السيد محمد والطاهر، وهما بقيد الحياة الآن.

وأما الحاج عبد السلام، ثاني الأخوين الأولين، فتوفي وخلف ابنه الحاج محمد (فتحا). وتوفي هذا وخلف أبناءه : الحاج عبد السلام، سمي والده، والحاج محمد (ضما) والحاج بوعزة.

وتوفي أولهم وخلف سمي والده، محمد (فتحا)، وكانت له ثروة. وتوفي وخلف أبناءه عبد الرحمن وعمر وحماد. وتوفي عبد الرحمن وخلف ابنيه السيد محمد وعزوز، وهما بقيد الحياة. وتوفي عمر وخلف ابنيه عبد القادر والسيد محمد. وتوفي حماد وخلف ابنيه السيد محمد العيساوي وحمدة، ولأولهما ابنه عبد القادر، وهم بقيد الحياة.

وتوفي الحاج محمد، ثاني الإخوة الثلاثة المذكورين، ودفن بزاوية ولي الله تعالى سيدي علي الجمل العمراني الحسني، نفعنا الله به، وخلف ابنيه سيدي محمد، المدعو ماني، وأحمد. فأولهما توفي بالمشرق عن غير عقب. وثانيهما، أحمد المذكور، كانت له ثروة، وتوفي عن غير عقب. وهو الذي أوصى بثلثه يكون حبسا على الضعفاء والمساكين، وجعل النظر فيه لابن عمه الفقيه السيد الحاج بلقاسم المتقدم الذكر، ولأولاده من بعده، ولعقبهم. وخرج الثلث لجانب حبسه في بلادات آرورات ودار الصنعاء وخولان وسيدي حرازم والحبالات، وربع عرصة الحجر، والشامية بالمرج، ونصف أروى

درب الغرابلي، وواجب دار زندب بدرب الغرابلي. وجعل النظر فيه لابن عمه الحاج بلقاسم بن الحاج الطاهر، ولعقب ابن عمه المذكور من بعده. ولازال الحبس كذلك. وهو الآن بيد الناظر السيد محمد بن الحاج حماد بن الحاج محمد ابن الحاج بلقاسم المتقدم الذكر.

وتوفي الحاج بوعزة، ثالث الإخوة الثلاثة المذكورين. وهو الذي حبس دار درب القليلي الكبرى ونصف أروى جامع الشوك على أحفاده. ولازال هذا الحبس قائم الذات إلى الآن. وخلف أولاده البررة : الحاج محمد والمكي والمدني الأطرش، والحاج إدريس والسيد محمد، المدعو السلام عليكم، وعبد النبي والعربي والحاج الطاهر وعبد القادر، المنفرد، وعبد الفضيل، المنفرد أيضا.

وتوفي أولهم وخلف أبناءه : الحاج الجلاني، وله ابنه أحمد، وهما بقيد الحياة، والحاج العباس، توفي عن غير عقب، والحاج عبد السلام، توفي عن ابنه السيد محمد، وله ابناه أحمد وبنسالم، وهم بقيد الحياة، وبوعزة توفي عن ولده هاشم، وتوفي هذا عن غير عقب. وتوفي ثانيهم، المكي المذكور، وخلف ابنيه بوبكر وأحمد. فبوبكر توفي عن غير عقب. وأحمد توفي عن أبنائه : السيد محمد (ضما) وإدريس ومحمد (فتحا)، وكلهم بقيد الحياة، ولهم عقب الآن.

وتوفي ثالثهم : المدني الأطرش، عن غير عقب. وتوفي رابعهم : الحاج إدريس وخلف ابنه مسعود، وتوفي هذا عن غير عقب. وتوفي خامسهم : السيد محمد المدعو السلام عليكم، وخلف ابنيه بناصر والعربي، وتوفي العربي هذا عن غير عقب، وتوفي بناصر وخلف أبناءه : السيد محمد وأبو بكر وعلال والعربي، وكلهم بقيد الحياة، وسكناهم بدرب القليلي. وتوفي سادسهم وسابعهم : عبد النبي والعربي، عن غير عقب. وتوفي ثامنهم : الحاج الطاهر، وخلف ابنيه عبد الرحمن والسيد محمد، فأولهما بقيد الحياة، ولا عقب له من الذكور، والسيد محمد توفي وخلف أولاده الحسين ومحمد (فتحا) وغيرهما، وكلهم بقيد الحياة، وأولهم بالدارالبيضاء الآن. وتوفي تاسعهم : عبد القادر، عن غير عقب. وتوفي عاشرهم : عبد الفضيل، عن ابنيه عبد الكريم وعم محمد، وتوفي أولهما عن ولده علال، وهو بقيد الحياة، وثانيهما له المختار، وهما بقيد الحياة.

تقدم في أول هذه الترجمة أن أصل أولاد بريشة من تطوان، الثغر المعلوم. ولازال جلهم به إلى الآن. وحيث ذكرنا ما بفاس منهم على مقتضى رسومهم القديمة، وتعين علينا أن نذكر لك الأصل الذي بتطوان تتميما للفائدة. بحثنا فوجدنا تقدم منهم في الثغر المذكور أمناء أجلة، موقرون محترمون عند الملوك المتقدمين، قدس الله أرواحهم في دار السلام. غير أن لفظة بريشة يدعون بها فقط، وأما أصل نسبهم فحميديون، كما تضمنه ظهير السلطان المقدس المنعم المولى الحسن بن السلطان المنعم المولى سيدي محمد بن السلطان الأعظم المولى عبد الرحمن العلوي، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه، ونصه :

«الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم». وبداخل الطابع الشريف : «الحسن بن محمد بن عبد الرحمن، الله وليه». وبدائرته :

«ومن تكن برسول الله نصرتـه ... إن تلقه الأسد في آجامِها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا ... الله حافظـه مـن كل منتقـم»

وأسفله : «يعلم من كتابنا هذا، شيد الله مناره، واطلع في سماء الاعتزاز بالله شموسه وأقماره، أننا، بمنة الله وفضله وقوته وحوله، زدنا خديمنا الأرضى الحاج عبد الكريم بن الخديم الحاج محمد الحميدي، المدعو بريشة، التطاوني، من التوقير والاحترام ما رقيناه به درج الاعتبار والاعتناء المستدام، وبوأناه بساط الرعاية، وألبسناه العناية، حتى لا ينال جانبه بمكروه، ولا يحام حول ساحته بوجه من الوجوه، وحاشيناه عما يطالب به العوام، وأزلفناه لعلي جنابنا إزلاف مبرة وإكرام، لكونه من خاصة خدامنا النصحاء، ومن نبهاء سفرائنا اللقحاء. وجعلنا ذلك له ولأولاده الموجودين، ومن سيوجد له في الحين أو بعد حين، حذو الجد، وحسب الواقف عليه العمل بمقتضاه، وأن يعمل جده كلما اقتضاه. صدر به أمرنا المعتز بالله في 29 ذي الحجة الحرام عام 1299هـ».

كان منهم بتطوان من أعيان الأمناء عند السلطان المولى عبد الرحمن العلوي، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه : الأمين السيد الحاج محمد (فتحا) بريشة وأخوه الحاج عبد الرحمن. فالحاج محمد (فتحا) خلف أنجاله : الحاج أحمد والحاج محمد (ضما) والحاج عبد الكريم والحاج العربي، وهم على هذا الترتيب في السن، وكلهم صاروا إلى رحمة الله الواسعة. فخلف أولهم، الحاج أحمد، عبد السلام ومحمد، ودرجا بدون عقب. وخلف ثانيهم، الحاج محمد وكان أمينا عند السلطان المولى الحسن، وخلف ابنيه سيدي محمد (ضما)، وهو بقيد الحياة، وقد اجتمعنا معه بزاوية الصالح سيدي محمد ابن الفقيه حيث كان مع خاله الأمين السيد أحمد مدينة. وخلف ثالثهم، الحاج عبد الكريم، أبناءه عبد الصادق وعبد الواحد والمصطفى والعربي، وكلهم بقيد الحياة.

والحاج عبد الرحمن خلف ابنه الحاج محمد. وخلف هذا أبناءه الحاج أحمد، وهو ناظر أحباس المنقطعين بتطوان، والحاج عبد الرحمن، سمي والده، بالدارالبيضاء، والحاج عبد الله، وهو أمين القبب بأزمور. فللحاج أحمد ابناه سيدي محمد وأحمد، وللحاج عبد الرحمن أبناؤه العربي وحميد وسيدي محمد وعبد الكريم وأحمد وعبد السلام وعبد الواحد وعلال، وكلهم بقيد الحياة بتطوان وبأسفي والدارالبيضاء.

ويقال لهذه الفرقة الحميديون، المدعوون ببريشة، حسبما برسومهم القديمة، وأثبتها هنا لتعلم أن أولاد بريشة فرق كثيرة. والله أعلم.

بيت البزاري

ذكر أولاد البزاري، نسبة إلى مدشر ابْزار ودار الغابة من خمس مدشر بني يخلف، أحد أخماس القبيلة اليحمدية الجبلية المعروفة : اعلم أنه كان منهم بفاس عم أحمد بن الحاج البزاري اليحمدي، من أعيان حومة البليدة بتاريخ أواخر جمادى الأولى من عام أحد وخمسين ومائة وألف. كذا في بينة لفيف.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس، وأما في قبيلته فلازال. ولله عاقبة الأمور.

بيت البزور

ذكر أولاد البزور التازيين : اعلم أن هؤلاء عن قلة بفاس. وأصلهم من تازة بكثرة، على ما تقدم ذكره فيمن ينسب إليها. كان منهم بفاس : المكرم أحمد بن عبد الله البزور، بتاريخ أوائل جمادى الثانية من عام خمسين ومائتين وألف. وقد كان منهم بتازة نائب قاضيها محمد بن عبد الله البزور، بتاريخ منتصف ربيع الثاني من عام أربعين ومائتين وألف. ولا أدري هل لازالوا بتازة أم لا.

وألفيتهم لازالوا بفاس إلى تاريخه، ولهم صنعة الخرازة. ومنهم المعلم سيدي محمد بن الحاج أحمد البزور التازي، وله صنعتان صنعة الخرازة وصنعة المواكين، ويحب شرب الأتاي حتى إنه لا يفارق شربه دقيقة. وله أنجال. وكان يخدم أولا الحرفة الأولى بالطراز، أعلا فرن الرصيف. ولما تهدمت القنطرة وأبطل الطراز، انتقل لفندق المشاطين. ثم بعده انتقل منه لفنادق باب الجيسة. ولازال بها. وسكناه بزقاق الرمان، من حومة فاس. ولله ترجع الأمور.

بيت البستيون

ذكر أولاد البستيون : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وبيتهم معروف بها.

كان منهم الخير الأرضى الحاج الخياط بن الحاج عبد الله البستيون. كانت له أصول بفاس، من جملتها الدار المعروفة قديما بدار «التقات» الكائنة بزنقة قنطرة الصباغين. وهذه الزنقة هي المعروفة اليوم بدرب الساقوط، وهي التي أحدث بها الحمام بإزاء درب جزاء ابن زكوم. ودار التقات المذكورة هي التي هدمت قبل، وجعل سفليها أروى، وفوقيها مصرية، في مقابلة باب فرنق الحمام المذكور. وتعرف اليوم لأولاد ابن حَمُّ. وكان مالكا للدار بالنخالين، من ناحية شيوبة، المجاورة للغرناطي، ولغيرها من الأملاك.

ولما توفي الحاج الخياط المذكور بتاريخ ثاني ربيع الثاني من عام أربعة وأربعين ومائة وألف، ورثه زوجه وأولاده السيد محمد والحاج علي وأحمد وعشوش. وتوفيت الزوجة وورثها أولادها. وتوفي أحمد المذكور عن ولديه السيد محمد والطيب بتاريخ سابع وعشري جمادى الأولى من عام سبعة (بموحدة) وخمسين ومائة وألف.

وكانت منهم المرأة البهلولة السيدة منانة البستيونية. كانت ساقطة التكليف، تنطق بإشارات تؤخذ منها أخبار بمغيبات. وكانت لها لحية كلحية الرجال. توفيت عن سن عالية سنة سبع وستين ومائة وألف. ودفنت بدارها قبالة جامع السمارين، عدوة فاس الأندلس، بقرب فندق الملح بسوق الرصيف. ويعرف اليوم ذلك الجامع بها، فيقال له جامع البستيونية. ولازال قبرها بدارها ثمة شهيرا، مقصودا للزيارة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت بَسَّة

ذكر أولاد بَسَّة (بالموحدة المفتوحة والسين المهملة المشددة المفتوحة) الأندلسيين اللمطيين : اعلم أن هؤلاء معروفون بفاس، ومن قدمائها. وبيتهم بيت خيارة ومروءة. والذي يظهر أن بني بسة مذكور عند المؤرخين في أنساب العرب، فهو بطن من بني دارم من العدنانية، وبسة التي ينتمون إليها هي بسة ابنة سعيا بن مشاجع بن دارم. كانت تحت الحارث بن سدود بن دارم، فولدت له، فعرف أولاده بها. ثم كانت بعده تحت معرض بن خيبر بن دارم، خلف عليه ابن عمه، فولدت له فعرفت أولاده بها. فبنو بسة يطلقون على بني الحارث بن سدود بن دارم، وعلى بني معرض بن خيبر بن دارم. ولا غرابة في هذا العقب بالأندلس، ومنه لفاس. وما ذكر في رسومهم القديمة أنهم لمطيون يعني من برانس البربر، جدهم الذي ينتسبون إليه لمطة، أخ صنهاج، نعم، لا غرابة في انحياشهم لهم، وغلبت عليهم التسمية اللمطية، مع إبقاء النسبة البسية على أصلها، كثعلبة في حجاوة، وهوارة في الحياينة. ولم يكن منهم بفاس اليوم غير من سنذكره. ولله عاقبة الأمور.

ومنهم بفاس اليوم الأخوة السيد محمد (ضما) والحاج محمد (فتحا) وعلال أبناء المرحوم، المستشهد في جهاد وجدة، أبي العباس أحمد بن السيد محمد بسة الأندلسي اللمطي.

فأولهم، السيد محمد (ضما)، توفي عن ولده سميه السيد محمد، وله نجلاه سميه السيد محمد وأحمد، وكلهم بقيد الحياة.

وثانيهم، الحاج محمد (فتحا)، خلف ابنه السيد محمد (ضما)، وله ابناه السيد محمد وعبد القادر، وهم بقيد الحياة.

وثالثهم، علال، كان رحمه الله رجلا خيرا. وحيث كان جرت عادة المخزن من قديم الزمان يجعل أمامه في حال توجيهه وسيره في السفر ثلاثة أعلام منسوبة للإمام المولى إدريس بن إدريس، نفعنا الله بهما، تبركا به، والمعينون لحملها من أهل فاس. كان الوفاق بينهم على واحد من اللمطيين، وواحد من الأندلس وواحد من العدوة. وجرى العمل على ذلك من قديم إلى الآن. وكان علال المذكور في وقته حامل علم الأندلس. وكان رجلا يحب الأشراف، وله محبة في ابن عمنا الصالح العلامة الخير الدين سيدي محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، المترجم له في كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع»، حتى استعمله في بعض شؤونه بفاس. ومن نيته السليمة صاهر بابنته ابن عمنا سيدي إدريس بن محمد بن الكبير الكتاني. وله مراعاة واعتناء في جانبنا، جزاه الله عن نفسه خيرا. وتوفي وخلف ولديه السيد محمد وإدريس. ولأولهما ابنه السيد محمد المدعو بنسالم، والكل بقيد الحياة. ولثانيهما ابناه السيد محمد وعبد القادر، والكل بقيد الحياة.

ومنهم الأخوان العربي والسيد محمد ابنا السيد محمد بسة الأندلسي اللمطي. أولهما بقيد الحياة، وكان عنده ولد اسمه عبد الواحد وتوفي، ولا عقب له الآن. وثانيهما توفي عن ابنيه عبد العزيز والسيد محمد، ولأولهما ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة، وثانيهما توفي بعين بني مطهر عن غير عقب.

ومنهم عبد السلام بن العباس بسة الأندلسي اللمطي، بقيد الحياة. بواب بباب عجيسة الآن. ولا أدري هل له عقب أم لا.

ومنهم أبو بكر بن السيد محمد بسة الأندلسي اللمطي. انتقل من فاس للقصر الكبير، وله به ابناه السيد محمد وعبد القادر، وكلهم بقيد الحياة.

بيت البشلاوي

ذكر أولاد البشلاوي اليحميديين الجبليين : اعلم أنه كان منهم بفاس المعلم العربي بن محمد البشلاوي متوليا صنعة الحدادين، وواجره عبد القادر الصفار على صنع 26 سكات من حديد.
وقد انقرض ذكر هذا القبيل من فاس. وأما بقبيلته فلازال. والله أعلم.

بيت البضاضوة

ذكر أولاد البضاضوة. اعلم أن هؤلاء من قديم من سكان الغرب، معروفون بما هم عليه إلى الآن : ويوجد بعضهم بفاس وغيره، يظهرون الخيارة. ينتسب لصاحب مليانة جلهم، وأقلهم لمولانا عبد القادر الجيلاني، وغيره.

وكان في أيام السلطان المولى الحسن بن السلطان المولى محمد العلوي الحسني، تغمدهما الله برحمته، قدم لأعتابه الشريفة أفراد منهم، ورفعوا حالهم له على يد وزيره المعين لرفع الشكايات، الفقيه العلامة سيدي محمد الصفار التطواني، وبينوا ما انطوت عليه ديانتهم الفاسدة التي هم عليها، وأعلنوا بالشهادة وبدخولهم في الإسلام، فأصدر أمره الشريف للنائب في القضاء وقتئذ، الفقيه العلامة سيدي أحمد بن شيخ الجماعة الفقيه العلامة المشارك المنعم سيدي محمد بن عبد الرحمن الفيلالي الحجرتي، بتعين عدلين لتلقي منهم ما كانوا عليه، والإشهاد عليهم بالشهادة والدخول في الإسلام على شروطه المقررة، ونبذهم لما كانوا عليه. وعين النائب المذكور مقيده والفقيه السيد عبد الرحمن، أخ القاضي سيدي التاودي بن محمد بن العربي الورياغلي، وأحضرونا وسمعنا منهم طوية دينهم الخسيسة، قبحها الله ولعن المتمسكين بها مادامو عليها. وأسلموا على الوجه الشرعي والمهيع المرعي.

ثم بعد طول مدة لم يبق منهم أحد، ورجعوا لملتهم، قبحهم الله. ولولا هذا التقييد أعد لذكر أهل الخير وأحوالهم، والملوك وسيرتهم، لذكرته كما ذكروه تفصيلا، ويبقى عبرة لمن يقف عليه، ويحمد الله ويشكره على ملة الإسلام المحمدية التي أنعم الله علينا بها، تفضلا منه على عباده. وقد حذفت أساميهم تطهيرا من الدنس. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن بَطّان

ذكر أولاد ابن بطان (بفتح الموحدة وفتح الطاء المشددة) الخماسيين، نسبة لقبيلة الأخماس الجبلية الشهيرة : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

كانت منهم المرأة عائشة بنت أحمد ابن بطان الخماسي برأس الجنان، عدوة فاس الأندلس، بتاريخ ثامن عشر صفر من عام ستة وثلاثين ومائتين وألف. ووقفت على الحاج محمد (فتحا) بن أحمد ابن بطان البوهاروني بتاريخ مهل حجة متم عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف. ولا أدري هل الثاني من قبيلة الأولى أم لا. نعم جمعتهما نسبة ابن بطان.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت البَطُّوئي

ذكر أولاد البطوئي (بفتح الموحدة وضم الطاء المشددة فواو فهمزة قبل ياء النسب) الريفيين الزناتيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وبيتهم بيت فقه وعلم.

تقدم فيهم الشيخ الإمام، الفقيه العلامة، المدرس النبيه، المحدث الصوفي، المشارك في المعقول والمنقول، المرجوع إليه في حل المشكلات وتحقيق النقول، أبو الحسن علي بن قاسم بن عبد العزيز البطوئي الريفي الزناتي، الفاسي المولد والدار والوفاة. ولد، رحمه الله، سنة سبع (بموحدة) وستين (بتوسط المثناة) وتسعمائة (بتقدمها). كان، رحمه الله، معتزلا عن الناس، ملازما لبيته. وكان له خط حسن، جيد الضبط، فنسخ كتبا عديدة. أخذ عن القصار واليذري والمنجور والحميدي والأستاذ أحمد القدومي وسيدي الحسن الدراوي وأبي الحسن بن عمران وأبي زكرياء السراج وأبي عبد الله الزياتي وأبي القاسم ابن القاضي وسيدي رضوان الجنوي وأبي المحاسن الفاسي وسيدي محمد ابن منصور وابن عاشر، وميارة شارح «المرشد». وصحب الشيخ سيدي أحمد الشاوي، دفين الجرف، من داخل فاس. وولي قضاء الجماعة بفاس مدة، وحمدت سيرته. وله تقاييد حسنة، على «المطول»، وعلى مختصر السنوسي، وعلى «تحفة» ابن عاصم. وله كتاب في التصوف حسن، فيه نحو خمسة عشر بابا. أخذ عن القطب مولاي عبد الله الشريف الوزاني الحسني. وتوفي ليلة الجمعة ثامن وعشرين ربيع الثاني سنة تسع (بمثناة أولى) وثلاثين وألف. ودفن بروضة سلفه، خارج باب الفتوح. ذكره غير واحد من المؤرخين، كتلميذه ميارة في «شرح المرشد» وصاحب «الصفوة» و«النشر» و«التقاط الدرر» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس». ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن بطوطة

ذكر أولاد ابن بطوطة اللواتيين : منهم الفقيه العلامة الرحالة أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد

الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (انظر حرف اللام)، من بني مادغيس من برانس البربر، الطنجي الدار، المعروف بابن بطوطة، صاحب «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»، لم يكن قراره بفاس، وإنما كان قراره بثغر طنجة. وحيث كان توجه للهند، ووجد على سلطانه محمد بن تغلق في حدود الخمسين وسبعمائة (موحدة) هجرية، وعلم مكانه من العلم، وولاه قضاء مدينة دهلي بالهند، التي مساحة عمارتها ست ساعات للفارس. وعلى يد هذا السلطان افترقت مملكة الهند على عدة ممالك، ولازالت مفترقة إلى الآن.

وليس هو من قبيل أولاد البطوطي الذين بقبيلة غصاوة الشهيرة المذكورين، وإنما هو من قبيلة اللواتي من بني مادغيس من برانس البربر، كما ذكرناه. ولله عاقبة الأمور.

بيت البَطُوطي

ذكر أولاد البطوطي (بفتح الباء وضم الطاء) الأغصاويين : اعلم أن بيت هؤلاء قديم بفاس، وهو بيت شهير بالخير والصلاح.

كان منهم بفاس الولي الصالح المجذوب، أبو محمد سيدي عبد القادر، المدعو قدور، البطوطي الرهوني الأغصاوي، نسبة إلى قبيلة غصاوة الشهيرة. كان، نفعنا الله به، على طريق الملامتية، تعتريه أحوال الجذب في كل حين، وينطق بالمغيبات. وقد شاهد الناس له كرامات كثيرة. وبقي على حالته إلى أن توفي أواسط القرن الثالث بعد الألف. ودفن بدرب حسان من حومة البليدة، بالزاوية التي عن يمين الداخل، المعروفة للشيخ الولي العارف سيدي أحمد حاجي السلاوي، دفين ثغر سلا، المتوفى سنة ثلاث ومائة وألف. وكان يجتمع بها باقي أصحابه مع بعض فقراء الشيخ سيدي محمد ابن عيسى، دفين مكناسة الزيتون. واليوم هي بيد بعض فقراء الشيخ سيدي علي ابن حمدوش، دفين زرهون، نفعنا الله ببركاتهم جميعا.

وقد انقرض قبيل صاحب الترجمة اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت البطيوي

ذكر أولاد البطيوي الماواسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وكان بيتهم بيت فقه وعلم وخير، ولهم ثروة وأصول. وكان فيهم العدول بسماط فاس. ولازالت عرصة كبرى بوادي الزيتون، عدوة فاس القرويين، تسمى بعرصة البطيوي إلى الآن، وهي التي اليوم على ملك أولاد أَكَومي وابن غانم وغيرهم. وكانت لهم بفاس دار بدرب البركة، من حومة القطانين، عدوة القرويين.

تقدم فيهم الشيخ الفقيه، الخطيب البليغ، الحاج المدرس، المتخلق الفاضل، أبو الحسن علي بن عمر بن محمد البطيوي الماواسي، الفاسي الدار، الشهير بابن البحر. كان عدلا مبرزا من خيار العدول،

له معرفة بعقد الشروط، مشاركا في الفقه وفي غيره من العلوم، خطيبا بليغا، وكاتبا نبيلا، وشاعرا مجيدا، ذا سمت حسن وملبس مستحسن، وثبات في الحق، مائلا بطبعه لطريق الصوفية، متخلقا بأخلاقهم. أقرأ الفقه آخر عمره بمدرسة الصهريج، عدوة فاس الأندلس. أخذ عن الشيخ الفقيه الصالح أبي فارس عبد العزيز القوري وغيره، ورحل إلى المشرق وحج. ولقي بالقدس الإمام الناقد، الحافظ الثبت، شيخ الشيوخ، صلاح الدين خليل بن الأمير كيكلدي العلائي، وسمع عليه جميع «الصحيح» للبخاري، وجميع «الشفا» لعياض، وقرأ عليه جميع تأليفه المسمى «بغية الملتمس في سباعيات الإمام مالك بن أنس». وأخذ عنه الشيخ الفقيه المحدث، الصوفي الراوية، الرحالة المبارك المتبارك به، يحيى بن محمد السراج الرندي النفزي الحميدي، قراءة عليه بفاس، سنة اثنين وسبعين وسبعمائة (بموحدة)، وأجازه إجازة عامة، كما في فهرسته. وتوفي صاحب الترجمة، أبو علي بن عمر البطيوي، بفاس في يوم الثلاثاء ثالث محرم فاتح عام تسعة (بمثناة أولى) وسبعين وسبعمائة (بموحدة فيهما)، رحمة الله عليه.

وتقدم فيهم أيضا قاضي فاس أبو عبد الله سيدي محمد البطيوي. وتقدم فيهم أيضا الفقيه الموقت المشهور أبو العباس أحمد بن عيسى الماواسي البطيوي، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة.

ومنهم أبو جيدة بن عبد الرحمن البطيوي. كان مالكا لستة أثمان ونصف الثمن من الدار بحرم الولي الصالح سيدي أحمد الشاوي، نفع الله به، بتاريخ عام اثنين وخمسين ومائة وألف.

ومنهم الفقير الخامل المتقشف أبو عبد الله سيدي محمد البطيوي. كان متجردا خاملا، متباعدا عن الخلق، صامتا لا يتكلم إلا فيما يعنيه. وكان ذا عيال، وله بيت بمدرسة العطارين من فاس، يخلو به ولا يدخله غيره. ولا يترك أحدا يقبل يده ولا كتفه. ومن طلب منه أن يدعو له، يقول له : «احْضِ راس مالك ونقِّ خيالك وانت على خير !». أخذ عن الشيخ مولاي الطيب الوزاني وتلميذه سيدي قاسم ابن رحمون. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه، بفاس عام خمسة وثمانين ومائة وألف. ترجمه في «سلوك الطريق الوارية» وغيرها.

ومنهم الفقيه العدل سيدي محمد البطيوي أيام القاضي بها الفقيه العلامة أبي العباس أحمد بن شيخ الجماعة سيدي محمد التاودي ابن سودة المري.

وقد انقرضوا اليوم بموت آخرهم بفاس، المسن البركة الحاج محمد البطيوي، في ثالث جمادى الثانية عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن خارج باب عجيسة. والبقاء لله تعالى.

وكان منهم بصفرو من عدولها، أيام القاضي بها سيدي عبد الرحمن بن الشيخ محمد التاودي ابن سودة المري المذكور، جملة سنة إحدى عشرة ومائتين وألف. وكان سكنى جلهم به. ولا أدري هل انقرضوا من صفرو أم لا.

بيت البعرور

ذكر أولاد البعرور. اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. ولهم ثروة. كانوا مالكين لبلاد عقبة البقر،

خارج باب الفتوح. وتقدم فيهم أبو جيدة بن الجلالي البعرور بتاريخ عام سبعة (بموحدة) وأربعين ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس، والبقاء لله.

بيت البغدادي

ذكر أولاد البغدادي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وبيتهم بها معروف. وهم أهل فلاحة وثروة وغيرهما من الحرف. والموجود منهم اليوم سكناهم بدرب الهكار، من حومة العيون. وكانت لهم ثروة، جل دور درب الهكار كانت لهم. ولازالت بقيتهم به وبغيره إلى الآن. وكانت لهم بلاد بالحيابنة خارج باب الفتوح. وكان فيهم الأخيار ممن أدركناهم.

تقدم فيهم الولي الصالح سيدي البغدادي دفين خارج باب الفتوح. ذكره غير واحد كالمدرع في منظومته و«التنبيه» و«سلوة الأنفاس».

أدركنا منهم الأخوين المسنين الأشيبين الحاج الطيب والحاج محمد (ضما)، ابني المرحوم الحاج محمد البغدادي. كان أولهما رجلا خيرا ملازما مروءته إلى أن توفي، رحمة الله عليه، ودفن بالدائرة العليا المتصلة بروضة وضريح ابن عمنا القطب مولاي الطيب الكتاني، مما يلي خارج باب الفتوح، لأنه رحمه الله كان صاهر أخانا شقيقنا المولى إبراهيم بابنته، فلما توفي تعين على أخينا دفنه عندنا. ببلاد المصلى المحبسة التي بها ضريح القطب ابن عمنا المذكور، فدفنه بها رحمة الله عليه. وحيث كان توفي خلف أبناءه الحاج محمد الأكبر والحاج عبد السلام والحاج محمد (فتحا) الضرير والحاج محمد الأصغر. فأولهم درج بدون عقب. والثاني توفي وخلف ابنه السيد محمد، وتوفي هذا الابن عن غير عقب. والثالث توفي عن ولده السيد محمد، وله ابنه سميه، وهما بقيد الحياة الآن.

وأما ثاني الأخوين الأولين، الحاج محمد المذكور، فخلف أبناءه الحاج عبد السلام والحاج محمد (ضما) والسيد عبد الواحد والحاج العياشي. فالحاج محمد درج بدون عقب. والحاج عبد السلام خلف ابنه السيد محمد الحضري، وتوفي هذا وخلف ابنيه محمد (فتحا) وحميد، وهما بقيد الحياة الآن. والسيد عبد الواحد توفي عن ولده قاسم، وتوفي هذا عن ولده السيد محمد، وهو بقيد الحياة. والحاج العياشي بقيد الحياة الآن، وله نجلاه الطاهر ومحمد (فتحا)، وهما بقيد الحياة أيضا. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن البغدادي

ذكر أولاد ابن البغدادي الجامعيين الطريميين (انظر بيت الجامعي في حرف الجيم) :

منهم الباشا الأنجد السيد بوشتى بن البغدادي الجامعي الطريمي. كان رجلا عارفا بالمخزن القديم

وأحواله، عاقلا ماهرا في الأحكام المخزنية. ولاه السلطان المولى الحسن بن السلطان المولى سيدي محمد العلوي الحسني، طيب الله ثراهما، حكومة فاس الإدريسية، وقريء ظهير توليته على منبر جامع القرويين، عمره الله بذكره، في خامس جمادى الثانية من عام أربعة وثلاث عشرة مائة. وسار فيها بسيرة حسنة. وكان مسموع الكلمة. ثم توفي، رحمة الله عليه، في حادي عشر رجب من عام أحد عشر وثلاث عشرة مائة.

ومن جملة أبنائه، ابنه الفارس الشجاع الأنجد، السيد محمد. فكان السلطان المولى عبد العزيز بن السلطان المولى الحسن المذكور يصدره ويوجهه رئيسا في الشرور والحروب. وبعد قيام المولى عبد الحفيظ على أخيه المولى عبد العزيز وبيعته، وتخليه عن الملك وبيعة أخيه المولى يوسف، آل أمر صاحب الترجمة إلى أن ولي حكومتي فاس البالي والجديد في يوم الأحد ثاني جمادى الأولى من عام ثلاثين وثلاث عشرة مائة. ولازال كذلك إلى تاريخه 1346 سائرا فيها كوالده رحمه الله. وهو أيضا رئيس المجلس البلدي. وهو في غاية الجد والسيرة المستحسنة، ومراعاة الأشراف والعلماء وأهل الخير، والذب عن المسلمين، ولا يقبل الهزل، وله أنجاله الصبيان البررة. ولله عاقبة الأمور.

بيت البقيوي

ذكر أولاد البقيوي الكنكسيين الأغصاويين الذين بقبيلة غصاوة الشهيرة بالريف : اعلم أن هؤلاء كانوا بفاس على قلة. ولازالت بقيتهم بها إلى الآن، وإن لم أقف على أحد منهم له شيء بفاس. وأما بقبيلتهم فلازالوا بها والله أعلم. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت بكـار

ذكر المؤرخون أن بوادي حُنَيْن، بين الطائف ومكة المشرفة، بنو سعد بن بكار بن هوازن. وإليهم انتقل من الينبع جد أشراف الملوك السعديين، وأن بني بكر في قبائل العرب كثيرة. منها بنو بكر، بطن من أشجع، من العدنانية. وهم بنو بكر بن أشجع. ومنها بنو بكر، بطن من النخع، من القحطانية. وهم بنو بكر بن عوف بن النخع. ومنها بنو بكر، بطن من ربيعة، من العدنانية. وهم بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أبصى بن دعمق بن جديلة بن أسد بن ربيعة. منهم الأسود ابن عمران البكري الصحابي. ومنها بنو بكر، بطن من ضبة، من العدنانية. وهم بنو بكر بن سعد ابن ضبة. ومنها بنو بكر، بطن من عذرة بن زيد اللات، من كعب من القحطانية. وهم بنو بكر ابن عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات. ومنهم بنو بكر، بطن من كنانة ابن خزيمة، من العدنانية. وهم بنو بكر بن عبد منات بن كنانة. ومنها بنو بكر، بطن من هوازن، من العدنانية. وهم بنو بكر بن هوازن. ومنها بنو بكرة، بطن من كندة، من القحطانية. وهم بنو

ثعلبة بن عقبة بن السكون بن أشرس بن كندة، وبكرة امرأة من بني وائل، من العدنانية. وهي بكرة بنت وائل. كانت تحت ثعلبة بن عقبة، فولدت له بكرا هذا، عرف بنوه بها. ولله عاقبة الأمور.

ذكر أولاد بكار : اعلم أن بيت هؤلاء قديم بفاس. وهو أيضا بيت علم وخير. وليسوا من بكار القيسيين الآتي ذكرهم. كان منهم بكار بن راشد، حاجب المولى إدريس ووالده المولى إدريس ابن عبد الله الكامل رضي الله عنهم. ولي القضاء منهم ثلاثة قضاة. وانقرضوا، ولا عقب لهم. والبقاء لله.

بيت ابن بكار البكري

ذكر أولاد ابن بكار البكريين : اعلم أن بيت هؤلاء شهير ومعروف بفاس بالعلم والصلاح الخيارة والثروة. ولهم بها زقاق يسمى بعقبة ابن بكار إلى الآن، عدوة فاس الأندلس.

منهم جدهم سيدي بكار بن الشيخ ضياء الدين عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن زيد بن صالح بن محمد بن القاسم بن محمد بن الإمام سيدنا أبي بكر الصديق، رضي الله عنه. كان المذكور نازلا مع عرب البادية، بحوز تازة، وله أم عجوز صالحة، وهو عازب صغير السن، ولا يملك إلا بقرة واحدة. فكان من قدر الله أن قدم من الحج الولي الصالح سيدي أبو مدين الغوث، ودخل الدوار الذي هو به، ونزل بخيمة سيدي بكار المذكور. وتلقته أمه، لأنه لم يكن وقتئذ، وأدخلته الخيمة بالفرح والسرور. ثم قدم ولدها، فوجد الشيخ في خيمته، فذبح له البقرة، وطلب من الشيخ أن يقيم عنده ثلاثة أيام، ونادى أهل الدوار للاجتماع على الشيخ، والتبرك به. ولما أراد الشيخ الانصراف نادى : «يا بكار !». فوقف بين يديه، فوضع الشيخ يده على رأسه، ودعى له بالبركة ولذريته إلى عقب الدهر. ثم قال له : «ارتحل عن هؤلاء القوم، وانزل بجبل وبلان، فهو منزلك ومنزل أولادك، وبيتك من بعدك !». فارتحل، ونزل بالجبل المذكور مع بربر بني يازيغ، فصلح حاله وحال بنيه من بعده. فكان نزوله في جبل وبلان بموضع يقال له العرى، على مرحلة أو مرحلتين من فاس.

ومنهم الشيخ العالم الكبير الزاهد الورع الشهير أبو زكريا سيدي يحيى بن عبد الله بن محمد بن بكار بن الشيخ ضياء الدين عبد القاهر المذكور. كان فقيها عارفا زاهدا متواضعا. وكان شديد المحبة في أهل البيت، لا يملك معهم مالا ولا متاعا. وكان يمد أهل الثغور بالخيل والعدة، ويبذل نفسه في إصلاح الأمة. وكان مجاب الدعوة، ولا يرى لنفسه مزية. وكان مقصودا عند الناس. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي في أول العشرة السادسة من القرن العاشر، ودفن بزاويتهم بالعرى، مع سلفه، رحمهم الله.

ومنهم ابنه الشيخ الفقيه النزيه الفاضل النبيه، ذو الأخلاق السنية والأحوال الربانية والسياسة الدينية والدنيوية، أبو عبد الله سيدي محمد الأصغر، به عرف، بن أبي زكريا سيدي يحيى بن عبد

الله المذكور. كان صاحب الترجمة منشرح الصدر، بعيد الغضب، منفسح الأخلاق، واضح البشاشة. وسع الناس بأخلاقه، وعظمت وطأته عند ملوك عصره، واتخذوه واسطة بينهم وبين الرعايا في المهمات. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس سنة خمس وسبعين (بموحدة) من القرن العاشر، ودفن بفاس بمطرح الجنة. ويقال إنه مات مسموما.

ومنهم أخوه أبو عبد الله سيدي محمد الكبير بن يحيى المذكور ابن بكار، المعروف بالكبير. كان فقيها ناسكا متواضعا زاهدا، منقطعا عن الدنيا. وكان كثير التبري من حظوظ النفس. كان وفد على السلطان أبي محمد عبد الله الغالب بن السلطان أبي عبد الله محمد بن الشيخ الشريف بن عبد الرحمن العادل المحمدي الحسني، فخرج الغالب إلى لقائه، فاجتمع بقرية خولان بقرب فاس، وشفعه في كل ما كلمه فيه. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي في حدود ثلاثة وستين وتسعمائة.

ولا أدري اليوم هل بالعرى بقية من هؤلاء أم لا. والله أعلم. وبتازا فرقة منهم. وقفت على رسم شراء الأرض السيد العربي بن سيدي محمد الحجوي، التازي الأصل، الفاسي الدار، ثلث الأروى الكائنة بإزاء المسجد الأعظم المعروف لأولاد البكاري، وفي شركة سيدي محمد بن عبد السلام ابن بكار، وبالباقي. بتاريخ منتصف ربيع الثاني من عام أربعين ومائتين وألف، بشهادة العدلين محمد بن عبد الله البزور والمهتدي بن الصديق، مؤديين لدى النائب بها محمد بن عبد الله البزور. وذكر الشريف سيدي إدريس بن العباس العلوي في كتابه «الدرر البهية» أنه لازالت بقية منهم بفاس سنة 1313هـ.

بيت ابن بكار القيسي

ذكر أولاد ابن بكار القيسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الفقيه بكار بن عبد الرحمن القيسي. ولا أدري هل بفاس بقية من هذا القبيل أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت البكاري

ذكر أولاد البكاري : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وبفاس عقبة ابن بكار إلى الآن. وبها أيضا دار ابن بكار، وتعرف بدار طويلة ابن جلون، ذات السور والدور، من حومة القلقليين، بوادي الشرفاء، واليوم صارت لأولاد زاز.

كان منهم الأخوان السيد أحمد والسيد محمد (فتحا) ابنا السيد محمد البكاري، كانا مالكين لشقص من دار سيدي حَمُّ الرموش، بحومة القلقليين، بتاريخ جمادى الأولى من عام خمسة وتسعين ومائة وألف. وهي التي اليوم لأولاد ابن يامنة التلمسانيين. وبهذا الرسم أيضا حكاية متضمنة أنه منهم الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن سيدي محمد البكاري الصديقي. وفي غيره هو الذي توفي عن

أولاده العربي، المنفرد، وطامة ومينة، الشقيقتين. وأوصى على أولاده ابن أخيه السيد بوغريض بن يحيى، بتاريخ أواخر حجة متم عام أربعة وتسعين ومائة وألف. وبه أيضا أن الدار المذكورة كانت على ملك الأخوة الثلاثة : الفقيه المرحوم سيدي أحمد وسيدي محمد والحاج محمد، أولاد سيدي محمد البكاري، سوية بينهم بتاريخ سبعة عشر ومائتين وألف. ولا أدري هل لهؤلاء عقب بفاس أم لا.

ومنهم بفاس أيضا السيد محمد (فتحا) بن السيد قاسم البكاري. كان مالكا للدار الكائنة بالصفاح، بأعلى زنقة العنوز، وفي بعض الرسوم زنقة العلوج، المقابلة لمسجد حبوس، وفي بعض الرسوم مسجد سبوس. وتوفي وخلف ابنه الطالب العدل الأرضى سيدي محمد. ثم انتقلت على ملكه للغير. ولازال بقيد الحياة، ولا أدري هل له عقب أم لا.

ثم وقفت برسم دار الفقيه العدل سيدي الفاطمي ابن سودة المري الكائنة الثانية يسرة الداخل بدرب الدرج، عدوة فاس الأندلس، نيابة الطالب الأرضى الأجل المرتضى سيدي قاسم بن المرحوم سيدي المهدي البكاري عن زوجه في بيع واجب منها. ولا أدري هل هو المتقدم الذكر أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت البكري

ذكر أولاد البكري : ذكر في «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» أن بالديار المصرية جماعة من البكريين من ولد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. بعضهم بمصر الفسطاط، وبعضهم بناحية دهروط من البهنساية. وقد ظهر منهم جماعة من العلماء. وهم يتمذهبون بمذهبي مالك والشافعي، رضي الله عنهما. وحكى بعض البكريين، من ولد عبد الرحمن أن من ولد محمد بن أبي بكر جماعة بالوجه البحري، وأن لهم وقفا يتفق عليهم غلته. انتهى كلامه.

قلت : كان لسيدنا أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، ثلاثة أبناء، أكبرهم عبد الله متوفى في خلافة أبيه، وثانيهم عبد الرحمن المذكور المتوفى فجأة، وثالثهم محمد المذكور المتوفى في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويكنى أبا القاسم. ولا غرابة في بلوغ نسل سيدنا أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، لهذه الحضرة الإدريسية حتى كان منهم من ذكر في محله. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت بكور

ذكر أولاد بكور الأغصاويين : هم من القبيلة الأغزاوية الشهيرة، ولازالوا بها إلى الآن. ربما كان منهم بفاس أولاد الباكوري.

بيت البلغيثي

ذكر أولاد البلغيثي : اعلم أن هؤلاء من عوام فاس وقدمائها. وأما الشرفاء البلغيثيون العلويون الحسنيون، فليس هؤلاء منهم، وإنما الاتفاق وقع في اللقب، كما هو جاري في بعض القبائل وغيرها. وأصحاب الترجمة من موضوع هذا التقييد.

كان منهم المعلم الحاج التهامي بن أحمد البلغيثي، الدباغ حرفة، مالكا لنصف دار بدرب حسان، من حومة البليدة، تعرف قديما للشرفاء العلميين، وذلك بتاريخ سابع عشر محرم فاتح عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف.

ومنهم اليوم المعلم سيدي الهادي البلغيثي، الرحوي حرفة، برحى بباب عدن. ولازال بقيد الحياة، وله عقب الآن، الذي هو عام 1335هـ. ولله عاقبة الأمور.

بيت بُلمـان

ذكر أولاد بلمان التلمسانيين : اعلم أن هؤلاء بفاس عن قلة. منهم اليوم مؤذن مسجد الأبهري الطيب بلمان التلمساني. ولازال بقيد الحياة وله بفاس أبناء عم عن قلة. ولله عاقبة الأمور.

بيت البَلُّوري

ذكر أولاد البلوري (بفتح الموحدة وضم اللام المشددة وكسر الراء المهملة) : اعلم أن هؤلاء كانوا بفاس عن قلة، من عوامها.

وانقرض هذا القبيل من فاس في حدود الثمانين ومائتين وألف. ولله عاقبة الأمور.

بيت بَلُّـوط

ذكر أولاد بلوط (بالباء المفتوحة واللام المشددة والطاء الساكنة) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم الحاج الطالب بن المكرم المرحوم الحاج محمد (فتحا) بلوط، مالكا لدار بدرب سيدي بوعياد بالصاغة، بتاريخ ثاني وعشري جمادى الثانية من عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف، وباعها ورثته بتاريخ تاسع رمضان من عام خمسة وسبعين ومائتين وألف. وهذه الدار هي المعروفة اليوم لبناني والسنتسي. ومن جملة ورثته : ولداه الحاج الطالب والحاج أحمد، أخوان للأب. وتوفي الحاج أحمد، وورثه أخوه للأب الحاج الطالب.

ولا أدري اليوم هل بقي من هذا القبيل أحد بفاس أم لا. والغالب اليوم أنه انقرض من فاس هذا القبيل. والبقاء لله تعالى.

بيت ابن البنا

ذكر أولاد ابن البنا الأزديين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وأصلهم من مراكش.

كان منهم بفاس الفقيه الولي الصالح العالم، الشيخ الإمام في التعديد والحساب والهندسة، الشهير الذكر، أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العددي الأندلسي، المعروف بابن البنا المراكشي. وقدم لفاس الغراء، وكان بها تلميذ الشيخ الولي الصالح الشهير أبي زيد عبد الرحمن الهزميري. وكان عارفا بالمعالم السماوية، والمسائل الحسابية. وكان من خاصة شيخه في طريقته الغموتية. وكانت وفاته بفاس سنة إحدى وعشرين وسبعمائة (بموحدة). ودفن بروضة الأنوار، قرب شيخه المذكور، رحمة الله عليهما.

وكان له نظائر بعده في فنه المذكور أئمة أجلة، كالعلامة ابن الشاطر المتوفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة (بموحدة)، وكالعلامة القبيك السمرقندي المتوفى أواسط المائة التاسعة، وكشيخه القاضي زاد، وكالعلامة ابن زريق المتوفى أواسط المائة العاشرة، وكالعلامة الرفاعي، معرب القبيك المذكور، المتوفى أواسط المائة الحادية عشر. وكفى بهؤلاء أمثاله في هذا الفن. وإليه ولهم انتهت الرئاسة في هذا الفن. وإليهم المرجع في معرفته، إذ لا وصول إليه إلا بطريقهم على مقتضى ما سلكه كل منهم فيه. فذلك موهبة من الله تعالى لمن شاء من عباده.

واليوم انقرض من فاس هذا القبيل. والبقاء لله.

بيت بناني

ذكر أولاد بناني : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وهم فرق كثيرة معلومة :

منها الفرقة البنانية النفزية، وهي أشهرها فقها وعلما وخيارة ومروءة. وهم أهل زقاق الرواح. كان ورودهم لفاس أيام المولى يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس، كما ذكره في نظم الشيخ محمد ابن عبد السلام البناني الآتي ذكره. والمولى يحيى بن محمد بن إدريس المذكور، كانت مبايعته يوم وفاة أخيه المولى علي حيدرة، في رابع رجب، أو شعبان، من عام أربعة وثلاثين ومائتين من الهجرة. وفي أيامه كثرت العمارة بفاس، وقصدها الناس من الأندلس وإفريقية وجميع بلاد المغرب، كما ذكره المؤرخون، وضاق العمران بداخل سورها، وصارت الناس تبني الأرياض بخارجها، وقصدها الناس من كل ناحية. وكثر الرخاء في أيامه، حتى بيع وسق الزرع بثلاثة دراهم، والشاة بربع درهم،

والثور بدرهم، والثمن بعشرة دراهم للقنطار، والزيت بربع درهم للقلة، والفواكه والخضر لا ثمن لها يذكر. وفي أيامه أسس مسجد القرويين.

ووجد في بعض مقيدات الشيخ سيدي محمد ابن الحاج الحسن بن مسعود البناني، عن الإمام البرزلي في تاريخ افريقية، أن : «بنان قرية عظيمة من قرى إفريقية تصاقع باجة، وإليها نسبة البنانيين الذين بفاس وبلاد المغرب. وَرَدُوا منها مع من ورد في أيام يحيى بن محمد بن إدريس، رضي الله عنه، أوائل المائة الثالثة». وقرية بنان إليها نسبة البنانيين الذين بفاس وبلاد المغرب، يعني بإثبات الألف واللام فقط. وأما بحذفهما فلا، وهم كثيرون، والناس يصدقون في أنسابهم. نسبة نفزة التي ينتسبون إليها هي القرية المذكورة بإفريقية. والناس مصدقون في أنسابهم. ومن أجله ليسوا من نفزة التي هي عمارة من البربر الزناتية، سميت باسم أبيها نفزة، ويقال نفزاو (بالواو بعد الألف). وهو ابن لوا الكبير، أخو ضري، وهما ابنا زجيك بن مادغس. وولد نفزة يطوفت. وولد يطوفت أحد عشر ولدا، أشهرهم اليوم في بطون البربر والهالصة ومرنيسة وزهيلة وسوماتة وزنتم ووسيف. وأيضا ليسوا من قبائل عرب نفة. ولله ترجع الأمور.

منهم الشيخ الإمام، العلامة المشارك، الهمام الدراكة المحقق، الفهامة المدقق، المدرس الفصيح، المنور المليح، الصوفي الجليل الأشهر، الصالح البركة الأظهر، العارف بالله تعالى، سيدي محمد (فتحا) ابن عبد السلام بن حمدون البناني، نسبة إلى قرية بنان، النفزي، نسبة إلى قرية نفزة، وهاتان القريتان هما بإفريقية، كما يأتي له في نظمه، الفاسي مولدا ودارا.

كان، رحمه الله، حائزا قصبات السبق في الفنون كلها، متضلعا من فروع العلوم وأصلها، مشتهرا بها شهرة نار على علم، مرجوعا إليه في حل المشكلات الحوالك الظلم، متصرفا تصرف أفصح البلغاء باللسان والقلم، فائقا بعلومه وتقاه أكابر العرب والعجم. كان له مجلس لدرسه بالقرويين حفيل عام، ويفتي في النوازل والأحكام. وله يد في الترسل وصنعة الشعر والإنشاء، يتصرف في ذلك كيف يشاء. وكان يرتاح للمديح، من كل شاعر مجيد فصيح، فتتوارد على مجلسه القصائد على العادة في الاختتام، وتنشد بمرأى منه ومسمع بألحان وأنغام. وكان له إذن في تلقين الأوراد الناصرية، ولقي إمامها سيدي أحمد بن ناصر الدرعي. لقيه بفاس مرارا عديدة، وتبرك به، وأخذ عنه. وله ولوع بزيارة الصالحين، لاسيما الأموات، وخبرة بقبورهم. وله أخلاق مع الناس كريمة، وأوصاف حميدة جسيمة، وهمة عالية، ونفس أبية.

وعلى مجلسه هيبة وسكينة ووقار، وجلالة ورفعة وأنوار، يحضره الأعلام، وفقهاء الإسلام، كالمُحَشّي بناني، وأخيه السيد محمد (فتحا)، وأخيهما السيد علي، والشيخ السيد التاودي ابن سودة المري، والسيد عبد المجيد المنالي، وأخيه السيد أحمد، والسيد علي بن محمد قصارة، والسيد عبد القادر بوخريص، والسيد محمد بن الخياط ابن ابراهيم، والسيد أحمد الشرايبي، والسيد محمد بن محمد بردله، وأمثالهم. وكان أخذ عن شيوخ فاس، كالقاضي أبي عبد الله بردله، وأبي العباس ابن الحاج، وأبي عبد الله القسمطيني، وأبي عبد المالك التاجموعتي، وأبي مدين بن الحسن السوسي، وأبي عبد الله محمد بن قاسم ابن زاكور، وأبي عبد الله محمد بن الحصيني، وأبي العباس يعقوب، والسيد سعيد

العميري، والسيد عبد السلام جسوس، وأبي عبد الله محمد ميارة الحفيد، وأبي الحسن علي بن محمد بركة، وأبي علي اليوسي، وأبي محمد عبد السلام القادري، وأبي عبد الله المسناوي، والسيد محمد بن عبد القادر الفاسي، وولده السيد الطيب، وغيرهم. وأخذ عن جماعة من المشارقة. انظر فهرسته.

وله تآليف عديدة، منها «شرح الاكتفاء للكلاعي» في ستة أسفار، و«اختصار شرح الشهاب أفندي على شفاء القاضي عياض» في سفر ضخم، و«شرح لامية الزقاق في الأحكام»، و«شرح على الحزب الكبير للشاذلي»، و«شرح على صلاة مولانا عبد السلام بن مشيش»، و«شرح على خطبة المختصر»، وشرحان اثنان على نظم أبي زيد الفاسي في الإسطرلاب، أحدهما بتاريخ أواسط ربيع النبوي سنة سبع (بموحدة) عشرة ومائة وألف، وتكميل لشرح حدود ابن عرفة، وفهرسة ذكر فيها شيوخه من أهل فاس، وغيرها من الفتاوي والمقيدات والإفادات والإنشادات، من جملتها ما أنشده في جملة قصيدة في نسبه :

والأصل بناني التي ... بأرض إفريقية
لها انتماؤنا ومِنْ ... نَفْزة جُرثمن زكن
ثم قرارٌ ناسي ... منهم بأرض فاسي
مأوى التُّقى والدين ... والسَّنَنِ المتين
إذ وردوا لها على ... صحبة قوم نبلا
لدين حق متَّبع ... لمن بإدريسَ اتُّبع
أيام يحيى بن نفيس ... محمدِ بن إدريس
في عام سَيْبٍ من سنين ... رُبَيْعَةً من المئين

توفي صاحب الترجمة، رحمة الله عليه عن سن عالية تقارب الثمانين، ضحوة يوم الأربعاء سادس عشر قعدة سنة ثلاث وستين ومائة وألف. ودفن عصر يومه، بعد الصلاة عليه في القرويين، بدار بالزنقة المعروفة بدرب القطان، بين الديوان والصاغة، عدوة فاس القرويين. وبناها عليه أولاده زاوية بوصية منه. وكان بدأ بناءها في حياته. وهي المجاورة لزاوية الولي الصالح سيدي أبي عباد ابن جلون، دفين حومة الصاغة المذكورة. وجعل على قبره بها دربوز، وكسي كما عظم ضرائح السادات. وأوقف عليها أقاربه أوقافا لحزب القرآن، وللمؤذن وللإمام في الصلوات الليلية.

وخلف صاحب الترجمة، الشيخ محمد بن عبد السلام البناني المذكور، ثلاثة أبناء : حمدون وسيدي محمد وعبد الكريم. أما الفقيه الحاج الأبر السيد عبد الكريم البناني، المتوفى بفاس، هو الذي ألف في والده تأليفا سماه «تحفة الفضلاء الأعلام بالتعريف بالشيخ أبي عبد الله البناني محمد بن عبد السلام». أما الفقيه الأرضى الذاكر المرتضى، أبو عبد الله سيدي محمد، فكان فقيها فقيرا، له نية كبيرة في جميع المنتسبين، ويحب الاجتماع معهم، ويأوي إليهم. وكان مولعا بالذكر، وتأخذه فيه أحوال. وكان كثير الحياء. أخذ عن والده، وعن أخيه السيد حمدون. وقد توفي، رحمه الله، ليلة الخميس عاشر رمضان عام اثنين وثمانين ومائة وألف. ودفن مع والده. أما العلامة المفتي السيد حمدون، فقد توفي في الحجاز ودفن في مكة المشرفة أو المدينة المنورة بالبقيع، سنة تسعين ومائة وألف.

وقد وقفت على وثيقة، بخط الفقيه العدل السيد أحمد بن محمد (فتحا) ابن سليمان الغرناطي، والمرابط الفقيه العدل سيدي محمد الفاسي، المتقدم الذكر، تتضمن انقراض عقب الشيخ سيدي محمد (فتحا) بن عبد السلام البناني المذكور. ونصها :

«الحمد لله. لما أن كان التاجر المرحوم الحاج أحمد بن التاجر الأوجه المرحوم الحاج علي الشرايبي، المتوفى بمصر، حبس جميع «شرح الإمام الخرشي الكبير على مختصر الشيخ خليل» المشتمل على تسعة أجزاء، المكتوب هذا على ظهر السفر الخامس منه، أوله البيوع، على الفقيه الأجل العلامة المشارك المبجل المرحوم سيدي محمد بن عبد السلام بناني، وعلى عقبه. وبعد انقراض العقب المذكور، يرجع حبسا على خزانة جامع القرويين، التي بقبلي المسجد المذكور، وبقيت الكتب المذكورة تحت يد الفقيه المذكور، وأولاده من بعده، إلى أن انقرض العقب المذكور، وبقيت تحت يد الفقيه الأجل سيدي العربي بن التاجر الحاج محمد بناني إلى تاريخه. وطولب بحيازة الكتب المذكورة بجانب الحبس، أورد إذاك جميع الأسفار التسعة، ما عدى الثالث منها زعم أنه لم يدخل بيده. وأدخلت الخزانة المذكورة معاينة، فمن حضر لما ذكر، وشهد به على الدافع المذكور بما ذكر، قيد به شهادته. في أوائل ربيع الثاني على واحد ومائتين وألف. أحمد بن محمد ابن سليمان، لطف الله به، ومحمد الفاسي الفهري، وفقه الله بمنه».

فيؤخذ من هذا انقراض عقب الشيخ سيدي محمد بن عبد السلام البناني. والقائمون بزاويته هم أبناء عمه، كما ذكرناه. ولله عاقبة الأمور كلها.

وكان لصاحب الترجمة خديم، وهو ابن عمه السيد العربي، مؤذنا بزاويته. كان ورده كل ليلة قبل طلوع الفجر عشرة آلاف من سورة الإخلاص، يقرؤها جهرا، بحيث يسمعها المار مع الطريق. وكان محبا في الفقراء والمساكين والعلماء وآل البيت. توفي، رحمة الله عليه، سنة اثنين وثمانين ومائة وألف. ودفن بزاوية شيخه المذكورة.

وكان له أيضا ابن عمه، الفقيه العلامة الدراكة، المتفنن في المعقول والمنقول، الجامع بين الفروع والأصول، أبو عبد الله سيدي محمد بن الفقيه العدل سيدي الحاج محمد بن حمدون البناني، المعروف بالمحوجب، لأنه كان أقرن الحاجبين. كان إليه المرجع بفاس في النوازل، وتحقيق الفرائض والحساب. وسلم له علم الفتوى ومعرفة الرسوم. أدرك سيدي عبد القادر الفاسي، وأخذ عن ولده سيدي محمد، ولازم ولده سيدي الطيب. وأخذ عن سيدي العربي بردله، وهو عمدته. وله تآليف عديدة، منها «الفوائد المسجلة في شرح جملتي البسملة والحمدلة»، ومنها «الأنوار السنية في شرح الألفية لابن مالك»، ومنها «العقد المنظوم في بيان النفيين باعتبار المنطوق والمفهوم»، ومنها «إرشاد الساري لفهم نظم الأنصاري»، وغير ذلك. توفي، رحمة الله عليه، أول ليلة السبت سادس عشر حجة متم عام أربعين ومائة وألف. وأقبر بروضة الإمام سيدي محمد ميارة، بدرب الطويل، من جهة شوارة. وقبره خارج قبة سيدي محمد ميارة المذكور، متصلا بجانبها الغربي، أمام ضريح سيدي ميارة الصغير. ترجمه في «المورد الهني»، و«النشر»، و«التقاط الدرر»، و«سلوة الأنفاس».

وكان له أيضا ابن عمه، الفقيه المدرس، الموثق النبيه المسن، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد

بن محمد بناني، المعروف بفرعون. كان من عدول هذه الحضرة الإدريسية، وممن يتعاطى بها شيئا من التدريس والفتوى. وكانت له معرفة بالتوثيق. وهو الذي جمع الوثائق الفاسية المشهورة الآن، وهذبها ورتبها. توفي، عن سن عالية، يوم الخميس سابع محرم فاتح سنة إحدى وستين ومائتين وألف، ودفن بالزاوية المذكورة.

وخلف ولده، الفقيه العلامة النزيه، سيدي الهادي. كان، رحمه الله، مدرسا بجامع القرويين. وله شرح على همزية البوصيري، لم يكمل. وكان تولى القضاء بثغر الصويرة. توفي ليلة السبت منتصف رمضان سنة أربع وستين ومائتين وألف. ودفن مع أبيه بالزاوية المذكورة.

وخلف سيدي الهادي هذا أربعة أبناء : وهم الإخوة الأجلة، سيدي محمد (فتحا) وحمدون وإدريس والطيب. أولهم، الفقيه المدرس السيد محمد (فتحا) توفي في شوال عام تسعة وستين ومائتين وألف، ودفن مع أبيه في الزاوية المذكورة.

وثانيهم، القابض المسن الخير السيد حمدون، كان رجلا خيرا، قابضا بالقرويين. وكان متزوجا بخالتنا الصالحة الخيرة الدينة السيدة شريف بنت الولي الصالح الشريف الفقيه العلامة المنعم مولاي الطائع، المعروف عند المؤرخين بحمامة المسجد، الكتاني الحسني. توفي، رحمة الله عليه، وخلف أنجاله الذكور، من غير الزوجة المذكورة، الأشقاء عبد الله وعبد السلام والهادي.

فأكبر الثلاثة، شيخنا الفقيه الأجل، الخير الدين والأفضل، العلامة المدرس الأنبل، أبو محمد سيدي عبد الله، كان رحمه الله فقيها عالما، عدلا مبرزا بسماط فاس، نحويا يدرس بالقرويين، وكانت له في النحو مجالس حفيلة تشد لها الرحال، يقال له في وقته سيبويه. ومن جملة محاسنه، كان يفتتح كل سنة «الألفية» في أول رجب، ويختمها في آخر شعبان، قراءة تحصيل وتحرير، مع تقرير الأبيات وسبكها وإعرابها، وجلب ما يتوقف عليه.

ولي قضاء ثغر الصويرة، وتوجهت معه إليها في جملة أخيه الهادي المذكور وولده محمد (فتحا)، الآتي ذكره، وأحسن السيرة. وكان جدا لا يقبل الرشى ولا هدية عامل الثغر المذكور. وكان يأوي إلى الفقيه الخير، المسن البركة، سيدي محمد الحيحي السميحي، من أولاد ابن عبد السميح. كان، رحمه الله، معتكفا بالمسجد ثمة نحو الأربعين سنة، وكان مواظبا على مطالعة الكتب، وله خزانة منها كبرى. له همة عالية، ويتواضع مع جميع الناس. وله أخبار في التواريخ، ومحبة في المتصوفة والزوايا ذوات القيام بالصلاة والذكر، وبسط الطعام، ولا يقبل كلام الهزل ولا يسمعه. ويحكى عنه أنه، مدة اعتكافه، لم يبت ليلة واحدة في داره إلا إذا اشتد عليه المرض في بعض الأوقات.

وكان رجلا مسنا، للقصر، رقيق الأطراف، عربي اللون، مستدير اللحية، أشيب. يلبس الصوف، حائكا وجلابة وقشابة وسروالا، وله عمامة بدون قلنسوة. وله وقوف تام مع الشريعة في جميع أحواله. وكان يدعو لي بخير مهما قدمت عليه، ولو مرارا متعددة في اليوم. وأوصاني بوصايا عديدة، دينية ودنيوية. وكان شيخنا المذكور يدرس بثغر الصويرة «الألفية» و«الشمائل». وكان تشد لمجلسه الرحال من البادية من تلك النواحي. وكان، رحمه الله، استخدمني عدلا من عدول مرسى الثغر المذكور. وبعد قدومنا لفاس تولى قضاء ثغر طنجة، وأحسن السيرة فيها. وبعد قدومه بمدة توفي،

رحمة الله عليه، ليلة الخميس ثالث ربيع الثاني سنة سبع (بموحدة) وثلاثمائة وألف. وصلي عليه زوال يومه بالضريح الإدريسي. وكانت جنازته شهيرة، قصدها الخاص والعام. ودفن بالزاوية المذكورة. ولم يوجد عنده ما يجهز به، وتولاه أهل الخير. جزاه الله عن نفسه خيرا، وجزاهم عن فعلهم خيرا.

وخلف نجليه : العدل السيد محمد (فتحا) وأبا بكر. وتوفي أولهما على العدالة في شوال سنة خمس عشرة وثلاث عشرة مائة، ودفن بالزاوية المذكورة، وخلف نجليه السيد عبد الله وابنا آخر. وتوفي أولهما، السيد عبد الله، في 16 رمضان من عام 1341هـ، عن غير عقب. وتوفي ثانيهما قبله عن غير عقب كذلك. وعمهما، أبو بكر بن عبد الله، لازال بقيد الحياة.

ومتوسط الإخوة الثلاثة : العدل الأرضى الحاج عبد السلام بن حمدون، المتوفى بعد والده، كان تولى خطة العدالة بسماط فاس، وتوفي عليها في يوم الخميس سادس وعشري شوال سنة ثلاث عشرة مائة، وأقبر بولي الله سيدي محمد بن الحسن، خارج باب عجيسة. وخلف، رحمة الله عليه، عقبا منهم ابنه الحاج أحمد المستوطن الآن بمراكش.

وأصغر الثلاثة : السيد الهادي، تولى قابضا بالقرويين بعد وفاة والده، ثم حصل له إقعاد مدة طويلة، ولازال بقيد الحياة بداره بدرب الطويل متزوجا بابنة زوجة والده المذكورة أخت الشريف الفقيه العلامة سيدي أحمد ابن الخياط الزكاري للأب، ولا عقب له الآن.

وأما الطالب الحاج إدريس بن الهادي المذكور، فتوفي وخلف ابنه السيد محمد، المدعو حماد. هو بمكناس الآن. وله عقب.

وأخوه، الحاج الطيب بن الهادي المذكور، خلف أنجاله، منهم السيد إبراهيم، قابض أولاد بنيس، هو بقيد الحياة، وله عقب.

وكانت سكنى هؤلاء بالدار الكبرى الأولى، يمنة الداخل لزقاق الرواح، من رأس التيالين، ومضافاتها، المتخلفة عن جدهم. وصارت الآن، بعد وفاة شيخنا، للأخوين التاجرين الحاج بوبكر والحاج أحمد ابني المرحوم السيد محمد جسوس. فجددا بناءها وسكناها.

ومنهم أبناء عمه : الأخوة البررة سيدي محمد (ضما) والسيد محمد (فتحا) والسيد علي، أبناء السيد الحاج الحسن بن مسعود بن علي بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي القاسم البناني، بالتعريف كما وجد بخط أكبرهم سيدي محمد، الفاسيين الدار منشأ ودارا ومزارا. ينتسبون إلى نفزة، حسبما وجد بخط سيدي محمد نظما ونثرا.

أولهم، الفقيه العلامة السيد محمد (ضما) بن الحسن البناني، ومعه به أيضا ابن أخيه خلف الفقيه النزيه، العالم النبيه، أبو عبد الله السيد محمد. أخذ هذا، رحمه الله عن والده، وعن العلامة سيدي محمد بن أحمد بنيس، وأخيه سيدي العربي، وسيدي محمد بن التاودي ابن سودة المري، وسيدي عبد القادر ابن شقرون، وسيدي محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام الفاسي، والشيخ أبي محمد سيدي العربي بن المعطي بن الصالح الشرقاوي. توفي بعد مرض طويل، ثالث ربيع النبوي عام خمسة وأربعين ومائتين وألف. ودفن بروضة جده المذكورة، عن غير عقب. ذكره غير واحد، كابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وثالثهم، الشيخ الفقيه العلامة أبو الحسن علي بن الحسن بن مسعود البناني. كان فقيها جليلا. أخذ عن جماعة من الأعيان، كالشيخ السيد محمد بن عبد السلام البناني، وطريقة التصوف عن الشيخ مولاي الطيب الوزاني. توفي، رحمة الله عليه في رابع محرم فاتح عام تسع وتسعين ومائة وألف، ودفن بروضة أخيه المذكورة. و لم يعقب.

أما أولهم، الفقيه العلامة، النحرير الدراكة، المشارك المتقن النقادة، حامل اللواء المُذْهَب في تحرير هذا المذهب، الشيخ سيدي محمد (فتحا) بن السيد الحاج الحسن، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف. وهي سنة وفاة القاضي العدل سيدي العربي بردله. كان رحمه الله أحد مشائخ الإسلام، وأئمة الدين الأعلام، دراكا للعلوم، غواصا على دقائق المنطوق والمفهوم. كانت له مشاركة في فنون عديدة، من فقه وحديث وتفسير ونحو ولغة وبيان ومنطق وكلام وأصول وتصوف وغير ذلك. وكان في يوم الأربعاء رابع حجة متم عام تسعة وسبعين ومائة وألف، تولى الإمامة والخطابة والتدريس بضريح المولى إدريس، نفعنا الله به. وبقي كذلك مدة من نحو أربع عشرة سنة. وذلك بعد وفاة الإمام الذي كان به، الشيخ العلامة مولاي عبد الرحمن بن الشيخ الأستاذ المنعم مولاي إدريس المنجرة الحسني. وكانت له حظوة ومكانة ووجاهة ونفوذ الكلمة. وكان منقبضا عن السلطان ومن والاه، زاهدا في عطاياه، لا يأخذها ولا ينتفع بها، بل يفرقها على من يستحقها.

أخذ، رحمه الله، عن الشيخ سيدي علي بن محمد قصارة الحميري، والشيخ سيدي محمد الكندوز، والشيخ أبي العباس أحمد بن مبارك، والشيخ أبي العباس أحمد الهلالي، والشيخ أبي العباس أحمد الورزازي، والشيخ أبي عبد الله سيدي محمد جسوس، والقطب مولاي الطيب الوزاني، والقطب مولاي أحمد الصقلي. وكان يأوي إليه، وبه كمل خيره. وحج بيت الله الحرام، ولقي به الشيخ سيدي محمد بن سالم الحفناوي الشافعي المصري، فأخذ عنه أيضا. وأخذ عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد السلام البناني. وفي أيام المجاعة، توجه مع شيخه أبي عبد الله البناني لثغر تطوان، سنة خمسين ومائة وألف، في جملة الأهل والبنين والأقارب. ثم لما عاد الله تعالى بالخير، رجع معه لفاس.

وأخذ عنه جماعة من الأعيان، كالشيخ أبي عبد الله محمد بنيس، والشيخ الطيب ابن كيران، والسيد حمدون ابن الحاج، وأبي الربيع المولى سليمان الحوات، والشيخ سيدي عبد القادر ابن شقرون، والسيد أحمد بن التاودي ابن سودة المري، وغيرهم. وله تآليف عديدة، منها «حاشية على شرح الزرقاني»، و«شرح على السلم»، و«حاشية على شرح السنوسي» لمختصره في المنطق، وحواشي على شرح المكودي، وأخرى على محاذي ابن هشام. وابتدأ شرح «المختصر»، فوصل فيه إلى السهو، وبغته الأجل. وابتدأ شرح «النصيحة الزروقية»، و لم يكمل. توفي، رحمه الله، بعد مرضه تسعة أيام، بالوباء العام، عند غروب شمس يوم الخميس متم ربيع الثاني عام أربعة وتسعين ومائة وألف. وصلي عليه من الغد، بعد صلاة الجمعة، بالقرويين. وحضر جنازته الجم الغفير، وسدت أسواق فاس، وسلت السيوف على نعشه وحصيرته. ودفن بطراز متوسط، بين يدي ابن زكري وسيدي محمد ميارة، بدرب الطويل، ثالث روضات الدفن الخمس، يمنة الخارج منه لجهة دباغة شوارة. وقد وقع فيه البناء، حتى صار ضريحا. وقبره به لازال محترما مزارا. ترجمه بأبسط من هذا ابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وأما الفقيه العلامة المحشي الشيخ سيدي محمد (فتحا) بن الحسن المذكور ففيه العقب، ويقال لعقبه : «أولاد الرطل بناني». ولهم ثروة. وسكناهم بدرب الحمام من حومة جرنيز، ودرب تريال من عقبة ابن صوال، وحومة رحبة الزبيب، ورأس الجنان.

ولما كان توفي، رحمه الله، خلف نجله الفقيه المنعم سميه سيدي محمد (ضما). وتوفي سميه هذا وخلف نجله الخير الأوجه السيد التهامي. وخلف السيد التهامي هذا أنجاله البررة، المسن الخير الحاج محمد (ضما)، والمسن الخير السيد أحمد، والسيد عبد السلام، والفقيه السيد عبد الرحمن، الأشقاء، والحاج عبد الكريم، المنفرد. وقد وقفت على إراثة والدهم، السيد التهامي المذكور، بتاريخ ثاني وعشري ذي الحجة متم عام تسعة (بمثناة أولى) وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف، متضمنة لأولاده المذكورين، بشهادة الفقيهين العدلين المبرزين سيدي محمد بن سيدي محمد ابن الحاج السلمي، وسيدي أحمد بن سيدي محمد ابن الحاج السلمي.

وتوفي أولهم، المسن الخير الحاج محمد المذكور، وخلف نجله سميه الحاج محمد، وهو بقيد الحياة الآن. وله أنجاله : السيد محمد، المنفرد، والسيد إدريس والسيد التهامي، الشقيقان، وعبد الوهاب والسيد محمد، الشقيقان. وتوفي السيد محمد، سميه المنفرد المذكور، وخلف سميه السيد محمد، وهو بقيد الحياة. وإدريس بقيد الحياة، وله أنجاله : السيد محمد وعبد الله وعبد الواحد، وكلهم بقيد الحياة. والتهامي بقيد الحياة، وله السيد محمد، بقيد الحياة. وعبد الوهاب والسيد محمد هما بقيد الحياة. وهؤلاء سكناهم بدرب الحمام المذكور.

وأما ثانيهم، السيد أحمد بن التهامي، فسكناه بدرب تريال من عقبة ابن صوال المذكورة. وتوفي وخلف نجليه الفلاحين الطالبين الخيرين، السيد محمد (ضما) والسيد الحسن، وهما بقيد الحياة. ولأولهما الطلبة الحاج محمد، المدعو الفقيه، ومحمد (فتحا) والطيب، وكلهم بقيد الحياة. وأولهم أشهب الخلقة، وعقله متعلق بتعلم العلم، وهو مواظب عليه عند الأشياخ بجامع القرويين، فتح الله له فيه بمنه وكرمه. ولثانيهم السيد محمد والطاهر، وهما بقيد الحياة.

وثالثهم، عبد السلام بن التهامي، توفي وخلف أنجاله : السيد محمد وعزوز ومحمد (فتحا). فالأولان بقيد الحياة، والأخير توفي عن غير عقب.

ورابعهم، عبد الرحمن بن التهامي، توفي وخلف نجله السيد محمد، وهو بقيد الحياة.

وخامسهم، الحاج عبد الكريم بن التهامي، لازال بقيد الحياة وله ابنه الحسين، وهو بقيد الحياة أيضا.

فهذا تفريع عقب الشيخ المحشي بناني، رحمة الله عليه. ولله عاقبة الأمور.

ومنهم الشيخ المربي سيدي أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام البناني النفزي الكِنْدي، كذا وجد بخطه. كان، رحمه الله، بفاس منكبا على علمي الشريعة والحقيقة. ثم أخذ عن الشريف الولي الصالح المربي سيدي عبد الواحد الدباغ الحسني، دفين وطا فرقاشة، من حومة السياج، وأسلم نفسه إليه، وعلى يده وقع له الفتح. وتصدى للتربية وانتفع به الخلق. وتوجه لثغر رباط الفتح، مقيما

على الكتاب والسنة وإرشاد الخلق، إلى أن توفي به في يوم الأربعاء سابع عشر جمادى الثانية من عام أربعة وثمانين ومائتين وألف. ودفن بزاويته الشهيرة به بالسويقة ثمة. كانت بقعة خالية وهبت له قيد حياته، ودفن بها، وبنيت بعد وفاته، وقبره بها شهير، مقصود للزيارة. نفعنا الله به.

له تآليف عديدة، منها : رسائله المسماة بـ«مدارج السلوك إلى مالك الملوك»، وكتاب الفصول المسمى بـ«بغية السالك وإرشاد الهالك»، وشرح على الحكم العطائية المسمى بـ«الغيث المُسْجَم في شرح الحكم»، في أربع مجلدات. وله «الفتوحات العدلية في شرح القصيدة النقشبندية». وله «الفتوحات الغيبية في شرح الصلاة المشيشية»، و«بلوغ الأمنية في شرح حديث إنما الأعمال بالنية»، و«تحفة الملوك والممالك في شرح ألفية ابن مالك»، و«كتاب الفصول الفاضلة في بيان الزاد والراحلة»، و«تحفة الملوك في قول الرسول لعلي : «أنت أخي وأنا أخوك»، و«حديقة الأزهار في نتائج الصمت وما فيه من الأسرار»، و«فتح المتعال في كشف آفات المنازل والأحكام»، وشرح على نوابغ الزمخشري الشهيرة، وشرح على الأبيات المنسوبة للحاتمي. وله قصائد منها «هدية المريد»، ومنها «الجوهرة في مدح من جاء بالحق وشهره».

وكان، رحمه الله ونفعنا به، خلف نجله السعيد، وارث سره وجوهرة عقده، العالم العامل، الشيخ المربي، سيدي فتح الله. ولازال بقيد الحياة، تابعا سيرة والده، وقائما على زاويته مقامه. ويكفيك فيه طبقاته المسماة بـ«المجد الشامخ فيمن اجتمعت به من المشايخ». ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أولاد بناني أهل درب القاضي، من حومة زقاق البغل : كان منهم الفقيه العدل المسن المنعم سيدي محمد بن محمد بناني. أدركناه، وكان سكناه بداره الكبرى، الأولى يمنة الداخل للدرب المذكور. وكان فقيها خيرا، عدلا مرضيا، مبرزا بسماط فاس. ربعة، رقيق الأطراف، أبيض اللون. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي على العدالة في تاسع عشر محرم الحرام فاتح عام أربعة وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف. وخلف من الذكور نجليه السيد محمد المهدي والسيد أحمد.

كان أولهما، السيد محمد المهدي، تولى خطة العدالة بسماط فاس مدة من نحو سبعة أشهر (بموحدة). وتوفي عليها في سابع وعشري ربيع الثاني عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف. وخلف ابنه السيد محمد. وتوفي هذا صغيرا، وبموته انقرض عقبه من الذكور، والبقاء لله. ولازالت له بقية من الإناث.

وكان خالنا، شقيق والدتنا، الشريف الفقيه التاجر الأحظى، المولى هاشم بن الشريف الفقيه العلامة الولي الصالح، حمامة مسجد القرويين، المقدس المنعم المولى الطائع الكتاني الحسني، تزوج بابنة صاحب الترجمة، وتوفي في عصمتها في أوائل جمادى الثانية سنة خمس وثمانين ومائتين وألف. ولم يخلف معها عقبا. وكان سكناه بها بدار والدها المذكورة. وكنت أتوجه عنده للدار المذكورة، وكانت تراعي جانبنا، وهو يباهي بنا غاية. رحمة الله عليهما، وهو أرحم الراحمين.

وتوفي ثانيهما، السيد أحمد، وخلف عقبا. ولازال عقبه بدار جده المذكورة.

ومنها فرقة أولاد بناني أهل فرن الشطة : كان منهم الفقيه سيدي أحمد والخير سيدي الحسن، ابنا سيدي أحمد بناني.

كان أولهما، الفقيه العلامة، شيخ الجماعة، المسن البركة، سيدي أحمد، المدعو «كلاً»، فقيها مشاركا مدرسا، له الباع الطويل، سيما في العلوم المعقولية في عصره، مبرزا فيها على جميع أقرانه في مصره، حديثيا كاملا، أصوليا فاصلا، منطقيا بيانيا حافلا. ولكبر سنه وضعف قوته، كان يجلس على الكرسي في القرويين للتدريس كي يسمعه حاضروه، ولا يفوتهم من تقريراته المحررة شيء، وهو رحمه الله عجوز كاد أن يحدودب، قصير، رقيق الأطراف، أسيل، متصل، أشيب. وكان يحبني ويدعو لي بخير. وكانت طريقته تجانية. وحين مرض مرض وفاته، وجه علي وأشهدني بوصاياه، رحمة الله عليه.

أخذ، رحمه الله، عن عدة شيوخ، منهم الشريف العلامة المحدث المشارك المولى الوليد العراقي، وهو عمدته، والعلامة التقي الولي الصالح سيدي عبد السلام بوغالب، وغيرهما. وأخذ عنه جماعة من الأعيان كابن عمنا الشريف العلامة الخير الدين سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني، المهاجر الآن بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، والقاضي الفقيه العلامة سيدي محمد بن التهامي الوزاني، والقاضي الفقيه العلامة سيدي بوبكر بن محمد بناني، والعلامة الفقيه السيد المدني ابن جلون، وغيرهم.

وبقي على حالته المرضية إلى أن اعتراه مرض الموت. وتوفي، رحمة الله عليه، قرب شروق شمس يوم الجمعة ثامن جمادى الأولى عام ستة وثلاثة عشرة مائة. وصلي عليه بجامع القرويين، ودفن بروضة العلماء، خارج باب الفتوح. وكانت جنازته حفيلة، قصدها الناس للتبرك، كبيرا وصغيرا، وشريفا ومشروفا، رئيسا ومرؤوسا.

وخلف عقبا، نعرف منه ابنيه الحاج محمد، أكبرهما، والمهدي، وهما الآن بقيد الحياة، ولهما عقب.

وتوفي ثاني الأخوين، الخير الأرضى المرحوم السيد الحسن بن أحمد، وخلف ابنه الفقيه الخير، العالم المدرس النفاعة، سيدي عبد السلام. له معرفة بالعلوم. وله مجلس بالقرويين عليه رونق من العلم. يحب الأشراف وينحاش لأهل الخير، ويقابلنا بالجميل متى لقيناه، وينحاش أيضا للخمول. صفته قصير، لغلظ الأطراف، متصل بعنقه حوصلة، لين الخطاب. كانت سكناه، رحمه الله، بزقاق الرواح. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي في خامس وعشري جمادى الثانية من عام سبعة (بموحدة) وأربعين وثلاث عشرة مائة. ودفن في روضة والده وجده خارج باب الفتوح، رحمة الله عليه. وحضر جنازته الجم الغفير من الأشراف والعلماء والأخيار وغيرهم، بقصد التبرك.

وخلف نجليه الأرضيين البارين، النبيه الفقيه المدرس السيد محمد والسيد عبد العزيز، والكل بقيد الحياة، أصلح الله حال الجميع بمنه. وقد اعترى ولده عبد العزيز المذكور حال غير سيرته. وبقي وأخوه، الفقيه سيدي محمد المذكور، على حالته المرضية، جعله الله تابعا سيرة والده بمنه وكرمه.

ومنها فرقة بناني أهل درب الزيات ودرب مينة من النجارين، وغيرهما : وهم خلف الإخوة البررة عبد الكريم وعبد الوهاب والسيد محمد، أبناء المرحوم السيد عبد السلام بناني.

وتوفي أولهم، وخلف أولاده : السيد المدني والغالي والسيد محمد المدعو : «أب أموح». فالغالي

توفي عن غير عقب. وأب أموح توفي عن ولده عبد الكريم، وهو بقيد الحياة الآن. والمدني بقيد الحياة، ناظر بمكناسة الزيتون. صاهر ببنته ابن عمنا الشريف سيدي الحسن بن الشريف المنعم سيدي عمر الكتاني الحسني، المتوفى في عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف. وله أبناؤه محمد (فتحا) وأحمد والسيد محمد، ولأولهم الطيب، وكلهم بقيد الحياة.

وتوفي ثانيهم، السيد عبد الوهاب المذكور، وخلف ابنيه عبد الرحمن ومحمد (فتحا). ولأولهما أبناؤه السيد محمد والهادي وإدريس وأحمد، والكل بقيد الحياة.

وكان ثالثهم، السيد محمد، ناظرا بمكناس، ومات وخلف ابنه الفقيه العلامة المدرس النفاعة، قاضي فاس ونواحيها، سيدي محمد، المدعو حميد، ابن محمد بناني. وصفه، عربي مفتوح، ربعة، رقيق الأطراف، أسيل متصل، كاثره الشيب. كان، رحمه الله، متضلعا في علم المعقول، ومتمرنا في علم القضاء، يتقلب فيه كيف يشاء. وكان سياسيا في الحوادث الوقتية، نوازليا. تولى القضاء بثغري الصويرة وطنجة، المدة الطويلة في كليهما. ثم تولى القضاء بفاس بعد ذلك في أوائل حجة متم عام ثلاثمائة وألف، أيام السلطان المولى الحسن العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح جنته بمنه وكرمه. وكان عنده بمكانة.

ومن جملة حوادث الوقت المكتوب له بها من قبله، طيب الله ثراه، أمر مشتريين زينة الحوانيت، يترامون على الأصل والجلسة، يريدون الاستيلاء عليهما. وكثر ذلك، خصوصا في الأحباس، حتى بلغ علمه الشريف. فأصدر أمره بما سيذكر للمتوليين من قضاة ونظار. فكان من جملة المكتوب لهم، قاضي فاس سيدي حميد بناني المذكور. ونص ظهيره الشريف بذلك : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله». وبداخل الطابع الشريف : «الحسن بن محمد الله وليه ومولاه»، وأسفله :

«الفقيه الأرضى، القاضي بفاس المحروسة، السيد حميد بناني، سددك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد، فقد بلغ علمنا الشريف أن بعض الناس هناك من المسلمين وأهل الذمة، المشترين لمفاتح جانب الأحباس، صاروا يتمردون في دفع كرائها، ويمنعون الحبس من التصرف فيها، ويكرونها على أيديهم بما شاؤوا لمن شاؤوا، زاعمين أن العرف جرى عندهم بذلك، مع أنه عرف فاسد عقلا ونقلا، بما فيه من الترامي على ما للغير، والتصرف فيه بغير وجه مناسب شرعي. وعليه، فها نحن كتبنا للناظر صفايرة، وأمرناه بأن يكون يشترط على من أكرى له، أن يعتمر بنفسه، ولا يكري لغيره، وأنه لا شبهة له مع الأحباس. وإن احتاج ربعه يفرغه من غير دعوى في ذلك، بعد انتهاء أمد الكراء. وأعلمناك بذلك لتكون على بال في القضية، وتأمر العدول بالتنبه كما ذكر، وتحضهم عليه. والسلام. وفي ثالث رمضان عام ثلاثة وثلاثمائة وألف».

والمراد بالناظر صفايرة، هو الناظر السيد الهادي ابن الناظر المرحوم الحاج المعطي صفايرة، الآتي ذكره في حرف الصاد المهملة إن شاء الله تعالى. كان متوليا النظر على أحباس مساجد فاس الجديد وقتئذ. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

لم يسمع عن صاحب الترجمة، سيدي حميد بناني، طول مدته في القضاء بفاس وغيره، أنه وسم

برشوة أو نحوها. جزاه الله عن نفسه خيرا. نعم كان مهما توقف على شيء يطلبه من السلطان، فيجاب لذلك، ولو مرارا في كل سنة. وهو بذلك معروف عند الملوك، وهم مراعون له ذلك بإجابة مطلبه. وقد حصل لأهل هذه الحضرة الإدريسية من إثبات الرسوم في مدته ما لم يوجد عندهم بها فيما سلف من القضاة، ومخاطبته على الرسوم في غاية الإيجاز والإتقان. وكان ماهرا في علم القضاء والنوازل، ومهما تكلمت معه في نازلة إلا وتجدها مستحضرة عنده، ثم يتبادر لتجديد النظر فيها، كأنه دخله شك فيما استحضره، فيجدها كذلك.

أخذ، رحمه الله، عن شيوخ عديدة، منهم شيخ الجماعة الفقيه العلامة القدوة سيدي محمد بن عبد الرحمن الحجرتي الفلالي، المتوفى في يوم الجمعة سابع عشر محرم الحرام فاتح عام خمسة وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف، وغيره. وكانت طريقته تجانية.

وكنت عنده بمكانة مدة ولايته. وكان أجلسني بإزائه بمقصورة جامع الرصيف المذكورة، في وقت حكمه، لتلقي الأحكام مدة طويلة. وحيث كان قبل ذلك بثغر الصويرة كما ذكر قريبا، وكنت توجهت للثغر المذكور مع شيخنا سيدي عبد الله البناني المدعو سيبويه، المتقدم الذكر، وتولى به مكانه، وجدت أهل الثغر المذكور قاطبة يثنون عليه الخيارة والديانة وعدم أخذ الرشا، رحمة الله عليه. وكنت استفدت منه معرفة تامة في صناعة القضاء، كما كنت استفدت من شيخنا الفقيه العدل الموثق النوازلي المفتي سيدي محمد (فتحا) بن الفقيه المنعم العلامة القاضي سيدي عبد الرحمن الفلالي، المتوفى سنة ست وتسعين ومائتين وألف، الآتي ذكره في حرف الفاء إن شاء الله تعالى، صناعة التوثيق ومقالة الدعاوي وأجوبتها. رحمة الله عليهما.

وبقي القاضي بفاس البالي، السيد حميد بناني المذكور، متوليا الأحكام الشرعية بمقصورة جامع الرصيف، إلى أن توفي السلطان مولاي الحسن المذكور، وانعقدت البيعة لولده المولى عبد العزيز في خامس حجة متم عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، وذلك بعد وفاة والده بيومين اثنين. وأبقاه على القضاء بها. وكان عنده بمكانة. وبقي عليها إلى أن تغيرت الأحوال، فأخر عنها في يوم الأربعاء حادي وعشري رجب عام ستة وعشرين وثلاث عشرة مائة. والذي أخره، هو المولى عبد الحفيظ ابن المولى الحسن لقيامه على أخيه المولى عبد العزيز المذكور.

ثم اعتراه مرض الموت نحو الشهر. فتوفي في يوم الخميس حادي عشر صفر الخير عام سبعة (بموحدة) وعشرين وثلاثمائة وألف، رحمة الله عليه. ودفن بالزاوية المعروفة للشرفاء الصقليين، داخل باب عجيسة، قرب باب درب الولي الصالح سيدي جلول، التي بها آخر قضاة العدل الشريف الفقيه العلامة القاضي مولاي محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني، المتوفى في ثامن وعشري رمضان من عام تسعة وتسعين (بمثناة أولى فيهما) ومائتين وألف. ترجمنا له في كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع». وكانت جنازته حفيلة، قصدها الخاص والعام لخيارته وديانته.

ولما توفي صاحب الترجمة، القاضي سيدي حميد بناني المذكور، خلف ولدين منفردين، عبد الله بن مستولدته، والعدل سيدي محمد. ولسيدي محمد هذا أنجاله البررة عبد القادر والسيد محمد (ضما) وإدريس وعبد العزيز والحسن وأحمد، والجميع بقيد الحياة.

ومنها فرقة أولاد بناني البراوليين للحرير أهل درب ابن حيون والسبع لويات ودرب ابن شلوش، وغيرها :

منهم السيد الفاضل، الزكي الأخلاق الكامل، السيد الصالح بن أحمد بناني. كان رحمه الله من أفاضل الإخوان الأخيار. لقي الشيخ سيدي علي الجمل، وتبرك به، وتبرك أيضا بتلميذه مولاي العربي الدرقاوي، وبغيرهما. وكان عارفا بطريق القوم، له يد في المذاكرة فيها، والكلام عليها. وكانت حرفته الحرارة. وأقعد في آخر عمره إلى أن توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف. ودفن بروضة أهله خارج باب الفتوح. وكان يجري على لسانه كثيرا حين إقعاده : «اللهم هون علينا الموت وما بعده، وكن لنا يا مولانا عند كل ضيق وشدة، وقد أودعناك الكلمة المشرفة، يا من لا تخيب الودائع عنده، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله».

وكان، رحمه الله، خلف ابنه، الفقيه النزيه العالم النبيه الصوفي، أبا العباس السيد الحاج أحمد. وكان مولده سنة ست عشرة ومائتين وألف. وكان فقيها دينا، خيرا صالحا، ذاكرا ناسكا، يألف المساجد، ويعتكف العشر الأواخر من رمضان دائما بجامع الأندلس، ويحب مجالسة أهل الخير، والمذاكرة معهم. وحج وزار. أخذ العلم عن الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي، وسيدي عبد القادر الكوهن، وسيدي الحسن ابن فارس، وسيدي بدر الدين الحمومي، وسيدي محمد السنوسي. وأخذ طريقة التصوف عن العارف الأكبر مولانا العربي الدرقاوي. وحين أخذ عنه قال له : «يا ولدي عليك بقراءة العلم، فوالله الذي لا إله إلا هو، لو كان لي عقل اليوم وقوة الشباب، ما اشتغلت بشيء سوى العلم، ولكن إياك أن تترك مجالسة الفقراء». وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه، في عشية يوم الثلاثاء سادس ربيع الثاني من عام ستة وثمانين ومائتين وألف. ودفن من الغد عند رأس والده، رحمة الله عليه.

وخلف الفقيه أحمد بن الصالح أبناؤه الأخوة الأجلة المنتسبون البررة التجار، سيدي محمد (ضما) والحاج الطيب والسيد عبد الرحمن والسيد المهدي.

كان أولهم، سيدي محمد، يبيع ويشتري في الحرير بفندق العطارين، بالبيت الذي عن يسار الهابط من فوقيه لسفليه. وكان جارنا بداره بدرب ابن شلوش. وكان يحبنا ويراعي جانبنا غاية، جزاه الله خيرا. وكانت طريقته درقاوية، تابعا فيها طريقة شيخ المشايخ المولى العربي الدرقاوي الشريف الحسني، نفع الله به، دفين بني زروال. انظر ترجمة هذا الشيخ في كتابنا «الشكل البديع في النسب الرفيع». وبقي صاحب الترجمة على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه، وخلف نجليه البارين الفقيهين السيد عبد العزيز والسيد عبد السلام، وهما في السن على هذا الترتيب.

فالسيد عبد العزيز بن محمد كان ملازما التدريس بالقرويين وغيرها، وله مجالس تحقيق وتدقيق. فآل أمره لخيارته وديانته إلى أن انتخب قاضيا بفاس، بمقصورة جامع الرصيف، في ربيع الثاني من عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف. أخذ عن جماعة من الأعيان، وعمدته شيخنا الشريف الفقيه العلامة المشارك المحقق المدقق، المولى محمد (فتحا) بن الشريف الفقيه العدل المنعم الأرضى سيدي قاسم القادري، المترجم له في كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع». وآل أمره مع شيخه

المذكور إلى أن صاهره بابنته، فهي أم أولاده المذكورين، لأنه كان عنده بمثابة. وقد ظهرت عليه بركته، حتى ألف تآليف عديدة منتخبة، منها «حاشية على المنطق»، و«حاشية على ابن السبكي»، وتأليف في الكسب، في ثلاثة أجزاء، وآخر في الطلاق، وآخر في اتباع الجنائز بالذكر، وآخر في الرد على العصريين الوهابيين، وآخر في العروض، وآخر في مسائل الورع، وآخر في طين المطر، وآخر في اختصار «المعزى في أبي يعزى» وآخر في القبض، وآخر في الاعتكاف، وآخر في زينة الحوانيت، وغيرها، نفع الله بها. وله محبة في الأشراف والعلماء وأهل الخير، مع توقير واحترام. وهو يراعي جانبنا غاية. وطريقته طريقة والده المذكورة، وكذا أنجاله، وفر الله جمعهم وحفظهم فيه.

وبقي على حالته الموصوفة إلى أن أعفاه الله من القضاء في حادي عشر شعبان من عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف الفارط. وبقي على حالته الموصوفة مع الإعفاء من القضاء إلى أن توفي، رحمة الله عليه في رابع وعشري جمادى الثانية من عام سبعة (بموحدة) وأربعين وثلاثمائة وألف بعده. ودفن بروضتهم خارج باب الفتوح. وخلف أنجاله الطلبة البررة، العدل الأرضى سيدي محمد، والسيد عبد القادر والسيد عبد الواحد، وكلهم بقيد الحياة، ولأولهم نجلاه الطالبان السيد عمر والسيد عبد الكريم، وهما بقيد الحياة أيضا.

أما السيد عبد السلام بن محمد فكان خيرا فقيها نبيها، منكبا على التدريس. وكانت له معرفة بعلم الطب، ويقصده الناس لتعاطيه، وطريقته تجانية. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي وخلف نجله الطالب السيد أحمد، وهو الآن بقيد الحياة.

وأما عمه الحاج الطيب المذكور فكان تاجرا، يبيع ويشتري بحانوت سوق العطارين الكبرى، في الحرير وغيره من العطرية. وكان درقاوي الطريقة كأخيه قبله، ومقدما فيها بزاوية المولى العربي الدرقاوي بفاس من حومة البليدة. وكان تولى النظر في أحباس المرستان. وتوفي، رحمه الله، وخلف نجليه البارين، الكاتب العدل الأحظى سيدي محمد والحاج أحمد، وكلاهما بقيد الحياة، وفي طريقة والدهما المذكورة. ولأولهما أنجاله البررة، سيدي محمد وعثمان والعربي، وهم بقيد الحياة. ولثانيهما نجله السيد محمد، بقيد الحياة.

وأما عمهما، شقيق والدهما، السيد عبد الرحمن المذكور، فكان رجلا خيرا، آخذا الطريقة المذكورة. وكان يبيع ويشتري الحرير. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه. وخلف نجليه البارين، التاجر الأبر الحاج عبد الله والخير سيدي محمد الصالح، وهما بقيد الحياة، في الطريقة المذكورة. ولا عقب لثانيهما الآن. ولأولهما أنجاله الصبية، سيدي محمد وعبد الرحمن وعبد الواحد، وهم بقيد الحياة. وسكناه بداره التي اشتراها متصلة بدارنا من رشم العيون، وسكنها في ربيع النبوي من عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ولازال بها إلى الآن. وكانت هذه الدار معروفة قديما بدار : المعلم حَمُّ الفران.

وأما أخوه السيد المهدي المذكور، فتوفي عن غير عقب من الذكور. ولله عاقبة الأمور.

ومنهم الأخوة البررة، السيد محمد (فتحا) والسيد محمد (ضما) وعبد القادر والسيد المكي والسيد

أبو بكر، الأشقاء، والسيد بناصر، المنفرد، وهم في السن على هذا الترتيب، أبناء المرحوم السيد العربي بن السيد محمد (ضما) بن السيد محمد (فتحا) بناني.

فأولهم، السيد محمد (فتحا)، كان من تجار هذه الحضرة الإدريسية، يبيع ويشتري في الحرير، وتحويله وتبرويله. وكان صاهر بابنته ابن عمنا الشريف التاجر الأحظى المنعم المولى عبد العزيز بن المولى هاشم الكتاني الحسني، وتوفي عنها بدون عقب، بعد وفاة والدها في عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف. ودفن بالقباب خارج باب الفتوح. وخلف ابنيه، الحرارين حرفة، السيد العربي والسيد محمد، ولأولهما عبد السلام، والكل بقيد الحياة.

والثاني، السيد محمد (ضما) المذكور، توفي في عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف. ودفن بالقباب، خارج باب الفتوح. وخلف ابنه السيد محمد (ضما)، المدعو الأمين. وتوفي هذا في عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بما ذكر خارج باب الفتوح. وخلف ابنه سميه السيد محمد، وهو بقيد الحياة، يبيع ويشتري بسوق الصرف، ولا عقب له الآن.

والثالث، السيد عبد القادر المذكور، توفي في عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، ودفن بما ذكر خارج باب الفتوح. وخلف أبناءه، السيد أحمد والسيد عبد الكريم وعبد اللطيف وسيدي محمد، المدعو المؤذن، وإدريس. فإدريس هذا توفي صغيرا. وسيدي محمد المؤذن توفي وخلف ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة. وأحمد توفي وخلف ابنيه، السيد محمد وولدا آخر، وهما بقيد الحياة. وكذا عماهما عبد الكريم وعبد اللطيف، فبقيد الحياة أيضا.

والرابع، السيد المكي المذكور، توفي في عام ستة وثلاثمائة وألف عن غير عقب. ودفن بالقباب خارج باب الفتوح.

والخامس، السيد أبو بكر المذكور، كانت ولادته في عام اثنين وستين ومائتين وألف. وكان فقيها نبيها عالما. أخذ عن جماعة من العلماء الأجلة، كشيخنا الشريف الفقيه العلامة المشارك، قاضي فاس الإدريسية، المولى محمد (فتحا) بن المولى عبد الرحمن العلوي، وكالشريف العلامة الصالح المولى عبد السلام بن المولى الطائع بوغالب الحسني، وكشيخنا وعمدتنا ابن عمنا الشريف العلامة المولى الصالح جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وقد ترجمنا لهم في كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع»، وكشيخ الجماعة الفقيه العلامة المسن البركة سيدي أحمد بناني، المدعو كلا، المتقدم الذكر، والعلامة المشارك السيد الحاج محمد ابن المدني گنون الفاسي، الآتي ذكره في حرف الكَاف (المعقودة) إن شاء الله تعالى، وغيرهم. وبقي في حالته المرضية إلى أن تولى القضاء في مواضع كثغر الصويرة وثغر الجديدة وثغر الدارالبيضاء ومراكش. ولما أعفي قدم لفاس. وبقي بها مدة إلى أن توفي بها في يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الثانية من عام ثلاثين وثلاثمائة وألف. وصلي عليه العصر بضريح الولي الأشهر سيدي أحمد بن يحيى الآتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى. ودفن به بالمباح المقابل لباب القبة.

وخلف ابنه، الفقيه العلامة المدرس النوازلي المفتي العدل الأرضى، السيد العباس. وهو منكب

على التدريس إلى أن ولي القضاء على قبائل دائرة وادي ورغة كاشراقة وأولاد عيسى وحجاوة وفشتالة وسلاس وبني ورياغل والجايا. وبقي بها نحو العشرة أعوام إلى أن أعفي في عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف. ورجع لفاس، وانكب على تدريسه بالقرويين إلى الآن. ولا عقب له.

والسادس، عمه بناصر المذكور، توجه للقصر الكبير بقصد البيع والشراء، واستوطنه. ولازال إلى الآن به بقيد الحياة، ولا عقب له. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل حومة سيدي حنين، عدوة فاس الأندلس، فرقة الولي الصالح الخير البركة السيد الصالح بن الحاج محمد بن الطيب بناني :

كان، رحمه الله، وليا صالحا عارفا، مسنا بركة. وكان يركب على فرس أنثى، ويدور في الأسواق، يسأل الأغنياء، ويعطي الضعفاء والمساكين والفقراء. وكان له في الإيثار والسماح والجود، القدم الراسخ والمكان المحمود. وظهرت له في ذلك بركات وكرامات. حج، رحمه الله، مع الشيخ سيدي الحاج العربي الوزاني. وقد أثنى عليه غير واحد، وذكر له أمورا عجيبة، منها رؤيته للمصطفى، ﷺ، والاجتماع به، وغير ذلك. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه، عن سن عالية تزيد على المائة سنة، في يوم الاثنين رابع وعشري شعبان من عام سبعين (بموحدة) ومائتين وألف. ودفن خارج باب الفتوح، وقبره معروف.

وخلف أنجاله البررة، الفقيه الأرضى السيد أحمد، والمجذوب السيد عبد الكريم، والعارف بالله الخير البركة الصالح السيد عبد القادر، والسيد عبد الرحمن، وسيدي محمد، المتوفى قيد حياته عن غير عقب. فالسيد عبد الرحمن المذكور توفي وخلف ابنه السيد محمد، وتوفي هذا الابن عن غير عقب. والمجذوب السيد عبد الكريم توفي عن ابنيه حماد وسيدي محمد، وتوفيا معا تدريجا عن غير عقب. والفقيه السيد أحمد توفي عن ابنه سيدي محمد، وتوفي هذا الابن عن ابنه سميه، وتوفي سميه هذا عن غير عقب.

وأما الخير البركة سيدي عبد القادر، فأدركناه وتبركنا به مرارا، ودعا لنا بخير. وكانت له يد في الصدقة والمعروف، كوالده. وكان خيرا دينا صالحا، معروفا عند الناس بالخير والبركة. وكان يأوي إلى مولانا إدريس، رضي الله عنه. وكان كثيرا ما يطلب من السلطان الأربعين طرفا من مرزاية ونحوها، ويعطى له مطلوبه، ويفرقه على الضعفاء والمساكين، حتى عرف بذلك عند كل أحد. وذكرت عنه كرامات. وبقي على حالته المذكورة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، في سابع عشر رمضان من عام ست وثلاثمائة وألف. ودفن بإزاء والده، وقبره ثمة معلوم.

وخلف أنجاله البررة، الطلبة الأخيار، سيدي محمد (ضما) والسيد العباس والسيد الصالح والسيد إدريس والسيد أحمد. فالسيد محمد لازال بقيد الحياة، ولا عقب له. والسيد العباس توفي عن ابنه السيد أبو بكر، وهو الآن بقيد الحياة. والسيد الصالح كان تولى الكتابة المولوية أيام السلطان المولى الحسن بن السلطان المولى سيدي محمد العلوي الحسني، طيب الله ثراهما، وتوفي عن ابنه سيدي محمد، وتوفي هذا الابن صغيرا. والسيد إدريس لازال بقيد الحياة، وله ابنه سيدي محمد، بقيد الحياة أيضا. والسيد أحمد بقيد الحياة، ولا عقب له من الذكور. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة السيد الأنور، البركة الأشهر، الولي الصالح، أبي محمد سيدي عبد الواحد بن الحاج البدوي بناني : كان، رحمه الله، من جلة أصحاب الشيخ سيدي محمد بن الغالي أيوب، دفين زاويته بأقصى درب زنقة الرطل. وبعد وفاة شيخه، انحاش إليه بعض الفقراء، ويجتمعون عليه في بعض الأماكن، ويدلهم على الذكر والمذاكرة والانحياش إلى الله تعالى، على طريق شيخ التربية، ويذكر معهم ويذاكرهم.

وأخذ عنه وانتفع به جماعة من الأخيار، منهم العلامة الصوفي أبو العباس أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، ورفيقه الصالح البركة الذاكر التالي أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) بن عبد الفضيل ابن إبراهيم الأندلسي، دفين زاوية سيدي محمد أيوب المذكورة، وشيخها بعده الخير الدين البركة أبو العباس سيدي أحمد ربيع، وغيرهم كالإخوة الأمناء أهل زنقة الوادي، المعروفة قديما بزنقة الأعناق، من العقبة الزرقاء، الآتي ذكرهم في حرف التاء المثناة فوق.

كانت لصاحب الترجمة حانوت بسوق العطارين الكبرى، يبيع فيها ويشتري المرجان والطيب وغير ذلك على عادة أهل تلك الحرفة. صفته ربعة للطول والغلظ، أبيض اللون، متصل، خالطه الشيب، منعم البدن، بعمامة وقلنسوة وجلابة صوفاً، ويلبس الثياب البيض. وأدركنا صاحب الترجمة، ونعرفه ضرورةً أنه يشار إليه بالخير، وأنه شيخ تربية، ونعرف تلامذته المذكورين، وتبركنا به وبهم.

وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه، سنة خمس وثمانين ومائتين وألف. ودفن بمحل قريب من الجامع المزلجة، عن يسار الخارج منه لناحية وادي الصوافين. كان أصحابه شرعوا في بنائه له زاوية، فمنعهم من ذلك بعض القضاة. فباعوه، وجعله من صار إليه رياضا به أشجار وغروس ومساكن تسكن، وقبره به مزدج، وهو معروف مزار. هكذا ترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس». ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة حرم المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنهما ونفعنا ببركاتهما :

منهم الناظر الأحظى، التاجر الحازم الضابط الأرضى الخير، السيد الحاج عبد القادر بن المكرم التاجر المرحوم الحاج المهدي بناني، أدركناه. كان ناظرا على الجامع الأعظم القرويين، وما انضاف إليها من المساجد والمدارس وغيرها. وكان ولاه السلطان الأعظم المولى عبد الرحمن بن المولى هشام العلوي الحسني، طيب الله ثراهما، النظر في الأحباس المذكورة، لما ثبت عنده من خيارته وديانته وشدة وقوفه، وحزمه وضبطه وملائه. وكان رجلا جدا لا يقبل الهزل، ولا التساهل في أمور الأحباس. وهو الذي أحدث فندق القطانين الكبير الجديد، الأول يمنة المنعطف من العقبة الزرقاء للقطانين، بفصل بعض الحوانيت بجانب حبس القرويين. ولا مفهوم له في حقه في جانب الأحباس، وهو آخر نظار الأحباس صدقا ونصحا.

وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، وخلف أبناءه التجار البررة، الأمين السيد محمد المدعو الشتيوي، والحاج عبد النبي، والحاج محمد (ضما)، والسيد أحمد، والسيد عثمان، والسيد الحسين.

وتوفي أولهم عن ابنه الأمين الحاج أحمد، وهو الآن أحد أمناء مرسى ثغر طنجة. وهو رجل خير، يكرم الأضياف، وله ثروة. ويذكر عنه أنه يكرم الأضياف الواردين عليه للثغر المذكور. وهو الذي اشترى دار التاجر الأمين المرحوم الحاج بوجناب البارودي، بأعلى عقبة ابن صوال، المقابلة بابها باب الجامع ثمة، وجدد بناءها، وعوض طراز حبس جامع أبي ميمونة سيدي الدراس ابن إسماعيل، دفين خارج باب الفتوح، المقابل لها بفصل المحجة، وجعله رياضا. ولازالا على ملكه إلى الآن. ثم أتى من طنجة، وجعل أمين مرسى القنيطرة. ثم أتى منها لفاس بقصد قضاء وطر، ورجع إليها. ولقيته أولا بولي الله تعالى سيدي أحمد الشاوي، بعد صلاة يوم الجمعة. ولقيته ثانيا على باب جامع عقبة ابن صوال في ثالث عشر صفر من عام 1346هـ. فكانت ملاقاته معنا ملاقاة المحبين لأهل البيت، جزاه الله عن نفسه خيرا. وحيث كانت تلك المحبة خالصة لله، ليس فيها ما يشوبها من مودة الدنيا الفانية، دامت واتصلت، والحمد لله. وله أنجال ثلاثة معه بطنجة : عبد الكريم، وعبد القادر ومحمد (فتحا)، وهم بقيد الحياة.

وعبد النبي لازال بقيد الحياة، وله ابناه السيد محمد وإدريس، وهما بقيد الحياة. وسكناهما مع والدهما بالدار الكبرى المعروفة للشرفاء الشفشاونيين، ومضافاتها المتصلة بخلوة القرويين، لأن والدهما اشترى فيها.

وتوفي الحاج محمد عن ابنه سميه سيدي محمد. وتوفي هذا عن غير عقب من الذكور. وتوفي أحمد والحسين تدريجا عن غير عقب. وتوفي عثمان عن أولاده البررة، المهدي وسيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وإدريس وعبد السلام وعبد الكريم والحسين. وتوفي منهم سيدي محمد صغيرا، والباقون بقيد الحياة الآن. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل درب ابن حيون : منهم الأخوان التاجران الأرضيان، الحاج عبد الكريم والحاج المهدي، ابنا التاجر المكرم المرحوم الحاج محمد (ضما) بناني. كانا من أعيان تجار وقتهما. وكانت لهما ثروة ووجاهة، ومحبة في الأشراف والعلماء وأهل الخير. وسكناهما بالدار الكبرى ومضافاتها، بأقصى درب ابن حيون.

وكان أولهما : التاجر الأحظى الحاج عبد الكريم، من أعيان التجار. وتوفي في أوائل عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف، وأقبر بروضتهم خارج باب الفتوح. وخلف أنجاله التجار : الحاج محمد والحاج بناصر، الشقيقين، والحاج المختار والسيد أحمد، الشقيقين. وكانت للأولين ثروة التجارة، وهما الآن بقيد الحياة.

وتوفي أولهم، الحاج محمد بن عبد الكريم، في «صفرو» عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم خارج باب الفتوح. وخلف أبناءه : عبد الغني والسيد محمد، الشقيقان، وإدريس، المنفرد، والطالب والطيب، الشقيقان، وعبد السلام، المنفرد، وكلهم بقيد الحياة، ولعبد السلام هذا ابناه السيد محمد وأحمد، وهما بقيد الحياة أيضا.

وثانيهم : الحاج بناصر بن عبد الكريم، بقيد الحياة، وله ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة، وله أبناؤه سيدي محمد وحميد وعبد الرحمن والتهامي، وكلهم بقيد الحياة.

وثالثهم : الحاج المختار بن عبد الكريم، توجه لمصر، وهو بها الآن بقيد الحياة، وله بها عقب. وشقيقه أحمد توفي بفاس عن غير عقب. والبقاء لله.

أما ثاني الأخوين الأولين، المحتسب التاجر الأحظى الحاج المهدي بن الحاج محمد بناني الفاسي، كان، رحمه الله، ولاه السلطان المعظم الأنجد المقدس المنعم الأفخم المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه، منصب الحسبة بفاس الإدريسية، لجده وحزمه وضبطه. وقام بها أحسن قيام. وبقي في منصب خطة الحسبة إلى أن توفي السلطان المذكور، فأقره على خطته ابنه السلطان سيدي محمد. وحين توفي وبويع لولده السلطان الأنجد الأفخم المولى الحسن، أقره عليها. وفي مدة خطته كلها وهو على حالة الجد والحزم والضبط. ولم يثبت عليه قبض رشوة من الحرف. مع ما هو عليه من الخيارة في دينه ودنياه، ومحبة الأشراف والعلماء وأهل الخير، وتعظيمهم واحترامهم وينزل الناس منازلهم. وأدركناه، وشاهدنا حزمه وضبطه، ولا يراقب أهل الحرف في شيء. وتوفي، رحمه الله، بعد مدة طويلة في خطته التي تناهز الثلاثين سنة في سابع عشر شعبان من عام خمسة وثلاثمائة وألف. وأقبر بروضتهم خارج باب الفتوح. وخلف أنجاله البررة : التاجر الحاج محمد والعربي وعمر، المنفردون، وأحمد وعبد العزيز والهادي، المتزايد بعد وفاته، الأشقاء.

أما الحاج محمد : فتولى خطة الحسبة في آخر عمره. وتوفي، رحمة الله عليه، في خامس قعدة من عام سبعة عشر (بموحدة) وثلاثمائة وألف، ودفن في روضتهم المذكورة. وخلف أبناءه الطالبين السيد محمد والسيد عبد السلام، الشقيقين، والطيب وعبد الغني والعباس، الأشقاء، وعبد المجيد، المنفرد.

فعبد المجيد والعباس وعبد الغني درجوا بدون عقب. والطيب بقيد الحياة دون عقب. والسيد عبد السلام بقيد الحياة، وله أحمد والسيد محمد، وهما بقيد الحياة.

وأما الطالب السيد محمد، شقيق السيد عبد السلام، فاستعمله محتسب فاس الفاضل الأحظى سيدي إدريس بن الرئيس الأمين الأجل المنعم سيدي الحاج عبد السلام المقري القرشي، الآتي ذكره في حرف الميم، خليفة عنه في خطته المذكورة. ولازال إلى الآن بقيد الحياة. وله أبناؤه السيد محمد وعبد القادر، الشقيقان، والمهدي والطالب وعبد الكريم وأحمد، المنفردون، وكلهم بقيد الحياة.

وأما عمر وعبد العزيز والهادي أبناء المحتسب الحاج المهدي بن الحاج محمد، فدرجوا عن غير عقب. وأما أخوهم، أحمد بن الحاج المهدي، فبقيد الحياة، وله أبناؤه السيد محمد وعبد الرفيع وعبد العزيز، وكلهم بقيد الحياة. والعربي توفي عن ابنيه السيد محمد والحسن، الشقيقين، وهما بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أولاد بناني أهل زنقة الرطل، ويقال للواحد منهم «هلانبه بناني». وهم ذرية التاجر الخير الأرضى المرحوم بكرم الله السيد إدريس بناني، المدعو «هلانبه» وتقال من بعده لبنيه وعقبه. كانت له الدار الكبرى وعرصتها عن يمين الداخل للدرب المعروف بزنقة الرحى، بزنقة الرطل، المتخلفتان عنه، والمعروفتان له. وكان رجلا خيرا دينا، يحب الأشراف وأهل الخير، وينحاش للصرفية، رحمة الله عليه. نعرفه على الوجه المذكور.

وتوفي وخلف التاجر المرحوم السيد محمد، ونعرفه كذلك. وتوفي هذا وخلف ابنيه الأخوين التاجرين، السيد محمد والسيد أحمد، ولازال حفيداه بدار جدهم المذكورة من جملة الشركاء إلى الآن. نعرفهما كذلك. وهما اليوم يبيعان ويشتريان بمحل قرب وجدة يقال له بركم. ولأولهما أبناؤه السيد محمد (ضما) وإدريس ومحمد (فتحا). ولثانيهما ابنه الطيب، والكل بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل درب ابن شلوش، من حومة رأس الجنان : ويقال لهم أولاد ابن رموخ بناني : لهم الدار الكبرى ومضافاتها، الثالثة يمنة الداخل للدرب المذكور، وتعرف قديما وحديثا بدار العشوبي الكبرى، وهم من قدماء هذه الحومة وأعيانها. ويقولون إن بيدهم رسما قديما بتملك أجدادهم لدار عنون الكبرى، بدرب القائد من حومة المخفية، عدوة فاس الأندلس، أيام ملوك بني مرين، قبل أولاد عنون، وقبل انتقالهم لدرب ابن شلوش. ويتفاخرون بقدمهم في الإسلام. فالحمد لله على نعمة الإسلام، وكفى بها شرفا. وفيهم الثروة.

مات جدهم الحاج الطيب بناني الفاسي، وخلف ابنيه الأخوين البارين المرحومين التاجرين، الحاج حمادي والحاج العربي.

وتوفي أول الأخوين، الحاج حمادي، وخلف أبناءه الإخوة البررة التجار، الحاج التهامي والزبير والأمين السيد عبد السلام والحاج حميدة والمدني وعبد الرحمن، الأشقاء، وعبد القادر وعبد الغني، المنفردين. فالمدني وعبد الغني درجوا بدون عقب، والحاج حميدة توفي وعقب البنات.

والحاج التهامي : كان من أعيان تجار هذه الحضرة الإدريسية، رجلا خيرا، حافظا أحواله. وبقي على حالته إلى أن توفي، رحمة الله عليه، وخلف أبناءه السيد محمد وأحمد وعبد الواحد، الأشقاء، والطاهر، المنفرد. وكلهم تجار. وتوفي أولهم، السيد محمد، وخلف نجليه السيد الحسين والسيد محمد، وتوفي هذا صغيرا، وبقي السيد الحسين بقيد الحياة. وكان ثانيهم، السيد أحمد، مع التجارة، فقيها ملازما بعض مجالس التدريس في القرويين عند علماء وقته، كشيخ الجماعة سيدي الحاج محمد كَنون، الآتي ذكره في حرف الكَاف المعقودة، وكفى به، وهو عمدته، وغيره. وتوفي وخلف ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة. وكان ثالثهم، السيد عبد الواحد، أخذ الطريقة عن الشيخ سيدي عبد الواحد بناني، المتقدم الذكر، تلميذ الشيخ سيدي محمد أيوب، دفين زاويته بزنقة الرطل. وتوفي وخلف ابنه سميه عبد الواحد، وهو بقيد الحياة. ورابعهم، السيد الطاهر، لازال بقيد الحياة، وله أبناؤه السيد محمد وأحمد وبناصر، وهم بقيد الحياة أيضا.

وأما السيد الزبير، ثاني الإخوة السبعة، فتوفي عن ولديه محمد المدعو حدو والغالي. فحدو توفي عن غير عقب. والغالي خلف محمدا، وتوفي صغيرا، وبموته انقرض عقبه. والبقاء لله.

والسيد عبد السلام، ثالث الإخوة السبعة، كان خيرا وأمينا. وتوفي عن أبنائه البررة التجار، عبد العزيز وإدريس، الشقيقين، والطالب والكبير والحاج عبد الكريم، الأشقاء، والحاج علال، المنفرد، وكلهم بقيد الحياة. وللحاج عبد الكريم أبناؤه : عبد السلام وحماد والحسن وعبد اللطيف، وهم

بقيد الحياة مع والدهم بمراكش. ولعلال أبناؤه : الحاج محمد، الأطرش، والتهامي والعباس، وهم بقيد الحياة أيضا.

والسيد عبد الرحمن، سادس الإخوة السبعة، توفي وخلف خلفا. وقدور، سابعهم، توفي وخلف كذلك.

أما الحاج العربي بن الطيب، ثاني الأخوين الأولين، فتوفي وخلف ابنه عثمان. وتوفي وخلف ابنيه التاجرين المرضيين، السيد الطالب والسيد محمد، المدعو حماد، وهما بقيد الحياة. فأولهما، الخير السيد الطالب، يحب الأشراف، ويتواضع لهم، وله أنجاله : سيدي محمد وأحمد ومحمد (فتحا)، والكل بقيد الحياة، وسكناه بداره بالسياج، يعتمر مسجد القرويين في غالب أوقاته. وثانيهما، السيد محمد، المدعو حماد، له السكنى بداره بدرب السعود، من حومة الجزيرة، عدوة فاس الأندلس. وهو يحب الأشراف، وله أنجاله إدريس وسيدي محمد وأحمد، ولأولهم ابنه سيدي محمد، المدعو بنسالم، ولثانيهم ابنه سميه سيدي محمد، والكل بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل حومة جرنيز، ويقال لهم أولاد الضوبلي بناني : وهم أبناء وحفدة الحاج عبد الخالق، المدعو الضوبلي بناني. وهو الذي أوصى بثلث مستخلفه، وعينه في جميع دار زنقة ابن ولال، وفي نصف دار زنقة الوادي، على أولاده وأولادهم وأولاد أولادهم، وإن انقرضوا فترجع دار زنقة ابن ولال حبسا على المؤذنين بمنار جامع القرويين، ونصف دار زنقة الوادي على المؤذنين بمنار مسجد الشرفاء الذي به ضريح القطب المولى إدريس بن إدريس، نفعنا الله بهما. واجتمع من مستخلفه بزمام تركته مثاقيل 61436، فناب ثلث الوصية 20478,7، عين له دار زنقة ابن ولال ونصف دار زنقة الوادي بمثاقيل 20000، وثلث بلاد قنطرة ابن طاطو بما قوم به 400، وبقي لجانب الثلث 78,7. وتوفي وخلف ابنيه عبد الغني وعبد الله.

وتوفي أول الأخوين، عبد الغني بن عبد الخالق، وخلف ابنيه، السيد بناصر والسيد محمد. فالسيد بناصر توفي عن أبنائه : العباس وأبو بكر والحاج أحمد ومحمد (فتحا). فالعباس توفي عن أبنائه : سيدي محمد والمهدي والتهامي، ولسيدي محمد هذا ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة، والمهدي بقيد الحياة أيضا، وللتهامي ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. وتوفي أبو بكر عن ابنيه، الحاج محمد وعبد القادر، وتوفي أولهما عن غير عقب، وثانيهما له ابناه سيدي محمد وأحمد، وهما بقيد الحياة. وتوفي الحاج أحمد، عن ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة. ومحمد (فتحا)، أخوهم، لازال بقيد الحياة، ولا عقب له. والسيد محمد، أخ السيد بناصر، كان فقيها، وخلف ابنه الطاهر، ولا أدري هل له عقب أم لا.

وتوفي ثاني الأخوين، عبد الله بن عبد الخالق، وخلف ابنه الشاوي، وخلف هذا أبناءه الإخوة البررة : سيدي محمد والطاهر وعبد الرحمن. فسيدي محمد خلف العربي، وخلف هذا ابنه الأشيب سيدي محمد، وله ابن سماه باسمه سيدي محمد. والحاج الطاهر خلف أبناءه، الحاج علال والحاج محمد والشاوي، وهم الآن بالعرائش لانتقالهم إليها، ولأولهم عقب، وتوفي ثانيهم عن ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة، وتوفي ثالثهم عن ابنه الطاهر، وهو بقيد الحياة. وعبد الرحمن بن الشاوي

خلف ابنيه محمد (فتحا) والتهامي، وانتقلوا للبليدة، وتوفي التهامي عن غير عقب، وتوفي محمد (فتحا) عن ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة.

ومنها فرقة أولاد السميرس بناني : بأعلى وسعة وادي رشاشة وجرنيز وغيرهما : وهم ذرية المكرم المرحوم الحاج محمد بناني، المدعو السميرس. وقد توفي وخلف ابنيه الأخوين التاجرين الأرضيين، الحاج التهامي والحاج محمد. كانت لهما ثروة في تجارتهما، وهما واقفان معها، ولهما فيها رئاسة ووجاهة عند الخاص والعام.

وتوفي أولهما، الحاج التهامي، وخلف أنجاله الأشقاء التجار الأبرار : السيد محمد الطاهر والسيد عبد السلام والسيد الزبير والسيد الطيب والسيد عبد المجيد. فأولهم، السيد محمد الطاهر، رجل من أعيان التجار والأمناء، واقف مع دنياه جدا، نعم ينحاش لأهل الخير، ويحب الأشراف والعلماء، ويتواضع لهم، جد في أحواله، وله أبناؤه البررة : الأشقاء التهامي وعبد القادر وعبد الهادي وأحمد والعباس وإدريس، والشقيقان السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا)، وكلهم بقيد الحياة. وثانيهم، السيد عبد السلام، توفي بمكناس وخلف ابنه سيدي محمد، وله سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. وثالثهم، السيد الزبير، قد صلح حاله، ولا تراه اليوم في الغالب إلا ملازما أوقاته بجامع القرويين أو الضريح الإدريسي، وله ابنه عبد الله، وهما بقيد الحياة الآن. ورابعهم، السيد الطيب، رجل من أعيان الأمناء، واقف مع دنياه جدا، نعم يسير بسيرة أخيه، السيد محمد الطاهر المذكور، جزاه الله عن نفسه خيرا، وله أبناؤه البررة، الحسن وعبد الوهاب والسيد محمد وعبد النبي، الأشقاء، وعبد اللطيف، المنفرد، وكلهم بقيد الحياة. وخامسهم، السيد عبد المجيد، بقيد الحياة، ولا عقب له الآن.

وتوفي ثاني الأخوين الأولين، الحاج محمد، وخلف أنجاله البررة التجار، الحاج عبد القادر، والحاج عبد الكريم والمهدي وعثمان والسيد محمد والعباس، الأشقاء، والحاج أحمد والحاج عبد الله والحاج عبد الرحمن، الأشقاء. أولهم، الحاج عبد القادر توفي وخلف أبناءه الأشقاء، السيد محمد وعبد السلام وأحمد وإدريس والتهامي، وكلهم بقيد الحياة. وثانيهم، الحاج عبد الكريم، توفي وخلف ابنيه السيد محمد وعبد النبي، الشقيقين، وهما بقيد الحياة. ولثالثهم، المهدي، ابناه السيد محمد والحسن، وكلهم بقيد الحياة. ورابعهم، عثمان، توفي عن غير عقب. وسادسهم، السيد محمد لازال بقيد الحياة، ولا عقب له الآن. وسابعهم، العباس، توفي بمراكش عن عقب من جملته ابنه سيدي محمد (ضما). وثامنهم، الحاج أحمد، توفي عن ابنيه عبد الواحد والمفضل، وهما بقيد الحياة، ولعبد الواحد ابنه السيد محمد، وللمفضل أبناؤه السيد محمد وأحمد وعبد اللطيف وعبد الرحمن، وكلهم بقيد الحياة. وتاسعهم، الحاج عبد الله، توفي عن ابنه الحسين، وهو بقيد الحياة. وعاشرهم، الحاج عبد الرحمن، توفي عن غير عقب.

ومنها فرقة درب الجزولي، بالجوطية وزقاق الرمان. وهم ذرية الحاج علال بناني. توفي وخلف ابنيه الأخوين التاجرين الأرضيين، الفلاح الحاج الطاهر والحاج عبد السلام.

كان أولهما، الحاج الطاهر، يتعاطى التجارة. ثم أخذ يتعاطى الفلاحة. واشتغل بشراء غلل الزيتون وغيره، حتى صار معروفا عند غيره بالزياتي. وظهرت نجدته في ذلك، حتى صار من أعيان الفلاحين

المنتصبين من قبل الشرع المطاع. ثم آل أمره إلى أن تولى الخلافة في الأحكام المخزنية عن عامل فاس البالي. وعليها توفي في شهر محرم فاتح عام عشرة وثلاث عشرة مائة. وخلف أبناءه البررة : السيد محمد ومسعود والطيب والتهامي. فأولهم، السيد محمد، رجل اشتغل بسيرة والده حتى صار من أعيان الفلاحين المنتصبين من قبل الشرع المطاع والمخزن السعيد، وله ابناه الطاهر، سمي والده، ومحمد (فتحا)، والكل بقيد الحياة. وثانيهم، مسعود، له ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة. وثالثهم، الطيب، توفي عن غير عقب. ورابعهم، التهامي، لازال بقيد الحياة، ولا عقب له.

وتوفي ثاني الأخوين الأولين، الحاج عبد السلام ابن علال، في شهر وفاة أخيه المذكور. وخلف أبناءه البررة : الحاج علال والحاج الغالي والسيد محمد (ضما). فالحاج علال رجل يتعاطى التجارة والفلاحة، وآل أمره فيهما إلى أن انتصبه الشرع والمخزن، وله أبناؤه : إدريس وعبد السلام وعبد العزيز والسيد محمد، والكل بقيد الحياة. وتوفي الحاج الغالي عن ابنه السيد محمد، المدعو الوزاني، وهو الآن بقيد الحياة. وتوفي السيد محمد عن غير عقب.

ومنها فرقة أولاد شيبة الحجازي بناني : تقدم فيهم المكرم الحاج محمد بناني بوشيبة. كان بيده جنان بالمسرة على وجه جزاء، بقعته للحبس، في حدود الخمسين ومائة وألف.

ومنهم اليوم الفقيه العالم المدرس، سيدي محمد بن الطاهر بناني بوشيبة الحجازي. كان تولى قضاء ثغر الدار البيضاء. وقدم منها، واعتراه حال، وصار يطوف بالأسواق والأزقة بما يستر به عورته من الثياب الرثة، ويتكفف للخاص والعام، ويلازم دخول دور الأفراح والأحزان، ويأخذ ما يحمله من المأكول، ويتوجه به، مع بسط دون قبض. وبقي على هذه الحالة مدة. ثم عافاه الله، ورجع لمروءته، وتدريس العلوم بالقرويين، ويفتي في النوازل. وهو اليوم في غاية الخيارة والديانة، والاشتغال بما يعنيه، والركون للخمول. ويعرف اليوم بالقاضي بناني، بحيث إذا أطلق هذا الاسم في حال البسط، لا يعرف إلا له. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أولاد الخنفوري بناني : تقدم فيهم الحاج أحمد بناني الخنفوري. كان بيده، ثم بيد ورثته، جنان بالمسرة على وجه جزاء، بقعته لجانب الحبس، في حدود الخمسين بعد مائة وألف. ولا أدري هل هؤلاء اليوم بفاس.

ومنها أولاد ابن منصور بناني : تقدم فيهم الطالب السيد الحاج محمد (ضما) ابن منصور بناني. كان بيده جنان بالمسرة على وجه جزاء، بقعته لجانب الحبس، في حدود الخمسين ومائة وألف. ولا أدري هل هؤلاء اليوم بفاس.

ومنها فرقة أولاد النطاح بناني، أهل درب الجياف ورياض جحا : كان منهم التاجر الوجيه السيد أبو بكر بناني النطاح، رجلا وجيها لا يفارق الجلوس مع المحتسب السيد الحاج المهدي بناني، المتقدم الذكر، وتوفي وخلف عقبا. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل الديوان : منهم الفقيه العالم المدرس الخير سيدي محمد بن المكرم الأرضى الحاج محمد (ضما) بن المرحوم السيد عبد القادر ابن المرحوم السيد عبد الواحد البناني. له دراية في العلم،

ومحبة في الأشراف وأهل الخير. وطريقته تيجانية، وهو من أعيان تلك الطريقة. وكان تولى النيابة في الأحكام الشرعية بفاس الجديد مدة، وعافاه الله من ذلك. وله كراسة في مولده، ﷺ، في أحسن منوال، رزقنا الله وإياه شفاعته بمنه وكرمه. وله مجلس درس بالقرويين رائق، ويركن للخمول واتباع السنة غاية. ولازال والده بقيد الحياة. وكان سكناه مع والده بالديوان. توفي في يوم الأربعاء 11 شعبان عام 1344هـ، ودفن بروضة سيدي مشيش داخل باب عجيسة، وأعلى حومة زقاق الرمان، وترك ابنه سيدي محمد، في حومة المجادليين. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أولاد البايتي بناني : اعلم أن هذه الفرقة معروفة. منهم اليوم أمين النفارة بفاس، المعلم الحاج عبد القادر بن الحاج المدني بناني البايتي. له حانوت بالدلايين، معتمر بها في حرفة الدلايين، ولازال بقيد الحياة. وله أبناؤه الأشقاء : الحسن وعبد الهادي وأبو بكر.

ومنهم الأخوان سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) ابنا الطاهر بناني البايتي. ولثانيهما عبد السلام، وكلهم بقيد الحياة.

ومنهم الأخوة : علال والهادي وسيدي محمد أبناء البرنوصي بناني البايتي. ولثالثهم عبد الكريم، وكلهم بقيد الحياة.

ومنهم الأخوان بناصر وسيدي محمد (ضما) ابنا الحسن بناني البايتي. وخلف أولهما سيدي محمد، وله ابنه إدريس، وهما بقيد الحياة. وسيدي محمد توفي عن غير عقب.

ومنهم الأخوة محمد (فتحا)، المنفرد، والتهامي وسيدي محمد وعبد العزيز، الأشقاء، أبناء سيدي محمد بن حمادي، المدعو عسيلة، بن محمد (فتحا) ابن محمد (ضما) بناني البايتي. وكلهم بقيد الحياة. ولهم الدار الكائنة بالسياج، في مجاورة دار الكوهن ودار ابن زاكور، حبسا على الذكور منهم. ولازالت كذلك إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أولاد بناني أهل النواعريين، النجارين حرفة : لهم حانوت بسوق النجارين. منهم الأخوة الأشقاء : السيد محمد التهامي والطيب وعلال أبناء المعلم المرحوم الحاج العربي بن السيد محمد بناني. ولازالوا بقيد الحياة. وسكناهم بدار والدهم بالنواعريين.

ومن هذه الفرقة أهل جزاء ابن عامر، الأخوة : السيد محمد والطاهر وعبد الرحمن، الأشقاء، والتهامي وعبد الواحد، المنفردان، أبناء الحاج عبد الكريم بناني. وتوفي أولهم، السيد محمد، عن أبنائه السيد محمد والمفضل وعبد المجيد، وهم بقيد الحياة. والطاهر وعبد الرحمن لازالا بقيد الحياة، ولا عقب لهما. وتوفي المنفردان : التهامي وعبد الواحد، عن غير عقب.

ومن هذه الفرقة أيضا التاجر السيد المفضل بن بناصر بناني. وتوفي عن غير عقب من الذكور.

ومنها فرقة التاجر السيد محمد بن الكبشي بناني : كان يبيع ويشتري بتازة، واليوم رجع لفاس. ولا أدري هل له عقب أم لا.

بيت بنتطاري

ذكر أولاد بنتطاري، وفي بعض الرسوم بنصطاري، وفي بعضها بنتطار : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كانت لهم ثروة.

منهم المكرم عبد السلام بن الحاج الصغير بنتطاري بتاريخ رابع وعشري رمضان سنة إحدى وخمسين ومائة وألف.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة كادت أن تنقرض، كفرد أو اثنين. والبقاء لله.

بيت بَنُّون

ذكر أولاد بنون (بفتح الباء وضم النون) : اعلم أن هؤلاء من قدماء عوام فاس، وكانوا بها عن قلة. وكان سكناهم بدرب الحرة سنة مائتين وألف هجرية.

ثم كان منهم بها بتاريخ رابع عشر جمادى الثانية من عام خمسة وخمسين ومائتين وألف الأخوة السيد محمد وأحمد، الشقيقان، والسيد محمد (فتحا)، أبناء الحاج محمد بن المهدي بنون.

واليوم بقي منهم الأخوان الحاج محمد والعربي ابنا الحاج محمد بنون. وقد درج أولهما وخلف ولديه المعلمين الخرازين الأخوين الحاج محمد والغالي، وهما وعمهما بقيد الحياة. وسكناهم اليوم بحرم الولي الأشهر سيدي أحمد الشاوي، نفعنا الله به.

ومنهم الأخوة : عبد القادر ومحمد (فتحا) وإدريس أبناء المرحوم أحمد بنون، وهم بقيد الحياة، ولأولهم ابنه السيد محمد، ولثانيهم ابناه السيد محمد وأحمد، وهم بقيد الحياة أيضا. وقد انتقلوا اليوم لثغر الدارالبيضاء. ولله عاقبة الأمور.

بيت بنونة

ذكر أولاد بنونة : اعلم أن بيت أولاد بنونة معروف بفاس، من عوامها. ولفظة بنونة هذه توجد في بعض الرسوم القديمة كلها مفككة هكذا ابن نونة. وفي الرسوم الحادثة كلها بالادغام بلفظ بنونة. وهم كثيرون، وعلى فرق.

منها أهل درب الحمام، من حومة جرنيز، غير القدماء فيه، بل الحادثين به بعد الفرقة التالية : وهم فرقة الولي الأجل العارف الأفضل سيدي عبد السلام بن عبد القادر بنونة الفاسي. كان، رحمه الله، أخذ أولا عن الشيخ سيدي علي الجمل، وبعده على تلميذه مولاي العربي الدرقاوي، ولم يفارقه إلى أن مات. وبه انتفع، وعليه عول، وعلى يديه نال الخصوصية وتكمل، وشهد له ما لا يحصى

من الكرامات. وكان شيخه مولاي العربي يكاتبه بمكاتب يؤخذ منها تخصيصه. وكان، رحمه الله، حسن الخلق وكريم الأخلاق، وصاحب حزم وعزم وحلم وعلم وذوق وفهم. وكان أصحاب الشيخ مولاي العربي يستشهدون بفعله وكلامه، ويتمنون إدراك حاله ومقامه. وكان، رحمه الله، توفي قيد حياة شيخه مولاي العربي، ودفن بزاوية شيخه الأول سيدي علي الجمل، خارج قبته، عن يمين الداخل من الباب الكبرى التي بالصحن، وبنى عليه قوس كبير جيد ملتصق بالحائط.

وخلف بعده ابنه سيدي عبد الرحمن بنونة. فكان من أصحاب الشيخ مولاي العربي الدرقاوي المذكور. وكان مولاي العربي يكاتبه بخطه كأبيه. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي في ذي الحجة متم عام خمسة وستين ومائتين وألف. ودفن أمام والده المذكور، متصلا به.

وخلف أبناءه التجار الأمناء الأخيار : السيد الحاج أحمد، والسيد الحاج محمد، المدعو الوريدي، وهو أصغر الأخوين. وهما معا في طريقة المولى العربي الدرقاوي، نفع الله به. توفي أولهما، الحاج أحمد، عن أولاده : الحاج عبد السلام والحاج عبد القادر والحبيب، ولأولهم ابناه السيد محمد وأحمد، ولثانيهم ابنه أحمد، والكل بقيد الحياة. وكان ثانيهما، الوريدي، من أعيان الأمناء، ويحب الأشراف وأهل الخير، ويواسيهم، ومائدته مبسوطة لذوي الفضل، جزاه الله عن نفسه خيرا. وتوفي وخلف نجليه البارين السيد محمد (فتحا) وعبد الرحمن، وهما بقيد الحياة، وسكناهم بدار والدهما بدرب الحمام، من حومة جرنيز.

ومن هؤلاء أهل رأس الجنان. منهم السيد عبد السلام بن الحاج محمد بنونة. كان من أعيان الرحوية، ثم انتقل بأولاده لخنيفرة بقصد البيع والشراء، ولازال بها إلى الآن، وله أنجاله.

ومنها فرقة القدماء بدرب الحمام، من حومة جرنيز، وهم القدماء به : كان منهم الأخوة التجار البررة الأشقاء، الحاج محمد (ضما) والحاج علي والحاج الطاهر وحماد، أبناء المرحوم بنونة، وهم على هذا الترتيب في السن.

وتوفي أولهم، الحاج محمد (ضما)، وخلف ابنه عبد الله. وتوفي عبد الله هذا عن أولاده : المدني وعبد السلام وعبد الكريم. وتوفي المدني بن عبد الله عن ابنه العربي، وتوفي العربي هذا عن ابنه السيد محمد، وهو الآن بقيد الحياة يبيع ويشتري بسنگال من بلاد السودان. وتوفي عبد السلام بن عبد الله المذكور عن ابنيه السيد محمد الشاوني وعبد القادر، وتوفي السيد محمد الشاوني عن أولاده السيد محمد (ضما) وأحمد والحسن وإدريس، وكلهم بقيد الحياة، ولأولهم أبناؤه : السيد محمد (ضما) وعبد المالك، المنفردان، وعبد الرحمن وعبد النبي وعبد اللطيف، وهم بقيد الحياة. وثانيهم، الحاج أحمد، كان بسنكال، وتوفي عن ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة. ولثالثهم، الحسن، أبناؤه : السيد محمد بنسالم وعبد العزيز ومحمد (فتحا)، وهم بقيد الحياة. ولرابعهم، إدريس، ابنه عبد السلام، وهو بقيد الحياة أيضا. وتوفي السيد عبد القادر بن عبد السلام المذكور عن ابنه السيد محمد (ضما)، وتوفي هذا عن أبنائه أحمد والسيد محمد وعبد الرحمن، وهم بقيد الحياة. وتوفي عبد الكريم بن عبد الله المذكور عن ابنه الطالب السيد فضول، وتوفي هذا عن غير عقب.

وتوفي الحاج علي، ثاني الإخوة الأربعة، عن ولده الحاج محمد. وتوفي هذا عن ابنه علال. وتوفي

علال هذا عن أبنائه الأشقاء التجار البررة، الحاج إدريس والحاج عبد القادر والحاج محمد (فتحا) والحاج محمد (ضما).

ولد أولهم، الحاج إدريس بن علال المذكور في شهر ذي الحجة متم عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف. وكان تاجرا خيرا دينا. وتوجه للتجارة بجنوى، من إيالة جنس الطليان، مدة مديدة. ولما قدم، كأنه لم يخرج من فاس، لا بالنسبة للسانه ولا بالنسبة لأحواله، طبعا وملبوسا. واشترى الدار القصوى بدرب القاضي، من حومة جرنيز، في مجاورة دار الحلو، وانتقل لها من درب الحمام وسكنها. ولازالت في عقبه إلى الآن. وكان يحب الأشراف ويتواضع لهم، وينحاش لأهل الخير والخمول. وكان اشترى أرضا قرب جامع الأندلس، وأدار بها سورا، وجعل لها بابا، وحدها روضة للدفن، وقصدته الخلائق، وأباحها لهم، وكان يقف على تزليج المدفون، وقد عمرت اليوم. تقبل الله عمله بمنه. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه، في ثامن وعشري قعدة الحرام من عام خمسة وعشرين وثلاث عشرة مائة. ودفن بروضته المذكورة.

وخلف أنجاله البررة : السيد محمد وأحمد والمفضل، الأشقاء، وعبد المجيد، المدعو عبد العزيز، وعبد الغني، المنفردين، وكلهم بقيد الحياة الآن. وأولهم، السيد محمد، استعمله جنس الطليان نائبا بفاس، ولازال إلى الآن. وقد اعتراه مرض في رجليه يلزمه القعود، عافاه الله. وله ابناه السيد محمد والحسين، ولأولهما السيد الحسن والمدني، والكل بقيد الحياة. ولثانيهم، أحمد المذكور، ابناه السيد محمد وعبد الرحمن، المنفردان، وهما بقيد الحياة. ولثالثهم، المفضل المذكور، ابنه إدريس، وهو بقيد الحياة.

وتوفي الحاج عبد القادر بن علال المذكور عن ابنيه الحاج محمد (فتحا) وعبد السلام، المنفردين، ولأولهما السيد محمد والتهامي، وكلهم بقيد الحياة. وتوفي الحاج محمد (فتحا) بن علال المذكور عن ابنيه السيد محمد والتهامي.

وتوفي الحاج محمد (ضما) بن علال المذكور عن ابنيه الحاج محمد وعبد السلام، وتوفي أولهما عن ابنه السيد محمد، وتوفي هذا بمكناس عن سميه السيد محمد، وتوفي هذا بمكناس عن غير عقب. وتوفي ثانيهما، بمكناس أيضا عن غير عقب. والبقاء لله.

وتوفي الحاج الطاهر، ثالث الأخوة الأربعة، بزرهون، وخلف عقبا به. وتوفي حمادي، رابع الأخوة الأربعة، عن أبنائه الأخوة عبد الرحمن والعباس والتهامي. وتوفوا تدريجا، وخلف أولهم عبد السلام، وهو بقيد الحياة، وخلف ثانيهم عقبا.

ومن هؤلاء فرقة المسن السيد عبد الرحمن بنونة، الذي كان يبيع ويشتري بتازة : كان توجه من فاس لتازة بقصد ما ذكر. ثم قدم منها بعد طول مدة. وتوفي بفاس عن ولديه أحمد وإدريس، وهما منفردان وبقيد الحياة في حرفة العطارين، ولثانيهما ابنه عبد الرحمن، سمي جده، وهو بقيد الحياة أيضا.

ومنها فرقة أولاد الهرنيط بنونة، أهل درب الغرباء من حومة جرنيز : كان منهم الأمين الأحظى السيد الحاج محمد بن عزوز بنونة، المدعو الهرنيط. كان رجلا جدا حازما ضابطا، واقفا في الأمور

كلها، لا يخشى أحدا. وعرف بذلك عند الخاص والعام. وأداه ذلك إلى أن استخدمه السلطان المولى سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، طيب الله ثراهما، في آخر عمره، وابنه السلطان المولى الحسن، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه، فتارة أبا للمواريث. ونص كتاب توليته في ذلك، بعد افتتاحه والطابع الشريف الذي بداخله : «الحسن بن محمد، الله وليه» :

«يعلم من كتابنا هذا، أسماه الله وأعز أمره، أننا أذنا لماسكه، الحاج محمد بن عزوز بنونة، ناظر المواريث في بيع ما اقتضته المصلحة بيعه من أملاك المنقطعين على ما يظهر له من السداد والمصلحة لجانب بيت المال، مع بيع ومخارجة وتعويض وغيره. وأسندنا له النظر في ذلك، وفوضنا له فيه. فنعهد إليه أن يراقب الله تعالى في ذلك، وأن يجري الأمر فيه على مقتضاه، إذنا تاما. صدر به أمرنا، المعتز بالله، في ثالث عشر رمضان المعظم عام اثنين وتسعين ومائتين وألف».

وتارة ولاه السلطان المذكور أمينا على بيت المال، وتارة عليه وعلى خزائن دار المخزن السعيد من حلي وملبوس وآلة السفر، قباب وطراحيات وما يتعلق بذلك، وخزائن النحاس والفخار، وخزائن الزيت والسمن والخليع والعسل. ولقد شاهدت معه في خزين زيت زيرا فخارا قديما على هيئة كبرى من عمل الأقدمين مملوءا، وقد سقط جنبه وبقيت الزيت جامدة لكثرة طولها، كأنه سمن قديم أصفر اللون به خيوط الحمرة، ذكر لي أنه من عهد السلطان المولى إسماعيل، قدس الله روحه. ووجدته يأكل خبزا بدون شيء، فقلت له : «هلا تجعل له شيئا من الخليع أو السمن أو العسل تأكله به ؟». فحلف لي يمينا مغلظا منذ تولى أمر خزائن المأكولات ما دخل لفمه لعقة من شيء منها. وهذا مصداق نظر المخزن فيه. واشتهر بذلك، وعرف بالجادة عند الملوك فمن دونهم.

وحين تغيرت الأحوال تأخر، وآل أمره إلى ملازمة داره. وبقي كذلك إلى أن توفي، رحمة الله عليه، وخلف أبناءه الفقيه السيد محمد (فتحا) وعبد الرحمن والحاج محمد (ضما).

بيت بَنِّيس

ذكر أولاد بنيس : اعلم أن لفظة بنيس، كما في «أزهار البستان» لأبي العباس أحمد بن عجيبة، أنها بكسر الباء الموحدة وكسر النون المشددة ثم ياء وسين مهملة، وهو الجاري على الألسنة. وقال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» في ضبط بنيس بكسر الباء : «إن العرب لم تنطق في هذا المثال إلا بفِعْلِيل بكسر الفاء كصنديد وقطمير وغطريف ومنديل ومسكين وقنديل وبنيس، فهو مدغم». واعلم أيضا أن هؤلاء من عوام قدماء فاس. وبيتهم بيت معروف. تقدم فيهم العلماء والأخيار، والأمناء والتجار، وأهل الثروة، وذووا الكلمة. وهم صرخة واحدة، غير أنهم اليوم تشعبوا على فرق كثيرة بفاس :

أشهرها وأعلاها فرقة الشيخ : منهم أحمد بن محمد بنيس. وقد توفي وخلف ولديه الأخوين الشقيقين، سيدي محمد وسيدي العربي.

أولهما، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بنيس، هو العلامة الدراكة المحقق الفهامة، الضابط المتقن، المشارك المتفنن، الماهر في الفرائض والحساب، البركة الصالح الشهير المعروف بلا ارتياب. كانت ولادته، رحمه الله، ليلة الاثنين منتصف رجب سنة ستين ومائة وألف. كان من مشاهير أهل القرن الثالث بعد الألف. وكانت له مشاركة في الفنون، واختص بعلم الفرائض. وله شرح جيد على فرائض خليل، وهو من الكتب المعتمدة في هذا الفن. أخذ عن شيخ الجماعة أبي عبد الله سيدي محمد بن قاسم جسوس، وأبي زيد سيدي عبد الرحمن المنجرة، وأبي عبد الله سيدي محمد بن الحسن بناني، وأبي محمد سيدي عبد القادر ابن شقرون، وأبي عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي، وغيرهم. وأخذ عنه أمير المؤمنين أبو الربيع المولى سليمان العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه، والسيد حمدون ابن الحاج، وأبو العباس أحمد ابن عجيبة اللنجري الحسني، وأبو محمد سيدي عبد القادر بن أبي جيدة بن أحمد الكوهن، وغيرهم.

وله شرحه أيضا المشهور على همزية الإمام البوصيري، المقبول والمنتفع به في هذا القطر المغربي، المسمى بـ«لوامع أنوار الكواكب الدراري في شرح همزية الإمام البوصيري». وكان، رحمه الله، ارتحل للحج سنة ست وتسعين ومائة وألف، وحج وزار، ولقي جماعة من الأخيار. ورجع لفاس، ولازم الإقراء والتدريس بضريح غوثها الجامع المولى إدريس بن إدريس، نفعنا الله به. فعظم الله شأنه، ورفع بالعلم والعمل مكانه، وانتفع الناس به في البداية والنهاية. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بالوباء سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، وقيل عام أربعة عشر ومائتين وألف. ودفن، قيل بالضريح المذكور بروضة مجاورة لميضأة جامع الخطبة الذي بهذا الداخل وسط سقيف هناك بها، وقيل دفن خارج باب عجيسة، وقيل داخلها. والله أعلم.

وعند وفاته خلف ابنه، سَمِيَّهُ سيدي الحاج محمد، وتوفي هذا وخلف الإخوة التجار البررة : السيد المدني والحاج قدور والحاج المفضل.

وتوفي أولهم وخلف أبناءه السيد محمد وإدريس وعبد السلام. وتوفي هذان الأخيران عن غير عقب. والأول كان طالبا أُشَيِّب خيِّرا بسوق الغالية، ذا مروءة وحسب، نعرفه كذلك، إلى أن توفي. وخلف أبناءه : السيد محمد وأبا بكر وعمر وعثمان. فالسيد محمد توفي عن ابنه عبد الرحمن، وتوفي هذا الابن عن غير عقب. ولأبي بكر أنجاله السيد محمد ومحمد (فتحا) وعلال وإدريس وعبد القادر، ولأولهم ابنه سميه، وللثاني ابنه أحمد، وللثالث ابنه السيد محمد، والأحفاد والآباء والجد الكل بقيد الحياة. وأما عمر فتوفي عن ابنه السيد محمد البيضاوي، وهو بقيد الحياة. وأما عثمان فرجل خير منسوب، درقاوي الطريقة، جوال في البلدان، خصوصا في المشرق، يحترف بقربة ماء لسقي الناس، ويجهر بالجلالة في الأسواق وغيرها. وذكر لنا أنه في توجهه للمشرق تلاقى مع الأخيار، ولازم ابن عمنا الخير الدين الصالح العلامة المشارك النفاعة الفالح سيدي محمد بن جعفر الكتاني، وبقي عنده مدة، ودعا له بخير. ولازال على حالته المرضية، مع محبة الأشراف والعلماء والتواضع لهم، إلى الآن. وحرفته حمل قربة الماء لسقي الناس. وله أبناؤه : عبد السلام والسيد محمد والعربي وأحمد، ولثانيهم ابنه سميه السيد محمد، وكلهم بقيد الحياة.

وأما الحاج قدور، ويقال لبنيه وعقبه : «أولاد اللجام بنيس» : فتوفي عن ابنه الأمين الأحظى الحاج عبد الكريم. وكان رجلا حازما ضابطا. وكان متوليا خطة أبي المواريث بفاس، أيام السلطان المعظم المحترم المقدس المنعم المولى الحسن بن السلطان الأفخم المقدس المنعم المولى سيدي محمد العلوي الحسني. ونص الظهير الشريف له بذلك : «الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه». وبينهما الطابع الشريف، بداخله : «الحسن بن محمد، الله وليه ومولاه». وأسفله :

«يعلم من كتابنا هذا، أسماه الله وأعز أمره، وجعل في الصالحات طيه ونشره، أننا، بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته، جعلنا خديمنا الأرضى الحاج عبد الكريم بن الحاج قدور بنيس الفاسي وكيلا عن الغيب بالحضرة الإدريسية المصونة بالله المرعية، وأنبناه عنهم فيها في كل ما يعرض في جانبهم من قضية، مستشهدين فيه على ما قاله ابن ناجي من أن العمل كان عندهم بالقيروان على الجمع بين ما قاله سحنون من إقامة الوكيل عنهم وبين مذهب «المدونة» في أن الحجة ترجى لهم بعد الحكم عليهم، وبه تتابع عمل فاس، كما نص عليه من يعتد به من المتأخرين، وأسست مبانيه فيها على أقوم أساس، نيابة تامة مطلقة عامة، مستكملة الشروط، مستوفاة الربوط، وأن يكون تمشيه فيها على المناهج الشرعية التي أشار إليها «المتحف» بقوله» :

«وليس يمضي غير ما فيه نَظَرْ إلا بنص في العموم معتَبَرْ»

«بحيث لا يخرج عنها، ولا يتعداها، ولا يميل قيد شبر عن سننها القويم وصراطها المستقيم إلى ما سواها، لقول الشيخ القرافي : كل من ولي ولاية فهو معزول عن غير المصلحة المرجوحة والمساوية، وعلى أن لا يجاوز شروطها، التي منها أن لا يقر عن الغائب بقليل ولا جليل. ولذا قال في باب الوكالة خليل : وليس له إلا الإقرار إن لم يفوض له. ورشحناه لهذا لما هو به موصوف من الرشد والحزم والأمانة والوقوف، وقصرناه عليه على مر الأعوام والشهور، بحيث لا يبطل حكمها طول مداها، ولا يعتريه فتور، ولا ينسحب عليه ظاهر قول ناظم العمل» :

«وبعد ستة من الشهور قد حددوا وكالة الأمور»

«وعليه في ذلك بتقوى الله، ومراقبته في سره وعلانيته. فنأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أعمالنا أن يعلمه ويعمل بكريم مقتضاه، ويعمل عامله السامي كلما انتضاه. صدر به أمرنا الشريف بالله، في العاشر من رجب الفرد الحرام عام 1308هـ».

وبقي في جده واجتهاده إلى أن توفي في 10 شوال عام 1340هـ، وخلف أبناءه السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وأحمد. الأول بقيد الحياة. والثاني بقيد الحياة أيضا، وهو اليوم خليفة المحتسب بفاس. والثالث توفي صغيرا.

وأما الحاج المفضل المذكور، فتوفي عن ابنه الحسن، وتوفي الحسن هذا عن غير عقب. ولله عاقبة الأمور.

وثاني الأخوين الأولين : أبو حامد سيدي العربي بن أحمد بن محمد، هو الفقيه الصالح العلامة الدراكة الفهامة الفرضي الحيسوبي. كان، رحمه الله، فقيها فرضيا مشاركا، له مجالس في تدريس العلوم،

وخصوصا علم الفرائض، انتفع به فيها خلق كثير من طلبة فاس وغيرها. أخذ عن جماعة من الأئمة، كالعلامة سيدي الجيلالي السباعي وغيره. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس، رحمة الله عليه، بعد زوال يوم الثلاثاء متم حجة الحرام متم عام ثلاث عشر ومائتين وألف. ودفن مع أخيه المتقدم الذكر. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أولاد بوعبيد بن أحمد بن عبد النبي بنيس، أهل زنقة جعدة من حومة زقاق البغل، عدوة فاس القرويين : وقد توفي وخلف أبناءه : الحاج محمد والحاج محمد (فتحا) والمهدي. فأولهم، التاجر الأحظى الحاج محمد، كان ولوعا بالخيل، يركب جيادها، وكان من فرسان ملاعبها. وكان يحضر ولائم أعراس القبائل الدائرة بفاس، فيكون من أعيان فرسان ملاعب الخيل بالبارود. وبقي كذلك إلى أن ضعفت قوته ولازم فراشه، مع وجود ثروته، شافاه الله وعافاه. وله ابنه السيد محمد المدعو الأمراني، بقيد الحياة. وثانيهم، الحاج محمد (فتحا) بقيد الحياة. ولثالثهم، المهدي، ابنه أحمد، وهما بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أولاد الكريسي بنيس : كانت لهم السكنى بالدار المعروفة لهم بدرب وادي شين ومليح، من حومة زقاق البغل المذكورة قبله. كان منهم الأشيب الحاج محمد بنيس الكريسي. ولازال بقيد الحياة، وله عقب.

ومنها فرقة أولاد العكوزة بنيس، أهل القطانين. لهم ثروة، ولهم الدار الكبرى ومضافاتها، بأقصى الزنقة المقابلة لباب الفندق الكبير الجديد بوسعة القطانين، المجاور للعقبة الزرقاء، وتعرف بدار العكوزة بنيس. كان منهم الأشيب الأمين الأرضى الحاج محمد بنيس المدعو العكوزة. وتوفي عن ولديه الأمين السيد عبد الوهاب وابن آخر. وتوفي أولهما عن أبنائه، التاجر السيد العربي وبناصر وعبد السلام وأحمد، وكلهم بقيد الحياة، ولعبد السلام منهم ابنه السيد محمد، بقيد الحياة. وتوفي ثانيهما. وسكناهم بعقبة السبطريين.

ومنها فرقة أولاد ابن المدني بنيس، أهل درب الحمام، فوق حمام القلعة، وهم حمام ابن عباد، بأعلى القطانين، عدوة فاس القرويين : كان منهم الأمين الأحظى الحاج محمد بن المدني بنيس. وكان رجلا متوسط السن، تام العقل. وكان بالأمر المولوي رئيس الأمناء بالمراسي وغيرها. بلغ الغاية في الثروة وسماع الكلمة، أيام السلطان المنعم المولى سيدي محمد بن السلطان المقدس المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، طيب الله ثراهما وجعل الجنة مأواهما بفضله وكرمه. وحيث كان توفي السلطان المذكور، وبويع ولده السلطان الأنجد المنعم المولى الحسن، طيب الله ثراه، وأقره على ما كان عليه قيد حياة والده، سولت له نفسه إعادة المكوس لإزالتها في ثروة وفاة السلطان سيدي محمد، قدس الله روحه، عن فاس. فآل أمره إلى وقعته الشنيعة المبسوطة في بطون دواوين التواريخ، فلا فائدة في ذكرها هنا. وبقي بعد هذه الوقعة مدة.

وتوفي وخلف أبناءه : الأمين السيد محمد والسيد عبد الرحمن وعلال والطيب وعبد السلام. وتوفي أولهم، الأمين السيد محمد عن غير عقب من الذكور، في سابع عشر ربيع النبوي عام تسعة (بمثناة أولى) وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بسيدي قاسم ابن رحمون. وثانيهم، عبد الرحمن، توفي

في 17 ربيع الأول من عام 1339هـ، ودفن بسيدي قاسم ابن رحمون، وخلف أبناءه السيد محمد وأحمد، الشقيقين، والمدني وعبد اللطيف وإدريس، المنفردين. وتوفي ثالثهم، علال، عن غير عقب. ولرابعهم، الطيب، ابنه المدني، وهما بقيد الحياة. ولخامسهم، عبد السلام، ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة كذلك.

ومنها فرقة أولاد بنيس أهل السبع لويات : كان منهم الأمين السيد محمد بن عبد السلام بنيس. وتوفي عن أبنائه عبد السلام والسيد محمد وعبد الرزاق وعبد الخالق وأحمد. وتوفي أولهم، عبد السلام، عن ولديه السيد محمد وإدريس، وهما بقيد الحياة مع باقي أعمامهما المذكورين.

ومنهم بالسبع لويات أيضا، التاجر الحاج عبد القادر بن الحاج محمد بنيس، كان تولى النظر في أحباس القرويين. وتوفي وخلف أولاده، السيد محمد والعباس وعزوز وأحمد، وكلهم بقيد الحياة.

ومنها فرقة أولاد بنيس أهل العقبة الزرقاء : منهم الأخوة التجار البررة، الأشقاء، الحاج الطالب والحاج إدريس والحاج العياشي، وعبد السلام، المنفرد، أبناء الحاج محمد بن عبد النبي بنيس. وكلهم بقيد الحياة عدى أولهم.

وتوفي أولهم، الحاج الطالب وسكناه بالقطانين، بالزنقة الضيقة فوق باب فندق البركة، ثم انتقل بعض أولاده للعقبة الزرقاء وخلف أبناءه : التاجر الحاج أحمد والطالب العدل الحاج محمد (فتحا) والهادي وبناصر، الأشقاء، وعبد السلام وعبد اللطيف، الشقيقين، وعبد الله. وتوفي الحاج أحمد عن أولاده التجار : سيدي محمد وعبد الرحمن وعبد الوهاب وإدريس، الأشقاء، والطالب، المنفرد. ولأولهم السيد محمد، وللثاني سلام وإدريس، وللرابع أحمد.

وتوفي ثانيهم، الحاج إدريس، عن أولاده : حماد وعبد الرحمن وعبد النبي وعبد الغني وأحمد وعبد العزيز والحاج المكي. فحماد وعبد الرحمن درجا بدون عقب، ومن عداهما بقيد الحياة. ولعبد النبي ابناه إدريس والسيد محمد. ولعبد الغني ابنه السيد محمد. والكل بقيد الحياة.

والحاج المكي بن الحاج إدريس بنيس رجل خير، أخذ الطريقة الكتانية عن شيخه العارف بالله ابن عمنا سيدي محمد بن العارف بالله سيدي عبد الكبير بن الشيخ الأشهر العارف بالله الأنور سيدي محمد الكتاني الحسني، دفين زاويته بساباط القرادين، بين وسعة جرنيز وزقاق البغل والقطانين، عدوة فاس القرويين. وكان الحاج المكي بنيس المذكور من أعيان أتباع شيخه المذكور، ومن خاصته، حتى صاهر شيخه بأخته. وبقي معه على حالته المرضية إلى أن صار شيخه إلى عفو الله ومغفرته، في وقعته الشهيرة المؤرخة بثالث عشر ربيع الثاني من عام سبعة (بموحدة) وعشرين وثلاثمائة وألف، ولم يعرف له مدفن. فانحاز للزاوية المذكورة بأجمعه، ملازما الأذان بها، والتنظيف وعمارة الذكر إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

وتوفي ثالثهم، الحاج العياشي، عن ولديه المنفردين، العباس، بقيد الحياة، وعبد الواحد، توفي عن ابنيه السيد محمد والحسن، وهما بقيد الحياة.

ورابعهم، عبد السلام المذكور، توفي عن ولده السيد محمد وتوفي هذا عن ولديه عبد السلام والسيد محمد، ولأولهما ابنه السيد محمد، والكل بقيد الحياة.

ومنهم بالعقبة الزرقاء أيضا، الأخوان التاجران، الحاج العربي والحاج فضول، أبناء المرحوم الحاج محمد بن الحاج محمد بن عبد النبي بنيس.

وتوفي أولهم، الحاج العربي، وخلف أبناءه الحاج عبد الكريم والسيد محمد المدعو حماد، الشقيقين، وأحمد، المنفرد. فالحاج عبد الكريم فقيه مدرس، له دارية في العلوم، وله نظم رائق، فقد نظم الحكم العطائية في غاية الجودة. وقد اعتنى بشرحه اليوم الفقيه العلامة الأديب القاضي سيدي محمد بن المرحوم الحاج العياشي سكيرج، الآتي ذكره في حرف السين المهملة إن شاء الله. وله ميمية في البسيط يحاكي بها الهمزية في أربعمائة بيت. وله تآليف أخرى. أخذ الطريقة التيجانية وألف فيها. ولازال بقيد الحياة، وله أنجاله : عبد الله والسيد محمد وعبد القادر وأحمد والعربي، ولأولهم سيدي محمد وبنسالم، ولثانيهم سيدي محمد وأحمد، وكلهم بقيد الحياة. وسكناه بدار والده بالعقبة الزرقاء.

وسيدي محمد المدعو حماد بن العربي، توفي في يوم الأحد 11 رجب عام 1328هـ، عن أولاده السيد محمد والعربي وعبد السلام ومحمد (فتحا) وإدريس وعبد الغني. توفي السيد محمد في يوم الأربعاء 11 شعبان من عام 1344هـ، وخلف عقبا. وتوفي العربي ومحمد (فتحا) وعبد الغني عن غير عقب. ولازال عبد السلام وإدريس بقيد الحياة. وأحمد بن العربي له ابناه محمد (فتحا) والسيد محمد (ضما)، وهما ووالدهما بقيد الحياة، وسكناهم بالعقبة الزرقاء، ولها خراجة بدرب بريال من عقبة ابن صوال.

وأما ثاني الأخوين، الحاج فضول المذكور، فتوفي عن ولده الحاج محمد، وله أبناؤه : السيد محمد وعبد العزيز وعبد الرحمن. ولثانيهم، عبد العزيز، ابنه السيد محمد، وله عبد المجيد، والكل بقيد الحياة. وسكناهم بزنقة جعدة بزقاق البغل، عدوة فاس القرويين. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أولاد بنيس أهل درب ابن شلوش من حومة رأس الجنان، عدوة فاس الأندلس. ويقال لهم : «أولاد الموسخ بنيس». كان منهم الأخوان الشقيقان الأشيب التاجر الحاج محمد والحاج بناصر ابنا الحاج العربي بنيس.

كان أولهما، الحاج محمد، بداره من الدرب المذكور. وكان واقفا مع دينه ودنياه، يحب الأشراف وأهل الخير. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه. وخلف أولاده التجار البررة، أحمد والعربي وحامد وعبد الواحد وسميه الحاج محمد وعبد السلام. وتوفي أولهم، أحمد، عن ولديه السيد محمد والسيد محمد بنسالم، ولأولهما ابناه أحمد والسيد محمد، والكل بقيد الحياة. والثاني، العربي المذكور، بقيد الحياة وله أنجاله : عبد المجيد والسيد محمد والحسن، ولثانيهم سميه السيد محمد، والكل بقيد الحياة. والثالث، السيد محمد المدعو حامد، رجل خير يحب الأشراف وأهل الخير، ينحاش للمروءة، واعتماره بالعطارين الكبرى، وله أنجاله : السيد محمد وعبد الرحمن وأحمد، والكل بقيد الحياة. والرابع، عبد الواحد المذكور، له نجلاه السيد محمد وأحمد، والكل بقيد الحياة. والخامس، الحاج محمد (فتحا)، له أبناؤه : السيد محمد وأحمد ومحمد (فتحا) وإدريس، والكل بقيد الحياة. والسادس، عبد السلام المذكور، له ابنه السيد محمد، وهما معا بقيد الحياة.

وكان ثانيهما، الحاج بناصر، معتمرا عطارا بقنطرة الرصيف. وهو رجل خير أشيب. وبقي على

حالته إلى أن توفي. وخلف ابنه سلام. وتوفي سلام هذا عن ولديه بناصر والسيد محمد، وهما معا بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت البَهْلُولي

ذكر أولاد البهلولي الزناتيين، نسبة إلى قبيلة البهاليل المعروفة الشهيرة حوز مدينة صفرو : اعلم أن هؤلاء هم بفاس من قديم عن قلة. وبفاس اليوم كثير من البهاليل.

كان منهم بها الولي الصالح الشيخ المتصوف المجاهد أبو عبد الله سيدي محمد بن يحيى البهلولي. كان، رحمه الله، ممن لازم باب الجهاد، وفتح لهُ منه. وله أشعار وقصائد. وكان يقول : «والله ما غزونا غزوة قط إلا رأيت رسول الله، ﷺ، فيها، ويخبر بجميع ما يتفق لي ولأصحابي في تلك الغزوة». وكان متزوجا بنت الشيخ الولي أبي زكريا يحيى بن بكار، وتوفيت في حياته. وكانت وفاته في العشرة الثالثة من القرن العاشر بفاس، على ما في «الدوحة»، ونقله ابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وكان منهم بفاس بداره بزنقة الشدة، من حومة رأس الجنان، المكرم الحاج أحمد البهلولي. وتوفي، ودفن بزاوية الولي الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه، بعقبة العيون. وخلف ولديه السيد محمد وأحمد، وأمهما من أولاد بوگرين. وغلبت عليهما نسبة أمهما، فصاروا يدعون بأولاد بوگرين، وليسوا منهم، وإنما أمهما منهم فقط. وكان أولهما ترامى لمكس الجرنة والبيع والشراء، ونبذ نسب والده، وتمسك بنسب أمه، وصار يحصل ذلك مهما أراد شهادة حتى ادعى الشرف، عفى الله عنا وعنه، وآل أمره إلى أن توفي عن غير عقب، مقطوع النسل، رحمة الله عليه. وثانيهما أصيب في عقله، ثم تعافى، ولازال بقيد الحياة، ولا أدري هل له عقب أم لا. أحسن الله العاقبة لنا ولهم ولجميع المسلمين. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت البـوَّاب

ذكر أولاد البواب (بفتح الموحدة وتشديد الواو الثابتة وسكون الموحدة) المصموديين، نسبة إلى مصمودة من بلاد الهَبط : قال في «نهاية الأرب» : «بنو مصمودة بطن من البرانس، من البربر، وهم بنو مصمودة بن برنس بن بربر». قال في «العبر» : «وهم أكبر قبائل البربر، وأكثرهم عددا، وأوسعهم شعوبا». قال : «ومنهم الموحدون، أصحاب دولة المهدي بن تومرت». وبيتهم بفاس بيت مروءة وثروة. وسكناهم بدارهم الكبرى بأعلى الشرابليين، من ناحية قنطرة أبي الرؤوس. وهم من قدماء فاس عن قلة. ولازالت بقيتهم بها إلى الآن.

منهم الإخوة الأشقاء الفلاحون : الحاج العربي والسيد المكي والسيد عبد السلام أبناء المكرم

الأرضى المرحوم السيد البدوي بن الحاج محمد المصمودي، الشهير بالبواب. وكانت لهم الثروة والنجدة. وتوفي منهم السيد عبد السلام، وخلف ولده السيد حماد، وهو بقيد الحياة، وله عقب، وهو اليوم رجل خير. وتوفي السيد المكي، وخلف ولده السيد محمد، وهو بقيد الحياة. وتوفي السيد الحاج العربي في منتصف جمادى الأولى من عام أربعة وعشرين وثلاث عشرة مائة، ودفن بزاوية ولي الله سيدي بورمضان بالمنية، من قنطرة أبي الرؤوس. وكان رجلا خيرا دينا، يحب الأشراف والأخيار، ويحبنا ويقابلنا بالجميل، ويراعي جانبنا غاية، جعله الله في النعيم المقيم، بجاه النبي الكريم، صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وخلف أنجاله البررة : سيدي محمد وعبد الرحمن والحسن والتهامي والطيب وأحمد. وتوفي أولهم عن عقب، والباقي الكل بقيد الحياة، بدار جدهم المذكورة. ولله عاقبة الأمور.

بيت البَـوَّاق

ذكر أولاد البواق : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كانت لهم ثروة. ولازال زقاق يسمى بدرب البواق، من وسعة حومة جرنيز، إلى الآن.

وكان منهم عريف دار القضاء، أيام السلطان المعظَّم المولى إسماعيل بن الشريف العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه. وهو الحازم دحمان بن مسعود البواق، بتاريخ سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف. وقد وقفت على بعض مأموريات السلطان المولى إسماعيل له بظهيره الشريف. ونصه : «الحمد لله وحده، صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما». وأسفل طابعه الشريف :

«كتابنا هذا، أسماه الله وأعز أمره، وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره، آمين، يستقر بيد حامله العريف دحمان بن مسعود البواق، يتعرف من يقف عليه أنا أمرناه أمرا أكيدا، محتما شديدا، وأذنا له أن يبحث البحث الكلي، بالجد والاجتهاد، على جميع الحراطين الذين يتحركون في محروسة فاس، حاطها الله، سواء كان من حراطي فاس، أو من الحراطين البرَّانيين، الراحلين إليها والوافدين عليها، من المقبوض فيهم، والمؤاخذ بهم، والشواش الباحث عليهم، وإن لم يقف على ساق الجد في التفتيش عليهم، ورد البال لهم، يخاف على رأسه، ويجلب ما لا يقدر عليه لنفسه. كما أذنا له أن يقف لوصفاننا الحراطين حتى يبيعوا ديارهم وأملاكهم لمن أحبوا، وكيف أحبوا، وأن يحرضهم، ولا يغفل عنهم في البيع، بوجه ولا بحال. فمن مات منهم، باع شيئا يمضه، ومن لم يبع يحزه للبيع بالعزم. والواقف عليه يعمل به، ولابد والسلام. في الرابع عشر من شوال عام ثلاثين ومائة وألف».

واليوم انقرض قبيل صاحب الترجمة من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن بُوبْكِر

ذكر أولاد ابن بوبكر : اعلم أن بيت هؤلاء بفاس بيت خير من قديم. تقدم فيهم المؤذنون بمنار القرويين وأهل الثروة. ولازال زقاق بعدوة فاس الأندلس، يسمى بدرب ابن بوبكر إلى الآن. ولهم دار محبسة عليهم بأقصى الزنقة التي بوسط سوق الصفارين، قرب السقاية ثمة.

ومنهم اليوم الأخوة : الطالب الأجل الأشيب الحاج الطالب والحاج الحسن والحاج محمد (ضما) ومحمد (فتحا)، أبناء المؤذن بمنار القرويين المذكور المكرم الأحظى المرحوم بكرم الله الحاج عبد السلام بن المؤذن بالمنار المذكور المكرم المرحوم بمنة الله الحاج محمد بن المؤذن بالمنار المذكور الحاج عبد الخالق ابن بوبكر. ولازال الحاج الطالب ملازما الأذان بمنار القرويين، مع خيارة ومروءة، ولا تجده بجامع القرويين إلا يتلو القرآن، جزاه الله عن ذلك خيرا. وله نجله المؤذن عبد السلام، ولهذا ابنه عبد المجيد، والكل بقيد الحياة. أما أخوة الحاج الطالب المذكور : فلمحمد (فتحا) منهم ابناه السيد محمد وأحمد، والجميع بقيد الحياة يبيع ويشترى بتيارت، من عمالة وهران، عدى الحاج الطالب المذكور. ولله عاقبة الأمور.

بيت بُوتاكْرَة

ذكر أولاد بوتاكرة : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وكانت لهم الدار الكبرى المعروفة اليوم للشرفاء الودغيريين المعروفين بالبدراويين، بحومة فرن كويشة. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن. منهم بناصر بوتاكرة بقيد الحياة إلى الآن. ولا أدري هل له عقب أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت بُوجْبِل

بوجبل يعلى ليس هو سيدي جبل ابن جبل كما يتوهم الناس (انظر حرف الجيم) : فهو الشيخ الفقيه، العابد الولي الصالح، الزاهد السيد الكامل، العارف الواصل، أبو جبل سيدي يعلى. كان من أهل مدينة فاس، وكان من كبار الأولياء، وأحد الصلحاء الفضلاء. وكان جزارا بفاس. وكان أسود اللون إلى السمرة، مليح الوجه، نقي القلب، أحد المخلصين الخائفين من الله تعالى. وكان كثير السياحة في الأرض. لقي بمصر أبا الفضل عبد الله بن حسن الجوهري. وجلس بأغمات وريگة سبعة (بموحدة) أعوام، متفرغا للعبادة، حيث سمع أن بها الصالحين. وجاور تسعة (بمثناة أولى) أعوام بمكة المشرفة. وعاد لفاس. ثم توجه ثانيا للمشرق.

ولما دخل مصر توجه لجامع عمرو بن العاص ودخله، فوجد أبا الفضل الجوهري المذكور يتكلم على الناس. فلما رآه ناداه : «يا أبا جبل !». فدنا منه، فاعتنقه وأجلسه بإزائه. فرأى رجلا قد سد

باب المسجد بطوله وعرضه. ودنا من أبي الفضل، وساره في أذنه وانصرف. فقال له أبو الفضل : «أرأيته ؟». فقال أبو جبل : «نعم !». ولم يره من الحاضرين في المسجد غيرهما. فقال له : «ذلك الخضر ! وقال لي : أقرئه مني السلام، وبشره بأنه قد لحق بالأبدال !». وذلك على رأس أربعين سنة من إقباله على الله. قال أبو جبل : «فلما بشرني بذلك، اشتقت إلى أهلي وبلدي، واستأذنته في الرجوع إلى الوطن، فأمرني بإقامة أيام، ثم أذن لي في الرجوع !».

فرجع، ودخل فاسا، واعتكف في زاوية في المسجد، فلم يبرح منها حتى لقي الله تعالى. وقحط الناس في بعض الأعوام، فبعثوا إليه، عسى أن يدعو لهم بالمطر، فما رجع عنه الرجل حتى غيمت السماء ومطر الناس. وحكي عن ابن وعدون قال : «دخلت على أبي جبل، عائدا له في بيت سكناه، فقال لي : يا فلان بدخولك علي خرجت عني الملائكة، إنك جنب». قال : «وكنت على تلك الحالة !». وترجمته واسعة، ومناقبه كثيرة.

وكانت وفاته سنة ثلاث، وقيل اثنين، وقيل إحدى، وخمسمائة. ودفن بجبل العرض، خارج مدينة فاس، على ما لصاحب «التشوف». وقال غيره : «دفن بجبل الزعفران، قريبا من القلة، والدعاء عند قبره مستجاب». وقال صاحب «الأنيس» : «إنه توفي سنة إحدى وخمسمائة، ودفن بظاهر الرابطة، بخارج باب أصليتن، من أبواب فاس». وقال صاحب «المعرب المبين» : «وفي سنة ثلاث وخمسمائة، توفي الولي الصالح أبو جبل، نفعنا الله به، بفاس، ودفن بظاهر الرابطة، خارج باب اصليتن المغلق سنة اثنين وستمائة». ترجمه من ذكر، وصاحب «المستفاد» و«الجذوة» و«الروض» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس». وإلى الله المآب.

بيت ابن بُوجَمْعَة

ذكر أولاد ابن بوجمعة (بفتح الجيم وسكون الميم وفتح العين وسكون الهاء) العكرميين المغراويين الفاسيين : اعلم أنهم من قدماء فاس، وكانوا بكثرة.

منهم الفقيه النبيه، المدرس النزيه، أبو عبد الله سيدي محمد ابن بوجمعة. كان أحد الفقهاء المدرسين بفاس. وأخذ عنه بها جماعة. وتوفي بها يوم الخميس سادس ربيع النبوي من عام سبعة (بموحدة) عشر وتسعمائة (بتقديم المثناة). ودفن بعد صلاة الجمعة خارج باب عجيسة. ترجمه في «الجذوة»، و«الدرة»، و«الكفاية»، و«النيل»، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

ومنهم الشيخ الفقيه، العالم العلامة، الأستاذ المقرىء المتكلم، الحافظ الضابط المطلع، المحقق المشارك، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد ابن بوجمعة المغراوي، ثم الوهراني، المعروف بشقرون لأنه كان أشقر اللون، أحمر العينين، جهير الصوت. كان رحمه الله قدم على فاس، ودرس بها. أخذ عن الشيخ الإمام ابن غازي، وهو الذي رثاه يوم وفاته بقصيدته الشهيرة، وعن أبي العباس الدقون، وأجازه. وله رحمه الله جزء لطيف جمع فيه مروياته عنه، وتآليف منها : «الجيش الكمين في الكر

على من يكفر عوام المسلمين»، و«جامع جوامع الاختصاص»، و«التبيان فيما يعرض بين المتعلمين وآباء الصبيان». توفي رحمه الله بمدينة فاس. بقرب الثلاثين وتسعمائة، على ما في «الجذوة»، وفي حدود تسع وعشرين وتسعمائة على ما في «لقط الفرائد» و«الكفاية» و«النيل». ترجمه فيهما وفي «الجذوة» و«التوشيح» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت بوجندار

ذكر أولاد بوجندار الأندلسيين. اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم بها المكرم الحاج محمد ابن عبد الكريم بوجندار الأندلسي، بيده جنان بالمسرة. واليوم انقرضوا من فاس.

وأما بثغر الرباط، فلازالوا به. منهم نادرة الزمان والعصر والأوان، الفقيه المؤرخ الأديب البريع، الشاعر الناثر السريع، أبو عبد الله سيدي محمد بن مصطفى بوجندار، الأندلسي الأصل، الرباطي الدار والقرار. كان رحمه الله فقيها متضلعا في الأدب والسياسة، مؤرخا جامعا لأشتات ما اندثر بمرور الأزمنة والدهور، نبيها عارفا بروجان هذه الأحوال الحادثة بهذا المغرب الأقصى. فكان قلمه لها سيالا وفكره فيها جوالا. وله تآليف دالة على باعه. منها «مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح» و«تعطير البساط بتراجم قضاة الرباط»، وغيرهما من المقالات الدالة على سعة علمه في تلك المجالات، والتراكيب المتنوعة المقولات.

وكان رحمه الله اعتراه مرض عجزت عن معالجته مهرة الأطباء، وقد سرى في ذاته سريان الدم في العروق، وأوهن مفاصله وأعضاءه، وتعذرت جل حركته. ولم يبق سالما منه في ذاته إلا العقل واللسان والسمع والبصر واليدان والمنافذ السائلة. وحيث كان تعذر خروجه من منزله لأجل ما ذكر، كان يقصده الأعيان من المناصب بعيادته، والاستفادة منه. ويقابل الجميع بالجميل حتى يخرج من عنده مجبور الخاطر في مطلبه. وهو مع ذلك مشتغل بالتقييد والكتب، كأنه ليس به مرض في ذاته. وبقي كذلك إلى أن لقي الله تعالى في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الثاني عام سبعة (بموحدة) وأربعين وثلاث عشرة مائة. وحضر جنازته الخاص والعام. ورثاه الأدباء بقصائد طنانة، رحمة الله عليه. وخلف عقبا بالرباط، أصلحه الله. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن بُوجِيدة

ذكر أولاد ابن بوجيدة البَلْدِيين الفاسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، جلهم من أعيان سوق الصرف. لهم معرفة تامة بأنواع اليواقيت والجوهر والحجر والذهب والفضة، لا يشاركهم غيرهم في ذلك ولو بلغ ما بلغ.

ولا يخفى أن دخول أولهم في الإسلام كان في آخر أيام السلطان المقدس المولى سيدي محمد بن السلطان المنعم المولى عبد الله العلوي الحسني، أسكنهما الله فسيح جنته بمنه وكرمه، المتوفى برباط الفتح في غروب شمس يوم السبت رابع وعشري رجب من عام أربعة ومائتين وألف، والمدفون به من غده في قبة من قباب داره.

كان منهم الخير الدين الأوجه المسن السيد الحاج الجيلاني ابن بوجيدة الفاسي، وكان أمين الطابع المخزني بالسوق المذكور. وكان يحب الأشراف حتى أهدى بنته المصونة لنقيب الأشراف السادات العلويين بفاس، الشريف الجليل، الماجد الأصيل، الذي هو آخر نقبائهم بها الذين كانت لهم الغيرة على النسب الشريف المنعم، مولاي المأمون بن الشريف الفاضل المعظم المحترم المقدس المنعم مولاي الطيب البلغيثي العلوي الحسني. كان، رحمه الله، يذب عن الأشراف ويتحافظ على مراتبهم، ومن أراد منهم أن يهون نفسه بما يغير مقامه دينا ودنيا، يمنعه ويرده لمرتبة شرفه، ولا يقبل التساهل والهزل. فكان للشريف المذكور من بنت الحاج الجيلاني ابن بوجيدة المذكورة عقب رسول الله، ﷺ، وكفاه بذلك قربة مع النبي، ﷺ، رحمة الله عليه.

وكان لهذا النقيب من بنت صاحب الترجمة ابنه الشريف الفقيه النزيه النبيه العلامة المدرس المفتي الخطيب الأديب المؤرخ القاضي الأنجد المولى أحمد، وهو بقيد الحياة. وقد ترجمت له ولوالده في كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع»، وله عقب، ضاعف الله له الحسنات بمنه. فيكفي صاحب الترجمة أن جعل الله من ذريته الشرفاء والعلماء، ضاعف الله له الحسنات. وقد توفي صاحب الترجمة، رحمة الله عليه، وخلف عقبا. وله أبناء عم، ولكل منهم عقب، والكل بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن بوحاج

ذكر أولاد ابن بوحاج القرشيين : اعلم أن بيت هؤلاء قديم بفاس. وهو بيت حسب وفقه وثروة وعلم وعدالة. كان فيهم العلماء وأهل الثروة. وتولى بعضهم القضاء بفاس أيام لمتونة، وبغيرها. وزقاقهم بفاس يقال له درب أبي حاج إلى الآن، قرب قنطرة أبي الرؤوس، عدوة فاس القرويين.

تقدم فيهم الإمام الفقيه العالم المدرس الخطيب المفتي الصالح أبو عمران موسى ابن أبي حاج القرشي، المعروف بأبي عمران الفاسي. كان تولى القضاء بفاس. وكان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ولأجله أخرجه الطغاة من أهل فاس العاملين عليها لمغراوة. فاستقر بالقيروان إلى أن توفي فيها سنة ثلاثين وأربعمائة. وهو الذي ذرب أبي زكرياء يحيى بن عمران بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي إلى قتال الطغاة من أهل المغرب، وجهاد أهل برغواطة من السوس.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت بوخروبة

ذكر أولاد بوخروبة التلمسانيين. اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. ولازالت بقيتهم بها إلى الآن.

منهم المعلم الخراز السيد محمد بن أحمد بوخروبة، وله أبناؤه : السيد محمد وإدريس والهادي. ولأولهم ابناه عبد العزيز وأحمد. وثانيهم معلم بناء. وثالثهم خراز. والكل بقيد الحياة.

بيت بُوخْريص

ذكر أولاد بوخريص الكامليين الجعفريين الفلاليين : وهذا ما تضمنته جل رسومهم القديمة. وفي بعضها مرابطون من حفدة الولي الصالح سيدي يحيى بن بكار. وعلى كليهما فقد تقدم فيهم العلماء والقضاة والعدول. وبيتهم بيت قديم بفاس شهير. وكانت لهم ثروة. ولهم زقاق يعرف بدرب بوخريص من حومة سكناهم بالأقواس، عدوة فاس الأندلس.

كان منهم الشيخ الإمام، العلامة الفقيه، المدرس الفهامة، المشارك المتفنن، الدراكة المتقن، القاضي بفاس، أبو محمد سيدي عبد القادر بن العربي بن قاسم بن عبد العزيز بن عبد الخالق بوخريص الكاملي الجعفري الفلالي، ثم الفاسي. وكانت ولادته رحمه الله عام الظليمة، وهو عام ثمانية عشر ومائة وألف. وكان سكناه برحبة قيس، بأقصى الدريبة ثمة. كان رحمه الله أخذ عن الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد العراقي الحسيني، وأبي عبد الله المسناوي، وأبي عبد الله بن عبد السلام بناني، وأبي العباس الوجاري، وأبي العباس بن مبارك، وهو معتمده الذي أفنى عمره في خدمته. وأخذ عنه هو جماعة من الأعيان، كالشيخ سيدي عبد القادر ابن شقرون الفاسي، والعلامة القاضي سيدي عبد السلام بن محمد بن محمد بن أحمد بن الشاذلي البكري الدلائي. كان يدرس جملة من العلوم في أوضاع مختلفة في مجلس واحد. كان يقتصر في التدريس على حل المتن، وجلب ما لابد منه من الأنفال، مع البحث التام على طريقة التحقيق، يختم الكتاب بذلك في أسرع زمان.

وهو آخر قضاة العدل. كان ولاه قضاء فاس السلطان الشريف مولانا عبد الله العلوي الحسني، طيب ثراه، تمام عام تسعة وخمسين ومائة وألف. وكانت سيرته في مدة توليته القضاء، التي هي نحو الثلاثين سنة، سيرة أمثاله. وكان منها ذا عفة في نفسه وماله. وبقي على القضاء إلى أن توفي السلطان مولاي عبد الله، وبويع ولده سيدي محمد، فأبقاه على قضائه، إلى أنَ أخره عام ثمانية وثمانين ومائة وألف لكبره. وفيه توفي، رحمة الله عليه. ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بروضة سيدي عمر الشريف. ومحل قبره اليوم مندثر، لكونه صار من جملة الطريق التي بين الروضة التي هو بها وروضة سيدي أبي غالب، لكون الروضة التي هو بها سقط حائطها الموالي للطريق، فأبدل منه آخر دونه، وصار هو ومقابر أخرى كان داخل الروضة خارجها. وقد ترجمه غير واحد، كصاحب «سلوك الطريق الوارية» وصاحب «سلوة الأنفاس» وغيرهما.

وخلف صاحب الترجمة ابنين، التاجر الحاج محمد (ضما) والسيد عبد العزيز، وكانا أخوين للأب.
ولازال أولاد بوخريص بمحل سكنى أجدادهم بالأقواس إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت بوخريصة

ذكر أولاد بوخريصة التلمسانيين : اعلم أن بيتهم قليل ومعلوم بفاس. يحترفون الحِرَف. منهم المعلم الخراز بوخريصة، سكناه اليوم بالقلقليين. وله عقب.

بيت بُوخَزَّان

ذكر أولاد بوخزان الأندلسيين : اعلم أنهم من قدماء فاس. كانت منهم المرأة عائشة بنت الحاج عمار بوخزان الأندلسي، مالكة لنصف الدار الكائنة بسيدي العواد المجاورة قديما لدار ابن كيران ودار ابن جلون ودار المراكشي. وهي الآن على ملك ورثة المعلم حمان العباسي، الحمامي حرفة. وكانت باعت نصفها منها المذكور للمعلم السيد عبد السلام بن السيد التهاغمي ابن طريقة التطواني، الفخار حرفة، بتاريخ 2 جمادى الثانية من عام 1202هـ، بشهادة العدلين السيد بلقاسم بن الشاوي الديوري والشريف سيدي أحمد بن محمد الصقلي الحسيني.
واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت بوخـزر

ذكر بيت بوخزر : تسمى بهم عين أبي خزر بفاس. وكانت كثيرة الماء، مريحا يعام فيه، ويضرب ماؤه للقائم إلى الثدي، إلى أن ابتنى الفقيه القاضي أبو القاسم عبد الله بن يوسف ابن رضوان الخزرجي المالقي عرصته التي اغترس بأجزاء منها، فانهد الحائط، فوقع فيها فغيض الماء وما بقي منه إلا ما قل.
وكان بفاس جماعة من أولاد بوخزر. واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن بودجانة

ذكر أولاد ابن بودجانة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهم من البربر. وكان بيت علم. تقدم

فيهم قاضي فاس، الفقيه السيد محمد بن إدريس ابن بودجانة. كان تولى القضاء بها في دولة ملوك مغراوة، وأفتى ودرس.

واليوم انقرض عقبهم من فاس. والبقاء لله.

بيت بودرهم

ذكر أولاد بودرهم : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الولي الصالح، الزاهد الناصح، العارف بالله، سيدي الحاج بودرهم، دفين داخل باب الفتوح، بالركن المقابل لكدية سيدي ميمون الفخار، بين باب الخوخة وقصبة تامدرت، إزاء البرج المنكسر. لكن لا أدري هل هو من أولاد بودرهم، أو إنما أطلق عليه ذلك. وقد أورده في «التنبيه» وتبعه الشيخ المدرع في منظومته. وذكره أيضا في «سلوة المحبين» للفقيه الأستاذ سيدي عبد الله ابن يخلف الأندلسي، فقال : «إنه حيث كان ضاق الحال على المسلمين من حبس المطر، وخيف على الزرع، اجتمعوا وجاءوا إلى شيخه، الشيخ العارف بالله سيدي محمد (فتحا) ابن الفقيه، دفين مدارج العيون من فاس، وطلبوا منه أن يتوجه معهم للاستسقاء، فأجابهم لذلك، وخرج معهم، حتى إذا كانوا بباب الفتوح، توجه الشيخ رضي الله عنه لزيارة الشيخ سيدي الحاج بودرهم، لأنه كان يكثر من زيارته، فلما بلغ ضريحه التفت لأصحابه، وقال لهم : «اعطوني أشرب». فأتوه بقلة، فشرب منها. ورمى به إلى السماء، وكان ذلك قرب المغرب، فرجع الشيخ ورجعوا، وبات المطر الغزير في تلك الليلة، وظهر فضل الله تعالى وفرج الله على المسلمين، والحمد لله». وساقه أيضا في «سلوة الأنفاس». ولم يذكر له أحد ترجمة.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت بودريقة

ذكر أولاد بودريقة الأندلسيين : اعلم أنهم من قدماء فاس عن قلة. كان سكناهم بالأقواس بالدار المقابلة للفحام ثمة. وكانوا فخارين حرفة بفخارة داخل باب الفتوح. واليوم كادت بقيتهم أن تنقرض.

ولم يبق منهم إلا الأخوان السيد محمد والمعلم السيد أحمد بودريقة. وتوفي أولهما، السيد محمد، عن ابنيه الحاج عبد السلام وعبد النبي، ولهما عقب ولثاني الأخوين الأولين ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت بُوذْشِيشْ التلمساني

ذكر أولاد بودشيش التلمسانيين : كان منهم السيد محمد بن قاسم بودشيش التلمساني مالكا لبيت الأرحى المشتمل على ثلاث مدارات، الكائنة بسوق البراحين، من طالعة فاس، بتاريخ خامس

شوال من عام 1141هـ. ثم توفي عن زوجه وأختيه شقيقتيه، عربية وفاطمة، وعصبه بيت المال. وهذه الأرحى هي التي صار نصفها للتاجر الأجل الحاج الجيلاني بن الخير المرحوم السيد علال ابن يلون، ثم لأولاد الرامي، ثم لغيرهم الآن. والبقاء لله.

بيت بوذْشِيش الشاوي

ذكر أولاد بودشيش الشاويين : كان منهم التاجر إبراهيم بن محمد المدعو بودشيش الشاوي بتاريخ عام 1021هـ.

بيت بودينار

ذكر أولاد بودينار : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت منهم فطومة بنت (كذا) بودينار، زوجة لأحد أولاد سيدي محمد بن يحيى السليماني الشهير بالقصري، بتاريخ جمادى الأولى من عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت بوراس

ذكر أولاد بوراس : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وبيتهم بيت علم وحسب.

يكفيك منهم الفقيه العلامة المؤرخ المفسر الحجة أبو عبد الله سيدي محمد بن الناصر بوراس الناصري. كان من أجلة علماء وقته. وله تفسير على القرآن العظيم وشرح على «دلائل الخيرات»، وله في التاريخ كتب متعددة كـ«زهر الشماريخ في علم النسب والتاريخ».

بيت بورمضان

ذكر أولاد بورمضان التادليين : اعلم أن بيت هؤلاء بفاس معلوم. كانت لهم الدار التي بأعلى الدرب الذي فوق فرن وسعة العيون، وهي التي اليوم على ملك المرابطين الفاسيين.

بقي اليوم منهم المعلم الفخار السيد محمد بن المعلم الحاج محمد (فتحا) بورمضان. له إتقان في عمل القادوس، واشتهر به، وقصده الناس، وله نجله في حرفته سميه السيد محمد. وهما بقيد الحياة.

بيت البُـوري

ذكر أولاد البوري : اعلم أن هؤلاء معروفون من عوام فاس من قديم. تقدم فيهم الأخيار.

تقدم فيهم السيد الجليل، الناسك الأصيل، السيد الحاج العياشي البوري. كان من أصحاب سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي التادلي، وهو الذي كان صادفه الحال عند موت شيخه المذكور، قابضا رأسه على صدره. ويقال إنه كان يأكل اللعاب الذي كان يخرج من فم شيخه كالرغوة، في تلك الساعة، لصدقه في محبته وخدمته. وبقي بعد وفاة شيخه على حالته المرضية، إلى أن توفي بفاس سنة أربع وثلاثين ومائة وألف. ترجمه في «دوحة البستان» و«سلوة الأنفاس».

وكان تقدم فيهم أيضا، الخير المحب في الله، والخديم لأهل الله وأهل بيت رسول الله، ﷺ، السيد الحاج علي البوري. كان من خدماء الولي الصالح سيدي عبد المجيد المنالي الزبادي الحسني. وكان ملازما لضريح الإمام المولى إدريس بن إدريس، نفعنا الله بهما في الدارين. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي سنة أربع وستين ومائة وألف. ودفن بروضة الزباديين، قرب ضريح أبي ميمونة سيدي دراس بن إسماعيل، خارج باب الفتوح من فاس، نفع الله به.

وتقدم فيهم أيضا قاضي مكناسة الزيتون، الفقيه الأجل العالم العلامة المشارك الأفضل، أبو عبد الله سيدي محمد التهامي بن الحاج محمد البوري نسبا، الدرعي منشأً، الفاسي دارا وقرارا. كانت له مجالس بالقرويين يدرس فيها العلوم، وينتفع به فيها. وكان تولى قضاء مكناسة الزيتون مدة آخر الدولة السليمانية، على عهد السلطان المقدس المولى سليمان بن السلطان المنعم المولى سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الله بن السلطان الأعظم المولى إسماعيل العلوي الحسني، طيب الله ثراهم وجعل في الفردوس نزلهم ومأواهم. وكان تولى أيضا قضاء مدينة صفرو. كان أخذ، رحمه الله، عن شيوخ، كالشيخ سيدي الطيب ابن كيران، والشيخ سيدي حمدون ابن الحاج السلمي، والشيخ أبي عبد الله الزروالي، والشيخ أبي عبد الله سيدي محمد ابن منصور، وغيرهم. وله شرح أرجوزة شيخه سيدي الطيب المذكور في أنواع المجاز في الاستعارات، وهو الموجود الآن بأيدي الطلبة. وقد ذكر فيه أنه وضعه عليها بإذن من الناظم.

وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف، على ما في «السلوة»، وعلى ما في غيرها أنه توفي عند طلوع الشمس يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني من سنة خمسة وأربعين ومائتين وألف، وهو المعتمد والله أعلم. ودفن بروضة العلماء شيوخه، خارج باب الفتوح، متصلا قبره بقبر شيخه ابن منصور المذكور، عند رجل شيخهما معا سيدي الطيب ابن كيران المذكور.

ولازالت بقيتهم بفاس. ولهم دار حبس عليهم، خلص منها ثماني أواقي وربع أوقية على الذكور والإناث من عقب جدهم السيد عبد الرحمن بن أحمد البوري. وهي الدار الكائنة بزنقة حجامة، في مجاورة دار العكري ودار ابن جلون ودار أقصبي ودار الأديب ابن زاكور، وهي من تحبيس جدهم المذكور على أحفاده وعقبه وعقب عقبه، ما تناسلوا وامتدت فروعه، ذكورا وإناثا، وإن انقرض عقبه رجعت للمسجد الأعظم بفاس، جامع القرويين، عمره الله بدوام ذكره. وقد وقفت

على رسم تحبيسه لما ذكر كما ذكر، بتاريخ ثامن وعشري شعبان من عام ثلاثين ومائتين وألف، بشهادة العدلين سيدي عبد السلام بن سيدي محمد الزيزي وسيدي عمر بن سيدي عبد السلام الداودي. ولازالت في عقبه إلى الآن. ولنذكر عقبه من الذكور فقط بطريق الإمكان، والله المستعان.

فلما توفي المحبس كسرا، السيد عبد الرحمن بن أحمد البوري المذكور، الذي هو مجمع بقية أولاد البوري اليوم بفاس، خلف أبناءه البررة، الطالب محمد وفضول والحاج عبد الكريم والحاج محمد (فتحا) وإدريس.

وتوفي أولهم، الطالب محمد، وخلف ابنيه الحاج عبد الرحمن والطاهر. وتوفي الحاج عبد الرحمن وخلف ابنيه السيد محمد وأحمد. وتوفي السيد محمد وخلف ابنه سميه السيد محمد، وهو الآن بقيد الحياة بالأصناب. وتوفي أحمد وخلف ابنيه محمد (فتحا) وحماد، وهما الآن بقيد الحياة. وتوفي الطاهر المذكور وخلف ابنه الحاج محمد، وله أنجاله أحمد والسيد محمد وعبد السلام، ولأولهم ابنه السيد محمد، فالحاج محمد وأولاده وحفيده الكل بقيد الحياة، سكناه بزنقة حجامة المتصلة بجامع اللبارين.

وتوفي ثاني الإخوة، السيد فضول المذكور، وخلف أبناءه عبد السلام وعبد النبي وعبد المجيد. وتوفي عبد السلام وخلف أبناءه السيد محمد وعبد العزيز والعربي، فالسيد محمد له أحمد والسيد محمد، وهما ووالدهما بقيد الحياة، وعبد العزيز له ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة، والعربي توفي وخلف ابنه محمد (فتحا)، وهو بقيد الحياة. وعبد النبي فقيه نبيه، له معرفة بأحوال الوقت، وله عقب. وعبد المجيد بقيد الحياة أيضا، وله عقب.

وتوفي ثالث الإخوة، الحاج عبد الكريم، وخلف ابنيه الحاج حفيد والسيد محمد. وتوفي أولهما وخلف ابنيه الطالب والسيد محمد العيساوي، وهما بقيد الحياة، ولكل منهما عقب. وثانيهما بقيد الحياة وله أبناؤه : إدريس والسيد محمد وأحمد، وكلهم بقيد الحياة.

ورابع الأخوة، الحاج محمد (فتحا)، توفي عن غير عقب.

وخامس الأخوة، إدريس، خلف ابنه التهامي زيزون بقيد الحياة، ولا عقب له الآن.

ومنهم المعلم المنتصب من قبل الشرع المطاع سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن البوري، له أنجال، وسكناه بدرب سكنى العلامة مولاي عبد السلام العلوي، وأخوان له لم ندر اسمهما.

ولازال أولاد البوري بفاس غير ما ذكرت. منهم من يقدم النجارة، ومنهم من يقدم حرفة الخرازة، ومنهم من يحترف بالدلالة بسائر الأسواق. ولله عاقبة الأمور.

بيت بُورِيم

ذكر أولاد بوريم (بضم الموحدة وكسر الراء المهملة) : اعلم أن بيت هؤلاء بفاس قديم ومعروف، وهم أهل حسب وخيارة. ينتسبون إلى الولي العارف الأكبر، الصالح الأشهر، سيدي بوريم، حوز القصر الكبير. وكانوا عن قلة بها.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت بوزوبع

ذكر أولاد بوزوبع الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم ومعروف بفاس. أصلهم من الأندلس، ونزلوا تطوان، ومنها لفاس. ولازالت بقيتهم بفاس وتطوان إلى الآن عن قلة. ويوجد طراز بالصباغين حبسا على أولاد بوزوبع في حدورة العين. وهم فرق كثيرة :

منها فرقة أهل الدار الكبرى بباب درب برج الذهب من واد الشرفاء من حومة القلقليين.

ومنها فرقة أهل الدار الكبرى بالدرب السفلي من حومة المخفية التي صارت الآن للأمين السيد عبد المجيد بن السيد أحمد التازي، وجدد بناءها. وهم قليلون. منهم الأخوان إدريس وعلال ابنا الحاج محمد الصغير بوزوبع. فالحاج إدريس بن الصغير توفي عن ولديه أحمد ومحمد (فتحا). وهذان توفيا معا، فأولهم انقرض عقبه. والثاني، محمد (فتحا) بن إدريس، خلف ابنيه السيد محمد وعمر، ولأولهما ابنه سيدي محمد، وللثاني أبناؤه السيد محمد والعربي وإدريس وأحمد، والأبناء والأبوان بقيد الحياة.

أما علال بن محمد الصغير فتوفي وخلف أنجاله : سيدي محمد والتهامي والطيب والعربي. فالسيد محمد بن علال توفي عن ابنه أحمد، وتوفي أحمد هذا عن غير عقب. والتهامي بن علال توفي عن أبنائه : السيد محمد وإدريس والحسن، مات السيد محمد منهم عن غير عقب، والباقيان منهم بقيد الحياة، ولإدريس منهما ابنه سيدي محمد، بقيد الحياة. والطيب بن علال توفي عن أولاده : الأخوة محمد وعبد السلام والجيلاني وأحمد، فالسيد محمد توفي عن ابنه سميه السيد محمد، بقيد الحياة، ولعبد السلام أبناؤه : أحمد البرنوسي والطيب وعبد الغني والسيد محمد، والأب والأبناء بقيد الحياة، والجيلاني وأحمد بقيد الحياة، ولا عقب لهما الآن. والعربي توفي عن ابنه السيد محمد، وله أبناؤه : السيد محمد والعربي وإدريس والتهامي، والأب والأبناء بقيد الحياة.

ومنها فرقة درب الشيخ الفوقي : وهم السيد محمد وأحمد وعبد العزيز أبناء حماد بوزوبع، الطراز حرفة. وهم بقيد الحياة، ولعبد العزيز منهم ابنه السيد محمد بقيد الحياة كذلك.

ومنهم الأخوة محمد (فتحا) وأحمد والسيد محمد أبناء علال بن الحاج أحمد بوزوبع. وعلال هذا طراز حرفة. والأبناء بقيد الحياة، وللسيد محمد ابنه عبد النبي، بقيد الحياة كذلك.

ومنهم طراز حرفة عبد الغني بوزوبع الساكن مع ولديه السيد محمد وعبد الرحمن، بدارهم بسيدي أحمد ابن يحيى. وكلهم بقيد الحياة.

ومنهم الأخوان عثمان بوزوبع، الحرار حرفة، وأبو بكر بوزوبع، الطراز حرفة. وتوفي ثانيهم وخلف ولده السيد محمد، وهو وعمه بقيد الحياة.

بيت ابن بوزيان

بيت أولاد ابن بوزيان : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. ولازالت بقيتهم بها إلى الآن. والغالب أنهم فرق.

كان منهم اليوم الطالب الأجل السيد الحاج العربي بن عبد الرحمن، المدعو دحمان، ابن بوزيان، به شهر، الجورراري. كان مالكا لجلسة الحانوت الثانية يسرة الخارج من مسجد البلاجين المعدة لشواء الرؤوس، بتاريخ ثامن ربيع النبوي من عام أربعين ومائة وألف.

كان منهم الخير الأرضى الحاج المهدي بن الخير المرتضى السيد مسعود ابن بوزيان بتاريخ مهل جمادى الأولى سنة أربع وستين ومائة وألف، مالكا للدار المعروفة اليوم للشرفاء أولاد ابن رحمون، بدرب الأمانة من وسعة النجارين.

وكان منهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي بومدين بن المرابط سيدي محمد بن الشيخ العارف بالله تعالى، المتبرك به حيا وميتا، الأشهر سيدي محمد ابن بوزيان. كان مالكا لبيت الأرحى الكائنة بأبي فير، عدوة فاس الأندلس، المجاورة لحمام القاضي المكناسي، بتاريخ أواخر رجب من عام أربعة وثمانين ومائة وألف.

ومنهم التاجر (كذا) ابن بوزيان، كان معتمرا لسوق السباط. وتوفي وخلف أبناء، وكلهم بقيد الحياة بفاس.

وبفاس غير من ذكرناه من أولاد ابن بوزيان.

بيت بوزيان

ذكر أولاد بوزيان العيدونيين : اعلم أن هذا البيت يوجد بفاس. كما لا يخفى أنه يوجد بقبيلة الحياينة أولاد بوزيان وكذلك بتلمسان وغيرها. ولازالت بقيتهم بفاس.

كان منهم بفاس الفقيه المدرس الأحظى، سيدي محمد بن المرحوم (كذا) بوزيان، وكان ينسب نفسه بوزيان العيدوني. كان يدرس بالقرويين أيام السلطان سيدي محمد بن السلطان مولاي عبد الرحمن العلوي الحسني. أدركناه يدرس بالعترة من جامع القرويين. وهو رجل ربعة، مستدير اللحية، للرقة. وتوفي وخلف نجله العدل السيد محمد، وله نجله العدل البار (كذا)، ولازالا بقيد الحياة.

ومنهم تاجر كان معتمرا بسوق السباط، وتوفي عن عقب، ولازال عقبه بفاس إلى الآن. وبفاس غير من ذكرناه من أولاد بوزيان.

بيت البُوزِيدي

ذكر أولاد البوزيدي الفلاليين : اعلم أنهم من قدماء فاس. كان منهم الأبر الحاج عبد الوهاب بن محمد (فتحا) الفلالي البوزيدي بتاريخ أواخر رمضان من عام 1140هـ.

واليوم الغالب انقراضهم من فاس. وأما بتافيلالت فلازالوا بها. والعلم لله.

بيت بُوزِير

ذكر أولاد بوزير الفلاليين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم الأبر الحاج عبد الوهاب بن محمد (فتحا) بوزير الفلالي.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت البُوسْلامْتي

ذكر أولاد البوسلامتي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. تقدم فيهم المكرم محمد بن عمرو البوسلامتي، مالكا لفدان الحجر من مزارع بني سادن بتاريخ منتصف شوال من عام 1185هـ.

واليوم كادوا أن ينقرضوا من فاس. ولله عاقبة الأمور.

بيت بوشعيب

ذكر أولاد بوشعيب، نسبة إلى الشعيبيين، فرقة آل الولي الصالح سيدي أحمد بن عيسى دفين الشعاب، من زوايا بني مالك من قبيلتي الغرب، بين مصمودة وسيدي عمرو الحاضي، وهم مرابطون : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. وهم بها عن قلة.

كان منهم المرابط الفقيه العدل سيدي محمد بن الفقيه سيدي محمد بوشعيب، كان تولى خطة العدالة بسماط فاس في ثاني شوال سنة خمسة وثلاثمائة وألف، ثم توجه للمشرق بأولاده للمدينة المنورة، بقصد المجاورة. واخترمته المنية بها في ثالث ربيع الثاني من عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف، رحمة الله عليه. ورجع أولاده، وهم الآن بفاس.

بيت بُوشَنْتُوف

ذكر أولاد بوشتنتوف الورياتنيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت آخرتهم المرأة رقية بنت

قاسم بن محمد بوشنتوف الورياتني، مالكة للدار التي جدد بناءها الفقيه الكاتب الأنجد السيد أحمد ابن الفقيه العلامة المنعم سيدي محمد الكردودي بالقلقليين. ولازالت في عقبه إلى الآن. وكان ملكها لصاحبة الترجمة بتاريخ أواخر رجب سنة خمس وعشرين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت بوصْفِيحَة

ذكر أولاد بوصفيحة الونجليين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وهم اليوم متفرقون. كانوا بدرب ابن عدس من حومة رأس الجنان. ثم انتقلوا قرب درب صيور من حومة رحبة الزبيب، من رأس الجنان أيضا، وبدرب الدرج، عدوة فاس الأندلس، وبالقلقليين.

تقدم فيهم المكرم عبد السلام بن أحمد بن عمرو الونجلي، المدعو بوصفيحة. كان مالكا للدار بدرب ابن شلوش، من حومة رأس الجنان المعروفة اليوم للشرفاء الفضيليين العلويين الحسنيين. وغاب صاحب الترجمة للمشرق، وبيعت على أولاده وأولاد أبناء عمه، واشتراها الشريف مولاي محمد ابن عبد الواحد السجلماسي الحسني، جد الشرفاء الفضيليين الذين هم بها الآن من عقبه.

ومن أولاد بوصفيحة اليوم الحاج العربي بن أحمد بوصفيحة وإخوته برحبة الزبيب، وأبناء عمه بجزاء برقوقة وغيرها، وهم عن قلة.

ومنهم الأخوة : سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وإدريس أبناء التهامي ابن محمد بوصفيحة. وأولهم، سيدي محمد، يعمل مؤذنا بجامع باب عجيسة، وله من الأولاد سيدي محمد وحميد، وكلهم بقيد الحياة بجزاء برقوقة. وتوفي الثاني، محمد (فتحا)، عن غير عقب. والثالث، إدريس، بقيد الحياة، ولا عقب له الآن. والبقاء لله.

بيت ابن بوط

ذكر أولاد ابن بوط القلعيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم الحاج محمد بن محمد ابن بوط القلعي بتاريخ ثلاثين وتسعمائة (بمثناة الأولى). واليوم انقرضوا منها. والبقاء لله.

بيت بوطاهر

ذكر أولاد بوطاهر اليازغيين المدوريين : اعلم أن هؤلاء معروفون بفاس في حرفة الرحوية. ولازالوا بها.

منهم المعلم الرحوي الحاج علال بن (كذا) بوطاهر. كانت له ثروة من حرفته، اكتسب بها أصولا. وكان أولا برحى درب البواق مدة طويلة. ثم اشترى زينة رحى مدارين، أسفل عقبة سيدي محمد ابن الفقيه، من حومة رأس الجنان، عدوة فاس الأندلس، في مجاورة جامع الحوت، بفصل المحجة. وبقي بها إلى أن توفي، رحمة الله عليه.

وخلف أبناءه المعلم الرحوي السيد محمد (ضما) وعبد الواحد و(كذا). فأولهم هو أكبر أولاده، قام مقام والده في الأرحى المذكور إلى أن توفي عن غير عقب. ثم انتقل الثاني، عبد الواحد، من حرفته المذكورة لحرفة التوكيل بأبواب الشرع، ولازال بها إلى الآن، وله أبناؤه. ثم توفي الثالث وخلف أبناءه في الحرفة المذكورة.

بيت بُوطْوَار

ذكر أولاد بوطوار : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم المعلم عبد القادر بن أحمد بوطوار، العواد حرفة، بتاريخ خامس وعشري جمادى الأولى عام سبعة وعشرين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت البُوعْصَامي

ذكر أولاد البوعصامي : اعلم أن أصلهم من مكناس. كان منهم بفاس نشأة وقرارا الفقير المتجرد من صغره، الخامل، سيدي محمد البوعصامي. كان رحمه الله من أصحاب الشيخ سيدي العربي بن عبد الله مَعَنْ الأندلسي. وكان يلبس اللباس الحسن، فأبدله به شيخه المذكور بدربالة، وبقي يلبسها إلى وفاته. وكان جلوسه بالقرويين كثيرا وحده، ولا يدعي بدعوى، قليل الكلام مع من يريده معه. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس سنة خمس وتسعين ومائة وألف. ذكره في «سلوك الطريق الوارية» و«سلوة الأنفاس». ولا أدري هل خلف عقبا أم لا.

واليوم انقرض من فاس هذا القبيل. وأما بمكناس فلازال. ولله عاقبة الأمور.

بيت بُوعَوَّاد

ذكر أولاد بوعواد المستاريين : اعلم أن هذا البيت قديم بفاس. كانوا بطالعة فاس سنة خمس ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت بوعياد

ذكر أولاد بوعياد الفلاليين الورياجليين : اعلم أن بيتهم معروف من قدماء فاس. كان منهم نائب قائد فاس وأبو مواريثها أبي علي بن عبد الخالق الروسي، وهو الطالب، العربي بوعياد، بتاريخ تاسع عشر ربيع الثاني عام ستة وثلاثين ومائة وألف.

وأما اليوم فموجودون يحترفون، منهم التجار والمعلمون الحرارون، وسكناهم بدرب الحمام، من رحبة الزبيب، من حومة رأس الجنان، ودرب ابن شلوش وجزاء ابن عامر، من حومة رأس الجنان، وعين البغل ودرب الهكار، من حومة العيون، ودرب ابن حيون ودرب الأمانة. منهم التاجر الأرضى السيد حماد بن المكرم المرحوم السيد الحسن بوعياد، بدرب الهكار اليوم، وله أنجال. وأخوه التاجر المكرم السيد المفضل، وله عقب. والأشيب الطالب السيد الغالي بدرب مينة، وله عقب. والتاجر المكرم الأبر السيد العربي بن المكرم المرحوم السيد عبد السلام بوعياد بدرب ابن حيون، وله أنجال. والأخوة، المنفرد، السيد الطاهر، والأشقاء، المنتسب الحاج عبد القادر والحاج الحسن والسيد محمد، وكلهم أبناء المرحوم السيد محمد المدعو أب محمد بن المعطي بوعياد، وكلهم بقيد الحياة. ولهؤلاء الأخوة عقب، وهم أهل رحبة الزبيب بدرب الحمام والعقبة الزرقاء.

بيت بوغابة

ذكر أولاد بوغابة : اعلم أن هذا بيت قديم بفاس. كان منهم المؤذن السيد محمد بوغابة بتاريخ سنة اثنين وسبعين ومائة وألف. وهو مذكور برسم دار الشرفاء العلويين الفضيليين لولادة، الكائنة بدرب ابن شلوش من حومة رأس الجنان.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت بوغْرَارَة

ذكر أولاد بوغرارة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانوا بها بتاريخ سنة سبع وتسعين وألف. واليوم انقرض هذا القبيل من فاس، والبقاء لله.

بيت بُوغْلُوط

ذكر أولاد بوغلوط الوريثنيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

كان منهم المعلم الحاج محمد بن حد بوغلوط الوريثني. وكان ذا ثروة، وله زريبة معدة للبقر، يبيع الحليب بها وبحوانيته، وهو من أعيان تلك الحرفة وأشهرهم. توفي عن أملاك كثيرة بفاس، داخل المدينة وخارجها، في أواسط عام تسعة وثلاثمائة وألف. وخلف من الذكور ابنه محمد (فتحا)، ولازال بقيد الحياة، ولا عقب له الآن. والبقاء لله.

بيت بوفايدة

ذكر أولاد بوفايدة.

بيت بوفراح

ذكر أولاد بوفراح : يوجد هذا الاسم في بعض الرسوم القديمة، ولا أدري هل هم صرخة واحدة مع أولاد بوفرحي أم لا.

بيت البوفرحي

ذكر أولاد البوفرحي (بالحاء المهملة) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

تقدم فيهم الولي الصالح، أبو عبد الله سيدي محمد بن يحيى بن سعيد البوفرحي، المتوفى بفاس تاسع رمضان المعظم سنة ست وثمانين وثمانمائة، والمدفون داخل باب الفتوح. وقد ذكره غير واحد من المؤرخين، كصاحب «درة الحجال» و«الجذوة» و«سلوة الأنفاس».

وتقدم فيهم أيضا الشيخ الإمام، الفقيه الزاهد الورع، الصوفي الصالح البركة، أبو فارس عبد العزيز بن محمد البوفرحي. كانت ولادته سنة خمس وثمانمائة. وكان إماما وخطيبا بجامع القرويين، وأول صلاة صلاها به صلاة المغرب. وبقي فيه خطيبا إلى أن توفي، رحمة الله عليه، عند زوال يوم السبت ثاني عشر ربيع الثاني سنة تسعمائة، أو قبلها بسنة واحدة على ما للمنجور في فهرسته، و«نيل الابتهاج»، و«المطمح»، و«الجذوة»، و«الدرة»، و«السلوة». ودفن خارج باب عجيسة، بقرب سيدي محمد بن لحسن.

ويوجد في بعض الرسوم القديمة أولاد ابن فرحة، وأولاد بوفراح. ولا أدري هل الكل صرخة واحدة أم لا، كما لا أدري هذه النسبة.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. والبقاء لله.

بيت بوفول

ذكر أولاد بوفول : اعلم أن هذا البيت قديم بفاس. كانت لهم أرض قرب «وادي سبو» تتصل بأرض مطيرة العجوز بتاريخ سنة إحدى وعشرين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت بوفير

ذكر أولاد بوفير : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وكانت لهم ثروة. ولازال زقاق بفاس يسمى بدرب بوفير، عدوة فاس الأندلس، إلى الآن. وهذا الدرب هو الذي به رويض أبي عشرين الذي كان معدا للندوة عند أهل عدوة الأندلس، وبه كان عندهم قيام الشريف سيدي محمد بن الطيب الطاهري، وبه كتبت بيعته، وآل أمره إلى ما آل إليه. وهذا الرويض انتقل ملكه لأولاد الإسحاقي، وحين توجهوا للمجاورة بالمدينة المنورة انتقل ملكه لأولاد المجاطي. ولازال اليوم على ملك المجاطي.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. ولله عاقبة الأمور.

بيت بوقُرْيْن

ذكر أولاد بوقرين (بضم القاف المعقودة وسكون الياء بعد الراء المفتوحة) : اعلم أن هذا البيت شهير بفاس. أصلهم من بني يازغة، ولعلهم من حفدة الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بوقرين اليازغي، دفين بني يازغة، أحد أصحاب الشيخ سيدي عبد الله الخياط الزرهوني. وكانت لهم بركة سرٍ من أسلافهم في علاج مرض العاهات بالدفلة، وتقصدهم الناس. وكانت دارهم بالصباح معلومة ومشهورة بذلك. كان منهم بفاس الولي الصالح، والنور الواضح، أبو محمد سيدي عبد القادر بوقرين، نفع الله به.

ومنهم سيدي محمد (فتحا) بوقرين وسيدي إدريس بوقرين المترجمين في السفر الأول من «السلوة». ومنهم سيدي عبد القادر بوقرين المترجم في السفر الثالث من «السلوة».

ولازالت بقية أولاد بوقرين بفاس إلى الآن عن قلة.

بيت بومَدْيَن التلمساني

ذكر أولاد بومدين (بضم الموحدة وفتح الميم وسكون الدال المهملة وفتح الياء المثناة أسفل وسكون النون) التلمسانيين : هم اليوم بفاس كثيرون.

بيت بومدين العثماني

ذكر أولاد بومدين العثمانيين : اعلم أن بيت هؤلاء قديم ومعلوم بفاس. وهم حفدة الولي الصالح سيدي شعيب دفين قصر كتامة، له به مزارة شهيرة، نفع الله به. وروضتهم بفاس تعرف بروضة بومدين برأس القليعة، داخل باب الفتح وداخل باب الحمراء، من ناحية وادي الزيتون. ولازالت شهيرة ومعروفة إلى الآن. كان لهم بيت وخلف.

منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفقيه صاحب العلامة الكاتب أبي الفضل محمد بن ذي الوزارتين الفقيه الكاتب صاحب العلامة أبي محمد عبد الله بن أبي مدين العثماني. أخذ عنه ابن الأحمر.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. ولازالوا في كتامة.

بيت بومنقار

ذكر أولاد بومنقار : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم علي بن أحمد بومنقار مالكا في دار باب التينة من فاس تتصل بدار ابن علال ودار الهري ودار العمري بعد سنة 1090هـ بقليل، بشهادة العدلين سيدي أحمد بن سيدي محمد ميارة وسيدي عبد الوهاب بن مسعود الشامي.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن بومهدي

ذكر أولاد ابن بومهدي المرابطين : اعلم أن بيتهم قديم ومعلوم بفاس.

تقدم فيهم المرابط الأرضى، الوجيه المرتضى، الزكي الأحظى، السيد علال بن السيد الأجل الفاضل المبجل سيدي عيسى ابن بومهدي. كان مالكا للدار الكبيرة الكائنة بدرب سيدي يعلى من طالعة فاس، ودويريتها ومصريتها وخربتيها المتصلتين وفضاء المصرية، بتاريخ حادي عشر من جمادى الثانية من عام سبع عشرة وإحدى عشر مائة. وتعرف الدار المذكورة اليوم ومضافاتها بدار مولاي بناصر بن علي العلوي.

ولازال أولاد ابن بومهدي بفاس إلى الآن عن قلة. ولله عاقبة الأمور.

بيت بونافع

ذكر أولاد بونافع : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم العدول بسماطها.

منهم الفقيه العدل الأرضى، السيد أحمد بن (كذا) بونافع، بتاريخ سادس رمضان من عام أربعة عشر ومائتين وألف.

وكان منهم السيد إدريس بن المكي بونافع. كان له السدس الواحد في بلاد مغيلة. ووقفت على إراثته بتاريخ متم جمادى الأولى من عام 1278هـ، بشهادة العدلين سيدي الطيب بن عبد السلام المسناوي وابن عمنا سيدي إدريس بن الطائع الكتاني الحسني (هو جد المحقق الذي هو علي بن المنتصر بن الزمزمي بن محمد بن جعفر بن إدريس بن الطائع المذكور)، وأنه خلف سميه السيد إدريس وبنات.

بيت بو النصر

ذكر أولاد بو النصر.

بيت بوهلال

ذكر أولاد بوهلال : اعلم أن بيتهم معروف بفاس وشهير. وكانت التجارة لأعيانهم بالسودان وتافيلالت. ولهم السكنى بدرب البواق من حومة جرنيز، وهي الدار الأولى يمنة الداخل له، وبغيرها.

كان منهم بفاس الأخوة التجار البررة : الحاج أحمد والسيد حمدون والسيد عبد الرحمن أبناء المكرم المرحوم السيد عبد الكريم بوهلال.

فأولهم، التاجر الأوجه الحاج أحمد بن عبد الكريم، خلف أبناءه العياشي والحاج عبد السلام، والحاج عبد المجيد والحاج عبد النبي والحاج عبد الخالق وعبد الرزاق وعبد الواحد، وكانوا يعرفون بآيت أحمد، وللحاج عبد السلام منهم ابنه الطيب. وقد انقرض عقب هؤلاء والبقاء لله.

وأما الثاني، وهو السيد حمدون بن عبد الكريم، فخلف أبناءه الحاج محمد المدعو موسى والحاج الخياط والحاج عبد الغني والحاج عبد الوهاب والحاج محمد (فتحا)، ويعرفون بآيت حمدون. فالحاج محمد بن حمدون خلف ابنه الخياط، وتوفي هذا وخلف ابنه العدل التاجر الأرضى سيدي محمد، وانتقل لثغر الصويرة، وله بها نجلاه الشقيقان الطالب عبد الله وعبد الرحمن، وكلهم بقيد الحياة. والحاج الخياط بن حمدون انقرض عقبه. والحاج عبد الغني بن حمدون خلف نجليه الحاج قدور والحاج محمد الأطرش، وتوفي الحاج قدور عن ابنه السيد المختار، وهو الآن بقيد الحياة بفاس ولا عقب له، والحاج محمد الأطرش توفي وخلف أبناءه العناية وعبد الغني والبدوي، فالعناية توفي عن غير عقب، وعبد الغني توفي عن عقب منهم عبد السلام، وهو بقيد الحياة، والبدوي لازال بقيد الحياة، ولا عقب له. والحاج عبد الوهاب بن حمدون خلف ابنه الحاج إدريس، وتوفي هذا عن

ابنه الحاج عبد الوهاب، كان بيته عند السبيطار مقدم حومة، وقد مات عن غير عقب. والحاج محمد (فتحا) بن حمدون توفي عن غير عقب.

والثالث، وهو السيد عبد الرحمن بن عبد الكريم، وعقبه هم أهل درب البواق من حومة جرنيزة فتوفي وخلف ابنيه الحاج عبد القادر والحاج الطيب. فالحاج عبد القادر بن عبد الرحمن خلف ابنيه الحاج محمد المدعو العناية، ومحمد (فتحا). وتوفي محمد (فتحا) هذا عن غير عقب. أما الحاج العناية بن عبد القادر فتوفى عن ابنه الحاج العابد، وانتقل هذا للرباط وخلف به ابنيه العناية ومحمد (فتحا)، وتوفي العناية هذا عن ابنه حمود، وهو بقيد الحياة بالصويرة، أما محمد (فتحا) بن الحاج العباد فتوفي عن ابنه سيدي محمد، وهو الآن بقيد الحياة بمراكش.

أما الحاج الطيب بن عبد الرحمن، فيقال لأولاده آيت الطيب، وهم عشرون تقريبا. وقد توفي وخلف أبناءه الحاج محمد الكبير والحاج محمد الصغير، المنفردين، والحاج عبد السلام والحاج المكي، الشقيقين، والحاج المعطي والحاج العربي والحاج العباس والحاج عبد الكريم والحاج عبد المجيد والحاج التاودي. فالحاج محمد الكبير والحاج العباس والحاج التاودي توفوا تدريجا عن غير عقب من الذكور. والحاج محمد الصغير بن الطيب توفي عن ابنه الحاج الطيب الذي انتقل إلى تطوان وله بها أبناؤه سيدي محمد وأحمد ومحمد (فتحا)، وهم بها بقيد الحياة.

وأما الحاج عبد السلام بن الحاج الطيب، فخلف ابنيه التاجر الحاج أحمد وسيدي محمد. فسيدي محمد هذا توفي عن غير عقب. والحاج أحمد بن الحاج عبد السلام انتقل من فاس لثغر الصويرة. وكان رجلا خيرا، تلاقيت معه بثغر الصويرة في عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف، وجالسناه، وكان يحبنا ويراعي جانبنا غاية. ثم توفي وخلف أبناءه الحسن وسلام، المنفردين، وسيدي محمد وعبد القادر، الشقيقين، وللحسن منهم ابنه سيدي محمد، ولسيدي محمد منهم ابنه أحمد، وكلهم بقيد الحياة عدى عبد القادر منهم توفي عن غير عقب، وهم بثغر الرباط اليوم.

والحاج المكي بن الحاج الطيب توفي عن أبنائه الطالب والحاج حفيد، الشقيقين، والحاج عبد اللطيف، المنفرد. فالحاج عبد اللطيف هذا توفي عن غير عقب. والطالب والحاج حفيد انتقلا لثغر الصويرة وكان من أعيان تجارها. وتوفي الحفيد وخلف ابنيه إدريس و(كذا)، وماتا عن غير عقب. والتاجر السيد الطالب نعرفه بثغر الصويرة في عام 1293هـ، ثم توفي وخلف ابنيه عبد اللطيف والمصطفى. وانتقلا من ثغر الصويرة لثغر الرباط، ولازالا به بقيد الحياة، ولأولهما التهامي، وهو بقيد الحياة أيضا.

والحاج المعطي بن الحاج الطيب توفي عن أولاده : سيدي محمد والحاج علال والعباس ومحمد (فتحا)، فسيدي محمد توفي عن ابنيه إدريس والمكي، وتوفي إدريس هذا عن ابنيه أحمد والمختار، وهما بقيد الحياة بالصويرة، والمكي بن سيدي محمد بقيد الحياة بالرباط. والحاج علال بن الحاج المعطي توفي عن ابنيه الغالي وسيدي محمد، وهما بقيد الحياة، فالغالي بمراكش ولا عقب له الآن، وسيدي محمد بالرباط وله أبناؤه : الطاهر والمعطي وعبد السلام وعبد الكريم والمختار، وهم بقيد الحياة. وتوفي العباس بن الحاج المعطي عن غير عقب. وتوفي محمد (فتحا) بن الحاج المعطي بالرباط

عن ابنيه عبد المالك وعبد السلام، وتوفي هذا عن غير عقب. أما عبد المالك فرجع لفاس وله بها بقيد الحياة ابناه محمد (فتحا) وسيدي محمد (ضما)، وهم بقيد الحياة.

والحاج العربي بن الحاج الطيب توفي عن ابنه سيدي محمد، وانتقل هذا لمراكش وله بها ابنه أحمد، وهما بقيد الحياة. والحاج عبد الكريم بن الحاج الطيب توفي عن ابنيه المكي وعمر، وانتقل هذان للرباط، والأول منهما بقيد الحياة، والثاني توفي عن عقب. والحاج عبد المجيد بن الحاج الطيب توفي عن ابنيه الشقيقين الحاج المهدي والسيد إدريس، وانتقل الحاج المهدي للصويرة حيث توفي عن ابنيه الهاشمي والعباس، فالهاشمي توفي عن غير عقب والعباس بقيد الحياة، أما السيد إدريس بن الحاج عبد المجيد فتوفي عن أولاده : الحاج محمد والحاج أحمد والمصطفى، وكلهم بقيد الحياة في رباط الفتح.

بيت البُويَعْقُوبي

ذكر أولاد البويعقوبي : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. تقدم فيهم الفقيه العدل، المبرز بسماطها، سيدي محمد بن إبراهيم البويعقوبي. من عدول المائة الحادية عشر.

بيت البَيَّازْ

ذكر أولاد البياز : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كانت فيهم النجدة.

فكان منهم الرئيس السيد الطيب بن السيد محمد البياز. وكان له السكنى بأول زنقة الأرحى، من حومة الشرابليين. وآل أمره مع المخزن السعيد إلى أن ولاه السلطان المعظم المقدس المولى عبد الرحمن بن المولى هشام العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان، قائدا بفاس، بتاريخ يوم السبت من عام تسعة (بمثناة أولى) وأربعين ومائتين وألف. وبقي قائدا، وامتدت يد تصرفه، وبلغ الغاية القصوى مع المخزن المذكور. ولازال كذلك إلى أن انقلبت الأحوال، وعزله السلطان المذكور في يوم الاثنين خامس ربيع النبوي من عام ستين ومائتين وألف، بالقبض عليه. وآل أمره إلى أن توفي. وخلف أبناءه : السيد محمد والطاهر والسيد المكي. فالسيد محمد توفي عن ولده سمي والده الطيب، وهو بقيد الحياة، وله نجلاه السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا)، وهما بقيد الحياة. ولأولهما أبناؤه السيد محمد وإدريس وعبد الله، وكلهم بقيد الحياة أيضا. والسيد الطاهر توفي عن غير عقب. والسيد المكي توفي عن ابنه السيد الغيث، وتوفي هذا عن ابنه سميه السيد الغيث، وهو الآن بقيد الحياة، ولا عقب له. ولله عاقبة الأمور.

بيت البَيَّاض

ذكر أولاد البياض : اعلم أن بيتهم قديم بفاس ومعروف. تقدم فيهم العدول والأخيار. ولعل أصلهم من بني بياضة، بطن من الخزرج، من الأزد والقحطانية. وهم بنو بياضة بن عامر بن زريف ابن عبد حارثة بن مالك بن غطف بن جسم بن الخزرج. منهم زياد ابن أبيه الصحابي، الأنصاري البياضي. أو من بني بياضة، بطن من العرب، مساكنهم بقطيا من مشارق الديار المصرية، على الدرب الشامي. ذكرهم الحمداني. منهم حبيب بن زيد بن تميم بن أزيد بن خفاق الأنصاري البياضي. والله أعلم.

تقدم فيهم الفقيه المبرز العدل الأحظى بسماط فاس، سيدي يوسف بن عمر البياض، من عدول عام أربع وثلاثين وتسعمائة (بمثناة أولى).

وكان منهم الولي الأشهر، العارف الأكبر، سيدي عبد الرحمن البياض، دفين مسجده، قبالة المسيد المزوق، أسفل عقبة ابن صوال، من حومة رأس الجنان ورحبة الزبيب، ويعرف اليوم بجامع البياض. ولازالت تقام به الصلوات الليلية إلى الآن. وكانت له خزانة كتب قل أن توجد، وأحباس. وكان جل ذلك من أحباس الشرفاء الطاهريين. وكان النظر في ذلك كله لهم، جيلا بعد جيل. وبه كرسي الوعظ. ولأجل امتياز ذلك المسجد في وقته، وضعت في سقفه القبة التي كانت بضريح المولى إدريس بن إدريس، نفعنا الله به، حين جدد بناءه السلطان المولى إسماعيل الحسني العلوي، طيب الله ثراه. ولازالت بسقفه إلى الآن. واليوم لم يبق بالمسجد المذكور إلا الكرسي الموضوع، ولم يبق منه شيء من الكتب، وإنما محل خزانتها بإزاء باب محرابه، يذكره بعض الأقدمين إن سألته، ويذكر أن بعض الكتب نقل لخزانة جامع الرصيف. وقبره، يقال إنه في جملة مقابر المسجد المذكور. والله أعلم. ولله عاقبة الأمور.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت البِيجري

ذكر أولاد البيجري (بالباء المكسورة والياء الناشئة عنها) الفلاليون الدحيويون : هم أولاد البِجْري (بالباء المكسورة الموحدة المخففة).

بيت البيروري

ذكر أولاد البيروري الريفيين : كانوا بفاس من قدمائها. تقدم فيهم الحاج أحمد بن عبد الله البيروري الريفي، بتاريخ ثلاثين وتسعمائة (بمثناة أولى).

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت البِيري

ذكر أولاد البيري (بالباء الموحدة المكسورة والياء الناشئة عنها)، نسبة إلى بيرة، مدينة من مدن الأندلس : اعلم أن بيت هؤلاء بيت علم وخير من قديم.

تقدم منهم بفاس الفقيه العالم الفاضل التقي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن مطرف التجيبي، من أهل قلعة أيوب، من عمل جيان، المعروف بالبيري، نسبة إلى بلد بيرة. كان نزل مدينة فاس. وكان منقبضا عن الناس، ذا عقل وسمت وورع، تاليا لكتاب الله. وكان مقيدا ضابطا. له كتب نفيسة، اقتناها بالأندلس، وقيدها. خرج من بلده بيرة، خوفا من العدو. واستوطن فاسا، إلى أن توفي بها بعد الأربعين وخمسمائة. ذكره ابن الزبير، وابن الأبار، وصاحب «المستفاد». وترجمه في «الجذوة» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس». ولم يذكر أحد هل خلف عقبا أم لا.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت البَيْطَار

ذكر أولاد البيطار (بفتح الباء الموحدة وسكون الياء وفتح الطاء) الأندلسيين : اعلم أن بيت هؤلاء معروف بفاس، وهو بيت خير وصلاح. وهم من قدمائها. وأصلهم من الأندلس.

تقدم فيهم الشيخ الصالح الذي لا يرفع لغير ربه شكوى، القوال للحق من غير مراءاة ولا سمعة ولا دعوى، ذو الحال العجيب والوصف الغريب، أبو الحسن سيدي علي المعروف بالبيطار الأندلسي المدجن. كان رحمه الله من أهل الله المقربين، والصلحاء الكاملين، قوالا بالحق، صلبا في الدين، عظيم الصدق والرضى بالقضاء والصبر على البلاء، كثير الذكر والعبادة. كان صحب بمراكش الشيخ سيدي أبا عمرو المراكشي سنين، وانتفع به كثيرا. وبعد موته صحب بفاس الشيخ أبا المحاسن الفاسي الفهري، ولازمه مقيما عنده أكثر نهاره، مرافقا له في ذهابه لصلاة الجمعة وغيرها. وبقي على حالته إلى أن توفي ليلة الجمعة خامس وعشري شعبان من عام أربعة وعشر وألف. ودفن داخل سور روضة شيخه أبي المحاسن، أمام سيدي إبراهيم الصياد، على ما في «الابتهاج»، أو في مجاورة رفيقه سيدي حمادي، بينه وبين سيدي إبراهيم الصياد من روضة شيخه أبي المحاسن، على ما في «تحفة أهل الصديقية».

وكان منهم أيضا الشيخ العارف سيدي الحاج البيطار من أصحاب الشيخ أبي المحاسن أيضا. وتوفي يوم الجمعة ثالث ربيع النبوي عام تسعة وألف. ودفن بروضة شيخه أيضا، خارج باب الفتوح، على ما في «تحفة أهل الصديقية».

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن. منهم مقدم حومة العيون المكرم السيد محمد بن أحمد البيطار الأندلسي، وله ابنه الصبي سيدي محمد، وله أبناء عم. ولله عاقبة الأمور.

بيت البَيْن

ذكر أولاد البين المستاريين الجبليين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وكانت لهم ثروة عصبية في حومة الرميلة. منهم الأخوة : عبد الرحمن وأحمد وعبد القادر أبناء المكرم المرحوم عم محمد البين. ومات والدهم بطاعون عام كذا ومائة وألف.

ولم يبق اليوم ذكر بفاس لهذا القبيل. وأما بقبيلته فلازال. ولله عاقبة الأمور.

حَرف التّاء (المثناة فوق)

بيت التاجلوتي

ذكر أولاد التاجلوتي، اعلم أن هؤلاء بفاس من قديم عن قلة، وأن أصلهم من الأندلس، ومنه انتقلوا لقرية حوز مكناسة الزيتون يقال لها : «قرية الأندلس» وتسمت بعد ذلك في هذه الأعصار تلاجدوت. ومنها الشيخ أبو الحسن بن يوسف التلاجدوتي، المدعو سيدي علي بريشو، وهو أحد شيوخ الفقيه الحافظ أبي عبد الله سيدي محمد القورى. واليوم لسان أهل تلك القرية بربري، ويقال لمن انتقل منها لفاس : «التاجلوتي» بإبدال الدال المهملة لاما. والله أعلم.

ولازالت بقيتهم بها إلى الآن. منهم الأخوان، الزيزون السيد محمد والحاج عبد الرحمن، ابنا السيد محمد التاجلوتي، وهما محترفان بدباغة جرنيز.

بيت التَّاجَمُّوعْتِي

ذكر أولاد التاجموعتي الفلاليين : اعلم أن أصل هؤلاء الذين بفاس من سجلماسة. وبيتهم بيت علم. وهم اليوم بفاس عن كثرة، يحترفون حرفة عمل المِضَمَّة والخرازة. وكان سكنى بعضهم بدرب المنجم قديما، ويعرف اليوم بدرب الملجم (باللام بدل النون) الكائن برشم العيون. ثم انتقلوا من الدرب المذكور.

وتقدم فيهم قاضي سجلماسة، الفقيه النوازلي الخطيب المحدث، أبو الوليد عبد المالك بن محمد التاجموعتي، المتوفى سنة 1118هـ.

والموجود منهم اليوم بفاس ذرية عبد الله التاجموعتي الفلالي، الممنون عليه بالإسلام، وكفى بالإسلام شرفا. وقد توفي وخلف ابنيه حمدون والغالي. وتوفي حمدون عن غير عقب. وتوفي المعلم الغالي، المضايمي حرفة، وخلف أبناءه : المعلمين الحاج إدريس والمفضل والطاهر والطيب والسيد محمد. ولأولهم، الحاج إدريس، أحمد والسيد محمد، وهما بقيد الحياة. وتوفي ثانيهم، المفضل، عن ابنه سيدي محمد، وهو الآن بقيد الحياة. وتوفي ثالثهم، الطاهر، عن غير عقب. وتوفي رابعهم، السيد الطيب، عن ابنيه سيدي محمد وابن آخر، وهما الآن بقيد الحياة. وتوفي خامسهم، السيد محمد، عن ابنه سميه محمد، وهو بقيد الحياة الآن. وجلهم في الحرفة المذكورة. ولله عاقبة الأمور.

بيت التَّادِلي

ذكر أولاد التادلي، نسبة إلى قبيلة تادلا الشهيرة، حوز مراكش الحمراء : اعلم أن بيت هؤلاء قديم وشهير بفاس بعد انتقالهم لها من قبيلتهم المذكورة.

كان منهم بها الشيخ الورع، الزاهد الناسك المتواضع، البركة الصالح، أبو زكريا يحيى بن محمد ابن عبد الرحمن التادلي. كان رجلا صالحا ورعا، مجاب الدعوة. ذكر له ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» أحوالا جميلة. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس سنة ست وسبعين (بموحدة) وخمسمائة. ودفن بروضة الفقيه أبي إسحاق ابن قرقول، خارج باب عجيسة. قاله في «التشوف»، وترجمه فيه، وكذا الكتاني في «المستفاد»، وصاحب «الجذوة». وأغفله في «الروض».

وكان منهم الفقيه، إمام الفرائض والحساب، سيدي علي بن عبد الله بن محمد بن هيدور التادلي. له شرح على تلخيص ابن البنا في الحساب، وتقييد على رفع الحجاب. وكان كثير التقييد، وله خط رائق، ومشاركة في فنون شتى. وكانت وفاته بفاس في مجاعة سنة عشر وثمانمائة. ترجمه في «الجذوة» و«الدرة» و«الكفاية» و«سلوة الأنفاس».

وكان منهم العلامة الدراكة، الحافظ المشارك الأديب، سيدي محمد بن محمد بن عامر التادلي المعداني. كان فقيها نحويا لغويا تصريفيا، أديبا محدثا مؤرخا. وذكر في «الدر النفيس» للشريف المؤرخ سيدي الوليد العراقي، في ترجمة المحدث سيدي إدريس بن محمد العراقي أن أبا حفص عمر الفاسي قال في تلميذه صاحب الترجمة : «إنه أحفظ من ابن حجر». وكان خطيبا بالمدرسة العنانية من طالعة فاس. وله تآليف، منها «اختصار الذهب الإبريز» في مجلد لطيف، وشرح على خطبة الألفية لابن مالك، لم يسبق إلى مثله، وطرر وتقاييد. أخذ عن عدة أشياخ، كالقاضي السيد عبد القادر بوخريص، والشيخ أبي حفص الفاسي، والشيخ سيدي محمد بن الحسن البناني، والسيد عبد الكريم اليازغي، والشيخ التاودي ابن سودة المري، والسيد محمد بن أبي القاسم الرباطي. وأخذ عنه النحو والفقه والأدب السلطان المولى سليمان بن محمد العلوي الحسني. وكانت وفاته في يوم الجمعة ثالث شعبان سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف. ودفن خارج باب الفتوح، وبني عليه شاهد كبير، رحمة الله عليه.

وكان منهم الولي العارف، السيد الصالح المكاشف، سيدي الحاج الجيلاني التادلي، الطراف حرفة بحانوت طرافي الشرابليين الرابعة يسرة الخارج من درب عبد الكريم. كان رحمه الله ذا أحوال صادقة، وأنوار شارقة، كثير الذكر والصلاة على النبي، ﷺ. أخذ عن سيدي الحاج العربي الوزاني، وظهرت عليه بركته. وكان له أصحاب وأوراد وتلامذة، من جملتهم الخير سيدي الصديق الفلالي، وكان يشهد له بالخصوصية وينوه بقدره. وتوفي بالطاعون صبيحة يوم السبت سابع عشر ربيع النبوي الأنور، سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف. ودفن خارج باب عجيسة.

وكان منهم الشيخ الإمام، الولي الصالح الهمام، نخبة الزمان، وفريد العصر والأوان، أبو القاسم سيدي محمد بن الولي الصالح سيدي أحمد التادلي الشگدالي اليوسفي العمري، ينسب أهله لسيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه. قدم لفاس، وأخذ العلم عن جماعة، كالشيخ سيدي عبد القادر ابن شقرون. وأخذ الأوراد والأذكار عن جماعة من الأخيار، كسيدي الحبيب الزواوي وغيره. وكان كثير الزيارة للأحياء والأموات، خصوصا مولانا عبد السلام بن مشيش، ومولانا إدريس بن إدريس، باني فاس، نفعنا الله بهم. وذكر له ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» كرامات. وكان له أصحاب وأتباع. وكان له إذن في التربية. قاله ابن عمنا أيضا في «سلوة الأنفاس». وبقي على حالته المرضية إلى أن

توفي، رحمة الله عليه، في يوم الإثنين متم ربيع النبوي الأنور، سنة أربع وأربعين ومائتين وألف. ودفن خارج باب المحروق، قرب مصلى العيد. وبنيت عليه قبة، وهي المعروفة به وشهيرة، يزار بها إلى الآن، نفعنا الله به.

وكان منهم الفقيه الأستاذ المجود، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن يعقوب بن صالح علي الدرعي التادلي، دفين الولي الصالح سيدي أبي نافع من فاس العليا. ذكره صاحب «دوحة البستان».

وكان منهم الفقيه المؤدب البركة أبو محمد المعطي التادلي. كان رجلا دينا، مؤدبا للصبيان بحانوت له بالجوايين، قرب الجوطية. ثم تكاثرت عليه الصبيان، وقصدته الناس لقراءة أولادهم، لما يلتمسون فيه من الخير والبركة، اتخذ محلا آخر هناك يؤدبهم به. ثم انتقل منه إلى مكتب سقاية المعراض، من حومة البليدة. وبقي بها إلى أن توفي، رحمة الله عليه. وكان خيرا دينا صالحا، كثير الذكر والتلاوة، ويقوم ثنيا من الليل. وقبل قدومه لفاس، حج وزار، وتوجه لتونس وقطن بها مدة وتأهل بها. ثم قدم لفاس وتأهل بها أيضا. ولقي جماعة من أهل الخير. وكان له خط رائق. وكان مقصودا لغسل الموتى لمعرفته بتغسيلهم، فكان تولى غسل جماعة من الأفاضل. وكان يؤم بالناس في الأوقات الليلية بزاوية سيدي قدور البطوطي، من حومة البليدة. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمه الله، في يوم الأحد، وصلي عليه في اليوم بعده، تاسع وعشري رمضان المعظم عام اثنين وستين ومائتين وألف. ودفن بروضة أولاد جسوس، خارج باب الفتوح، وبني عليه شاهد كبير.

وخلف أولادا : منهم الفقيه الكاتب الأحظى، السيد الحاج الصالح. كانت ولادته سنة أربع وأربعين ومائتين وألف. كان رحمه الله فقيها عالما، عارفا بالفقه والمنطق والبيان والأصول والتاريخ، هينا لينا، يميل لأهل التصوف. أخذ عن الشريف العلامة سيدي أحمد المنجرة، وسيدي بدر الدين الحَمُّومي، والشيخ العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي. وكان مجلس درسه بالقرويين شهيراً. ثم، في آخر دولة السلطان المعظم المقدس المنعم سيدي محمد بن السلطان الأفخم المقدس المنعم المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي الحسني، انتخبه للكتابة مع خليفته بفاس الجديد ابنه المولى إسماعيل المتوفى سنة عشرين وثلاثمائة وألف. وبقي في خطة كتابته إلى آن توفي، رحمة الله عليه، في داره بدرب ابن حيون، بعد المغرب من يوم الإثنين رابع عشر جمادى الثانية سنة سبع (بموحدة) وثلاثمائة وألف. ودفن من الغد قرب سيدي العايدي، خارج باب الفتوح.

وخلف أبناءه : الفقيه سيدي محمد والمعطي، الشقيقين، والطالب السيد العربي. وتوفي أولهم عن غير ذكر. والباقيان لازالا بقيد الحياة. وللعربي ابنه السيد محمد، بقيد الحياة أيضا. وللمعطي عقب.

وكان منهم الفقيه العدل بطالعة فاس، ومن سكانها، السيد بوعبيد بن السيد محمد التادلي العمري. كان منتصبا في خطة العدالة بما ذكر في رابع عشر رجب سنة تسع (بمثناة أولى) وأربعين ومائتين وألف. وتوفي على العدالة في حادي وعشري ربيع النبوي الأنور سنة تسع (بمثناة أولى) وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف.

وخلف ابنه الفقيه المسن، العدل بمحل والده من حوانيت عدول الطالعة، وبدار والده منها، المورق

بكرسي الوعظ بظهر صومعة جامع القرويين، أبا عبد الله سيدي إدريس. كان رجلا خيرا، يقصده الناس مع فصاحة لسانه لسماع كتاب «الحلية» في الكرسي المذكور. ولازال على حالته الموصوفة إلى أن توفي، رحمة الله عليه. وخلف ابنه السيد محمد، جباصا، بقيد الحياة الآن.

وبفاس اليوم غير من ذكرنا، بدربهم المعروف بهم من الطالعة، يسمى بدرب أهل تادلا، وبغيره. ولله عاقبة الأمور.

بيت التارختي

ذكر أولاد التارختي المصموديين، نسبة إلى قبيلة مصمودة قرب وزان : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وبيتهم بيت علم وخير وصلاح.

تقدم بفاس منهم الفقيه العالم العامل الزاهد، سيدي مبارك بن علي بن إبراهيم التارختي المصمودي. كان رحمه الله أخذ عن شيوخ فاس، كأبي عبد الواحد الونشريسي واليَسِّيْتْني وأبي الحسن ابن هارون. وأخذ عنه بها جماعة من الأعيان، كالشيخ أبي المحاسن الفاسي، ومؤلف «الجذوة» أبي العباس أحمد ابن القاضي، وأبي العباس أحمد المنجور، وعبد الواحد بن أحمد الحميدي. وكانت مجالس درسه بجامع الأندلس وبجامع شيبونة من فاس، وغيرهما. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي عن سن عالية بفاس عام ثمانين وتسعمائة (بمثناة أولى). ذكره غير واحد، كصاحب «المرآة» و«الابتهاج» و«النيل» و«الجذوة» والمنجور في فهرسته وابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وغيرهم.

ولم أقف اليوم على أحد بفاس من هذا القبيل. وأما بمصمودة فلازال. والبقاء لله.

بيت التازغدري

ذكر أولاد التازغدري : قال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «نسبة إلى موضع من نواحي طنجة». اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

تقدم فيهم بها الشيخ الإمام، الفقيه الأوحد الصدر الأمجد، المفتي الحافظ المتقن الخطيب، البليغ البركة المسن، مفتي فاس وحافظها، وخطيب جامعها الأعظم، أبو عبد الله وأبو القاسم سيدي محمد بن عبد العزيز التازغدري. أخذ عن شيخ الجماعة أبي مهدي عيسى بن علال المصمودي الكتامي، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة. وأخذ عنه القوري وأبو العباس المزجلدي وأبو زيد الكاواني. وله تعليق على تقييد أبي الحسن الصغير على «المدونة» وفتاوى كثيرة ذكر جملة منها في «المعيار». وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس قتيلا غدرا، ولم يعرف قاتله، سنة اثنين، أو ثلاث، وثلاثين وثمانمائة. قال ابن عمنا في «السلوة» : «ويذكر أنه كان كثيرا ما يفضل بين الأنبياء، فمات مقتولا لجري العادة بذلك». وقد ذكره غير واحد، كالسخاوي في «الضوء اللامع» وفي

«الكفاية» و«النيل» و«الجذوة» و«الدرة» و«التوشيح» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس». وقال ابن عمنا فيها : إنه وقف على أنه دفن بباب الحمراء. ولله عاقبة الأمور.

بيت التَّازِي

ذكر أولاد التازي (بتشديد التاء المفتوحة وكسر الزاي)، نسبة إلى بلد تازا، لأن أصلهم منها، فنسبوا إليها على ما تقدم في المنسوب إلى بلد. وبقيت عليهم تلك النسبة جيلا بعد جيل، فلم يعرفوا بغيرها إلى الآن، في جميع أقطار المغرب. وهم بفاس على فرق كثيرة، فيهم الأولياء والأخيار، نذكر منها جملة وافرة بحول الله وقوته :

منها فرقة الولي الصالح الأشهر، العارف الأكبر، الشيخ الكامل، العارف الأكبر الخامل، الحاج لبيت الله الحرام، أبو محمد سيدي عبد الوهاب التازي، نفع الله به. ولد، نفع الله به، سنة تسع وتسعين وألف (بمثناة أولى فيهما). وتوفي والده وخلفه طفلا، فشب ومعه شيء من البله. كان رحمه الله عارفا مربيا هاديا مهذبا، له تلامذة وأتباع وخواص وأشياع. وكان يجتمع مع أهل الخير، ويطالع كتب القوم ويحفظ كلامهم، حتى صار ذا أحوال ربانية ومواجيد إلاهية. يحب الفقراء والاجتماع معهم، سيما في حالة الذكر والحضرة والتذكير ومدح النبي، ﷺ. ويتلذذ بالحقائق، ويتعمق في الوحدة حتى يغيب عن الوجود. وذكر الفقيه المؤرخ سيدي محمد بن محمد بن حمزة المكناسي، ثم التازي في كتابه «الكوكب الأسعد في مناقب سيدنا ومولانا علي بن سيدنا ومولانا علي بن أحمد الوزاني الحسني» ما نصه : «سمعت الشيخ القدوة سيدي عبد الوهاب التازي، رضي الله عنه، ونحن بداره بمحروسة فاس يتكلم مع بعض الفقراء في الحقيقة مع الشريعة إلى أن قال : مثل نور الحقيقة مع نور الشريعة كمثل ضوء البصر مع ضوء السراج، إذا فقد أحدهما فقد نفع الآخر».

كان رضي الله عنه في أول أمره لقي القطب الأشهر مولانا عبد العزيز الدباغ، نفعنا الله به، واجتمع معه مرارا، وتبرك به، وأخذ عنه، ونال منه خيرا كثيرا. وفي بعضها لقيه بالعقبة الزرقاء من فاس، فقبل صاحب الترجمة يد القطب المذكور، وأطرق إلى الأرض حياء منه، فقال له القطب : «ولدي عبد الوهاب ! (وكان والده من الرضاع لأنه رضع في زوجته وهو في حال الرضاع) تريد ترى النبي، ﷺ ؟». فقال له : «نعم !». فقال له : «ارفع رأسك وانظر !». فإذا بالنبي، ﷺ، ومعه سيدنا أبو بكر الصديق، رضي الله عنه.

واجتمع مع القطب مولانا أحمد الصقلي، دفين البليدة، وصحبه وحج معه ولازمه إلى أن مات. وكان كثيرا اجتماعه مع الشيخ سيدي عبد المجيد الزبادي المنالي، ويرافقه إلى أن توفي سيدي عبد المجيد. وله حجات منها سنة ست وستين ومائة وألف، صحبة الفقيه الصوفي البركة سيدي محمد ابن علي الزبادي. ولقي الشيخ سيدي محمد العياشي، وغيرهم من أهل المغرب. ولقي بمصر الشيخ أبا عبد الله سيدي محمد بن أبي زيان القندوسي، المتوفى سنة ست وأربعين ومائة وألف، وانتفع

به. ولقي بها أيضا شيخ الصوفية وشيخ الشافعية أبا عبد الله محمد (فتحا) بن سالم الحفناوي، وأخذ عنه الطريق الخلوتية، والشيخ محمدا كشك القاسمي، والشيخ محمود الكردي، والشيخ البرناوي، والشيخ السمان، وغيرهم من أهل مصر ومن بلاد المشرق.

توفي رحمه الله بفاس عن سن عالية في سابع وعشري شعبان المبارك من سنة ست ومائتين وألف. فكانت مدة عمره مائة سنة وسبع سنين (بموحدة). ودفن بمطرح الجنة، خارج باب الفتوح، بين سيدي العايدي الكبير وسيدي العايدي الصغير. وبنى عليه السلطان المولى سليمان العلوي الحسني، قدس الله روحه في النعيم المقيم، قبة، هكذا في «سلوك الطريق الوارية»، وهذه القبة مقرمدة بالقرمود الأخضر، على صفة قبة سيدي دراس بن إسماعيل، نفعنا الله به، لأنها في مساقتها، هكذا في «سلوة الأنفاس» لابن عمنا الشريف الفقيه العلامة الخير الصالح المؤرخ سيدي محمد بن الشريف العلامة المؤرخ الخير الدين الصالح مولانا جعفر الكتاني الحسني. وقد ترجمه غير واحد، كـ«سلوك الطريق الوارية» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وعلى نهجه ذكرناه وفي غيرهما.

ومن عقبه بفاس : المكرم الأرضى الحاج عبد الواحد بن المرحوم الحاج عبد الرحمن التازي. وتوفي وخلف أبناءه سمي والده الحاج عبد الرحمن والحاج محمد، الشقيقين، والحاج الطاهر وعبد القادر وعبد العزيز وأحمد. فعبد القادر وعبد العزيز درجا بدون عقب. والحاج عبد الرحمن خلف ابنه السيد محمد، وتوفي هذا عن غير عقب. والحاج محمد خلف ابنه بناصر، وتوفي عن غير عقب. والحاج الطاهر خلف ابنه السيد محمد، وهو الآن بقيد الحياة. وأحمد خلف ابنه محمد (فتحا)، وهو الآن بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة الفقيه العلامة الأديب سيدي عبد الودود بن الأديب سيدي عمر التازي أصلا، الشفشاوني دارا، من ذرية سري الزمان وآية العرفان، العالم العلامة الحبر الفهامة، المحدث الصوفي الفقيه الجليل، سيدي محمد بن عبد الرحمن الصيني التازي، من أشياخ ابن عبد السلام بناني. كان رحمه الله عالما بالفقه والتصوف، والنحو واللغة والبيان، والمنطق والكلام والأدب، وغير ذلك، محررا فاضلا. إلا أنه اختلط في آخر عمره، فحصل في عقله بعض الخلل، حتى كان يتفوه بما هو من جملة الهذيان في فتواه، وكذلك في إقرائه في آخر الحال، مع أنه كان في سائر العلوم بحرا لا يجارى. وكلامه في أول عمره وفتاويه وتقاييده وتقاريره تدل على ذلك، وتوضح جميع ما هنالك. وربنا سبحانه الحكم العدل الذي لا معقب لحكمه، ولا مرد لقضائه، إن الحكم إلا لله لا يسأل عما يفعل. توفي رحمه الله في صفر سنة سبع وأربعين ومائتين وألف. هاكذا ترجمه شيخنا وقدوتنا في «الرياض الريانية في الشعبة الكتانية» رحمه الله ونفعنا به.

ومنها فرقة أهل درب الزيات، وهي فرقة الإخوة البررة : أحمد والطاهر ومحمد (ضما) ومحمد (فتحا) أبناء المرحوم بكرم الله الحاج عبد العزيز التازي.

فأولهم هو الشيخ الكبير الولي الصالح الشهير، المجذوب السالك، أبو العباس أحمد. كان رحمه الله كبير الشأن، عظيم البرهان، تظهر على يده كرامات وخوارق عادات. وكان في ابتداء أمره يغلب عليه الجذب، وارتكبت له السلسلة في عنقه، ثم أزيلت عنه. وكان يطوف بالأسواق بجلابة بونداف

من صوف، ويبادر من يلقاه بالكشف. وأفصح عن مقامه بالوتدية. وبقي في حالته المرضية إلى أن توفي عن غير عقب لأنه لم يتزوج قط، في أوائل القرن الثالث بعد الألف، ودفن ببيت صغير من دار سكناه وسكنى أسلافه، الأولى يسرة الداخل لدرب الزيات من حومة النواعريين، عدوة فاس القرويين. وهو مزار متبرك به إلى الآن. ومن أشهر أموره بها أنه لا يقدر أحد أن يسكنها لما يرى من أحواله ما يزعجه عن الخروج منها، حتى صارت معروفة بذلك، وكادت أن تبقى فارغة، وهي محبسة من تحبيس أسلافهم على عقبهم.

وثانيهم، الطاهر، أفصح عن مقامه أخوه السابق الذكر بالغوثية. وكان من المشار لهم بالخير والصلاح. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي عن غير عقب، ودفن خارج باب الفتوح، في روضة لأسلافهم، أعلى القباب.

وثالثهم، الحاج محمد (ضما)، كان رجلا خيرا. وتوفي عن ولديه سميه السيد محمد (ضما) والسيد أحمد.

وتوفي السيد محمد (ضما) بن محمد (ضما) هذا في عام سبعة (بموحدة) وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الشرفاء الصقليين، داخل باب عجيسة. وخلف أبناءه سميه السيد محمد (ضما) وعلال والتهامي والطيب. ولأولهم سميه السيد محمد (ضما)، وهو الآن بقيد الحياة. ودرج علال والتهامي بدون عقب. وتوفي الطيب عن ولديه السيد محمد (ضما) والتهامي، وهما بقيد الحياة بدرب الزيات، بدار حبسهم المذكورة.

وأما السيد أحمد بن محمد (ضما)، فكان رجلا خيرا، وكان كثير الحج لبيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه، عليه الصلاة والسلام. وتذكر له سبع حجات. وكانت حرفته الدباغة بدباغة جرنيز. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس سنة خمس وثمانين ومائتين وألف، ودفن بروضة الشرفاء الطاهريين بسيدي جلول، داخل باب عجيسة. وخلف ابنيه البارين سيدي محمد والفقيه الكاتب الأحظى سميه سيدي أحمد. فأولهما درج بدون عقب.

وثانيهما، سيدي أحمد بن أحمد، كان انحاش في صباه لتعلم العلم الشريف. ولازم مجالس دروسه بالقرويين، وله خط حسن. ثم اشتغل فيه بالتجارة. ثم ارتقى للكتابة المولوية مع أمين أمناء المراسي وغيرها وقتئذ سيدي محمد التازي المدعو «مخ»، أيام السلطان الأفخم المولى الحسن بن السلطان المعظم المنعم المولى سيدي محمد العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه وكرمه. وبقي في خطة الكتابة مع حظوة ونزاهة وهمة عالية، إلى أن توفي الأمين المذكور، وتولى مكانه أخوه الأمين السيد عبد السلام. وبقي كذلك إلى أن توفي السيد عبد السلام، وتغيرت الأحوال، وأحدثت وزارة الأحباس، فكان أول من تولى النظر على أحباس فاس العليا. ثم انتقل لمراقبة أحباس فاس ونواحيها. ثم رجع لتجارته. وهو مع ذلك كله مشتغل بنفسه، تارك لما لا يعنيه، ملازم لمروءته، مواظب على كتب الكتب الست و«الشفا» والحديث، لا تفتر يده عن هذه الكتابة إلى الآن، مع بشرة حسنة وخلق مستحسن، ولين خطاب، ومحبة في الأشراف والعلماء وأهل الخير وتواضع، جزاه الله عن نفسه خيرا دنيا وأخرى بمنه.

وكانت له محبة ومراعاة في جانبنا غاية قبل الكتابة وبعدها إلى الآن، وكذا في حالها حيث كنا في خطة الكتابة المولوية مع الأمين السيد العربي الزبدي أيام السلطان المذكور في مدة تولية التازيين الأخوين المذكورين. ونحن مراعون له ذلك إلى الآن، جزاه الله خيرا. وسكناه اليوم بعرصته بالرميلة. وبيت تجارته بالفندق المقابل لمسجد الرايس من رأس الشراطين.

وله أنجاله البررة : سيدي محمد والطالب السيد عبد اللطيف والسيد عبد الوهاب والسيد عبد الرحمن. ولازالوا ووالدهم بقيد الحياة الآن، وفر الله جمعهم. ولثاني أولاده معرفة بالحساب والتعديل حفظه الله فيه بمنه.

ورابعهم، الحاج محمد (فتحا) بن الحاج عبد العزيز، توفي عن أبنائه البررة السيد الطاهر والحاج بوبكر والحاج أحمد.

فالحاج الطاهر، المدعو التويزي، ابن محمد (فتحا) توفي عن ولديه سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا). فمحمد (فتحا) كان مجذوبا، له أحوال وخوارق عادة، وتلتمس الناس بركته، ولازال كذلك إلى أن توفي عن غير عقب، لأنه كان عزبا، وقد اجتمعنا معه مرارا متعددة وتبركنا به، وفي بعض الأحيان يتكلم بما تمجه الأسماع، وفي بعضها يضحك ويتكلم مع رأسه، ويخاطب الجلساء بما خرج على فمه، رحمة الله عليه. وأما أخوه سيدي محمد (ضما) فكان من أعيان أمناء المراسي أيام السلطان المولى عبد العزيز بن السلطان الأفخم المولى الحسن، قدس الله روحه في النعيم المقيم، وكانت له ثروة، وكانت له أخلاق طيبة ومحبة في الأشراف والعلماء وأهل الخير، وكان يواسي كلا على قدر ما يناسبه، جزاه الله على نفسه خيرا، وكانت له محبة في جانبنا خاصة، يقابلنا بالجميل، ولا تطيب نفسه في جميع أشريته ووصاياه إلا عندنا، وكان جدا لا يخالط الهزل. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، عفا الله عنا وعنه، في خامس حجة متم عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف. ودفن بروضة الشرفاء الصقليين، داخل باب عجيسة، بإزاء درب سيدي جلول. وخلف أبناءه البررة : الحاج عبد السلام وإدريس والسيد محمد، المنفرد، وأحمد. فالحاج عبد السلام قام مقام والده في التجارة، فهو اليوم من أعيان تجار هذه الحضرة الإدريسية بدار سلعة والده، أسفل باب درب حجر النار، من حومة الصاغة، وله ابنه الصبي السيد محمد. وهو وإخوته المذكورون الكل بقيد الحياة الآن. وسكناهم بدرب الطويل.

وأما الحاج بوبكر بن محمد (فتحا) فخلف أبناءه البررة : التاجر السيد أحمد ومحمد (فتحا) وسيدي محمد (ضما). فالأخيران درجا بدون عقب. والسيد أحمد رجل خير يتعاطى التجارة، وله أبناؤه : السيد محمد المدعو القاضي والعربي وعبد العزيز وسيدي محمد (ضما). ولأولهم أبناؤه : السيد محمد المدعو حمده، والحسن وإدريس وعبد اللطيف. ولثانيهم ابنه التهامي. والجميع الآن بقيد الحياة.

وأما الحاج أحمد بن محمد (فتحا) فكان رجلا خيرا، وكان من أعوان القاضي السيد حميد بناني. وكان يحبنا ويأخذ بيدنا في جميع ضرورياتنا، جزاه الله عنا خيرا. وبقي على حالته إلى أن اعتراه

مرض عن مدة. وتوفي رحمة الله عليه وخلف ابنه محمد (فتحا) في حرفة تخرزت، وله ابنه سيدي محمد، وهما معا بقيد الحياة الآن، ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة الفقيه الأجل، العالم العلامة الخير الأفضل، الصالح الواعظ المحدث الأحفل، أبو عبد الله سيدي محمد (ضما) المدعو مسواك التازي الفاسي : كان رحمه الله فقيها نحويا عالما، مدرسا واعظا بكرسي القرويين وجامع الرصيف. وكان جهور الصوت. وكان خيرا دينا، يبسط مع الناس. أدركناه وجلسنا مواعظه، وانتفعنا معه. أخذ عن شيخ الجماعة سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي، وعن القاضي الشريف مولاي عبد الهادي بن عبد الله العلوي الحسني. وولي القضاء بمدينة صفرو، ثم أقيل. وتوفي بفاس ثالث ربيع الثاني عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف. ودفن بالزاوية الناصرية من حومة السياج، بوطا فرقاشة بالمباح الأول منها، عن يمين الداخل، ومكتوب عند رأسه تاريخ وفاته المذكور. وكان رحمه الله يسكن برشم العيون، بدرب ابن عبد الواحد. وقد ترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس». وخلف عقباً ابنه، وكان سافر عن فاس بعد وفاة والده، ولا أدري لأي محل توجه، وهل بقي بالحياة أم لا. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة درب الطويل : كان فيهم المكرَّمون الأخوة البررة : الحاج محمد (ضما) والحاج علي والحاج أحمد وإدريس، الأشقاء، وسيدي محمد وعبد العزيز والحاج محمد (فتحا) وسلام، الأشقاء، أبناء المكرم المرحوم الحاج عبد الخالق بن المكرم المرحوم الحاج عبد الرحمن التازي. وهم في السن على هذا الترتيب.

فأولهم، الحاج محمد (ضما)، توفي ولم يخلف ذكرا.

والثاني، الحاج علي خلف ابنه سيدي محمد العربي. وتوفي هذا عن ابنيه أبي العباس أحمد وأبي عبد الله سيدي محمد (ضما)، وهما بقيد الحياة الآن.

والثالث، الحاج أحمد، خلف ابنه الفقيه العالم العلامة المشارك، القدوة المدرس المفتي النوازلي، العدل الأحظى المبرز الأوحد، سيدي العباس. له مجالس رائقة في تدريس العلوم بجامع القرويين وغيرها. وله ثروة ووجاهة، ولسان حاد في المذاكرة بين العلماء، وسيما مع أهل الوجاهة والرياسة. صفته عربي اللون مفتوح، للطول وغلظ الأطراف، جهور الصوت، كاثره الشيب. مقبول الكلمة عند الخاصة والعامة. وفي آخر عمره ترونقت أحواله وحسنت، سيما مع الأشراف والعلماء وأهل الخير. فإذا رأى شريفا يتواضع معه ويقبل يده، ويطلب منه دعاء الخير. وكان يحبنا ويراعي جانبنا، ويأتي ويجلس معنا بحانوت السماط، ويحب الإشهاد معنا. فكم له معنا من الإشهاد على الخاصة والعامة حيث كنا بالسماط، قبل انتقالنا منه لغريفة التوقيت بمنار القرويين. وكان سكناه بداره المعروفة له بدرب الطويل.

وبقي صاحب الترجمة على حالته المرضية، إلى أن توفي في خامس شوال من عام سبعة (بموحدة) وثلاثين وثلاث عشرة مائة. ودفن بضريح الولي الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه بمدارج العيون وحومة رأس الجنان، عدوة فاس الأندلس، يسرة الداخل للبلاط الذي به المحراب، وفي مُسامته رأسه تاريخ وفاته، بفصل قبر ابن عمنا المولى عبد الله بن أبي طالب الكتاني الحسني، رحمة الله عليهما. ولما توفي،

رحمة الله عليه، خلف نجليه الفقيهين المدرسين النبيهين العدلين الأرضيين، سيدي محمد (ضما) والسيد أحمد. فأولهما، سيدي محمد (ضما)، توجه لمراكش، وهو بها في خطتي دروس المدارس والتجارة، وله ابنه عبد الرحمن. وثانيهما، المفتي النوازلي السيد أحمد الحائز سيرة والده، تولى خطة القضاء بمدينة وجدة، وله ابنه الطيب. والكل بقيد الحياة.

والرابع، إدريس، خلف ابنيه سيدي محمد (ضما) وعبد الواحد. فللأول، سيدي محمد (ضما)، سميه سيدي محمد. وانتقل الثاني، عبد الواحد، لثغر الدارالبيضاء، وله عقب. والكل بقيد الحياة.

والخامس، سيدي محمد (ضما)، خلف أبناءه الأشقاء سميه سيدي محمد (ضما) وأحمد وعبد النبي والحاج عبد الخالق والمنفرد عبد الوهاب. فللأول عقب. وللثاني ابنه سيدي محمد. وللثالث ابنه إدريس. وللرابع ابنه سيدي محمد. والكل بقيد الحياة.

والسادس، عبد العزيز، هو بقيد الحياة. وقد كبر سنه وضعف بصره، ولازم داره بزقاق الرواح. وقد عدته بها فوجدته على الحالة الموصوفة، مع مقابلته لنا بالجميل، وإظهار محبة الأشراف والتواضع لهم، جزاه الله عن نفسه خيرا. وله ابنه أحمد. وله أبناؤه : سيدي محمد وعبد القادر وعبد الله. والكل بقيد الحياة.

والسابع، الحاج محمد (فتحا)، خلف ابنيه أحمد وإدريس. ولثانيهما ابنه سيدي محمد (ضما). والكل بقيد الحياة.

والثامن، سلام، لم يخلف ذكرا. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل الزنقة المسماة قديما بزنقة الأعناق، واليوم بزنقة الوادي، من العقبة الزرقاء، عدوة فاس القرويين : وهي أشهر فرق أولاد التازي بفاس، وأكثرها ثروة ومروءة وانحياشا للدين، ومحبة في الأشراف والعلماء وأهل الخير ومواساة لهم، مع تخصيص أعيانهم ببسط المائدة. وقد أداهم ذلك إلى ترقيهم في المراتب الدنيوية، تجارة وأمناء بالمراسي وغيرها، واستخداما في الأعتاب السلطانية ونحو ذلك، مع تواضع ولين خطاب. وذلك فيهم من قديم.

وهم ذرية المكرم المرحوم بكرم الله السيد أحمد بن عبد القادر التازي الفاسي. وقفت على بعض رسومه أنه كان بقيد الحياة في جمادى الأولى من عام اثنين وتسعين ومائة وألف، لشرائه في هذا التاريخ لحظا من الجنان بويسلن، المعروف له ثم لبعض عقبه من بعده إلى الآن، في شركة أولاد الرامي. وكذا في حجة متم عام اثني عشرة مائة كذلك. ولازال هذا الجنان في عقبه إلى الآن. و لم أقف على وفاته.

وخلف صاحب الترجمة أبناءه الأخوة البررة الأشقاء التجار : الحاج محمد (ضما) والحاج علي وعبد القادر. وهم في السن على الترتيب المذكور. أمهم المصونة عائشة بنت السيد عبد الواحد مَزُّور. وكانت لهم السكنى أولا من قديم بدرب صيور، من حومة رحبة الزبيب ورأس الجنان، عدوة فاس الأندلس. ثم منها للدار المعروفة لهم، الباقية لبعض عقبهم إلى الآن، الكائنة يمنة أقصى يسرة المنعطف في الزنقة المعروفة قديما بزنقة الأعناق من العقبة الزرقاء، عدوة فاس القرويين. وهذه

الدار ينزل لها بالأدراج، ولازالت في عقبهم إلى الآن. وأما الدار المتصلة بها، المقابلة وجه الداخل، وهما معا في أسطوان واحد، فهي لفرقة أخرى قريبة منهم، ولهم معهم اليوم المصاهرة، وسنذكر بحول الله عقب هؤلاء إن شاء الله تعالى. وبقي كل منهم على حالته الموصوفة إلى أن توفوا تدريجا. وتوفي منهم عبد القادر المذكور عن غير عقب.

وتوفي أولهم، الحاج محمد بن أحمد المذكور، وخلف أبناءه الخمسة الطلبة البررة التجار : الحاج الكبير والحاج محمد وعبد السلام ومحمد (فتحا) والعربي. وهم في السن على هذا الترتيب، وكلهم أشقاء. أمهم المصونة الكبيرة بنت الحاج العربي السقاط.

وتوفي أولهم، الحاج الكبير بن محمد المذكور، وخلف الفقيهين الأمينين الأرضيين، الحاج محمد المدعو الحنين، والطالب أحمد، وكلاهما من أعيان المستخدمين بالمراسي أيام السلطان المعظم سيدي محمد، وأيام ولده السلطان المولى الحسن، طيب الله ثراهما وأسكنهما فسيح الجنان بمنه. وكانت لهما السكنى بدرب صيور المذكور.

ثم انتقل أولهما، الحاج محمد الحنين بن الحاج الكبير، منه للدرب السفلي من حومة المخفية، عدوة فاس الأندلس، للدار الكبرى ومضافاتها التي اشتراها، وكانت قبل للكاتب أيوب، وهي الأولى يمنة الدار للدرب المذكور، في مجاورة عرصة الكاتب ابن ادريس. وبقي بها إلى أن توفي، رحمة الله عليه. وكان رجلا خيرا دينا، من حملة القرآن. وكان يوجه علي لداره المذكورة لمهمات إشهاده. وخلف أبناءه : سيدي المهدي والحاج محمد والسيد الحسن. وهم في السن على هذا الترتيب.

أما السيد المهدي فكان نبيها أمينا على أعشار الزيت بمعصرات هذه الحضرة الإدريسية، ثم ناظرا على جامع القرويين المعظم. وكان حاملا للقرآن كوالده. وتوفي وخلف أبناءه : عثمان وعبد الواحد وعبد القادر، ولعثمان عبد الله وإدريس، والكل بقيد الحياة. وأما الحاج محمد، فتوفي قيد حياة والده، وخلف النبيه عبد القادر وسيدي محمد، فالأول لازال بقيد الحياة، والثاني درج بدون عقب. أما الطالب السيد الحسن فله ابنه محمد (فتحا)، وهما بقيد الحياة. وأخرجت الدار الكبرى ومضافاتها التي بالدرب السفلي المذكورة عن ملكهم لمن ذكر من أولاد بنيس، في حرف الباء الموحدة.

وأما ثانيهما، الطالب أحمد بن الحاج الكبير المذكور، فبقي بداره الثالثة يمنة الداخل لدرب صيور المذكور. وكان حاملا لكتاب الله تعالى، خيرا دينا، يحب الأشراف والعلماء وأهل الخير. وكانت له معرفة بأنواع الطرب. وحيث كان أمينا بثغر الصويرة، وكان قدم عليه ابن عمه الأحظى السيد الطاهر بن الأمين الحاج عبد الكريم، الآتي ذكره، وكان من أعيان أهلهم في الطرب. وكانت تكون عنده ليالي الطرب، نحضر معهما فيها أحيانا، فتكون ساعة أخذت حقها من الدنيا، رحمة الله على الجميع. وحين توجهت لثغر الصويرة، في أوائل العشر الأخيرة من المائة الفارطة اتصالا، وجدته أمينا بمرساها مع الأمين الأحظى الحاج عبد الخالق فَرَجْ الرباطي، وكان رجلا جدا، فأخلفهما الأمينان اللذان كنت أحد العدول معهما، وهما السيد محمد ابن زاكور المدعو المنيقر والحاج أحمد الرجراجي الرباطي، رحمة الله على الجميع.

وحيث كنت سكنت بمصرية أولاد بناني المتصلة بباب داره المذكورة من درب صيور، وبعد

مدة أتاني لباب المصرية وقال لي : «نحبك أن تشتري هذه المصرية بأن تدفع ما عندك والباقي ندفعه عنك، ومنا إليك فيه !». فأجبته بـ : «أطلب الله أن يكافيك دنيا وأخرى على هذه النية السليمة التي شرحت بها صدري وجبرت بها كسري، فمهما تيسر ذلك نعلمك بحول الله، وتوجه رابح المكسب عند الله ورسوله !». رحمة الله عليه.

وبقي صاحب الترجمة على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس، ودفن بصحن زاوية الولي الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه، نفع الله به، التي بمدرج العيون، عدوة فاس الأندلس. وخلف أبناءه، المنفرد الحاج الكبير سمي جده، والشقيقين السيد محمد وعبد العزيز، وهم في السن على هذا الترتيب. وكلهم أخيار. وكان أولهم، الحاج الكبير، حاملا للقرآن العظيم، طالبا أمينا بمكناسة الزيتون، وتوفي بفاس، وخلف أبناءه السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا) والمكي، وهم في السن على هذا الترتيب، وبقيد الحياة. ولثانيهم، السيد محمد بن أحمد، ابنه الطاهر، وهما بقيد الحياة. وكذا ثالثهم، عبد العزيز ابن أحمد.

وأما الحاج محمد بن محمد، ثاني الإخوة الخمسة المذكورين، فتوفي وخلف ابنه التاجر السيد محمد. وتوفي هذا عن ولده التاجر السيد العباس. وله ابنه السيد محمد، ولهذا الابن ابنه السيد محمد أيضا. والكل بقيد الحياة. وسكناهم بدرب صيور المذكور.

وأما ثالث الإخوة الخمسة، عبد السلام بن محمد المذكور، فهو المنتقل من درب صيور لدار زنقة الأعناق بالعقبة الزرقاء المتقدمة الذكر. وكانت له ولأبنائه ثروة ووجاهة ومحبة في الأشراف والعلماء والأخيار. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه، وخلف أبناءه الأخيار حملة القرآن التجار الأمناء الأبرار : الفقيه السيد الحاج عبد الكريم والسيد التهامي والحاج المدني والسيد عبد الوهاب. وهم في السن على هذا الترتيب. كانوا من أعيان أهل فاس.

وكان استخدامهم بالمراسي أجمعين، عدى الأخير، في أيام السلطان الأعظم المقدم المولى سيدي محمد بن السلطان الأفخم المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، طيب الله ثراه، وفي أيام ولده السلطان المنعم المولى الحسن. وكان توجه السلطان الأفخم المولى الحسن، طيب الله ثراه، من مراكش قاصدا فاسا، وصل مريضا لوادي العبيد من أرض تادلا، فأدركته الوفاة وتوفي به في الساعة الحادية عشر من ليلة الخميس ثالث حجة متم عام أحد عشر وثلاث عشرة مائة، وحمل في تابوت، ودفن بإزاء جده السلطان سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الله بثغر رباط الفتح. وبويع لولده المولى عبد العزيز في خامس شهر الحجة المذكور، وجلس على كرسي والده. وكان حاجبه هو حاجب والده، ذو العقل الرجيح والرأي الفالح النجيح السيد أحمد بن حاجب والده وجده السيد موسى بن أحمد.

وكانوا تابعين لأسلافهم في محبة الأشراف والعلماء وأهل الخير. وكانت طريقة جلهم درقاوية، آخذينها عن شيخهم المربي سيدي عبد الواحد بناني المذكور في حرف الباء الموحدة، الذي كان معتمرا بالعطارين الكبرى، الذي هو أحد تلامذة الشيخ المربي سيدي محمد أيوب، دفين زاويته الشهيرة به بأقصى درب زنقة الرطل من حومة العيون والسياج. وكانوا ينوهون بقدر شيخهم سيدي عبد الواحد بناني المذكور، وينزلونه منزلته، ويراعون جانبه وتوقيره واحترامه، هم وأولادهم من

بعدهم، إلى أن توفي شيخهم وأقبر بالروضة المتصلة بجامع المزلجة والسياج، كما تقدم فيه في حرف الباء الموحدة. وبقي أولادهم من بعدهم كذلك مع تلميذه الشيخ المربي المنعم سيدي محمد (فتحا) بن عبد الفضيل ابن إبراهيم الأندلسي، المتقدم ذكره في حرف الألف، إلى أن لقي الله ودفن بزاوية شيخ شيخه سيدي محمد أيوب المذكورة.

وكان نخبتهم هو أولهم، السيد الحاج عبد الكريم بن عبد السلام. كان رجلا خيرا دينا، له معرفة بالعلم والأدب، ومهارة في الطرب، ومحبة خالصة في النبي، ﷺ، وفي ذريته، وفي العلماء وأهل الخير، وهو يتواضع لهم ويواسيهم بما لم يخطر ببالهم. وكانت له معرفة بهم، ويوثر من همته العالية وهو فقير لا يرضى بالتملق على غيره. فعاد عليه ذلك في آخر أيام عمره بكل خير. حتى صارت الألسن في حياته، وبعد وفاته إلى الآن، تذكره بكل فضيلة صدرت منه، رحمة الله عليه. وكان كإخوته، في عين الرضى عند السلطان سيدي محمد ثم عند ولده السلطان مولاي الحسن، منحاشين إلى الحاجب السيد موسى، ثم إلى ولده الحاجب السيد أحمد، وكان انحياشهم لهذا الحاجب في الظاهر والباطن، فعرف صدقهم وأقبل بكليته عليهم. ونالوا بذلك الاستخدامات في المناصب المخزنية وفي المراسي ونحوها. وأدركوا الغنى بالمناكب، وأبناؤهم من بعدهم أكثر وأكثر.

وكان لأجل نصح السيد عبد الكريم بن عبد السلام المذكور وصدقه وانحياشه للمخزن السعيد، أسقط السلطان المولى الحسن بن السلطان المقدس المنعم سيدي محمد العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه، عنه وعن أخيه السيد عبد الوهاب التكاليف المخزنية والوظائف السلطانية، وعن إخوتهما المذكورين وأبنائهم بظهيره الشريف، ونصه :

«الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه». وبداخل الطابع : «الحسن بن محمد بن عبد الرحمن، الله وليه». وبدائرته :

«ومن تكن برسول الله نصرتـه　　إن تلقه الأسد في آجامها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا　　الله حافظـه مـن كل منتقـم»

وأسفله :

«يعلم من كتابنا هذا، أسماه الله وأعز أمره وأطلع في المعالي شمسه المنيرة وبدره، يستقر بيد ماسكيه، أمينينا الطالب الحاج عبد الكريم التازي وأخيه عبد الوهاب وإخوته، ويتعرف منه بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته، أننا أسدلنا عليهم وعلى أبنائهم أرخية التوقير وعباآت التحرير، وحملناهم على كاهل المبرة والإكرام، والرعي الجميل المستدام. فلا يخاطبون بما يخاطب به التجار، ولا يلحقهم أذى ولا اهتضام. وأسقطنا عنهم جميع التكاليف المخزنية والوظائف السلطانية، مراعاة لخدمتهم ومحبتهم لجانبنا الشريف. ومن حام حماهم أو طاف بساحتهم فلا يلوم إلا نفسه، ولا يضر إلا رأسه. والواقف عليه من خدامنا وعمالنا وولاة أمرنا يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يتعداه. صدر به أمرنا العزيز العالي بالله، في الخامس عشر رمضان المعظم عام اثنين وتسعين ومائتين وألف».

وبقي الحاج عبد الكريم المذكور على حالته الموصوفة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، في عام أربعة

وتسعين ومائتين وألف، ودفن بزاوية ابن عمنا الولي الصالح سيدي محمد الكتاني الحسني بصاباط القرادين. وخلف أبناء سبعة (بموحدة) التجار الأمناء الأبرار : السيد محمد الشيخ والسيد محمد الطيب، الشقيقين، والمنفرد السيد الطاهر، والسيد محمد (فتحا) والحاج عمر، الشقيقين، وعبد اللطيف وعبد الرحمن، المنفردين. فعبد الرحمن هذا درج بدون عقب. ومن عداه أقبلت عليهم الدنيا بقدر انحياشهم وتوغلهم في المخزن السعيد. فانقادت لهم بدون زمام، وجرت ذيلها بينهم وأرخت عنان ثيابها لهم، فشرب كل على قدر منصبه ما عمه وعم متعلقاته القريبة والبعيدة.

فأولهم، السيد محمد الشيخ بن عبد الكريم، بلغ في الثروة الغاية وفي المنصب المخزني النهاية. وكانت مائدته مبسوطة، ويده بالخير منوطة. ومن إكرامه لآل البيت النبوي أنه اشترى الدار التي هي يمنة أقصى الزنقة الأولى يمنة المنعطف من أعلا عقبة جرنيز لزقاق الحجر، في مقابلة باب المسجد ثمة بانحراف، بأربعة آلاف ريال، وجعل للشريف الخير سيدي محمد بن الشريف الجليل المنعم المولى عبد الحفيظ الدباغ الإدريسي الحسني السكنى بها ولأولاده، وستر له عورته بها. وكذا مرره لأولاده. وسكنها الشريف المذكور وتوفي بها. ولازال ولده بها الشريف الخير سميه سيدي محمد إلى الآن. فالظن بالله أن يكافيه على جزيل فعله بذرية نبيه، ﷺ. وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي، رحمة الله عليه.

وخلف أبناءه، المنفردين الحاج عبد الكريم والحاج عبد الرحمن، والسيد محمد الأشهب، والشقيقين عبد العزيز وإدريس، والمنفردين أيضا عبد القادر وحفيد. وكلهم بقيد الحياة، عدى عبد الكريم الذي توفي وخلف ابنه أحمد. ولسيدي محمد الأشهب منهم ابناه المدني وسيدي محمد. ولعبد العزيز منهم ابناه سيدي محمد وأحمد. ولإدريس منهم ابنه الحسن. وكل الأحفاد بقيد الحياة، وسكنى الجميع بدار والدهم بدرب الروم، التي كانت للشريفة الجليلة لال أم كلثوم بنت السلطان المعظم المنعم سيدي محمد العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه، وأخت ابنه السلطان المقدس مولاي الحسن، طيب الله ثراه. وهي الدار الكبرى الأولى، يمنة الخارج من درب الروم المعروفة بها إلى الآن، وبغيرها.

وأما ثاني الأبناء السبعة (بالموحدة)، السيد محمد الطيب بن عبد الكريم، فقد أداه الحال إلى أن توفي بثغر الجديدة أواخر عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بها. وخلف ابنيه السيد محمد والعباس، وهما بقيد الحياة.

وأما ثالث الأبناء السبعة (بالموحدة)، السيد محمد الطاهر بن عبد الكريم، فكان غرة في جبين الدهر، فأولا صرف همته في اكتساب المفاخر، فأبدى الإكرام للأشراف والعلماء والأخيار والأعيان وأرباب الدنيا ذوي الثروة وسماع الكلمة، وبسط مائدته لمجالستهم، وقصده الناس في سفره وحضره، فتعرف لهم. وثانيا تصدى لنيل المراتب المخزنية، فبلغ فيها منتهاه. وكان أدرك أيام السلطان المقدس المولى الحسن بن السلطان المعظم المنعم سيدي محمد العلوي الحسني، أسكنهما الله فسيح الجنان بمنه، المراتب المخزنية، كأمين الصائر السعيد ونحوه. وكان عند السلطان المذكور في عين الرضى.

وقد حضرت مُسْتَمْلَحَة حيث كنت أحد كتاب الحضرة المولوية أيام السلطان المولى الحسن

المذكور، تغمده الله برحمته. وهي أنه ذات يوم بدار المخزن السعيد، والمخزنية عامرة على قاعدتها المألوفة، إذ دخل السيد الطاهر التازي المذكور، وهو حينئذ أمين الصائر السعيد، من بنيقته لبنيقة صاحبه الأمين الأحظى النبيه النزيه الأرضى السيد العربي بن الأمين الأجل المنعم السيد الحاج محمد الزبدي، الآتي ذكره في حرف الزاي إن شاء الله تعالى، وهو فزع. فقال للأمين السيد العربي الزبدي : «قد صدر الأمر المولوي الآن بانخراطي الليلة مع أصحاب الطرب، على أن أكون ربابيا ويكون الدخول للدار العالية بالله بعد العشاء، والليل طويل جدا، وقد حصل لي الدهش الكبير لأنه لم يتقدم لي نظيره !». فأجابه الأمين السيد العربي الزبدي : «إن سيدنا، أيده الله ونصره، عنده خبرك بمعرفتك لذلك المعرفة التامة، فاحمد الله أن ارتضاك لدخول داره لسرور حريمه ! فأجب بالسمع والطاعة، وتجرد عند دخولك من الكساء، والبس السلهام فقط، واستحضر النفقات التي تكابد ليلك الطويل». فسر لذلك، وخرج من عنده ضاحكا، ونحن جلوس. وفي غده شاع الخبر باستخدام الأمين السيد الطاهر التازي في الدار العالية بالله مع أهل الطرب على أن كان ربابيا. وقد نشط السلطان المولى الحسن لمعرفته وترتيب نفقاته في ذلك الليل الطويل.

وبقي السيد الطاهر التازي المذكور على حالته الموصوفة إلى أن توجه عاملا لثغر طنجة. وقد وقفت على قصيدة فيه للفقيه الأديب سيدي عبد السلام بن الفقيه العدل المنعم سيدي الطيب الشرفي، الآتي ذكره في حرف الشين إن شاء الله تعالى، بالتهنئة لقدومه ثغر طنجة عاملا وبأن يمنحه، يصف فيها أحواله، وذلك في عام ثمانية وعشر وثلاث عشرة مائة. جلبناها هنا لأجل ذلك، ولأنها قصيدة جيدة. ونصها :

ثغور التهاني غدت في ابتسامِ ... لنيل المزايا العظام الجسام
لطلعة بدر أتتنا به ... سعادة دهر به الأنس دام
فها الكون قد هز أعطافه ... ومال سرورا بغير مُدام
وهاذي الرياض وأزهارها ... تبَسَّم عُجْبا لدمع الغمام
وها القُضْب منها تميل على ... غنا العندليب وشَدْوِ الحمام
وها النهر راق كوجه المنى ... ووجه الأماني ووجه المرام
وها الشمس لاحت سناً فمحت ... بكف الضياء مداد الظلام
وها طنجة صرحت : مرحبا ... وأهلا وسهلا بنجل الكرام
هو القائد الطاهر التازي مَنْ ... له الفضل ينمى عليّ المقام
كريمُ السجايا حليفُ الندى ... رفيع الجناب بديع النظام
أمين أريب نزيه كذا ... نبيه شبيه ببدر التمام
ولاكنْ يزيد عليه علا ... ولا يرتضي البدر غير غلام
توارث جودا ومجدا وقد ... تميّز بالفضل قبل الفطام
وجاء بوصف يطيب به ... نسيم الصَّبا لهُدى واحتشام
إذا كان في الناس تحسبه ... يتيمة عقد غدت في انتظام
وفضله في الناس أشهر من ... سنا الشمس فَهْو سريُّ همام

وللّـــه يــــوم أتى طنجــــة	يقــود المعـــالي بـــغير زمـــام
مقلــد عـــز العمالـــة فَهْـــ	ـــو أولى وأحرى بذاك المقـام
بـــبشر هنيئـــا بـــه(*) أرِّخَـــنْ	قدومـــا لـــه بمزايـــا عظـــام
فيـــا ربنـــا كـــن لـــه حافظـــا	وأبْــقِ وداده طـــول الـــدوام
أسيدي هـــا بـنت فكـــر أتت	تَـــزُفُّ إلـــيك بحسن نظـــام
تهنــي لكـــم بالقـــدوم كـــذا	بعيــدٍ بــدا فيـــه خير الأنـــام
كــذاك تُذَكِّـــر عهـــدا مضى	وَرَعْـيُ العهـود طبـاع الكـــرام
فَلْتَمْنَـــحْ لمُنْشئهـــا سؤلـــه	جـزاك الإلـــه بـــحُسْنِ الختـــام
وأبقـــاك تَـــرْقى العـــلا كلمـــا	ثغور التهاني غـدت في ابـتسام

وتوفي السيد الطاهر بن عبد الكريم التازي بثغر طنجة في ثامن وعشري ربيع النبوي الأنور من عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، ودفن به. وكان يراعي جانبنا غاية. ومن تلك المراعاة القلبية كنت أحد عدلي تقييد متخلّفه بفاس. وخلف، رحمه الله، أبناءه : الحاج عبد الهادي وعبد الكريم والعربي. وتوفي العربي صغيرا. ولأولهم ابنه الطاهر سمي جده، وهو ووالده وعمه بقيد الحياة.

وأما رابع الأبناء السبعة، السيد محمد (فتحا) ابن عبد الكريم، فلشطارة عقله وحذاقته ونباهته، تقلبته الأحوال، واستدرجته في المراتب الفائقة، إلى أن استخدم مكان الطَّرِّيس بثغر طنجة لمقابلة جميع الأجناس. ولازال بها إلى الآن ملحوظ الجناب، مسموع الكلمة. وله أنجاله الطلبة البررة : السيد محمد (ضما) وعبد القادر والمدني وعبد المجيد وأحمد والحسن والعباس. وكلهم بقيد الحياة.

وأما خامس الأبناء السبعة، شقيقه الحاج عمر بن عبد الكريم، فهو نخبتهم ورئيسهم ومنارهم وشمس دنياهم. استخدمه السلطان المولى عبد العزيز بمرسى ثغر مليلية في عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وبقي به إلى آخر ستة عشر بعده. ومع خدمته المخزنية، كان لا يترك التجارة أيضا مع التجار، وجعل ديارا على سيره ببلاد النجليز، وتأتي السلعة منهم لجميع أقطار المغرب وغير ذلك من أنواع التجارة، وفتح الله عليه في ذلك الفتح الكبير.

وبعد وفاة الحاجب السيد أحمد المذكور بمراكش، في ثالث عشر محرم فاتح عام ثمانية عشر بعده، ودفن بضريح المولى علي الشريف، وجه عليه السلطان مولاي عبد العزيز بمراكش وجعله أمين الصائر السعيد بمراكش، وذلك في ربيع النبوي من عام ثمانية عشر. وبقي به إلى ثامن شوال من عام تسعة (بتقديم المثناة) عشر بعده. واستخدمه أمينا بفاس مكان الأمين الأحظى سيدي الحاج عبد السلام المقري القرشي بظهيره الشريف، ونصه بعد افتتاحه بالحمدلة والصلاة على النبي، ﷺ، وبينهما الطابع الشريف المتضمن لاسمه المنيف :

«يعلم من كتابنا هذا، أسمى الله قدره وأطلع في سماء السعادة شمسه المنيرة وبدره، أننا بحول من له القدرة والحول، ومنة من له شامل المنة والطَّوْل، أعفينا الأمين الحاج عبد السلام المقري مما هو

(*) ببشر 1204، هنيئا 107، به 7، المجموع : ببشر هنيئا به 1318.

مكلف به، ورشحنا مكانه الأمين الحاج عمر بن عبد الكريم التازي، وكلفناه بجميع ما لجانبنا العالي بالله من مستفادات محروسة فاس، وما هو مضاف إليه، وأملاكنا المولوية من الرباع والجنات، داخلها وخارجها، والبناآت السعيدة، وما يتعلق بها من الجير والأجور، وغير ذلك مما كان مكلفا به الأمين المذكور. فنأمره أن يمكنه من التصرف في جميع ما كان يتصرف فيه، وما هو تحت يده من مكاتب شريفة وتقاييد وكنانيش ورسوم وغير ذلك من أمور المخزن، فقد بسطنا له يد التصرف فيها من غير تخصيص بشيء دون آخر، وأسندنا له النظر في أمر داخلها وخارجها، وقصرنا عليه التصرف في جليلها وقليلها على مقتضى ما هو مؤسس في ضوابطها، من غير تعد لحدودها ولا نقص لشروطها، لما توسمناه فيه من مخايل الحزم والنجابة، والصدق والمعرفة والإصابة. كما نأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحد عن كريم مذهبه ولا يتعداه، وأن يشد عضده فيما يتوقف عليه، ويكون على بال مما هو من وظيفه ومسندا إليه. والله يعينه ويرشده، والسلام. صدر به أمرنا المعتز بالله في ثامن شوال الأبرك عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف».

ووجهه السلطان المولى عبد العزيز، وهو في هذا الوظيف، مع وزيره الحربي السيد الحاج المهدي المنبهي في سفارة لبلادي الإنجليز وألمانيا، وذلك سنة تسع عشرة وثلاث عشرة مائة. المذكور أمينا على الأملاك المخزنية بفاس. وبقي في هذا الوظيف إلى عام عشرين بعده. واستعمله وزيرا وحاجبا. وبقيت الوظائف الأولى بيده كذلك، جعل لها نوابا أمناء على يده. وبقي في هذين المنصبين الجليلين إلى ثامن عشر ربيع النبوي الأنور من عام خمسة وعشرين بعده. وأصدر المولى عبد العزيز للسيد عمر التازي المذكور ظهيره الشريف بالتوقير والاحترام. ونصه، بعد افتتاحه بالحمدلة والصلاة على النبي، ﷺ، والطابع الشريف بينهما، المتضمن باسمه المنيف :

«يعلم من كتابنا هذا، أعلى الله مقداره، وأجرى على فلك اليمن والسعادة مداره، أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته أسدلنا على ماسكه، الخديم الأنجد الأمين الحاج عمر التازي، أردية التوقير والاحترام، والرعي الجميل المستدام، الذي لا يشوبه فسخ ولا يعتريه بحول الله نسخ، وألحقنا به في ذلك جميع إخوانه وما لهم من الأصحاب والخدام، بحيث لا يهضم لهم جانب، ولا يكدر لهم مشرب من المشارب، ولا يطالبون بما تطالب به العوام. وأسقطنا عليهم جميع الكلف المخزنية، والوظائف السلطانية، فلا يكلفون بنقير ولا قطمير، ولا جليل ولا صغير. وأمرناهم برد زكاتهم وأعشارهم على ضعفائهم بحسب اجتهادهم وآرائهم، موكول أمرها إلى أمانتهم، لما هم متمسكون به من ظهير سيدنا الوالد المقدس الصادر لوالدهم وأولاده، لانحياش جميعهم إلى شريف جنابنا من رسوخ قدمهم في صدق محبتنا وشريف خدمتنا. فنأمر كل من وقف عليه من خدامنا، وسائر ولاة أعمالنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن مذهبه الكريم ولا يتعداه، ويتوصى بهم خيرا، ويعاملهم بالجميل سرا وجهرا، إظهارا لأثر أردية عزنا المسدولة عليهم، وإعمالا بما تضمنته ظهائرنا الشريفة المدخرة لديهم. وإن توقف في أمر من أمورهم، فنأمره أن لا يمد فيه يدا، بل يرفعه لشريف علمنا لتصدر فيه بحول الله فصلا واحدا. ومن حاد عن مقتضى ما حررناه، أو خالف شيئا مما قررناه، فقد عرض نفسه للوبال، وسلك بها طريق الضلال، والسلام. صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى في ثامن عشر ربيع النبوي الأنور عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف».

وكان السلطان المولى عبد العزيز أرسل الحاج عمر التازي إلى ثغر الجديدة في شهر صفر عام 1326، مصحوبا بعدد من العساكر والمدافع لأجل أن ينظم محلة عظيمة تتوجه لمراكش صحبة القائد عبد المالك التسولي بقصد الاستيلاء عليها، حيث كانت بيد طاعة أخيه المولى عبد الحفيظ، وبها بويع له. وقد قام بتلك المأمورية أتم قيام وأحسن نظام، وتوجيه المحال العظام العديدة من هناك إلى نواحي مراكش. وقد شوش أفكار المولى عبد الحفيظ بفاس حيث كانت القوات على أبواب مراكش. ثم وقع ما وقع من عسكر محلة مولاي عبد العزيز لما خرج من الرباط ببلاد الرحامنة، ورجع للدار البيضاء، وتخلى عن الملك بها لأخيه. وبقي الحاج عمر بالدار البيضاء في أيام المولى عبد الحفيظ كلها، حيث لم يقبل الخدمة معه كما سمعنا.

وحين تغيرت الأحوال، وقام المولى عبد الحفيظ بمراكش في سادس رجب، أو في يوم الجمعة ثالث عشر منه، من عام الخمسة والعشرين المذكور، على أخيه للأب السلطان المولى عبد العزيز المذكور، وبويع له بفاس في فاتح حجة متم العام المذكور، وبقيت الأمة بفاس مجمعة عليها إلى أن كتبت بيعته العامة بفاتح صفر من عام ستة وعشرين بعده، ودخل لفاس منصورا مؤيدا في يوم الأحد سابع جمادى الأولى من عام ستة وعشرين المذكور. وآل الأمر إلى أن صدر أمر السلطان المولى عبد الحفيظ بحوز ما للحاج عمر التازي المذكور بعرصته بالدوح. فوقع الدخول لعرصته على حريمه من عيال وجوار وخدمة، وحيز ما بها وما على الحريم، وخزانة كتبه المعتبرة، والرسوم القديمة، والظهائر المولوية. وذلك في جمادى الأولى من عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف. وكانت نكبة شنيعة.

ثم آل الأمر إلى أن صدر أمر السلطان المولى عبد الحفيظ بالتوقير والاحترام للحاج عمر التازي المذكور، بظهيره الشريف، مقرا بذلك على ما بيده من ظهير والده المقدس. قال الحاج عمر : «هذا الظهير أرسله لنا المولى عبد الحفيظ للدار البيضاء لما كنا بها من غير خدمة». ونصه، بعد الحمدلة، والصلاة على النبي، ﷺ، والطابع الشريف بينهما المتضمن لاسمه المنيف :

«يعلم من كتابنا هذا، أسماه الله وأعلا مقداره، وجعل على فلك السعادة واليمن مداره، أننا بحول الله القوي المعين أقررنا ماسكه خديمنا الأرضى، الحاج عمر بن عبد الكريم التازي، على حكم ما تضمنه ظهير سيدنا الوالد، المقدس بالله، الذي بيدهم من التوقير والتعظيم والاحترام، والحمل على كاهل المبرة والإكرام، والرعي الجميل المستدام، الذي لا يشوبه بحول الله نقص ولا انحطاط ولا انهضام، وألحقنا به في ذلك من هو منحاش إليه من العزابة والأصحاب والخدام، فلا يهضم لهم جانب ولا يكدر لهم مشرب من المشارب، ولا يخاطبون بما يخاطب به غيرهم من أهل البلد والتجار، ولا يكلفون بنقير ولا قطمير، ولا درهم ولا دينار، ولا بشيء من الكلف المخزنية والوظائف السلطانية. وأما زكاتهم وأعشارهم فيردونها على فقرائهم بحسب اجتهادهم وآرائهم، اقتفاءا بما هم متمسكون به من الظهائر الشريفة في ذلك، إقرارا تاما شاملا عاما. نأمر الواقف عليه من عمالنا وسائر خدامنا وولاة أعمالنا، أن يجريهم على مقتضى ذلك، ويسلك بقويهم وضعيفهم أحسن المسالك، وأن لا يخالف ما أمرنا به في فردهم وجمعهم، لأن المقصود به فيمن نكسبه عزنا إظهارا لملاحظة ومزيد الاعتنا، ومن عكس فيهم قصدنا الحميد فقد تعرض للعقوبة والنكال الشديد،

والسلام. صدر به أمرنا المعتز بالله في سابع وعشري شعبان الأبرك عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف».

وحيث آل أمر السلطان المولى عبد الحفيظ إلى تخليه عن الملك برباط الفتح، في صباح يوم الخميس فاتح شهر رمضان المعظم من عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، وبويع لأخيه السلطان المعظم المولى يوسف بفاس في ثالث رمضان المذكور، أقر السلطان المولى يوسف خديمه الحاج عمر التازي المذكور على ما بيده من ظهير والده المقدس من التوقير والاحترام بظهيره الشريف. ونصه بعد الحمدلة، والصلاة على النبي، ﷺ، والطابع الشريف بينهما المتضمن لاسمه المنيف :

«يعلم من هذا الكتاب السامي المقدار، الحائز من تمسك بالله ثم به العز والفخار، أننا بحول الله، ذي القوة والحول والمنة والطول، أقررنا ماسكه، محب شريف جانبنا، الأمين السيد الحاج عمر بن عبد الكريم التازي، على ما تضمنه ظهير الوالد المقدس بالله الذي بيدهم، من التوقير والتعظيم والاحترام، والحمل على كاهل المبرة والإكرام، والرعي الجميل المستدام، الذي لا يشوبه بحول الله نقص ولا انحطاط ولا انهضام، وإلحاق من هو منحاش إليه من العزبة والأصحاب والخدام به في ذلك، وإجرائهم مجراه في كل ما هنالك، بحيث لا يهضم لهم جناب ولا تهاوى لهم رحاب، ولا يخاطبون بما يخاطب به غيرهم من أهل البلد والتجار، ولا يكلفون بنقير ولا قطمير ولا درهم ولا دينار، ولاشيء من الكلف المخزنية والوظائف السلطانية، ورد زكاتهم وأعشارهم على فقرائهم بحسب اجتهادهم وآرائهم، رعيا لما هم متمسكون به من الظهائر الشريفة في ذلك، إقرارا تاما شاملا مطلقا عاما. فنأمر الواقف عليه من عمالنا وسائر خدامنا وولاة أعمالنا، أن يجريهم على مقتضى ذلك، ويسلك بقويهم وضعيفهم أحسن المسالك، وأن لا يخالف ما أمرنا به في فردهم وجمعهم، لأن المقصود فيمن نكسبه عزنا إظهار الملاحظة ومزيد الاعتنا. ومن عكس فيهم قصدنا الحميد فقد تعرض للعقوبة والنكال الشديد، والسلام. صدر به أمرنا المعتز بالله في رابع وعشري محرم فاتح عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف».

وبقي على حالته المذكورة إلى أن صدر أمر السلطان المولى يوسف المذكور، أيده الله، باستخدامه باشا بثغر الدار البيضاء بظهير شريف، ونصه بعد الحمدلة والصلاة على النبي، ﷺ، والطابع الشريف بينهما المتضمن لاسمه المنيف :

«خدامنا الأرضين، كافة آل الثغر البيضاوي المحروس بالله، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، وبعد : فقد ولينا عليكم خديمنا الأرضى الأنصح، الباشا الأرشد الأصلح، الطالب السيد الحاج عمر التازي، وأسندنا إليه النظر في أموركم. فنأمركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما وليناه من الأمر في أمور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم، ووفق الكل لما فيه رضاه، والسلام. في تاسع محرم الحرام عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف».

قد سجل هذا الكتاب الشريف بالوزارة الكبرى، بتاريخ ثاني عشر محرم المذكور. صح به محمد الجباص، وفقه الله.

ثم استخدم السلطان مولاي يوسف الحاج عمر التازي المذكور في وزارة الأملاك المخزنية بظهير

الشريف، ونصه بعد الحمدلة والصلاة على النبي، ﷺ، والطابع الشريف بينهما المتضمن لاسمه المنيف :

«يعلم من كتابنا هذا، أسماه الله وأعز أمره، وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره، أنه نظرا لما آلت إليه حالة الأملاك المخزنية بهذه الأيالة الشريفة السمية، من تحسين حالتها وتوسيع دائرة نظامها، ورعيا لما صارت تستلزمه من كثرة الأشغال، والنظر فيما يناط بها من مباشرة الأعمال، اقتضى نظرنا الأسد ورأينا الموفق الأرشد، إسناد رتبة وزارة الأملاك المخزنية بأعتابنا العلية، إلى خديمنا الأنصح الأرضى الحاج عمر التازي، لما نعلمه من نجدته وخبرته وفطنته. ونأمره أن يقوم بواجب ما رشحناه إليه أتم قيام، وأن يسير فيه على أحسن ترتيب وأجمل نظام، مقتضيا في ذلك ما هو مؤسس ويؤسس من الضوابط والقرارات الكفيلة بسير أعماله في الحال والآت. وفقه الله وأرشده، وأمده بمعونته وسدده، والسلام. صدر به أمرنا المعتز بالله، في تاسع عشر قعدة الحرام عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف».

قد سجل هذا الظهير الشريف بالوزارة الكبرى بتاريخ رابع حجة عامه، الموافق لحادي عشر شتنبر العجمي سنة ثمان عشرة وتسع عشرة مائة. صح به محمد المقري، وفقه الله.

ولازال السيد الحاج عمر التازي المذكور وزير الأملاك المخزنية إلى الآن، الذي هو أواسط قعدة من عام أربعين وثلاثمائة وألف. ولازال يقابل بخلقه الحسن ويعظم ويحب أهل البيت والعلماء وأهل الفضل والخير، ويراعي أحوالهم، مع طلق يد ومائدة ورشاشة، جزاه الله عن نفسه خيرا.

وسكناه بثغر الرباط، بالعرصة المسماة بالمنبهية، وهي مشتملة على عرصات ست، ذكر لنا صاحبها المذكور أن نجاصها فقط يباع بسبعة آلاف ريال (بموحدة) في العام، ونحوها. وقد بنى بها دارا كبرى، زاد فيها الدار التي كانت بالعرصة، إحدى العرصات المذكورات حين شرائها من المنبهي المسماة به الآن هي وباقي العرص المذكورة. فكان في تجديد بقاء الدار المذكورة شكل قل نظيره. تشتمل على قباب متسعات، ومباح متسع دائر تحت عتبة أبواب قبابها، وهو دائر مما يلي صحن الدار بالسواري ذات الأقواس، والصحن متسع بوسطه خصة رخام قدر القامة، ومربع كل ربع به غرس. وقد أخذت الصنائع كلها حقها في عمل الخشب والزليج والجبص المنقوش، وأنق تلك القباب بأرفع أنواع الثريات الروميات، مع الضوء الكهربائي الساري فيها وفي باقي العرصة على أجمل صنع، في ظروفه ومفروش تلك القباب. فكل قبة انفردت بفراشها الخاص بها على أحسن هيئة. وأما الأثاث المعد لشرب الأتاي والقهوة، ولماء الورد والزهر، وللعود، ولغسل اليد، ولجميع أنواع المأكولات والمشروبات، فشيء نفيس بهي المنظر. وقد أكرمنا بها أولا وثانيا على مقتضى اعتنائه بآل البيت، جزاه الله عن نفسه خيرا، وشاهدنا ما وصفنا.

وقد سألته الاطلاع عما تحت يده من الرسوم القديمة، الدالة على قدم تاريخ اعتمار أسلافه بفاس بعد القدوم من تازا، مع الظهائر الشريفة التي كان وقع بها استخدام مَن صدَّره المخزن السعيد لشريف خدمته منهم. فأجابني بأن في الوقعة الشهيرة الشنيعة بالدخول على حريمه لعرصته بتاريخ جمادى الأولى عام 1326هـ، وحوز ما بداره بفاس المتقدمة الذكر، ضاع له في جملة ذلك صندوق به

الرسوم والظهائر الشريفة السالفة. وليس الآن تحت يده من ذلك غير ما ذكرناه. ولا عقب له الآن. ولله عاقبة الأمور.

وأما سادس الأبناء السبعة، السيد عبد اللطيف بن عبد الكريم، المنفرد المذكور، فقد تنقل في خدمات مخزنية. فأولا كان نائبا عن أخيه الأمين الحاج عمر ببنيقة الصائر السعيد حيث صدر الأمر السلطاني بتوجيه أمينه الحاج عمر ووزيره الحربي في سفارة لبلادي الإنجليز وألمانيا كما سبق ذكره. وثانيا، تولى النيابة عن أخيه أيضا الأملاك المخزنية بفاس إلى عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف. وفي عام ثمانية وعشرين بعده، استخدم أمينا بمرسى ثغر الجديدة إلى عام ستة وثلاثين بعده. واستخدم باشا بثغر الدار البيضاء ثلاثة أعوام. وأعفي في عام تسعة وثلاثين بعده. وسكن ثغر الجديدة، وهو بها الآن مقابلا لمتجره. وله به نجلاه السيد محمد (فتحا) وأحمد، وهما بقيد الحياة الآن مع والدهم المذكور.

وأما ثاني الأبناء الأربعة، الحاج التهامي بن عبد السلام المتقدم الذكر، فكان رجلا خيرا ذا ثروة، مع استخدامه في منصب أمناء المراسي. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي في عام ستة وتسعين ومائتين وألف. ودفن بالزاوية الكتانية بساباط القرادين المتقدمة الذكر. وخلف ابنيه المنفردين البارين، الحاج محمد والحاج عبد الواحد. ولأولهما الحسن. ولثانيهما السيد محمد وأحمد. وكلهم بقيد الحياة الآن.

وأما ثالث الأبناء الأربعة، الحاج المدني بن عبد السلام المذكور، فكان رجلا ذا ثروة لاستخدامه في منصب النفع، أمينا بثغر الدار البيضاء ونحوها. وكان سكناه بفاس بدرب صيور المتقدم الذكر. وبقي على حالته المذكورة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، وخلف ابنيه التاجرين البارين السيد محمد (ضما) والحاج عبد السلام سمي جده.

وتوجه أولهما، السيد محمد بن المدني، لحج بيت الله الحرام مصحوبا بولده البار سيدي محمد. وحيث ركبا البحر في بابور من مانطة، ولعله كان حاملا لبارود أو ما هو أعظم منه ككور الدينميت، فأوقدت النار في البابور، فكان من قدر الله ممن عمه الحريق السيد محمد المذكور، رحمة الله عليه، وسلم ولده المذكور. وذلك بقرب خروج البابور من مون مانطة في يوم الأربعاء الساعة الثامنة صباحا من فاتح شهر قعدة من عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف. وحيث توفي كما ذكر خلف بفاس أبناءه البررة : السيد محمد المذكور والتهامي، الشقيقين، والعربي المنفرد. وكلهم بقيد الحياة.

والثاني، الحاج عبد السلام بن المدني، انتقل من فاس لثغر الدار البيضاء واستوطنها. وله ابناه السيد محمد وأحمد، والثلاثة بقيد الحياة.

وأما رابع الأبناء الأربعة، السيد عبد الوهاب بن عبد السلام المذكور، فاستخدم أمينا بالمراسي. كانت له ثروة، واشترى العرصة الكبرى ذات الدار المعروفة للوزير المرحوم الحاج المعطي بن العربي الجامعي، الآتي ذكره في حرف الجيم المعجمة، التي بدرب الحرة من طالعة فاس. وبقي على حالته إلى أن توفي في حجة الحرام متم عام سبعة (بموحدة) وعشرين وثلاثمائة وألف. ودفن بروضة أولاد ابن الشريف بالقباب، خارج باب الفتوح. وخلف أبناءه التجار البررة : السيد محمد والسيد عبد

الله والسيد المختار والسيد بوبكر. ولأولهم ابنه سميه السيد محمد. ولثالثهم ابنه السيد محمد. والكل بقيد الحياة، وسكناهم بالعرصة المذكورة.

وأما السيد محمد (فتحا) بن الحاج محمد بن أحمد بن عبد القادر، رابع الأبناء الخمسة، فتوفي وخلف ابنيه التاجرين المفضل وبناصر. وكانت لهم السكنى بأقصى درب الحمام من وسعة رحبة الزبيب من حومة رأس الجنان، عدوة فاس الأندلس. وتوفي أولهما وخلف ابنه عبد الغني، وتوفي هذا عن ابنيه الحاج محمد والمفضل، وهما معا بقيد الحياة. وتوفي ثانيهما، بناصر بن محمد (فتحا) المذكور، عن ابنه العِسَاوي، وتوفي هذا بثغر الدار البيضاء عن ولده السيد محمد (ضما) المدعو حماد، وله ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة.

وأما العربي بن الحاج محمد بن أحمد بن عبد القادر، خامس الأبناء الخمسة، فتوفي عن ابنه عبد الخالق. وتوفي هذا عن غير عقب. وكان سكناهم بالدار الأولى يمنة الداخل لدرب صيور المتقدم الذكر. ولله عاقبة الأمور.

وأما ثاني الأبناء الثلاثة، الحاج علي بن أحمد بن عبد القادر التازي المتقدم ذكره صدر ترجمة هذه الفرقة، فتوفي عن أبنائه : السيد محمد وأحمد والعربي. فمحمد والعربي درجا معا بدون عقب.

وأما التاجر المكرم الخير السيد أحمد بن الحاج علي فكان رجلا خيرا، مسنا خاملا، ينحاش للتستر لا للظهور، وكانت تجارته مع أولاده، عدى عبد المجيد منهم لصغره وقتئذ، بتافلالت، ثم بها وببر النصارى. وكانت له السكنى مع أولاده بداره بالعقبة الزرقاء الأولى يسرة الداخل من جهة رحبة الزبيب، فوق الزنيقة ثمة. وكانت حانوت جلوسه بقبة القيسارية، يسرة الداخل لها من باب البراطليين. وبقي على حالته الخمولية المذكورة إلى أن توفي في عام تسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف. ودفن بالقباب خارج باب الفتوح. وخلف أبناءه التجار البررة الأشقاء : السيد عبد القادر والحاج المدني والحاج إدريس وأبو بكر وعبد المجيد. وهم في السن على هذا الترتيب. وقد اشتروا الدار الكبرى ومضافاتها، ذات الصهريج والأشجار، المعروفة للسادات المرابطين العبدلاويين، الآتي ذكرهم في حرف العين المهملة إن شاء الله تعالى، الكائنة بأول باب المخفية، عدوة فاس الأندلس، وأنقوها بالزليج والجبص والتزويق، وانتقلوا من العقبة الزرقاء إليها وسكنوها. وظهرت عليهم ثروة ووجاهة وسماع كلمة أيام السلطان مولاي الحسن العلوي، طيب الله ثراه.

أما أولهم، السيد عبد القادر بن أحمد، فكان هو نخبتهم. وكان خيرا، يحب الأشراف والعلماء وأهل الخير. وكان ينحاش إلينا ويعظم جانبنا غاية، جزاه الله عن نفسه خيرا. وكان بَعُدَ صيت تجارته بتافلالت وأطرافها، حتى صارت رواتب أشرافها المخزني أيام السلطان الأفخم المولى الحسن العلوي الحسني، طيب الله ثراه، تدفع على يده بها، ثم على يده ويد أخيه الحاج المدني، ثم على يدهما ويد أخيهما السيد بوبكر. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي عن غير عقب بفاس، ودفن بالقباب، خارج باب الفتوح، في عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف.

أما ثانيهم، الحاج المدني بن أحمد، فكانت دار تجارته مع أخيه بوبكر بالوندريز بعد وفاة أخيهما

عبد القادر المذكور. وطالت تجارته إلى أن توفي بفاس عن غير عقب في عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح. وخلف عرصته الكبرى ومضافاتها ذات المنازه المشيدة الكائنة بالكدان، المعروفة قبل لعبد المجيد التازي الآتي ذكره، خارجة في ثلثه لامائه للسكنى بها على نهج تحبيسه لها، وجعل النظر فيه للتاجر السيد العربي بوعياد، المذكور في حرف الباء. ومن قدر الله أن كنت أحد عدلي زمام تركته.

أما ثالثهم، الحاج إدريس بن أحمد، فاتسعت تجارته، واستخدم أمينا بمرسى العرائش. وتوفي، رحمه الله، عام عشرة وثلاثمائة وألف. وخلف من الذكور ابنيه أحمد والسيد محمد المدعو حماد. وتوفي الثاني عن غير عقب بعد أن كان بتافلالت. وتوفي الأول عن ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة الآن.

أما رابعهم، السيد بوبكر بن أحمد، فكان يعمل مع أخيه الحاج المدني في دار تجارة الوندريز كما سبق أن ذكرنا. وتوفي، رحمه الله بفاس في عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح. وخلف أبناءه البررة الطالب أحمد وعبد الرحمن وعبد النبي المدعو بيبو. وكلهم بقيد الحياة.

أما خامسهم، السيد عبد المجيد بن أحمد، فتوفي بفاس في آخر جمادى الثانية من عام ستة وثلاثين وثلاث عشرة مائة. ودفن بروضة أولاد الحلو، بالقباب، خارج باب الفتوح، رحمة الله عليه. وخلف داره، التي جدد بناءها بالدرب السفلي من حومة المخفية، التي كانت قبل لأولاد بوزوبع المذكورين في حرف الباء، ومجاورة الزاوية الفاسية ثمة، بفصل محجة. وكان بها سكناه بأولاده. وخلف أبناءه البررة : محمد (فتحا) وعبد الواحد والطاهر وعبد الرزاق وعبد الوهاب وعبد الرحمن، وكلهم بقيد الحياة.

وأما الدار الكبرى المذكورة المشهورة بالعبدلويين بالمخفية، فقد باع أولاد التازي ثلاثة أرباعها واشتراها التاجر السيد محمد المدعو كبيشو ابن شقرون، الآتي ذكره في حرف الشين المعجمة إن شاء الله، كما صارت له ولغيره الدار المتخلفة عن السيد عبد المجيد المذكورة، وكذا صارت دار الوندريز للسيد العربي بوعياد المذكور في حرف الباء. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة زنقة الوادي، التي قدمنا ذكرها أنها قريبة من الفرقة السابقة، ولها معها المصاهرة، ولها الدار المقابلة في أسطوانها : جدهم هو المرحوم الحاج علي المدعو حرازم بن المرحوم الحاج عبد الرحمن التازي. وكان، رحمه الله، بقيد الحياة عام عشرة ومائتين وألف. وتوفي وخلف ابنه المرحوم التاجر الحاج محمد (ضما)، المتوفى في عام خمسة وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف، والمدفون بسيدي ميارة، الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى، بدرب الطويل. وخلف الحاج محمد ابنيه الأخوين التاجرين الأرضيين، الحاج حرازم والسيد المكي. وتوفي الحاج حرازم هذا عن غير عقب.

أما ثاني الأخوين، السيد المكي بن محمد المذكور، فتوفي في عام خمسة وثمانين ومائتين وألف، ودفن بحومة البليدة، بضريح القطب المولى أحمد الصقلي الحسيني، نفعنا الله به، الذي ترجمنا له في كتابنا «الشكل البديع في النسب الرفيع». وخلف ابنيه التاجر الأحظى الحاج محمد والمكي. فالثاني درج بدون عقب.

والأول لازال بقيد الحياة، وسكناه بداره بصاباط القرادين، من حومة القطانين، بأقصى الزنقة الأولى يسرة المنعطف من ناحية جرنيز وسيدي الكافي. وهو من أعيان التجار بفاس. يحب أهل الخير وينحاش للمروءة، ويتواضع للأشراف وأهل العلم والدين والصلاح. جزاه الله عن نفسه خيرا. وله أنجاله الطلبة : عبد السلام وأحمد والسيد محمد. والكل بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة درب صيور، من رحبة الزبيب، المذكور أيضا، ودارهم هي الأولى يسرة الداخل له. ويقال لهم : «فرقة البواردي التازي» : كان جدهم في حرفة صنع البارود، فبقيت حرفته على عقبه إلى الآن. وهم الأخوة البررة السيد محمد وعبد الرحمن وعبد الغني أبناء السيد عبد السلام التازي.

نعرف منهم بالدار المذكورة أولهم : السيد محمد، أمين التجار المعتمر بحانوت قبة القيسارية. وقد توفي وخلف أبناءه : قاسم وأحمد وإدريس والمفضل وعبد السلام وعبد العزيز. وتوفي أول الستة، قاسم، عن ابنه الحسين. ولثانيهم، أحمد، ابنه العربي. ولخامسهم، عبد السلام، أبناؤه : عبد المالك وعبد الوهاب وعبد القادر. وسادسهم، عبد العزيز، هو عريف سوق القسارية، وله ابناه التهامي والسيد محمد. والجميع بقيد الحياة. وكانت لهم تجارة دائرة بحانوت قبة القسارية في أنواع الملف والكمخة وغيرهما. ثم بيعت الدار، واشتراها الشريف الأجل المولى محمد بن المولى الطالب العلوي الأمراني الحسني، المذكور في كتابنا «الشكل البديع في النسب الرفيع». ثم بيعت حانوت القسارية. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة درب الحمام برحبة الزبيب ودرب ابن شلوش ودرب ابن عدس، والكل من حومة رأس الجنان، عدوة فاس الأندلس : وقد انحصرت في الأخوين التاجرين الأرضيين الحاج التهامي والحاج محمد (فتحا) ابني المرحوم الحاج الطيب بن الحاج حم التازي.

كان أولهما، الحاج التهامي بن الحاج الطيب، ساكنا بداره الأولى يمنة الداخل لدرب الحمام المذكور برحبة الزبيب. وكان رجلا خيرا، يبيع ويشتري في الحرير ويخدمه. وتوفي عن أنجاله : سيدي محمد، وعبد السلام، وإدريس. أولهم، سيدي محمد، فقيه خير مشفَّع في تراويح رمضان بجامع الرصيف، وله ابنه سيدي محمد، ولهذا أبناؤه : سيدي محمد والحاج (فتحا) والتهامي، والتهامي له ابنه عبد القادر، والكل بقيد الحياة.

وتوفي ثانيهما، الحاج محمد (فتحا) بن الحاج الطيب، عن أولاده الحاج الطيب والحاج محمد (ضما) والحاج المدني وأحمد. وهم من أهل الطرنو الحرارين. وتوفي أولهم، الحاج الطيب، وخلف ابنه البار محمد (فتحا)، بقيد الحياة. وتوفي ثانيهم، الحاج محمد، وخلف ابنيه البارين السيد محمد المدعو العلوي والحاج العربي، ولهذا ابنه السيد محمد (ضما). وهؤلاء انتقلوا من درب ابن شلوش لزنقة الرطل، لشرائهم الدار المعروفة بدار الماء ثمة.

وكان ثالثهم، الحاج المدني، تولى خطة أبي المواريث، ثم أعفي وتوفي وخلف أبناءه البررة : سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) والحاج عبد السلام، وهذا كان اعتراه حال غير أحواله مع السلوك،

وتوفي عليه قتيلا، وخلف ابنه سميه سلام. وتوفي رابعهم، أحمد، وخلف ابنيه عبد الرحمن وسيدي محمد الكفيف الأخرس الأصمك، ولأولهما أبناؤه : سيدي محمد وأحمد ومحمد (فتحا)، وأولهم، سيدي محمد بن عبد الرحمن، يقول السماع. وهؤلاء انتقلوا لدرب ابن عدس المذكور، لشرائهم الدار المعروفة للصايغ، في مقابلة الباب الكبرى والمسجد ثمة. ومن لم تذكر وفاته في هذه الفرقة كلها فهو بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أولاد سيسوط التازي : منهم الأخوان السيد محمد والحاج عبد الواحد ابنا أحمد التازي المدعو سيسوط. وهما بقيد الحياة، تاجران، أولهما بالقسارية، والثاني بثغر الدار البيضاء. ولا أدري هل لهما عقب أم لا. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أولاد هركم التازي، وهم أهل سويقة الذهبان بقرب سوق الغزل، عدوة فاس القرويين : وهم من أهل حرفة عمل الزردخان. وهم أبناء المسن المرحوم الحاج التهامي بن عبد السلام التازي المدعو هركم. كان، رحمه الله رجلا مسنا خيرا، يحب الأشراف والعلماء وأهل الخير، وكان يراعي جانبنا غاية. جزاه الله عن نفسه خيرا. وَصْفُهُ : ربعة، للطول والرقة، أشيب. وكان من أعيان حرفة الحرارين، أهل عمل الزردخان وغيره. وكان سكناه بداره الكبرى ذات بابين، أحدهما قبالة باب سوق الغزل، والأخرى بدرب الجياف. ولازالت على ملكه إلى أن توفي وخلفها لورثته، منهم أبناؤه وهم بها إلى الآن. وتوفي، رحمه الله، وخلف أبناءه البررة : الحاج محمد (فتحا) والطاهر وأحمد. وكان الأول، الحاج محمد (فتحا)، تولى خطة أبي المواريث، وأعفي، وتوفي عن غير عقب. وتوفي ثاني الأولاد، الطاهر، المذكور عن عقب. والثالث، أحمد، لازال بقيد الحياة، وله عقب. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أولاد التازي الدراقيين : منهم التهامي بن إدريس التازي الدراق. كانت له الدار بزنقة الوادي المجاورة لدار القائد الأحمر. ومنهم اليوم أحمد بن قاسم التازي الدراق، وله عقب. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أولاد المُزَعْلَكْ التازي، أهل درب الطويل والرميلة ومصر : وهذه الفرقة من أعيان أولاد التازي بفاس وأشهرهم، ولهم ثروة وخيارة ومروءة، ومحبة في الأشراف والعلماء وأهل الخير، سلفهم عن خلفهم إلى الآن. تقدم فيهم الأخوان التاجران الأرضيان الحاج محمد (ضما) والحاج عبد الغني ابنا المرحوم السيد الطيب التازي. كانت لهما ثروة وتجارة دائرة بفاس ومصر، وبلغا غاية حال الدنيا، وتجارتهما على وجهة شركة المفاوضة بينهما.

كان أول الأخوين، الحاج محمد بن الطيب، بفاس إلى أن توفي بها في عام خمسة وثمانين ومائتين وألف، ودفن بروضتهم بالقباب، خارج باب الفتوح، رحمة الله عليه. وخلف أبناءه التجار البررة، الحاج عبد الواحد والحاج أحمد، الشقيقين، والحاج الطيب، المنفرد. وهم في السن على هذا الترتيب. وتوفي الحاج أحمد بفاس عن غير عقب من الذكور، ودفن بروضتهم المذكورة.

وكان ثاني الأخوين، الحاج عبد الغني بن الطيب، بمصر من أعيانها، حتى صار وكيل المغاربة بها من قبل سلطان المغرب المولى سيدي محمد بن السلطان المنعم المولى عبد الرحمن العلوي الحسني،

طيب الله ثراه. وبقي على حالته المذكورة إلى أن توفي بها عن غير عقب، في عام أربعة وتسعين ومائتين وألف، وعصبه ابنا أخيه، الحاج عبد الواحد والحاج الطيب المذكوران. وكان أوصى بثلثه يشترى بمستفاده عشرة أوسق من القمح كل سنة وتفرق بفاس على الضعفاء والأشراف والمؤذنين، وما يفضل بعد ذلك يشترى به خبز ويفرق كذلك. وكان جعل النظر فيه لأخيه الحاج محمد المذكور، وجعل له فيه إبدال أصل من الثلث بأصل غيره إن ظهر له ذلك. وحيث كانت وفاته بعد أخيه المذكور، تولى النظر في الثلث المذكور ابن أخيه، الحاج عبد الواحد المذكور، أحد عاصبيه. ووقعت المخارجة، وخرجت أصول الثلث.

كما تولى الحاج عبد الواحد هذا مكان عمه المذكور النظر في أمر المغاربة بمصر من قبل السلطان الأفخم المقدس المنعم المولى الحسن بن السلطان المولى سيدي محمد المذكور، قدس الله روحه، بظهيره الشريف. ونصه :

«الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه». وبينهما الطابع الشريف بدائرته :

ومن تكن برسول الله نصرته	إن تلقه الأُسْدُ في أجامها تجمِ
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا	فاللّه حافظه من كل منتقم

وبوسطه : «الحسن بن محمد بن عبد الرحمن، الله وليه». وأسفله :

«يُعلم من كتابنا هذا، أسمى الله قدره وأعز أمره، وجعل فيما يرضيه لفه ونشره، أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته، أسندنا النظر لماسكه، خديمنا الأرضى الحاج عبد الواحد بن محمد التازي، في خاصة أمور المغاربة القاطنين بالإيالة المصرية والمارين بها لبيت الله الحرام وعامتها، نيابة عن جانبنا العالي بالله، وأقمناه في ذلك مقام عمه الحاج عبد الغني، رحمه الله، لما ثبت عندنا من حزمه ودينه ومروءته وأهليته لذلك وصلاحيته، فنأمرهم أن يكونوا عند إشارته، كما نأمره بتقوى الله في أمرهم ومراقبته، والتحري فيه جهد استطاعته، وحسن السيرة معهم، ومعاملتهم بالجميل، والكون في ذلك عند الظن والتأميل، وأن يراعى فيهم القربة، وشظف التربة والانقطاع، سيما المتوجهين منهم لأشرف البقاع، وأن لا يغفل عن إرشادهم وتنبيههم لطريق رشادهم. ونطلب الله أن يهديه لأقوم طريق، ويعلقه من التقوى بالسبب الوثيق، والسلام. في عاشر شوال الأبرك عام أربعة وتسعين ومائتين وألف».

وبقي الحاج عبد الواحد وكيل المغاربة بمصر، ومتصرفا في الثلث بفاس، إلى أن توفي بفاس في عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم المذكورة. وخلف أبناءه التجار البررة : الحاج محمد (ضما) والسيد محمد (فتحا) وعبد الغني وعبد الله، وهم منفردون، وفي السن على هذا الترتيب المذكور. ولأولهم، الحاج محمد، أبناؤه البررة الأشقاء : عبد الواحد وعبد الله وسيدي محمد (ضما). ولثانيهم، السيد محمد (فتحا)، ابنه أحمد. وثالثهم، عبد الغني، توفي في عام 1327هـ، ودفن بزاوية الشريف الولي الصالح سيدي عمر الصقلي الحسيني، من حومة البليدة، المترجم له في كتابنا المسمى

بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع»، وخلف ابنه سيدي محمد (ضما). ولرابعهم، عبد الله، ابنه سيدي محمد (ضما) أيضا. وما عدى المتوفى فبقيد الحياة.

وبعد وفاة الحاج عبد الواحد، تولى مكانه في النظر في الثلث المذكور أخوه للأب التاجر الأحظى الحاج الطيب. وبقي كذلك إلى أن توفي بفاس في عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن داخل قبة القطب المولى عبد العزيز الدباغ الحسني، صاحب «الإبريز»، نفعنا الله به، خارج باب الفتوح، المترجم له في كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع». وخلف أبناءه : التاجر سيدي محمد (ضما) المدعو بنسالم بفاس، ومحمد (فتحا) بمصر، وأحمد وإدريس الشقيقين، بفاس. وكلهم بقيد الحياة، وعلى الترتيب المذكور في السن. ولأولهم ابناه سيدي محمد وعبد الغني، وهما بقيد الحياة.

وبعد وفاة الحاج الطيب المذكور، تولى النظر في الثلث المذكور الخير التاجر الحاج محمد بن الحاج عبد الواحد بن محمد بن الطيب المذكور. ولازال الثلث المذكور إلى نظره إلى الآن، الذي هو ثامن جمادى الأولى من عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف. تقبل الله عمل صاحبه دنيا وأخرى بمنه وكرمه.

ومنها فرقة أولاد الخياط التازي : منهم التاجر الأمين الأحظى الحاج علال بن الخياط التازي. كانت له ثروة. وكانت له العرصة الكبرى المصارة للحاج المدني بن أحمد التازي المتقدم الذكر، بحومة الكدان، وهي المذكورة في ترجمته. وبقي بها إلى أن توفي، وخلف أبناءه البررة : الخياط، سمي والده، والحاج العباس والحاج العربي وأبو بكر، المنفردون، وعبد المجيد وإدريس وأحمد، الأشقاء. وتوفي من عدى إدريس، وهو بقيد الحياة. والحاج العربي وعبد المجيد وأحمد عن غير عقب. وإدريس بمصر، وله عقب والحاج الخياط له أبناؤه : سيدي محمد والحاج أحمد وعبد السلام، وهم بفاس، وعلال بمصر، وكلهم بقيد الحياة، عدى سيدي محمد توفي عن غير عقب. وللحاج أحمد وعبد السلام عقب. وخلف الحاج العباس ابنيه بفاس سيدي محمد والحسن، وتوفي أولهما وخلف ابنه سيدي محمد، بقيد الحياة هو وعمه الحسن. وخلف أبو بكر ابنه علالا، وتوفي عن غير عقب. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة المؤذن التازي : منهم التاجر سيدي محمد بن سيدي محمد المؤذن التازي. هو بقيد الحياة، وله أبناؤه : سيدي محمد وأحمد، وهما بمراكش، وعزوز بفاس. وكلهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أولاد التازي الجزارة حرفة : منهم أهل الثروة اليوم : الأخوة أبناء المعلم الجزار المرحوم التازي. ولازالوا بقيد الحياة.

ومنها فرقة أولاد العيش التازي : منهم بفاس محمد (فتحا) بن الحاج أحمد بن محمد التازي، المدعو العيش. وهو اليوم حرفته تفرقة المكاتب الواردة في البوسطة، وله ابنه الهادي، بقيد الحياة. وكان والده المذكور انتقل من فاس لمصر وتوفي بها. وكان ابن عمه الحاج حرازم بن الحاج البشير، المدعو العيش التازي، انتقل والده المذكور من فاس لمصر، وبها توفي وخلف بها ابنيه سيدي محمد وأحمد. ولازالا بها بقيد الحياة.

وبقيت فرق كثيرة من أولاد التازي بفاس معروفة، لم نذكرها خشية التطويل.

بيت التاشْفيني

ذكر أولاد التاشفيني اللمتونيين : اعلم أن بيت هؤلاء بيت قديم بفاس. أصلهم من لمتونة، قبيلة من قبائل صنهاجة البربر. قال سابق بن سليمان المطماطي، نسابة البربر في تاريخه أن صنهاجة مفترقة على سبعين قبيلة، منها ما هو ببرقة، ومنها ما هو بإفريقية، ومنها ما هو بأصحر نواحي السودان، ومنها من نزل الواسطة، ومن نزل المغرب، ومن نزل جبل درن، ومن نزل دكالة. وكل هؤلاء يرجعون لصنهاجة ولمتونة. وهما معا كانا بين الصحراء والسودان قبل الإسلام وبعده. وكانت الملوك منهم بالمغرب.

وكان السلطان يوسف بن تاشفين منهم. لما نزل محل مراكش اختط قصره ومسجده، واشتغل بالبناء، وذلك سنة أربع وخمسين وأربعمائة. وبقرب مراكش من جبال المصامدة وصحراء لمتونة كان كرسي مملكته. وفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة نزل على فاس بعساكر لمتونة، وحاصرها سبعة أعوام. ودخلها عنوة سنة اثنين وستين وأربعمائة. وكانت فاس مدينتين، فهدم أسوار المدينتين وجعلهما مدينة واحدة، وأدار عليها السور الموجود الآن. وكانت له الوقائع الشهيرة إلى أن توفي سنة خمسمائة.

وبويع ولده علي بن يوسف بن تاشفين. ثم توفي عام سبعة وثلاثين وخمسمائة. وبويع ولده تاشفين ابن علي. وتوفي وبويع إبراهيم بن تاشفين. وتوفي عام ثمانية وثلاثين وخمسمائة. وبموته انقرضت دولة لمتونة.

وبقي منهم بفاس من أهل الخير : الفقيه النبيه، الصالح البركة النزيه، أبو عبد الله سيدي محمد المختار بن عمر بن علي بن مسعود التاشفيني اللمتوني الصنهاجي. كان رحمه الله من أهل الخير والفقه والصلاح، والبركة والنجاح. أخذ عن أشياخ عديدة، كالشيخ التاودي ابن سودة المري وأضرابه. وكان يؤم بمسجد سيدي أبي عبد الله التاودي الذي بزقاق الماء. وأخذ عنه سيدي أبو القاسم السجوالي، دفين مصلى باب المحروق، وسيدي عبد السلام الجيزي، دفين خارج باب الفتح. توفي رحمه الله في شهر قعدة عام أربعة وعشرين ومائتين وألف، ودفن بجبل الزعفران، بروضة الكثيريين.

وأدركنا منهم بفاس الفقيه الخير البركة سيدي محمد بن أحمد بن المختار التاشفيني. كان رجلا عربي اللون، لغلظ الأطراف، تام القد، كاثره الشيب، للأسالة، متصلا أبسط الشعر. وكان معتمرا بالحانوت، يمنة المنعطف، من ناحية دريبة البشارة وزقاق الروان بالطالعة بسوق سويقة ابن صافي. وكانت الناس تلتمس فيه الخير والبركة ويقصدونه، يتسبب لهم بالكتابة في أنواع الأمراض كالحمة والشقيقة وغيرهما من علم الأوفاق والزناتي. وبقي كذلك إلى أن توفي في عام تسعين ومائتين وألف. وخلف عقبا بدرب ابن عبد الكريم بالشرابليين. ولله عاقبة الأمور.

بيت التافلالتي

ذكر أولاد التافلالتي. اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وبيتهم بيت فقه. تقدم فيهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد التافلالتي. ولد بالمغرب الأقصى، وتوجه لبيت المقدس، فكان مفتيا بها. وبها توفي سنة 1121هـ.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت التاگموتي

ذكر أولاد التاگموتي السوسيين : اعلم أن هؤلاء معروفون من قدماء فاس، وهم عن قلة من قديم إلى الآن.

منهم المؤذن بجامع عقبة ابن صوال، الأبر السيد عبد الرحمن بن الحاج الطاهر التاگموتي، وأخوه حماد. توفي هذا عن ولده سيدي محمد، وهو الآن بقيد الحياة. وتوفي عمهم المؤذن المذكور عن ولديه محمد (فتحا) والمؤذن مكان والده بالمسجد المذكور سيدي محمد (ضما)، ولأولهما ابنه سيدي محمد، وكلهم بقيد الحياة من سكان دار حبس الأذان بالمسجد المذكور، المتصلة بباب المكتب في مقابلة باب الجامع المذكورة.

ومنهم أهل طالعة فاس، السيد محمد بن الحاج العباس التاگموتي، بقيد الحياة، وله أبناؤه : محمد وإدريس وعبد السلام، وهم بقيد الحياة أيضا.

ومنهم السيد محمد (ضما) بن محمد بن الحاج عبد المجيد التاگموتي، بقيد الحياة بفاس.

ومنهم بزنقة الرطل : أحمد بن الحاج العربي التاگموتي، بقيد الحياة، وله ابنه سيدي محمد، بقيد الحياة أيضا.

ومنهم الأخوان أحمد والحاج التهامي ابنا الحاج المدني التاگموتي، بقيد الحياة بفاس. ولثانيهما ابنه سيدي محمد، بقيد الحياة أيضا.

وبقي منهم رجل غائب عن هذه الحضرة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن تاهلة

ذكر أولاد ابن تاهلة : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وكانت لهم ثروة ونجدة. وسكناهم بطريانة الكبرى، من طالعة فاس. ولازالت الدار المعروفة لهم بها في عقبهم إلى الآن. وكانت قبل لأولاد الفقيه العلامة سيدي إدريس الحصيني، رحمة الله عليه.

وكان مالكها منهم السيد أحمد بن الحاج قاسم ابن تاهلة. وكان شراؤه لها بمضافاتها من الدويرة والمصريتين بأسطوانها، بتاريخ ثالث عشر ربيع النبوي الأنور من سنة تسع وتسعين (بمثناة أولى فيهما) وإحدى عشرة مائة. وحيث توفي خلف ابنه المكرم الحاج محمد (ضما).

وحيث توفي الحاج محمد (ضما) بن أحمد خلف أبناءه : الحاج أحمد والعربي وعبد السلام، الأشقاء، وعبد القادر المدعو قدور والحاج محمد. ولعبد السلام وعبد القادر عقب.

وحيث توفي الحاج محمد بن محمد (ضما) قيد حياة والده، أنزل أحفاده منه، الآتي ذكرهم، منزلة والدهم. وخلف المتوفى ولديه الطاهر والمختار. ولأولهما أبناؤه : الحسن والحماد والطيب. ولثانيهما ابناه السيد محمد العيساوي وإدريس. والكل بقيد الحياة. ولازالت الدار ومضافاتها في هذا العقب، واعتمارهم بها إلا البعض منهم. ولله عاقبة الأمور.

بيت التَّاْودي

ذكر أولاد التاودي، نسبة إلى تاودة قرية بالمغرب من أعمال فاس. وقيل نسبة إلى قرية تاودة التي بها معدن الملح الذي يحمل منه إلى سائر بلاد السودان، وهي بلاد الصحراء التي بين بلاد السودان وبلاد المغرب :

تقدم منهم بفاس الولي الصالح، العلم الواضح، العارف بالله المنقطع إليه في سره ونجواه، الإمام في الورع والزهد، الحسن الوفاء مع الله بالعهد، أبو عبد الله سيدي محمد بن يعلى الفاسي الشهير بالتاودي، صاحب أبي يعلى. قدم من بلدته تاودة إلى فاس، واستقر بها إلى أن توفي. يدعى بأبي عبد الله الخياط، وبالمعلم الخياط، وبشمس البلد، ويحكى أنه قالها عن نفسه. يعني بالبلد فاس. يقال كان سكناه بحومة زقاق الماء، عدوة فاس القرويين. وكان بمكتب الحومة المذكورة يعلم الصبيان، وبمسجدها يؤم ويتعبد. وكانت له به خلوة يتعبد فيها، وهي قبلة منه، ولازالت مصونة محترمة، يتبرك بها، ويعرفها وسمع بخبرها إلى الآن. وبحمام الحومة المذكورة سارية كان يحك ظهره بها لازالت يتبرك بها، ويحكون ظهورهم بها إلى الآن.

وكان رضي الله عنه من العلماء الناسكين العاملين، والأفراد العارفين الكاملين، تاركا التنعم في الدنيا بلذاتها، متقشفا على نفسه في المأكل والملبس. قطع مقامات أبي يزيد البسطامي في أربعين يوما. وذكر له التميمي في «المستفاد»، والتادلي في «التشوف»، كرامات فانظرهما، وكذا الساحلي في «بغية السالك»، وقال فيه أيضا : «هو محمد بن يعلى المعلم، ويعرف بالخياط، قيل كان أندلسي الأصل، وقيل كان من تاودة بلد من أعمال فاس». وقال فيه أيضا : «كان له في طريق القوم قدم راسخة، وحال كبير ومذاق شريف، وكان الشيخ أبو يعزى يشهد له بالفضل والتقدم، ويطلق لسانه ثناء عليه». كان أخذ عن شيخه أبي الحسن علي ابن حرزهم، فنفذ وقطع المقامات، وشيخه هذا كان يقول فيه : «قطع مقامات أبي يزيد البسطامي كلها في أربعين يوما». وقال فيه صاحب «المعزى» :

«كان تصرفه على طريقة «الإحياء» للغزالي، واقفا مع الأمر والنهي، سالكا مسلك أهل الورع، دون صاحبه أبي يعزى فإنه كان مبسوطا بالمعرفة». وذكر في «أنس الفقير» أنه من إخوان الشيخ أبي مدين. وكان من أهل الخمول. وإنما ظهرت طريقته بعد وفاته، على يد تلميذه أبي عمران موسى البردعي الفاسي بجزيرة الأندلس. قاله صاحب «المعزى».

وكانت وفاته، رضي الله عنه، بفاس في عام ثمانين وخمسمائة، ودفن بها خارج باب عجيسة. ولازال قبره شهيرا مقصودا للزيارة وقضاء الحوائج، والدعاء عند قبره مستجاب. والمعهود في يوم زيارته بالخصوص هو يوم السبت عند طلوع الشمس. وقد كان شيد عليه القبة التي لازالت عليه إلى الآن مع رحاب ومرافق، السلطان الأفخم أبو عبد الله المولى سيدي محمد بن السلطان الأعظم المولى عبد الله بن السلطان الأنجد المقدس المنعم المولى إسماعيل العلوي الحسني، طيب الله ثراه وجعل الفردوس مأواهم. وقبره بوسط القبة شهير، يزار ويتبرك به، عليه دربوز، وبالحائط الموالي لرأسه تاريخ وفاته المذكور. نفعنا الله ببركاته. هكذا ترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

ولا أدري هل له عقب، أو بقي بفاس من هذا القبيل أحد. ولله عاقبة الأمور.

بيت التَّجيبي

ذكر أولاد التجيبي (بفتح التاء وكسر الجيم) الأندلسيين، وفي بعض الرسوم السوسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وبيتهم بيت فقه وعلم وصلاح.

تقدم فيهم بفاس الشيخ الفقيه، العالم العامل الصوفي الصالح الكامل، أبو عبد الله سيدي محمد ابن أحمد بن محمد بن مطرف التجيبي النسب، الأندلسي الأصل، الفاسي المولد والدار، الشهير بابن عزيز. وهو من حفدة منذر بن يحيى بن منذر بن منصور، أحد ثوار سرقسطة، وبنو صمادح من بني عمه كما في «درة الحجال». كان مولده بفاس سنة أربع وخمسين وتسعمائة. وتربى تربية أهل الفلاح والنجاح والدين المتين حتى صار من العلماء العاملين. فروى الحديث عن شيخه الفقيه المحدث الحاج الرحال أبي محمد القاسم بن الإمام الشهير أبي عبد الله محمد بن الإمام الكبير القاضي عبد الجبار بن أحمد بن موسى البرزوزي الفجيجي. وأخذ النحو عن أبي العباس القدومي، والفقه عن أبي زكرياء السراج وعن عبد الواحد الحميدي. وأخذ أيضا عن المنجور وغيره. وحج، ولقي تاج العارفين أبا الحسن البكري، وصحب بفاس أبا المحاسن الفاسي. وأخذ عنه الإمام أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري، المتوفى بفاس سنة أربعين وألف. ويكفي في حقه تخرج هذا التلميذ به. وكانت وفاة صاحب الترجمة سنة اثنين وعشرين وألف، كما في «الصفوة» وغيرها. ودفن بالدرب الطويل، بالروضة الأولى عن يمين الخارج منه لناحية دار الدبغ. وقبره بها شهير، مزارة. ترجمه غير واحد كـ«درة الحجال» و«الروض» و«النشر» و«الصفوة» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. ولله عاقبة الأمور.

بيت التحييفة

ذكر أولاد التحييفة : اعلم أن هؤلاء عن قلة بفاس.

منهم اليوم المعلم المطرب الحاج الحبيب التحييفة. كان ماهرا في الطرب، خصوصا في نقر العود. كان يضرب به المثل بنقر النغمات في عود الطرب. وله ابناه أحمد وإدريس، وهما بقيد الحياة. ولأولهما ابناه، مقدم حومة سيدي العواد السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا)، وهما بقيد الحياة. ولهما ابن عم اسمه الغالي، وله ابنه السيد محمد، والكل بقيد الحياة. ومنهم الأخوة : السيد محمد وأحمد والطاهر، أبناء التحييفة، وكلهم بقيد الحياة. ولأولهم سميه سيدي محمد (ضما)، ولثانيهم أبناؤه سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وإدريس، ولثالثهم ابناه أحمد وعزوز، والكل بقيد الحياة. ويتعاطون حرفة الفخارين وحرفة تاخرازت والدلالة في الأسواق، وخصوصا سوق السباط. وهم من عوام المسلمين.

بيت التَّراب

ذكر أولاد التراب الرجراجيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. أصلهم من مكناس. وكان جلهم بمكناسة الزيتون.

كان منهم أبو عبد الله محمد بن محمد التراب الرجراجي بفاس من أعيانها، بتاريخ أواسط شوال من عام ثلاثين وتسعمائة.

واليوم انقرضوا من فاس. وأما بمكناس فلازالوا. ولله عاقبة الأمور.

بيت التَّرْغِي

ذكر أولاد الترغي (بمثناة فوق فراء ساكنة فغين معجمة)، نسبة إلى قبيلة ترغة من قبائل جبال الريف، في مجاورة قبيلة بني سلمان : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

كان منهم بها المكرم الحاج أحمد بن محمد الترغي، من أعيان حومة اللمطيين وعصبيتها في عام ستة وستين وتسعمائة، أيام السلطان المولى محمد الشيخ المهدي السعدي الحسني.

وكان منهم بها الفقيه الأستاذ الشيخ الإمام المقريء الخطيب المفتي، أبو عبد الله سيدي محمد ابن الأستاذ أبي يعقوب يوسف الترغي المستاري، لعله نسبة لقبيلة مستارة، إحدى القبائل الجبلية. ولد بفاس، ونشأ بمراكش. وكان أستاذا مجودا، عارفا بالمقاريء السبعة محققا فيها، مشاركا في غيرها من الفنون، مع الحفظ التام واستحضار المسائل. وكان عند الملوك مؤدبا لأولادهم. وكانت الرحال تشد له لأخذ القرآت عنه، وعنه انتشرت القراءة بالمغرب بسائر طرقها. وقال ابن عمنا في «سلوة

الأنفاس» : «وذكر بعض من يوثق به من تلامذته أن الجن كانت تأتي داره، وتصطف على قرمودها في صورة الثعابين تستمع منه القرآن إذا كان يجوده للطلبة في دهاليزه. وكان أولا يخص بالتعليم الأشراف وذوي الجاه، ويستنكف عن الضعفاء والمساكين، فأصيب بالعمى. فكان يرى أنه بسبب تفرقته بين المسلمين. فتاب إلى الله تعالى، وخفض الجناح. فرد الله عليه بصره».

كان رحمه الله أخذ عن جماعة من الأعيان، كالإمام الخروبي الطرابلسي، والشيخ سيدي رضوان الجنوي، وأبي القاسم ابن إبراهيم، وغيرهم. وأخذ عنه جماعة من الفضلاء، كأبي عبد الله سيدي محمد بن يوسف التملي، وأبي العباس أحمد ابن القاضي، وغيرهما. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس عام تسعة (بمثناة أولى) وألف. وذكر ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» أنه رؤي بعد موته فأخبر أن الله عز وجل غفر له ولكل من مات في يوم مماته، حتى عجوز رجل مكاس سماه باسمه، كان على المكس بمراكش، فبحث عنها فوجدت ماتت يوم مماته كما أخبر، رحمه الله. وقد ترجمه غير واحد، كصاحب «الصفوة» و«النشر» و«سلوة الأنفاس» وغيرهم.

ولم أقف اليوم على أحد منهم بفاس. وأما قبيلتهم فلازالت إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت تَرْيَال

ذكر أولاد تريال (بفتح التاء وسكون الراء وفتح الياء) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، ومن أهل الثروة. ولازال درب بفاس يسمى بدرب تريال بالرسوم القديمة من عقبة ابن صوال.

واليوم انقرضوا منها. والبقاء لله.

بيت التريف

ذكر أولاد التريف : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وأصلهم من مكناسة الزيتون.

كان منهم بفاس الفقيه العدل المبرز بسماطها السيد أحمد بن محمد التريف بتاريخ سنة تسع وأربعين ومائة وألف.

ولا أدري اليوم هل بقي من هذا القبيل أحد بفاس أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت التزودي

ذكر أولاد التزودي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم الحسن بن أحمد التزودي، بيده جنان بالمسرة. واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت التسولي

ذكر أولاد التسولي، نسبة إلى قبيلة تسول المعروفة : اعلم أن هذه القبيلة من البربر، ومرجعها إلى زناتة. وقال الشيخ بابا إنهم من بربر تازا. وتنقسم قبيلة تسول إلى قسمين : بني فندغيل وبني ورتناج. فالأول يشتمل على أولاد الشريف وبني أومر وبني مجدول، منهم بنو العافية وأولاد الزباير. والثاني يشتمل على اقْراوه وبني افْراصن ونكشت، والربع الفوقي يشتمل على تامدرت وحجر المير والخناديق. ثم يضاف لقبيلة تسول بنو لنت، وهم أقسام ثلاثة، باب الحرشة والخندق وبنو مقورة. ومنهم من يقسم قبيلة تسول على ثلاثة أفخاذ : أولها يقال له بني ورتناج، وهو على أربعة أربع، أحدها بني افراشن وانكشت وتامدرت واقراوة، والثلث الثاني بني فندغيل، وهو ينقسم على أربعة أرباع، بني مجدول وأولاد ازباير وأولاد الشريف وبني أومر، والثلث الثالث بني لنت، وهو ينقسم على أربعة أرباع بني عبد الله وأولاد عبد الله أوموسى وباب الحرشة وبني مقروة والخندق. وبيت أولاد التسولي قديم وشهير بفاس. ولازال الجم الغفير من هذه القبيلة اليوم بفاس في حرف كثيرة، أقلهم انخراطا في العلم الشريف.

وكان تقدم فيهم أيام دولة الموحدين أئمة أعلام، ذكرهم أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي في كتابه «تاريخ الأندلس». منهم الفقيه العالم القاضي الأجل، أبو عيسى بن عمران. كان من فضلاء المغرب ونبهائهم. وكانت له حظوة في أيام أبي يعقوب المنصور ومكانة، وله معرفة بالفقه وأصوله وعلم الحديث. توفي قيد حياة أبي يعقوب. وخلف أولاده الفقهاء العلماء : علي وطلحة ويُوسف وموسى. ولي أبو الحسن علي قيد حياة أبي يعقوب قضاء بجاية، ثم ولي قضاء تلمسان. وولي طلحة قضاء تلمسان أيضا، وتوفي سنة عشرين وستمائة، قيد حياة أبي يعقوب. وولي يوسف قضاء فاس. وولي أبو عمران موسى قضاء فاس أيضا.

ومنهم الشيخ الولي الصالح، أبو عمران، وهو موسى بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبي بكر التسولي. كذا في «الجذوة» و«درة الحجال». كان بفاس مدرسا ورعا زاهدا أستاذا. أخذ عنه ابن الأزرق، مؤلف كتاب «الحلال والحرام». وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس سنة ست عشرة وسبعمائة (بموحدة)، ودفن قرب أبي زيد الهزميري. قال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «وقبره الآن غير معروف». وقد ذكره غير واحد كصاحب «نفح الطيب» والمدرع في منظومته وغيرهم.

وتقدم فيهم أيضا الشيخ الحاج الراوية المكثر، أبو الحجاج يوسف بن الحسن بن أبي بكر التسولي الورتناجي. كان شيخا راوية، ذا خلق حسن، أمير ركب الحجاج، مترددا إلى بيت الله الحرام، يحمل الناس إليه المرة بعد المرة. لقي في رحلاته أعلاما جلة، واعتمد منهم على الشيخ الرحال أبي عبد الله محمد القيسي الوادي آشي، وأكثر من السماع عليه، وأجاز له إجازة عامة منه بتاريخ حادي عشر شوال من عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة (بموحدة). ذكره الشيخ الفقيه العلامة المحدث سيدي يحيى بن أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله سيدي محمد بن حسن بن يحيى بن عاصم بن القس

النفزي، الرندي الأصل، الفاسي المولد والوفاة، السراج معرفة، في فهرسته من جملة أشياخه، وأطال في ترجمته.

وتقدم فيهم الشيخ العلامة المجود سيدي علي بن بري التسولي المقوري، دفين تازا.

وتقدم فيهم الفقيه العلامة، أبو يحيى التسولي التازي، جامع «نوازل ابن هلال».

وتقدم فيهم بفاس، الفقيه المدرس أبو العباس أحمد التسولي. ذكره الشيخ بابا في ترجمة الأحمدية.

وتقدم فيهم الشيخ إبراهيم التسولي اللنتي، ذكره أيضا الشيخ بابا في ترجمة الإبراهميين.

وتقدم فيهم الفقيه العلامة المفتي، متولي قضاء تازا ونواحيها أيام السلطان المولى سليمان، قدم الله روحه في النعيم المقيم، السيد عمر بن بناصر التسولي التامدرتي.

ومنهم الشيخ الهمام الفقيه العالم العلامة النزيه، حامل راية المذهب المالكي في المغرب، والممد بالمواهب الربانية والسر المطرب، النوازلي المحرر الموثق القاضي الأعدل المسن البركة الأجمل، أبو الحسن سيدي علي بن عبد السلام بن علي مديدش التسولي الورتناجي السبراري، من بني مقورة. كان رحمه الله فقيها مشاركا مطلعا محررا، له اليد الطولى في علم النوازل والأحكام. وكان موصوفا بالدين والزهد والورع واليقين. ولي قضاء الجماعة بفاس في شعبان من عام سبعة وأربعين ومائتين وألف، أيام السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي، طيب الله ثراه، فأحسن السيرة، وشكرت الناس أفعاله. ثم أعفي منه في عام الخمسين بعده. ثم ولي قضاء تطوان مرة أخرى. ثم أقيل منه ورجع إلى فاس.

كان رحمه الله أخذ عن الشيخ سيدي حمدون ابن الحاج والشيخ المفتي أبي عبد الله سيدي محمد ابن ابراهيم الدكالي، وغيرهما ممن هو في مرتبتهما. وله تآليف عديدة وشهيرة، منها : «شرح التحفة» و«شرح الشامل» وحاشية على شرح الشيخ التاودي ابن سودة على لامية الزقاق، و«النوازل» في سفرين، وجمع وثائق الزياتي ورتبها أحسن ترتيب، وغير ذلك، رحمة الله عليه ونفعنا ببركاته.

وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس صبيحة يوم السبت خامس عشر شوال الأبرك من عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف. وصلي عليه العصر بجامع القرويين، ودفن بزاوية مولاي أحمد ابن علي بن مولاي التهامي الوزاني، المقابلة لداخل درب سيدي محمد بن التهامي، بين الساريتين اللتين وراء ظهر أحمد بن علي وولده.

وخلف أنجاله البررة : الفقيه العدل السيد أحمد والسيد خليل والخير السيد إدريس والسيد الهادي. وهم في السن على هذا الترتيب. فالسيد أحمد توفي عن ولده السيد فضول، وتوفي هذا عن غير عقب. والسيد خليل توفي عن ولده سيدي محمد، وتوفي هذا عن أولاده : منهم سميه سيدي محمد وهو الآن بقيد الحياة. وتوفي السيد إدريس عن ولديه الحاج عبد السلام وسيدي محمد، وهما بقيد الحياة الآن. وتوفي السيد الهادي عن غير عقب. والبقاء لله.

ومنهم الفقيه الأرضى سيدي محمد بن علي بن عمرو التسولي الورتناجي التمدرتي العبويي، الساكن اليوم بحومة البليدة. هو رجل عربي مفتوح للبياض، ربعة، منعم البدن، فقيه أديب، له معرفة بأحوال

الوقت، ولوع بمطالعة كتب التاريخ، ولا عقب له من الذكور الآن. أبقاه المولى جل جلاله بخير. وهو الذي ذكر لنا عن أولاد ابن يَطّ أنهم من تسول (انظر حرف الياء).

ومنهم الفقيه الأديب المنجم الفلكي، السيد الحاج عبد السلام بن عمر بن عبد الله التسولي الجدولي البوحفصي البنطيطي. كان خرج من قبيلته سنة إحدى عشرة وثلاث عشرة مائة هجرية، وقصد ناحية سوس، وأخذ عن الشيخ الكامل العالم العامل المربي الواصل، سيدي أحمد ماء العينين، فتتلمذ له ولازمه مدة من نحو العامين، حتى ظفر منه بالمقصود.

وتوجه منه لتونس، وقرأ بجامع الزيتونة علم الفلك، وظفر منه بالحظ الوافر. وتوجه لمصر، ومكث فيها نحو الخمس عشرة سنة، حتى تمكن من جل علومها الرياضية والفلسفية ومعرفة الجغرافية. وتوجه للهند، لبلد «بانباي» ومدينة «كَلْكَتَا» وظفر بهما بما فيه المقنع عن الشيخ سراج الدين الهندي. وتوجه للصين، إلى مدينة كاكين، وأخذ عن الشيخ جمال الدين الأفغاني. وتوجه لآسيا الصغرى، وهي جزيرة العرب، اليمن والعراق والحجاز. وتوجه لحج بيت الله الحرام، وزيارة قبره، ﷺ، وأخذ في المدينة المنورة عن الشيخ أبي الهدى قاضي إصطنبول. وتوجه منه إلى الآستانة، مدينة اصطمبول، وبقي بها نحو أربعة أشهر. وتوجه منها إلى أوربا، وجال في أقطارها، افرانسا وانكلترا واسويسرا وإطاليا والنمسا وألمانيا، وألفى بألمانيا عالم أوربا جرجي زيدان اللبناني، وصحبه مدة من ثلاثة أشهر. وتوجه إلى أميركا الشمالية، لمدينة كَنْدا ومَكْسِيكْ ونَيْروك، وجال في الولاية المتحدة وتلاقى بأفراد من علمائها، كهندبرُّوج وأبُّوش.

وتوجه لثغر طنجة. ومنها توجه للإسكندرية. ومنها إلى السودان، لمدينة الخرطوم ومدرومة والفشل وأضرغان وغيرها، وتلاقى مع عالمها الشيخ الشريف المهدي، الذي ادعى النبوءة سنة تسع (بمثناة أولى) وعشرين وثلاث عشرة مائة هجرية، وله معه حكاية عجيبة، مضمنها أن المهدي كان يجلس على بحر الغزال، الذي هو فرع من النيل، ويقدم رجله للبحر، فتخرج الحيتان لمسح قدمه، وحيث رآه كذلك، جعل له طلاسم في البحر، فطلعت في البحر ثعابين وتماسيح قاصدات له، فخاف المهدي وفر هاربا من حينه.

ومنها توجه راجعا في بادية الصحراء الكبرى إلى بلاد الجريد، من عمالة تونس.

ومنها إلى مصر. ومنها إلى طنجة. ومنها إلى فاس. وتزوج بها واستوطنها. وله رحلة عجيبة نظما سماها «رحلة التسالي في سياحة الشيخ التسولي». وله معرفة بعلم الأسماء والأوفاق والزناتي وعلم الكف، والتنجيم والهيئة والرياضة، والفلسفة والجغرافية والجرائد والتاريخ. ولازال مقيما بفاس. وله عقب من الإناث فقط. وقد اجتمعت معه فيما قبل، لعله عام الأربعين الفارط. ومن كناشه لخصت جولانه المذكور، واسمه ونسبه وما له من العلوم، ونراجعه في الجميع، حتى حدثنا المقصود مع الحكاية المذكورة. ثم بعد مدة سكناه بتَخَرْبيشت غاب عنا. فسألت عنه، فوجدته سافر. ومن ذلك الوقت لم أقف له على خبر. وأما منظومة رحلته، فما تسمح نفسه بتمكين النظر فيها لأحد. ولله عاقبة الأمور.

ومنهم اليوم الأخوة البررة : بناصر وقاسم وهاشم وعبد الكريم وعبد الواحد، أبناء المرحوم سيدي محمد بن الجيلاني التسولي. وهم أهل درب مشماشة، عدوة فاس الأندلس. فبناصر درج بدون عقب. وقاسم خلف أبناءه : سيدي محمد وأحمد والتهامي، وهم بقيد الحياة. وهاشم خلف ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة. وعبد الكريم بقيد الحياة، ولا عقب له من الذكور، وهو الذي في أواخر عام 1346هـ زوج بنته لنصراني كَبَانِيَة سيدي قاسم، ودخل بها وهي عنده إلى الآن، ووالدها يتردد عندهما، وتباعد عنه إخوته لأجلها، ولم يسبق لفعله غيره من المسلمين، تجد المسلمات عند النصارى بكثرة، لكن على وجه الاستخدام ووجه الزنى، لا على أن يخطبها من والدها وخروجها بطريق المراكنة بينهما، لا بطريق شريعة الإسلام، ولله عاقبة الأمور. وعبد الواحد بقيد الحياة، وتجارته اليوم صنعة الفحم في غابته، ويجلبه لفاس، وله أنجاله : العربي ومحمد (فتحا) وبنسالم وعبد اللطيف، وكلهم بقيد الحياة، وسكناه بداره الجديدة البناء، المأخوذة من العرصة المسماة بالكنيف، داخل باب سيدي أبي جيدة.

وحذفنا غيرهم اختصارا. ولله الأمر كله.

بيت التغزوتي

ذكر أولاد التغزوتي، نسبة إلى قبيلة تاغزوت من القبائل الجبلية : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وبيتهم بيت خير وفقه. ولازال الجل منهم بفاس إلى الآن.

تقدم فيهم الفقيه العدل، المبرز بسماطها، سيدي محمد بن حسين التغزوتي بتاريخ جمادى الأولى من سنة ست وستين (بمثناة فيهما) وألف. ولله عاقبة الأمور.

بيت التلمساني

ذكر أولاد التلمساني. اعلم أن بيت هؤلاء بيت شهير بفاس، وهم فرق كثيرة :

منهم فرقة الفقيه المدرس، الشيخ الإمام، سيدي الحاج الداودي التلمساني. كان فقيها عالما عاملا، له دراية بصناعة التدريس، وفهم ثاقب في العلوم النقلية. وكان سكناه بدرب سيدي صافي بأعلى زقاق الحجر. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي رحمة الله عليه. وخلف أنجاله : الفقيه العدل الأرضى سيدي الحبيب والسيد بناصر والسيد إدريس. وتوفي أولهم عن غير عقب. ومن عداه توفي عن عقب. ولله عاقبة الأمور.

بيت التليدي

ذكر أولاد التليدي، نسبة إلى بني تليد، قبيلة من قبائل غمارة. وهم قدماء بفاس عن قلة :

كان بفاس منهم الشيخ الكبير والقطب الشهير أبو الحجاج سيدي يوسف بن الحسين التليدي، دفين قبيلة بني تليد، المتوفى عن غير عقب في ربيع النبوي سنة ثمان وأربعين وتسعمائة.

ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن. منهم بها اليوم الأشيب السيد محمد التليدي بحومة البليدة، وله ابنه سميه السيد محمد (ضما فيهما)، ولازالا معا بقيد الحياة. والبقاء لله تعالى.

بيت اَلتَّماق

ذكر أولاد التماق (بفتح المثناة والميم المشددتين) الأندلسيين الغرناطيين : اعلم أن بيت هؤلاء قديم بفاس. وهو بيت فقه وعلم وحسب وخيارة. تقدم فيهم العلماء والقضاة والنظار. وكانوا يلقبون قديما بأولاد السراج، ثم تنوسي واضمحل ولم يعرف وجه ذلك.

كان منهم الشيخ الفقيه العالم الإمام الورع الزاهد الصوفي الهمام النوازلي المفتي العدل المبرز الموثق القاضي الأعدل، أبو عبد الله سيدي محمد بن السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد عبد الرحمن التماق الأندلسي الغرناطي. كان رحمه الله من العلماء الجهابذة الأعيان بهذه الحضرة الإدريسية الفاسية، والمتصدرين بها. وكان رحمه لله كثير المباحث في كل فن، ينفصل فيها عن تحقيق مؤيد بأدلة نقلية وعقلية، مع ملكة التعبير، وجودة الخط وإحكام الشكل والضبط، مستحضرا لغريب النقول، جامعا لأشتات العلوم، على الخصوص والعموم.

وكان رحمه الله أخذ عن العالمين العاملين الأخوين سيدي محمد (فتحا) وسيدي عبد الرحمن ابني شيخ الجماعة العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الفاسي الفهري، وعن الشريفين العالمين العاملين سيدي عبد السلام وسيدي العربي ابني سيدي الطيب القادري الحسني، وعن القاضيين بفاس العلامة سيدي العربي بن علي القسمطيني الحسني، المعروف بالكمّاد، والعلامة العدل الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد العربي بردلة، وعن العلامة سيدي محمد بن أحمد المسناوي، وغيرهم.

وكان رحمه الله اتصل بولي الله تعالى الشيخ سيدي أحمد ابن عبد الله، واهتدى بهديه وانتفع به. واتخذ مأوى بظهر زاويته، بأقصى حومة المخفية. فكان ينسخ هناك ويقيد ويدرس سنين. ثم تصدر للانتفاع به، حتى انتفع به من أهل فاس الجم الغفير. وأخذ أيضا عن الشيخ سيدي الحاج الخياط الرقعي، دفين الشرشور، وانتفع به.

وله تآليف : كحواشيه على «شرح الحصن» لشيخه سيدي محمد الفاسي المذكور، و«إزالة الدلسة عن أحكام الجلسة»، و«جمع الأقوال في لبس السروال». وله أسئلة كثيرة مشتملة على مباحث نفيسة. وله أجوبة كانت ترفع إليه، وأبحاث على : «التحفة» و«اللامية» و«العمليات» لشيخه سيدي عبد الرحمن الفاسي المذكور. وكان لا يخرج في فتواه عن المشهور. وهو السبب في تأليف شيخه المسناوي المذكور، المسمى : «صرف الهمة إلى تحقيق معنى الذمة»، لأنه وجه له في ذلك سؤالا وأجابه عنه بالتأليف المذكور.

وهو أيضا الذي اعترض على شيخه المذكور فيما أجاب به من تشنيعه عن الإمام المقري، في مقالته لمزوار الشرفاء، مع أن كلام شيخه بلغ الغاية في التحري. وقد نقل الشيخ الرهوني كلامهما معا، عند قول خليل في الردة : «وفي ضيم لأحد ذريته، عليه الصلاة والسلام» ونقض كلام التلميذ عروة عروة. انظره، فقد أطال في ذلك نحو الكراسة. ولا يخفى أن الجواد يكبو، رحمة الله عليه.

وكان ولي قضاء فاس الغراء والخطابة والإمامة بجامعها الأعظم، في سادس صفر من عام أربعين ومائة وألف، وأظهر العدل في أحكامه. ونهج نهج الصواب في مسائل الدين في أيامه. وكان لا يخرج عن المشهور، مع التحري والإنصاف والورع والوقار والعفاف، ومشاورة العلماء ومذاكرة الفقهاء. وبقي على حالته المرضية المذكورة إلى أن أخر عن القضاء في رابع شوال من عام توليته المذكور، من غير ريبة ظهرت منه.

تنبيه : كانت تولية صاحب الترجمة القضاء بفاس المذكورة أيام قيام الأخوين الشريفين السلطانين المنعمين المولى أحمد الذهبي والمولى عبد المالك ابني السلطان الأعظم المقدس المنعم المولى إسماعيل بن الشريف العلوي الحسني، قدس الله أرواحهم في دار السلام. وذلك أنه لما توفي السلطان المولى إسماعيل، قدس الله روحه، في يوم الاثنين ثامن وعشري رجب من سنة تسع (بمثناة أولى) وثلاثين ومائة وألف بمكناسة الزيتون، ودفن بضريحه الشهير به ثمة، وهو المبايع له بها سنة اثنتين وثمانين وألف، بويع ولي عهده المولى أحمد الذهبي، وهو يومئذ بمكناسة الزيتون.

وآل أمره في سنة أربعين ومائة وألف إلى قبضه، ودخول أخيه المولى عبد المالك دار الملك بمكناسة الزيتون منصورا، مبايعا له، ووجه أخاه المولى أحمد الذهبي مسجونا لتافلالت. وآل الأمر إلى عزل المولى عبد المالك، وبيعة المولى أحمد الذهبي البيعة الثانية. فراود المولى أحمد الذهبي أهل فاس على إخراج المولى عبد المالك له، لاستحرامه بحرم مولانا إدريس بن إدريس، نفعنا الله به، وذلك سنة أربعين ومائة وألف.

فاختلفت الكلمة بين أهل فاس وعلمائهم، بعد أن حاصرها المولى أحمد الذهبي نحو خمسة أشهر. فأفتى الفقيه السيد محمد ميارة الصغير أنه لا يحل إخراجه، ويجب القتال عليه. ووافقه على ذلك الفقيه السيد محمد بن عبد السلام بناني والفقيه السيد محمد ابن زكري. وخالفهم شيخ الجماعة سيدي أحمد بن مبارك الفلالي اللمطي، قائلا بوجوب إخراج المولى عبد المالك لأخيه المولى أحمد الذهبي، لأنه تغلب، ولا قدرة لنا على مقاومته. ومال اللمطيون إلى فتوى ميارة، والأندلسيون إلى فتوى ابن المبارك ومن تبعه كالسيد إدريس بن المهدي المشاط والفقيه السيد علي الحريشي.

وآل الأمر إلى إخراجه على الأمان لعصبية الأندلسيين، واستسلامه لأخيه. فبعث له أخوه المولى أحمد الذهبي يخيره بين المقام بالحرم الإدريسي أو التوجه لتافلالت. فاختار المقام بالحرم الإدريسي. فأصدر أمره بأن لا يجتمع به أحد، ولا يجالسه ولا يكلمه، ولا يبيع أحد مع أصحابه ولا يشتري. وحيث حصل له ما لا يطيقه من الضيق، وجه ولده للعبيد على أن يؤمنوه على نفسه، ويخرج معهم إلى حيث شاؤوا. فقدم عليه الباشا سالم الدكالي في خمسين من القواد، وعاهدوه بالحرم الإدريسي

وأخرجوه، وقدموا به على أخيه المولى أحمد الذهبي. وحيث مثل بين يديه، أمر بتوجيهه لمكناس مقبوضا عليه. فتوجه وسجن بدار الباشا مساهل بمكناس.

ثم توجه المولى أحمد الذهبي من فاس لمكناس. ولما دخل مكناس، أصابه مرض موته. وحيث أيقنه، وجه من أخنق أخاه المولى عبد المالك، فقيل أخواهما المولى محمد بن عربية وسليمان بن الجامعية مع جماعة من العبيد. فخنق وتوفي في متم جمادى الأولى سنة أحد وأربعين ومائة وألف، وقيل ليلة الثلاثاء فاتح شعبان من السنة المذكورة. وغسل بميضأة جامع الزيتونة بالماء البارد، ملقى على لوح، وكفن ودفن بضريح الشيخ سيدي محمد بن عيسى، نفعنا الله به.

وبعده، في يوم السبت رابع شعبان المذكور، توفي المولى أحمد الذهبي ودفن مع أبيه في روضة سيدي عبد الرحمن المجذوب الشهيرة به بمكناس. فكانت مدة أيامهما معا أربعة وعشرين شهرا، من وفاة والدهما إلى وفاة المولى أحمد الذهبي، استقامة وثورة، يختص المولى عبد المالك بستة أشهر استقامة، وفي خلال ذلك كل منهما يولي ويعزل في مدة توليته. فكان من جملة ذلك تولية التماق خطة القضاء في مبايعة المولى أحمد الذهبي الأولى، في تاريخها المذكور.

وبقي صاحب الترجمة على خطة عدالته. فقد وقفت على رسوم بها شهاداته. منها بتاريخ عام ثلاث وثلاثين ومائة وألف، وهذه قبل توليته القضاء. ومنها بتاريخ عام ثمانية وأربعين ومائة وألف، وهذه بعد تأخره عن القضاء. ومنها أنه بعد تأخره عن القضاء كان ينوب عن الشريف العلامة، القاضي بفاس المحروسة بالله، سيدي علي بن عبد الواحد بوعنان الحسني. فقد وقفت على ذلك بتاريخ تاسع وعشري محرم فاتح عام ثلاثة وأربعين ومائة وألف.

وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس، رحمه الله، في عشية يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين ومائة وألف. ودفن بالغد، بعد أن صلي عليه بجامع القرويين، داخل باب الفتوح، بقرب باب الحمراء.

واليوم قد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت تمتام

ذكر أولاد تمتام : اعلم أن هؤلاء بفاس عن قلة. ولا أدري هل هم من قبيلة تمتان الآتية الذكر، غير أن الألف والنون حذفا، أم لا.

كان منهم الحاج محمد بن عبد السلام تمتام سنة أربع وعشرين ومائة وألف.

اليوم انقرضوا من فاس. والبقاء لله.

بيت التمتاني

ذكر أولاد التمتاني، نسبة إلى قبيلة تمتان المعروفة بسوس : اعلم أن هؤلاء بفاس من قديم، أهل حسب.

كان منهم الفقيه العدل، المبرز بسماطها، السيد علي بن المحجوب التمتاني، سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف، أيام السلطان الأعظم المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه.

واليوم انقرضوا من فاس. ولله عاقبة الأمور.

بيت التَّمْزِي

ذكر أولاد التمزي (بفتح المثناة المشددة وسكون الميم وكسر الزين)، نسبة إلى تَمْزِيت : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

كان منهم الشيخ الفقيه العلامة الوجيه، أبو حفص سيدي عمر التمزي، له شرح على «الرسالة»، وضريحه قريب من باب الحمراء. أورده الشيخ المدرع في منظومته قائلا :

والتمزيُ عمـــــرٌ الفقيـــــهُ الشارحُ الرسالـــــةِ الوجيـــــهُ

هكذا ذكره ابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وقال : «لم أقف الآن له على ترجمة». ولم أقف له على غير ما ذكر.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. ولله عاقبة الأمور.

بيت التَّمْسَمَاني

ذكر أولاد التمسماني (بتشديد التاء وسكون الميم وفتح السين والميم وكسر النون)، نسبة إلى قبيلة تمسمان، إحدى قبائل الريف :

كان منهم بفاس الأخوان عبد الرحمن والحاج محمد ابنا محمد بن قاسم التمسماني.

وتوفي أولهما، عبد الرحمن، عن ابنه الطبيب المعالج الماهر السيد أحمد. له علاج حسن، قصده الناس من بدو وحضر. ويقابل الناس بليونة خطاب. صفته عربي مفتوح، للقصر، رقيق الأطراف، للأسالة والضمورة، قائم الأنف. اعتماره اليوم بعين علون. وبقي على حالته المذكورة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، في شهر جمادى الأخيرة من عام سبعة (بموحدة) وأربعين وثلاث عشرة مائة، ودفن خارج باب عجيسة. وقد سألت الطبيب السيد أحمد عن ابن عمه الفقيه السيد محمد ابن الحاج محمد، المذكور لاحقا.

وكان هذا الطبيب المذكور هو المباشر معالجة مرض ابن عمنا الشريف الفقيه العلامة الخير الدين شيخ الطريقة، ومعدن السلوك والحقيقة، العارف بالله، الدال على الله، سيدي عبد الكبير بن شيخ الطريقة الكتانية، والطريقة الربانية، والمعارف العرفانية، العارف بالله، المتبرك به حيا وميتا، المقدس المنعم، سيدي محمد الكتاني الإدريسي الحسني، دفين زاويته بصاباط القرادين، نفعنا الله به. وكان هذا المرض مرض موته المتوفى منه ضحو يوم الخميس سادس وعشري ربيع النبوي الأنور عام ثلاثة وثلاثين وثلاثة عشرة مائة. ودفن مع والده بزاويته المذكورة، رحمة الله عليهما.

وتوفي ثاني الأخوين، الحاج محمد بن محمد بن قاسم، عن ابنه السيد محمد الذي كان من جملة كتاب السلطان الأفخم المقدس المنعم المولى الحسن العلوي الحسني، قدس الله روحه. كان مستوطنا ثغر الصويرة. وكان له خط حسن، يكتب المصحف الكريم و«الشفا» و«الشمائل» بقلم رقيق في كاغيد رقيق، فيخرجه في جرم صغير يسعه داخل اليد. وقد كتب أمورا كثيرة على الصفة المذكورة للسلطان المذكور في آخر أيامه، ثم لولي عهده من بعده، ابنه السلطان الأمجد المولى عبد العزيز في أوائل أيامه. ثم وقعت له أمور، فسجن، وآل أمره إلى أن مرض وسرح من السجن، وتوجه لثغر طنجة. وبه توفي، رحمة الله عليه. وكانت وفاته في سنة ثلاث عشرة وثلاث عشرة مائة.

وترك بثغر طنجة أنجاله البررة : الفقيه العدل السيد عبد المجيد، والناظر السيد المختار، والعدل السيد العربي، وفر الله جمعهم. ولازالوا بصفة الحياة الآن بثغر طنجة. ولا أدري هل لهم عقب أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت التميمي

ذكر أولاد التميمي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

تقدم فيهم أيام دولة الموحدين : الإمام المؤرخ أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي، صاحب «تاريخ الأندلس» المعروف.

وتقدم فيهم الفقيه العلامة الصالح البركة، أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي. روى عن ابن قرقول وابن حنين وابن الرمانة وغيرهم. وأقام ببلاد المشرق خمس عشرة سنة، ولقي مشايخ كأبي الصبر أيوب وأبي الطاهر السلفي وأبي القاسم الشاطبي وغيرهم. وقد ضمنهم برنامجه المسمى بـ«النجوم المشرقة في ذكر من أخذت عنه من كل ثبت وثقة»، وقد اختصر منه مجلدا لطيفا. وكان محدثا حافظا، ذاكرا للحديث ورجاله وتواريخهم وطبقاتهم. وحدث بالمشرق والمغرب.

وله تآليف منها : «أدب المريد السالك والطريق إلى الواحد المالك»، ومنها : «رسالة البرهان في ذكر حنين النفوس إلى الأحبة، والأوطان»، ومنها : «اللمعة في ذكر أزواج النبي ﷺ وأولاده السبعة»، ومنها : «الانابة في طريق أهل الاستجابة» في جزأين، ومنها : «الإيضاح عن طريق أهل

الصلاح»، ومنها : «كشف أحوال المفتون عن الدنيا بالدين»، ومنها : «بستان العابدين وريحان العارفين في ذكر أهل الصفوة والانقطاع إلى الله بالخلوة». وقال ابن عبد المالك في «الذيل والتكملة» إن له : «كتاب المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد» في سفرين. وقد عزاه له أيضا ابن العربي الحاتمي في الباب الأخيرة من «الفتوحات» وهو باب الوصايا. وكذا عزاه له تلميذه ابن فرتون كما في «الجذوة» في ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد البيري. هكذا ذكر ذلك كله ببيانه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، ثم قال فيها أيضا : «ولم أقف الآن على تاريخ وفاته، ولم يذكره ابن القاضي في «الجذوة» بترجمة خاصة مع شهرته وجلالته».

وأما الولي الصالح سيدي تميم، دفين حومة جرنيز عدوة فاس القرويين، فلم أقف له على ترجمة عند أحد من المؤرخين، عدى ابن عمنا في «سلوة الأنفاس». ذكر عن بعضهم أنه هو الشيخ الولي سيدي تميم بن رَحٌّ بن تميم، فيؤخذ منه أن تميم اسمه، ويؤخذ من اسم والده رح أنه بربري الأصل، لأن رح في الغالب من أسماء البربر، ومعناه عندهم عبد الرحمن. والله أعلم. ولله عاقبة الأمور.

بيت التِنِّيسي

ذكر أولاد التنيسي، نسبة إلى تنيس (بكسر التاء الفوقية والنون المشددة وآخره سين مهملة)، بلدة مصرية معروفة ببحيرة تنيس، شرقي مصر، تقدم منهم أبو عبد الله محمد بن يوسف التنيسي.

بيت التواتي

ذكر أولاد التواتي، نسبة إلى قبيلة توات الشهيرة : اعلم أن الأول من هؤلاء كان قدم من توات لفاس، واتخذ فيها حرفة قاعتي الزيت والسمن بفاس، وبفندق الفحم، وبغيرها من قديم. وصاروا يتواردون منها عليها، ويتخذون الحرفة المذكورة، جيلا بعد جيل إلى الآن. وفيهم من اتخذ فاسا قرارا، وتزوج بها واستوطنها. وجميعهم من أتباع وخدمة أولياء الله تعالى الشرفاء أهل وزان، الأقطاب الثلاثة : مولاي عبد الله الشريف بن إبراهيم الوزاني العلمي اليملحي الحسني، وحفيديه مولاي التهامي ومولاي الطيب ابني ولده القطب سيدي محمد (ضما)، نفعنا الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم دنيا وأخرى، بمنه وكرمه، ومن خلوص نيتهم وصدق محبتهم، صارت الملوك من مات منهم وللمخزن تعصيبه يسامح فيه لذرية من هو تابع له ممن ذكر من الأقطاب الأربعة. ولأهل توات بهذه الحضرة الإدريسية إقبال وشهرة وإرجاء خير فيهم. فكم ليالي تقام لهم بفاس، وكم جنائز وأعراس يحضرون لها، والقصد التماس بركة أهل وزان فيهم. ولازالوا على ذلك من قديم إلى الآن.

تقدم فيهم الولي الصالح أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) التواتي. كان قاطنا بحومة الصفاح، من عدوة فاس الأندلس. وتوفي ودفن عند أهل وزان، بحومة الشرشور. ترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وتقدم فيهم أيضا الولي الصالح، الخادم الناصح، أبو عبد الله سيدي محمد بن منصور التواتي. وهو من أهل القرن الثاني عشر. وذكره المدرع في منظومته. وقبره ملاصق لجدار روضة سيدي أحمد اليمني، لأنه كان آخذا عنه. ذكر هذا في حقه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» أيضا.

وتقدم فيهم أيضا الولي الصالح، الشهير الواضح، ذو الكرامات العديدة والمناقب الحميدة، أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) التواتي، غير من تقدم ذكره. كان بحانوت بساباط الهيادريين من فاس. وكان له فتق قدر الدلاحة الكبرى بين يديه. وكان آخذا عن الولي الصالح سيدي علي بن أحمد ابن الطيب الوزاني الحسني المذكور. وبعده عن ولده سيدي الحاج العربي الوزاني.

ومما يحكى عنه أنه أتاه سيدي الحاج العربي الوزاني ليلا لحانوته، وكلما وصل لباب درب مغلوق يقول لصاحبه : «افتح !». فيفتح. وحين وصل لباب حانوت سيدي محمد التواتي، قام له، وبندق له ثلاثا، وعقب كل واحدة يقول : «الله يبارك في عمر سيدي !». فقال له سيدي الحاج العربي : «آ محمد آ التواتي، هل عمر المشور ؟». فقال له : «نعم يا سيدي !». فقال له : «هل اشتكى بنا أحد ؟» فقال له : «لا !». فرجع سيدي الحاج العربي من حيث قدم. وحيث ذكر هذه الحكاية ابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، قال : «هذه تدل على أن سيدي محمد التواتي من أهل مشور سيدنا المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنه». وناهيك بذلك، فإنه لا يحضره إلا الأكابر، نفعنا الله بهم.

وبقي صاحب الترجمة على حاله إلى أن توفي، رحمه الله، في ثاني شوال من عام أربعة وخمسين ومائتين وألف. وصلي عليه بجامع القرويين. وشيع جنازته الجم الغفير بقصد التماس البركة. ودفن يسرة محراب روضة الشرفاء أهل وزان، التي أخرجوها من عرصتهم، والكل من حومة الشرشور، نفعنا الله به.

وتقدم فيهم الخير البركة، أبو محمد عبد الله التواتي. كان مأواه بفندق القاعة من عدوة فاس القرويين. وكان أعزب، ولا قرابة له. وكان آخذا طريقة الشيخ سيدي الحاج العربي الوزاني. وكان ممن يشار إليه بالخير. توفي عن سن عالية، في يوم الجمعة سادس وعشري جمادى الثانية عام سبعة (بموحدة) وخمسين ومائتين وألف. ودفن بالروضة المذكورة. ترجمه ابن عمنا أيضا في «سلوة الأنفاس».

وتقدم فيهم الولي الصالح سيدي حبيبي، المدعو بالتواتي. كان رحمه الله يركب حمارا ويدور بالأزقة والأسواق، ويشار له بالخير. وينتسب في طريقة سيدي الحاج العربي الوزاني. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي في رابع صفر من عام تسعة وستين ومائتين وألف. ودفن بروضة أهل وزان التي بها ضريح سيدي عبد الرحمن الشريف، أسفل الحرف بطرف حافة الكدارين التي بها الضريح المذكور. ترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» أيضا.

ومنهم من أدركناه : كالفقيه العدل الأرضى، الحيسوبي المعدل الميقاتي بمنار الجامع الأعظم من فاس الجديد، سيدي أحمد بن الحاج الحسين التواتي. كان رحمه الله رجلا أشيب، مغلوق اللون كبدي، ربعة لرقة الأطراف. وكانت له مهارة في علم الحساب والتعديل والتوقيت، فاق فيها أقرانه. وكان

يميل للخمول لا للظهور. وكان سكناه بإزاء المسجد المذكور. وكان يقابل الناس بالجميل، مع ليونة الخطاب. وكان كاتبا عند باشا فاس الجديد والأعتاب الشريفة، القائد فرجي، ثم ابنه القائد سعيد. أخذ عن الفقيه المعدل الأحظى، السيد الحاج محمد بن الطاهر الحبابي، المدعو الفلكي، صاحب الحصة المتداولة، الجاري بها عمل فاس اليوم، وغيره. وأخذ عنه جماعة، منهم الميقاتي بمنار القرويين اليوم الفقيه العدل المعدل الفرائضي، سيدي عبد الله بن سيدي عبد القادر الحبابي، وغيره. وكان يلاحظنا غاية، حيث كنت بسماط عدول فاس العليا، الذي كان بإزاء باب المسجد المذكور، سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف. وكان واعظا بكرسي عنزة المسجد المذكور. وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، في فاتح محرم الحرام فاتح عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف.

وخلف ولديه الشقيقين، الفقيه العدل الميقاتي بمحل والده السيد محمد السرغيني، والسيد علال. وتوفي السيد محمد السرغيني المذكور وخلف ولده الفقيه الميقاتي بمحل والده وجده سيدي محمد (ضما)، ولازال بصفة الحياة الآن.

ومنهم عبد الجبار التواتي، نقال بقاعتي الزيت والسمن من فاس البالي. وكان سكناه بالدويرة بالزنقة الأولى، يمنة المنعطف، من سماط العدول بفاس البالي للشماعين. وكانت له بنت اسمها راضية حسناء، فتزوج بها الأمين الأحظى السيد الطاهر بن الأمين المرحوم السيد الحاج عبد الكريم التازي المذكور، وتوفي في عصمتها، رحمة الله عليه.

ومنهم حمده بن عبد القادر التواتي. كانت له الدار الكائنة بدرب مولاي عمر، من حومة الأقواس، عدوة فاس الأندلس، في مجاورة فرن بابين، في شركة ولديه الحاج محمد وأحمد بتاريخ عام 1338هـ. وتوفي الحاج محمد، أحد الولدين، وخلف أولاده : سيدي محمد والعباس، الشقيقين، والحاج محمد، المنفرد، ولازالوا بقيد الحياة.

وكان منهم بفاس البالي السيد محمد بن العربي التواتي، الشطاطبي حرفة. وتوفي عن ولديه السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا). فأولهما توفي عن غير عقب. وثانيهما هو اليوم معلم طباخ، ولا عقب له.

كما لازال بفاس البالي والجديد الجم الغفير منهم، بقاعتيهما وغيرها. وأقلهم استوطنوهما، ولهم بهما عقب. ولله الأمر وعاقبة الأمور.

بيت التومزي

ذكر أولاد التومزي اللمطيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. ولا يخفى أن أصلهم من البربر، بنسبتهم للمط المذكور.

كان منهم : السيد محمد بن الحاج أحمد التومزي اللمطي بتاريخ متم محرم فاتح سنة خمس عشرة ومائتين وألف. وأما الشيخ الفقيه العلامة أبو حفص سيدي عمر التمزي، الذي له شرح على الرسالة،

وضريحه قريب من باب الحمراء، وذكره الشيخ المدرع في منظومته، وابن عمنا في سلوته، قائلا إنه لم يقف له على ترجمة، لا أدري هل هو من هؤلاء اللمطين أم لا. ولله عاقبة الأمور.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس، والبقاء لله تعالى.

بيت التونسي

ذكر أولاد التونسي، نسبة إلى القطر التونسي المعروف : اعلم أنه قدم لهذه الحضرة الإدريسية من القطر التونسي المذكور أقوام فيما مضى، واستوطنوها وصارت لهم قرارا. منهم من لازال عقبه بها إلى الآن، ومنهم من انقرض. وها أنا أذكر ما وقفت عليه منهم بحسب الإمكان. والله الموفق المعين.

كان منهم الشيخ الإمام، الفقيه النحوي، البياني الأصولي، الكلامي الأديب، المشارك المتفنن، المتبحر المحقق، الحافظ الحجة الرحالة، نزيل فاس وشيخ الجماعة بها، أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي الفضل المدعو خروف الأنصاري التونسي. كان رحمه الله قرأ بتونس ومصر. ثم رحل للمشرق، فأخذ عن كمال الدين الطويل، وعبد العزيز بن فهد المكي، وغيرهما. وأخذ بفاس بعد قدومه لها على أشياخ أجلة من أعيانها، كسيدي عبد الرحمن سُقَّيْنْ، وسيدي علي ابن هارون، وسيدي عبد الواحد الونشريسي، وأبي عبد الله اليَسِّيْتْني، وأبي محمد عبد الوهاب الزقاق، وغيرهم. وأخذ بها عنه جماعة من أعيانها أيضا، كالشيخ أبي العباس المنجور، والشيخ أبي عبد الله القصار، والقاضي الحميدي، وأحمد بن علي الزموري، وأحمد بن سليمان السكيري، وأبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي، والشيخ سيدي رضوان الجنوي، وغيرهم.

فكان رحمه الله بفاس تقرأ عليه العلوم المعقولية. قال فيه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «وهو مجدد سند تعليمها بالمغرب، وعنه أخذت على الحقيقة». ولم يكن له رحمه الله باع طويل في الفقه، لكونه لم يتقدم له فيه حفظ ولا تدريس، وإنما كان ينفذ في البيان ونحوه من الأدب، ويشارك في المنطق والنحو والأصلين، وربما أجاد في التفسير. وكان يقرض الشعر ويحسن فيه. وكانت أخلاقه حسنة، طارحا للتكليف، متواضعا هينا لينا، مبغضا للمتكبرين والمتصنعين. وكان من العدول المبرزين للشهادة بهذه الحضرة الإدريسية الفاسية. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس في صفر، أو ربيع النبوي، من عام ستة وستين (بتوسط المثناة فيهما) وتسعمائة (بمثناة أولى). ذكره في «الجذوة»، و«الدرة»، و«المرآت»، و«المنح البادية»، والمنجور في فهرسته، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

تنبيه : كان صاحب الترجمة أُسِرَ، وفداه منه سلطان المغرب الأقصى أبو العباس أحمد بن محمد الوطاسي المريني، بواسطة أبي عبد الله محمد اليسيتني لمكاتبة جرت بينهما، وذلك في حدود سبعة (بموحدة) وأربعين وتسعمائة. وحيث فداه السلطان المذكور قدم به لفاس آسره النصراني، طالبا أن يقرئه النحو كما كان يقرؤه معه في حال أسره عنده ببلده هو و«المفصل» للزمخشري، ليتوصل الآسر النصراني المذكور إلى فهم القرآن، لأنه كان ينظر فيه، ويتطلب فهمه، ويفهم في النحو بعض

فهم. فعادت المشورة في ذلك للعلماء، فأفتى الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد اليسيتني بالمنع من ذلك، بعد أن كان يعد الآسر بذلك، ولذا قدم معه. وقال الشيخ أبو العباس المنجور : «والمنع من ذلك هو المذهب، إذ قال مالك : ينهى أن يعلم المسلم الكافر القرآن والخط العربي، لأنهم يتوصلون بذلك إلى المصحف».

وكان في لسان صاحب الترجمة شبه العجمة، فكان يجتنبه بعض الطلبة لذلك، ولكونهم ما ألفوا تلك الفنون التي كان يقرأ، ولا عرفوا قدرها. وكان صاحب الترجمة بعد فكه من الأسر، إذا كتب للسلطان المذكور يكتب : «مُعتَق إيالتكم خَرُّوفْ». جدد الله عليهم الرحمات، وأعتق رقاب الأمة المحمدية من النار وعذاب القبر، بمنه وكرمه.

وتقدم فيهم الولي الصالح البركة العارف بالله، سيدي محمود التونسي. كان رحمه الله بفاس من خاصة أصحاب الشيخ الولي الأكبر الأشهر أبي العباس سيدي أحمد التجاني، رضي الله عنه. وكان يتصرف له في جميع ما له بالصحراء، ويأتيه في كل مرة بمال جزيل مما يجمعه من أثمان صوف وسمن وثمر وماشية. وكان الشيخ يقول : «كل من تصرف لي في شيء من المال ظهرت عليه خيانة أو ريبة، إلا سيدي محمود». وظهرت عليه بركات شيخه، فكانت له مناقب كثيرة. وذكر ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» أنه أحد من ورث بعض أسرار شيخه، وأنه نزل به عند وفاة شيخه حال عظيم، أثر في ذاته حرارة خارقة للعادة، وذلك من أثر ما تحمله من الأسرار. وبقي على تلك الحالة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، بعد شيخه بنحو خمسين يوما، في نصف ليلة الثلاثاء الخامس من ذي الحجة متم عام ثلاثين ومائتين وألف. ودفن خارج باب الفتوح، بروضة عن يسار الطالع لسيدي قاسم الوزير، قريبة منه. وقبره بها معروف، يزار ويتبرك به. ترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» على نحو ما ذكرناه.

وكان منهم أهل درب ابن شلوش، عدوة فاس الأندلس : وهم من قدماء هذه الحضرة الفاسية. لهم الدار القصوى بدرب ابن شلوش، من حومة رأس الجنان، ولها باب أخرى بأقصى الزنقة المتصلة برشم العيون. وهم بها سلف عن خلف، ومعروفون بها، وهي بهم معروفة بدار التونسي. يحكون أن جدهم كان قدم مع جد الشرفاء العمرانيين الإدريسيين الجوطيين القيطونيين، القادم من تونس لفاس. ولازالت بقيتهم عن قلة تملك فيها إلى الآن. وقد أدركنا البعض منهم، نعرفه عينا ونسبا دون الاسم في حدود الثمانين لصغرنا جدا وقتئذ، لسكنانا بمدارج عقبة الولي الصالح سيدي محمد ابن الفقيه العمري، نفعنا الله به. كان منهم الأخوان الحاج الكبير وإدريس ابنا الحاج محمد بن الحاج صالح التونسي، وذلك بتاريخ سنة ست وستين ومائتين وألف.

وكان منهم، في نفس التاريخ، الأخوان عبد الرحمن والحاج عبد الحق ابنا الحاج الكبير التونسي. وتوفي عبد الحق المذكور وخلف ابنيه عبد السلام والحاج العربي. أما عبد السلام هذا فبقيد الحياة، وله من الأبناء : السيد محمد وعبد القادر وأحمد والمهدي، وكلهم بقيد الحياة مع والدهم بالدار المذكورة. وأما الحاج العربي بن عبد الحق المذكور فكان فر من فاس حين كان أصدر أمر السلطان المنعم المولى الحسن بن السلطان المقدس المولى سيدي محمد العلوي الحسني، طيب الله ثراه، بقبض

العوام من أهل فاس وغيرهم، ودخولهم في الخدمة العسكرية، في أول مملكته في حدود التسعين ومائتين وألف. وغاب ولم يعرف له خبر. وبقي مدة طويلة كذلك، إلى حدود العشرة الأولى بعد الثلاثمائة وألف، وظهر بمراكش. وبها توفي عن غير عقب. ولله عاقبة الأمور.

بيت تويجر

ذكر أولاد تويجر : اعلم أن هؤلاء بفاس من قديم. وهم قليلون. كانت لهم السكنى بدارهم الأولى يسرة الداخل لدرب المنجم بِرَشْم العيون، عدوة فاس الأندلس.

وأدركنا منهم بها : المكرم الحاج محمد بن عبد السلام تويجر بتاريخ عام ثمانية وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف. وكان توجه لثغر الصويرة واستوطنه، وبه توفي. وخلف أنجاله بالدار المذكورة. وهم : أحمد ومحمد (فتحا)، ويقال له القائد، وعبد السلام والسيد محمد المدعو حماد. وكان الأول انتقل عند والده قيد حياته للثغر المذكور وتوفي به بعد وفاة والده، ولم يخلف عقبا. ثم انتقل من فاس للثغر المذكور أخوه محمد (فتحا)، المدعو القائد، وتزوج بزوجة أخيه المذكور، ولازال به بقيد الحياة إلى الآن. وأما عبد السلام فتوفي وخلف عقبا بفاس. وكذا حماد.

ومنهم الفقيه المؤدب السيد مسعود بن الطيب تويجر. ولما توفي خلف نجليه السيد محمد وعبد العزيز. وخلف أولهما ابنه مسعود، وهو بقيد الحياة. والبقاء لله تعالى.

بيت التويرتي

ذكر أولاد التويرتي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وكانوا يتصرفون فيما نابهم من أوقاف أكومي مع الشاميين وغيرهم، وذلك بتاريخ أوائل حجة متم سنة تسع (بمثناة أولى) وثلاثين وإحدى عشرة مائة.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

حَرف الثّاء

بيت ابن ثابت

ذكر أولاد ابن ثابت الأزديين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم الطالب المكرم السيد محمد بن الشيخ العدل أبي زيد عبد الرحمن ابن ثابت الأزدي. هو أحد الشهود برسم لنا تحت يدنا بتاريخ أواسط شوال من عام ثلاثين وتسعمائة (بمثناة أولى).

ولا أدري هل بقي من هذا القبيل بفاس بقية أم لا. والبقاء لله.

بيت التّمَرُّ

ذكر أولاد الثمر (بسكون المثلثة أو فتحها، وكلاهما مشددة، وفتح الميم وضم الراء المهملة المشددة) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس عن قلة إلى الآن.

كان منهم الأخوان الطيب والحاج عبد الرحمن ابنا عبد السلام الثمر بتاريخ أواخر صفر من عام خمسة وخمسين ومائة وألف، أيام القاضي سيدي عبد القادر بوخريص.

واليوم بقي منهم الأخوة : أحمد وسيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) أبناء المرحوم المعطي الثمر. وتوفي أولهم عن غير عقب. وتوفي ثانيهم عن ابنه سميه سيدي محمد (ضما)، وتوفي هذا صغيرا. وثالثهم محمد (فتحا) بقيد الحياة، وحرفته سمسار بسوق السباط، وله ابنه أحمد، وهو بقيد الحياة كوالده الآن. ولا أعلم بفاس غيرهما بقيد الحياة الآن، الذي هو عام خمسة وأربعين وثلاث عشرة مائة. ولله عاقبة الأمور.

حرف الجيم

بيت جابـــر

ذكر أولاد جابر، بحذف «ابن» اعلم أن هؤلاء من فاس من قديم، ولا أدري هل هم من البربر من آيت جابر من بني سادن أم لا. نعم قال في «نهاية الأرب» : «بنو جابر من بلاد غزة». قال الحمداني : «هم الحريث، ومنهم جماعة نهد بن بدران، والحريث من جذام والقحطانية».

كان منهم الفقيه العدل، المبرز بسماط فاس، سيدي محمد بن أحمد جابر، من عدول المائة الحادية عشر.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة منحصرة اليوم في المؤذنين بمنار ضريح القطب المولى إدريس بن إدريس، نفعنا الله بهما، المكرمان الأرضيان الأشيب السيد علال بن المرحوم الحاج محمد (فتحا) بن الحاج عبد النبي جابر، والسيد إدريس بن المرحوم الحاج محمد (فتحا) بن الحاج التاودي جابر. فالحاج التاودي والحاج عبد النبي أخوان. وللسيد علال أنجاله : سيدي محمد (ضما) وأحمد ومحمد (فتحا) وعبد السلام، وهم ووالدهم بقيد الحياة. وللسيد إدريس نجله سيدي محمد المدعو ابن سالم. وهو ووالده بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن جابر

ذكر أولاد ابن جابر الغسانيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم الشيخ الفقيه العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن يحيى ابن جابر الغساني، شيخ ابن غازي، و لم أقف له على وفاة ولا مدفن.

واليوم انقرضوا، والبقاء لله تعالى.

بيت الجَابْرِي

ذكر أولاد الجابري (بفتح الجيم وسكون الموحدة وكسر الراء) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. ولا أدري هل هم من آيت جابر من قبيلة بني سادن أم لا. قال في «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ما نصه : «الجابريون بطن من بطون السويد بن جذام والقحطانية. مساكنهم الجوف والشرفية من الديار المصرية». كان فيهم بفاس العدول والأخيار والصالحون.

منهم الولي الصالح، الشيخ المجتهد الناصح، المنور الباطن والظاهر، المتحلى بحلية الأخيار والأكابر، أبو يعقوب وأبو الحجاج سيدي يوسف بن العز الجابري، من أهل بادية سلا، ونزل فاسا. وكان

رجلا أميا، من خيار أهل الوقت. وانتفع المسلمون بنصيحته في الخير، وقناعته بالأجر. وكان مسنا، أدرك المشايخ الكبار. وله حظ من الخير، وتعلق بالرجاء، وكشف وصلاح وبركة، وإبراء لذوي العاهات، إلى غير ذلك من مآثره ومناقبه.

وقد حكى عن نفسه قال : «رأيت رجلا من رجال الغيب، وأنا أجتهد في الصوم وأداوم الوصال، فدفع لي أصل نبات، وأمرني بأكله. فأكلت، فبقيت دهرا لا أطعم ولا أنزع إلى ذلك، وقوتي مع ذلك موفورة، بحيث ما أمتنع من أداء الفرائض. فأطلعني الله عز وجل في تلك المدة على أسرار. وكان يهجس بخاطري أن أفرق بين أهل الجنة وأهل النار، حتى كأني أبصر قلوبهم وبواطنهم. ثم رجعت بعد ذلك إلى معتادي من الأكل. فارتفع عني ذلك الهاجس».

وحدث أيضا أن رجلا من الأكابر رأى في عالم النوم كأن براءة نزلت من السماء، والناس يتطاولون لأخذها، قال : «فنزلت في كفي، ففتحتها، فإذا فيها بخط من نور : باسم الله الرحمن الرحيم، براءة من الله سبحانه ليوسف بن العز من النار». قال : «وكانت يدي بعد ذلك أعطر من المسك، بقيت على ذلك دهرا». وحدث أيضا أنه أعطاه في وجهته تلك رجال من أهل الغيب شيئا من الحناء، وقالوا له : «ارجع إلى الناس بهذه الحناء، فلا تضعها في عاهة إلا شفاها الله عز وجل».

توفي بفاس عام ثلاثة وسبعين وسبعمائة (بموحدة فيهما)، ترجمه صاحب «السلسل العذب»، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس» على نحو ما ذكر.

ومنهم الولي الصالح الملامتي أبو العباس أحمد، المدعو حمدون، بن عثمان الجابري. كان رحمه الله بهلولا متجردا ملامتيا، لا يعرف له شيخ. وقيل إنه أخذ عن الشيخ سيدي محمد أكمكام، دفين روضة سيدي علي بن أبي الذئاب، من حومة العيون من فاس. وكان له كشف، ويخبر بمغيبات، ويشير بإشارات فتقع كما أشار. وله كرامات، منها. أنه وبخه رجل في مرض موته على فعل ضراط صدر منه من غير اختيار، وقال له : «أتفعل هذا وأنت تموت ؟». فقال له : «والله لا تسبق إلا أنت !». فطعن الرجل بالوباء بقرب ذلك، ومات من يومه.

ثم مات صاحب الترجمة، بعد دفنه، بالطاعون أيضا، في عام ستة وخمسين وألف. ودفن بقرب روضة سيدي محمد بن الحسن، قريبا من روضة أولاد المشاط، خارج باب عجيسة. ولم يتزوج، ولم يعقب. ترجمه في «الصفوة» و«النشر»، وأشار إليه في «الروض» في ترجمة سيدي محمد بن عمر، دفين داخل باب عجيسة. وترجمه أيضا ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» على نحو ما ذكر.

ومنهم الفقيه، العدل بسماطها، سيدي محمد بن أحمد الجابري. كان منتصبا فيها في منتصف رمضان من عام أربعة عشر ومائة وألف، وابن عمه الفقيه العدل سيدي محمد بن سيدي محمد الجابري بتاريخ فاتح محرم فاتح عام ثلاثين ومائة وألف. وبقيا عليها إلى وفاتهما رحمة الله عليهما.

ومنهم الفقيه العدل الخير الدين السيد محمد، المدعو حمان، بن بوشتى الجامعي الجابري (انظر بيت الجامعي في حرف الجيم). كان من العدول الثقاة، يتقي الله حق تقاته، أولا بفاس العليا معنا بحانوت سماطها الذي كان متصلا بباب الجامع الأعظم به. وذلك بتاريخ عام ثلاثة وتسعين ومائتين

وألف. وثانيا، حيث انتقلنا لسماط فاس البالي، انتقل هو لطالعتها بحانوت عدول باب أبي الجنود من فاس الإدريسية. وكان ينوب في الإمامة بجامع باب درب سيدي صافي عن الإمام به الفقيه العلامة القاضي المنعم سيدي أحمد بن شيخ الجماعة سيدي محمد بن عبد الرحمن الفيلالي الحجرتي، الآتي ذكره في حرف الفاء. وكان صاحب الترجمة سكناه بمصريته الثانية، يمنة الداخل بدرب المنحدر الأول، يسرة الداخل لدرب سيدي صافي المذكور. وكان رجلا لا يفتر لسانه عن تلاوة القرآن. وكان إذا أراد التوجه للجوائِز أبناء عمه، يتوجه على رجليه، وإذا شرع في المشي يفتح القرآن من أوله، فلا يشعر بمروره في الطريق حتى يشرف على المحل. فيجد نفسه تلا شيئا كثيرا منه. وكان يحبنا رحمه الله محبة خالصة لله، لا نشك فيها. توفي رحمه الله على العدالة. وأقبر بزاوية الملاحفي بدرب الحرة من طالعة فاس الإدريسية.

ولازال أولاد الجابري بفاس إلى الآن. منهم الأخوة البررة : الطالب الأرضى سيدي أحمد والسيد محمد (ضما) والسيد محمد (فتحا)، أبناء المرحوم الحاج المجذوب الجابري. فأولهم اليوم رجل خير، ينحاش للمروءة، ويحب الأشراف وأهل العلم والأخيار، وهو من أعيان الفلاحين المنتصبين بفاس من قبل الشرع المطاع والمخزن الأعز، وله نجلاه السيد محمد وعبد القادر، وهما بقيد الحياة مع والدهما بداره بحومة سيدي أحمد ابن يحيى نفع الله به. وثانيهم، سيدي محمد (ضما)، له أنجاله : الطالب الأنجب السيد محمد (ضما)، وعبد العزيز، وعبد الكريم، والطيب، وهم ووالدهم بقيد الحياة. وثالثهم، السيد محمد (فتحا)، توفي عن غير عقب.

ومنهم الأخوان السيد محمد وأحمد، ابنا المكرم الخير المسن المرحوم الحاج أحمد الجابري، وهما بقيد الحياة. ولثانيهما ابناه إدريس وسيدي محمد، وهما بقيد الحياة. ومنهم السيد محمد بن حمادي الجابري، بقيد الحياة، وله نجلاه سيدي محمد وعبد السلام، وهما بقيد الحياة. ومنهم آخرون لازالوا بقيد الحياة، تركنا ذكرهم اختصارا. ولله عاقبة الأمور.

بيت الجادري

ذكر أولاد الجادري، بها عرفوا : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، ولعل نسبتهم لأݣادير، بلدة من سوس، ويقال لها أجّدير، بإبدال الكاف المعقودة جيما، وتصحف، فيقال أݣادر، يعني أجادر، فالنسبة إليه الجادري، والله أعلم. وبيتهم بيت فقه. تقدم فيهم الفقيه الميقاتي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المديوني الجادري. كان بفاس متوليا خطة العدالة، بسماطها مبرزا. وولي التوقيت بغريفة منار جامعها الأعظم القرويين. توفي بفاس سنة 818 على ما لصاحب «الجذوة»، أو سنة نيف وأربعين وثمانمائة على ما لغيره. ودفن داخل باب الفتوح. وكانت ولادته بفاس سنة 777.

ولا أدري هل انقرض هذا القبيل من فاس اليوم أو لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن جامع

ذكر أولاد ابن جامع : اعلم أنهم من قدماء فاس. كان منهم أبو المواريث أبو محمد عبد العزيز ابن أحمد العوني، المعروف بابن جامع، بتاريخ عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة.

واليوم انقرض من فاس هذا القبيل. والبقاء لله تعالى.

بيت الجامعي

ذكر أولاد الجامعي، نسبة لأولاد جامع، القبيلة الشهيرة بحوز فاس : اعلم أن هذه القبيلة من العرب، وهي إحدى قبائل أربع عشرة التي ترفع إلى مضر من طريق زغبة بن ربيعة. وهي : بنو عامر والأعشاش والطارفة، والرزين ويعقوب وبوعنان وحميان، وذووا منيع وأولاد نصير وأولاد جامع، أصحاب الترجمة، وعوف وسويد وحصين ومالك. وهذه كلها تجتمع في زغبة بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن بهتة بن سليم بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس الناس (بالنون)، واسمه عيلان (بالعين المهملة) بن مضر المذكور بن نزار بن معد بن عدنان، حسبما في تقييدنا المسمى بـ«إيصال القبائل لعمود الأوائل». وقال في «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» : «بنو جامع بطن من بني مرداس من بني عوف بن سليم من العدنانية. مساكنهم فيما بين قابس وبلاد بجاية من إفريقية، وفيهم رئاسة بني مرداس».

ثم اعلم أن قبيلة أولاد جامع، أصحاب الترجمة، هي على أربعة أرباع : أحدها : المطارفة، وثانيها : العقر، وثالثها : الطريمة، ورابعها : العوالقة. وكل ربع من هذه الأرباع له تفرقة. وقد استوطن البعض منهم فاسا من قديم، منذ حلت قبيلتهم محلها الشهير بها، جيلا بعد جيل، إلى الآن، حتى حصل لها التمدن. وصارت قبيلة أولاد جامع يقال لها إنها حومة من حومات فاس، لما اكتسبته بين القبائل من الرفاهية والثروة، والجاه في المراتب المخزنية، كالوزارة العظمى والبشاوة، والمراتب الشرعية، كالعدالة والخطابة ونحو ذلك، حسبما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى. ونذكر منهم ما دعت الحاجة لذكره من الساكنين بهذه الحضرة الإدريسية، إن شاء الله تعالى :

تقدم فيهم من الربع الثاني، الفقيه الأجل، الأستاذ المبجل، العالم الفرضي الحيسوبي الأكمل، سيدي عمر بن أحمد الجامعي العقري. كانت له ثلاثة أرباع دار أولاد المؤذن الغسانيين بدرب مشماشة، عدوة فاس الأندلس، تجاور دار الشرفي، ودرب الشيخ السفلي، بتاريخ عام ثلاثة وثمانين ومائة وألف.

وتقدم فيهم من الربع الرابع الأخوان الفقيه الوزير السيد المختار والحاج المعطي ابنا سيدي محمد (ضما) بن عبد المالك، القادم، ابن الشرقي الجامعي العولقي الغنامي.

فالحاج المعطي المذكور خلف ابنه السيد أبو بكر. وتوفي هذا ودفن بالقبب، خارج باب الفتوح. وخلف ولده، الفقيه الحيسوبي المعدل، سيدي محمد (ضما). وبقي على حالته المذكورة، ملازما

مروءته، ساكنا بداره، بأقصى درب الهكار، من حومة العيون، عدوة فاس الأندلس، إلى أن توفي في ثالث وعشري ربيع الثاني سنة سبع (بموحدة) وأربعين وثلاث عشرة مائة. ودفن بزاوية زويتن بالسياج، رحمة الله عليه. وخلف أنجاله البررة : سيدي محمد (ضما)، والسيد أحمد، والسيد محمد (فتحا)، وعبد الرحمن، وعبد السلام. وكلهم بقيد الحياة.

وأما السيد المختار، وأمه فاطمة بنت سنكيلو الأندلسي. وآل أمره إلى أن ولي الوزارة الكبرى، وبلغ الغاية القصوى فيها، أيام السلطان المعظم المقدس المنعم المولى عبد الرحمن بن المولى هشام العلوي الحسني، طيب الله ثراه، المبايع له في يوم الخميس رابع صفر، أو ربيع الثاني، أو سادس وعشري من ربيع الثاني، والكل من عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف، والمتوفى في يوم الإثنين تاسع وعشري محرم فاتح عام ستة وسبعين ومائتين وألف، والمدفون بضريح جده المولى إسماعيل بمكناسة الزيتون، تغمدهم الله برحمته. واكتسب من الجاه والثروة ما بقي ذكره في عقبه إلى الآن. وتوفي بمراكش في عام خمسين ومائتين وألف، ودفن بضريح مولاي علي الشريف. وخلف أبناءه الأخوة الأجلة الأشقاء : سيدي محمد (ضما)، والسيد عبد القادر، المدعو قدور، والسيد العربي، والمنفرد السيد عبد المالك.

فأما المنفرد منهم، السيد عبد المالك، فتوفي عن غير عقب.

وأما سيدي محمد (ضما)، أحد الأشقاء الثلاثة أبناء السيد المختار المذكور، فتوفي في خامس شعبان من عام خمسة وثمانين ومائتين وألف، ودفن بزاوية سيدي منصور، من الحفارين، عدوة فاس القرويين، داخل باب عجيسة. وخلف ابنه الطالب الأحظى السيد الحاج إدريس، وهو الآن بقيد الحياة. أمه المصونة السيدة راضية بنت الناظر الأرضى السيد الحاج المعطي صفيرة الأندلسي، وسكناه بداره بالسبع لويات، عدوة فاس القرويين. وكان يستعمله السلطان المولى الحسن في بعض أوامره. ولما توفي السلطان المولى الحسن، وجلس على كرسي الملك ابنه السلطان المولى عبد العزيز، وآلت حال الوزير الحاج المعطي إلى تأخيره، تستر الحاج إدريس المذكور إلى أن لازم داره. وله أنجاله البررة الأشقاء : سيدي محمد (ضما)، وله ابنه عبد الرحمن، والسيد محمد (فتحا)، وله ابنه سيدي محمد البشير، وسيدي محمد الأمين، والشقيقان السيد أحمد والسيد محمد الصديق، والشقيقان سيدي محمد المهدي وسيدي محمد الكامل. وكلهم بقيد الحياة.

وأما الفقيه، الخطيب بجامع الحمراء من فاس الجديد، السيد عبد القادر، المدعو قدور، ثاني الأشقاء الثلاثة، فتوفي رحمه الله في عام ثلاثة وثلاثمائة وألف، وخلف ابنه البار الأرضى النبيه الأحظى الأمجد سيدي أحمد، وتوفي عن غير عقب رحمة الله عليه، ودفن هو ووالده بزاوية سيدي منصور المذكورة.

وأما سيدي العربي، ثالث الأشقاء : كان صدره للوزارة السلطان الأعظم المولى عبد الرحمن بن المولى هشام العلوي الحسني، طيب الله ثراه. وكانت له سطوة وجاه وثروة. وتوفي في عام ستة وسبعين ومائتين وألف. ودفن بزاوية سيدي منصور المذكورة. وخلف أبناءه الأجلة : الوزير الأحظى سيدي محمد الكبير، المنفرد، والشقيقين السيد المهدي والسيد العباس، والمفردين السيد أحمد والسيد عمر، والشقيقين سيدي محمد الصغير وسيدي محمد المعطي.

فسيدي محمد الكبير بلغ في الوزارة، أيام السلطان الأفخم المقدس المنعم المولى الحسن بن السلطان الأمجد المقدس المنعم المولى سيدي محمد العلوي الحسني، أسكنهما الله فسيح الجنان بمنه، مبلغ جده السيد المختار فيها. وكانت له رئاسة وثروة وجاه، وكان جادا في أحوال المملكة، قائما على ساق جد. وكان ساكنا بداره ذات المنزه الكبير الشهير، بحومة فندق اليهودي، وقد ملك جل الحومة المذكورة في أيام وزارته. وأصابه داء النقطة، وطال به في داره المذكورة، فجعل السلطان المولى الحسن نائبا عنه أحد كتابه، الفقيه العدل الكاتب سيدي محمد بن أحمد الصنهاجي الفاسي، الساكن بحومة وادي رشاشة والزربطانة، الآتي ذكره إن شاء الله في حرف الصاد. وبقي المنوب عنه بحال المرض المذكور، إلى أن توفي في عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية سيدي منصور المذكورة.

وخلف أبناءه الطلبة البررة : المنفردين السيد العباس والسيد إدريس والسيد أحمد الصغير والسيد أحمد الكبير والسيد المختار والسيد عبد المالك، والسيد عمر والسيد المامون والسيد محمد (فتحا) والسيد المهدي والسيد محمد الصغير. وهم في السن على هذا الترتيب. وتوفي أولهم، السيد العباس، عن ولديه السيد محمد والعربي، وتوفي أولهما صغيرا. ولثانيهم، السيد إدريس، أولاده البررة : سيدي محمد وأحمد وعزوز وعبد الله. ولسيدي أحمد الصغير، ثالثهم، ولداه سيدي محمد المهدي والعباس. وتوفي رابعهم، أحمد الكبير، عن غير عقب. ولخامسهم، السيد المختار، ابناه السيد محمد وأحمد. وتوفي سادسهم، عبد المالك، عن غير عقب. ولازال سابعهم، السيد عمر، بقيد الحياة، ولا أولاد له الآن. وتوفي ثامنهم، المأمون، عن ولده سيدي محمد، وتوفي هذا صغيرا. ولتاسعهم، السيد محمد (فتحا)، ابنه سيدي محمد (ضما)، وهما معا بقيد الحياة الآن. وتوفي عاشرهم، المهدي، والحادي عشر، السيد محمد الصغير، عن غير عقب.

وأما أخوه، السيد المهدي، فتوفي عن ولده السيد العربي، وله أنجاله البررة : سيدي محمد وأحمد والمختار ومحمد وأحمد.

وأما أخوهما السيد العباس، فتوفي عن ولده سيدي محمد، وله أنجاله : السيد العباس وسيدي محمد (ضما) وسيدي محمد (فتحا)، والكل بقيد الحياة.

وأما أخواهم، السيد أحمد والسيد عمر، فتوفيا تدريجا عن غير عقب.

وأما أخوهم، السيد محمد الصغير، فكان له الجاه والكلمة والثروة، وظهرت عليه من الثروة والرئاسة ما فيه المقنع، أيام السلطان الأعظم المولى الحسن بن السلطان الأفخم المنعم المولى سيدي محمد العلوي الحسني، طيب الله ثراهما، فاستعمله رئيسا على جميع عساكره التي كانت تناهز المائة ألف. وكان السلطان يميل بنظره إليه أكثر من غيره. وكانت أحواله لا تنضبط، وعقلاء المخزن تلاطفه ظاهرا، وتخشى عواقبه باطنا. ثم آل أمره، بعد وفاة السلطان المولى الحسن، وبيعة ولده السلطان المولى عبد العزيز، إلى التأخير والسجن. ثم سرح، إلى أن توفي بثغر طنجة، رحمة الله عليهما. وخلف ولده المختار الذي توفي عن غير عقب.

وأما أخوه، الحاج المعطي، فكانت له كذلك الجاه والكلمة والثروة، أيام السلطان الأعظم المولى

الحسن، واستعمله وزيره، إذ كان نصبه للوزارة حيث كان أصيب أخوه السيد محمد الكبير المذكور بألم النقطة المذكور، وجعل نائبا عنه الفقيه السيد محمد بن أحمد الصنهاجي، وتوفي الصنهاجي. واشترى العرصة التي بنى بها داره الكائنة بدرب الحرة، من طالعة فاس، التي لم ينسج غيره عليها بفاس. وآل الأمر، بعد وفاة السلطان المولى الحسن، وبيعة ولده المولى عبد العزيز، إلى عزله من الوزارة، وتغريبه لسجن ثغر تطوان، في خبر يطول ذكره. وبقي به إلى أن توفي رحمة الله عليه، عن غير عقب. وحين توفي، قام بتجهيزه عاملها، فعوقب على ذلك. وبيعت عرصته المذكورة، وهي التي على ملك الأمين السيد عبد الوهاب بن عبد السلام التازي، المتقدم ذكره في حرف التاء (المثناة)، وخلفها لورثته، ولازالت على ملكهم إلى الآن.

وتقدم فيهم أيضا من الربع الثالث المذكور، الأخوان السيد علي والحاج حَمَّان أبناء المرحوم السيد الجيلالي الجامعي الطريمي الراشدي. فلينظروا في حرف الراء حيث اشتهروا بالراشدي.

ومنهم من الربع الثالث كذلك الباشا الأنجد السيد بوشتى بن البغدادي الجامعي الطريمي وأبناؤه. فلينظروا في حرف الباء تحت اسم ابن البغدادي.

ومنهم الفقيه العدل السيد بوسلهام الجامعي. ومنهم الفقيه العدل السيد محمد، المدعو حمان، بن بوشتى الجامعي الجابري، فلننظر تحت اسم الجابري في حرف الجيم.

وبفاس غير من ذكرنا منهم، ولله عاقبة الأمور.

بيت الجايي

ذكر أولاد الجايي، نسبة إلى قبيلة الجاية الشهيرة : اعلم أن قبيلة الجاية هذه تنقسم إلى سبعة : أحدها بنو توزولات، ثانيها أولاد قرون، ثالثها بنو بوزيد، رابعها بنو هطاط، خامسها بنو كيلان، سادسها رزبر مشيط، سابعها عين الريحان. وكان استوطن فاسا كثير من هذه الأقسام، بل جلها. ومرت عليه السنون، حتى صار بيت أولاد الجايي بفاس شهيرا ومعروفا بالحسب. فمن القسم الأول : بنو توزولات، أولاد عبابو المذكورون في حرف العين.

بيت ابن جبارة

ذكر أولاد ابن جبارة المقدسيين : اعلم أن أصل هؤلاء من المقدس. كان بالمقدس منهم الشيخ الفقيه، مقرىء المقدس، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن جبارة المقدسي.

وتقدم فيهم بفاس المسن البركة السيد محمد ابن جبارة التلمساني، بتاريخ حادي عشر ربيع الثاني من عام أربعة وثمانين وإحدى عشرة مائة، ولا يبعد أن يكون مقدسيا.

ولازالت بقية أولاد ابن جبارة بفاس عن قلة. منهم أهل حومة القلقيين، الأخوة البررة : الحاج أحمد والحاج عبد السلام والحاج محمد (ضما) والحاج محمد (فتحا)، أبناء المكرم المرحوم الحاج محمد (فتحا) ابن جبارة، وهم بقيد الحياة. ولله ترجع الأمور.

بيت الجَبَّاصْ

ذكر أولاد الجباص (بفتح الجيم المعجمة والباء الموحدة المشددة والصاد الساكنة) الغرباويين السفيانيين، نسبة لقبيلة سفيان الشهيرة بالغرب اعلم أن هؤلاء من قديم بفاس، عن قلة.

تقدم فيهم السيد محمد بن الجيلاني بن خد الجباصي الغرباوي السفياني، مالكا للدار الكائنة بدرب حجر النار، من حومة الصاغة، وباعها للحاج عبد القادر بن أحمد بن موسى التواتي، بتاريخ عام ثمانية ومائتين وألف. وهذه الداز هي التي صارت الآن دار سلعة الأمين السيد محمد بن علال ابن كيران، الآتي ذكره في حرف الكاف إن شاء الله تعالى، بعد تملكه لها.

وكان منهم أيضا بِنْخَدٌ بن العباس الغرباوي السفياني الروگي الجباص المسعودي. اكترى من الحاج محمد بن علي السوسي دارا بالبليدة، في مجاورة دار الحاج محمد بن الحاج علال اللمطي، ودار حبس مسجد اللرنجة، بتاريخ فاتح حجة متم عام ستة وعشرين ومائتين وألف.

ولازالت بقيتهم بفاس. منهم الفقيه الأديب، الكاتب في الحضرة السلطانية الشريفة العلوية الحسنية، أيام السلطان الأعظم، والملاذ الأفخم، المولى الحسن بن السلطان الأنجد المعظم المحترم المقدس المنعم المولى سيدي محمد (ضما) العلوي الحسني، أسكنهما الله فسيح الجنان بمنه، أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد (فتحا فيهما) الجباص الغرباوي السفياني. كان السلطان المذكور استعمله في خطتي علماء الهندسة والكتاب، ثم مع أعيان كبراء عسكره.

ثم لما توفي السلطان المولى الحسن المذكور، قدس الله روحه، في ثالث حجة متم عام أحد عشر وثلاثة عشرة مائة، وبويع لولده السلطان المعظم المولى عبد العزيز، بعد وفاة والده بيومين، وولى حاجب والده حجابته، الفقيه الداهية الأوحد السيد أحمد بن موسى بن أحمد. ثم ولاه وزارته، فجمع له بين الحجابة والوزارة. وبقي هذا الفقيه، السيد أحمد، في الحجابة والوزارة، لم يتقدم متقدم على رتبته و لم يتأخر متأخر، إلى أن توفي في ثالث عشر محرم فاتح عام ثمانية (بالميم) عشر وثلاث عشرة مائة.

ثم آل أمر صاحب الترجمة إلى أن ولاه السلطان المولى عبد العزيز المذكور الوزارة. ثم بعد إعفائه منها، لازم الأعتاب الشريفة. ثم انتقل لسكنى ثغر الجديدة، بعد تغير الأحوال وانقلابها، وقيام المولى عبد الحفيظ بمراكش على أخيه المولى عبد العزيز في ثالث عشر رجب من عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف، وبويع له بفاس في فاتح حجة متم العام المذكور، وكتبت بيعته الفاسية بفاتح صفر من عام ستة وعشرين بعده، ثم تخلى عن الملك في ثغر الرباط في يوم الخميس فاتح رمضان من عام ثلاثين

بعده، وبويع لخليفته بفاس أخيه المولى يوسف في ثالث رمضان من هذا العام، أبد الله نصره وأيد ملكه.

وحيث انتقل صاحب الترجمة لثغر الجديدة، لازم داره ومروءته وعرضه. ولازال بها إلى الآن، الذي هو عام خمسة وأربعين وثلاث عشرة مائة. وله حفظه الله نجلاه، الكاتب الأنجب سيدي محمد (ضما)، والطالب البار سيدي عبد الواحد. ولأولهما نجلاه الطالبان سيدي رشيد وسيدي عبد الله. وسكناه اليوم برباط الفتح. والكل بقيد الحياة. وقد تولى سيدي محمد عمالة طنجة، ثم انتقل إلى عمالة ثغر الدار البيضاء، ثم انتقل إلينا لثغر الرباط. ولله عاقبة الأمور.

بيت الجباصي

ذكر أولاد الجباصي : هم أولاد الجباص المذكورين أعلاه.

بيت ابن جبل

ذكر الرجل المعروف، من قديم إلى الآن، بسيدي جبل ابن جبل. وعلى قبره حوش بناء قديم، بأعلى سوق الخميس، حيث يباع البقر والغنم والبغال. قال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «يتوهم بعض الناس أنه أبو جبل يعلى، الذي كان جزارا بفاس، وكان من الأبدال، وليس كذلك، لأن أبا جبل يعلى ضريحه بجبل زعفران، بقرب القلة، خارج باب عجيسة». ولم يقف لصاحب الترجمة لا على ذكر ولا على ترجمة. انظر بيت أبو جبل في حرف الألف.

بيت جُبِّيسْ

ذكر أولاد جبيس (بفتح الجيم المعجمة وكسر الباء الموحدة المشددة المشبعة وسكون السين المهملة) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، ولا أدري هل هم من أولاد الجباص، وإنما إبدال الصاد سينا وتشديد الباء في الكسر لإجراء النطق به كذلك. أم لا. كان منهم السيد مسعود بن السيد محمد جبيس، مالكا لجنان بدار ابن عمرو، ويقابل قبة اللوز، وبه جزاء لجامعي الأندلس والقرويين. وتوفي وخلف من الذكور : عبد الرحمن والسيد محمد. وكان له أخ اسمه الحاج محمد. وذلك بتاريخ ثامن شوال من عام أربعة وثلاثين ومائة وألف.

وقد انقرضوا اليوم من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت جبيلو

ذكر أولاد جبيلو : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم المعلم أحمد بن الحاج محمد جبيلو، بيده جنان بالمسرة، بتاريخ أواسط شوال من عام خمسين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. ولله عاقبة الأمور.

بيت الجذامي

ذكر أولاد الجذامي المالقيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

كان منهم بفاس أيضا سيدي محمد بن حكيم بن محمد بن أحمد الجذامي السرقسطي، من أهل سرقسطة، وسكن غرناطة، ثم انتقل لفاس واستوطنها. يكنى أبا جعفر. وجده محمد بن أحمد ذو الوزارتين، كان صاحب مدينة سالم، وقتل بها عام عشرين وأربعمائة. وكان هو إماما نحويا لغويا، مقرئا مجودا، عارفا بعلم الكلام وأصول الفقه، محصلا لهما، متقدما في النحو واللغة، حافظا للفقه، حاضر الذكر لأقوال تلك العلوم، جيد النظر، متوقد الذهن، ذكي الفهم، فصيح اللسان، حسن الخلق، قوالا بالحق. ولي الأحكام بفاس، وأفتى بها، ودرس بها العربية بكتاب سيبويه وغيره.

روى عن أبي عبد الله محمد بن يحيى بن هاشم، والقاضي أبي الأصبغ بن عيسى، وأبي الحسن بن الحضرمي، وعبد الدائم بن مرزوق، وأحمد بن مروان القيرواني، وابن سابق، وأبي العباس الدلائي، وأبي عمر المكدي، وابن الفوار بن محمد بن عاصم، وأبي القاسم بن زرقون، وأبي جعفر بن جراح، وأبي عبيد البكري، وأبي مروان بن سراج، وأبي القاسم خلف بن يوسف الأبرش، وغيرهم، وأجاز له أبو الوليد الباجي. وروى عنه أبو إسحاق ابن قرقول، والقاسم بن دحمان، وأبو الحسن صالح ابن خلف، وغيرهم. وله شرح كتاب «الإيضاح» لأبي علي الفارسي، وكان قيما عليه. وصنف في الجدل مصنفين، كبيرا وصغيرا. وله عقيدة جيدة.

وكانت وفاته، على ما في «الديباج» قائلا : «توفي بفاس، وقيل بتلمسان، سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة». وفي «بغية الرواة»، عن تاريخ غرناطة، نقل مثله. ونقل قبله عن ابن الزبير قال : «استوطن فاسا، وأخذ الناس بها عنه، ومات بها في حدود سنة ثلاثين وخمسمائة». والله أعلم. ترجمه فيما ذكر، وفي «الجذوة» لابن القاضي، إلا أنه اقتصر على أنه توفي بتلمسان، وذكر أنه رآه في نسخة منه، سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، والله أعلم بالصواب، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وكان ورد منهم على فاس من جزيرة الأندلس : الشيخ الفقيه الراوية، قاضي الجماعة بجزيرة الأندلس، والخطيب بها، أبو الحسن علي بن أبي محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي. فأولا في عام سبعة (بموحدة) وستين (بتوسط المثناة) وسبعمائة (بموحدة)، وثانيا في عام ثمانية وثمانين (بالميم فيهما) وسبعمائة (بموحدة). فأخذ عنه بفاس، في كلي التاريخين، الشيخ الفقيه المحدث، المبارك المتبرك به، سيدي يحيى السراج، وولده أبو القاسم.

وكان هو، رضي الله عنه، أخذ عن جماعة من الأشياخ بالأندلس، كالمقرىء الصالح المعمر أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أيوب التجيبي، وعن الخطيب الصالح أبي جعفر أحمد بن محمد بن أحمد الهاشمي الطنجالي، وعن الوزير الفاضل أبي بكر محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي، وعن القاضي العارف أبي القاسم بن سعيد بن إبراهيم بن عيسى الحميري، وعن الشيخ الفقيه الحاج أبي القاسم القاسم بن أحمد بن محمد ابن عمران الحضرمي، وعن الحاج أبي عبد الله محمد بن علي السكوني، ابن اللؤلؤة، وعن الحاج المتصوف أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد ابن إبراهيم الأموي الرندي، المعروف بالشندوخ، وعن الخطيب الصالح أبي عبد الله الساحلي، وعن القاضي أبي الحجاج المتشاقري، وغيرهم. ولم أقف له على وفاة. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت جرابو

ذكر أولاد جرابو الأغزاويين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وقد انقرضوا منها. وأما بقبيلة غصاوة، فالغالب بقاؤهم، والله أعلم.

بيت الجراري

ذكر أولاد الجراري : هم غير أولاد الجوراري، إذ هؤلاء من أولاد جرار، وهم عرب. وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

بيت الجرندي

ذكر أولاد الجرندي الأندلسيين : اعلم أن بيت هؤلاء شهير بفاس.

كان منهم بها الشيخ الفقيه العلامة، الشهير الدراكة المشارك، القدوة الأثير الزاهد الصالح، أبو العباس سيدي الحاج أحمد بن علي بن عبد الرحمن الجرندي الأندلسي، الفاسي الدار والمنشأ والوفاة. كان رحمه الله أحد الأعلام، المعلومين بالخير والصلاح عند الخاص والعام، ومن الأولياء العارفين، والفقهاء الكاملين. وكان إماما بمسجد الشرفاء بفاس القرويين، قبل إنشاء الخطبة به. ودرس فيه علوما. أخذ عن جماعة من الشيوخ، كسيدي عبد القادر الفاسي وأضرابه، وصحب في الطريق الولي الصالح سيدي أحمد بن عبد الله مَعَنْ الأندلسي، وانتفع به. وعين للقضاء بفاس من قبل السلطان، فاحتال على نفسه في الفرار منه، بأن تحامق وصار يظهر من نفسه البله، والأفعال الخسيسة، حتى أقيل منه، ونجا. وهو أحد من لقيهم الغوث العارف بالله، مولانا عبد العزيز الدباغ، رضي الله عنه، في بداية أمره، وانتفع به، كما أشار لذلك في أول «الإبريز».

وكانت وفاته، رحمه الله، بعد العشاء من يوم الجمعة، خامس عشر محرم الحرام سنة خمس، أو أربع، وعشرين ومائة وألف، والراجح الأول، وهو خمس وعشرون، كما لابن عمنا في «سلوة الأنفاس». ودفن قرب سيدي أبي غالب، بحومة صاريوة، داخل باب الفتوح. وبنيت عليه قبة، وهي التي بإزاء روضة سيدي عمر الشريف، قريبا منها من ناحية القبلة. ولازالت قائمة الذات، محترمة به، ومعظمة من أجله، إلى الآن.

كما لازالت بقية أولاد الجرندي، بفاس عن قلة، إلى الآن، وهم ينتسبون له. منهم الإخوة : الحاج محمد والحاج عبد القادر والحاج عبد الكريم، الأشقاء، والتهامي المنفرد، أبناء المكرم المرحوم الحاج محمد بن عبد القادر بن عبد الكريم الجرندي الأندلسي. وهم في السن على الترتيب المذكور.

فالحاج عبد القادر توفي عن غير عقب. والتهامي بقيد الحياة، ولا عقب له. والحاج محمد كان رجلا خيرا مسنا. وتوفي رحمة الله عليه، وخلف أبناءه الأشقاء : السيد محمد السعيد وأحمد وسيدي محمد (ضما). فالسيد محمد السعيد توفي عن غير عقب. ومن عداه فبقيد الحياة الآن، ولأحمد منهم ابنه محمد (فتحا)، ولثانيهم، سيدي محمد، ابنه عبد القادر، وهما بقيد الحياة أيضا. أما الحاج عبد الكريم بن محمد فهو بقيد الحياة، وهو اليوم من أشياخ الفلاحين بفاس. وهو أيضا رجل خير، وله نجله البار سيدي محمد (ضما)، ولهذا أنجاله : السيد محمد والحسن وإدريس، وهم مع والدهم بقيد الحياة أيضا. وسكناهم مع والدهم بدار جدهم الحاج عبد الكريم المذكور، قرب درب الدرج وزاوية الشرادي وسقاية السبيل، من عدوة فاس الأندلس. ولله عاقبة الأمور.

بيت الجروز

ذكر أولاد الجروز : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم المكرم عبد القادر بن أحمد الجروز، مالكا لشقص من بلاد عين بوفاوز، بتاريخ ثامن وعشري رجب من عام خمسة وسبعين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت الجريدي

ذكر أولاد الجريدي، نسبة لبلاد الجريد الشهيرة : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

لعله منهم الولي الصالح سيدي أحمد الجريدي، ويقال له المجرد، دفين داخل قصبة الأنوار، بإزاء داخل باب المحروق، أحد أبواب هذه الحضرة الفاسية الادريسية. ذكره ابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وقال فيه : «كان قبره مندثرا، ثم جدد لهذا العهد». وله كرامات نفعنا الله به، ذكر بعضها ابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

ومنهم الولي الصالح الناسك، المجذوب السالك، أبو العباس سيدي أحمد الجريدي. كان رحمه الله بين جذب وسلوك. ويغلب عليه السلوك أحيانا، فيجلس في بعض الأسواق يبيع أمورا كمسامير وإبر ونحوها. وحين يغلب عليه الجذب يذهب ويتركها. وكان عند من يعرفه في توقير واحترام. وكان أعزب، لم يتزوج قط. وظهرت له كرامات وخوارق عادات، منها أنه أخبر بالهزيمة الواقعة بوجدة بجيش المسلمين مع جيش النصارى، عام ستين ومائتين وألف، قبل وقوعها، فكانت كما قيل. توفي بعد الهزيمة المذكورة من العام المذكور. ودفن بحومة زقاق الرمان، عدوة فاس القرويين. هكذا باختصار ذكره فيه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وبقي كثير من هذا القبيل بفاس عن غير شهرة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الجزنائي

ذكر أولاد الجزنائي الريفيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. تقدم فيهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي يحيى الجزنائي الريفي، تولى الأحكام الشرعية بفاس نيابة عن قاضيها العلامة سيدي عبد الواحد بن أحمد الحميدي، حين كان متوليا بها، أيام السلطان المتوكل عبد الله بن الشيخ السعدي، سنة سبعين (بموحدة) وتسعمائة (بتقديم المثناة).

ولازال أولاد الجزنائي بفاس إلى الآن عن كثرة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الجزور

ذكر أولاد الجزور : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان فيهم العلماء والأخيار. منهم الفقيه الحافظ أبو سالم إبراهيم بن عبد الكريم الجزور. وقد انقرض هذا القبيل من فاس، والبقاء لله تعالى.

بيت الجزولي

ذكر أولاد الجزولي (بضم الجيم وفتحها)، نسبة لقبيلة جزولة من سوس : اعلم أن بيت بني الجزولي بفاس بيت علم وثروة وحسب.

كان منهم بفاس الشيخ الفقيه، الإمام الحافظ الحجة الهمام، شيخ «الرسالة» و«المدونة»، أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عفان الجزولي. قال في «النيل» : «كان علامة في مذهب مالك، صالحا ورعا. أخذ عن أبي الفضل راشد، وأبي عمران الجورائي، وأبي زيد الرجراجي، وأبي محمد عبد الصادق

الصبان. وكان للناس احتفال في مجلسه. وانكباب على الأخذ عنه». وقال في «الجذوة» : «كان أعلم الناس بمذهب مالك بن أنس، وأصلح الناس وأورعهم. وكان يحضر مجلسه أكثر من ألف فقيه، معظمهم يستظهر «المدونة»». وممن أخذ عنه الشيخ يوسف بن عمر الأنفاسي، والحافظ موسى العبدوسي، وأبو الحسن الصغير، وخالد بن عيسى بن أحمد بن أبي خالد البلوي، وغيرهم.

وكانت شهرته بالصلاح، والانقطاع إلى الله تعالى كشهرته بالعلم، أو أكثر، مؤيدا في «الرسالة». وقيد الطلبة عنه بمجلس إقرائه عليها ثلاثة تقاييد : أحدها «الكبير»، وهو المشهور بـ«المسبع»، أي في سبعة أسفار، وثانيها «الصغير»، وهو المشهور بـ«المثلث»، أي في ثلاثة أسفار، وثالثها أصغر منه، في سفرين اثنين، وكلها مفيدة، انتفع الناس بها بعده، إلا أنها تهدي ولا تعتمد. وكان معمرا، وضعف وما قطع التدريس.

وكان سبب موته أنه خرج للقاء السلطان أبي الحسن المريني، الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله، حين مرجعه من وقعة طريف، التي كانت في يوم الإثنين سابع جمادى الأولى من عام أحد وأربعين وسبعمائة (بموحدة)، فنزل عن فرسه لما لقيه، ونزل السلطان له أيضا إجلالا له، فكان في نزوله ضعضعة أركان جسمه، ومات من ذلك. وفي «نفح الطيب»، نقلا عن جده المقري الكبير قال : «دخلت على عبد الرحمن بن عفان الجزولي، وهو يجود بنفسه، وكنت قد رأيته قبل ذلك معافى، فسألته عن السبب. فأخبرني أنه خرج إلى لقاء السلطان، فسقط عن دابته، فتداعت أركانه. فقلت : ما حملك أن تتكلف مثل هذا في ارتفاع سنك ؟ فقال : حب الرئاسة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين».

وكانت وفاته رحمه الله بفاس في السنة المذكورة، وهي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة (بموحدة)، على الأصح، كما في «الدرة» و«الجذوة» و«لقط الفرائد» و«النيل» وغيرها، خلافا لقول زروق أنه توفي عام تسعة (بمثناة أولى) وأربعين، ولقول غيره أنه توفي في سنة أربع وأربعين. وكان سنه يوم توفي، على ما قال الشيخ زروق، مائة سنة وعشرين سنة. وذكر غيره أنه مات عن نحو من تسعين سنة. قال في «النيل» وغيره : «وكأنه أشبه». وفي بعض التقاييد أن ضريحه داخل باب الحمراء. وأشار لذلك أيضا الشيخ المدرع في منظومته قائلا، عند عده لبعض من هو بالقرب منها :

ثم الجزولـيْ عابـد الـرحمان ... الـواضح الآيـات والبرهـان

وترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وعلى مقتضاها ما ذكرناه فيه.

وكان منهم بفاس الولي الصالح، ذو الأحوال والنهج الواضح، أبو علي سيدي الحسن الجزولي، من أصحاب الشيخ القطب أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الدرعي التادلي، دفينها، وكان فيما عنده على الفقراء. شيخه المذكور، والشيخ يذكرهم، وإذا به صاح صيحة عظيمة، فقال له الشيخ : «مالك يا ولدي ؟». فقال له : «يا سيدي رفعت طرفي إلى السماء، فرأيت اللوح المحفوظ !». فقال له الشيخ : «كنت عندي فقيرا، فوجدتك فُقَيِّرا !»، أي بالتصغير، وهو للتعظيم. قال في «دوحة البستان» : «وهو دفين روضة العالم العلامة مالك بن المرحل، وهي الأولى عن يمين الخارج من

باب الجيسة، أحد أبواب فاس، رحمه الله تعالى ورضي عنه». هكذا ترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وكان منهم سيدي محمد، المعروف بالجزولي، أبو عبد الله الفاسي، من أهل مدينة فاس، الولي الصالح الأبر المتعبد المتنسك. كان في أول أمره ممن له بفاس تقدم وإمرة. ثم تاب من ذلك، ورحل للحج، وأقام بالمشرق مدة من أربعين عاما، يختلف من مكة إلى المدينة، وإلى بيت المقدس. ثم رجع إلى مدينة فاس. وحكي عنه أنه كان جالسا عند باب المسجد، ورأسه في جبته، وإذا برجل في طرفه زبيب، لاما ثوبه عليه، فقال له : «ما تريد ؟». فقال له : «ذلك الزبيب !». فدفعه له. وكان يقول : «ما اشتهيت شهوة قط إلا جاءتني، وأخشى أن يكون ذلك استدراجا». ذكره الكتاني في «المستفاد»، ولم يذكر وفاته. وتبعه على ذلك في «الجذوة». وتوفي بفاس، وكان قبره بها معروفا معظما مزارا. ثم إنه تلف بعد ذلك. والأمر لله، ما شاء فعل. هكذا ترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وقال، حيث قال فيه المعروف بالجزولي : «توهم أنه غير جزولي الأصل، فأردت حذفه، فخشيت أن يكون جزولي الأصل فأثبته». ولله عاقبة الأمور، وإليه ترجع.

وكان منهم الشيخ الفقيه، الصدر الأوحد، وحيد عصره ونسيج وحده، قاضي الجماعة بفاس والخطيب بها، أبو عبد الله سيدي محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي، ويعرف بابن أبي الحاج الفاسي. كان رحمه الله أحسن الناس خلقا وخلقا. وكان قاضيا بفاس أيام السلطان أبي سعيد المريني، الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى، وخطيبه. ولما توفي أبو سعيد، وبويع لولده أبي الحسن، الآتي ذكره في الحرف المذكور، أخره عن القضاء.

كان رحمه أخذ عن جماعة من علماء فاس. ورحل لتونس، فأخذ عن علمائها، كالبودري وابن جماعة وابن سرور وغيرهم، وعن أبي عبد الله محمد بن الحسين الزبيدي. وأخذ التصوف عن أبيه، ولبس منه الخرقة. وكان له التقدم في علم الأصول بفاس. وكان يعقد لذلك مجلسا في جامع القرويين. وكان يطاوعه القلم في الكتابة. وكان معظما عند السلطان أبي الحسن المريني. وكانت وفاته في حدود خمس، وقيل ثمان وخمسين، وسبعمائة، على ما في «الجذوة». وعلى ما لابن قنفذ في «الوفيات» أنه توفي بفاس في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (بموحدة)، رحمة الله عليه.

وكان منهم بفاس أيضا الفقيه العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرزاق الجزولي. قال فيه المؤرخ النسابة الحجة القدوة ابن خلدون في «العبر» : «شيخنا المعمر الرحالة أبو عبد الله محمد ابن عبد الرزاق، شيخ وقته جلالة وتربية وعلما، وخيرة أهل بلده وعظمة فيهم. نشأ بفاس، وأخذ عن مشيختها، وارتحل إلى تونس، فلقي القاضي أبا إسحاق بن عبد الرفيع، والقاضي أبا عبد الله النفزاوي، وأهل طبقتهما، وأخذ عنهم، وتفقه عليهم. ورحل إلى المغرب، ولازم سنين الأكابر والمشايخ، إلى أن ولاه السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس. فأقام على ذلك إلى أن جاء السلطان أبو عنان من تلمسان، بعد وقعة القيروان، فعزله وولى مكانه أبا عبد الله سيدي محمد المغربي».

قال فيه ابن خلدون في «العبر» : «صاحبنا من أهل تلمسان. أخذ العلم بها عن أبي عبد الله محمد السلوي، ولزم بعده مجلس شيخنا الآبلي، ومجالس بني الإمام، واستبحر في العلم. ولما انتقض

السلطان أبو عنان، سنة تسع وأربعين، وخلع أباه، ندبه إلى كتب البيعة، فكتبها وقرأها على الناس في يوم مشهود. وارتحل مع السلطان إلى فاس. فلما ملكها، عزل قاضيها الشيخ المعمر أبا عبد الله بن عبد الرزاق، وولاه مكانه. فلم يزل قاضيا بها إلى أن أسخطه لبعض النزغات الملوكية، فعزله وولى مكانه الفقيه أبا عبد الله الفشتالي، آخر سنة ست وخمسين وسبعمائة». ثم قال ابن خلدون، بعد ذكر ما تقدم من عزل سيدي محمد بن عبد الرزاق الجزولي المذكور : «أقام عطلا في بيته. ولما جمع السلطان مشيخة العلم للتحليق بمجلسه، والإفادة منهم، استدعى شيخنا أبا عبد الله بن عبد الرزاق. فكان يأخذ عنه الحديث، ويقرأ عليه القرآن برواياته في مجلس خاص، إلى أن هلك رحمه الله بين يدي مهلك السلطان أبي عنان». (انتهى كلام ابن خلدون).

وقال في «نيل الابتهاج»، بعد أن نقل كلام ابن خلدون هذا فيه باختصار، ما نصه : «وقال صاحبنا المؤرخ محمد بن يعقوب الأديب المراكشي : هو الفقيه القاضي المعمر الراوية أبو عبد الله الجزولي، كان من الفضلاء، روى عنه الإمام ابن مرزوق الخطيب، وتوفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (بموحدة) بفاس». ونحوا منه له في «الكفاية». وفي «درة الحجال» : «محمد بن عبد الرزاق، الفقيه الراوية الجزولي، المحدث المكثر. توفي بفاس المحروسة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة». قال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «ومقتضى كلامه في «الدرة» أن هذا غير الذي قبله، إذ ترجم فيها لكل واحد منهما على حدة، والظاهر أنه هو، فتأمل ذلك».

وكان منهم بفاس الشيخ الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد بن عرفة الجزولي. توفي، ودفن داخل باب الفتوح، بحومة الجزارين، عن يمين المار بباب الحمراء، حيث يجوز الناس لوادي الزيتون. وكانت وفاته بعد وفاة الفقيه الإمام المتفنن، المتقن المحصل الحافظ، أبي عبد الله سيدي محمد بن محمد عرفة الورغمي التونسي، صاحب «المختصر» الفقهي الذي لم ينسج أحد على منواله، المتوفى بتونس في جمادى الأخيرة عام ثلاثة وثمانمائة، والمولود سنة سبع عشرة وسبعمائة (بموحدة). وهذا غير الأول، كما نص عليه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وإلى الله ترجع الأمور.

بيت ابن جُزَيْ

ذكر أولاد ابن جزي الكلبيين الغرناطيين : اعلم أن بيت هؤلاء شهير بالمغرب والأندلس، وقديم بفاس.

تقدم فيهم العلامة المحدث الفقيه، الكاتب البارع النزيه، أعجوبة الزمان ونادرة الأوان، الناظم الناثر، أبو عبد الله سيدي محمد بن الشيخ الكبير العلامة الشهير، صاحب التفسير الشهير، أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى ابن الأمير أبي بكر عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي (بضم الجيم وفتح الزاي) الكلبي الغرناطي الأندلسي.

كان والده، أبو القاسم محمد، أحد المفتين بغرناطة، وعالم الأندلس، الطائر فتياه منها إلى طرابلس. ولد يوم الخميس تاسع ربيع الثاني من عام ثلاثة وتسعين (بمثناة أولى) وستمائة (بتوسطها). وتوفي قتيلا شهيدا في وقعة طريف، بعد أن أبلى بلاء حسنا، ضحوة يوم الاثنين تاسع جمادى الأولى عام إحدى وأربعين وسبعمائة (بموحدة). وهو صاحب التفسير الذي حشى عليه الشيخ سيدي محمد التاودي ابن سودة المري، و«القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية»، و«تقريب الوصول إلى علم الأصول»، و«النور المبين في قواعد عقائد الدين»، و«المختصر البارع في قراءة نافع»، و«أصول القراءة الستة غير نافع»، و«الفوائد العامة في لحن العامة»، وغيرها من التآليف البديعة.

وكان ولده، أبو عبد الله سيدي محمد صاحب الترجمة، كاتبا بالأندلس في حضرة السلطان أبي الحجاج يوسف بن أبي الوليد إسماعيل بن سعيد فرج القرشي المقري. وبقي كاتبا معه إلى أن امتحنه السلطان المذكور. وكان امتحانه له أنه ضربه بالسياط من غير ذنب اقترفه، بل ظلمه. فارتحل عن الأندلس إلى العدوة، واستقر بها. فكان كاتبا بالحضرة المرينية للسلطان أبي عنان، الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى، إلى أن توفي بها رحمه الله.

وكان رحمه الله طلع في سماء العلوم بدرا مشرقا، وسارت براعته مغربا ومشرقا. له باع مديد في التاريخ واللغة والحساب والفقه والنحو والبيان والآداب، بصير بالفروع والأصول والحديث، عارف بالماضي من الشعر والحديث. ومع تفننه في العلوم، فهو في الشعر قد نبغ، وما بلغ أحد في عصره منه ما بلغ. أخذ عن جماعة من الشيوخ كوالده الأستاذ الشهير أبي القاسم المذكور، وعن القاضي أبي البركات ابن الحاج، وعن أبي بكر بن محمد بن شبرين السبتي، نزيل غرناطة، والقاضي أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد الشريف الحسني السبتي الغرناطي، شارح «الخزرجية» و«مقصورة حازم». وهو الذي جمع رحلة الشيخ الفقيه الصالح الثقة الصدوق، جوال الأرض، ومخترق الأقاليم بالطول والعرض، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، المعروف بابن بطوطة، بإشارة من السلطان أبي عنان المريني، وسماها : «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار».

توفي صاحب الترجمة رحمه الله بفاس مبطونا، بداره من المدينة البيضاء التي هي فاس الجديد، قرب مغرب يوم الثلاثاء تاسع وعشري شوال من عام سبعة (بموحدة)، أو ثمانية، وخمسين وسبعمائة (بموحدة). ودفن يوم الأربعاء، بعد صلاة العصر، وراء الحائط الشرقي الذي بجامعها الأعظم. وكان مولده في شوال من عام إحدى وعشرين وسبعمائة (بموحدة). ترجمه ابن الخطيب في «الإحاطة»، وابن الأحمر في «نثير الجمان»، والمقري في «أزهار الرياض» وفي «نفح الطيب»، والشريف سيدي الوليد العراقي في «الدر النفيس». وصاحب الترجمة ترجمه أيضا ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» بما ذكرناه فيه.

وكان له أخوان، أبو بكر وأبو عبد الله. وقد عرف ابن فرحون في «الديباج المذهب» بأبيه وأخيه القاضي أبي بكر. وعرف ابن الخطيب في «الإحاطة» بأبيه وأخويه أبي بكر وأبي عبد الله.

ومنهم الشيخ المؤرخ الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله ابن جزي الكلبي، الذي له : «مختصر البيان في نسب آل عدنان».

وقد انقرض هذا القبيل من فاس، والبقاء لله.

بيت جسُّوسْ

ذكر أولاد جسوس الفاسيين : اعلم أن هؤلاء بفاس معروفون من قديم. تقدم فيهم العلماء والعدول والأخيار. وهم فرق كثيرة، نذكر منها جملة وافية بحول الله.

منها فرقة الفقيه الشيخ الشهيد، الموفق الرشيد، الإمام العلامة، المشارك الفهامة، شيخ المعارف والفضائل، وإمام الأكابر والأفاضل، وصدر المجالس والمحافل، الصوفي الأنور، الصالح البركة الأشهر، أبي محمد سيدي الحاج عبد السلام بن أحمد، المدعو حمدون، بن علي بن أحمد جسوس، الفاسي المنشأ والولادة والدار. ووصفه بعضهم بقوله :

«له المناقب الثواقب، والمواهب السواكب، والفوائد والفرائد، والمناهج المباهج، وله بالعلم عناية تكشف العماية، ونباهة تكسب النزاهة، ودراية تعضد الرواية. دراكا لدقائق العلوم، غواصا على لطائف المعاني والفهوم، ماهرا في الكتاب والسنة، كثير التدريس لهما، يستحضر معارضات الآيات ومعارضات الأحاديث وأجوبتهما، وما هو من ذلك صحيح وسقيم ويستحضر مأخذ المتصوفة من الكتاب والسنة. يقرر ذلك كله بعبارة سهلة واضحة، موفية بالمراد. وكان من عادته أن يخلل كلامه بقوله : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ! يقطع الكلام بذلك، ثم يعود إليه». (انتهى كلامه).

وكانت له معرفة بالنحو واللغة والفقه والحديث والتفسير والأصول والبيان وعلم الكلام، وغير ذلك. وغالب تدريسه «صحيح البخاري» و«الشمائل» و«سيرة اليعمري» و«الشفا» و«تفسير الجلالين» و«رسالة» ابن أبي زيد وابن عاشر و«مختصر خليل»، ومن كتب التصوف «التنوير» و«الحكم» و«لطائف المنن» و«العهود الكبرى» و«قوت القلوب». وكان له مجلس حفيل. وجدد له والده بناء المسجد الأعلى من عقبة الزرقاء، عدوة فاس القرويين. فتصدى فيه للتدريس، وجمع عليه الناس فيه، فكانوا يقرؤون معه الأحزاب والأوراد والهيللة، على المألوف في الزوايا. وكان الناس يعتقدون خصوصيته، سيما من لازمه وعرف حاله، ويقصدونه في المشاورة في الأمور الدينية والدنيوية، ويحمدون إشارته. وكان إليه الرجوع في مسائل المعاملات والنوازل والدُيمان، يحل مشكلها، ويبين معضلها.

أخذ العلم عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي وولديه، وعن الشيخ ميارة الأكبر، وأبي علي اليوسي، وأبي العباس ابن الحاج، وأبي عبد الله بردلة، وأبي سالم العياشي، وغيرهم، وأخذ القراءة على أبي زيد ابن القاضي، وحج وزار. وأخذ عن الشيخ سلطان المصري. وله تأليف في أدعية نبوية سماه باسمين، أحدهما «مرقى الأنام إلى غرف دار السلام»، وثانيهما «مرقى الأبرار والأخيار إلى رضى

العزيز الغفار»، في نحو كراسة ونصف. وله تأليف آخر تضمن أخبارا ملكوتية، وحكما وأشعارا غريبة الإنشاء، وقصائد وأنظاما جيدة.

وكان قبل قتله بعام، أو أكثر، نزل به مرض شديد غيبه عن حسه، فكان الناس يعودونه أفواجا أفواجا، فيجدونه يتكلم غالبا في العلويات، ويخبر عن نورانيته بكثير من المغيبات، كمشاهدته للنبي ﷺ ولصحابته، والكلام معهم، وكإخباره بواقعته المشهورة مع السلطان قبل وقوعها، وأشار إلى كونه يموت قتيلا، فكان بعد ذلك كذلك.

توفي رحمه الله مخنوقا بباب سجن القلعة، من فاس، ليلة الخميس خامس وعشري ربيع الثاني، وقيل ربيع النبوي، وقيل منتصف ربيع النبوي، عام أحد وعشرين ومائة وألف، في قضية طويلة، بعد أن عذب بأنواع من العذاب، وأغرم مالا جسيما، حتى جعل يجلس في الأسواق ويطلب الفدية من المسلمين. ودفن ليلا بروضته المتصلة بروضة سيدي عمر الشريف، وبني عليه شاهد كبير. ترجمه في «النشر» و«التقاط الدرر» وغيرهما. وتعرض في «رياض الورد» لقضية قتله نقلا عن شارح «الاكتفاء» في بعض مقيداته، فراجعها فيه.

وخلف رحمه الله ابنه الفقيه العلامة الأديب، الفصيح البليغ البارع، المتفنن الأريب المشارك، الحاج الأبر، أبا محمد سيدي عبد الله جسوس. كانت له سجية في الشعر جيدة، وأدب وفصاحة وبلاغة، ومشاركة في عدة فنون. أخذ رحمه الله عن والده، وعن العلامة المسناوي، وغيرهما، وحج حياة والده سنة خمس عشرة ومائة وألف. وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة وألف. ترجمه في «النشر» و«التقاط الدرر» وغيرهما. ولم يذكر أحد مدفنه، والغالب مع والده في روضته المذكورة. وانقرض اليوم عقبهما، والبقاء لله. ترجمهما أيضا ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» بما ذكرناه فيهما. ولله عاقبة الأمور.

ومنهم الأنزه الفقيه العالم العلامة المحقق، المحدث الصوفي المدقق، المشارك الحجة، الموضح لمن بعده المحجة، الخاشع، المتواضع، الوجيه، الورع، الزاهد، المنصف، الحاذق، النبيه، ذو التصانيف العديدة والتآليف المفيدة، شيخ الجماعة في وقته، أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أحمد جسوس. كان رحمه الله بحرا لا يجارى في بحار العلوم، ومهندا يبري أديم المشكلات بماضي الفهوم، حافظا ضابطا متقنا، ماهرا محصلا متفننا، عارفا بالأصول والفروع، حاضرا للأفراد والجموع، مشاركا في معقول العلم ومنقوله، بنظر يؤدي إلى تحصيل معلومه ومجهوله، في منطق وبيان، وعربية وأصلين، وتصوف وفقه وحديث وتفسير، مع استغراق الأزمان في الاعتناء بالمطالعة والتقييد، والمدارسة والحفظ، والحرص على الاستفادة والإفادة بكل وجه، حسب الإمكان. ذا أخلاق حسنة، وأوصاف مستحسنة، جامعا للسنة المحمدية، حائزا لها، سالكا من الطرق المتينة وعرها وسهلها، حتى أشرقت عليه أنوار المحبة الإلاهية، وتوفرت فيه شروط الأوصاف المحمدية الكمالية، من الخشوع والتواضع والخضوع، والصيام والقيام، وغلبة الدموع.

وكان كثير الدوام على «مختصر خليل» تدريسا وإقراءا. وأخذه عنه غالب نجباء الوقت. وكذلك «رسالة ابن أبي زيد» و«حكم ابن عطاء الله» والبخاري و«الشمائل». وكان على مجلس تدريسه طلاوة،

وفي كلامه فصاحة وحلاوة، لما أعطاه الله من التواضع واللطافة، والحنانة والسكينة والفصاحة، والحفظ الوهبي، وتمكن المحبة من سويداء قلبه، حتى كان تقرير مجلسه في كل علم ممزوجا بالتصوف، لامتزاجه بدمه ولحمه. وانتهت إليه المشيخة في الجماعة في وقته. وانكب الناس عليه لانفراده بالاجتهاد، وجودة القريحة، وحسن الطوية، والأخذ بآثار السلف الصالح من التخلق بالدين والعرفان والقناعة، والصمت والزهد والورع، والنسك والذكر والتلاوة، والتنزه عن الأسباب المخلة بالمروءة. بل تفرغ للإفادة عنه، والانتفاع به نهارا، وللعبادة بالتهجد نافلة ليلا، فبورك له في العمر بامتداده، متمتعا ببعض القوى التي يقدر بها على الكثير من أنواع الطاعات، حتى كثر الآخذون عنه من جميع الأقطار، كثرة لا يأتي عليها الانحصار. وكان يقرأ «صحيح البخاري» بعد صلاة الصبح بضريح سيدي أحمد ابن يحيى نفعنا الله به.

أخذ رضي الله عنه عن جماعة من الأشياخ، كأبي عبد الله المسناوي، وأبي عبد الله سيدي محمد (فتحا) بن عبد القادر الفاسي، وولده سيدي الطيب، وسيدي العربي بردلة، وعمه أبي محمد سيدي عبد السلام جسوس المذكور أولا، وأبي عبد الله ابن زكري، وأبي عبد الله القسمطيني الشريف الحسني، وأبي عبد الله بن عبد السلام البناني، وسيدي محمد بن حمدون بناني، وسيدي أحمد الجرندي، وسيدي علي الشدادي، وسيدي علي الحريشي، وسيدي محمد ميارة الصغير، وأبي عبد الله المشاط، وابن عمه أبي العلاء إدريس المشاط، وغيرهم. وعمدته في جميع الفنون أبو عبد الله المسناوي، وعمه سيدي عبد السلام جسوس، وابن زكري. وأخذ عنه جماعة من الأعيان، كالشريف العلامة سيدي عبد المجيد المنالي الزبادي، والشيخ سيدي التاودي ابن سودة المري، وقد أورده في فهرسته من جملة شيوخه. وله تآليف جليلة كـ«شرح خليل» في تسعة أسفار ضخام، و«الرسالة» في أربعة أسفار، وشرحين اثنين على «حكم ابن عطاء الله»، وشرح توحيد ابن عاشر وتصوفه، وشرح «الشمائل» و«فقهية» سيدي عبد القادر الفاسي، وغير ذلك، رحمه الله.

ولد رحمه الله سنة تسع وثمانين وألف. وتوفي ضحوة يوم الأربعاء رابع رجب سنة اثنين وثمانين ومائة وألف. ودفن من يومه، بعد صلاة العصر، بزاوية الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، نفعنا الله به، التي بباب حومة القلقليين، عدوة فاس القرويين، على ما في «الروضة المقصودة» و«سلوك الطريق الوارية»، وزاد : «وكنت المباشر لغسله وإنزاله في قبره، بإيصاء منه على ذلك». وقبره يسرة الداخل من البويبة الصغرى المقابلة لباب دار الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي. قال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «وقبره، فيما أخبرت به، أنه المتصل بالقوس الذي عن يسار الداخل من البويبة المذكورة، الذي دفن به أبو عبد الله سيدي محمد الطيب بن العلامة سيدي أبي مدين الفاسي». ترجم له في «النشر» و«سلوك الطريق الوارية» و«الروضة المقصودة» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس» على نهج ما ذكرناه فيه.

ولما توفي، خلف ابنيه الفقيهين سيدي محمد (ضما) والعدل سيدي عبد الرحمن. كانا معا بقيد الحياة في تاسع رجب من عام سبعة (بموحدة) وتسعين (بمثناة أولى) ومائة وألف. ولا أدري الثاني

لما توفي خلف عقبا أم لا. وأما أولهما، سيدي محمد، فتوفي وخلف ابنيه الفقيهين العدل سيدي عبد العزيز وسيدي محمد (ضما). ولا أدري هل لهما عقب أم لا. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة الفقيه العلامة الصوفي الأنور أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد اللطيف جسوس. كان رحمه الله خيرا دينا، فاضلا عالما مدرسا، ذاكرا ناسكا تقيا، زوارا للصالحين، محبا للفقراء والمساكين، سالكا سبيل أهل التصوف في مطالعة كتب القوم والمذاكرة فيها، مولعا بسرد كتب الحديث تبركا واستفادة. وكان حريصا على مجالسة أهل الخير، كلفا بصحبتهم وملاقاتهم. لقي القطب الأشهر أبا العباس أحمد التجاني، وتبرك به، واستفاد من علومه. ولقي بعده العارف الأكبر مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني، وأخذ عنه طريقته، وألف تأليفا في نصرة الفقراء سماه «نصرة الفقير». وكان يدرس «رسالة ابن أبي زيد» بين العشاءين بمسجد سيدي موسى، من حومة جرنيز، ويؤم بمسجد درب البواق، منها أيضا. توفي رحمه الله عاشر رجب من عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف. ودفن بروضتهم المذكورة، وأدير عليه بها حوش صغير، مجاور لضريح صاحب الترجمة قبله، وزدج قبره، وكتب عند رأسه تاريخ وفاته.

ومنها فرقة ناظر القرويين، التاجر الأرضى، الحاج حماد بن عبد العزيز جسوس، بتاريخ أواسط محرم فاتح عام اثنين وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف.

ومنها فرقة شيخ الركب النبوي : منهم حفيده الأرضى، الحاج محمد بن الحاج محمد (ضما فيهما) ابن شيخ الركب النبوي السيد الحاج علي جسوس.

ومنها فرقة التاجر الأحظى سيدي محمد بن المكرم المرحوم السيد العباس جسوس : لازال بقيد الحياة، وسكناه بدرب «وادي شين ومليح» من زقاق البغل، عدوة فاس القرويين. وله أنجاله البررة : سيدي محمد وأبو بكر وعبد الرحمن. ولأولهم ابنه سيدي محمد. والكل بقيد الحياة، مع والدهم.

ومنها فرقة الأخوة التجار البررة : سيدي محمد (ضما) والحاج أحمد والحاج أبو بكر، أبناء المكرم المرحوم السيد محمد (فتحا) جسوس : كانت لهم ثروة، واشتروا الدار الكبرى ومضافاتها المعروفة لعقب الفقيه العلامة سيدي محمد بن أحمد بن محمد، المعروف بفرعون، البناني النفزي، المتقدم الذكر في حرف الباء الموحدة، وهي الأولى يمنة الداخل من رأس التيالين لزقاق الرواح، المذكورة لصاحبها في الحرف المذكور، وجددوا بناءها وسكنوها. وتوفي أولهم عن غير عقب من الذكور. وتوفي ثانيهم عن أبنائه المنفردين : عبد السلام وعبد الكريم وعبد القادر ومحمد العيساوي، وتوفي أولهم والثاني صغيرين، والباقيان لازالا بقيد الحياة. وثالث الأخوة الأولين، الحاج أبو بكر، لازال بقيد الحياة، وسكناه اليوم بعرصته بدرب الحاج من طالعة فاس. وله أنجاله البررة : التاجر سيدي محمد (ضما)، وهو منفرد، والأشقاء إدريس ومحمد (فتحا) وعبد المجيد وبنسالم، والأشقاء عبد الوهاب وعبد الواحد وعمر، والمنفرد عبد الرحمن، ولأول هؤلاء الأبناء أبناؤه الأشقاء : الطيب وعزوز والعربي وسيدي محمد، وسكناه اليوم بدرب حاج من طالعة فاس، ولسادسهم ابنه سيدي محمد، والكل بقيد الحياة.

ومنها فرقة أهل درب سيدي النالي : منهم الأخوة الحاج إدريس وسيدي محمد والحاج أحمد، أبناء المرحوم الحاج الطيب جسوس. فأولهم كان بحانوته بسوق السبّاط يبيع ويشري، وهو رجل

خير أشيب، وتوفي عن ولده سيدي محمد، وهو بقيد الحياة. وثانيهم توفي وخلف ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة. وثالثهم توفي وخلف ابنيه سيدي محمد والمكرم علال. فسيدي محمد توفي عن غير عقب، وعلال لازال بقيد الحياة، وحرفته الخرازة، وله نجلاه أحمد ومحمد، وهما بقيد الحياة أيضا، يسكنون مع والدهم بزقاق الحجر.

ومنهم الأخوة : الحسن وسلام وسيدي محمد، أبناء الحاج إدريس جسوس، وهم بقيد الحياة، ولكل منهم عقب.

وبقيت فرق كثيرة بفاس تركناها للاختصار، وهي صرخة واحدة. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت جَشَّارْ

ذكر أولاد جشار (بفتح الجيم المعجمة وشد الشين المعجم وسكون الراء المهملة، وهو بالراء لا بالنون كما في السلوة) المغيليين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. ويقال لهم في بعض الرسوم القديمة أَجَسَّار (بفتح الألف والجيم وشد السين المهملة). كان منهم بفاس الفقيه الخطيب سيدي محمد بن أبي غالب جشار المغيلي، نائبا في الأحكام الشرعية بفاس. وتوفي بها سنة ثمان وتسعين وثمانمائة. ودفن خارج باب الفتوح منها.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت الجُعَيْدِي

ذكر أولاد الجعيدي، وجعيد تصغير جعد، نسبة إلى قبيلة الجعد، قرب مراكش، على غير قياس : اعلم أنهم من قدماء فاس. قال في «نهاية الأرب» : «بنو جعد بطن من لخم، منازلهم ساحل أفطيح من البر الشرقي من صعيد مصر». قال الحمداني : «وهم بنو مسعود وبنو حريز وبنو زبير وبنو أنمار وبنو بصار». وبنو جعد أيضا بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية. منهم النابغة الجعدي الشاعر، مادح النبي ﷺ، ومنهم الرفاد بن ربيعة بن عمرو بن جعدة، الذي قتل شراحيل بن الأصهب الجعدي. وفيه يقول النابغة الجعدي :

أرحنا مَعَدّاً من شراحيل بعدما ... أراهم مع الصبح الكواكب تَظْهَرُ

ومنهم عبد الله بن الخشرج الذي غلب على فارس أيام الزبير، وفيه يقول زياد الأعجم :

إن السماحة والمروءة والندا ... في قبةٍ ضُربت على ابن الخشرج

كان منهم بفاس المكرم الحاج محمد بن الحاج أحمد الجعيدي، مشتري عرصة ومصرية أقصى

زنقة ابن سمعون، من حومة العيون، المعروفة قديما بزنقة المالقي، في مجاورة الوادي، بتاريخ أواسط شعبان من عام خمسة وإحدى عشرة مائة.

وكان منهم قائد فاس عبد السلام الجعيدي، وقد مات وخلف أبناءه : الشقيقين عزوز وعبد الله والمنفرد عمر. وكانوا يملكون الدار القصوى، بالزنقة الأولى يسرة المنعطف من رشم العيون، لتخريجها وخروجها عن ملكهم بتاريخ أوائل شعبان عام إحدى عشر واثني عشرة مائة.

وإلى الله ترجع الأمور.

بيت جلال

ذكر أولاد جلال الذين بأولاد الحاج وأبناء عمهم : هؤلاء ليسوا من أولاد ابن جلال التلمسانيين المذكورين. وسيأتي ذكرهم إن شاء الله.

بيت ابن جلاّل

ذكر أولاد ابن جلال المغراويين التلمسانيين. اعلم أنهم قدموا من تلمسان لفاس من قديم.

تقدم فيهم الشيخ الإمام، العالم الهمام، قاضي ومفتي فاس، وخطيب جامعها الأعظم، وعميد علمائها، وشيخ الجماعة بها، أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن ابن جلال المغراوي التلمساني. ولد بتلمسان سنة ثماني وتسعمائة، ثم انتقل منها لفاس سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، في أوائل أيام السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف السعدي.

ولما اشتهر بفاس، قلده السلطان المذكور الفتيا بها والتدريس. وخطب بجامع الأندلس ثمان سنين قيد حياة أبي زيد عبد الرحمن ابن إبراهيم الدكالي وولده الشيخ أبي شامة المتقدم ذكرهما في حرف الألف، ثم بجامع القرويين ثلاث عشرة سنة. وكان إمام الأئمة، وحبرا من أحبار الأمة، قد تضلع في أفانين العلوم، وشرب من صفو رحيقها المختوم، وتنافس الناس في علومه، والاقتباس من فهومه، عارفا بالمنطق والعقائد والبيان والفقه والحديث والتفسير وغير ذلك، مرجوعا إليه في تحرير عقائد التوحيد هنالك، ذا سمت حسن، وهدي كريم مستحسن، وتؤدة وسكينة ووقار، وهمة عظيمة المقدار، وجود وسخاء، وفضل وذكاء.

أخذ بتلمسان عن الفقيه المحصل الصالح المفتي أبي عبد الله سيدي محمد بن موسى، فقيه تلمسان حينه، والفقيه المتفنن الصالح أبي عثمان سعيد المقري، الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى، والأستاذ المحقق أبي العباس أحمد بن أطاع الله، من تلاميذ الشيخ ابن غازي. وحضر عند الفقيه المفسر المتفنن النوازلي أبي مروان عبد المالك البرجي، المتقدم ذكره في حرف الباء الموحدة، في التفسير

وغيره. وكذا أخذ عن جماعة من أصحاب أبي عبد الله السنوسي، وعن أبي العباس أحمد بن يوسف الراشدي الملياني. وكان والده، سيدي عبد الرحمن، من تلامذته وأصحابه الملازمين له، وكان ولده، صاحب الترجمة، يزوره معه، ويتبرك به. فكان ممن سمع أحوال الأولياء، وسبقت محبتهم في قلبه.

وفي «المرآة» أنه أخذ عنه الشيخ أبو المحاسن الفاسي، ولازمه كثيرا، وقرأ عليه التفسير والأصول والفقه، و«الكبرى» و«الصغرى» للسنوسي. قال : «وكان قد أخذ عن الشيخ الإمام المتفنن الصالح الزاهد أبي عثمان الكفيف، وهو أخذ عن الشيخ السنوسي، وأخذ أيضا عن الشيخ أبي العباس ابن زكري (الآتي ذكره في حرف الزين المعجمة) رحمهم الله». وقال في «ابتهاج القلوب» : قال النيجبي : «أخذ الشيخ أبو المحاسن عنه عقائد التوحيد، وكان ماهرا في ذلك، بشهادة العامة والخاصة له، كاليسيتني وغيره». وفي «تحفة الإخوان» للمرابي عده أيضا من أشياخ سيدي رضوان الجنوي، وقال : «إنه كان من العلماء الراسخين، من بيت علم ودين، وخطيبا بالقرويين، ومفتيا بها». وقال في «الدوحة» : «لقي المشائخ وأخذ عنهم بتلمسان، وطالت أيام رئاسته بفاس، حتى أسن وأثقله الهرم، وانتفع الناس به. وتوفي سنة إحدى وثمانين». يعني وتسعمائة.

وكان متوليا خطة القضاء بفاس في أواخر رجب من عام اثنين وستين (بتوسط المثناة) وتسعمائة (بتقديمها)، حسبما هو في هذا التاريخ مخاطبا بالأداء على أحد الرسوم الذي وقف عليه صاحب «الدر السني»، ولخصه في شعبتنا الكتانية الحسنية الإدريسية، الذي أحد شاهديه الشيخ العالم المحدث أبو عبد الله سيدي محمد خروف التونسي.

رجع : وعده المنجور، في فهرسته، ممن قدم على فاس من فقهاء تلمسان، وأخذ هو عنهم. وحلاه بـ«الفقيه الموحد المشارك المفتي الخطيب». وقال : «استفدت منه في العقائد والفقه والحديث والأدب، وغير ذلك». ثم قال : «وكان ذا تؤدة وسكون وهمة وسخاء. استوطن فاسا، وبها توفي في ثامن رمضان سنة إحدى وثمانين». قال : «وقال لي إنه ولد سنة ثمان وتسعمائة». وقال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «وهكذا ذكر وفاته أيضا غير واحد». وفي «الجذوة» و«درة الحجال» أنه توفي سنة ثمانين، بإسقاط لفظ إحدى. وفي «المطمح» : «توفي سنة ثمانين أو إحدى وثمانين وتسعمائة». وضريحه رحمه الله، على ما يؤخذ من «التنبيه»، بقرب سيدي أبي غالب. ترجمه في «الجذوة» و«الدرة» و«نيل الابتهاج» و«الدوحة» و«المرآة» و«ابتهاج القلوب» و«المطمح»، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وقد جمع فيها حفظه الله في حق صاحب الترجمة ما سلكناه فيه.

وتقدم فيهم العدول المبرزون بسماط فاس : منهم الفقيه العدل سيدي عبد العزيز بن سيدي عبد الرحمن ابن جلال، بتاريخ ثالث وعشري جمادى الأولى من عام سبعة (بموحدة) وأربعين وألف. والفقيه العدل سيدي أحمد بن عبد العزيز ابن جلال، بتاريخ مهل رمضان من عام ستة (بتوسط المثناة) وخمسين وألف. ويظهر، والله أعلم، أن سيدي عبد العزيز بن سيدي عبد الرحمن المذكور، وأن سيدي أحمد بن سيدي عبد العزيز المذكور ابنا سيدي عبد الرحمن المذكور.

كانت لهم أصول بهذه الحضرة الفاسية، فقد وقفت على معارضة أصول لهم، صارت هي بقعة زاوية الولي الأشهر أبي العباس المولى أحمد التجاني. فبموجب تقويمها تقويم الأصول المعروفة لأولاد

ابن جلال بالزنقة عن يمين الداخل، وسقاية المعراض بحومة البليدة، وهي جميع الدار المتخربة والخربة المتصلة بها والأروى والحانوت المضافين إليها. وقومت الدار بثمانمائة مثقال، وزيادة مائة مثقال غبطة، وما عداها بأربعمائة مثقال وخمسين مثقالا، وزيادة خمسين مثقالا غبطة، وذلك بتاريخ مهل ربيع النبوي من عام خمسة عشر ومائتين وألف. بشهادة العدل الأرضى سيدي أحمد بن عبد الرحمن ابن سليمان الغرناطي.

وقد وقفت أيضا على رسم وصية المرأة طاهرة بنت السيد محمد ابن جلال بثلثها من الأصل وغيره : «يكون نصفه حبسا على إمام مسجد تخربيشت. الكائن بحومة العيون، ونصفه الآخر يشترى به أصل تستغله حفيدتها فضيلة بنت قاسم المشاط مدة حياتها، وبعد وفاتها يرجع حبسا لإمام المسجد المذكور، يكون حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، ومن بدل أو غير فالله حسيبه». وجعلت النظر في تنفيذ ما ذكر ومعنيات ما به، وشراء الأصل للحبس، لصهرها ابن عمنا الشريف سيدي العباس بن مولاي العربي الكتاني الإدريسي الحسني، بتاريخ ثامن رجب من عام اثنين وعشرين ومائتين وألف. بشهادة العدلين المبرزين سيدي عبد العزيز ابن بوجيدة عديل وغيره.

وبشهادته أيضا أسفله إشهاد بنتها الشريفة السيدة عائشة ابنة سيدي محمد البوزيدي الشهير بابن المجذوب، بتحبيس واجبها المنجر لها بالإرث من أمها المذكورة، شائعا في كافة الحانوت الكائنة بالقبابين، الخامسة عن يسار المنعطف بها من كوشة العبدي، على الطلبة الذين يقرؤون الحزب صباحا ومساء بالمسجد أعلاه، «تحبيسا مؤبدا ووقفا مخلدا، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين. ومن بدل أو غير فالله حسيبه». وبسطت يد الناظر في الحبس أعلاه، وهو زوجها مولاي العباس الكتاني المذكور على حوزه، فحازه حوزا تاما باعترافه. قصدت به وجه الله العظيم، ورجاء ما عنده، بتاريخ عاشر ربيع الثاني من عام أربعة وعشرين ومائتين وألف. عبد العزيز عديل وغيره.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم، والبقاء لله. وأما بتلمسان فلا أدري، ولله عاقبة الأمور.

بيت الجلاّلي

ذكر أولاد الجلالي (بتشديد اللام الأولى) الأصل، الورياغليين الدار : اعلم أنه لا يدرى أن هؤلاء من أولاد جلال الذين بقبيلة أولاد الحاج، خارج باب الفتوح، أم لا. وعلى كليهما فليسوا من أولاد ابن جلال المغراويين، والله أعلم.

تقدم بفاس من أصحاب الترجمة الفقيه العالم العلامة، النوازلي المفتي، الإمام الصالح البركة، سيدي إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى الجلالي أصلا، الورياغلي دارا ومنشأ، الفاسي قرارا ومتبوءا ووفاة. له كلام في النوازل والأقضية والفتاوى. وله مؤلفات منها : «المسألة الأمليسية في الأنكحة الأغريسية»، وأمليس اسم بلد، و«تنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب مع الهاربة

من الهذيان لزاعم الفتوى آ أجْلِيان»، وضبطها بمد أولى الهمزتين وجيم ساكنة ولام مكسورة فياء وألف ونون، لقب رجل اسمه عبد الله الزجلي.

وقد قال في هذا التأليف : «نشأت في بني ورياجل، وحفظت القرآن وأنا دون بلوغ، ثم الأمهات. ودخلت لفاس عام أربعة وتسعين وتسعمائة (بتقديم المثناة فيهما)». وقد أدرك بها المنجور وعليا أعرب، وأخذ بها عن أبي عبد الله المري وسيدي الحسن الزياتي وأبي زكرياء السراج وأبي القاسم ابن سودة وأبي القاسم بن أبي النعيم وسيدي عبد الواحد الحميدي وأبي يعقوب اليدري وأبي العباس الزموري وأبي الحسن ابن عمران وأبي عبد الله القصار وأبي القاسم ابن القاضي. وكان كثير التقييد للحوادث. وكانت وفاته بفاس في آخر جمادى الأخيرة من عام سبعة (بموحدة) وأربعين وألف. ترجمه في «النشر» و«التقاط الدرر» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس». ولم أقف له على مدفن ولا عقب. ولله البقاء.

بيت الجلدي

ذكر أولاد الجلدي (باللام) الأغصاويين : اعلم أن هؤلاء من قديم بفاس. كان منهم بها أحمد ابن محمد الجلدي الأغزاوي، مالكا لشقص من دار الشجرة من حومة الكدان، بتاريخ رابع ربيع الثاني من عام ثلاثين وألف. وقد انقرضوا منها. وأما بقبيلتهم فالغالب بقاؤهم، والله أعلم.

بيت جلول

ذكر أولاد جلول (باللام في الوسط والأخير). هذا البيت قديم بفاس : وهو بيت الشيخ الشهير، الولي الصالح الكبير، الجليل القدر، العظيم الخطر، المتفق على ولايته وعلو مرتبته وجلالته، أبي الفيض سيدي عبد الجليل، المدعو جلولا (باللام)، بن الحاج العساوي، من أولاد عيسى القبيلة المعروفة بالغرب. والحاج الذي ينسب إليه، ليس هو والده وأبوه حسا، وإنما هو والده المعنوي. وهو شيخه سيدي الحاج الرامي التواتي، دفين خارج باب عجيسة.

كان صاحب الترجمة، رحمه الله، مجذوبا هائما، مولها غائبا في الله، فانيا دائم الغيبة، بهلولا قويا، ساقط التكليف، تعتريه الأحوال دائما، وتصدر منه صيحات أحيانا. ويقول في بعض الأوقات : «واحد واحد !» ثم يغيب. ويقول : «وح وح !». وتارة يقول : «انصروا جلول». ويكررها. ثم يقول : «انصروا مولاي جلول !». ويكررها. ثم يقول بلسانه : «الله ينصر جلولا ! الله ينصر مولاي جلول ! الله ينصر السلطان جلول !». وكان يقول : «بب جلول يا جوهرة في أخراصي ! بب جلول يا عمامة فوق رأسي !». ويقول : «من أنا ؟». فيقال له : «جلول !». فيقول : «أنا بب جلول

تأكيدة الغرب !». يعني عمدته. ويقول : «اطلبوا الله في حياة بب جلول فإنه تأكيدة الغرب». هكذا ذكره ابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وكان العارف الفاسي يثني عليه، ويشهد بصحة حاله، ويقول : «إنه رجل قوي الحال !». وقال فيه أيضا : «إنه من أهل الحضرة !». وقال أيضا : «إنه غول من الأغوال !». وكان سيدي قاسم الخصاصي، رضي الله عنه، يتردد إليه ويزوره. وكان إذا جلس قدامه فصاح، لم يتمالك سيدي قاسم أن يصيح معه. وله كرامات كثيرة، وتصرفات كبيرة، ومكاشفات شهيرة. يتكلم على الخواطر، وينبيء عما في الضمائر، وربما يضمن من استضمنه في أمر من أمور الدنيا والآخرة، فيظهر مصداقه وأثره. كذا في «سلوة الأنفاس» لابن عمنا أيضا.

قال في «الصفوة» : «ومن كراماته، رضي الله عنه، ما هو مستفيض، من أن السلطان مولاي محمد الشيخ السعدي، الملقب بالمهدي، أو ولده المولى عبد الله بن الشيخ السعدي، لما تغلب على أهل فاس، في بعض مخالفتهم عليه، خرج له أهل فاس مستشفعين بسيدي جلول وسيدي مسعود الشراط. فقال لهم : ما وجدتم من تستشفعون به إلا هؤلاء الخرائين ؟ فاغتاظ سيدي جلول، وحلف وقال : «والله لا يتصرف فيها، أي في فاس، أحد أربعين سنة» ! ولما انصرفوا من عند السلطان المذكور، انقلبت معدته، وصار يغيط من فمه، إلى أن سمح له الشيخان، في حكاية طويلة. فكان الأمر كما قال سيدي جلول : بقي الناس فوضى لا سائس لهم أربعين سنة».

وكان له، رضي الله عنه، أصحاب وأتباع. وكان انتفاعه على يد سيدي الحاج محمد الرامي، كما سبق. وكان لشيخه هذا التصرف بفاس قبل ورود الشيخ أبي المحاسن عليها. ولما وردها أبو المحاسن، خرج منها وتركها له، وسكن فاسا الجديد. وأما صاحب الترجمة، فقال الشيخ أبو زيد الفاسي في «بستان الأذهان» : «يظهر أنه كان يتصرف مع الشيخ أبي محمد (يعني العارف الفاسي)». له وجه ذلك، فانظره. هكذا في «السلوة». له ترجمة في «بستان الأذهان» و«المقصد» و«الروض» و«النشر» و«الزهر الباسم» و«رياض الورد» و«سلوة الأنفاس»، وغيرها.

توفي صاحب الترجمة، رحمه الله، عند طلوع الشمس من يوم الخميس السابع عشر من شوال سنة ست، وقيل سبع، وثلاثين وألف. ودفن داخل باب عجيسة، بداره بأقصى دربه المشهور به. وقد صارت بعده روضة لدفن الأموات بها، وقبره بها مشهور مزار متبرك به، يقصده الناس وينتفعون به كثيرا. وهو عن يسار الداخل، قريبا من الباب، عليه بناء خفيف مطبق عليه.

ولم يتزوج صاحب الترجمة قط، فلم يكن له عقب. ولله ترجع الأمور.

بيت ابن جَلُّونْ

ذكر أولاد ابن جلون (بتوسط اللام، وبالنون في الأخير) الفاسيين الدار : هم من قدمائها، تقدم فيهم العلماء والأخيار والعدول المبرزون بسماطها، والتجار الأبرار، وقد ذكر منهم ابن عمنا في «السلوة» عددا من أفرادهم. وهم بها فرق كثيرة.

منها فرقة الشيخ العالم العامل، الحبر الحامل، أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن جلون، الفاسي بلدا ومنشأ ومحتداً. كانت ولادته في حجة متم عام خمسة، أو ستة وسبعين (بموحدة) وألف. وكانت له المشاركة في النحو والتصريف واللغة والعروض والقوافي والحساب والفرائض وأحكام التوثيق. وكان منفردا بحفظ اللغة. أخذ عنه الشيخ أبو عبد الله التاودي ابن سودة المري. وأخذ هو عن جماعة، منهم أبو عبد الله بن عبد القادر الفاسي، وأبو العباس أحمد بن العربي ابن الحاج، به عرف.

وله مصنفات : «حاشية على شرح الألفية» للمكودي، و«حاشية على شرح الزموري»، و«حاشية على كشف الأستار» للقلصادي في الحساب، و«نظم» في تقدير الفرض، إلا أنه غير معتمد عند الفراض، و«اختصار شرح نظم فرائد الجمان» في البيان للسيوطي، و«حاشية» على «شرح المقنع الصغير»، و«حاشية» على «شرح الوثائق الفاسية»، و«شرح» على «نظم اليدوني»، و«نظم في الجمل»، وشرحه، وتأليف سماه «ما يفعل العروس ويقول في الوقت الذي يقع فيه الدخول»، و«اختصار شرح الطبري للامية العجم»، و«حاشية» على «شرح الأزهري للجرومية»، و«شرح خطبة الألفية»، و«حاشية» على القلصادي في الفرائض، و«حاشية» على «لامية ابن الحاجب» في العروض. وله تآليف أيضا لم تكمل، منها «شرح نظم الورقات» لشيخه ابن زاكور، و«شرح قلائد العقيان»، وفهرسة أشياخه ومقرواته.

كان فقيها عدلا بتاريخ محرم فاتح عام ثلاثين ومائة وألف. وكانت وفاته، رحمة الله عليه، في يوم الأربعاء ثامن رمضان سنة ست وثلاثين وإحدى عشرة مائة، رحمه الله.

ومنها فرقة السيد الجليل الأكمل الولي الصالح الأفضل أبو محمد عبد الجليل ابن جلون الفاسي. كانت له، رحمه الله، كرامات وخوارق عادات. وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي. ودفن بروضة أولاد ابن جلون المعروفة عندهم بالروضة البالية، خارج باب الفتوح. ترجمه في «التنبيه» و«سلوة الأنفاس».

ومنها فرقة أولاد ابن جلون، يُدْعَوْن بالگومي (بالكاف المعقودة) الفاسيين الدار : ودعواهم بالگومي أن جدهم كان تابعا طريقة الولي الصالح سيدي محمد بن سعيد الگومي، دفين رأس القليعة، داخل باب الفتوح، المتوفى سنة ست وعشرين وألف. وكان مستغرقا في خدمته حتى صار يقال له «الگومي ابن جلون». فبقي ذلك عليه، ومن بعده في بنيه وعاقبه إلى الآن.

فمنهم أبو المواريث الحاج عبد السلام بن أحمد ابن جلون، المدعو الگومي. كان متوليا خطة أبي المواريث في جمادى الأولى من عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف. توفي وخلف ابنه الفقيه السيد المبرز الأحظى، سيدي محمد بن عبد السلام، المدعو الگومي، ابن جلون، الفاسي الدار والمولد والوفاة. كان فقيها عدلا مبرزا بسماطها بتاريخ محرم فاتح عام اثنين وخمسين ومائتين وألف. وتوفي وخلف أبناءه البررة : الأمين سيدي محمد (ضما) والحسن، الشقيقين، والعباس وعبد العزيز. لا أدري هل لهم عقب أم لا.

ومن هذه الفرقة الفقيه العالم، الإمام الهمام، الصوفي الأنور، البركة الأخير، أبو الحسن علي، المدعو

علال، بن محمد بن أحمد ابن جلون، الگومي لقبا، الفاسي الدار. أخذ رحمه الله عن عدة شيوخ، كالشيخ الطيب ابن كيران، وسيدي حمدون ابن الحاج، وأبي عبد الله الزروالي، وأبي عبد الله ابن منصور، وأبي عبد الله اليازغي، وأبي العلاء العراقي الحسيني، وأبي محمد الآزمي، وسيدي العربي الزرهوني، وأبي عبد الله محمد بن أحمد بناني، تلميذ أبي عبد الله جسوس، المتوفى بالقيروان بعد قفوله من الحج والمدفون مع سيدي أبي زمعة البلوي الصحابي في قبره. وأخذ الطريقة الشاذلية عن مولاي العربي الدرقاوي، والطريقة التجانية عن إمامها سيدي أحمد التجاني، والطريقة الناصرية عن بعض من له الإذن فيها في ذلك الوقت. وتبرك بسيدي محمد الرهوني. واستفاد من غير واحد من الأخيار خواص وأدرية وأفكارا.

وله تقاييد على الأبي، وأخرى على «مصابيح السنة» للبغوي، وأخرى على ابن سلمون، وأخرى على «الكشاف»، لم تكمل، وأخرى متفرقة في الأوراق. وكان له فهم ثاقب، ورأي صائب، وتهجد وتلاوة وذكر، سريع الدمعة، خافض الجناح، حافظ اللسان من الغيبة وسائر العثرات، خامل الذكر. وقال ابنه العلامة سيدي محمد المدني في حقه : «ما حفظت عنه أنه اغتاب أحدا، أو أخرج صلاة عن وقتها، أو مدح الدنيا !». وكان رحمه الله ولي خطة الحسبة بفاس. فقام بها أحسن قيام. ولازالت الناس إلى الآن تثني عليه الجميل في أيام توليته.

وكانت وفاته، رحمه الله، صبيحة يوم الاثنين سابع عشر جمادى الأولى سنة اثنين وتسعين ومائتين وألف. ودفن بروضة مجاورة لزاوية سيدي محمد ابن إبراهيم الخياطي، التي بدرب الحرة من طالعة هذه الحضرة الإدريسية الفاسية، تفصل بينهما الزنقة المسماة بدرب أهل تادلا. ترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وعليه درجنا. وخلف أبناءه : الفقيه الدراكة الفهامة، المدقق العلامة المحدث، النحوي البياني الأصولي، اللغوي المحقق المشارك، أبو عبد الله سيدي محمد المدني، والتجار البررة، الناظر الأرضى السيد الحاج عبد السلام وسيدي محمد (ضما) والحاج محمد (فتحا) والسيد أحمد والحاج الحسن والسيد الطاهر.

أما سيدي محمد المدني بن علال فكان رحمه الله علامة ماهرا، ومحققا باهرا. له معرفة بالفقه والحديث والنحو والبيان والمنطق والأصول وغيرها. جامعا مانعا محصلا، غواصا على الدقائق، بحاثا نظارا، مع صغر سنه إلى بضع وثلاثين عاما. وكان شديد الإنصاف والتواضع، كريم النفس، زكي الأخلاق، كريم المعاشرة، عظيم النزاهة. ولد رحمه الله في ربيع النبوي الأنور عام أربعة وستين ومائتين وألف.

أخذ عن عدة شيوخ، كوالده المذكور، وشيخنا ابن عمنا الشريف الفقيه العلامة المشارك القدوة المحقق المدقق صاحب التآليف العديدة والتقاييد المفيدة المقدس المنعم المولى جعفر بن المولى إدريس الكتاني الإدريسي الحسني، المترجم له بكتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع». فاستجازه وأجازه بإجازة عامة.

وأخذ عن شيخ الجماعة الفقيه العلامة المشارك القدوة المحقق المدقق صاحب «الحاشية» على الرهوني وغيرها سيدي الحاج محمد بن المدني گنون الفاسي، وشيخ الحضرة السلطانية الفقيه العلامة المشارك

القدوة المحقق المدقق سيدي الحاج المهدي بن سيدي الطالب ابن سودة المري، وشقيقه الفقيه الصوفي سيدي الحاج عمر، وشقيقهما الفقيه العلامة المشارك المحقق المدقق شيخ الحضرة السلطانية سيدي الحاج أحمد، بعد وفاة أخيه سيدي الحاج المهدي المذكور، والفقيه سيدي محمد الحمادي، الشهير بالمكناسي، والفقيه سيدي محمد التازي المدعو مسواك، والشريف الفقيه العلامة إمام وخطيب الروضة الإدريسية المولى أحمد بن المهدي العراقي الحسيني، والفقيه سيدي محمد بن ملوك التلمساني، والفقيه العلامة سيدي المهدي بن محمد ابن الحاج السلمي، والفقيه العلامة سيدي الحاج محمد بن السيد الحاج محمد المقري التلمساني، الملقب بالزمخشري، والشريف الفقيه العلامة سيدي إدريس السنوسي، وغيرهم.

وأخذ عنه جماعة، منهم ابن عمنا الشريف الفقيه العلامة المحدث الصالح سيدي محمد بن المولى جعفر المتقدم الذكر، وغيره.

وله تآليف عديدة مفيدة، منها : «الطرفة العبيقة المهداة لخير الخليقة» في المطالب السبعة التي ينبني عليها برهان حدوث العالم، و«نزهرة ذوي العقل السليم في بعض علوم بسم الله الرحمن الرحيم»، و«حديقة الأزهار المهداة لسيد الأبرار» في التحذير من تعاطي علم الكيمياء والكنوز والنار والخط وخواص الآي والسور والتنجيم والحروف، و«اللآلي اليتيمة فيما يتعلق بالفاحشة العظيمة»، و«الطيب العبق النشر المتحف به من يقول أنا لها في موقف الحشر والنشر» تمم به النوافل التي بقيت على خليل وصاحب المرشد، و«استنشاق الفرج بعد الأزمة من حضرة المسمى عين الرحمن» في سفر صغير.

وله كذلك تقييد في المبشرين بالجنة، وآخر في الصحابة الذين غير المصطفى ﷺ أسماءهم، وآخر في بعض الأحاديث المتواترة، وآخر في «لا» النافية للجنس، وآخر على قول الخلاصة «ونعت غير واحد إذا اختلف»، البيتين، وشرح على تقرير الشيخ الطيب في الاستثناء، وأجوبة متفرقة في علوم شتى، وطرر كثيرة على حواشي كتب متعددة في أنواع من العلوم، وتقاييد كثيرة. وكان من عادته، رحمه الله، إذا سمع من يتذاكر في مسألة علمية لم يستحضر التحقيق فيها، يذهب إلى موضعه ويراجعها حتى يعرف وجه الصواب فيها، ويقيد ذلك. وكان رحمه الله شرع في جمع أربعين حديثا وسماها بـ«أسباب النضارة بالأربعين المختارة»، فلم يكملها. ثم شرع في شرح عليها، فكتب منه عدة كراريس، ولم يكمله أيضا.

وله أيضا مرائي نبوية. وولي في آخر عمره القضاء بثغر الصويرة، ثم بعد إعفائه منه صار يحضر قراءة البخاري مع السلطان الأنجد المولى الحسن بن السلطان المقدس المنعم سيدي محمد العلوي الحسني، طيب الله ثراهما، وجماعته، في مجلسه. فغبط به السلطان المذكور، وأرسله لبعض المصالح العارضة بناحية الغرب، فبقي هناك مدة من أشهر، ورجع مريضا إلى فاس. فبقي بها يومين أو نحوهما، وتوفي في نصف ليلة الرابع عشر من ربيع النبوي عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف. ودفن بروضة أولاد ابن جلون، يسار الهابط لها من روضة أولاد ابن إدريس، خارج باب الفتوح. وبني عليه، وكتب على رأسه تاريخه.

ولما توفي رحمه الله خلف ابنه البار سيدي محمد (ضما). ثم توفي هذا الابن وخلف ابنه الصبي سميه سيدي محمد (ضما)، وهو بقيد الحياة الآن.

وتوفي السيد محمد (ضما) بن علال وخلف ابنه سميه سيدي محمد (ضما)، وهو الآن يبيع ويشتري بمشرية، وله بها عقب. وتوفي السيد أحمد بن علال و لم يخلف ذكرا. وتوفي الحاج الحسن ابن علال وخلف ابنيه علالا وإدريس، وهما بقيد الحياة الآن. وتوفي السيد الطاهر بن علال وخلف ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة الآن. وكان الحاج عبد السلام بن علال تولى النظر على المسجد الأعظم بفاس الإدريسية، جامع القرويين، مدة، ثم أعفي. ثم توفي رحمة الله عليه، وخلف أبناءه التجار الأرضين : سيدي محمد (ضما) وأحمد وحمزة والطيب والعباس، وكلهم الآن بقيد الحياة، ولأولهم ابنه سميه سيدي محمد (ضما)، وللعباس ابنه سيدي محمد (ضما) وهما الآن بقيد الحياة أيضا.

وهذا ما وقفت عليه ممن يدعى من أولاد ابن جلون الفاسيين بالگومي. ولله عاقبة الأمور.

ومن فرق أولاد ابن جلون الفاسيين فرقة الأخوين التاجر المنعم السيد الحاج محمد والسيد عبد السلام ابني عبد السلام ابن جلون الفاسي. وتوفي السيد عبد السلام عن غير عقب. وخلف الحاج محمد ابنه الأمين الأحظى السيد الحاج إدريس. كان بفاس من أعيان تجارها، يحب الأشراف والعلماء وأهل الخير، ويتواضع لهم، ويلين خطابه في ملاقاتهم، ويقبل أيديهم. جزاه الله عن نفسه خيرا. وله الثروة والملاحظة وسماع الكلمة. وكان سكناه بداره بدرب الرطاونة، عدوة فاس القرويين. وكان يراعي جانبنا غاية، جزاه الله خيرا. ثم انتقل لثغر طنجة فيما قبل بنحو خمسة عشر عاما، لكون المخزن السعيد استعمله في بعض شؤونه. واستقر به، ولازال به إلى الآن، الذي هو عام اثنين وأربعين وثلاث عشرة مائة. وله به وجاهة وثروة وملاحظة وأملاك لها بال. زاد الله في معناه، ووفقه لطاعته بمنه وكرمه. وله نجله البار سيدي محمد (ضما)، وهو معه بقيد الحياة، أصلح الله حاله.

ومنها فرقة أهل درب جنيارة : منهم الحاج العساوي بن حمادي ابن جلون. كان من أصحاب الولي الصالح سيدي العربي التكَناوتي الحسني. وبقي على صحبته إلى أن توفي بفاس سنة ثلاث وثلاثمائة وألف، وخلف ولديه التاجر الأرضى سيدي محمد والحاج إدريس.

لازال الحاج إدريس بقيد الحياة، وهو بمدينة وجدة. وله أنجاله : سيدي محمد والعساوي، الشقيقان، والحسين والعربي، والكل بقيد الحياة. وأما التاجر الأرضى سيدي محمد، فكان رجلا مسنا خيرا، معتمرا بحانوته بالعطارين الكبرى. ولازالت في بنيه إلى الآن. وكان ينحاش للمروءة. وكان يحبنا غاية. وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، في صفر من عام خمسة وثلاثمائة وألف. وخلف أنجاله التجار البررة : سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وأحمد وعبد السلام، وكلهم أشقاء.

وتوفي محمد (فتحا) عن غير عقب. ومن عداه لازال بقيد الحياة، وتجارتهم بسنگال من بلاد السودان. وينحاشون للمروءة ومحبة الأشراف وأهل الخير. ولهم الدار الكائنة أسفل زنقة الرطل، قرب عين البغل، في مجاورة دار ابن عبد الجليل، التي كانت قبله للشرفاء الطاهريين الجوطيين الحسنيين. ولهم أيضا الدار المعروفة قبلهم للشريف سيدي محمد (فتحا)، المدعو بوشنافة، الوزاني

الحسني، من سقاية الدمناتي. وأولهم، سيدي محمد (ضما)، بفاس، وله نجلاه الأبران، سيدي محمد (ضما) وعبد الكريم، وهما بقيد الحياة، وتجارتهما بسنكَال أيضا. وهما منحاشان للمروءة ومحبة الأشراف كوالدهما. ولثالثهم، أحمد، أنجاله البررة : سيدي محمد (ضما) وعبد الرحمن ومحمد (فتحا) والحسين وعبد الوهاب، وكلهم بقيد الحياة، وبسنكَال. ولا عقب الآن لرابعهم، عبد السلام، وهو بفاس الآن.

ومنها فرقة أهل المخفية، عدوة فاس الأندلس، ويدعون بفرقة الكَصعة ابن جلون : وهم الأخوة التجار البررة : الأمين الحاج عبد المجيد وأحمد والحاج محمد (فتحا)، أبناء المرحوم الحاج محمد ابن جلون، الفاسي الدار والمنشأ والوفاة. ولهم ثروة في التجارة. ولهم الدار الكبرى التي بها سكناهم، الكائنة بحومة المخفية المذكورة، بإزاء الأرحى، ومجاورة الدار الكبرى التي كانت قديما لولي الله تعالى سيدي أحمد ابن عبد الله معن الأندلسي. ومن عقبه صارت لأولاد التازي، كما تقدم ذكره في حرف التاء (المثناة)، ومنهم لابن شقرون.

وتوفي أولهم، الحاج عبد المجيد بن محمد، عن أنجاله التجار البررة : السيد محمد والحسين والحسن، وكلهم بقيد الحياة. ولأولهم نجلاه العربي وسيدي محمد (ضما)، وهما بقيد الحياة. وأما ثانيهم، السيد أحمد بن محمد، فله نجلاه عبد القادر والطيب، وهما ووالدهما بقيد الحياة الآن. وأما ثالثهم، الحاج محمد (فتحا) بن محمد، فتوفي عن أنجاله : إدريس والسيد محمد والتهامي وسلام والعباس، الأشقاء، وعبد الواحد المنفرد، وكلهم بقيد الحياة. عدى العباس توفي بالمشرق، وخلف ابنه محمد (فتحا)، وهو بقيد الحياة بفاس.

ومن هؤلاء، الأخوة : عبد النبي وحماد والمطرب إدريس أبناء المرحوم الحاج محمد (ضما) ابن جلون، الفاسي الدار والمنشأ والوفاة. فأولهم توفي عن غير عقب. وثانيهم توفي عن ولديه السيد محمد (ضما) وعبد العزيز، وهما بقيد الحياة، وانتقل أولهما لثغر الجديدة وله به ابنه السيد محمد (ضما) بقيد الحياة. وأما ثالثهم، المطرب إدريس، فله المعرفة التامة في الطرب، وله التقدم في جله، وكان العود مطاوعا ليده، إذ هو عمدته من آلات الطرب، غير أن شمسه في الغروب. وله ابنه السيد محمد، وهما معا بقيد الحياة.

ومنها فرقة أولاد ابن طويلة ابن جلون، أهل حومة رأس الجنان، عدوة فاس الأندلس : منهم الأخوان سيدي محمد والحاج العربي ابنا المرحوم الحاج محمد ابن جلون، المدعو ابن طويلة. فأولهما كان له ابنه الجيلاني، وتوفي هذا الابن عن غير عقب. وثانيهما خلف ابنيه الحاج بناصر ومحمد (فتحا)، وهما بقيد الحياة الآن، ولأولهما ابنه سيدي محمد (ضما) بقيد الحياة أيضا. وكانت لهم الدار الكبرى، ذات السور والدور ومضافاتها، أسفل عقبة رأس الجنان، في مجاورة الفرن والأرحى، بفصل المحجة ووسعة وادي الشرفاء، وهذا الوادي يشقها، وخارج من تحتها للوسعة المذكورة. وقد خرجت عن ملكهم فيما قبل بنحو العشرة أعوام لأولاد زاز، الآتي ذكرهم في حرف الزاي المعجمة، إن شاء الله تعالى.

ومنهم أحمد ابن الحاج إدريس ابن جلون، بقيد الحياة. ومنهم محمد (فتحا) ابن الحاج عبد السلام ابن الحاج محمد ابن جلون، بقيد الحياة. ومنهم الحاج الطيب ابن جلون، بقيد الحياة.

ومنها فرقة أهل درب الولي الصالح سيدي أحمد ابن يحيى، نفع الله به، عدوة فاس القرويين. ويقال لهم فرقة ابن المفضل ابن جلون الفاسيين : منهم الأخوان التاجران الأرضيان، الأمين الحاج محمد (ضما)، ويدعى بالجبينة، والحاج العربي، أبناء المرحوم التاجر سيدي محمد بن سيدي محمد بن المفضل ابن جلون.

فكان أولهما، الحاج محمد جبينة، من أعيان التجار والأمناء بفاس. وكانت له ثروة. وكان يحب الأشراف والعلماء والأخيار، ويراعي جانبهم غاية. وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، في منتصف قعدة الحرام من عام خمسة وعشرين وثلاث عشرة مائة، ودفن بضريح جاره الولي الصالح سيدي أحمد ابن يحيى المذكور. وخلف أبناءه البررة : الأمين الحاج محمد (ضما)، سمي والده، والسيد أحمد والسيد إدريس، الأشقاء، والمنفردين السيد عبد الرحمن والحاج محمد (فتحا) وعبد السلام وعبد الكريم، والشقيقين عبد الوهاب وعبد العزيز، والمنفردين عبد المجيد والطيب. وجميعهم في السن على الترتيب المذكور، وبقيد الحياة.

فالأشقاء الثلاثة الأولون أمهم المصونة آمنة بنت المرحوم الحاج قدور برادة. فالحاج محمد، أولهم، له ثروة، وهو اليوم من أعيان التجار، وتبع سيرة والده في محبة الأشراف والعلماء وأهل الخير. وله عرصته الكبرى بأقصى درب السراج من طالعة هذه الحضرة الإدريسية، وبها سكناه اليوم. وله أبناؤه البررة الأشقاء : التاجر سيدي محمد (ضما) والسيد الحسن والسيد العباس، وهذان لهما خبرة بالعلوم العصرية الحادثة، وعبد القادر وعبد العزيز وعبد الهادي. وكلهم في السن على الترتيب المذكور، وبقيد الحياة، ولا عقب لهم الآن. وثانيهم، السيد أحمد، له نجلاه الشقيقان السيد محمد المهدي والتهامي، وهما بقيد الحياة، وأولهما طالب علم. وثالثهم، السيد إدريس، له أبناؤه الأشقاء : سيدي محمد والسيد المفضل وعبد الغني وعبد اللطيف، والكل بقيد الحياة، وفي السن على الترتيب المذكور.

ورابعهم، السيد عبد الرحمن، أمه المصونة زينب بنت حماد ابن كيران. وقد انتقل من فاس لثغر الدار البيضاء بقصد التجارة، وله بها ابنه السيد محمد (ضما)، وهما بقيد الحياة. وخامسهم، الحاج محمد (فتحا)، انتقل من فاس لطرابلس بقصد التجارة، وله بها ابنه المفضل، وهما بقيد الحياة. وسادسهم، عبد السلام، بقيد الحياة، ولا عقب له الآن. وسابعهم، عبد الكريم، بقيد الحياة، وله ابناه السيد محمد وعبد المالك، وهما بقيد الحياة. وثامنهم، عبد الوهاب بقيد الحياة، ولا عقب له. وتاسعهم، شقيقه عبد العزيز، توفي عن غير عقب. وعاشرهم، عبد المجيد، بقيد الحياة، ولا عقب له. وكذلك الحادي عشر، الطيب.

وأما عمهم، الحاج العربي المذكور، فتوفي ودفن بضريح الولي الصالح سيدي أحمد ابن يحيى. وخلف ولديه الشقيقين سيدي محمد (ضما) وعبد الواحد، وهما في السن على هذا الترتيب. وكان له عمر المنفرد. وكان من أعيان التجار، وكانت له ثروة، وكانت سكناه بداره الجديدة البناء، المعروفة

له، بزنقة حجامة، عدوة فاس القرويين. وتوفي عمر المذكور قيد حياة والده في عام ثمانية عشرة وثلاثمائة وألف، ودفن بضريح الولي الصالح سيدي أحمد ابن يحيى، نفع الله به، عن غير عقب. وقد خرجت داره المذكورة عن ورثته للفقيه القاضي سيدي محمد بن رفيقنا الفقيه العدل المنعم سيدي إدريس الحجرتي الفلالي، الآتي ذكره إن شاء الله في حرف الحاء المهملة. أما أخوه سيدي محمد المذكور فله أبناؤه : سميه سيدي محمد، وعبد اللطيف والحسين، الأشقاء، وفي السن على ترتيبهم. وهم ووالدهم بقيد الحياة. أما أخوهما عبد الواحد فبقيد الحياة، ولا عقب له الآن.

ومنها فرقة أهل درب جنيارة، عدوة فاس القرويين، المعروفين بأولاد التويمي ابن جلون : منهم التجار الأبرار، والأمناء الأخيار، وأهل الدين المتين، وأهل المحبة في ذرية سيد المرسلين والعلماء العاملين وأهل الخير أجمعين، وهم الأخوة السادات الحاج البرنوسي والحاج عبد الكريم وسيد محمد والحاج عبد النبي، أبناء المكرم المرحوم السيد المفضل ابن جلون الفاسي، الشهير بالتويمي. وسكناهم بدارهم الكبرى، بأقصى درب جنيارة، ولازالت في عقبهم إلى الآن.

فنخبتهم هو أولهم، الأمين السيد الحاج البرنوسي المذكور. كان تابعا وخادما لابن عمنا القطب المولى الطيب بن المولى محمد (فتحا) الكتاني الإدريسي الحسني، دفين بلاد حبس قبيلته، قرب مصلى خارج باب الفتوح، الشهيرة به، المتوفى في عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف، نفعنا الله به. وكان من أعيان أتباعه، وممن وقع له الفتح بسببه وعلى يده، في دينه ودنياه. وقد شاهد له كرامات وخوارق عادات، ما صيره، هو وأخواته وأبناؤهم من خدمائه وخدماء ضعفاء قبيلته الكتانية الحسنية من بعده، حتى قيل إن أهل توات خدماء أهل وزران والتويميين خدماء الكتانيين.

وآل أمره إلى أن ولاه السلطان الأفخم الأنجد المولى سيدي محمد بن السلطان الأعظم المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، أسكنهما الله فسيح جنته بمنه وكرمه، أمينا بدار عديل. وكانت خيارته وديانته تشهد لهما أفعاله التي انطوى عليها، وتصدر منه على الدوام بكثرة التطوع القلبي الذي لا شائبة فيه. يبذل المال في المودة لآل البيت وغيرهم من العلماء والأخيار، وقضاء الحوائج. وقد آل أمره في كثرة ثروته، بعد وفاة القطب ابن عمنا المولى الطيب المذكور، إلى أن صار للأشراف والعلماء وأهل الخير خزانة. من أراد شيئا يأخذه بلا مانع، خصوصا منهم قبيلة شيخه ابن عمنا القطب المذكور.

فقد لحقته، ونعرفه معرفة تامة، فهو رجل ربعة للأسالة، أشيب أسبط الشعر، ليس برقيق الأطراف ولا يمتلئها، لباسه عمامة وقلنسوة وقفطان وقميص وسروال وشملة وكساء، أو حائك، وبلغة يمشي بالهوينة، لين الخطاب، سريع التواضع مع البشاشة، جد في كلامه لا يقبل الهزل. وشاهدت منه ما وصفناه من صيرورته لما ذكر في خصوصية قبيلتنا. فكان هو خزانة صائر من مات منهم، أو تزوج، أو أسبع من ولد، أو إصلاح بينهم.

وقد حضرت مرارا في مصغبة حدود التسعين ومائتين وألف وبعدها، بداره الكبرى المعروفة له بأقصى درب جنيارة. فإنه كان يوجه أصحابه للتطوف على جميع القبيلة، ويلزمهم الإتيان بأولادهم الذكور، الكبار والصغار، وتجتمع القبيلة بأجمعها، بكبرائها وصبيانها، بداره، ويجعل لهم

الأطعمة والأشربة والطيب. وعند اشتداد المصغبة، جعل لهم الأغدرة الكبرى المسطحة، مملوءة بالسمن المذاب الجيد، وخبز التزريف، والأتاي، والطيب. وعند الخروج، بعد الفراغ من الأدعية له، ولجميع ملة الإسلام. يقف بنفسه بباب الدار مع جملة من أصحابه، حاملين له الدراهم، فيدفع لكل واحد ريالا واحدا بعد تقبيل يده، كان رجلا أو صبيا. ويكون يوماً مشهودا عنده بداره، بإشراق أنوار ذرية سيدنا محمد ﷺ فيها، وإعادة بركاتهم عليه وعلى أمة الإسلام، بما يطلبونه من الله من العفو والعافية وحسن العاقبة والخاتمة، بجاه جدهم المشفع في العاصي والعاصية. ففي الحين فرج الله على المسلمين من تلك المصغبة، لا أعادها الله على المسلمين.

وتجده في المصغبة أو غيرها، حين اجتماع القبيلة عنده بداره المذكورة، يتملق على أبواب بيوت داره، ويترحب بتلك الأشراق التي بها، وبسطه معهم : «هل السادات ينسون خدماءهم وعبيدهم في الدنيا والآخرة أم لا ؟»، ونحو هذا، وسيرته معهم أن من أراد منهم تزويج ولده، ذكرا أو أنثى، فيتوجه إليه، ولا يخرج من عنده إلا مجبور الخاطر، وإن وقع خصام بين زوجين منهم وبلغه الخبر، فيوجه من يصالح بينهما بجبر خاطرهما، وكذا فعله في الأسبع والجنازة. تقبل الله عمله. وكنت أنظر ما يصدر منه مع قبيلتنا بعد وفاة ابن عمنا القطب، فنجده تابعا فيه خدمته على ما يحكى عنه معه.

وقد انسحب ذلك على أولاده من بعده، وعلى إخوته، وأولادهم من بعدهم، بحسب الأزمان. والتوفيق : آباؤكم خير من أبنائكم إلى يوم القيامة. ولازالت المحبة في جميع الموجودين الآن منهم، وطلق البشرى والتواضع عند الملاقاة، وتقبيل الأيدي. وفي هذا كفاية للشريف العاقل في هذا الوقت. ولما توفي، رحمه الله، دفن بباب ضريح روضة ابن عمنا القطب الشهير المذكور، قرب المصلى المذكورة.

وخلف أبناءه البررة : السيد الطاهر والمفضل وعمر والحاج بناصر والسيد محمد (فتحا) وسيدي محمد (ضما). وهم في السن على الترتيب المذكور. فالسيد الطاهر توفي، وخلف ابنه سيدي محمد، وهو اليوم بثغر تطوان بقيد الحياة، بصدد التجارة. والسيد المفضل توفي عن غير عقب.

والسيد عمر كان رجلا مجذوبا، يمشي في الأسواق القريبة من درب سكناه بدار والده المذكور. وكان متحفظاً على ملبوسه، يلبس قلنسوة وعمامة، وفي بعض الأحيان القلنسوة فقط، والقفطان والفرجية وجلابة خضراء، وهو ساكت لا يتكلم. ويقف في الموضع أكثر من ربع ساعة، ويذهب لآخر. وإذا تكلمت معه، يجاوبك بلا طائل. ويحكى أن المولى الطيب الكتاني سقاه صغيرا، فظهر عليه الجذب في حينه من صغره، وسرى فيه الجذب إلى أن كبر وبلغ الحالة الموصوفة. وسنه الذي نعرفه عليه نحو الأربعين سنة. وكان يقف قبالة حانوتي، حين اعتماري بسماط العدول، قبل انتقالي لغريفة التوقيت بمنار القرويين مع القيم بها، وهو ينظر إلي، فإذا أشرت إليه بالمجيء عندي، أو تكلمت معه، انصرف من حينه. وبقي على حالته الموصوفة مدة طويلة إلى أن توفي عن غير عقب في عشية يوم السبت، وصلي عليه زوال غده يوم الأحد سادس قعدة عام أحد وعشرين وثلاثمائة بضريح المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنهما. ودفن بروضة أخيه الحاج بناصر، الآتي ذكره. وحضر جنازته، بقصد التبرك، الجم الغفير.

والحاج بناصر كان ورث والده في متابعة خدمته لابن عمنا القطب المولى الطيب المذكور، وخدمة

قبيلته. وظهرت عليه نفحات القبول، وكثرت ثروته. وكان هو أول من أعاد تزليج قبري القطبين الأخوين، ابني عمنا، المولى الطيب المذكور والمولى سيدي محمد، المتوفى قبله في عام أربعة عشر ومائتين وألف، على رأسه جذور النخلة النابتة. وكان أوصى أخاه المولى الطيب بدفنه عند رجليه. ودفن به، فها رأس مولاي الطيب لرجلي أخيه المولى سيدي محمد. وبعد دفن المولى الطيب، أدار ملك وقته، السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي الحسني، عليهما دائرة الروضة المذكورة، ببناء السور القائم بها لذات الآن، قرب المصلى المذكورة.

وكان الحاج بناصر المذكور اشترى الروضة قرب بلادنا، بسيدي أحمد بن المولى عبد الحي الحلبي، وقرب سيدي الدراس بن اسماعيل، والكل بفصل المحجة، خارج باب الفتوح، وأدار عليها السور. وكان يقف على بنائها بنفسه. وكان أعدها لدفنه، ودفن بنيه وأقاربه. وكان اشترى الدار الكبرى المتصلة بدار الحاج محمد السقاط الكبرى، المعروفة له، بزنقة حجامة، وجدد بناءها، وزاد فيها، وصيرها من أرفع دور فاس، وسكنها. واستخدم أمينا بالمراسي وغيرها. وحين صار أمين الشكارة للسلطان المعظم المنعم المولى الحسن بن السلطان الأفخم المقدس المولى سيدي محمد بن السلطان الأنجد المنعم المولى عبد الرحمن المذكور. قدس الله أرواحهم ونعم أشباحهم، وكنت قبل استخدامه كاتبا عند السلطان المذكور بأعتابه الشريفة، ببنيقة أمينه الرئيس الأحظى سيدي العربي ابن الأمين المنعم الحاج محمد الزبدي، الآتي ذكره في حرف الزاي المعجمة. وحين تولى ما ذكر، كان يراعي جانبنا غاية. وكان يبذل مجهوده في إكرام قبيلتنا، سيما في الأعياد والمواسم، كوالده. فيوجه صاحبه يدور عليهم في دورهم بما فيه الإعانة.

وبقي على حالته الموصوفة إلى أن مرض، وأصابه في أنفه ألم وأضره، وأشاروا عليه بالتوجه لبر النصارى للعلاج، وتوجه وبقي مدة. وبه اخترمته المنية، وأوتي به لثغر طنجة، وبه دفن. رحمة الله عليه، بسيدي محمد الحاج البقالي. ولم تكن تربته بروضته المذكورة، التي وقف على بنائها بنفسه، ولله عاقبة الأمور. قال تعالى : ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾. وقال القائل :

ومـــن تكـــن مَنِيَّتُـــهُ بـــأرض لم يمت بـــأرض سواهـــا

وخلف أبناءه البررة : سيدي محمد (ضما) والسيد البرنوسي والسيد محمد (فتحا)، وكلهم بقيد الحياة الآن. ولأولهم أبناؤه : سميه سيدي محمد والسيد أحمد والسيد عبد الكريم، وكلهم بقيد الحياة. وللثاني ابناه سيدي محمد (ضما) والسيد عبد الوهاب، وهما بقيد الحياة. ولا عقب الآن للثالث.

والسيد محمد (فتحا) بن الحاج البرنوسي كان من أعيان تجار هذه الحضرة الفاسية. وكان رجلا واقفا مع دنياه، خيرا في نفسه. ولما توفي دفن خارج روضة ابن عمنا القطب المولى الطيب المذكور. وخلف أبناءه التجار البررة : سيدي محمد والسيد المكي والسيد أحمد. فسيدي محمد بقيد الحياة، وله أبناؤه البررة : سيدي محمد (ضما)، وله ابنه سميه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة، وعبد الرحمن، وله ابنه سيدي محمد (ضما)، وهما بقيد الحياة أيضا، وعبد الكريم وسلام، وهما بقيد الحياة، ولا عقب لهما، والسيد محمد (فتحا)، وله ابنه سيدي محمد (ضما)، وهما بقيد الحياة أيضا. وأما السيد المكي، فكان من أعيان التجار، وأدرك التولية في بعض الخطط المخزنية بفاس. وكان يراعي جانبنا

غاية. وتوفي، وخلف ولديه سيدي محمد وعبد اللطيف، وهما بقيد الحياة. وأما أخوه السيد أحمد، فكان تاجرا. وتوفي، وخلف أبناءه : سيدي محمد والسيد إدريس والسيد عبد الواحد، وكلهم بقيد الحياة.

وأما ثاني الإخوة الأولين، السيد الحاج عبد الكريم بن المفضل، فكان من أعيان التجار، وله خيارة وديانة. وبقي على حالته إلى أن توفي. وخلف أبناءه التجار البررة : السيد المدني والحاج الطالب والحاج العربي والحاج عثمان والسيد أحمد. فالسيد أحمد هذا لازال بقيد الحياة، ولا عقب له الآن. وأخوه السيد المدني توفي عن ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة، وله أبناؤه : سميه سيدي محمد والمدني، سمي والده، وحفيد، وكلهم بقيد الحياة. وأخوهما الحاج الطالب توفي عن ولده السيد علال، وهو بقيد الحياة. وأخوهم الحاج العربي توفي عن ابنيه سيدي محمد وعزوز، وهما بقيد الحياة. وأخوهم الحاج عثمان توفي عن أولاده التجار البررة : السيد الحسن، وله ابنه سيدي محمد، والسيد إدريس والسيد محمد (فتحا) والسيد التهامي والسيد عبد القادر، وكلهم بقيد الحياة.

وأما سيدي محمد بن المفضل، أخو الإخوة الأربعة الأولين، فتوفي عن أبنائه : السيد الحسن وهاشم وعبد اللطيف والحارثي. وتوفي أولهم، السيد الحسن، عن أبنائه : التاجر بالدار البيضاء السيد عبد الواحد، وله ابنه سيدي محمد، وكلهم بقيد الحياة، وسيدي محمد (ضما)، وله أبناؤه : سميه سيدي محمد والسيد أحمد والسيد عبد الوهاب والسيد عبد الكريم، وكلهم بقيد الحياة، وعبد الرحمن، وله ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. وأما السيد هاشم، أخو السيد الحسن المذكور، فتوفي عن ابنيه سيدي محمد وإدريس، وهما بقيد الحياة. وأما أخوهما السيد عبد اللطيف فتوفي عن ولده سيدي محمد، وهو بقيد الحياة. وأما أخوهم السيد الحارثي فتوفي عن ولديه عبد السلام وسيدي محمد، وهما بقيد الحياة.

وأما السيد عبد النبي بن المفضل، أخو الإخوة الأربعة الأولين، فتوفي عن أولاده : التجار البررة السيد الحاج عبد السلام وسيدي محمد والسيد الزبير. وتوفي أولهم عن ولده البار سيدي محمد، وله ابناه سيدي محمد وعبد السلام، وهم بقيد الحياة. وتوفي ثانيهم عن ولده سميه سيدي محمد، وتوفي هذا عن سميه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة. وثالثهم السيد الزبير، فهو الفقيه الخير الكاتب النبيه. كان تولى الكتاب. وعند تقلب الأحوال اليوم، اشتغل بذكره، وملازمة بيته، وتوجه لعبادة مولاه رجاء رحمته ومغفرته، بعد أن اتخذ شيئا من معرفة علم الأسماء. ولازم الضريح الإدريسي ومسجد القرويين وغيرهما، في غالب أيامه. وبعض الناس اليوم، ممن له معرفة بحاله، يلتمس فيه الخير. ولازال في صفته المذكورة بقيد الحياة، وله أبناؤه، منهم سيدي محمد، وكلهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل السبطريين ورأس الشراطين من أولاد ابن جلون الفاسيين : وهم صرخة وقبيلة واحدة. فأهل السبطريين هم أهل الثروة. فيهم الأخيار، وشيخ الركب النبوي المختار. وفيهم محبة الأشراف والعلماء والأخيار. وفيهم حملة القرآن العظيم.

تقدم فيهم شيخ الركب النبوي، الرئيس الأمين الأمجد المحب، السيد الحاج الطالب بن شيخ الركب

النبوي التاجر المرحوم السيد الحاج محمد ابن جلون الفاسي. كانت له التجارة بالسودان، على طريق مدينة تُمْبُكْتْ. وأدرك أصولا بفاس لا حصر لها، وكذا بنواحيها أجنة وبلادات سقوية وغيرها. وكانت له السكنى بدوره بعقبة السبطريين، بدرب المدرسة وبالدربين فوقه وأسفله، وبغيرهما. وكان يواسي الأشراف، ويبذل جهده في مودتهم، لقرابتهم من رسول الله ﷺ. وكذا العلماء والأخيار، وخصوصا الضعفاء والأرامل والأيتام. فكان له في ذلك ما بقي ذكره في عقب الأزمان إلى الآن. فلازال له الذكر الجميل والصيت الجليل بذلك، وبجميع أفعاله المرضية، في حياته وبعد مماته، إلى الآن وحتى الآن.

وكيف لا وهو الذي اشترى الدار الكبرى لمحبه ورفيقه الشريف الفقيه العلامة سيدي إدريس الودغيري، الشهير بالبدراوي، المعروفة له بفرن كريشة، عدوة فاس القرويين، حيث لم يكن له ما يستقر فيه. ولازالت في عقبه إلى الآن. وهو الذي جعل الحزب الكبير المعروف له بعنزة جامع القرويين، وحبس عليه الأحباس القائمة به. ولازال قائما بها إلى الآن. وهو الذي حبس أصولا، وجعلها في ثلثه على عقبه. ولازالت في عقبه إلى الآن. وهو الذي أوصى بوصايا جسيمة، تفرق وتعطى بعد وفاته، لمن عينها له. وهو آخر أشياخ الركب النبوي بالمغرب الأقصى بهذه الحضرة الإدريسية الفاسية.

وكان فيه على العهد القديم، فيجتمع كل سنة الحجاج، ويأتون من كل ناحية لأمير ركبهم في كل زمان بفاس، وينزلون برأس القليعة، داخل باب الفتوح، إلى وادي الزيتون، إلى سيدي بودرهم. وكان لصلاتهم الجامع المعروف بجامع الحجاج إلى الآن، قرب مصمودة، وقرب عقبة ابن بكار، عدوة فاس الأندلس. وينزلون أيضا بداخل المدينة. وكان لصلاتهم الجامع المعروف بجامع الحجاج، أسفل زقاق الحجر عدوة فاس القرويين. ولا يأتي منهم قريب المسافة، أو بعيدها، إلا ويقصد زيارة قطب رحاها المولى إدريس بن إدريس، نفعنا الله به، وكذا عند إرادة نهوض الركب، وعند قدومهم من الحج، رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته، بجاه جده عليه السلام.

وكانت طريقهم على البر، على بلاد تمبكت، من أطراف السودان. وكان تربصهم بفاس في الاجتماع أكثر من الشهرين، وأمير الركب يتفقدهم بنفسه، ويبسط نعمه، ويأخذ بيدهم في مصالحهم، وأهل فاس يتبركون بهم وبخيارهم. وأما في السفر، فأمير الركب لا يسير إلا بالهوينة، ولا يطول في المشي، لأن غالب الركب الرجلي والنساء والصبيان والأشياخ الكبار. ويتفقد أحوالهم في المشي والنزول، لأن غالبهم الضعفاء والمساكين. فيفرق على كل ما يناسبه من الزاد كل يوم بحسبه، وكذا الركوب، والكل ذهابا وإيابا، لأن أمير الركب، في كل زمان، لا يكون بفاس إلا ممن كثرت ثروته، وحسنت سيرته مع الخلق ومع مولاه، وكان له ما يقوم به ركب الحاج ذهابا وإيابا. ويأتي ذكر من وقفت عليه ممن تقدم في الأزمان الماضية مع أشياخ وأمراء الركب النبوي بهذه الحضرة الإدريسية، كل في محله إن شاء الله تعالى.

وحين يجتمع بفاس الركب، ويعلم بوقت النهوض، ويصل الوقت المعلوم به، يقع النقر في الطبلين من النحاس المعدين لذلك في سفر الركب عند النهوض ذهابا وإيابا، وينهض الركب، ويتوجه مع

أميره في كل زمان، حتى يحج. ويرجع لرأس القليعة، محل اجتماعه، فتقع منه التفرقة، كل يقصد محله الذي أتى منه. وتوضع الطبلان بالمرستان، لأنهما في الغالب والله أعلم من أحباسه، إلى العام القابل.

وكان السيد الحاج الطالب ابن جلون المذكور في أوائل أيام السلطان المعظم المولى عبد الرحمن ابن هشام العلوي الحسني، طيب الله ثراهما وقدس أشباحهما، الذي كانت مبايعته في عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف، ووفاته في عام ستة وسبعين (بموحدة بعده)، ودفن بضريح جده السلطان المنعم المولى إسماعيل بن الشريف بمكناسة الزيتون، قدس الله أرواحهم ونعم أشباحهم. وكانت للحاج الطالب ابن جلون المذكور اليد الطولى عنده، والمكانة العظمى، والكلمة المسموعة النافذة، مع ما هو معروف به السلطان المولى عبد الرحمن المذكور من الجد.

ولما وقع في بعض تلك الطريق التي يمر عليها ركب الحاج ما يمنع مروره عليها، وشاع خبر ذلك في الآفاق تعذر ركب الحجاج. وبقي كذلك، مع تقلب الأحوال والأزمان، إلى الآن الذي هو عام ستة وأربعين وثلاث عشرة مائة. وفيما قبل هذا العام بنحو ثلاث، أو أربع سنين، فقد أحد الطبلين المذكورين من المرستان، والآخر لازال به إلى الآن. ولله عاقبة الأمور. وكانت في أيام السلطان المولى عبد الرحمن المذكور السفن قديما في البحر، يقصدها الحجاج. ثم بعده وقع الترقي، فظهرت البابورات البحرية، ترقيا في الجرم والصنعة والسرعة، إلى ما وصلت إليه الآن، في تاريخه المذكور، مع السلامة من الله تعالى، لقوله تعالى : ﴿هو الذي يسيركم في البر والبحر﴾.

وبقي شيخ الركب النبوي السيد الحاج الطالب ابن جلون الفاسي على حالته المرضية، إلى أن توفي في حدود الستين (بتوسط المثناة) ومائتين وألف، ودفن بروضته خارج باب الفتوح، قرب الولي الصالح العارف بالله تعالى المولى عبد العزيز الدباغ الحسني، صاحب «الابريز»، نفعنا الله به. وقبره هناك شهير معروف.

وقفت على رسم إيصائه، على أولاده، في حال مرض موته، بتاريخ حادي وعشري جمادى الثانية من عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف، بشهادة الفقيه العدل المبرز بسماط فاس سيدي عبد العزيز ابن عبد الرحمن الحلو الوطاسي. كما وقفت على رسم إراثته، بعد وفاته، بتاريخ سابع حجة متم عام ستين (بتوسط المثناة) ومائتين وألف، بشهادة العدلين المبرزين بالسماط المذكور، وهما الفقيهان العدلان سيدي عبد السلام بن سيدي عبد الرحمن الخصاصي، وسيدي محمد بن سيدي محمد ابن القاضي. ومن هنا ذكرنا أنه توفي في حدود الستين. ولم ينعقد له زمام تركة ليؤخذ منه تاريخ وفاته.

ولما توفي، رحمه الله، خلف أبناءه البررة، فمن الذكور ثمانية وهم : الحاج محمد ولد العلجة والحاج أحمد، المنفردان، والسيد عبد اللطيف والسيد عبد السلام، الشقيقين : والمنفردين : الحاج العربي والحاج محمد (فتحا) والسيد عبد الرحمن والسيد عبد القادر، ومن الإناث ثمان عشرة أنثى، لا حاجة لذكرهن هنا.

وتوفي أولهم، السيد محمد بن الطالب، وخلف أبناءه البررة : الحاج محمد، سميه، والسيد أحمد والسيد الطالب. فسميه، الحاج محمد، توفي وخلف ولديه السيد أحمد وسيدي محمد، وهما بقيد

الحياة. وأخوه السيد أحمد توفي عن غير عقب. وأخوهما السيد الطالب بقيد الحياة، وله ابنه أحمد بقيد الحياة أيضا. وأما أخوهما، السيد عبد اللطيف بن الطالب، فتوفي عن ابنه سيدي محمد، وله ابناه السيد أحمد وسيدي محمد، وهما ووالدهما بقيد الحياة. وأما شقيقه، السيد عبد السلام بن الطالب، فتوفي عن ولديه سيدي محمد والسيد بلال، وتوفيا تدريجا عن غير عقب.

وأما أخوهما للأب، الحاج العربي بن الطالب، فتوفي عن أبنائه عبد السلام وعبد المجيد وبلال وسيدي محمد، وكلهم درجوا عن غير عقب، عدى عبد المجيد خلف أبناءه سيدي محمد ودواح والطاهر، وكلهم بقيد الحياة، وعدى سيدي محمد خلف ابنه سيدي علال، وتوفي وخلف أبناءه : سيدي محمد وأحمد والعربي وعبد الرحمن، وكلهم بقيد الحياة. وأما الحاج محمد (فتحا) وعبد الرحمن ابنا الطالب وأخوا الحاج العربي للأب المذكور، فدرجا بدون عقب. وأما أخوهم، السيد عبد القادر بن الطالب، فكان رجلا وجيها من حملة القرآن العظيم، وكان هو المقدم بحزب والده بعنزة جامع القرويين. وتوفي وخلف ابنيه عبد النبي وسيدي محمد، وهما بقيد الحياة.

وتقدم فيهم أيضا، أيام شيخ الركب المذكور، وكان مشاركا معه في التجارة، ابن عمه التاجر الأحظى السيد الحاج الطيب بن المرحوم الحاج أحمد ابن جلون الفاسي، من سكان السبطريين أيضا. وكان من أعيان وقته. ولما توفي خلف أبناءه البررة الحاج ابن عطاء الله والسيد هاشم، الشقيقين، والمنفردين السيد الحبيب والسيد أحمد وسيدي محمد والسيد عبد السلام. فالثلاثة الأخيرون درجوا تدريجا بغير عقب.

والأول السيد الحاج ابن عطاء الله توفي، وخلف أبناءه البررة الحاج الطيب ويحيى وعبد العزيز. فالأخيران درجا بدون عقب. والأول الحاج الطيب توفي، وخلف أبناءه البررة : الحاج محمد وأبو بكر، الشقيقين، والمكي المنفرد. فالمكي توفي عن غير عقب، وأبو بكر بقيد الحياة، ولا عقب له، وشقيقه الحاج محمد توفي وخلف ابنيه العربي وأحمد، وهما بقيد الحياة.

وأما السيد هاشم بن الطيب، أخو السيد الحاج ابن عطاء الله، فتوفي عن أبنائه البررة : المنفردين السيد محمد (ضما)، وتوفي عن غير عقب، والسيد المختار، كان رجلا من حملة القرآن العظيم، وكان مقدما لحزب العترة المذكورة، وتوفي عن ابنه محمد (فتحا)، وتوفي صغيرا، والسيد أحمد، وتوفي عن غير عقب.

وأما أخوهما للأب، السيد الحبيب بن الطيب، فكان رجلا ذا ثروة وخيارة. وهو الذي بنى داره الجديدة البناء، بأعلى رأس الشراطين، عدوة فاس القرويين، أسفل هري زيت الأعشار، بجانب المخزن السعيد. وهي المنفردة، والمعروفة به ثمة. وهو المتوفى قتيلا في يوم الجمعة بجامع القرويين، والناس في آخر قيام الركعة الأولى، أو أول الركعة الثانية.

وكان قائما يصلي بإزاء الكرسي الموالي لباب الصالحين منها، في الصف الذي هو من جملة صفوف المصلين القائمين بها، فإذا برجل أتى، وصعد على تلك الكرسي الذي في مسامتة ظهره، وضربه لظهره بحجرة تيمم، ولما التفت إليه، ضربه بجنوي على بطنه، فخرجت أمعاؤه. وكانت مصيبة وفتنة عظيمة، في ذلك اليوم، بالجامع المذكور. وآل الأمر إلى أن قتل العامد من حينه، بإزاء الحانوت

الأولى من سماط العدول، يمنة الخارج من الباب الكبرى، المقابلة لباب الشماعين. ورأيته ميتا محمولا للمارستان. وهو رجل ربعة للقصر، مغلوق اللون، لغلظ الأطراف. وعلى ظهره وبطنه وذراعيه ورأسه كثير من شريط الدوم المفتول، حتى إنك لا ترى من ذاته إلا وجهه ويديه ورجليه، القصبة فقط. وأما ما دون الركبة وفوق الابطين فمغشى مع جميع الصدر والظهر بالشريط. ورأيت رأسه كله ينزو دما، ويديه ورجليه كلها جراحات تنزو دما. ولله عاقبة الأمور، وبقي المضروب، السيد الحبيب، بعده بيومين أو ثلاثة، وتوفي رحمة الله عليه. ثم شاع الخبر أن الضارب مأجور في ذلك من قبل بعض أولاد الضوبلي بناني، ببوعقدة. وهم من أهل رأس عقبة جرنيز. اتهم بذلك، وآل الأمر فيه إلى السجن وإخلائه فاس. والله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك.

ولما توفي السيد الحبيب المذكور، خلف أبناءه البررة : السيد عبد السلام والسيد إدريس، الشقيقين، والمنفردين السيد الطيب والسيد المهدي والسيد عبد القادر. ولأولهم ابناه سيدي محمد وبلال، المنفردان، ودرجا بدون عقب. ولثانيهم ابنه أحمد، وهو بقيد الحياة. ولثالثهم أبناؤه البررة : أحمد وعلال، الشقيقان، وسيدي محمد والعربي، المنفردان. توفي أولهم، أحمد، عن غير عقب. وتوفي ثانيهم، علال، عن ابنه عبد الله، وله ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. وتوفي المنفردان، سيدي محمد والعربي، تدريجا عن غير عقب. ودرج رابعهم، المهدي، بدون عقب. وكان خامسهم، السيد عبد القادر، وجيها حاملا القرآن، كاثره الشيب، مقدما في حزب العنزة، ودرج رحمة الله عليه عن غير عقب. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أولاد ابن جلون الفاسيين أهل حومة سيدي العواد، عدوة فاس الأندلس : ولهم خمسة أواقي وثلاثة أثمان الأوقية على وجه الحبس، على ذكورهم فقط، وخمسة أثمان الأوقية على وجه الملك. وكلاهما شائع في كافة السوق المعروف بالسلالين، قرب رحبة الزبيب، بما اشتمل عليه من الحوانيت والأطرزة والأروية، مع الحانوت الأولى يمنة الخارج منه لفندق الملحة، وفي شركة ورثة ابن عمنا الشريف الأجل سيدي العباس بن الشريف الفاضل المنعم سيدي العربي الكتاني الحسني، بخمسة عشر فلسا على جهة الملك، وشركة ورثة السيدة عائشة بنت المرحوم الحاج العربي الحلفاوي، بخمسة عشر فلسا أيضا على جهة الملك أيضا، وشركة حبس جامع الشوك، وحبس جامع تخريشت وجامع الزليج فثلاثة أثمان الأوقية وتسعة فلوس، سوية بينها وبين شركة حبس زاوية الشيخ التاودي ابن سودة المري.

وهم الأخوة الأبرار : الحاج محمد (فتحا) والحاج الرضى والحاج العابد والحاج عبد الرحمن والحاج الطاهر، والحاج عبد الغني أبناء المرحوم الحاج محمد بن التهامي ابن جلون الفاسي.

فأولهم، الحاج محمد، خلف أبناءه : الحاج عمر والحاج الغالي والحاج أحمد وعبد الله. فالحاج عمر بقيد الحياة، رجل درقاوي، حرفته عمل الشواشي، يحب أهل الخير من أشراف وغيرهم، وله أبناؤه : أحمد ومُحمد (ضما) ومَحمد (فتحا) وحماد وعبد الواحد والحسن وإدريس وعبد الكريم، وهم بقيد الحياة أيضا. والحاج الغالي توفي، وخلف ابنيه السيد محمد وأحمد، وهما بقيد الحياة. والحاج

أحمد له أبناؤه : السيد محمد (ضما) وعبد الفتاح وأبو بكر، وهم ووالدهم بقيد الحياة. وعبد الله بقيد الحياة، ولا ذكر له الآن.

وأما الحاج الرضي، ثاني الإخوة الأولين، فتوفي وخلف أبناءه : عبد العزيز والسيد محمد (ضما) والحاج حمزة وأحمد والسيد محمد. فعبد العزيز توفي بدون عقب. والسيد محمد (ضما) توفي عن ابنه سَمِيِّه السيد محمد، وتوفي هذا عن ابنه سميه السيد محمد، وهو الآن بقيد الحياة. والحاج حمزة توفي عن ولده السيد محمد، المدعو التواتي، وتوفي هذا عن ولده حمزة، وهو الآن بقيد الحياة. وأحمد والسيد محمد، هما بمراكش بقيد الحياة.

وأما الحاج العابد، ثالث الأخوة الأولين، فتوفي وخلف أبناءه : السيد محمد وعبد الكريم والحاج التهامي. والسيد محمد توفي عن ابنه سميه السيد محمد، وهو الآن بقيد الحياة. وعبد الكريم له عقب الآن بقيد الحياة. والحاج التهامي توفي عن ولده السيد محمد، وهو الآن بقيد الحياة.

وأما الحاج عبد الرحمن، رابع الأخوة الأولين، فتوفي وخلف ابنه السيد محمد، وهو الآن بقيد الحياة.

ومنهم الأخوة محمد (ضما) والحسين، الشقيقان، والمنفرد الحاج أحمد أبناء الحاج حرازم ابن جلون الفاسي.

فأولهم، محمد، خلف العباس والحاج حرازم وفضول. وتوفي العباس وله ابناه عبد الرحمن والتهامي، وهما بقيد الحياة. وتوفي الحاج حرازم عن ولده أحمد، وهو بقيد الحياة. وتوفي فضول عن ولده الحاج الهادي، وهو بقيد الحياة.

وأما الحسين، ثانيهم، فخلف أبناءه : الحاج المهدي والحاج عبد القادر والعربي ومحمد. ولأولهم، الحاج المهدي أبناؤه : عبد النبي، والطالب ومحمد، فالحاج المهدي له السيد محمد، وهما بقيد الحياة، والطالب توفي عن ولده السيد محمد، وهو بقيد الحياة، والسيد محمد توفي عن غير عقب. وللثاني، الحاج عبد القادر، أبناؤه : السيد محمد وعبد العزيز وإدريس، وهم بقيد الحياة، وللأخيرين التجارة بسنگال. وللثالث، العربي، أبناؤه : الأبر السيد محمد وأبو بكر وإدريس، فالسيد محمد هو اليوم من أهل السماع، وله ابنه سميه السيد محمد، وهما بقيد الحياة، وأبو بكر وإدريس هما بقيد الحياة. وللرابع، السيد محمد المدعو الكوارع، عبد الغني بقيد الحياة.

ومن هذه الفرقة : المكرم الحاج إدريس بن الكبير ابن جلون، والمكرم الحاج محمد بن عبد القادر ابن جلون، وأحمد بن العربي ابن جلون، وكلهم بقيد الحياة، ولا أدري هل لهم عقب أم لا.

ومنها فرقة المكرم المرحوم الحاج المدني ابن جلون الفاسي، الحرار حرفة : كان رجلا خيرا، يحب الأشراف. فأهدى بنته المصونة السيدة كنزة، لأخينا شقيقنا الخير البركة المنعم المولى جعفر، ولم يكن له معها عقب، رحمة الله عليه وعليها. ولما توفي الحاج المدني المذكور، خلف ابنه عبد القادر، ولازال بقيد الحياة الآن، في عام ستة وأربعين وثلاث عشرة مائة، وله عقب.

ومنها فرقة الأخوة أهل حرفة الصفارين، البررة : الحاج الغالي والحاج فضول والسيد محمد والحاج

عبد الرحمن أبناء الحاج عبد السلام ابن جلون الفاسي. وتوفي أولهم، الحاج الغالي، عن أبنائه : المهدي والسيد محمد والحاج إدريس، وكلهم بقيد الحياة، ولأولهم ابنه أحمد، ولثالثهم أبناؤه : السيد محمد وسلام والعربي، وكلهم بقيد الحياة. وأما ثاني الأخوة الأولين، الحاج فضول، وثالثهم، السيد محمد، فدرجا بدون عقب. وأما رابعهم، الحاج عبد الرحمن، فتوفي عن أبنائه : السيد محمد والحاج أحمد وعبد الكريم وسلام، فسلام هذا درج بدون عقب، وإخوته الباقون بقيد الحياة، ولأولهم ابنه عبد الرحمن، بقيد الحياة، ولثانيهم السيد محمد وإدريس، وهما بقيد الحياة أيضا، ولثالثهم عقب بقيد الحياة.

ومن هؤلاء المعلم السيد محمد بن محمد ابن جلون، بقيد الحياة، ولا أدري هل له عقب أم لا. ومنهم الأخوان الحاج الغازي والحاج إدريس ابن جلون. وللأول ابناه محمد (فتحا) وأحمد. وللثاني ابنه سيدي محمد. وهم بقيد الحياة، في حرفة خدمة الصواني. ولله عاقبة الأمور.

وتركنا منهم فرقا كثيرة للاختصار. والأمر كله لله.

بيت الجماري

ذكر أولاد الجماري المغراويين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. تقدم فيهم الحاج محمد بن الحاج عبد السلام الجماري المغراوي بتاريخ عام ثمان وإحدى عشرة مائة.

واليوم انقرضوا من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن جمرة

ذكر أولاد ابن جمرة : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم المعلم علي بن محمد ابن جمرة، النجار حرفة. كان أحد شهود ملكية رحى السراجين من طالعة فاس، بتاريخ خامس شوال من عام أحد وأربعين ومائة وألف.

واليوم انقرضوا، والبقاء لله.

بيت جَمُّوعْ

ذكر أولاد جموع (بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة وسكون العين) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم الفقيه العدل المبرز بسماطها، سيدي عبد الخالق بن أحمد جموع، من عدول المائة الثانية عشر. وكان منهم الأخوة : العربي والطيب والحاج أحمد أبناء الحاج الطيب جموع، وكان لوالدهم فدان الجزار خارج باب عجيسة بتاريخ عام أربعة وأربعين ومائتين وألف.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة، والبقاء لله.

بيت ابن جميلة

ذكر الرجل الواقف عليه من بني جميلة : اعلم أن من قدماء أهل فاس الفقيه الحافظ أبو عثمان سعيد بن محمد ابن جميلة الفاسي. كان طلبه أبو الحسن المريني أن يقلده قضاء فاس، فامتنع، فأقسم عليه إن لم يقبل القضاء ليجعلن القيد على ساقيه. فزاد في الامتناع، وقال : «الكبل علي أسهل من صعب القضاء». فقيده بالأدهم، ولم يزل به على ساقيه إلى أن مات. ولقد قال له الفقيهان الصالحان عبد العزيز القوري وإبراهيم بن عبد الله اليزناسني : «احكم بين اثنين لتزول يمين السلطان ويزول الكبل عنك». فامتنع، وقال لهما : «إني أخاف أن أميل على أحد الرجلين وأترك الآخر، وأهلك بذلك !». رحمة الله عليه. ذكره في «الجذوة» و«الدرة» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس». ولم يذكروا وفاته. قال ابن عمنا في «السلوة» : «والمتبادر أن وفاته في حياة السلطان أبي الحسن المذكور، والله أعلم». ولله عاقبة الأمور.

بيت الجَنَّانْ

ذكر أولاد الجنان (بفتح الجيم وشد النون الموحدة وسكون النون الأخيرة)، به عرفوا، الأنصاريين الأندلسيين الغرناطيين الفاسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس المشاهير، فيهم العلماء والعدول والأخيار. وأوليتهم من «جَيَّان» من جزيرة الأندلس، ودخلوا العدوة فسكنوا منها فاسا ومكناسة الزيتون.

تقدم فيهم الشيخ الفقيه العلامة، الأستاذ النحوي المشارك، الحجة المسن البركة، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الجنان، به عرف الأنصاري الأندلسي الغرناطي، الفاسي الدار. كان رحمه الله أحد علماء فاس، إماما في الفقه، معتنيا بقراءة «المختصر»، وله تخييط عليه، يعرف عند الطلبة بالجنان، مشاركا في الفرائض والحساب والنحو والعروض وغير ذلك. أخذ عن المنجور وابن مجبر المساري والقدومي والسراج والحميدي وأبي راشد يحيى بن يعقوب اليدري، وأجازه «الموطا» عن سقين. وأخذ عنه أبو محمد عبد الواحد ابن عاشر وأبو العباس حمدون الأبار والشيخ سيدي عبد القادر الفاسي وسيدي محمد بن سعيد السوسي المرغتي، ناظم «المقنع»، وغيرهم. وكان خيرا دينا، إماما بضريح المولى إدريس بن إدريس، نفعنا الله بهما. وله حاشية على مختصر خليل، مختصرة جدا. ولد رحمه الله عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة. وتوفي أواخر ذي الحجة عام خمسين وألف، وقد ناهز المائة سنة. ودفن بمطرح الأجلة، خارج باب الفتوح. ترجمه غير واحد كـ«النشر» و«التقاط الدرر» و«الصفوة» و«درة الحجال»، غير أنه كان حيا في عصره وعده من المنح، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

ومنهم الفقيه الأديب العفيف أبو عبد الله محمد ابن عبد الله، يكنى أبا بكر، الجنان. لقي بفاس

أبا عبد الله الرصافي. وله أنظام رائقة، تركنا إيرادها هنا اختصارا. قال في «درة الحجال» : «ولم أقف على تاريخ وفاته».

ومن عدول سماطها الفقيه العدل سيدي محمد بن عبد الوهاب الجنان الفاسي. كان بسماط فاس بتاريخ عام أربعة عشر ومائتين وألف. وبقي على عدالته في عام اثنين وعشرين بعده، ثم إلى وفاته عليها. ولم أقف على وفاته ولا مدفنه، رحمه الله تعالى.

ومنهم الفقيه العدل سيدي محمد المفضل بن سيدي محمد الجنان الفاسي. كان من عدول سماط فاس في عام اثنين وعشرين ومائتين وألف، ثم إلى أن أخر عن العدالة وتوفي رحمة الله عليه. ولم أقف على تاريخ تأخيره ولا وفاته ولا مدفنه.

ومنهم الفقيه العدل الأرضى سيدي محمد بن سيدي محمد (ضما فيهما)، المعروف بالجنان الكبير. كان من أعيان العدول المبرزين بسماط فاس بتاريخ عام اثنين وعشرين ومائتين وألف. وبقي على عدالته الموصوفة في عام إحدى وثلاثين إلى وفاته عليها رحمة الله عليه ولم أقف على تاريخ وفاته ومدفنه. ومنهم غير من ذكرنا بقيد الحياة الآن.

قال سيدي إدريس بن أحمد العلوي في «الدرر البهية» سنة 1313هـ : «وقد أدركنا رؤية وسماعا منهم عدة، كالفقيه الموقت سيدي محمد والسيد الغالي. والآن يوجد نحو الرجلين أو الثلاثة. وبمكناسة منهم أفراد موجودون». ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت الجَنْدِي

ذكر أولاد الجندي (بالجيم المفتوحة ثم النون الساكنة) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة، كادت أن تنقرض.

كان منهم المسلم المكرم الحاج عبد النبي بن الخياط الجندي، مالكا في المصرية المجاورة لولي الله تعالى سيدي عبد الله المكي بالحفارين، نفعنا الله به، بتاريخ سابع صفر من عام ثلاثة عشر ومائتين وألف. ومنهم اليوم المعلم الحداد حرفة السيد محمد (ضما) الجندي، وهو اليوم مقصود في استعمال الشبابيك الحديدية وغيرها. وهو بقيد الحياة الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت جنــون

ذكر أولاد جنون (بالجيم) : هم أولاد كنون (بالكاف المعقودة). انظر حرف الكاف المعقودة.

بيت الجَنَوِي

ذكر أولاد الجنوي : اعلم أن أصلهم من جنوة، مدينة من مدن الروم الطليانية، بأقصى مشرق الأندلس.

كان منهم بفاس الشيخ الإمام، علم الأعلام، حسنة الليالي والأيام، حامل لواء المحبة والمراقبة والشهود والعيان، القائم في مقاماتها بميزان القسط على ما عرف من أكابر هذا الشان، سراج العارفين وشمس المريدين، محي رسوم الطريقة الشاذلية بعد اندراس آثارها، ومطلع شموسها وبدورها في آفاق الحنيفية السمحة بعد خبو أنوارها، القائم لله بحجته في عباده وبلاده، البالغ من النصح للشريعة المحمدية غير خائف في الله لومة لائم أقصى مراده، السيد الولي الصالح، القدوة الحجة الناصح، الورع الزاهد، العالم العامل، الوارث الموصل الواصل، المحدث الصوفي، المتفق على علمه وصلاحه ودينه، المجمع على ورعه وزهده ويقينه، أبو النعيم وأبو الرضى سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي، الفاسي دارا وولادة ومنشأ ووفاة.

كان قدم من جنوى والده في حدود التسعين (بتقديم المثناة) وثمانمائة، أو ما يقرب منها، وكان نصرانيا، فأسلم وحسن إسلامه. وكانت أمه أيضا إسلامية من يهود جاءوا من بر النصارى. فأسلمت وحسن إسلامها، وتزوجها والده، فولدت له أولادا عدة، منهم صاحب الترجمة. فكان لهذا يقول عن نفسه : «خرجت من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين». ويقال إن أباه رأى في منامه أنه بال ياقوتة، فعبرت رؤياه بأنه يلد ولدا صالحا، فكان كذلك، وهو صاحب الترجمة.

وكانت ولادته بفاس سنة اثنتي عشرة وتسعمائة، وبها نشأ. ولقي الشيخ أبا محمد الغزواني في صغره، فرشه بقربة من ماء وجده يتوضأ منه، وذلك بزاويته بباب القليعة، فزرعت فيه الخير، وأنبتت فيه خصال البر. وله في هذه الرشيشة أمداح. ثم إن الغزواني انتقل إلى مراكش، فبقي صاحب الترجمة متشوقا إلى رؤيته، متطلعا إلى صحبته، متشوفا إلى زيارته. فلما كبر تهيأ له ذلك في رفقة من زواره. فذهب إليه، وانجمع بهمته عليه. وكان لا يرى غيره، ولا يؤمل إلا خيره، خالي السر من كل شيء سواه، مشغوفا بمحبته وهواه. وقدمه الشيخ للصلاة به. وبقي معه على ذلك نحو الأربعة أشهر. ثم قضى الشيخ نحبه، وبلغ أجله، فبقي بعده بمراكش نحو العام، يقرأ ويطلب العلم.

ثم عاد إلى فاس، فوجد الشيخ أبا عبد الله سيدي محمد الطالب قد اجتمع عليه الفقراء بزاوية شيخه الغزواني، بباب القليعة، على مقربة من ضريح سيدي أبي غالب. فصحبه ولازمه، وأقامه في الصحبة مقام شيخه زمنا طويلا. وفي ملازمته له كانت شدة مجاهدته وخدمته. ثم اشتغل بالقراءة وطلب العلم على شيخه أبي محمد عبد الرحمن سقين. ولما رآه سقين يقصد زاوية سيدي محمد الطالب مع الفقراء، قال له : «قد أفسدت نفسك، وضيعت العلم !». فأجابه بقوله : «والله يعلم المفسد من المصلح». وفي خلال هذه المدة زار الشيخ الحاج أبا عبد الله محمد بن علي الأندلسي البرجي، الشهير بالشطيبي، بموضعه بتازغدرة، من بلاد بني زروال، وأخذ عنه. وكان إذا ذكره يعظم أمره، ويجل قدره، ويكتب فيه «شيخنا». وطلبه في النصيحة عند إرادة الانصراف عنه، فقال له : «الله الله في الله !».

كان رحمه الله شريف الأخلاق، لطيف الصفات، كامل الأدب، جليل القدر، وافر العقل، دائم البشر، مخفوض الجناح، كثير التواضع، شديد الحياء، متيقظا في دينه، مراعيا لأوقاته، شديد الورع في تصرفاته وأحواله، شديد الاتباع لأحكام الشرع وآداب السنة، محبا لأهل الصلاح والفضل، مكرما

لأهل العلم، مقبلا على الجد، مدبرا عن الدنيا. كان يقول للفقراء : «إياكم أن يظن أحد بي أني صالح، أو أني شيخ ! فلا والله ما أنا بصالح ولا شيخ، إنما أنا رجل مسلم». وبالجملة، فمناقبه لا تحصى، وأوصافه كثيرة لا تستقصى.

وفي «المطمح» : «قد وضع الناس في مناقبه وكراماته وأحواله المجلدات !». وممن ألف فيه تلميذه الشيخ الصالح الفقيه أبو العباس بن موسى المرابي الأندلسي، المتوفى عام أربعة وثلاثين وألف، وسماه بـ«تحفة الإخوان ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان»، وهو في مجلدين، وبمطالعته تتعرف أحواله ومناقبه رضي الله عنه. وقد ترجمه صاحب «الممتع»، وفي «الجذوة»، و«الابتهاج»، و«الصفوة»، و«سلوة الأنفاس»، وغيرهم نفعنا الله بهم.

أخذ عن أبي زيد عبد الرحمن سقين، عن زكرياء والقلقشندي وعبد العزيز ابن فهد والسخاوي، وكلهم عن ابن حجر. وأخذ عنه خلق كثير. وألف كتابا في الفقه، وله نظم وتقييدات لا يحصى عددها.

توفي رحمه الله بمنزله من زنقة العنوز، من عدوة فاس الأندلس، عند العشاء أو قربها، من ليلة الخميس ثالث عشر أو رابع عشر ربيع النبوي، من سنة إحدى وتسعين وتسعمائة (بمثناة أولى فيهما). وصلى عليه من الغد، بعد صلاة الظهر، بجامع الأندلس، الفقيه سيدي محمد المرابط بن الشيخ سيدي محمد ابن جلال التلمساني. وحضر جنازته أهل فاس البالي والجديد، من أمير الوقت فدونه. ولم يدفن إلا بعد صلاة العصر من كثرة الازدحام. ولم يرجع الناس من جنازته إلا بعد غروب الشمس.

ودفن خارج باب الفتوح بمطرح الجنة. وبني عليه بيت، وجعل على قبره مقبرية من حجر، منقوش بجانبها اسمه : «رضوان». وعلى قبره هيبة، والدعاء عنده مستجاب. وقد جدد البناء عليه السلطان الأمجد، والهمام الأنجد، أبو علي المولى الحسن بن السلطان الأعظم المقدس المنعم سيدي محمد بن السلطان الأفخم المقدس المنعم المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، طيب الله ثراهم، وجعل الفردوس نزلهم ومأواهم، في أواخر المائة الثالثة عشر الفارطة. ولازال قبره معظما مزارا. ومعه بعض مقابر أصحابه.

ولم يخلف رضي الله عنه إلا بنتا، ولها عقب بفاس يعرفون بأولاد ابن مبارك، وينسبون له. تقدم منهم الأخوات أم هاني ورقية وآمنة بنات علي الجنوي مالكات في الدار المعروفة اليوم لأولاد ابن رحمون بدرب الأمانة من النجارين، بتاريخ خامس ربيع النبوي من عام أربعة وعشرين وألف. ولازال عقبه من البنات يعرف بما ذكر.

وكان له أتباع. ولم يتخذ هو زاوية لنفسه تتلى فيها أوراده، وإنما أصحابه كانوا يجتمعون عليه في غير ما زاوية، فاشتروا محلا بزنقة الجياد، من حومة البليدة وفندق اليهودي، عدوة فاس القرويين، في مجاورة الحمام ثمة، وجعلوه زاوية يجتمعون فيها لقراءة الأوراد. وقد انقرض اليوم أصحابه، وتهدمت الزاوية، والبقاء لله. هكذا ترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

بيت الجنياري

ذكر أولاد الجنياري قديم بفاس، وكانوا من أكابر أهلها. وهم بفاس بيت علم وفقه : ومن أعيانها وقدمائها، كان بها الفقيه، الخطيب بجامعها الأعظم القرويين، أبو محمد عبد الله بن محمد الجنياري، المتوفى سنة خمسين وسبعمائة (بموحدة). ومنهم غيره.

ولازال زقاق بها يسمى بدرب جنيارة، بحارة قيس، عدوة فاس القرويين. ففي رسوم دوره القديمة، درب جنيار، على أنه سمي بنسب أشهر سكانه. وله نظائر بفاس، كدرب الساقوط بحومة جزاء ابن صكوم، ودرب الجزولي بحومة الجوطية، ودرب شلوش بحومة رأس الجنان، وغيرها. وفي بعض رسوم دوره المتأخرة، درب جنيارهْ، بهاء السكت. ولا يعرف معناه، والغالب أنه تصحيف من الكاتب، تبع فيه قول العامة. والأصح الأول، لأنه تسمى بنسب أشهر سكانه، وله نظائر كما ذكرنا. والله أعلم.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت الجنيني

ذكر أولاد الجنيني : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وبيتهم بيت فقه، وأصلهم من دمشق.

تقدم فيهم الفقيه العلامة، محدث الشام في عصره، أبو محمد صالح بن إبراهيم بن سليمان الجنيني الدمشقي، المولود سنة 1014، والمتوفى بدمشق سنة 1170.

وكانت لمن كان معتمرا منهم بفاس الدار المعروفة لأولاد البهلولي، الكائنة بوسعة العيون، في مجاورة دار الليرني، بتاريخ ثامن عشر قعدة من عام أحد وسبعين وإحدى عشرة مائة، بشهادة العدلين سيدي محمد الخياط ابن ابراهيم وسيدي أحمد العافية.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الجْوَاهْرِي

ذكر أولاد الجواهري (بسكون الجيم وفتح الواو الثابت وسكون الهاء وكسر الراء) البلديين، الفاسيين المنشأ والاستيطان والوفاة : اعلم أن هؤلاء من عوام فاس البلديين.

كان منهم الإخوة البررة السيد محمد (ضما) وعبد النبي والحاج فضول والحاج بناصر أبناء المرحوم المكي بن الخضر الجواهري الفاسي. وهم في السن على الترتيب المذكور. ففضول وبناصر درجا

بدون عقب. وأولهم، السيد محمد (ضما) توفي وخلف ولديه سميه السيد محمد (ضما) والغالي، فالسيد محمد بقيد الحياة ولا عقب له وقد انتقل لثغر الدارالبيضاء، والغالي توفي وخلف ابنه المختار، وهو بقيد الحياة.

وأما عبد النبي، فكان رجلا مسنا منحاشا للمروءة، وكانت له الدار القصوى من الزنقة الأولى، يمنة الداخل للدرب المتصل بباب مسجد أعلى عقبة ابن صوال، الذي يقال له في الرسوم القديمة درب الجنان. ولازالت في عقبه. وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، وخلف نجليه التاجرين البارين سيدي محمد (ضما) والسيد الطاهر، وهما الآن بقيد الحياة. فالسيد محمد (ضما) له أنجاله : الحسين، المنفرد، وسيدي محمد وابن سالم، الشقيقان، وكلهم بقيد الحياة أيضا. والسيد الطاهر هو اليوم من أعيان التجار الذين استعملهم الشرع المطاع في المصالح، كمناقشة المحاسبات في حق المحاجير، والمواجب في حقهم وحق غيرهم، على ما اقتضته الضرورة ودعت الحاجة إليه. ولازال كذلك في الصفة المذكورة إلى الآن. وله أنجاله البررة : المنفردان السيد محمد والطالب، والأشقاء عبد السلام وعبد الرحمن والحسن وإدريس. وجميعهم بقيد الحياة، وسكناهم مع والدهم اليوم بزقاق الرواح، بدار والدهم. ولله عاقبة الأمور.

تنبيه : لا يخفى على علماء النسب بذي المغرب الأقصى أن لفظتي الجوهر والجواهر، مع ياء النسب، قد اشتهر بأولهما بعض العلماء من غير الأشراف، واشتهر بالثاني بعض الأشراف وبعض العوام. فشهر بالأولى الإمام المحدث عالم مصر أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن يوسف الكريمي الجوهري الشافعي الأزهري، الذي من تآليفه «فيض الإله المتعال في إثبات كرامات الأولياء في الحياة وبعد الانتقال». وهو المتوفى في سنة **1181**. واشتهر بالثاني بعض الأشراف الحسينيين (بضم الحاء)، وهم الشرفاء الجواهريون المدنيون، أولاد سيدي عيسى بن يحيى، القاطنون بتازا مزيت من المغرب الأقصى. واليوم انقرضوا، أو كادوا أن ينقرضوا. واشتهر بالثاني أيضا أولاد الجواهري العوام بفاس من المغرب الأقصى المذكورون. ولا غربة في اللفظ وفي اللقب المشترك عند النسابين. وأما الجواهرة، فقال في «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» : «الجواهرة بطن من ثعلبة طيء من القحطانية». قال الحمداني : «وهم جماعة منزلهم مع قومهم من ثعلبة بمصر والشام». فهم غير من ذكر. وقد ذكرت هذا تنبيها لمن لا معرفة له ليكون على بال. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الجورائي

ذكر أولاد الجورائي، وفي بعض الرسوم الجوراري، بإبدال الهمزة راء مهملة : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وبيتهم بيت فقه وعلم وصلاح.

كان منهم بها الشيخ الفقيه، الصالح الزاهد الورع الناصح، أبو محمد (ضما) سيدي يسكر بن موسى الجورائي ثم الغفجومي، نسبة إلى بني غفجوم، وهم بربر بتادلا. وكان إنشاؤه بتاجنيت وبلد تادلا. ثم قدم لفاس واستوطنها، وتفقه على أبي خزر يخلف الأوربي، وسمع من أبي الربيع التلمساني،

وصاحب أبا الحسن علي ابن حرزهم، ولقي أبا يعزى وأكثر من زيارته. وكان إماما عالما في الفقه المالكي، وكان المدار عليه فيه بفاس في عصره. وله حواشي على المدونة. وكان، مع غزارة علمه، ورعا فاضلا صالحا، ذا جد واجتهاد في العبادة من الصيام والقيام. وإذا دخل عليه رمضان، طوى فراشه وأخذ في الاجتهاد، فيقطع الليل قائما، يختم القرآن في تسليمة واحدة.

وكان لا يأكل طعام السوق، ولا يتناول مما في يد الناس. وكانت له غنم وأرض ترعى فيها، فيأكل منها. وكان وحيد زمانه علما وعملا أبو عبد الله المهدوي يعيب عليه ذلك ويقول : «إن الحلال بفاس ممكن. فإن فلانا الجزار لا يشتري الغنم إلا من قوم عرف طيب مكسبهم، وإن فلانا الدقاق لا يشتري القمح إلا من قوم يعرف طيب مكسبهم». وحدث عن بعض الأولياء قال : «طلبنا التوفيق زمانا فأخطأناه، فإذا هو في إطعام الطعام». ودخل يوما جامع القرويين بفاس ليلا وليس فيه قنديل، فأضاء منه الجامع كله حتى صلى وخرج، وعاينه الناس. وكان إذا زار شيخه أبا يعزى، ربما مال إلى وطنه تاجنيت، ويزور أهله وإخوانه.

وقد أخذ عنه جماعة من الأعيان، كالشيخ أبي محمد صالح الهسكوري، الذي ينسب إليه «شرح الرسالة»، وكان خطيبا بجامع القرويين بعد وفاة أبي الحسن علي ابن عطية، الذي كان إماما وخطيبا بها، كما في كتاب «جنا زهرة الآس». وكان يوم خطب، له يسير عجمة في لسانه، فرأى بعد ذلك أن قدم الفقيه الزاهد أبا عبد الله محمد بن حسن بن زيادة الله المزني، وانفرد هو بالإمامة بها مدة من أربعين سنة.

وكانت وفاة صاحب الترجمة في حادي وعشري قعدة من عام ثمانية وتسعين وخمسمائة، ودفن بالقلة، خارج باب عجيسة. وقال في «المعزى» : «ودفن بالقلة من باب المحروق، أحد أبواب فاس». وقال في «الأنيس» : «لا منافاة بينهما، لأن القلة المذكورة بين البابين المذكورين، فيصح أن تنسب إلى خارج كل منهما، لكنها إلى باب الجيسة أقرب، ونسبتها إليها أبين وأنسب». ترجمه غير واحد كالتادلي في «التشوف»، وصاحب «المعزى»، و«الكفاية»، و«النيل»، و«الجذوة»، و«الروض»، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وعلى نهجه ذكرناه، وغيرهم.

وكان منهم بفاس المعلم أحمد بن قدور الجوراري، بإبدال الهمزة راء مهملة. وكان مالكا لربع جنان حبت حلاوة، قرب جبل زالغ، خارج باب عجيسة، بتاريخ عشري شوال من عام سبعة (بموحدة) وخمسين وألف.

وكان بها أيضا الحاج محمد بن بلقاسم الجوراري، بتاريخ عام تسعة (بتقديم المثناة) وسبعين (بموحدة) وألف.

وكان بها أيضا المكرم عبد الله بن الحاج محمد الجوراري الفاسي، مالكا للدار الكائنة بدرب النوار، من حومة النواعريين، التي كانت من جملة الأملاك المتخلفة عن محمد بن الصغير، المستغرق الذمة لبيت المال، بتاريخ أواسط قعدة من عام خمسة وثمانين وألف.

واليوم انقرضوا من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت الجورراري

ذكر أولاد الجورراري : اعلم أن هؤلاء هم أولاد الجورائي المذكورين أعلاه، وقد بدلت في بعض الرسوم الهمزة راء.

بيت الجيار

ذكر أولاد الجيار الصفيريين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان فيهم الطلب والخط الحسن، ولهم ثروة. ولازال زقاق بعدوة الأندلس من فاس يسمى بدرب الجيار إلى الآن. منهم الحاج محمد الصغير الجيار، كان بيده جنان بالمسرة، وعزوز بن محمد الجيار بتاريخ عام ثمانين وألف.

ولازالت بقية أولاد الجيار بفاس إلى الآن. عام 1345. عن قلة، ولله عاقبة الأمور.

بيت الجياني

ذكر أولاد الجياني : اعلم أنهم من قدماء بيوتات فاس. كان فيهم الفقيه العلامة الإمام أبو عبد الله سيدي محمد بن مالك النحوي الطائي الجياني، نادرة الزمان، صاحب التصانيف المشهورة كـ«التسهيل» و«الكافية الشافية» و«الخلاصة». وبقي بها إلى أن اعتراه انتقال من المغرب إلى الشام. وتوفي بالشام رحمة الله عليه، ولله عاقبة الأمور.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس، والبقاء لله تعالى.

بيت ابن جِيجَة

ذكر أولاد ابن جيجة (بكسر الجيم المشبعة وفتح الجيم بعد الاشباع) السكوريين نسبة إلى قبيلة سكورة الشهيرة، بإزاء قبيلة ميسور : اعلم أن هؤلاء قدماء بفاس، بيتهم بيت فقه وحسب. كان منهم بها العدول والقواد والأخيار.

تقدم فيهم الفقيه العدل، المبرز بسماطها، سيدي عبد السلام بن مسعود ابن جيجة السكوري، حين كان القاضي سيدي العربي بردلة، المتقدم الذكر في حرف الباء الموحدة، متوليا خطة العدالة، قبل توليته القضاء، بفاس، في المائة الحادية عشر.

وتقدم فيهم المكرم أحمد بن القائد أحمد ابن جيجة السكوري. كان مالكا في الأروى الأولى

عن يسار الداخل لدرب الزلاقة، من حومة النواعريين، المحمل على بعضها مسجد سيدي علي ابن محسود، بتاريخ عام أحد وثلاثين وألف.

ولا أدري اليوم هل بقي بفاس أحد منهم أم لا، لأنهم كانوا بها قبل بكثرة. وأما بقبيلتهم فلازالوا، والله أعلم. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن جيدة

ذكر أولاد ابن جيدة المديونيين الوهرانيين : اعلم أن بيت هؤلاء من وهران.

تقدم فيهم بتلمسان الفقيه السيد أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى، المعروف بابن جيدة المديوني الوهراني. أخذ عن الإمام السنوسي مقدمته الصغرى، وعن الكفيف ابن مرزوق، وهو الذي كان يطالع له، وأخذ التصوف عن ابن تاغزوت، وهو أخذ عن الولي إبراهيم التازي، عن القطب الهواري. وأخذ عن الشيخ محمد بن عيسى، تلميذ السنوسي. وأخذ عنه الشيخ المنجور، وذكره في فهرسته. وتوفي سنة إحدى وخمسين وتسعمائة.

بيت جيرس

ذكر أولاد جيرس، ويقال لهم جيرست : هؤلاء من قدماء فاس، تقدم فيهم قواد فاس. منهم القائد أبو العباس أحمد، المدعو حَدُّ، بن القائد منصور جيرس. كانت له جميع العرصة بدرب السعود من حومة الجزيرة، عدوة فاس الأندلس، والدار الكبرى وأرواها المتصلة بها، وفيهما خوخة، بتاريخ عاشر حجة متم عام أحد وثلاثين وألف هجرية. ومن ورثته صارت الأماكن المذكورة للفقيه العلامة المدرس سيدي أحمد، المدعو حمدون، بن الحاج محمد الأبار، ولازالت في عقبه إلى الآن، حسبما ذكرناه في حرف الألف.

وقد انقرض أولاد جيرس اليوم من فاس، ولله عاقبة الأمور.

بيت جيرست

ذكر أولاد جيرست : هم أولاد جيرس المذكورون أعلاه.

بيت الجيزي

ذكر أولاد الجيزي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، بيتهم بيت فقه وخير.

كان منهم الفقيه النزيه، المؤدب النبيه، الخير الصالح البركة، أبو محمد سيدي الحاج عبد السلام الجيزي الفاسي، كان، رحمه الله، فقيها خيرا يؤدب الصبيان بالتناكين، من حومة الشرابليين، فاس القرويين. وكانت له معرفة ببعض العلوم. أخذ رحمه الله عن الشيخ سيدي الطيب ابن كيران، وعن الشيخ سيدي التاودي ابن سودة المري، والشيخ سيدي حمدون ابن الحاج السلمي، وغيرهم. وله تآليف، منها شرح «المنفرجة» لابن النحوي، وشرح «دليل» القطب سيدي المختار الكنتي، وصلوات ودعوات من انشاآته. توفي رحمه الله في يوم الخميس سابع ربيع النبوي الأنور من عام أربعة وستين ومائتين وألف، ودفن خارج باب الفتوح بروضة مجاورة لروضة أولاد جسوس، هكذا لابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس، ولله عاقبة الأمور.

بيت جِيمِّي

ذكر أولاد جيمي (بكسر الجيم وتشديد الميم المكسورة الممدودة) القرطبيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. تقدم فيهم العدول المبرزون بسماطها والأخيار. منهم الفقيه العدل سيدي محمد بن أحمد جيمي، كان مبرزا بسماطها في 11 رجب من عام 1130.

وقد انقرضوا من فاس، والبقاء لله.

بيت الجَيْنَارِي

ذكر أولاد الجيناري (بفتح الجيم وسكون الياء وفتح النون وكسر الراء المهملة) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وكانوا من أعيانها. وتولى أحدهم القضاء بها في المائة التاسعة.

واليوم انقرضوا منها. والبقاء لله.

حرف الحاء

بيت ابن الحاج السُّلَمِي

ذكر أولاد ابن الحاج السلميين المرداسيين الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس، جلهم سراة أنجاد وعلماء نقاد، لهم العلوم الدينية والخطط السنية، بيتهم بيت فقه وعلم وحسب، وخطط رفيعة ورتب. أصلهم من الأندلس. يتصل نسبهم بالحارث بن الصحابي الجليل الشهير العباس ابن مرداس السلمي، من طريق العارف بالله أبي إسحاق إبراهيم بن محمد السلمي البلفيقي، دفين وسط مراكش، المترجم له في «روضة المنتور» من «أزهار الرياض» للمقري، وفي غيره. وهو المسمى عند عامتهم بسيدي إسحاق. قال في «أزهار الرياض» : «على ما جرت به عادة العامة من تغيير الأسماء».

تقدم بالأندلس فيهم الفقيه المشارك المدرس، قاضي الجماعة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن خلف بن محمد بن سليمان بن سواد بن أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير بن عياش، كنيته أبو البركات، البلفيقي، من أهل المرية، عرف بابن الحاج السلمي المرداسي. يتصل نسبه بالحارث ابن عباس بن مرداس، الصحابي المشهور. نشأ بالمرية، ثم جال في أقطار المغرب الأقصى والأدنى، وفي الأندلس. تولى قضاء شلش ومربلة وإسطبونة، وعقد مجالس الإقراء بمالقة. كانت له مشاركة في الفروع والأصول، وصناعة المنطق. أخذ عن بن خميس، وعن بن الحسن الصغير، وعن أبي مريم الجزولي، وعن أبي العباس ابن البنا. ثم قدم لفاس. ثم رجع إلى الأندلس، واستقر بالمرية بلده، وعقد مجلسا بمسجدها الجامع. ثم ولي قضاء برجة. وله عدة تآليف، وله أنظام رائقة.

وكان أبو البركات من أشياخ الفقيه الكاتب أبو الحسن علي بن الشيخ محمد الأندلسي، الشهير ببركات. وقد عقد له صاحب «نفح الطيب» ترجمة وتعريفا به. وذكر أنه كان أحد رجال الكمال، علما ومجدا وسؤددا، موروثا ومكتسبا. ثم قال : «وحكى في «الإحاطة» أنه لما استسقى، وحصلت الإجابة، أنشد لسان الدين :

ظَمِئَتْ إلى السقيا الأباطح والربا حتى دَعَوْنَا العامَ عاما مُجْدبا
والغيثُ مسدول الحجاب وإنما عَلِمَ الغمامُ قدومكم فتأدبا»

ثم قال : «وكان أبو البركات القاضي من بيت كبير، علما وصلاحا، وعملا وزهدا. وجده الإمام الولي العارف سيدي أبو اسحاق ابن الحاج، أشهر من نار على علم. وقبره مشهور بمراكش، وقد زرته بها. وله كرامات مشهورة، منها أنه كان يتكلم مع بعض الفضلاء، فمرّ به في أثناء كلامه ابنه أبو عبد الله محمد المذكور، فقال : رأيت هذا ؟ والله ما أدري.أن لي ابنا حتى يمر بي ولا أذكره إذا غاب عني، ولا أرى إلا الله. رضي الله عنه ونفعنا به». انظر بقية كلامه فيه. وتوفي صاحب الترجمة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة (بموحدة فيهما).

وجد الموجودين اليوم بالمغرب الأقصى، بفاس الإدريسية منه، هو السيد الحاج العربي بن محمد ابن علي بن محمد ابن الحاج السلمي. توفي رحمه الله عن فرعين مباركين سيدي أحمد وسيدي محمد.

أولهما، هو الشيخ الإمام، نخبة الأكابر وبغية الأعلام، وحيد الزمان، وقدوة العلماء الأعيان، الفقيه الأجل، العالم العلامة الأفضل، الحافظ القدوة الشهير، البركة الناصح الطهير، المدرس النفاع، الكثير التلامذة والأتباع، المتمسك بعرى الدين، السالك مشرع الأئمة المهتدين، الصوفي الأنور، الذكي المكين الأطهر، ألين أهل زمانه عطفا، وأشدهم لله خوفا، الموفق في السكون والحركة، المقرونة أحواله باليمن والبركة، المستضاء بنور علمه في ليل الجهل الداج، العارف بالله تعالى، أبو الفضل وأبو العباس سيدي أحمد بن السيد الحاج العربي ابن الحاج السلمي المذكور، الفاسي ولادة ومنشأ. ولد أوائل عام اثنين وأربعين وألف. وكان رحمه الله من العلماء العاملين، والصلحاء والواصلين، كبير الصيت، مشهور البركة، معلوما بالصلاح وخلوص النية، مشاركا في العلوم، بارعا في سائر الفنون، مع الفطنة الوقادة، والإدراك السليم.

أخذ عن أبي زيد ابن القاضي، وأبي العباس الأبار، والقاضي ابن سودة المري، وأبي عبد الله سيدي محمد ميارة الكبير، والشيخ سيدي حمدون المزوار، وأبي العباس أحمد بن جلال التلمساني، وأبي الحسن علي الزرهوني، وغيرهم. ولازم الشيخ أبا محمد سيدي عبد القادر الفاسي سنين، وأخذ عنه وانتفع به ظاهرا وباطنا، وعليه كان اعتماده. وكان الشيخ يثني عليه، وينوه بذكره، كما أخذ على من في طبقته. وحج عام ثمانية وسبعين وألف، فلقي جماعة من المشايخ، كزين الدين الطبري والبابلي والشهرزوري والشبراملسي وعبد السلام اللقاني والخرشي، وغيرهم. وقد استوفى ذكر شيوخه وأسانيدهم تلميذه سيدي محمد بن عبد السلام البناني في فهرسته، جمعها في ذكر مشايخه عن إذنه.

ودرس رحمه الله بفاس الإدريسية، وانتفع به الخاص والعام. وأخذ عنه جماعة، منهم أبو محمد سيدي عبد السلام القادري، وشقيقه سيدي العربي، والشهيد أبو محمد عبد السلام جسوس، وأبو عبد الله محمد بن قاسم ابن زاكور، والشيخ أبو عبد الله ابن زكري، وابن عبد السلام البناني، وقد أورده في فهرسته، ووصفه فيها بأوصاف جمة عالية. وولي قضاء فاس الجديد، على ما ذكره في «رياض الورد»، في ثاني وعشري محرم فاتح عام خمسة ومائة وألف. فحمدت سيرته، وثبت عدله. وكان سكناه بفاس القديمة. وكان دأبه وعادته في التوجه لفاس الجديد قراءة ثلاثين حزبا، ومثلها في إيابه.

ولما مرض مرض الموت، أخرج ربيعة فيها جميع ما كان يقبضه من الأحباس المعينة لمتولي تلك الخطة، وحلف أنه لم ينتفع منه بشيء، وأوصى أن يشترى به حائط، أو ربع، ويحبس على المسجد الجامع. فنفذت وصيته، واشترى بذلك ولده سيدي محمد (فتحا) من بعده معصرة وكوشة، اكتريت المعصرة في ذلك الوقت بمائة مثقال للعام، والكوشة بستين أوقية في الشهر.

وتوفي مبطونا شهيدا صحوة يوم الأربعاء أول شهر ربيع الأول عام تسعة ومائة وألف. ودفن في بيت اشتري له. وأدخل في روضة سيدي عزيز من ناحية رأس ضريحه. وضريح صاحب الترجمة بالبيت المذكور، عن يمين الداخل له، متصلا بالحائط. وإلى جنبه قبر ولده سيدي محمد (فتحا)

المذكور. وهما مرتفعان من الأرض بنحو الذراع، وعليهما دربوز صغير. وروضة سيدي عزيز هذه بدرب الطويل، عدوة فاس القرويين، من ناحية دار دباغة شوارة، شهيرة معروفة.

وترجم صاحب الترجمة ابن عبد السلام البناني وسيدي إدريس المنجرة في فهرستهما، وكذا في «الصفوة» و«النشر» و«التقاط الدرر» و«المورد الهني» و«رياض الورد» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وعلى مقتضاه ذكرناه هنا.

وتوفي صاحب الترجمة عن ابنه، سيدي محمد (فتحا) بن أحمد المذكور. وهو الفقيه المشارك العلامة، قاضي فاس العليا، وخطيب وإمام جامعها الأعظم، المتولي مقام والده في ذلك كله من بعده. ولد رحمه الله بفاس في حدود النيف والستين وألف. وبها نشأ في حجر والده. وقرأ القرآن وجوده. ثم أخذ في العلوم على طريق المشاركة، لا يفوته فن إلا تداركه، فأخذ عن جم غفير كوالده، وعليه اعتماده، والشيخ أبي علي اليوسي، والشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، والشريف سيدي محمد القسمطيني، المعروف بالكماد، والشيخ سيدي العربي بردلة، وغيرهم. وأدرك من أشياخ والده سيدي حمدون المزوار، ولازمه في عدة من علوم الآلات، وسيدي عبد القادر الفاسي، وقرأ عليه عدة كتب، وأجازه إجازة عامة بالخط وباللفظ. وبعد وفاة والده تولى جميع ما كان بيد والده من الوظائف، كتدريس فقه مدرسة الخصة ومدرسة العطارين، وتدريس صحيح البخاري بالكرسي الذي بظهر خصة العين من جامع القرويين، والقضاء والإمامة والخطابة بفاس العليا، فقام بذلك أحسن قيام. وله شرح على فرائض ابن عرفة. وكانت وفاته، رحمه الله، ليلة الأربعاء سادس، أو سابع عشر حجة متم عام ثمانية وعشرين ومائة وألف. ودفن إلى جنب والده ببيته المذكور. ترجمه في «رياض الورد» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس». وخلف رحمه الله ابنيه سيدي أحمد، سمي جده، وسيدي عبد الرحمن.

فأول الولدين، سيدي أحمد بن محمد (فتحا)، هو الفقيه العلامة المشارك الأكمل القاضي الأوحد. ولد رحمه الله سنة أربع وتسعين وألف. وأخذ عن والده وجده، وعن الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، والشريف القسمطيني الكماد، والمسناوي، وابن زكري، وسيدي العربي بردلة، والجرندي. وكان علامة دراكة ضابطا، يحسن العربية ويتقنها، ويحسن التدريس، ماهرا في فني الفرائض والحساب. وابتدأ تأليف حاشية على مختصر ابن عرفة في الفرائض، عمل منها نحو الربع. وله أشعار وقصائد في مدح المصطفى، ﷺ، وغيره. مع ما كان عليه من العبادة والحياء والعفة والصبر، والدين المتين، والانحياش إلى عباد الله الصالحين، والذكر والتلاوة، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى غير ذلك. وتولى جميع ما كان بيد والده وجده من الوظائف، من القضاء بفاس الجديد وغيره. فقام بذلك أحسن قيام.

غير أنه بغته الأجل قبل استيفاد الأجل، فتوفي رحمه الله صبيحة يوم السبت ثامن عشر ربيع الثاني عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف، عن نحو تسعة وثلاثين عاما. وصلي عليه في جامع القرويين بعد صلاة العصر. ودفن إلى جنب سيدي عزيز بوصيته. قال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «كذا قيد بعضهم». وقال في «رياض الورد» : «إنه دفن مجاورا لوالده». قال ابن عمنا : «فإن صح ذلك

فقبره هو الذي دفن فيه صاحب الرياض المذكور، والله أعلم». وكانت جنازته مشهدا كبيرا. ترجمه تلميذه ابن جلون، صاحب الحاشية على المكودي في كناشته، وصاحب «رياض الورد». وألم أيضا بشيء في ترجمته في «النشر»، وفي «التقاط الدرر»، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وعلى مقتضاه ذكرناه هنا. ولم يذكر له عقبا.

أما ثاني الأخوين، السيد عبد الرحمن بن محمد (فتحا)، فلا أدري هل له عقب أم لا.

وقد خلف الإمام السيد أحمد بن الحاج العربي، المذكور جدا للفرع الأول عقبا اليوم : منهم أهل درب الرندي، فوق فرن وسعة العيون. ويقال لهم أولاد المرابط ابن الحاج السلمي. وفي هذا الفرع ثلاثة آباء فأكثر : فجد الموجودين اليوم هو الحاج العباس بن أحمد، ويعنون به صاحب الترجمة، ولا يمكن أن يكون ذلك، لما يؤخذ من المدة التي بين وفاته المذكورة وبين الأولاد الموجودين الآن، وقدرها مائتا سنة (بالتثنية) وأربعون سنة. فيمكن فيها ستة أباء فأكثر، والموجود فيه ثلاثة، فبان منه حذف ثلاثة. وأن أحمد من هذه الثلاثة وليس هو الذي يعنون به أنه صاحب الترجمة. وهذا القياس على ما لابن خلدون من ثلاثة في المائة.

وتوفي الحاج العباس بن أحمد المذكور عن ولديه الأخوين المرابط الخير سيدي محمد وأحمد. فثاني الأخوين المذكورين درج بدون عقب. وأولهما له أبناؤه : سيدي محمد والعدل سيدي الطالب وعبد السلام. فالأخيران درجا بدون عقب. والأول توفي وخلف أبناءه : سيدي محمد وإدريس وأحمد، ولأولهم سميه سيدي محمد، وكلهم بقيد الحياة الآن، في عام تسعة وأربعين وثلاث عشرة مائة. وكانت لهم الدار يمنة أقصى الدرب المذكور ذات الجار، ثم خرجت عن ملكهم للرجل المعروف في وقتنا ببوب الأزرق، الآتي ذكره في حرف الزين إن شاء الله تعالى.

ومن هذا الفرع الآن بفاس، المعروفان عند عامتهم وخاصتهم أنهما من عقب العلامة سيدي أحمد بن الحاج العربي المتقدم الذكر، السيد الطاهر بن عبد الله ابن الحاج، والسيد محمد بن المرابط ابن الحاج..

ومن هذا الفرع كذلك أبناء الحاج عزوز ابن الحاج : وهم الأخوة السيد جعفر والحاج محمد والحاج عبد الكريم وحامد. وتوفي أولهم، جعفر بن الحاج عزوز، وخلف ابنه الأشيب المعلم سيدي محمد، وله أبناؤه : سيدي محمد وأحمد وعزوز، وهم بقيد الحياة الآن. وتوفي ثانيهم، الحاج محمد بن الحاج عزوز، وخلف ابنيه قدور وإدريس، وهما بقيد الحياة الآن. وتوفي ثالثهم، الحاج عبد الكريم ابن الحاج عزوز، وخلف أبناءه : سيدي محمد وحمزة وعزوز، وهم بقيد الحياة الآن. وتوفي رابعهم، حامد بن الحاج عزوز، عن غير عقب.

بيد جميع هؤلاء ظهائر شريفة، علوية منيفة، بتوقير جميعهم واحترامهم، حيث هم من حفدة العلامة سيدي أحمد بن الحاج العربي، المتقدم الذكر، وتعين علينا ذكرها هنا بنصها للتأييد أنهم من عقبه. نص أولاها :

«الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما». وبينهما الطابع الشريف بداخله : «الحسن بن محمد بن عبد الرحمن، الله وليه». وبدائرته :

«ومن تكن برسول الله نُصرته إن تلقه الأُسد في آجامها تَجِم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا فالله حافظه من كل منتقم»

وأسفله : «كتابنا هذا، أسماه الله وأعز أمره، وأطلع في فلك السعادة شمسه المنيرة وبدره، يستقر بأيدي حملته، حفدة الفقيه العلامة المحقق الفهامة أبي العباس سيدي أحمد ابن الحاج الكائنين بحضرة فاس، المتصل نسبهم إلى الصحابي الشهير سيدي العباس بن مرداس، رضي الله عنه، وهما الطالب محمد وأخوه أحمد ابنا الحاج العباس النسب، والطالب محمد بن المرابط، والطاهر بن عبد الله، وأولاد الحاج عزوز. كلهم من حفدة الفقيه المذكور. ويعلم منه أننا، بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، أننا جددنا لهم على ما بأيديهم من ظهائر أسلافنا الكرام، قدس الله أرواحهم في دار السلام، وأقررناهم على ما فيها من التوقير والاحترام، والحمل على كاهل المبرة والإكرام، والرعي الجميل المستدام، بحيث لا تخرق عليهم عادة، ولا يحدث في جانبهم نقص ولا زيادة، تجديدا تاما يعلمه الواقف عليه، ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عنه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله، في عاشر ربيع الأول عام اثنين وتسعين ومائتين وألف».

ونص ثانيهما بقطعة أخرى : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه». والطابع الشريف بينهما، وبداخله : «عبد العزيز بن الحسن، الله وليه ومولاه». وبدائرته :

«ومن تكن برسول اللّه نصرته إن تلقه الأسْد في آجامها تجمِ
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا فاللّه حافظه من كل منتقم»

وأسفله : «يعلم من هذا المسطور الكريم، والأمر الحتم الصميم، أننا بحول من له الحول والقوة والطَّوْل، جددنا لماسكيه المتمسكين بالله ثم به، حفدة الفقيه العلامة المحقق الفهامة الحجة أبي العباس سيدي أحمد ابن الحاج، الكائنين بذي الحضرة الفاسية، المتصل نسبهم إلى الصحابي الشهير سيدنا العباس بن مرداس، رضي الله عنه، وهم الطالب محمد وأخوه أحمد ابنا الحاج العباس النسب، والطالب محمد بن المرابط، والطاهر بن عبد الله، وأولاد الحاج عزوز. كلهم من حفدة الفقيه المذكور. حكم ما تضمنه ظهير سيدنا المقدس بالله، المجدد على ظهائر أسلافنا الكرام، المقدسين في دار السلام، وسدل أردية التوقير عليهم والاحترام، والحمل على كاهل المبرة والإكرام، والرعي الجميل المستدام. فلا تخرق عليهم عادة، ولا يحدث في جانبهم نقص ولا زيادة، تجديدا تاما يعلمه الواقف عليه، يعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا المعتز بالله في عاشر صفر الخير عام اثني عشر وثلاثمائة وألف».

ونص الثالث بقطعة أخرى : «الحمد لله، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم». وبينهما الطابع الشريف بداخله : «عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد، الله وليه ومولاه». وبزواياه : «فالله خير حفظا، وهو أرحم الراحمين، يا قوي يا معين». وأسفله : «يعلم من هذا المسطور

الكريم، والأمر الحتم الصميم، أننا بحول الله والقوة والطول، جددنا لماسكيه المتمسكين بالله ثم به، حفدة الفقيه العلامة المحقق الفهامة الحجة أبي العباس سيدي أحمد ابن الحاج، الكائنين بذي الحضرة الفاسية، المتصل نسبهم إلى الصحابي الشهير سيدنا العباس بن مرداس، رضي الله عنه. وهم الطالب محمد المرابط، وأخواه الطالب محمد الطالب والطالب عبد السلام، أبناء المرابط السيد محمد ابن الحاج، وأولادهم، وأولاد الحاج عزوز. وكلهم من حفدة الفقيه المذكور. حكم ما تضمنه ظهير سيدنا الوالد، قدسه الله، المجدد على ظهائر أسلافنا الكرام، المقدسين في دار السلام، من سدل أردية التوقير عليهم والاحترام، والحمل على كاهل المبرة والاكرام، والرعي الجميل المستدام. فلا تخرق عليهم عادة، ولا يحدث في جانبهم نقص ولا زيادة، تجديدا تاما، يعلمه الواقف عليه، ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله تعالى في سادس عشر حجة متم عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف».

وجد ثاني الفرعين هو سيدي محمد بن الحاج العربي بن محمد بن علي بن محمد ابن الحاج : خلف ولده سيدي عبد الرحمن. وخلف هذا ولده سيدي حمدون. وخلف هذا ولده سيدي عبد الرحمن. وتوفي سيدي عبد الرحمن هذا عن ولديه الأخوين الفقيهين الأجلين، أبو محمد سيدي عبد الله وأبو الفيض سيدي حمدون.

ولد أولهما، سيدي عبد الله بن عبد الرحمن، بفاس تقريبا سنة ثمان وسبعين (بموحدة) ومائة وألف. أخذ عن أخيه المذكور، وشاركه في جل شيوخه، كالشيخ التاودي ابن سودة المري، وسيدي عبد الكريم اليازغي، وسيدي الجيلالي السباعي، وسيدي عبد القادر ابن شقرون، وسيدي محمد ابن أحمد بنيس، والشيخ الطيب ابن كيران. وكان رحمه الله فقيها علامة أديبا، نحويا مشاركا، متفقا على إمامته وجلالته وبراعته، زاهدا ورعا، ناسكا عابدا، سخيا حليما، ملازما للسيرة النبوية، موثرا للخمول، تاركا لما لا يعني، آكلا من كسب يده باستنساخ الكتب وبيعها، معانا على ذلك بحسن الخط، وإتقان التقييد والضبط. ثم نبذ السوى، وأقبل على مولاه، فأينعت في باطنه أغصان الهداية، وفي ظاهره أنوارالعناية، إلى أن استشهد عن غير عقب بالطاعون في حادي عشر حجة متم عام ثلاثة عشر ومائتين وألف. ودفن بروضة سيدي عبد الله بن الحسين بن ناصر الدرعي، الشهيرة به خارج باب الفتوح، ذات السور الكبير عن يمين الطريق الذاهبة لسيدي أبي القاسم الوزير، عن يمين الداخل إليها.

وأما ثاني الأخوين، أبو الفيض سيدي حمدون بن عبد الرحمن، فهو الشيخ الإمام، العالم الهمام، المحدث المشارك، الفقيه الحافظ، الأصولي المنطقي، النحوي اللغوي، الشهير الذكر، الأديب البليغ، وله رحمه الله بفاس سنة أربع وسبعين ومائة وألف، كما لوَلَدِه في «رياض الورد». وكان عارفا بالله، دالا بالمنهج الإلاهي والمواهب الاختصاصية، حائزا قصبات السبق في المعقول والمنقول، حائزا بما لم يمر حوله سوابق الفحول، ذا نظم فائق ومعنى رائق. وكان ممن انتهت إليه الرئاسة في جميع العلوم، واستكمل أدوات الاجتهاد على الخصوص والعموم، مع الخشية والخضوع والوقار، والاستغراق في

بحر العشق المحمدي والبكاء والاعتبار، والخبرة فيه بدلالة المهتدي والمقتدي، ومحبة آل البيت والانحياش إلى الأخيار، الحي منهم والميت.

وكان من العلماء المبرزين، له اليد الطولى والقلم البديع في العلوم، حتى بلغ الغاية في الارتقاء والجاه مع أمير وقته السلطان المولى سليمان العلوي، طيب الله ثراه، وحصل له عنده التمييز عن غيره من العلماء، وكان يرشحه على غيره، لتبحره في العلوم، وسيرته مع الخصوص والعموم، تغمدهما الله برحمته. وكان أحرز قصبات السبق في مجال الاستنباط، وارتبطت بذهنه العلل ومسالكها أي ارتباط، وانفرد بالمهارة والتبحر في جميع الفنون، وخصوصا التفسير والحديث والتصوف المؤيد بالكتاب والسنة، والأصلين، وعلوم العربية. وناهيك فيه أن الشيخ أبا العباس سيدي أحمد التجاني قال فيه لبعض أصحابه في رسالة : «إنه سيد علماء وقته، وأنا أسأل الله أن يكتبه في ديوان السعداء، وأن لا يتصرف فيه مخلوق».

كان رحمه الله تولى حسبة فاس، وبالغ فيها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكان أهم الأمور عنده الصلاة، فكان يقيم الناس من حوانيتهم لإقامتها وأداء فريضتها، ولا يدعهم يتركونها. ثم تولى قيادة الغرب، فأحيا في أهله السنة، وأزال الظلمات التي كانت قبله، وقبض الوظائف الشرعية. وترك المغارم المخزنية، وقام على ساق الجد معهم في الصلاة التي هي أساس جميع العبادات، حتى قام بها من وفقه الله منهم. ثم عزل نفسه، واشتغل بالتدريس. ورحل للمشرق، فحج وزار. ورجع بعلم غزير، وفضل كثير. وكان رضي الله عنه كثيرا ما يرى النبي، ﷺ، في عالم نومه، ويستمد من بحره. منها رؤيته له، ﷺ، التي ذكرها في ميميته حين استطرد الكلام على السادات الشرفاء العراقيين :

«وقد رأيته في نـوم وأخبرني ... بـأنهم بضعة منــه ولم أنم»

أخذ رحمه الله عن الشيخ الطيب ابن كيران، وشاركه في عدة من شيوخه، كالشيخ بناني والشيخ التاودي وسيدي عبد الكريم اليازغي وسيدي عبد القادر ابن شقرون، وأجازه الشيخ سيدي محمد ابن عبد السلام الناصري الدرعي والشيخ سيدي محمد مرتضى الحسيني، شارك «الإحياء» و«القاموس». وألف تآليف عديدة كالحاشية على تفسير أبي السعود ومتبوعه البيضاوي وعلى مختصر السعد وتفسير سور من القرآن، ومنظومة ميمية في السيرة على نهج «البردة»، اشتملت على نحو أربعة آلاف بيت، وشرحها له في خمسة أسفار، وأرجوزة في المنطق وأخرى في علم الكلام، ومقصورة في علمي العروض والقوافي، ونظم الحكم لابن عطاء الله، ونظم مقدمة ابن حجر، وشرحها له في سفر سماه «نفحة المسك الداري، لقارئ صحيح البخاري»، إلى غير ذلك. وله أنظام كثيرة، وقصائد شتى، ووتريات على نسق وتريات البغدادي. وكان شيخه، الشيخ سيدي الطيب ابن كيران، يعده من نظراء البوصيري في الأمداح النبوية، وابن الخطيب في أمداح الملوك. ومن شعره في ميميته المذكورة :

وقل لمن به خطب وضاق به ... أكرم بني المصطفى تكرم بمغتنم
فإن من أكرم البنين يكرمــه ... جزما أبوهم ومن يضمهمُ يُضَمِ

توفي رحمه الله عشية يوم الاثنين سابع ربيع الثاني من عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف. ودفن عن يمين شيخه الشيخ الطيب ابن كيران، في الروضة المعروفة بروضة العلماء، خارج باب الفتوح، بأمر مولوي. وحضر جنازته الرئيس والمرؤوس. وكانت مشهدا عظيما ومحفلا كريما. ترجمه شيخنا المولى جعفر بن إدريس الكتاني في كتابه المعرف بأهل القرن الثالث عشر. ولما توفي، رحمه الله، خلف الفرقدين النيرين الفقيهين العالمين النزيهين الجليلين، الأخوين أبا عبد الله سيدي محمد وأبا محمد الطالب.

فأولهما، سيدي محمد بن حمدون، كان فقيها علامة أديبا، مشاركا محدثا أريبا، ناظما ناثرا، أصوليا نحويا منطقيا. كانت ولادته رحمه الله بفاس في نيف ومائتين وألف. وبها نشأ في حجر والده. فقرأ القرآن وجوده على الشيخ الأستاذ الشريف الصالح أبي محمد عبد السلام بن أحمد أخريف الحسني العلمي. ثم تجرد لقراءة العلوم على علماء عصره. فاعتمد في العربية والفقه صهريه أبا عبد الله محمد ابن عمرو الزروالي وأبا عبد الله محمد بن محمد ابن منصور، والشريف العلامة أبا العلاء إدريس ابن زين العابدين العراقي الحسيني. واعتمد في الكلام والأصلين والبيان والمنطق والتفسير والحديث والتصوف والفقه والده، والشيخ أبا عبد الله محمد الطيب ابن كيران. فبلغ غاية الأرب في تحقيق علوم الأدب من النحو والتصريف والاشتقاق واللغة والعروض والمعاني والبيان والبديع والأصلين والمنطق، وانفرد في علم الحديث بالحفظ والإتقان والضبط. فاتسعت بذلك عارضته، واشتدت في العلم والعمل عنايته، مع الدين المتين والسير على سنن المهتدين، والهمة العالية، والرتبة السامية.

وكانت له يد في التأليف والنظم. له تآليف عديدة : منها شرح بعض الأبيات من الخمسين الأخيرين من ميمية والده، كمل به شرح والده عليها بإذن منه عند وفاته، وشرح خريدة والده، رحمه الله، في المنطق، سماه بـ«الجوهرة الفريدة في حل رموز الخريدة»، ونظم مختصر خليل، ونظم توضيح ابن هشام، وشرحه في سفر، وغير ما ذكر. وله تقاييد في الأصول والمنطق والعربية. وله عارضة قوية في نظم الشعر، تدل عليها قصائده في الأمداح النبوية، وغيرها. وكان منتصبا لخطة الشهادة بسماط هذه الحضرة الإدريسية مدة. وبقي عليها إلى أن توفي رحمه الله بعد غروب اليوم السابع، أو الثامن عشر من شوال الأبرك سنة أربع وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف. ودفن ببيت سيدي أحمد بن العربي الوزاني بالشرشور، عدوة فاس القرويين، قريبا من وسطه في أمام قبر أخيه، الآتي ذكره، بينهما قبر واحد. ترجمه في «رياض الورد»، غير أنه لم يذكر وفاته لأنه تأخر عنه، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وعلى مقتضاها ترجمناه هنا، ووالده في آخر «الرياض الريانية في الشعبة الكتانية»، وفي «الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين بعض أهل القرن الثالث عشر».

ولما توفي، رحمه الله، خلف أنجاله، جلهم فقهاء، علماء أئمة أجلة فضلاء : سيدي محمد وسيدي حمدون وسيدي أحمد وسيدي المهدي، والعدلين سيدي إبراهيم وسيدي الهادي، والبررة سيدي عبد العزيز وسيدي الطاهر وسيدي المفضل وسيدي العباس، وفر الله جمعهم.

فأولهم، سيدي محمد بن محمد، كان فقيها محدثا خيرا دينا. كان عدلا مرضيا متصدرا بسماط هذه الحضرة الإدريسية، كوالده. أدركناه. كان يشهد مع رفيقه، سيدي أحمد الزروالي، بالحانوت

المنفردة الأولى، يمنة الداخل من ناحية سوق رحبة قيس لسوق السماط، تجاور باب المركطان. وكان أحد المتصدرين لسرد الحديث بحضرة السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي الحسني. ولازال على حالته إلى أن توفي عليها في يوم الخميس ثالث وعشري محرم فاتح عام تسعة وتسعين (بمثناة أولى فيهما) ومائتين وألف. وخلف ابنيه العدلين الأرضيين، سيدي محمد وسيدي إدريس. فأولهما توفي في تاسع ربيع الثاني من عام ثلاث عشرة مائة وخلف ابنه سيدي محمد، وتوفي هذا عن ولديه سيدي محمد وبنسالم، وهما بقيد الحياة. وثانيهما، كان من أعيان عدول سماط هذه الحضرة، وتوفي في ثاني ربيع الثاني من عام خمسة وأربعين وثلاث عشرة مائة، وخلف أبناءه : العدل الأرضى سيدي محمد والمهدي والطالب وعبد السلام، وللأول ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة، والثاني بقيد الحياة، والثالث والرابع درجا عن غير عقب. وسكناهم بعدوة فاس الأندلس.

وثاني الأخوة الأولين، سيدي حمدون بن محمد، كان فقيها عدلا مبرزا بطالعة فاس. نعرفه معرفة تامة، كبدي اللون، مفتوح، ربعة، منعم البدن. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي وخلف ابنيه، سيدي محمد وعلي. وكان أولهما، سيدي محمد، فقيها عدلا موثقا أرضى من أعيان عدول سماط فاس، وكان خيرا له محبة شديدة في آل البيت وأهل الخير، ويتواضع لكل من فيه نسبة أو نسمة خير، ويحب الإشهاد معنا غاية. وكانت حانوت جلوسه مع رفيقه، ابن عمه سيدي إبراهيم، الآتي ذكره قريبا، وهي الأولى يسرة الداخل من الشماعين لسوق السماط، أسفل البرج. وهي المتصلة بحانوتنا الموالية لها ثانيا. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي ودفن بداخل قبة سيدي أحمد ابن ناصر بالسياج، بالبيت المحدث بداخل القبة. وخلف ابنه البالغ سيدي محمد، وتوفي بعده عن غير عقب. وبموته انقرض عقب سيدي حمدون. والبقاء لله.

وثالثهم، أحمد بن محمد، هو الشيخ الفقيه العلامة الفهامة، النفاعة المشارك الدراكة، المتقن البلاغة. كان رحمه الله مدرسا وعدلا مرضيا، موثقا بسماط فاس، بالحانوت الأولى يسرة الداخل للسماط، من ناحية الشماعين، وهي التي أسفل البرج المعد للنفار في شهر رمضان، خارج عن جامع القرويين، رحم الله القائمين بأمور الدين. وكان مؤرخا ضابطا، له اليد الطولى في الفصول والفروع، وله باع طويل في النحو والتصريف والمنطق والبيان والفقه والتاريخ والأنساب والسير. وكانت له مهارة في علم النوازل والقضايا والتوثيق. وكانت له المشاركة في جميع الفنون، وإليه المرجع فيها في حل المشكل ورفع المظنون. وكانت القضاة ترشحه لفصل القضايا بين الخصمين. وحين أحدث مجلس علماء الشورى، وهم العلماء النقاد الأئمة الجهابذة الأعلام : شيخنا ابن عمنا المولى جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وصاحب الترجمة أبو العباس أحمد بن محمد ابن الحاج السلمي المرداسي المذكور، وأبو محمد عبد الله بن إدريس الودغيري الحسني الشهير بالبدراوي، وأبو العباس أحمد بن الطالب ابن سودة المري، وسيدي الطيب بن الشيخ الطيب ابن كيران. وكان غالب جمعهم بمقصورة القرويين.

وكان صاحب الترجمة يحبنا ويراعي جانبنا. وكانت حانوتنا بالسماط متصلة بحانوته. وكان يشير في جمعهم للقضايا على إحضاري للإشهاد ويثني خيرا على وثائقي، وما ذلك إلا من محبته في آل

البيت، جزاه الله خيرا، وطيب ثراه بمنه وكرمه. وكنت كثير الحضور في المجلس المذكور، ويستحسنون وثيقتي في الإشهاد الواقع بإشارتهم، فالحمد لله على نعمه.

وله تآليف في فنون كثيرة، وحواشي جليلة. وله التاريخ الكبير الدال على باعه، وجعله في عدة أسفار تنويها بمقداره. وكان عند السلطان الأعظم المولى الحسن بن السلطان الأفخم المنعم المولى سيدي محمد العلوي الحسني، تغمده الله برحمته، وعند ولده من بعده السلطان الجليل المولى عبد العزيز، في توقير واحترام وعز وإكرام. وقد كبر سنه، فكان ملازما الخروج عشية كل يوم من أيام فصل الربيع على باب عجيسة رَجْلِياً إلى قرب جبل زعفران، ويجلس إلى غروب الشمس ويروح. وكان ترق عن الجلوس بحانوته المذكورة، ولازم داره الجديدة البناء بزنقة الرحى من الشرابليين، ولا يخرج إلا لضرورة دعته. وكان في آخر عمره تزوج بالشريفة السيدة مفتاح الخير ابنة عمنا وخالنا، شقيق والدتنا، المنعم سيدي الوليد بن حمامة المسجد الصالح المولى الطائع الكتاني الحسني، المترجم له في كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع». وكان توفي في عصمتها، ولم يكن له منها عقب.

وهو، مع ما تقدم ذكره، في داره متوجه لمولاه على الذكر والنوافل، إلى أن مرض مرض موته. فتوفي رحمه الله في يوم الاثنين سابع، أو ثامن، وعشري حجة الحرام متم عام ستة عشر وثلاثمائة وألف. ودفن غده يوم الثلاثاء بزاوية سيدي أحمد بن علي الوزاني بالشرشور، عدوة فاس القرويين، المقابلة لداخل درب سيدي محمد بن التهامي، بقرب أخيه العلامة سيدي المهدي الآتي ذكره. وحضر جنازته الخاص والعام. وكانت مشهدا حفيلا. ولما توفي رحمه الله خلف أنجالا سراة : سيدي بوبكر وسيدي محمد وسيدي الطائع وسيدي عبد الواحد.

فالأول، سيدي بوبكر بن أحمد، كان فقيها عدلا أرضى، وبقي على حالته المرضية في العدالة بسماط فاس بحانوت والده المذكورة إلى أن توفي في يوم الأربعاء رابع وعشري شعبان من عام تسعة وأربعين وثلاث عشرة مائة، وخلف ولديه الفقيه المدرس الأمجد سيدي المهدي وسيدي محمد. فسيدي المهدي كان من العلماء الأخيار، وكان مجلسه في التدريس يشار له بالنفع، وبقي على حالته إلى أن توفي عن غير عقب في سادس صفر من عام ثلاث وأربعين وثلاث عشرة مائة، ودفن بضريح الولي الصالح سيدي محمد ابن الفقيه الزجني، نفع الله به، بين قوس ساريتي الصحن المتصلة أولهما بقبر الولي الصالح سيدي عبد الله ابن يخلف، داخل القبة. وأما أخوه، سيدي محمد، فلازال بقيد الحياة، ولا عقب له.

والثاني، سيدي محمد بن أحمد، هو الفقيه العلامة المدرس الدراكة الفهامة النفاعة الصوفي الخير الدين. له التدريس بين العشائين بمولانا إدريس على الدوام، وله صناعة التدريس ومحبة الأشراف وأهل الخير، وهو من خاصة العالم العلامة البحر الزاخر الفياض ابن عمنا الشيخ المربي العارف الكامل ذي الزوايا العديدة في حواضر وبوادي المغرب الأقصى، المتبرك به حيا وميتا، المقدس المنعم سيدي محمد بن العالم العلامة الشيخ المربي الكامل المتبرك به حيا وميتا المقدس المنعم المولى عبد الكبير الكتاني الحسني، المترجم لهما في كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع». فكان ملازما

له، وانتفع به، وظهرت عليه نفحات بركاته. فهو اليوم بفاس من أعيان العلماء العاملين، المقتدى بهم في الدنيا والدين. وله حفظه الله نجلاه الصبيان، سيدي محمد والكامل، وهما ووالدهما بقيد الحياة، ساكنا بدار والده المتقدمة الذكر.

والثالث، سيدي الطائع بن أحمد، هو الفقيه العلامة المدرس الموثق العدل الأرضى الأحظى. له سيرة حسنة مع الناس. ولازال على حالته المرضية. وسكناه بدار والده المتقدمة الذكر. وله نجلاه الصبي سيدي محمد. وهما بقيد الحياة. والرابع، الطالب سيدي عبد الواحد بن أحمد، فقد درج بدون عقب.

أما رابع الأخوة العشرة الأوائل، المهدي بن محمد، فولد على ما في «رياض الورد» في رابع عشر رمضان من عام أربعة وأربعين ومائتين وألف. كان رحمه الله فقيها علامة حافظا صالحا بركة، نزيها تقيا، له مجالس رائقة في القرويين وغيرها فاق أقرانه فيها في صناعة التدريس. وكان حجة مشاركا في جميع الفنون العقلية والنقلية. وانتفع به خلق كثير، وتخرج على يده جماعة من الأعيان، منهم العلامة أبو عبد الله سيدي محمد المدني ابن جلون. وكان كريم النفس، جميل الأخلاق، هينا لينا، خاضعا متواضعا منصفا. أخذ عن والده، وعن شيخ المشائخ سيدي الوليد العراقي الحسيني، وعن شيخ الجماعة أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي، وعن العلامة سيدي أحمد المريني، وعن عمه القاضي الأعدل سيدي محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج، وغيرهم. وله حواشي على الخرشي، وتكلم مع الزرقاني والشيخ بناني، غير أنها اخترمته المنية قبل اتمامها. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمه الله، قيد حياة أخيه أبي العباس أحمد المذكور، في شعبان من عام تسعين ومائتين وألف، عن غير عقب. ودفن بزاوية سيدي أحمد بن علي اليملاحي الوزاني، بحومة الشرشور، المتقدمة الذكر، بالقبر الثاني من الركن الأيمن، بالبلاط الثاني منها، بينه وبين قبر الشيخ التسولي قبران.

وأما خامس الأخوة العشرة، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، فكان من خيار العدول المبرزين بسماط فاس، خيرا دينا مرضيا. وكان جلوسه بحانوت أخيه أبي العباس أحمد، الموالي يسرة الداخل من الشماعين للسماط، أسفل البرج المتصلة بحانوتنا. وكان كثيرا ما يجلس عندنا بحانوتنا للإشهاد. وكان يسكن بالدار المعروفة لأولاد ابن الحاج، بالدرب المقابل للباب الكبرى من زاوية الولي الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه الزجني العمري الحسني. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي رحمه الله صبيحة يوم الاثنين سادس عشر محرم الحرام فاتح عام سبعة (بموحدة) وعشرين وثلاث عشرة مائة. ودفن بروضة سيدي عزيز المتقدمة الذكر، من درب الطويل. وخلف ابنه سيدي محمد من مستولدته، وهو بقيد الحياة.

وأما سادسهم، سيدي محمد الهادي بن محمد، فكان عدلا مرضيا بسماط فاس، خيرا دينا. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمه الله، وخلف ابنه العدل بالسماط سيدي محمد. وبقي ولده هذا على العدالة إلى أن توفي في متم جمادى الأولى من عام سبعة وثلاثين وثلاث عشرة مائة، ودفن بالقباب، خارج باب الفتوح، رحمة الله عليه. وخلف أبناءه الصبية : سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) و(كذا). وكلهم بقيد الحياة.

وأما سابعهم وثامنهم، عبد العزيز والطاهر ابنا محمد، فدرجا بدون عقب. وأما تاسعهم، المفضل ابن محمد، فبقيد الحياة بتطوان، وله سيدي محمد وأحمد، وهما بقيد الحياة. وأما عاشرهم، العباس بن محمد، فتوفي وخلف ولده سيدي محمد، وهو بقيد الحياة.

وهنا انتهى عقب سيدي محمد بن حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون بن عبد الرحمن بن محمد بن الحاج العربي بن محمد بن علي بن محمد ابن الحاج السلمي المرداسي.

وأما أخوه تلميذه، سيدي محمد الطالب بن الشيخ سيدي حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج السلمي المرداسي، الفاسي الدار والمنشأ، فهو الشيخ الإمام العلامة، القاضي الدراكة الفهامة، المؤرخ النسابة الأكمل، المحقق النوازلي الأنبل. كان رحمه الله عالما عاملا، صالحا أصوليا، منطقيا لغويا. وكانت له الباع الطولى في سائر الفنون. وكان من أهل الفضل والدين، بعيد الساحة عن كل ما يشين، فقيها نظارا، عارفا بالفقه والحديث والتصوف والتاريخ والأنساب، وغير ذلك، نقادا غواصا.

أخذ عن جماعة من المشايخ، منهم أخوه سيدي محمد المذكور قبله، قرأ عليه الفقه والحديث والنحو والبيان، والمنطق والأصول، وغير ذلك، والعلامة أبو عبد الله سيدي محمد اليازغي، والعلامة المحدث المفسر سيدي محمد بن طاهر العلوي الحسني، والقاضي أبو العباس أحمد بن عبد المالك العلوي الحسني، والقاضي بحضرة مراكش سيدي التهامي ابن حمادي المكناسي، والأديب الرحالة سيدي العربي بن محمد الدمناتي، وسيدي عبد القادر بن أحمد الكوهن، وسيدي أبو بكر بن زياد الإدريسي، وسيدي إدريس البكَراوي، وسيدي العباس ابن كيران، وسيدي علي بن عبد الله المتيوي، والقاضي مولاي عبد الهادي العلوي، وسيدي عبد السلام بن الطايع بوغالب الحسني. وأخذ الطريقة الشاذلية الدرقاوية عن الشيخ سيدي محمد الحراق، نفعنا الله به. واجتمع بالشيخ العلامة الصالح البركة أبي عبد الله سيدي محمد صالح بن خير الله الحسيني الرضوي البخاري السمرقندي لما ورد لفاس، وتبرك به، واستجازه في جميع مروياته، فأجازه فيها، وذلك أواسط قعدة من عام ستين ومائتين وألف، وصافحه وشابكه بسنده.

وله رحمه الله تآليف عديدة : منها حاشية على شرح المرشد للشيخ ميارة، وحاشية على حراق الصغير، و«الأزهار الطيبة النشر في المبادىء العشر»، و«الإشراف على بعض من حل بفاس من الأشراف»، و«نظم الدرر واللآل في شرفاء عقبة ابن صوال»، و«روض البهار في ذكر جملة من المشايخ الذين فضلهم أجلى من شمس النهار»، و«رياض الورد إلى ما انتهى إليه هذا الجوهر الفرد»، تكلم فيه عن نسب أبيه أبي الفيض حمدون ابن الحاج، وما يتعلق به من الولادة إلى الوفاة، وتعرض فيه لذكر شيوخه وتلامذته وما يتبع ذلك، إلى غير ذلك من تآليفه.

تولى خطة العدالة مدة مديدة، ففاق فيها الموثقين المبرزين، واشتهر بالخيارة والديانة، وقصده الناس. ثم ولي رحمه الله خطة القضاء بحضرة مراكش مدة، فأحسن السيرة. ثم بعد وفاة القاضي بفاس مولاي عبد الهادي العلوي، ورد الخبر على فاس من مراكش سابع قعدة من عام اثنين وسبعين ومائتين وألف، بتوليته للقضاء بها. ثم دخلها يوم الثلاثاء سادس وعشري قعدة المذكور. وفي يوم الأربعاء الموالي له قرىء ظهير السلطان مولاي عبد الرحمن العلوي الحسني بتوليته بمنبر جامع القرويين. فكانت

أيامه وسيرته تتلى برحمته في حياته وبعد مماته. وبقي قاضيا بها إلى أن توفي بعد عصر يوم الجمعة تاسع حجة متم عام ثلاث وسبعين ومائتين وألف. ودفن من الغد، وهو يوم النحر، بروضة سيدي عزيز المتقدمي الذكر، بالبيت المذكور، مخرجا لها، متصلا بالدكانة التي بها قبر سيدي أحمد بن العربي وولده المتقدمي الذكر.

ولما توفي، رحمه الله، خلف نجليه، الفقيه العدل الأرضى سيدي محمد (ضما)، وسيدي أحمد. فسيدي أحمد هذا توفي عن نجليه سيدي محمد وعثمان، فسيدي محمد درج بدون عقب، وعثمان لازال بقيد الحياة في عام خمسين وثلاث عشرة مائة.

وأما سيدي محمد (ضما) بن الطالب بن حمدون، فهو الفقيه العدل بسماط فاس مع رفيقه سيدي أحمد بن محمد بن حمدون ابن الحاج المتقدم الذكر، بحانوته المذكورة. وكان يكتب بعسرية يديه. نعرفه معرفة تامة. وكان يسكن بالدار المعروفة لأولاد ابن الحاج، بالدرب المقابل للباب الكبرى من زاوية الولي الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه، نفعنا الله به. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمه الله. وخلف أنجاله البررة : سيدي عبد الكبير وسيدي محمد والحسن. فالحسن هذا توفي عن غير عقب. وتوفي سيدي محمد عن ولده سميه سيدي محمد، وتوفي هذا صغيرا.

وأما سيدي الكبير بن محمد بن الطالب، فكان عدلا أرضى بسماط فاس، مرضيا خيرا، موثقا لينا في أحواله، يحب الأشراف والعلماء وأهل الخير، ويتواضع معهم. وبقي على حالته المرضية إلى أن اعتراه سفر لمراكش ومرض، فتوفي بها، ودفن بها. وبلغ خبر وفاته لفاس في متم جمادى الثانية من عام ثمانية عشر وثلاث عشرة مائة. وخلف رحمه الله بهذه الحضرة الإدريسية بالدار المعروفة لهم بالدرب المذكور، أنجاله الأجلة العدول بسماط فاس الإدريسية الموثقين الأخيار : سيدي محمد (ضما) وسيدي محمد (فتحا) وسيدي الفاطمي، والأبرار سيدي عبد السلام والسيد الأمين والسيد الحسين. فالأول، سيدي محمد (ضما)، ولا عقب له الآن. والثاني، سيدي محمد (فتحا) فقيه ومدرس وخطيب، وله نجلاه الصبيان سيدي أحمد وسيدي إبراهيم. وللثالث، سيدي الفاطمي، نجلاه الصبيان سيدي محمد وسيدي الحسن. ولرابع الأخوة، سيدي عبد السلام، الصبيان سيدي محمد وسيدي عبد الرحمن. ولا عقب الآن للخامس، السيد الأمين. وللسادس، السيد الحسين، سيدي عبد الكبير وسيدي حمدون الصبيان. والآباء والأبناء كلهم بقيد الحياة، وفر الله جمعهم.

وهنا انتهى عقب القاضي سيدي الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي. فهذا ما بلغ الجهد فيه على جهة الاختصار والعجز والتقصير في قبيلة أولاد ابن الحاج السلميين المرداسيين بفاس الإدريسية. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت ابن الحاج العمراوي

ذكر أولاد ابن الحاج العمراويين : هم الذين يسمون بأولاد ابن إدريس (انظر حرف الألف)،

ويعرفون أيضا بأولاد الحاج نسبة إلى جدهم السيد محمد الحاج. كما يعرفون بأولاد المقدم، نسبة إلى جدهم السيد محمد المقدم بن محمد الحاج المذكور.

بيت الحاجي

ذكر أولاد الحاجي العجاريين، نسبة إلى القبيلة المعروفة قرب فاس الإدريسية : اعلم أنهم يقال لهم أولاد العجار، ويقال لهم أيضا العكر. وهم بطن من الشواكر، من بني محرمة، من حرام، من القحطانية. والشواكر، قال الحمداني : «هم أولاد الحاج من زمن السلطان يوسف بن أيوب إلى الآن. ومساكنهم بأيوب من الشرقية». ونقلتهم الملوك المتقدمة إلى المغرب الأقصى لأنگاد من الريف. ومنه نقل البعض منهم إلى قرب فاس، من جهة وادي سبو. وجلهم اليوم ساكن بفاس. ولازال جلهم يملكون الأصول بفاس، ويسكنونها إلى الآن، الذي هو عام ثمانية وأربعين وثلاثة عشر مائة.

منهم الشيخ مبارك بن السيد محمد الحاجي اليدريغي، مالك في الدار بدرب اللوبية، من حومة الصفاح، بتاريخ ثالث محرم فاتح عام خمسة عشر وثلاث عشرة مائة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الحارثي الجبلي

ذكر أولاد الحارثي الجبليين : اعلم أن بني الحارثي كثيرون في المغرب. وذكر في «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ما يزيد على العشرين بطنا، كل من قبيلة من قبائل العرب، وبه بنو الحارث. وعلى كل حال فأولاد الحارثي بفاس من العرب، ورسومهم القديمة والحادثة لا يزيدون فيها على لفظ الحارثي، فيقال فيها : «فلان بن فلان الحارثي»، لا غير. ولا يخفى على من طالع في «نهاية الأرب» المذكورة فيه تلك البطون، يجد جل تلك الأعراب دخلت للمغرب الأقصى، وتفرقت في أقطاره. ولا غرابة أن يكون أولاد الحارثي بفاس من بقايا البطون الداخلة للمغرب الأقصى، وسكنوا فاسا. وإلى الله العلم بذلك. أما أولاد الحارثي الجبليين فأصلهم من قبيلة صغرى بجبل حبيب من جبال الزبيب، تسمى بأولاد الحارثي. وهم بفاس عن قلة معرفون، يحترفون الحرف.

بيت الحارثي الشيظمي

ذكر أولاد الحارثي الشيظميين : اعلم أن هؤلاء كانوا بفاس عن قلة. منهم العلماء وأهل الخير.

كان منهم فريق الشيخ الشهير، العارف الكبير، الولي الصالح، الصوفي الناصح، إمام الطريقة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، أبو الحسن سيدي علي بن محمد الحارثي الشيظمي السوسي، نزيل زواغة،

الفاسي الدار والمزار. كان رحمه الله من الأولياء الصالحين، والكبراء العارفين. لقي أولا جماعة، منهم سيدي عبد الله بن حسين المصلوحي، دفين تامصلوحت، وغيره من مشايخ أهل زمانه. ثم أخذ عن الشيخ الشهير أبي العباس سيدي أحمد بن موسى السملالي، الشريف الحسني الجزولي السوسي، دفين يليغ من سوس الأقصى، عن سيدي عبد العزيز التباع، عن سيدي محمد بن سليمان الجزولي. وأخذ عن الشيخ الشهير الزاهد المتقشف أبو الحسن سيدي علي الشريف الحسني، دفين جبل سلفات، المتوفى عام سبعة وأربعين وألف، وعن الشيخ الفقيه العلامة أبو العباس سيدي أحمد بن محمد ابن عطية السلوى الأندلسي الفاسي، وأخيه الولي الصالح العلامة الصوفي سيدي محمد ابن عطية. وكلهم انتفع بما سمع منهم حتى ظهرت عليه بركاتهم. وكان رحمه الله يحض على زيارة الأولياء كثيرا، ويقول إنها شفاء القلوب ونورها. وكان له أتباع، وزاوية حيث ضريحه الآن.

وشوهدت له خوارق وكرامات. قال في «التنبيه» : «وبركته وكراماته لم تزل ظاهرة مشهورة». وفي «الصفوة»، إن مما يوثر من كراماته أن بعض الأولياء، قال (أظنه سيدي مسعود الدراوي، دفين خارج باب الفتوح) : «لما أتى فاسا في أول أمره ودخلها، تصرف فيه صاحب الترجمة بالحال، فلم يمكنه إلا الخروج من فاس والفرار منها، وإلى أن لا يسكن فاسا إلا إن كان على رغم صاحب الترجمة بإشارة من النبي، ﷺ. فتوجه للحجاز، وبقي بالمدينة المنورة مدة، إلى أن أمره النبي، ﷺ، بالتوجه للغرب، وسكنى فاس. فلما بلغ فاسا، وهو داخل من باب الفتوح إذ صاحب الترجمة خرجت روحه. والله تعالى أعلم».

توفي صاحب الترجمة، رحمه الله، في منتصف ربيع النبوي عام أربعة وألف، على ما في «النشر» و«التنبيه»، أو في عام تسعة وألف، على ما في «المنح البادية»، أو في عام أربعة عشر وألف، على ما في «كتاب التفكر والاعتبار»، أو في عام عشرة وألف، على ما في «الصفوة». وفي الخزانة المكتوبة عند رأسه، أنه توفي يوم الأحد سادس عشر ربيع النبوي عام أربعة وألف. قال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «ولعله الصواب، والله أعلم». ودفن بزاويته التي بالجبيل، من حومة الرميلة، متصلة بزاوية تلميذه سيدي محمد ابن عطية. وضريحه بها مشهور، عليه دربوز. وهو مزار متبرك به إلى الآن. ترجمه في «الصفوة» و«النشر» و«التنبيه» و«كتاب التفكر والاعتبار» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وعليها درجنا. ولله عاقبة الأمور.

بيت الحارثي الغربي

ذكر أولاد الحارثي الغرباويين : اعلم أن بني الحارثي في قبائل الغرب كثيرون. ومنها انتقلوا إلى فاس. وبيتهم بفاس بيت حسب من قديم، وخير وصلاح.

ومنهم اليوم بفاس فرقة أهل درب اللبن، من حومة زقاق الرمان، عدوة فاس القرويين، الأخوان سيدي محمد وسيدي أحمد، ابنا المرحوم السيد أحمد الحارثي. وكانا من أهل الخير والنجاح.

توفي أولهما بفاس، وخلف ابنه سيدي محمد (ضما)، وهو رجل خير، بقيد الحياة. له أبناؤه : سيدي محمد وإدريس وأحمد. فالأول، محمد بن محمد، بقيد الحياة، وله أبناؤه : سيدي محمد (ضما) وعبد السلام والشيخ سيدي عبد الرحمن، الأشقاء، ومحمد (فتحا) وعبد الوهاب وعبد الواحد، الأشقاء، ولأولهم أبناؤه : حماد وعبد العزيز وعبد الكريم، ولثانيهم ابنه سيدي محمد (ضما)، ولثالثهم ابنه سيدي محمد (ضما). وللثاني، إدريس بن محمد، ابناه سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا). وللثالث، أحمد بن محمد، أبناؤه : الحسن ومحمد الفاتحي والمختار، والجميع بقيد الحياة، وفي السن على الترتيب المذكور.

وتوفي ثاني الأخوين الأولين، أحمد بن أحمد، بمكة المشرفة، وخلف بفاس أبناءه : سيدي محمد (ضما) وأخواه، أحدهما مجذوب. وكلهم بقيد الحياة، وفي السن على الترتيب المذكور.

وبفاس غير ما ذكرنا، حذفناه اختصارا. ولله عاقبة الأمور.

بيت حاطْ رُوحُو

ذكر أولاد حاط روحو (بسكون الطاء ورفع الراء والحاء) اللخميين : اعلم أن هذا البيت معروف وقديم وشهير بفاس، وهم أهل حومة النواعريين، فدارهم بها قديمة شهيرة بهم. وتقدمت فيهم الثروة والفلاحة.

ولازالت بقيتهم بها إلى الآن عن قلة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الحاف

ذكر أولاد الحاف (بدون ياء) : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وأصلهم من العرب، من بني الحاف، ويقال لهم بنو الحافي (بالياء)، وهو الأصل، بطن من قضاعة، وجدهم الحافي بن قضاعة، وله أولاد، عمران وعمرو وأسلم وسنام، ولكل عقب. هكذا في «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب».

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن حامد

ذكر أولاد ابن حامد : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

تقدم فيهم بها الفقيه النحوي الأديب، القاضي بفاس الجديد، أبو زكرياء يحيى ابن حامد، حفيد ولي الله تعالى أبي يعزى. كان يدرس النحو، عارفا بعلوم الأدب والطب والتنجيم ونحوها. توفي بفاس

سنة تسع وثمانين وثمانمائة، على ما ذكره الشيخ زروق، أو إحدى وتسعين وثمانمائة، على ما ذكره الونشريسي في وفياته، وعليه درج ابن القاضي في «الجذوة» و«الدرة» و«لقط الفرائد». وأما في «النيل» و«الكفاية»، فذكرا الوفاتين معا، نقلا عمن ذكرهما.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الحامضي

ذكر أولاد الحامضي الميسوريين : اعلم أنهم من بيوتات فاس في القديم.

وكان تقدم منهم بفاس : الأخوان السيد محمد والسيد حم ابنا المرابط السيد أحمد بن الطيب الحامضي الميسوري. كانا مالكين في البلاد المعروفة بالحامضة، في مجاورة منزل حي بني يازغة وزاوية السيد ابن عيسى، دفين ألواته، بتاريخ حادي عشر شوال من عام ثلاثة عشر ومائتين وألف. بشهادة العدلين السيد بوبكر بن عبد الكريم اليازغي وسيدي محمد بن عبد الواحد ابن الشيخ الأموي العثماني، وهما من عدول فاس.

ولازالت بقيتهم بها عن قلة إلى الآن. الذي هو عام أربعين وثلاث عشرة مائة. والبقاء لله تعالى.

بيت حايك

ذكر أولاد حايك : اعلم أنهم بتادلا، بمدشر بني يخلف، أحد أخماس القبيلة اليحمدية الجبلية.

وكان منهم بفاس قديما الحاج أحمد بن عبد الرحمن حائك، مالكا في رحى وادي الصوافين، بتاريخ منتصف ربيع الثاني من عام تسعين ومائة وألف.

وتقدم فيهم الأديب التطواني السيد حائك، صاحب «تذويق صناعة الطرب لأهل المَطْرَبْ»، في كتابه الشهير بحائك. وقد شاع استعماله بفاس عند أرباب صناعة الطرب. ثم لما كان السلطان المعظم المنعم المولى سيدي محمد بن السلطان الأعظم المقدس المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، تغمدهما الله برحمته وأسكنهما الجنان بكرمه، المتوفى في زوال يوم الخميس ثامن عشر رجب بداره بمراكش في البستان المسمى بالنِّيل، من عام تسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف، والمدفون ليلا بضريح جده المولى علي الشريف، ممن له ولوع بالطرب واحتياز لأهله، كان جمع أعيان أرباب الطرب، ومهد كتاب حائك المذكور.

ولما توفي، واستقل بالملك بعده ابنه السلطان الأفخم الأنجد المقدس المنعم المولى الحسن، المبايع له في سابع وعشري رجب المتوفى فيه والده المذكور، من السنة المذكورة، والمتوفى بوادي العبيد من أرض تادلة، في الساعة الحادية عشر من ليلة الخميس ثالث حجة متم عام أحد عشر وثلاث

عشرة مائة، وحمل في تابوت لرباط الفتح، ودفن به بإزاء جده السلطان المقدس المولى سيدي محمد ابن السلطان المنعم المولى عبد الله، أسكنهم الله أعلى الفردوس بمنه وكرمه، وصدر لوزارته الفقيه سيدي محمد الكبير بن العربي الجامعي، المتقدم الذكر في حرف الجيم، جمع على كتاب حائك الممهد المذكور أعيان أهل تلك الصناعة، وهذبه ورونقه، واتخذ استعماله في مجالسه المطربة مسلكا لا يحب به بديلا. وبقيت سيرته عليه كذلك، إلى أن توفي رحمة الله عليه في عام ثلاثة وثلاثين وثلاث عشرة مائة، ودفن بروضة سيدي منصور من حومة فندق اليهودي، عدوة فاس القرويين.

وبقي العمل عليه بين أرباب الطرب بفاس إلى الآن، الذي هو سبعة (بموحدة) وأربعين وثلاث عشرة مائة. وكان المطرب السيد التهامي بن المرحوم الحاج عبد السلام حجيرة، الآتي ذكره في هذا الحرف إن شاء الله تعالى، قد أخرجه من مبيضته.

تنبيه : حيث كان السلطان المولى سيدي محمد (ضما)، المتقدم الذكر، مولعا بالطرب في ليله ونهاره، وكان في عصره الفقيهان العالمان المدرسان المشاركان المحدثان العدلان المبرزان الخيران الدينان المنعمان، ابن عمنا شيخنا الشريف المولى جعفر بن الشريف الفقيه العدل المبرز المنعم المولى إدريس الكتاني الإدريسي الحسني، المترجم له في كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع»، وسيدي الحاج محمد بن المكرم المرحوم بكرم الله السيد المدني گنون الفاسي، الآتي ذكره في حرف الكاف المعقودة إن شاء الله تعالى، فألف ثانيهما كتابه المسمى بـ«الزجر والإقماع بزواجر الشرع المطاع لمن كان يؤمن بالله ورسوله ويوم الاجتماع عن آلات اللهو والسماع». ثم بلغ هذا التأليف للسلطان المولى سيدي محمد المذكور، فأوقع في نفسه، بل وصرح به لبعض وزرائه، أن هذا المغرب الأقصى، من لدن فتح واكتسب أهله التمدن والحضارة بالعلم والرئاسة بالمال والجاه، وهم وملوكهم يستعملون الطرب والسماع من غير نكير عليهم من علمائهم الفحول الأئمة المتقدمة، جيلا بعد جيل.

ثم إن تلك البعض من الوزراء أفشى ذلك على وجه السر لأولهما المذكور، فألف تأليفه المسمى بـ «مواهب الأرب المبرئة من الجرب في السماع وآلة الطرب». ثم بلغ هذا التأليف السلطان سيدي محمد المذكور، فمنحه عليه سرا، وقال لبعض وزرائه : «الحمد لله الذي جعل في كل عصر من العلماء من يقرر أحكام الشريعة، جوازا ومنعا». ثم لاشك أن التأليفين، كل منهما في بابه، وعلى الوجه الشرعي والمهيع المرعي. نعم، بالنظر والتأمل في الثاني تعلم بيان وجه الحرمة والجواز، وأن الطرب تعتريه الأحكام الخمسة. وقد قال في أوله :

«قد اقتطفته من تآليف عدة، تنيف على المائة، أقمت في تحصيلها مدة، وجعلتها للمنكر المحروم عدة، ونقلت كلامهم صرفا، ولم أزد فيه ولو حرفا، والله حسيب من وقف على تشديد فحذفه، أو على تعسير فحرفه وزيغه، وتلك التآليف تعرف بالنقل عنها، ونسبة ما يسطر ويحرر إليها». والتأليفان معا عند مقيده، والحمد لله.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس، والبقاء لله.

بيت الحبابي

ذكر أولاد الحبابي الفاسيين : اعلم أن بيتهم بيت حسب وخير، شهير بفاس. وهم فرق كثيرة. وفي بعضها العلماء والعدول والميقاتيون والأخيار. وقد وجدت بخط أحدهم، الخير الدين الفقيه الفرائضي الحيسوب الميقاتي، أبي العلاء سيدي إدريس بن محمد بن الطاهر الحبابي، الآتي ذكره قريبا إن شاء الله، أن أصلهم من جبل الحبيب، أحد جبال الزبيب في موالية بني عروس وبني يدير وبني مسور، من مدشر ريحانة، من فخذ الكراجمة.

منهم فرقة السيد العلي القدر، الكبير الشأن والخطر، المهاب المحترم البركة المعظم، الولي الصالح الزاهد الناصح، العارف بربه تعالى، أبو محمد سيدي الحاج الطاهر بن الناسك الأستاذ أبي العباس أحمد الحبابي. كان رحمه الله كثير التوجه لحج بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه، عليه الصلاة والسلام، حتى أدرك سبع حجات، كلها على البر، صحبة الركب المغربي. ثم بعد ذلك، أخذ عن العارف الأشهر مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي، وكان كثير الملازمة له، وأسند له التقديم على الفقراء أصحابه. وكان حسن السيرة، منور السريرة، من أهل الصلاح والزهد والنصح والخير والبركة، محفوفا بعناية الله في السكون والحركة. ونفع الله به وعلى يديه. توفي رحمه الله في حياة شيخه المذكور، في حدود العشرين ومائتين وألف. ودفن بالجنان الموقوف لدفن أصحاب سيدي أحمد اليمني وسيدي أحمد بن عبد الله معن، خارج باب الفتوح، قرب مصلى العيد، بعدوة الأندلس، وهو الذي بقرب سيدي أحمد اليمني، قرب كرمة كانت هناك، تقابل وجه الطالع من روضة أولاد ابن إدريس، وفي مقابلة سيدي أحمد اليمني بانحراف. وقبره هناك معروف عند عقبه وبعض الناس، مزار.

ولما توفي، رحمه الله، خلف ابنه الفقيه النبيه الحيسوبي، الموقت بمنار جامع القرويين، النزيه المعدل الفرضي المشارك، المسن البركة الناسك، أبا عبد الله سيدي الحاج محمد (ضما). كان رحمه الله من أهل الفقه، والمشاركة في عدة علوم، ماهرا في الحساب والتوقيت والتعديل والفرائض والهيئة والسيميا وعلوم التدابير والطبيعة وأحكام النجوم والأوفاق، وغير ذلك. أخذ عن عدة مشائخ بالمشرق والمغرب، وله فيه تقاييد كثيرة في عدة كنانيش. وحج وزار، وجال في كثير من النواحي والأقطار. وجعل بمدينة اصطمبول مدة، وبمصر أخرى.

ولقي سيدي محمد بن الطاهر الحبابي المذكور أفاضل وعلماء وأخيار وصلحاء، وانتفع بهم، ونال من بركتهم، كالشيخ المسن البركة، الدال على الله، الشريف مولاي إدريس ناصح، وتلميذه الشريف البركة العارف، دفين قرافات مصر، مولاي إدريس بن علال الدباغ، والشيخ العارف أبي حفص سيدي عمر بن المكي بن المعطي بن الصالح الشرقاوي، والأستاذ المنور مولاي عمرو العمراني، والفقيه البركة سيدي الحاج محمد الدريج، وغيرهم. وأخذ الطريقة الدرقاوية عن صاحبها، شيخ والده، مولاي العربي، وتبرك بصحبته وانتفع به.

وولى السلطان مولانا سليمان بن محمد العلوي الحسني، تغمده الله برحمته، صاحب الترجمة التوقيت بالمسجد الأعظم بفاس، مسجد القرويين، فقام به بعد امتناعه أولا لكبر سنه، حتى أشار

عليه شيخه المذكور بالقبول، ففعل. وأخذ عنه كثيرا من العلوم التي يحسنها، جماعة كثيرة بالمشرق والمغرب وعدد من الجيش السلطاني وبعض الوزراء. وممن أخذ عنه موقت المسجد الأعظم بفاس العليا، سيدي أحمد التواتي، وموقت المسجد الأعظم بمكناسة الزيتون، الفقيه الذاكر، الكثير الخير والبذل والمعروف والصدقة، سيدي الجيلاني الرحالي، وموقت سلا الفقيه العدل سيدي إدريس الجعايدي، وغيرهم.

خلف صاحب الترجمة حصتيه الشهيرتين، الكبرى والصغرى. فالكبرى لعروض المدن الشهيرة بالمشرق والمغرب. والصغرى لعرض فاس، وهي التي طبعت بالمطبعة الفاسية، وعليها المدار في التوقيت، من وفاته المذكور إلى الآن، الذي هو عام سبعة (بموحدة) وأربعين وثلاث عشرة مائة، هذه مدة تزيد على الثمانين سنة. وكفاه هذا الصنيع العجيب. ومنه أنه جعل فيها أسماء البروج ليكون الميقاتي منها على بال، ليرجع لجدول كل برج، ويتمشى على أحسن حال في كل وقت، من غير زيادة ولا نقص. رحمة الله عليه. ومنها الرخامة الكبرى المبسوطة التي هي الثانية يمنة الخارج من الغريفة لسطح المسجد، وفيها مدارات، كالجدي والسرطان وغيرهما. وبها تاريخ وضعها له في عام أربعة وأربعين واثني عشرة مائة. ولازالت كأنها وضعت الآن، وعليها عمل الموقت في كل زوال. تقبل الله عمله.

توفي رحمه الله عن سن عالية عشية يوم الجمعة سابع شوال عام سبعة (بموحدة) وستين (بتوسط المثناة) ومائتين وألف. ودفن بقرب والده. وقبره معروف إلى الآن عند عقبه وغيرهم، مزدج عليه. وقد وقفت على زمام تركته، وهو بتاريخ 29 شوال عام 1267هـ.

ولما توفي، رحمه الله، خلف من الذكور أبناءه البررة : سيدي إدريس وسيدي عبد القادر وسيدي علال والحاج أحمد، الأشقاء، والسيد الطاهر، المنفرد. وهم في السن على هذا الترتيب.

أولهم، أبو العلاء سيدي إدريس بن محمد، هو الفقيه الأجل، العدل المبرز الأمثل، الموقت مكان والده بغريفة منار جامع القرويين، الحيسوبي الفرائضي، المعدل الميقاتي، الخير الدين النبيل، وشيخنا في الحساب والفرائض. أخذ عن والده علوما كثيرة، كالحساب والفرائض والتوقيت والتعديل وعلوم الأسماء والأوفاق والتدبير وأحكام النجوم والطبيعة والزراجيات والهيئة، وغير ما ذكر. فكان نسخة من والده في تلك الفنون. وله على كل منها تقاييد وطرر بخط يده، تدل على رسوخه وبلوغه الغاية القصوى.

وأخذ أيضا عن الفقيه العلامة، شيخ الجماعة في وقته، أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي، والشريف الفقيه العلامة الفرضي الحيسوبي أبي حامد سيدي العربي بن أحمد البلغيثي العلوي الحسني، والفقيه العلامة سيدي أحمد المرنيسي، والفقيه العلامة سيدي الحاج الداودي التلمساني، والفقيه العلامة سيدي أحمد بن محمد بونافع، المتوفى بالغريفة المذكورة بعد صلاة عصر يوم الجمعة، وغيرهم.

وكان رحمه الله كثير الذكر، ولا تراه في ذهابه وإيابه وجلوسه ووقوفه إلا ذاكرا سرا. وكان

يحب الأشراف، ويتواضع لهم، ويميل كثيرا للجلوس مع أهل الخير وأهل الأحوال، كالحافظين لكلام سيدي الأخضر بآلة الكَنبري، ويصغي لهم، ونحوهم. ولقي جماعة من الفضلاء الأخيار، وتبرك بهم، وأخذ عنهم، كالفقيه العلامة البركة الناسك أبي محمد سيدي عبد السلام الخصاصي، المتوفى يوم الجمعة ثامن محرم الحرام فاتح عام أحد وستين ومائتين وألف، والشريف العارف الكبير البركة الشهير سيدي محمد حفيد الدباغ الحسني، المدعو بوطربوش، وله فيه تقاييد بخط يده، نقل عنه فيها كلاما سمعه منه يدل على ولايته وعرفانه، نفعنا الله به، والولي الصالح العارف سيدي الحاج محمد فنجيرو، وغيرهم.

ومن عجائب وغرائب ما وقع لصاحب الترجمة، أن ابن عمنا المولى المعطي بن المولى الطيب الكتاني الحسني، كانت زيدت له بنت، فتوجه لابن عمه القطب المولى الطيب بن محمد (فتحا) الكتاني، دفين قرب مصلى باب الفتوح، وأعلمه بها. فقال له رضي الله عنه : «هبها لمسجد القرويين تكون بخير». فما علم وجه ذلك. ثم آل الأمر إلى أن كبرت البنت، وبلغ صاحب الترجمة مبلغ الرجال، وتشوفت نفسه للتزويج، فوجه من يخطب له، فلم تقع نفس الخاطب إلا على المولى المعطي، فخطب له من غير قصد، ولا علم له بشيء، ابنته التي قال فيها ابن العم القطب المولى الطيب : «هبها لمسجد القرويين تكون بخير». فزوجها له. وكان سكناه بها في مصرية الموقت التي لها باب لسطح القرويين، يمر منه لغريفة التوقيت، فكأنه ساكن بها فيها. فهو مصداق صاحب الكرامة : «هبها لمسجد القرويين تكون بخير». وكان ينوب بها، وبجميع أبناء عمها، ويكرمهم بمنزله المذكور، مع بشاشة ولين خطاب ومحبة وتعظيم وتوقير. جزاه الله عن نفسه خيرا. وكان رحمه الله يتذاكر هذه الكرامة ويثنيها، ويتلذذ بها، في جملة كرامات القطب المولى الطيب الكتاني الحسني، رضي الله عنه ونفعنا به.

وبقي صاحب الترجمة على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمه الله، ليلة الجمعة، قبيل الفجر بيسير، تاسع عشر ربيع الثاني عام تسعة وتسعين (بمثناة أولى فيهما) ومائتين وألف. ودفن بقرب والده وجده من الجنان المذكور. ولم يخلف عقبا من الذكور.

وثانيهم، أبو محمد سيدي عبد القادر بن محمد، هو الفقيه العدل المبرز الأرضى الحيسوبي الفرضي المعدل، الميقاتي بحسب النيابة عن شقيقه سيدي إدريس المذكور بغريفة التوقيت المذكورة. أخذ رحمه الله عن أبيه وعن أخيه سيدي إدريس، وعن الفقيه سيدي أحمد المرنيسي، وغيره. وكانت له اليد الطولى في الحساب والفرائض والتعديل والتوقيت وغيره. وأخذ شيئا من علم الأسماء عن الفقيه الصالح البركة سيدي عبد السلام بن أحمد الفاسي، والفقيه البركة سيدي الحاج المختار البقالي، الذي كان ساكنا بدرب الحرة، من طالعة فاس، وبه توفي بالطاعون في أيام السلطان المولى سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، قدس الله روحهما في النعيم المقيم، ودفن بروضة سيدي محمد الحاج البقالي بوطى فرقاشة. وكان صاحب الترجمة كثيرا ما يلي أمر التوقيت مكان أخيه سيدي إدريس المذكور بمنار المسجد المذكور حتى توفي رحمه الله قيد حياته بعد العشاء من ليلة الأربعاء،

مهل حجة متم عام ثمانية (بالميم) وتسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف. ودفن قرب والده بالمحل المذكور، يتصل بأخيه المذكور، وقبرهما به معروف، مبنى عليهما.

ولما توفي سيدي عبد القادر بن محمد المذكور، خلف أبناءه الأشقاء : سيدي محمد وسيدي عبد الله وسيدي محمد (فتحا) وسيدي عبد الرحمن.

فأولهم، سيدي محمد بن عبد القادر، هو القائم الفقيه العدل الحيسوبي الفرائضي الموقت العدل، القيم بوظيف التوقيت مكان عمه المنعم سيدي إدريس المذكور، بغريفة منار القرويين، مع من كان عين معهما لذلك من قبل السلطان الأعظم المولى الحسن بن سيدي محمد العلوي الحسني المتقدم الذكر، تغمده الله برحمته، وهو الشريف الفقيه الكاتب الحيسوبي الموقت العدل الفرائضي سيدي عبد السلام العلمي (بالميم).

وكان الشريف المذكور أصيب بألم النقطة بمجرد تعيينه. وحيث بلغ خبره بذلك للسلطان المولى الحسن، قال لابد من إحضاره. فلما أحضر في مقابلته، قال له : «أين الطب ؟»، لأنه كانت له معرفة به. فقال : «توقف على العنبر». فأمر حاجبه أن يدفع له العنبر، فدفعه له، وأخرج محمولا لداره. وبقي بها إلى أن توفي، حسبما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

أخذ سيدي محمد بن عبد القادر الحبابي المذكور في ابتدائه عن والده، علم الحساب والفرائض والتوقيت والتعديل. وبعده عن عمه، سيدي إدريس، فكان عمدتهم في تلك العلوم، وغيرها من الأسماء والأوفاق. وبعده عن الميقاتي بفاس العليا، تلميذ جده، سيدي أحمد التواتي، وعن الميقاتي بمكناسة الزيتون، تلميذ جده أيضا، شيخ الجماعة الموقتين في وقته سيدي الجيلاني الرحالي، فكان هذا هو الآخذ بيده في تلك العلوم، وبه وعلى يده وقع له الفتح. فكان من الأعيان النجباء الذين يرجع إليه في معرفة علم التوقيت والتعديل والحساب والفرائض. وكانت لمقيده معه معرفة تامة، آلت إلى انتقالي للغريفة معه من حانوت اعتماري بخطة الشهادة، ثانية يسرة المنعطف من الشماعين لسماط العدول، في أواسط عام اثني عشر وثلاث عشرة مائة. وبقي صاحب الترجمة في عمل التوقيت مع الشريف سيدي عبد السلام العلمي المذكور، وهو ملازم لمصابه المذكور، إلى أن توفي في جمادى الثانية من عام ستة عشر وثلاث عشرة مائة. ودفن بإزاء والده وعمه بالمحل المذكور، وبني عليه.

وخلف ابنه الفقيه الموقت المعدل الأنجب سيدي أحمد. وكان معينا لعمه سيدي عبد الله الآتي ذكره. ولازال معينا له إلى الآن. وهو مشتغل بما يعنيه، محب للأشراف وأهل الخير، محافظ على أوقاته وذكره، متصدر في عدالته، مواظب على عمل الفرائض. وله ابنه الصبي سيدي محمد، ملازم للمكتب، حفظه الله فيه.

وثاني الأخوة الأربعة، سيدي عبد الله بن عبد القادر، هو الفقيه العدل الحيسوبي الفرائضي الموقت المعدل. وهو القيم مع أخيه السابق الذكر بوظيف التوقيت، مكان عمه المنعم سيدي إدريس المذكور، بغريفة منار القرويين. أخذ في ابتدائه كأخيه عن والدهما المذكور، علم الحساب والفرائض والتوقيت والتعديل. وبعده عن عمهما سيدي إدريس، فكان عمدتهما في تلك العلوم، وغيرها من الأسماء

والأوفاق. وعن الميقاتي بمكناسة الزيتون، تلميذ جدهما، شيخ الجماعة الموقتين في وقته سيدي الجيلاني الرحالي، فكان هذا هو الآخذ بيده في تلك العلوم، وبه وعلى يده وقع له الفتح حتى فاق شقيقه السابق الذكر، فقد وقع له الفتح على يده فيما أخذه عنه من تلك العلوم وغيرها، بعد امتحانه لهما المرة بعد المرة. فكان من أكبر الأعيان النجباء الذين يرجع إليه في معرفة علم التوقيت والتعديل والحساب والفرائض.

وبقي سيدي عبد الله بن عبد القادر الحبابي في عمل التوقيت صحبة أخيه مع الشريف سيدي عبد السلام العلمي المذكور، وهو مصاب في بدنه بداء النقطة المذكور، بالغريفة المذكورة، إلى أن توفي رحمه الله. وانتقل سيدي عبد الله بعد وفاة أخيه بتوقيت غريفة منار مسجد القرويين، ومقيده رفيقه فيما عداه، وهو ملازم مروءته وديانته، منكب على عمل الفرائض والحساب، يضرب به المثل بين أربابه. وقصده الناس، أهل الحضر والبوادي. وبقي على حالته المرضية إلى أن تغيرت الأحوال، فلازم مقيده داره محافظة على مروءته، وبقي سيدي عبد الله في الغرفة ملازما القيام بوظيف التوقيت إلى أن خرج عن الوظيف المذكور من غير سبب، في آخر رجب من عام أحد وثلاثين وثلاث عشرة مائة. وقصد المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنهما ونفعنا بهما، ليلا ونهارا.

وتغير على تغير سيدي عبد الله بن عبد القادر الحبابي وتأخيره عن التوقيت المذكور الخاص والعام. وولي مكانه بها الشريف سيدي محمد (فتحا) بن سيدي محمد (ضما) العلمي، وهو رجل ماهر في علم التوقيت، غير أنه لا قدرة له بذلك القيام، لا ليلا ولا نهارا. وبقي بها نحو السبعين (بموحدة) يوما. وعاد سيدي عبد الله لتوقيته بغريفة منار القرويين، عن عز كما كان قبل وزيادة. وانتقل سيدي محمد (فتحا) العلمي منها لإدارة الأحباس. وعاد مقيده للغريفة المذكورة، كما كان قبل مع سيدي عبد الله، ولازلنا معه فيها إلى الآن، الذي هو عام 1349هـ، عدى حالة منع المرض. ومن هنا تعلم وتتحقق أن ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل. وجعل له معينا ابن شقيقه سيدي أحمد بن محمد (فتحا) المذكور، إلى الآن. ولصاحب الترجمة ابنه الأنجب سيدي محمد، أصلح الله حاله، يقرأ على والده علم التوقيت والتعديل، فتح الله عليه. وسكناه بداره ورياضه المتصلين الجديدي البناء، الكائنين بزنقة حجامة، متعه الله بهما.

وثالث الإخوة الأربعة، سيدي محمد (فتحا) بن عبد القادر، هو المؤذن الأرضى بالمنار المذكور، ولازال بقيد الحياة. وحرفته حرار بحراري الجعبة. وله أبناؤه البررة : سيدي محمد وعبد السلام والطاهر، وهم بقيد الحياة.

ورابع الاخوة الأربعة، سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر، هو الفقيه العدل الموقت الخير. فكان ينوب عن شقيقه سيدي عبد الله في التوقيت. وهو ذو سمت حسن وذكر مستحسن، قل أن يتذاكر، وغالب ذكره تلاوة القرآن. وكان تولى خطة العدالة بسماط فاس في متم حجة متم عام أحد وعشرين وثلاث عشرة مائة. وتوفي عليها، في أواخر سنوات العشرين وثلاثة عشر مائة. ودفن بقرب أخيه، سيدي محمد، ووالدهما بالمحل المذكور، وبني عليه. وخلف ابنه البار الطالب سيدي محمد، رعاه

الله، ملازما للمكتب، وهو بقيد الحياة، حفظه الله فيه بمنه. وقد تأهل، أصلح الله حاله. ولله عاقبة الأمور.

وثالث الأخوة الخمسة الأوائل، السيد علال بن الحاج محمد الحبابي، توفي عن غير عقب.

ورابعهم، الحاج أحمد بن الحاج محمد الحبابي، كان محترفا حرفة الدباغة. وتوفي بعد شقيقيه، سيدي إدريس وسيدي عبد القادر، في جمادى الأولى من عام سبعة (بموحدة) وثلاث عشرة مائة. ودفن بقرب أخويه من الجنان المذكور. ولم يعقب ذكرا.

وخامسهم، السيد الطاهر بن الحاج محمد الحبابي، المنفرد، توفي عن غير عقب أيضا.

ومنها فرقة أهل دباغة جرنيز : وهم الأخوة البررة الحاج إدريس والحاج محمد والحاج العربي، أبناء المرحوم الحاج حرازم بن أحمد الحبابي، وهم في السن على الترتيب المذكور، وسكنى جميعهم بالشرابليين وبعرصة الرامي من طالعة فاس. فالحاج إدريس خلف ابنه الحاج محمد، وتوفي هذا عن ابنيه العربي و(كذا)، وهما بقيد الحياة. والحاج العربي درج بدون عقب. والحاج محمد (ضما) خلف أبناءه : الحاج أحمد والحاج المدني وسيدي محمد وعثمان، الأشقاء، وهم في السن على الترتيب المذكور. وقد توفي أولهم، الحاج أحمد بن الحاج محمد، عن غير عقب، وكان في حرفة الدباغة. وأما ثالثهم، سيدي محمد بن الحاج محمد، فهو كذلك في حرفة الدباغة، ولازال بقيد الحياة، ولا عقب له.

وكان ثانيهم، الحاج المدني بن الحاج محمد، دباغا كذلك، وتوفي عن أبنائه الأخوة التجار المعلمين الدباغين حرفة بدباغة جرنيز، الذين صارت لهم عرصة أولاد الرامي، المعروفة لهم بأقصى درب السراج من طالعة فاس، يسكنون بها، وهم الأشقاء : الحاج محمد (فتحا) والحاج محمد (ضما) وعبد السلام، وكلهم بقيد الحياة وعلى الترتيب المذكور في السن. فكان للحاج محمد (فتحا) بن الحاج المدني، ثروة ووجاهة، وكان مصاحبا لأخينا المنعم المولى إبراهيم الكتاني، وكان يجتمع معنا عنده. ولما توفي أخونا بقي يلاحظ جانبنا، ويظهر ما في بطنه وذهنه من المحبة في الأشراف، ويراعينا غاية، ويستدعينا لتشريف محله بذرية المصطفى، ﷺ، في جملة الأشراف والعلماء وأهل الخير، جزاه الله عن نفسه خيرا. ولازالت تلك المحبة على الوجه المذكور إلى الآن. وله أنجاله البررة : سيدي محمد (ضما) وإدريس وأحمد، حفظ الله جميعهم، والكل بقيد الحياة وفي السن على الترتيب المذكور. والحاج محمد (ضما) بن الحاج المدني رجل خير في الحرفة المذكورة، وله أنجاله البررة : العربي والمدني وعبد الواحد، وهم في السن على الترتيب المذكور، وهم ووالدهم بقيد الحياة. وعبد السلام بن الحاج المدني رجل خير مشتغل بأمره في حرفته، وله ابناه سيدي محمد و(كذا)، وهم بقيد الحياة.

وأما رابعهم، الفقيه العالم المدرس الخير الدين الأرضى، عثمان بن الحاج محمد، فهو فخر فرقتهم وزهر عضدهم وجوهر عقدهم. كان رحمه الله متحافظا في دنياه عن دين، ملازما مروءته وخيارته، له في تدريسه العلوم مباحث في المنطوق والمفهوم. أخذ رحمه الله عن جماعة من علماء فاس، وفتح الله عليه، وتصدر للتدريس بجامع القرويين، وهو ملازم لذلك إلى وفاته، مع شدة مروءته، جزاه الله عن نفسه خيرا. وله تآليف عديدة، منها «رفع الإبهام ودفع شبه المعاتب عن مسألة سجود التلاوة

عند الإقامة على التراتب»، ومنها أن الخلاف الواقع بين الأئمة في البسملة هل هو آية أم لا، باق لم يرتفع باعتبار النظر في طرق القراء وإن جل قائله وناقله، ومنها آخر في صورة الأمر، وآخر في ختمة «الخلاصة»، وآخر في ختمة «الآجرومية»، وآخر في صور فعل الخير، إلى غير ذلك من تقاييده.
وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمه الله، في يوم الجمعة رابع حجة الحرام، متم عام ثلاثة وأربعين وثلاث عشرة مائة. ودفن بالقباب، خارج باب الفتوح. وخلف أبناءه البررة الأشقاء : سيدي محمد، بثغر الجديدة، وعمر وعبد العزيز، بفاس، وكلهم بقيد الحياة، وفي السن على الترتيب المذكور. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل مصر وثغر طنجة، وأصلهم من فاس. وهم الأخوة البررة : الحاج محمد والحاج عبد السلام وأحمد وسيدي محمد أبناء سيدي محمد الحبابي. توفي أولهم، الحاج محمد، بفاس في عام تسعة وعشرين وثلاث عشرة مائة. ودفن بسيدي محمد الحاج البقالي بوطا فرقاشة، من حومة السياج، عدوة فاس الأندلس، وخلف أبناءه : الطيب وأحمد وعبد النبي وبنات منهن واحدة متزوجة بفاس، وكلهم بقيد الحياة وفي السن على الترتيب المذكور. أما الطيب بن الحاج محمد فهو أمين بمرسى ثغر طنجة، وأحمد بن الحاج محمد تاجر بمصر وله ابناه صلاح الدين وسعد عزت، وهم بمصر بقيد الحياة. وعبد النبي بن الحاج محمد طالب علم بثغر طنجة، بقيد الحياة. وكان ثانيهم، الحاج عبد السلام بن سيدي محمد، تاجرا بمصر وتوفي بها عن غير عقب من الذكور، وخلف بنتين. وثالثهم، أحمد بن سيدي محمد، توفي بفاس عن غير عقب. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل زنقة حجامة : وهم أبناء التاجر الحاج محمد بن الحاج عبد الرحمن الحبابي. توفي بفاس عن أنجاله البررة الحاج محمد والحاج المهدي وعبد الرحمن والحسين، الأشقاء، ومحمود، المنفرد. وكلهم بقيد الحياة، وفي السن على الترتيب المذكور، وسكناهم بدار والدهم بزنقة حجامة، عدوة فاس القرويين، عدى محمود الذي يسكن بثغر الدارالبيضاء. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة درب فهير، من زقاق الحجر، عدوة فاس القرويين : وهم الأخوة سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) والعباس والطاهر وأحمد، أبناء الحاج فضول الحبابي. ولكل منهما عقب بالحياة.

وبقيت بفاس فرق أخرى، أعرضنا عنها للاختصار. ولله عاقبة الأمور.

بيت الحبَّاك

ذكر أولاد الحباك القَيْجَمِيسِيِّين، هكذا ضبطه صاحب «سلوة الأنفاس» : اعلم أن أصلهم من مكناسة الزيتون. وبيتهم شهير بفاس، تقدم فيهم العلماء والأخيار.

كان منهم الأخوان للأب الفقيهان أبو العباس أحمد وأبو عبد الله سيدي محمد ابنا سعيد القيجميسي المكناسي، الشهير بالحباك.

ولد أولهما، الفقيه العلامة أبو العباس أحمد، بمكناسة الزيتون سنة أربع وثمانمائة. وكان أولا خطيبا

بالجامع الأعظم من مكناسة الزيتون مدة، ثم خطب ثانيا بجامع القرويين من فاس، بعد الفقيه العبدوسي. ثم عاد لمكناسة الزيتون، فخطب بها مدة. ثم عاد إلى فاس، وبقي بها إلى أن توفي، رحمة الله عليه. وكان من حذاق مدينة فاس وأعيانهم، فقيها عالما متصوفا، شاعرا فصيحا ظريفا، آية الله في النبل والإدراك، مع حظ وافر من الأدب، وذوق في التصوف. نظم مسائل ابن جماعة في البيوع، وأنشد الشعر النفيس في التصوف وغيره. وكان صنو الشيخ أبي عبد الله القوري، نشأ معه وقرأ معه على أشياخه بمكناس.

وأخذ عن أخيه لأبيه أبي عبد الله سيدي محمد. وأخذ عنه الإمام ابن غازي. قال في فهرسته : «لازمت مجالسته، واستفدت منه كثيرا، وقرأت عليه نحو ثلث شرح ابن عقيل على الألفية، تحقيقا وتدقيقا، ولاسيما شواهده الشعرية. وكان نظم بيوع الشيخ ابن جماعة التونسي محررة بما وضع عليها الإمام أبو العباس القباب في رجز عذب بليغ، أجاد فيه ما شاء الله. فقرأته عليه قراءة تحقيق وتدقيق وبحث وتقلقل، كانت سببا في رجوعه عن بعض أبيات الرجز المذكور وتبديلها بغيرها». وكان عزل، هو والقاضي الجنياري المذكور في حرف الجيم المعجمة والفقيه القوري المذكور في حرف القاف، في يوم واحد. ثم طلب لإمامة جامع الأندلس، فأبى وقال : «إن كان عزلي لجرحة فلا يحل لكم تقديمي للإمامة، وإن كان بغير جرحة فقبولي من قلة الهمة». وكان يقرأ بالمدرسة المتوكلية المعروفة بأبي عنان.

وكانت وفاته بفاس في حدود السبعين وثمانمائة، على ما لتلميذه ابن غازي في فهرسته. وكان عمره نيفا وستين سنة. ترجمه الشيخ زروق في كناشه وابن غازي في فهرسته، ذاكرا أنه من جملة شيوخه، وصاحب «الجذوة» و«النيل» و«الكفاية»، إلا أن صاحب «الجذوة» ترجم أولا لأحمد بن سعيد الحباك القيجميسي، وقال إنه من شيوخ أشياخ ابن غازي. ثم ذكر أنه توفي بعد السبعين وثمانمائة. ثم ترجم ثانيا لأحمد ابن سعيد المكناسي، وقال إنه نظم مسائل ابن جماعة في البيوع، وتوفي في حدود السبعين وثمانمائة. قال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «يقتضي كلامه أنهما شخصان، وأن الأول منهما من أشياخ أشياخ ابن غازي، ووفاته بعد السبعين، وفي ذلك كله نظر يعلم من مراجعة كلام ابن غازي في فهرسته. والله أعلم».

وخلف ولده، الفقيه، أحد عدول سماط فاس، أبو سعيد بن أحمد.

أما ثاني الأخوين : الفقيه الصالح الزاهد المربي أبو عبد الله سيدي محمد بن سعيد، فكان وليا مشهورا بالصلاح، تلمذ وهو صغير لأبي الربيع سليمان الحلواني، الذي قال فيه ابن عباد : «ما أعلم أحدا في هذا الوقت أعلم منه بأحوال القلوب». ولم يفارقه حتى توفي.

وتقدم فيهم أيضا الشيخ الفقيه الأستاذ، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد الحباك. كان عالما فقيها، نحويا صالحا. روى عن أبي الربيع سليمان اليزناسني، والإمام ابن غازي، وغيرهما. وأخذ عنه الشيخ سيدي رضوان الجنوي، وعده المرابي في «التحفة» من أشياخه، وقال : «كان من الفقهاء الصالحين المجتهدين». وأخذ عنه أيضا الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الدقاق، والشيخ الصالح أبو شامة

ابن إبراهيم، وأجاز له ولغيره. وكان آية من آيات الله تعالى، قوالا للحق، مغيرا للمنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، توفي رحمه الله بفاس سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة، على ما في «الجذوة». وقال في «نيل الابتهاج» : «إنه توفي مسموما في السنة المذكورة»، نقلا عن صاحبه ابن يعقوب الأديب. وقال تلميذه أبو عبد الله الدقاق : «مات شيخنا أبو العباس الحباك في المحرم أو صفر عام ثمانية وثلاثين وتسعمائة». ترجمه في «نيل الابتهاج» و«الكفاية» و«الجذوة» و«الدرة» و«التوشيح» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت ابن حبيب الأموي

ذكر أولاد ابن حبيب الأمويين : اعلم أن هذا القبيل قديم بفاس. تقدم بفاس منهم الطالب أحمد ابن أبي الفرج ابن حبيب الأموي، بتاريخ عام اثنين وثلاثين وتسعمائة (بتقديم المثناة). واليوم انقرضوا من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن حبيب الفيلالي

ذكر أولاد ابن حبيب الفيلاليين : اعلم أن بيت هؤلاء قديم بفاس، وهم بها كثيرون. أصلهم الذي ينتسبون إليه هو الولي الصالح سيدي أحمد الحبيب، دفين تافيلالت، نفع الله به، وهم ليسوا من أولاد ابن حبيب الأمويين. وهم الموجودون اليوم بفاس بكثرة.

منهم الفقيه الصوفي الخير المدرس الأحظى سيدي محمد بن المكرم المرحوم (كذا) ابن الحبيب. هو من سكان قصبة النوار، داخل باب الشريعة. وله بها حظوة، وبغيرها ملاحظة، ويدرس بها. ولازال على حالته المرضية. ولا أدري هل له عقب أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت الحجام

ذكر أولاد الحجام حرفة، العرايشي : انظر في حرف العين بيت العرائشي.

تنبيه : ليس هؤلاء من أولاد الحجام الذين بقبيلة غصاوة، وقبيلة فشتالة، وقبيلة رهونة، وقبيلة بني مستارة. وإنما هم كما ذكرناهم في حرف العين.

بيت الحجرة

ذكر أولاد الحجرة : منهم أولاد الفقيه ابن عبد الرحمن الحجرة.

بيت الَحْجُوجِي

ذكر أولاد الحجوجي (بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وضم الجيم الأولى) الوليديين، نسبة لبني وليد، القبيلة الجبلية المعلومة : وهؤلاء الحجوج من أهل العُنْصُر (بضم العين وسكون النون وضم الصاد) من بني وليد، القبيلة المذكورة. وينقسم أهل العنصر على أربعة أقسام : أحدها يقال لهم الحجوج، وثانيها يقال لهم سفيان، وثالثها يقال لهم قاسم حميدو، ورابعها يقال لهم سي أحمد القاضي. ومرجع سكنى جميعهم في مدشرين متقاربين جدا، أحدهما به الحجوج وأولاد ابن داوود الذين هم أولاد سي أحمد القاضي، وثانيهما به سفيان وقاسم ذا حميدو. والمفرد من الحجوج يقال له : فلان الحجوجي. وهم بفاس موجودون من قديم.

كان منهم المؤذن بزاوية ولي الله تعالى سيدي محمد ابن الفقيه التي بمدارج العيون، المعلم الدباغ حرفة بدباغة شوارة، وهو المؤذن المهدي بن العربي الحجوجي الوليدي، سكناه بداره الثانية يمنة الداخل لدرب بني عدس، أسفل درب ابن شلوش، من حومة رأس الجنان ورحبة الزبيب، وهي التي بها ولي الله تعالى سيدي عدس. وتوفي وخلف من الذكور ولده البار المعلم الدباغ بمحله بدباغة شوارة السيد محمد. وتوفي هذا، وخلف من الذكور أولاده البررة الفقيه النجيب الأرضى سيدي محمد، والمعلمين بمحل والدهما وجدهما بدباغة شوارة، الخضر والفاطمي. وكلهم بقيد الحياة، عدى الخضر، توفي رحمة الله عليه، ولهم عقب.

بيت الْحَجْوِي

ذكر أولاد الحجوي : اعلم أن بيت أولاد الحجوي بفاس من قديم معروفون. وهم الآن بها وبتازة وغيرهما. ونسبتهم إلى قبيلة حجاوة الشهيرة. وهذه القبيلة من البربر، كما لابن خلدون. وهي تنقسم في نفسها أرباعا : ربعها الأول غزران وأولاد سلامة والمعابدة وبنو وجكل، وربعها الثاني الثعالبة والكلالبة، وربعها الثالث بنو راشد، ومنهم بنو راشد الذين بأولاد عيسى بكدية بوميمون، وربعها الرابع أولاد موسى وأولاد عيسى وأولاد عبد الكريم وأولاد ابن عصمان من الشواكر. وجل أعيان هذه القبيلة انتقلوا منها، واستوطنوا هذه الحضرة الإدريسية من قديم.

ولا يخفى تعدد الثعلبية في قبائل العرب دون البربر. وقد ذكر غير واحد من المؤرخين أن بعض

القبائل تكون لهم السلطة، فتنحاش إليها فرقة قليلة من قبيلة أخرى، وتكون في حكمها، فإذا طال العهد تصير كأنها منها، وتغلب عليها تسمية تلك القبيلة، كالجعفريين والهواريين بقبيلة الحيانية، وكالصنهاجيين بقبيلة دكالة، وغيرهم. فيقال الحجوي الثعلبي، الحياني الجعفري، الحياني الهواري، الدكالي الصنهاجي. فالغالب، والله أعلم، أن الثعالبة انضافت إلى حجاوة، قبيلة من قبائل البربر، فجرى عليها حكم الأغلبية في التسمية، فتسموا بحجاوة. نعم هذه الثعالبة، مع انحياشها لحجاوة، تنتسب إلى ولي الله تعالى سيدي عبد الرحمن الثعالبي، دفين الجزائر، نفعنا الله به. هكذا يحكى عنهم إلى الآن.

وحيث انجر الكلام إلى ذكر هذا الولي الكامل، تعين أن أذكره بما يناسب المقام تبركا به. فاعلم أنه هو الفقيه العالم، الصالح العارف الرباني القاضي، المتبرك به حيا وميتا، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري المالكي الأشعري. أصله من الثعالبة المستوطنين في عمالة الجزائر بإفريقية. كان مولده، رضي الله عنه، في سنة خمس وثمانين وسبعمائة (بموحدة) بوادي يسر الذي بينه وبين مدينة الجزائر مرحلة. وعشيرته ينتسبون إلى ابن عم رسول الله ﷺ الإمام جعفر ابن أبي طالب، رضي الله عنه، على ما ذكره الحافظ السخاوي في «الضوء اللامع».

وقد ترجمه غير واحد، كالفقيه سيدي أحمد بابا التنبكتي السوداني في «كفاية المحتاج»، وغيره. كان نفعنا الله به رحل في طلب العلم أواخر القرن الثامن. ودخل بجاية في أوائل القرن التاسع. فلقي بها الأئمة المقتدى بهم، أصحاب سيدي عبد الرحمن الوغليسي، وحضر مجالسهم. وكان عمدته في القراءة ببجاية، بمسجد عين البربر، العالم العامل سيدي علي بن عثمان المانجلاتي، رحمه الله.

ثم ارتحل إلى تونس. ولقي بها أصحاب الإمام ابن عرفة، كأبي عبد الله القلشاني وسيدي عيسى الغبريني والإمامين الأبي والبرزولي. وأخذ عنهم. ثم ارتحل إلى المشرق. ولقي بمصر ولي الدين العراقي، وأخذ عنه علوما، معظمها علم الحديث، فصار فيه من أئمته، وأجازه فيه، وأطلق في غيره. ثم ارتحل إلى مكة المشرفة، ولقي بها بعض المحدثين، وأخذ عنهم. ثم رجع للديار المصرية. ومنها لتونس. ولقي بها الشيخ أبا عبد الله محمد ابن مرزوق قادما لإرادة الحج. فمكث بها سنة، وأخذ عنه، وأجازه بأنواع الفنون الإسلامية. ثم رجع إلى مدينة الجزائر، ونشر بها العلوم وبثها، تدريسا وتصنيفا.

فكانت تآليفه عديدة، نافعة جليلة. منها : «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» و«تحفة الإخوان في إعراب القرآن» و«الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز» و«كتاب المرائي» و«روضة الأنوار ونزهة الأخيار» و«رياض الصالحين» و«الأنوار في معجزات المختار» و«العلوم الفاخرة في أمور الآخرة» و«كتاب الأنوار المضيئة الجامع بين الشريعة والحقيقة» و«شرح على مختصر ابن الحاجب الفرعي» و«شرح على مختصر خليل» و«شرح ابن هارون» و«شرح على غرار ابن عرفة» و«شرح عيون مسائل المدونة» و«جامع الأمهات في أحكام العبادات» و«الجامع الكبير» و«إرشاد السالك» و«الأربعون حديثا» و«الدر الفائق» و«شرح الدرر اللوامع في قراءة الإمام نافع» و«الفهرسة ومختصرها» و«الرحلة» و«جامع الفوائد» و«كتاب النصائح» و«العقد النفيس» و«كتاب الإرشاد في مصالح العباد» و«جامع الخيرات» و«التقاط الدرر» و«المختار من الجوامع»، وغيرها من التآليف.

وكان من أعيان أشياخه الفقيه الولي الصالح سيدي سليمان بن العلامة يعقوب الزغبي، والإمام البلالي المصري، وشمس الدين البساطي، وعبد الواحد الغرياني، والحافظ أبو القاسم العبدوسي، وأضرابهم. وأخذ عنه جماعة من فحول العلماء، كالفقيه الولي الصالح أبي العباس أحمد بن عبد الله الزواوي، صاحب «نظم القصيد في علم التوحيد» الذي شرحه الإمام السنوسي، والفقيه العلامة عبد السلام اللقاني، شارح «الجوهرة»، والإمام سيدي محمد السنوسي، مصنف الصغرى والكبرى، وغيرهما، وإمام الفقهاء والصالحين سيدي أحمد زروق البرنسي الفاسي. وناهيك بهؤلاء الفحول. أعاد الله علينا من بركاتهم ما يلهمنا رشدنا، دنيا وأخرى، بمنه وكرمه.

وكانت وفاته بمدينة الجزائر سنة خمس وسبعين (بموحدة) وثمانمائة (بالميم)، وفيها ضريحه المبارك، وعمره نحو التسعين سنة (بتقديم المثناة)(*).

تقدم فيهم بفاس الفقيه العلامة الزكي، المشارك المجود الذكي، أبو الحسن علي بن عبادة الحجوي الفاسي، المتوفى بفاس ليلة عرفة سنة سبع (بموحدة) وثمانين وإحدى عشرة مائة.

وتقدم بفاس أيضا الحاج محمد بن بوعزة الحجوي المعبدي، والحاج محمد بن محمد الحجوي ابن ادراعو، والحسن بن بوعزة الحجوي، والسيد محمد بن محمد الحجوي ابن ادراعو، والسيد محمد ابن الجيلاني الحجوي. فهؤلاء كانت لهم الكلمة المسموعة واليد الطولى مع التعصب. وذلك سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف.

وكان منهم الأخوان عبد الدايم وعبد الفاضل ابنا محمد الحجوي المعبدي، وابنا عميهم السيد محمد والجيلاني ابنا الحسن. كانوا مالكين للدار الكائنة بزقاق الماء، المجاورة لدار العلمي ودار ابن كيران ودار الحلو والتزانيين، يختص كل بثلثها بتاريخ ثامن عشر رجب من عام أحد وأربعين ومائتين وألف.

وكان منهم أبو بكر الحجوي الغزواني. مات وخلف ابنيه الشقيقين مسعود وعبد الرحمن. وقد اشتريا مع ولد عمهما بوعزة بن قسو، من عبد الدايم والجيلاني المذكورين ثلثها منهما بتاريخ ثاني عشر جمادى الثانية من عام أحد وأربعين ومائتين وألف. وبقي لهما ثلثها. ثم اشترى منهما السيد

(*) قال الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني معلقا على أن فرقة الحجوي الثعالبي منسوبة إلى سيدي عبد الرحمن الثعالبي، كما جاء في المقدمة، ما يلي : «هذا غلط، بل اختلاق اختلقه الحجوي المعروف في الرباط على المؤلف، فقلده فيه وأدخله في كتابه هذا، وما كان ينبغي له ذلك. والمعروف، والمقطوع به، أن حجاوة الثعالبة والكلالبة، نسبة للثعلب والكلب لا غير. والشيخ عبد الرحمن الثعالبي لا عقب له. والثعالبة في قطر الجزائر فرع كبير، والشيخ عبد الرحمن منهم، وهو وحده فيهم، لا كل الثعالبة، ينسب لسيدنا جعفر. ولأجل هذه النسبة هرع المدعي المذكور إلى الانتساب للثعالبة الجزائريين، ظنا منه أن كل ثعلبي جعفري. والحال أن الأمر ليس كذلك. كما أن من الثعالبة فرقة يقال لها الجعافرة، فكل من يسكن معهم يقال جعفري، وهم بقرب قسنطينة، لا يعرفون، ولا يخطر ببال الواحد منهم أنهم أشراف، من ذرية جعفر. فحققه».

محمد بن الحسن الحجوي المعبدي ثلثها الباقي. واستشفعته المرأة فاطمة بنت الحاج أحمد الحجوي الغزواني بتاريخ ثالث عشر حجة متم عام تسع وخمسين ومائتين وألف. ثم صارت هذه الدار للأمين السيد التهامي بن الفقيه المنعم سيدي محمد بناني، بتاريخ أواسط شعبان من عام أحد وستين ومائتين وألف، وخلفها لورثته.

ثم خلف عبد الرحمن بن قسو ابنه السيد محمد. وخلف مسعود ابنه مسعود الحجوي الغزواني. كان مالكا للدار يسرة الداخل لدرب الحرة، من ناحية سويقة ابن صافي. وبها توفي. وخلف أبناءه : الطالب السيد بوبكر والجيلاني وسلام وحميد. ولأولهم نجلاه مسعود وعبد الرحمن. والكل بقيد الحياة الآن. وسكناهم بالدار المذكورة.

وكان منهم العربي بن محمد بن أبي يعزى بن عبد السلام بن الحسن الحجوي الثعالبي. توفي في ثاني رجب من عام 1286هـ، وخلف أبناءه : الحاج الحسن والحاج محمد (فتحا)، الشقيقين، والسيد إدريس، المنفرد.

كان للحاج الحسن بن العربي المذكور، ولشقيقه التاجر المكرم الأرضى السيد الحاج محمد (فتحا)، التجارة الكبرى بتازا ونواحيها. وطال مقامهما بها في التجارة، فظهر عليهما من نعيم جريدها الحظ الوافر، وبعد صيتهما بها، وكثرت أموالهما، وملكا بها أصولا، داخلها وخارجها. ثم اشتريا بفاس، مناصفة بينهما، عرصتهما الكبرى المعروفة لهما ذات بابين، إحداهما بأقصى الدرب قرب باب الجامع المزلجة من وطا فرقاشة، وهي السياج من ناحية وادي الصوافين، والأخرى بأقصى الدرب الذي به الأرحى، وبه الولي الصالح سيدي رطل، المسماة به زنقة الرطل، المدفون بدار أيوب، بالبيت المقابل وجه الداخل لها. وبنيابها دارا كبرى، متسعة المراح، كثيرة المنافع، وسكناها بأولادهما، الآتي ذكرهم، مدة.

وتوفي السيد الحاج الحسن المذكور في أوائل سنة سبع (بموحدة) وعشرين وثلاث عشرة مائة. ودفن بزاوية الشرفاء الصقليين، قرب سيدي جلول، داخل باب عجيسة. وخلف أنجاله التجار البررة : الأستاذ الفقيه العلامة سيدي محمد، والسيد أحمد والسيد عمر والسيد بوبكر، الأشقاء، والمنفرد السيد العربي.

أما السيد الفقيه النبيه، العلامة المدرس الأحظى، المؤرخ السياسي الأرضى، النزيه الأنجد، سيدي محمد بن المكرم الطالب التاجر الأوجه المرحوم بكرم الله عز وجل السيد الحاج الحسن فهو أشهرهم اليوم بفاس. وهو بقيد الحياة. وصفه حفظه الله عربي اللون مفتوح، ربعة للقصر، رقيق الأطراف، كحل العين والحاجبين واللحية. له همة عالية ونباهة وذكاء عقل، وليون خطاب، وتواضع لأهله، وحسن طوية في إخفاء عمل البر، جزاه الله عن نفسه خيرا، وزاد الله في معناه، آمين. وله مجلس تدريس بالقرويين. وله اعتناء بالتاريخ وأهله. وله ثروة وتجارة، مع سياسة في دنياه. يتحافظ عن دينه لأخراه، وينحاش لأهل الخير، كالمجذوب السالك، صاحب أحوال الفضلاء ومناطق الصلحاء، الشريف سيدي عبد المالك الوكيلي، المدعو الحشاش، وأضرابه.

أخذ عن شيوخ عديدة، فالفقه والنحو والبيان والمنطق والفرائض والتوحيد عن الفقيه العلامة المحقق المدقق القاضي المفتي النوازلي سيدي محمد بن التهامي الوازاني، الآتي ذكره في حرف الواو إن شاء الله، وعلم الأصول والسير والحديث والتفسير والوضع والأدب عن الفقيه العلامة المحقق السيد الحاج محمد (فتحا) بن عبد السلام گنون الفاسي، الآتي ذكره في حرف الكاف المعقودة، وعن الشريف الفقيه العلامة المحقق المدقق صاحب التآليف المحررة المفيدة شيخنا سيدي محمد (فتحا) ابن الشريف الفقيه العدل المبرز المنعم سيدي قاسم القادري الحسني، وعن الشريف الفقيه العلامة المشارك الخير الدين القدوة سيدي أحمد بن الشريف الخير البركة المنعم سيدي محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، وفقه النوازل والأحكام عن الفقيه العلامة النوازلي قاضي فاس الإدريسية المنعم سيدي عبد السلام بن الفقيه المجود المنعم سيدي محمد الهواري، وعن الشريف الفقيه العلامة المشارك القدوة الضرير المنعم مولاي عبد المالك العلوي الحسني، وغيرهم. وله إجازات، وملاقات مع علماء أفاضل أجلة.

وله تآليف عديدة حسنة. منها «الصورة الجمالية في خلاصة تاريخ إفريقية الشمالية»، ابتدأه من عهد القرطاجنيين إلى سنة ست وثلاثين وثلاث عشرة مائة، مختصر لطيف مفيد. و«مسامرة الزائر بوصف قطر الجزائر»، وهي رحلة، وذيلها برحلة له إلى تونس. وله حاشية على صحيح البخاري، غير أنها لم تكمل، أعانه الله على إتمامها. وكذا يجمع تفسيرا مختصرا، اعتمد فيه تفسير القرآن بصحيح الأثر. وله مختصر في المغازي النبوية. وحاشية على بناني في المنطق، غير أنها لم تكمل، أعانه الله إتمامها. وأخرى على بهجة السيوطي على الخلاصة. وله تاريخ نشأة الفقه الإسلامي. وغير ما ذكر. أعانه الله، وحقق رجاءه.

ومع ذلك له أخلاق فائقة وأحوال رائعة. يحب الأشراف والعلماء والأدباء والنجباء، وينزل الناس منازلهم على اختلاف مراتبهم، مع بشرة ولين خطاب. وقد أداه ذلك إلى أن ترق وزير العلوم والمعارف، وذلك من أفضل التكاليف. ولازال في هذا المنصب الأسمى والمنزل الأحمى، زاد الله في معناه بمنه وكرمه. وله عرصته النفيسة المعروفة له بوادي الفجالين من الدوح، وهي من أفضل عرص الدوح.

وله أنجاله الطلبة البررة : الفقيه التاجر البار سيدي محمد المهدي والسيد عبد العالي والسيد عبد الرحمن والسيد عبد الحميد، وفر الله جمعهم. وكلهم بقيد الحياة.

أما التاجر الأرضى السيد أحمد بن الحسن الحجوي، فله الصبي سيدي محمد. وهما بقيد الحياة بهذه الحضرة الإدريسية.

أما التاجر الأنوه السيد عمر بن الحسن الحجوي، فله نباهة، ومرد ذلك إلى استحضاره في بعض مجالس إجراء المذاكرة في المصالح الدنيوية. وله نجلاه الصبيان سيدي محمد والحسن، أصلح الله حالهما. والثلاثة بقيد الحياة بهذه الحضرة الإدريسية. وبعد أن صار نصف الدار والعرصة التي بيد عمهم الحاج محمد (فتحا) لهم أوثعوا قسمة البيت بينهم فيهما فخرج للسيد عمر نصف ذلك الأعلى، الذي به الباب من ناحية الجامع المزلجة.

أما البار السيد بوبكر بن الحسن الحجوي، فهو بقيد الحياة بهذه الحضرة الإدريسية.

أما أخوهم للأب السيد العربي بن الحسن الحجوي، فانتقل لثغر الدارالبيضاء بقصد التجارة، ولازال بها إلى الآن بقيد الحياة.

أما عمهم، التاجر المكرم السيد الحاج محمد (فتحا) بن العربي الحجوي، فبعد صيرورة نصفه من الدار والعرصة لأبناء شقيقه الحاج الحسن المذكور، أوقعوا قسمة البيت بينهم فيهما. وخرج النصف الذي له الباب من ناحية زنقة الرطل، للفقيه العلامة سيدي محمد بن الحسن المذكور، وإخوته الباقين. وعمهم هذا من أعيان تجار فاس. وله أنجاله البررة : التاجر السيد عبد العزيز، وهو الآن بثغر الدار البيضاء، والطلبة السيد أحمد والسيد العربي والسيد العباس والسيد محمد والحسن. ولأولهم أنجاله الصبية : السيد أحمد والسيد محمد وعبد المجيد. والكل بقيد الحياة بفاس.

أما عمهم الثاني، السيد إدريس بن العربي الحجوي، فتوفي رحمة الله عليه عن نجليه، السيد محمد وعبد القادر. وهما بفاس بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

وبفاس غير من ذكرنا من قبيلة حجاوة، لم يسعنا إحصاؤهم. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت حْجِيَّجْ

ذكر أولاد حجيج (بسكون الحاء المهملة وكسر الجيم وتشديد الياء المفتوحة وسكون الجيم) الأندلسيين : اعلم أنهم من قدماء فاس. وبيتهم بيت خير وحسب.

تقدم فيهم الخير الناسك المرحوم السيد الحاج علي حجيج الأندلسي. وكانت له الدار المقابلة وجه الطالع في عقبة درب برج الذهب، من وسعة وادي الشرفاء من حومة القلقليين، المجاورة من ورائها لدار حبس أولاد المصمودي بزنقة الحديد، من الدور الجدد، بتاريخ ثامن وستين ومائة وألف. وكانت لأبناء عمه السكنى بالدار الثانية، يسرة المنعطف، بداخل القوس من جهة جزاء ابن عامر لناحية سيدي عبد القادر الفاسي.

وكان منهم بها الأشيب الخير السيد عبد القادر بن الحاج محمد بن الحاج عبد القادر بن الحاج عبد الحق حجيج الأندلسي، الدباغ حرفة بشوارة. وأدركناه، وكان رجلا خيرا. وتوفي وخلف بها أبناءه : الفقيه الأرضى سيدي محمد والسيد عبد الحق والسيد المفضل. وكان الأول، سيدي محمد، منحاشا لشيخ الجماعة العلامة سيدي الحاج محمد بن المدني گنون ولأخيه بعده العلامة سيدي التهامي، وقد درج بدون عقب. ودرج الثاني، السيد عبد الحق، كذلك بدون عقب. أما الثالث، السيد المفضل، فكان رجل خير يحب الأشراف. ولازال بقيد الحياة يتعاطى التجارة، وله أبناؤه الأشقاء : سيدي محمد (ضما) وسيدي محمد (فتحا) وأحمد وعبد الصمد والحسن، والمنفرد الطيب، وكلهم بقيد الحياة.

ومنهم الأخوة البررة : أبو بكر وعبد الغني والعربي، أبناء المرحوم السيد الغالي حجيج الأندلسي، وهم في السن على ما ذكر. وتوفي أولهم، أبو بكر، وخلف ابنيه سيدي محمد وأحمد، وأولهما غاب عن هذه الحضرة، ولازال بناحية تلمسان، وثانيهما خيِّر رجل درقاوي الطريقة، وهما بقيد الحياة. وتوفي ثانيهم، عبد الغني، وخلف أبناءه الأشقاء : سيدي محمد وأحمد وعبد السلام. فسيدي محمد بأزمور لانتقاله إليها، وله سيدي محمد وعبد الغني. وأحمد بدار دباغة شوارة، وله ابنه سيدي محمد. وعبد السلام بدار دباغة شوارة كذلك، وله ابنه عبد السلام. والكل بقيد الحياة. وتوفي ثالثهم، العربي، وخلف ابنه سيدي محمد، وهو يتعاطى أسباب التجارة بناحية الرباط، وهو بقيد الحياة به. ولله عاقبة الأمور.

بيت الحجيجي

ذكر أولاد الحجيجي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وكانت فيهم الثروة وخطة العدالة.

بيت حُجَيْرَة

ذكر أولاد حجيرة المستاريين، من قبيلة مستارة الجبلية الشهيرة، تصغير حجرة : فقالوا في النسب إليها أولاد حجيرة، والمفرد فلان حجيرة. هذا هو الجالي في رسومهم القديمة والحادثة. قال في «نهاية الأرب» : «بنو حجر بطن من لخم، من القحطانية، وهم بنو حجر بن جزيلة، من لخم. منهم عبد الملك بن عمير بن سويد، الفقيه المعروف بالقبطي، قال أبو عبيد : وإنما قيل له القبطي نسبة لغرس له». وقال فيها أيضا : «بنو حجر القرد بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر ابن معاوية بن كندة، منهم معدي كرب بن ربيعة بن شرحبيل بن حجر القرد». وقال فيها أيضا : «بنو حجرة بطن من بني راشد، من لخم من القحطانية». ولازالت بقية أولاد حجيرة بفاس إلى الآن، الذي هو عام سبعة (بموحدة) وأربعين وثلاثة عشر مائة.

وتقدم بفاس من أولاد حجيرة : الخير المجذوب البهلول سيدي العربي حجيرة. كان ساقط التكليف، حتى كان يبول على ساقيه. وتذكر له كرامات. توفي رحمه الله يوم الخميس سابع ربيع الأول من عام أربعة وستين ومائتين وألف. ودفن بروضة أولاد السلاوي لخدمته، خارج باب الفتوح. ولكثرة انحياش أولاد السلاوي لخدمته كان يقال له سيدي العربي حجيرة السلاوي.

ومنهم اليوم : المطرب الطالب الأرضى السيد التهامي بن المرحوم الحاج عبد السلام حجيرة. وهو ممن له قريحة في صناعة الطرب، تجرد بحبه ولبه، وعمل فكره في نوباته الإحدى عشرة بين نهاره وليله، بما يستحسنه الرئيس فيه، ويستلذه مستعمله وسامعه بين ذويه، وقد أخرجه من مبيضته، وهو تحت يده موجود لمن يريده من مولوع الوفود. جزاه الله خيرا عن عامة أهل تلك الصناعة

بمنه وكرمه. وله كذلك معرفة بصناعة النجارة. وهو رجل خير، يحب الأشراف وأهل الخير، وينحاش للمروءة. وله الرياض التي أحدث فيه البيوت والمنازه، الكائن فوق فرن الرميلة بفصل الأرحى ثمة، في مجاورة عرصة الإدريسيين، وبها سكناه اليوم، أبقاه الله بخير بمنه. وهذه مدة من ثلاثين سنة سلفت عن التاريخ المذكور ونحن نعرفه، ما رأينا منه إلا الخير. لأنه ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل. وكنت سألته عن نسبه فقال : «غياثة كرشحي، من بني يحمد»، ولا يبعد هذا كما ذكرناه. وله أبناؤه : السيد محمد ومحمد (فتحا) وعبد السلام. وله ابن عم ضرير وغيره. والكل بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن حَدٌّ

ذكر أولاد ابن حد (بتشديد الدال ورفعها) اللمطيين : نسبهم آيت حد من بني سادن البربريين. اعلم أن بيتهم بفاس قديم، وهو بيت خير. وجلهم في طريقة الشيخ العارف الكامل الرباني القطب سيدي أحمد بن عبد الصادق السجلماسي، نفعنا الله به. وجلهم في حرفة الفخارين من قديم الزمان إلى الآن، الذي هو عام تسعة (بمثناة أولى) وأربعين وثلاث عشرة مائة. وسكناهم بجزاء برقوقة، عدوة فاس الأندلس، وهم شهيرون بها. ونسبتهم لابن حد اللمطي، لا يزيدون عليها في رسومهم وأنكحتهم وعقودهم.

تقدم فيهم الأخوان الحاج محمد (فتحا) والحاج اليماني بن علال ابن حد اللمطي البربري. وهما عنصرهم، ومنهما تفرعوا. وهما مركز سكناهم بجزاء برقوقة. كانت لهما الدار المعروفة لهما ولعقبهما من بعدهما، بزنقة سيدي خليل المعروفة بزنقة الوادي، من جزاء برقوقة، في مجاورة دار ابن إبراهيم قديما. وبقيت على ملكهما إلى أن توفي الحاج اليماني.

ولما توفي أول الأخوين، الحاج اليماني بن علال، ورثه أبناؤه البررة : الحاج محمد (ضما) وعلال وبوبكر. فعلال وبوبكر درجا بدون عقب. والحاج محمد خلف ابنيه سيدي محمد وأحمد، ولأولهما ابنه عبد الرزاق، ولثانيهما ابنه سيدي محمد، والأربعة بقيد الحياة.

ولما توفي ثاني الأخوين، الحاج محمد (فتحا) بن علال، خلف أبناءه : الحاج عبد الرحمن والحاج عبد الكريم والحاج الطيب. وتوفي الحاج الطيب هذا عن ابنه الحاج إدريس، وهو بقيد الحياة الآن، ولا عقب له.

وتوفي الحاج عبد الكريم بن محمد (فتحا) وخلف أبناءه : أحمد وعبد السلام والغالي والعباس والسيد محمد (ضما) والطيب وعبد الله. فأحمد توفي وخلف ابنيه الأبر محمد (فتحا) ومحمد (ضما)، وتوفي أولهما عن ولديه الحاج محمد وأحمد، وهما بقيد الحياة الآن، وتوفي ثانيهما عن أولاده السيد محمد والعربي وإدريس، وهم بقيد الحياة الآن. وتوفي عبد السلام عن ولديه السيد محمد والحاج علال، وتوفي أولهما عن ابنه سميه، وتوفي هذا الابن عن غير عقب، وتوفي ثانيهما الحاج علال عن ابنيه

الحسن والسيد محمد، وهما بقيد الحياة، ولأولهما ابناه السيد محمد وعبد السلام، وهما بقيد الحياة أيضا. وتوفي الغالي عن ابنه الهادي، وتوفي هذا الابن عن غير عقب. وتوفي العباس عن غير عقب. وتوفي أخوه السيد محمد عن أولاده : سميه السيد محمد، وأحمد وعبد الرحمن. وتوفي أخوه الطيب عن ولده السيد محمد. وتوفي أخوه عبد الله عن ولده السيد محمد. وأولاد الجميع بقيد الحياة الآن.

وأما الحاج عبد الرحمن بن الحاج محمد بن علال المذكور فتوفي وخلف أبناءه : السيد أحمد والسيد محمد والمهدي. فأولهم، السيد أحمد، هو المكرم الأرضى مقدم فقراء الولي الصالح سيدي أحمد بن عبد الصادق السجلماسي بفاس، كان رجلا خيرا، من أعيان الفقراء بزاويتهم بباب النقبة، وتوفي عن أبنائه : عبد الرحمن، المنفرد، وعبد المجيد وعبد المالك، الشقيقين. فعبد الرحمن قام مقام والده في فقراء الزاوية المذكورة، وتوفي عن غير عقب. وعبد المجيد بقيد الحياة، وله أبناؤه : السيد محمد وعبد الواحد، الشقيقان، والطيب وعبد الكريم وأحمد والخضر، الأشقاء، والكل بقيد الحياة. وعبد المالك بقيد الحياة، وله أبناؤه : الشقيقان، السيد محمد وعبد الوهاب، وهما بقيد الحياة الآن.

وأما السيد محمد، أخ المقدم السيد أحمد المذكور، فتوفي عن أولاده : المفضل وقاسم والسيد محمد والطاهر وعمر، الأشقاء، وعبد العزيز، المنفرد. فالمفضل درج بدون عقب، ومن عداه كلهم بقيد الحياة. ولقاسم منهم أبناؤه : الحسن وحماد، الشقيقان، والتهامي والمفضل. وللطاهر أبناؤه : عبد السلام وعثمان والسيد محمد، الأشقاء. والأبناء المذكورون كلهم بقيد الحياة.

وأما المهدي، أخ المقدم أحمد ومحمد، فتوفي عن أبنائه : السيد محمد والمكي وعبد الخالق ومسعود، الأشقاء. فالأول توفي عن غير عقب. والباقون بقيد الحياة الآن. ولثانيهم ابناه الشقيقان السيد محمد والمهدي، وهما بقيد الحياة. وللثالث ابنه محمد (فتحا)، بقيد الحياة. وللرابع ابنه عبد القادر، بقيد الحياة.

وهذا ما بلغه الجهد في تفرعتهم على قدر العجز والتقصير. ولله ترجع الأمور.

بيت الحداد الخمسي

ذكر أولاد الحداد الخمسيين، نسبة إلى قبيلة الأخماس المعلومة : اعلم أن أولاد الحداد متعددة في القبائل الجبلية، كالأخماس وغزاوة وبني مستارة، وغيرها من القبائل الجبلية، وغيرها. وبعضهم عمر فاسا. وبيتهم قديم بها. كانت لهم ثروة، وكان فيهم الأخيار.

وكان بفاس الطالب السيد محمد (فتحا) الحداد الخمسي مالكا للدار القصوى بالدرب المقابل للباب الكبرى، من زاوية الولي الصالح سيدي محمد ابن الفقيه، نفع الله به، التي هي اليوم على ملك السيد محمد بن علال ابن كيران. وقد انقرض عقبه من فاس بموت ولده سيدي محمد الغالي، رحمه الله. والبقاء لله تعالى.

وكان أيام السلطان المولى عبد العزيز بن السلطان الأعظم المقدس المولى الحسن العلوي الحسني، أتى من مكناسة الزيتون الفقيه العلامة سيدي التهامي بن (كذا) الحداد لفاس، واشترى دار المكرم سيدي محمد التازي، الكائنة بدرب اللمطي، عدوة فاس الأندلس، وسكنها إلى أواسط جمادى الأولى من عام ستة وعشرين وثلاث عشرة مائة. وتولى القضاء بفاس العلي، وبقي إلى عام تسعة وعشرين، وأخر. وبقي بداره إلى أواسط عام خمسة وثلاثين، وارتحل عنها ورجع لمكناسة الزيتون. وبها توفي، رحمة الله عليه. وخلف عقبا.

بيت الحداد المراكشي

ذكر أولاد الحداد المراكشيين : منهم بفاس الولي الصالح، البركة الفالح، المكاشف المسن، المتبرك به، سيدي الحاج محمد المراكشي، المعروف بسيدي الحاج الحداد. كان في ابتدائه في حرفة الحدادين بمراكش، ثم انتقل لفاس. وصار يأوي حانوتا بالحفارين، عدوة فاس القرويين، عن يسار الطالع لباب عجيسة. وقصده الناس للزيارة بها. وكان لا يقبل الزيارة إلا ممن ارتضاه. وكان يخبر لما تضمنته أفئدتهم، ويكاشف بذلك كشفا صريحا. وكان في بعض الأحيان يسب بعض الزائرين له، ولو كان من أعيان العلماء ونحوهم. وصفته : أشيب، طويل القامة، عاري الرأس من العمامة، عليه طربوش أحمر بال متسخ. وكانت الأحوال تغلب عليه في بعض الأحيان، فلا يقدر أحد أن يأوي إليه ويتكلم معه. فإذا سكن حاله تكلم، وربما انبسط، وربما أخذ دلائل الخيرات وجعل يصلي على النبي، ﷺ. وبقي على حالته المذكورة إلى أن توفي في خامس وعشري رمضان من عام ستة وثمانين ومائتين وألف. ودفن خارج باب عجيسة، قرب سيدي المكسي. ترجمه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وانقرض هذا العقب. والبقاء لله.

بيت الحدّاد المعتوق

ذكر أولاد الحداد المعتوقيين : منهم بفاس المعلم الحداد حرفة بالنخالين، الحاج قاسم. كان من أعيان الذكارين بزاوية سيدي قاسم، نفع الله به. واشتهر عند الخاص والعام بالحاج قاسم الحداد، نسبة لحرفته. وهو ابن المعلم الغياط حرفة عبد الرحمن معتق الحاج عبد السلام بن العياشي ابن زكري، من أسلاف أولاد ابن زكري، أهل تخربيشت ووسعة عين البغل، من حومة العيون. ثم لما مات الحاج قاسم المذكور خلف أبناءه : الجيلالي والطاهر وثالث. وكلهم بقيد الحياة. قام أولهم مقام والده في التذكار بزاوية سيدي قاسم، نفع الله به، ويحترف دلالا بسوق السباط. ويعمل الثاني خضارا بالجوطية. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن حدور

ذكر أولاد حدور الخزرجيين الأندلسيين : اعلم أن بيت هؤلاء قديم وشهير بفاس. وهو بيت مجد وفقه. وكانت منهم جماعة بفاس فقهاء. يروى أن جدهم كان وفد من المشرق للمغرب الأقصى على المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنهما، بفاس، وهو فارس عربي خزرجي.

وتقدم فيهم الأخوان موسى وأبو حامد محمد ابنا محمد بن موسى ابن حدور. فالأول، موسى، كان فقيها صالحا، إماما بجامع القرويين في الصلوات الخمس بحسب النيابة. وكان من أهل العلم والصلاح. وكان لأخيه، أبي حامد محمد، قصة غريبة. فكان صار يوما لصلاة الصبح من داره للقرويين، وكانت داره بالرصيف، فوجد في طريقه بالصفارين رجلا جريحا حتى أشخر. فقال له : «من بك ؟». قال : «أنت». قال : «ومن أنا ؟». قال : «أبو حامد ابن حدور». فقال له : «اتق الله، لم أفعل بك ذلك». وانصرف عنه. فتوسوس، ورجع إليه، فقال له كقوله الأول. فاخترط سيفه، ووكزه وكزة به حتى قتله، وهو يقول : «ليس كلامي معك وإنما هو مع مالك بن أنس بين يدي الله تعالى بسبب التذمية».

وكانت منهم جماعة بفاس فقهاء. وقد انقرضوا منها والبقاء لله.

بيت حديدك

ذكر أولاد حديدك، اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس : كان منهم الحاج محمد بن عبد الرحمن حديدك، من أهل ثروة اللمطيين أيام السلطان المولى يزيد العلوي الحسني، تغمده الله برحمته.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. والبقاء لله تعالى.

بيت ابن حرزهم

ذكر أولاد ابن حرزهم الأندلسيين الأمويين العثمانيين، من ذرية سيدنا عثمان بن عفان، رضي الله عنه :

منهم أبو الصدق إسماعيل بن محمد بن عبد الله ابن حرزهم الأموي العثماني الأندلسي. كان من الأولياء العارفين. وتوفي رحمة الله عليه، ودفن قريبا من قبة ولده الشيخ أبي الحسن علي ابن حرزهم.

ومنهم أخوه، الشيخ الفقيه، الزاهد الورع المتجرد، العالم العامل، أبو محمد صالح بن محمد بن عبد الله ابن حرزهم الأموي العثماني، الفاسي الدار. له رحلة إلى المشرق. ولعل وفاته أواسط القرن

السادس، وضريحه بإزاء السدرة الكبرى التي بإزاء قبة ابن أخيه المذكورة، عن يمين الطريق الذاهبة إليه. والله أعلم.

ومنهم ابن الأول، الشيخ الفقيه، الصالح الزاهد، الورع الناصح، العالم العلامة، الفاضل الولي، العارف الكامل، ذو الأنوار الساطعة، والبراهين القاطعة، الترياق النافع لمن أتى ضريحه بقلب خاشع، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله ابن حرزهم الأموي العثماني، المولود بفاس. وبها نشأ، وقرأ وأقرأ. وقد أخذ عن والده المذكور، وانتفع به. وكان فقيها حافظا، دينا ورعا، زاهدا في الدنيا متقشفا، سالكا سبيل أهل التصوف، ذا كرامات وفراسات. وكان ينحو طريق الملامتية، ولم تكن تعرف وقتئذ في المغرب. وكان معظما للعلم، عارفا بالحديث والتفسير، وغيرهما. وميلانه للعلوم الباطنية أكثر.

وله الجم الغفير من الأتباع في الطريق المذكورة. وممن أخذ عنه : الشيخ أبو مدين، الشهير بأحواز تلمسان، والشيخ أبو عبد الله التاودي، دفين خارج باب عجيسة من فاس، والشيخ أبو يعزى، والشيخ أبو عبد الله العنابي، والشيخ أبو العباس الفاسي، والشيخ أبو محمد يسكر بن موسى الجورائي، وغيرهم. وكان شريف النفس متواضعا، منقبضا عن السلطان، سمحا، حسن الخلق، طلق الوجه، سالم الصدر، مهابا، محببا إلى الناس، يقبل على الصغير والكبير، ويجيب من دعاه، ولا يحتقر أحدا، ولا يحقد على أحد، ولا يتعاظم على أحد. وكان يصل قرابته وجيرانه وسائر الناس. وكان لباسه في الصيف دراعة قطن مصبوغة، وطاقية ومئزر قصير على رأسه، ويزيد في الشتاء دراعة ثانية من قطن.

وهو الذي سيط بأمر من النبي، ﷺ، مناما على إرادته حرق «الإحياء». وحين استيقظ، وجد أثر السياط في جسده، وبقي به أثره إلى أن توفي، رحمة الله عليه. ومما يذكر من كراماته، رضي الله عنه، أنه لما دخل شعبان المتوفى فيه، وهو في حال صحته، قال لتلاميذته : «إني لا أصوم مع الناس رمضان المستقبل !». فمات في آخر يوم من شعبان، قبل دخول رمضان. فتعجب الناس من ذلك. واليوم المتوفى فيه المذكور، كان تطهر في الحمام، وتوضأ وتطيب، وقال في الحمام لخدمته : «لم يبق لكم من خدمتي إلا هذا !». ثم دخل بيته، وصلى ركعتين، ونام على فراشه. فلما حان وقت صلاة الظهر، أتاه خديمه يوقظه للصلاة، فوجده ميتا، رحمة الله عليه.

وكانت وفاته بفاس آخر يوم شعبان سنة تسع وخمسين، وقيل سنة ستين، وخمسمائة. ودفن بمحله الشهير به، خارج باب الفتوح، في البلاد الموقوفة على الغرباء. وبنيت عليه قبة، كان تاريخ بنائها، واسم من بناها من أمراء بني مرين، مكتوبا برخامة على ضريحه.

ثم أمر السلطان المولى سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الله العلوي الحسني، طيب الله ثراهما، عامله على فاس، محمد (فتحا) بن محمد (ضما) الصفار، أن يهدمها، ويجدد عليه بناء قبة أخرى أكبر منها. ففعل، وبنى عليه قبة هائلة، وهي التي عليه الآن، عظيمة، واسعة البناء، حسنة الشكل في البناء والتنميق، ليس لها نظير بهذا الخارج. وضريحه بها شهير، مقصود للزيارة والتبرك وقضاء الحوائج.

تنبيه : فتوحات هذا الولي الأشهر، العارف الأكبر، سيدي علي بن حرزهم المذكور، بيد الشرفاء الدباغيين بفاس، ومن معهم، بالإنعام عليهم من السلطان المقدس سيدي محمد بن عبد الله، المتقدم الذكر، وتجديد الملوك بعده لهم بذلك. ولازالت بيدهم إلى الآن.

ترجمه الكتاني في «المستفاد»، والتادلي في «التشوف»، وابن الخطيب في «أنس الفقير»، والساحلي في «بغية السالك»، وابن القاضي في «الجذوة»، وأبو العباس السوداني في «الكفاية» و«النيل»، وصاحب «الروض»، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

ومن عقب الولي الصالح أبي الحسن علي ابن حرزهم المذكور أولاد العاجي المذكورون في حرف العين إن شاء الله.

بيت حَرْوَاجْ

ذكر أولاد حرواج (بفتح الحاء المهملة وسكون الراء وفتح الواو وسكون الجيم) اللمذانيين : اعلم أنهم من بيت قديم بفاس. وكان منهم الحاج محمد ابن محمد حرواج اللمذاني بتاريخ ثلاثين وتسعمائة.

وانقرضوا اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن حروق

ذكر أولاد ابن حروق الأمويين العثمانيين : اعلم أن بيت هؤلاء قديم بفاس. كان منهم بها علي بن محمد ابن حروق الأموي العثماني، بتاريخ عام ثلاثين وتسعمائة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الحُرَيْشِي

ذكر أولاد الحريشي (بضم الحاء وفتح الراء وسكون الياء وكسر الشين)، هكذا في طبقات ابن عجيبة. وتظهر نسبتهم إلى الحريش : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وبيتهم بيت فقه وخير وثروة. وتظهر نسبته إلى الحريش. أما رسومهم، القديمة والحديثة كلها، لا تزيد على لفظ الحريشي، عدى رسم به الحريشي الأموي، وعدلاه لا معرفة لهما بعلم الأنساب.

اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وبيتهم بيت فقه وخير وثروة. ولا يخفى أنهم فرق كثيرة بفاس،

وأن من سنذكره من الفقهاء المتقدمين فيهم لا معرفة لي من أي فرقة كل منهم. وقد ذكر ابن عجيبة في طبقاته والقادري بيت الحريشي.

قال في «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للإمام أبي العباس أحمد بن عبد الله القلقشندي، النسابة المتوفى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، ألفه لأبي الجود بقي بن راشد، أمير العربان بالبلاد الشرقية والغربية : «الحريش بطن من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم بنو الحريش بن وهب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة». وبقبيلة تسول فخذة تسمى الحرشَة (بفتح الحاء وسكون الراء وفتح الشين). قال في «نهاية الأرب» : «بنو حرشي بطن من حمير، من القحطانية، وهم بنو حرش، واسمه منيه، من بني عريف بن زهير بن أيمن من الهميسع بن حمير. وحِمْيَر قبيلة من سبأ من القحطانية، وهم بنو حمير بن سبأ. قال الجوهري : واسم حمير العرنجج. قال أبو عبيد : وكان لحمير من الولد الهميسع ومالك. وزاد هشام بن الكلبي ذكر زيد وغربيب ومسبروح ووائل وعن معد كرب وأرسا وبره ودربا. ومن حمير كانت ملوك اليمن من التتابعة، إلا ما تخلل في خلال ملكهم في قليل الزمن». وعلى مقتضى ما ذكر، فالأولاد الحريشي من العرب، من ربيعة بن صعصعة. والله أعلم.

تقدم فيهم الفقيه العدل سيدي عبد الله بن عبد الرحمن الحريشي. كان مبرزا بسماطها في منتصف جمادى الثانية من عام ثمانية عشر ومائة وألف.

وتقدم فيهم أيضا الفقيه العدل، المبرز بسماط فاس، أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الحريشي. كان بسماطها في سادس وعشري حجة حرام متم عام ثمانية وعشرين ومائة وألف.

وتقدم فيهم الكاتب أحمد بن محمد الحريشي الفاسي. كان كاتبا لبوعلي الروسي. وتوفي وخلف ولديه العالمين الجليلين أبا الحسن علي وأبا عبد الله محمد.

أما أولهما، شيخ الشيوخ، العالم المحدث الراوية، العلامة المشارك الفهامة، إمام وقته في علم الحديث، أبو الحسن علي، المولود بفاس سنة 1043هـ، فكان من أعيان العلماء الجهابذة. وله تآليف عديدة، منها : «شرح الشفا للقاضي عياض» و«شرح الموطأ للإمام مالك» و«شرح الشمائل للترمذي» و«شرح منظومة ابن زكري» في علم الكلام، و«شرح السفاقسية للشيخ علي الغوري». وكانت له وجاهة عظيمة بفاس، تهابه الرؤساء وجميع الناس، مراعاة لوالده. وأدرك من أحباس الكراسي ما لم يَدركه غيره في وقته. وبسبب ذلك كانت المنافسة بينه وبين علماء وقته. وتوجه للحج، وتوفي بالمدينة المنورة في غرة جمادى الأولى من عام اثنين، أو ثلاث، وثلاثين ومائة وألف. ودفن بالبقيع. هكذا في «الدر المنتخب» لابن الحاج.

وخلف ولده الفقيه العلامة المحدث النزيه سيدي أبا يعزى بن أبي الحسن بن محمد. سمع من والده. وكان فقيها مدرسا، يدرس «الرسالة» وغيرها لمن يحضر مجلسه من الطلبة والعوام. وله معرفة بعلم الحديث والسير. وبقي على حالته المذكورة إلى أن توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف. ودفن بروضتهم، قرب سيدي علي أبي غالب. ترجمه في «النشر» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

أما ثانيهما، الفقيه العلامة الجليل الورع الزاهد البركة الأثيل المشارك الدراكة العدل المرتضى أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد، فكان من العلماء العاملين، والعدول المبرزين بسماط فاس. وله تآليف عديدة، منها «شرح الشيخ خليل»، في أربعة أسفار، و«شرح البردة للبصيري» و«شرح الشمائل للترمذي» و«شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور» و«مختصر اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة».

وتقدم فيهم الفقيه العدل، سيدي محمد بن عبد الواحد الحريشي. كان مبرزا فيها في عام 1214هـ.

ومن فرقهم الموجودة اليوم بفاس : فرقة أهل درب الغرباء من حومة جرنيز، عدوة فاس القرويين، ويقال لهم الحريشي التونسي : تقدم فيهم التاجر الأجل، المبجل الأحفل، السيد الحاج محمد (فتحا) ابن المرحوم بكرم الله السيد الحاج عبد الغني الحريشي. كان توجه من فاس لتونس، وطال مقامه به، واتسعت تجارة دنياه، وبعد صيته، وأدرك به من الجاه وقبول كلامه ما بقي في قبيله يذكر إلى الآن، الذي هو عام تسعة وأربعين وثلاث عشرة مائة. وقد وقفت على وصيته، حيث طال مقامه بتونس ونصها، أتيت بها وبما آل إليه أمرها :

«الحمد لله، حضر لدى شهيديه، الواضعين شكلهما واسمهما عقب تاريخه، وبمحضر قاضي المالكية، الشيخ الإمام، الحافظ الحجة الهمام، ومنفذ الأحكام الشرعية بين الأنام، وعمدة أولي التحقيق والأفهام، وقدوة العلماء الكرام، ومن هو المرجع في النوازل العظام، صحيح النقل والرواية، ورئيس التحقيق والدراية، المحفوظ بحفظ العزيز الغفار، السيد أبو عبد الله محمد الهجري بن عبد الستار المالكي، أبقى الله بركته، آمين. وأشهدهما على نفسه، بعد معرفته المعرفة التامة الكافية شرعا، وأذن مولانا القاضي في الإشهاد عليه، بما سيذكر ويفصل، وهو التاجر الأجل، المرعى المبجل، الناسك الأبر الأحفل، السيد الحاج محمد (فتحا) ابن المنعم المرحوم بمنة الله القيوم السيد الحاج عبد الغني الحريشي المغربي الفاسي».

«وأشهدنا على نفسه شهادة صحيحة تامة، تلتزم عدم الرجوع فيها، أعدها زادا للدار الآخرة، وابتغاء مرضاة الله، ورجاء ثوابه، ودرءا لما يتخوفه من أليم عقابه، بأنه حبس جميع داره الكبرى، المعروفة له والمشهورة به، مع ما أضيف إليها من المصاري الأربع، وبيت الأروى والهري، الكائن ذلك بدرب الغرباء من محروسة فاس، صانها الله من كل سوء وبأس، وهي المجاورة لدار المسفر ودار بوهلال، وشهرتها بالمدينة المذكورة بدار الحريشي الكبرى كافية عن استيعاب جوارها، بجميع ما للدار المذكورة وما أضيف إليها من المنافع والمرافق، وكافة الحقق الداخلة فيها والخارجة عنها، على أحفده، من ذكور أولاده الثلاثة، الحاج حمدة الأكبر والحاج حمدة الأصغر والسيد محمد، ذكورا وإناثا، الذكر والأنثى فيه سواء، وعلى الذكور فقط من أولاد الأحفاد المذكورين، وأولاد أولادهم ما تناسلوا وامتدت فروعهم».

«ولا يدخل فيه من عقب البنت المحبس عليها ذكر ولا أنثى، ولا تحجب طبقة طبقة. ومن مات من المحبس عليهم، رجع نصيبه لمن بقي منهم. فإن انقرضوا عن آخرهم، والبقاء للحي القيوم الذي

لا يموت أبدا ولا يدوم إلا ملكه سرمدا، رجعت الدار المذكورة، مع ما أضيف إليها من المصاري الأربع والأروى والهري، حبسا على زاوية قطب المغرب، وعقد الجوهر النفيس، أبي العلاء مولانا إدريس بن مولانا إدريس، ينتفع به الطلبة الذين يقرؤون الحزب من القرآن العظيم، صباحا ومساء، بقبة الزاوية المذكورة، وفيما تحتاج إليه الزاوية المذكورة من المصالح وسائر الضروريات، حبسا مؤبدا، ووقفا صحيحا خالدا مخلدا، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين».

«ومن بدل أو غير، فالله حسيبه وسائله ومتولي الانتقام منه، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. وبسط اليد لآباء المحبس عليهم على حوز ما ذكر، نيابة عن أولادهم من الآن، يحوزونه متى شاؤوا. مشهدا على نفسه أنه مكنهم من حوز ما ذكر، فارغا من الشواغل والأمتعة، وأنه تخلى لهم عنها، ورفع يده عنها رفعا كليا أبديا سرمديا، لا رجوع عنده في ذلك طال الزمان أم قصر. ومهما ظهر رسم يتضمن رجوعه عن ذلك، فهو باطل، لا عمل عليه ولا التفات بوجه من الوجوه. وأنه قصد بذلك صلتهم ومودتهم، والدار الآخرة. والله لا يضيع أجر المحسنين، ولا يخيب رجاء الراجين. ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين. عرفا قدره، شهد به على مولانا القاضي المذكور بما يناسب حاله، وهو غني عن التعريف في مكانته العظمى ورتبته العليا وجلالة القدر والتشريف».

«وعلى المحبس المذكور بما ذكر وسطر من تحبيس داره المذكورة، وما أضيف إليها من المصاري الأربع وبيت الأروى والهري، على من ذكر كما ذكر، وبسط اليد لآباء المحبس عليهم على حوز ذلك، نيابة عن أبنائهم، وتخليته عنها لهم فارغا من شواغله وأمتعته، ومرجعها للزاوية المذكورة، وهو بحال صحة وطوع وجواز، تام الميز والإدراك، من غير ضغط ولا إكراه عليه في ذلك. وعرفه في ثاني وعشري صفر الخير عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف. محمد بن العدل السويسر، من عدول محروسة تونس، وعملت في التاريخ، عفي عنه، آمين آمين آمين».

وأسفله : «ثبت لدي، وأحمد بن محمد الغرياني، عدل بتونس، كان الله له». وبعده : «ثبت لدي، ونص التعريف بهما : «الحمد لله، الخط والعلامة الأولى بالرسم أعلاه، للفقيه السيد محمد بن العدل سيدي عمر السويسر، والعاطف عليه، الفقيه العدل سيدي أحمد بن محمد الغرياني، كلاهما من عدول محروسة تونس، صدر منها ذلك لكونهما موصوفين بالعدالة وقبول الشهادة. قاله عارفها، وعارف أنهما عدلان مرضيان ممن تقبل شهادتهما، ويقضى بها في الأموال وغيرها، لم ينتقلا عنها ولا تبدلا بحالة سواها حتى الآن، من غير شك لحقه في ذلك ولا ريب. وفي سابع رمضان المعظم عام خمسين ومائتين وألف. محمد ابن عيسى الشريف، لطف الله به، أمين. ومحمد القبي الحسني، لطف الله به».

وبعده : «الحمد لله، أديا فثبت. وأعلم به عبد ربه سبحانه أحمد الفلوس الحسني، وفقه الله». وبعده : «الحمد لله، الخطاب أعلاه يليه للفقيه القاضي الشريف سيدي أحمد الفلوس بثغر طنجة، صانها الله، إلى أن توفي، رحمه الله. قاله عارفه، ومعرفا به، عبيد ربه محمد الطيب بن عبد السلام المسناوي الدلائي، لطف الله به». وبعده : «الحمد لله، أدى المعرف أعلاه، فقبل. وأعلم به محمد (فتحا) بن عبد الرحمن العلوي الحسني، وفقه الله».

ثم بعد ما ذكر، قدم من تونس لداره المذكورة. وبها توفي رحمة الله عليه. وأثبت ورثته أنه لما

كان توجه لسفره المذكور، خلف أماكن من الدار المذكورة معينة مغلوقة على أمتعته وشواغله. ولما قدم من سفره فتحها وسكنها. وصار يتصرف في الدار ومضافاتها تصرف المالك في ملكه على عين ورثته وغيرهم، من غير منازع ولا معارض، إلى أن توفي بها، وآل الأمر إلى أن حكم الشرع بابطال الوصية المذكورة. وصارت الدار ومضافاتها ملكا للورثة. ثم بيعت للأمين السيد الحاج عمر بن الأمين الحاج عبد الكريم التازي، المتقدم الذكر في حرف التاء المثناة، وخلصت له بشهادة مقيده ورفيقه، الميقاتي بغريفة منار القرويين، الفقيه سيدي عبد الله الحبابي، المتقدم ذكره في هذا الحرف. ومنه صارت للتاجر الحاج إدريس بن المكرم المرحوم الحاج حرازم العلج، الآتي ذكره في حرف العين المهملة إن شاء الله، بشهادة الغير. ولازالت على ملكه. ولله عاقبة الأمور.

ومنهم المكرم الأرضى، السيد عبد الواحد بن السيد العربي الحريشي. وقفت على إراثته مسجلة على قاضي فاس سيدي حميد بناني، المتقدم الذكر في حرف الباء الموحدة، بتاريخ رابع وعشري صفر من عام أحد وعشرين وثلاث عشرة مائة، متضمنة لوفاته، وإحاطة أولاده بإرثه. وهم الأشقاء : المقدم سيدي محمد وأحمد وفاطمة وخدوج وكنزة وطهور. وتوفيت كنزة، وورثها زوجها السيد العربي بن أب محمد بن عمر التدلاوي، وولداها منه سيدي محمد وزهور. وتوفيت خدوج وطهور تدريجا، فأحاط بإرثهما أشقاؤهما : سيدي محمد وأحمد وفاطمة. ولازال هؤلاء الأشقاء الثلاثة بقيد الحياة.

ومنهم الفقيه الكاتب النبيه الأحظى، الأجل الأرضى، السيد الحاج العربي بن المكرم المرحوم السيد أحمد الحريشي. رجل ينحاش للمروءة، ويحب الأشراف والعلماء. وله ثروة على قدر حاله. وله أنجاله البررة : الحاج محمد وعمر وعبد الرحمن، والكل بقيد الحياة.

ومنهم المعلم المواجني بفاس، الحاج عبد القادر ابن الحاج محمد الحريشي. وله أبناؤه : السيد محمد وأحمد ومحمود وبوبكر وعمر وعلي. وهم ووالدهم بقيد الحياة. وسكناهم بزنقة حجامة، عدوة فاس القرويين.

ومنهم المعلم الحرار سيدي محمد بن سيدي محمد الحريشي. وله أبناؤه : سيدي محمد وسلام ومحمد (فتحا) وعبد الرحمن. وهم ووالدهم بقيد الحياة. وسكناهم بالعيون.

ومنهم فرقة أهل سوق المجادليين، وهما الأخوان السيد عبد القادر والسيد عبد السلام ابنا (كذا) الحريشي.

توفي أولهما، السيد عبد القادر، وخلف أبناءه البررة : السيد حماد والسيد أحمد والسيد العربي والسيد المهدي. وتوفي أولهم، حماد، عن ولديه، سيدي محمد بسوق المجادليين، والسيد الحسن، انتقل لسعيدة، وهما بقيد الحياة. وتوفي ثانيهم، أحمد، عن ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة، واليوم انتقل لسعيدة. وثالثهم، العربي، بقيد الحياة وله ابنه سيدي محمد، وهما معا بالسوق المذكورة. وتوفي رابعهم، المهدي، عن ولديه سيدي محمد وبوبكر، وهما بقيد الحياة بالسوق المذكورة.

وتوفي ثانيهما، السيد عبد السلام، وخلف أبناءه البررة : السيد إدريس والسيد المفضل والسيد

عبد المجيد والسيد محمد. فالسيد إدريس توفي عن ابنه السيد عبد الوهاب، وهو بقيد الحياة بالسوق المذكورة. والسيد المفضل توفي عن غير عقب. والسيد عبد المجيد له ابنه سيدي محمد، وانتقلا للدارالبيضاء. وسيدي محمد بقيد الحياة بالسوق المذكور.

ومنهم الأخوان الباران، السيد الوليد والحاج محمد (فتحا) ابنا (كذا) الحريشي.

وتوفي أولهما عن ولديه، سيدي محمد والحاج عبد الغني المدعو أب. وتوفي سيدي محمد عن ابنه العربي. وتوفي الحاج عبد الغني عن أبنائه : المنفرد الغالي، وهو بقيد الحياة، والمنفرد أحمد، والأشقاء محمد والعباس وسيدي محمد المدعو الفقيه، وهم بقيد الحياة. وتوفي أحمد بن عبد الغني عن أبنائه : محمد (فتحا)، وهو بمراكش، وعبد اللطيف وعبد الغني وعبد العزيز وعبد القادر وبنسالم، وهم بفاس، وكلهم بقيد الحياة. وللعباس بن الحاج عبد الغني ابنه عمر، وهو بقيد الحياة.

وبقي من أولاد الحريشي بفاس غير من ذكرنا، حذفناه للاختصار. ولله عاقبة الأمور.

بيت حزب الله

ذكر أولاد حزب الله الخزرجيين : اعلم أن بيت هؤلاء بيت أصالة وعلم، وهو قديم بفاس. أصلهم من الأندلس واستوطنوا فاسا. وهم من أولاد قيس بن سعد بن عبادة الصحابي، سيد الخزرج.

منهم الفقيه المدرس الخطيب أبو فارس بن هلال الخزرجي وأولاد الخطباء.

واليوم انقرضوا من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت الحَسَّاني

ذكر أولاد الحساني الأندلسيين : منهم الشيخ الكبير، الولي الشهير، أبو العباس أحمد الحساني الأندلسي. كان من أعيان أصحاب الشيخ أبي الحسن علي بن محمد صالح الأندلسي الغرناطي المذكور في حرف الغين. وأخذ عنه الشيخ أبو الحسن علي فندرير، والقصري، والشيخ أبو علي منصور الهروي، دفين سلا، والشيخ سيدي علي الجناح، والشيخ سيدي علي البحري، والشيخ سيدي محمد ابن أحمد الغمار.

بيت ابن الحَسَن

ذكر أولاد ابن الحسن (بنصب الحاء والسين) : اعلم أن بيت هؤلاء قديم ومعروف بفاس. قال

في «نهاية الأرب في معرفة العرب» : «بنو حسن بطن من عرب طيء من القحطانية. ذكرهم الجوهري في صحاحه، نقلا عن ابن الحلي، ولم يرفع نسبهم».

تقدم فيهم المكرم أحمد بن محمد (فتحا) ابن الحسن، من أعيان حومة اللمطيين، من أهل الثروة والنجدة، بتاريخ أواسط جمادى الثانية من عام أربعة وثمانين ومائة وألف. ولله عاقبة الأمور.

بيت الحسناوي

ذكر أولاد الحسناوي، نسبة لقبيلة بني حسن الشهيرة : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. تقدم فيهم أهل الثروة والنجدة والعلم.

كان منهم الشيخ الفقيه المتفنن، الكاتب الشاعر المعمر، سيدي إبراهيم بن عبد الحق بن الفقيه أبي محمد الحسناوي التونسي، أخذ عن الفقيه المحدث الراوية الحافظ المقرىء أبي العباس أحمد بن موسى بن عيسى البطرني. وأخذ عنه ابن الأحمر وغيره. وتوفي بفاس سنة خمس وتسعين (بتقديم المثناة) وسبعمائة (بموحدة). ترجمه في «الجذوة» و«النيل» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وتقدمت لبعضهم السكنى بطالعة فاس، وكانوا بها أهل ثروة ونجدة في عام أحد وأربعين ومائة وألف.

وكان منهم أيام السلطان الأعظم المولى الحسن العلوي الحسني، تغمده الله برحمته، كاتبه الفقيه الأحظى سيدي العربي بن المنيعي الحسناوي، وكان أدرك في أيامه الجاه والثروة. وبقي في الكتابة المولوية إلى أن توفي. وخلفه ابنه بها، ولازال بقيد الحياة إلى الآن.

ولازالت بقية أولاد الحسناوي بفاس عن قلة إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت حسون

ذكر أولاد حسون : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الفقيه العدل بسماطها، سيدي محمد ابن العربي حسون، من عدول القرن الثاني عشر.

واليوم قد انقرض هذا القبيل من فاس، أو كاد أن ينقرض. ولا أدري هل هؤلاء من أهل الترجمة قبله أم لا. ولله ترجع الأمور.

بيت ابن حسون

ذكر أولاد ابن حسون الخالديين السلاسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. ولازالت بقيتهم بها عن قلة. ولله عاقبة الأمور.

بيت حَسِّين

ذكر أولاد حسين (بفتح الحاء وخفض السين مع التشديد) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. تقدم فيهم الفقيه العلامة البركة أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن المحتسب سيدي الخياط حسين. توفي رحمه الله سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت حْسِين

ذكر أولاد حسين (بسكون الحاء وخفض السين المهملة) البوعزيزين الدكاليين، القبيلة الشهيرة : اعلم أن بيت هؤلاء قديم بفاس.

كان منهم الطالب الأنجد سيدي محمد بن الفقيه العلامة المرحوم سيدي عبد الرحمن حسين الدكالي، بتاريخ رابع وعشري رجب من عام أربعة عشر ومائتين وألف. كان زوجا لفارحة بنت سيدي عبد القادر ابن سليمان الأندلسي الغرناطي.

ولازالت بقية أولاد حسين بفاس عن قلة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن حْسَيْن

ذكر أولاد ابن حسين (بسكون الحاء وفتح السين وسكون الياء) الحسناويين، نسبة إلى قبيلة بني حْسن (بتسكين الحاء) الشهيرة بالغرب : اعلم أنهم من أولاد أحمد، من القبيلة المذكورة.

ولازال أولاد ابن حسين بفاس إلى الآن عن قلة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن الحُسَيْن

ذكر أولاد ابن الحسين (برفع الحاء ونصب السين) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. قال في «نهاية الأرب في معرفة العرب» : «بنو الحسين بطن من عرب طيء والقحطانية، ذكرهم الجوهري في صحاحه نقلا عن ابن الحلي، ولم يرفع نسبهم».

ولازال أولاد ابن الحسين بفاس عن قلة. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الحَصَّارْ

ذكر أولاد الحصار : اعلم أن بيت هؤلاء معروف من قدماء فاس، وهو بيت خير ومحبة في الأشراف.

كان منهم بها الطالب الأرضى السيد عبد السلام بن المرحوم السيد أحمد الحصار. وكان زوج بنته طومة للشريف سيدي أحمد بن سيدي علال الشفشاوني بتاريخ رابع رجب من عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف، بشهادة العدلين الحاج أحمد الزرهوني وسيدي عبد العزيز عديل. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن حصيرة

ذكر أولاد ابن حصيرة الفلاليين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. ولازالت بقيتهم بها عن قلة كادت أن تنقرض. وكانت لهم ثروة. ولازال جنان المرج، خارج باب سيدي أبي جيدة يسمى بابن حصيرة إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت الحصيني

ذكر أولاد الحصيني، نسبة إلى قبيلة حصين المعروفة : اعلم أن بيت هؤلاء بفاس قديم، وشهير بالعلم والخير.

كان منهم بطالعة فاس : الأخوة الأجلة، الفقهاء الأعيان البررة، سيدي محمد وسيدي علي وسيدي الطيب وسيدي أحمد أبناء الفقيه العلامة المنعم سيدي إدريس الحصيني. كان الأول مفتيا، والثاني والثالث عدلين مبرزين بسماطها، والرابع أستاذا أمجد. وكانوا مالكين للدار الكبرى، ومضافاتها من الدويرة والمصريتين باسطوانها، الكائنة بطريانة الكبرى من طالعة فاس، إلى أن خرجت عن ملكهم بالبيع للمكرم السيد أحمد بن الحاج قاسم تاهلة بتاريخ ثالث عشر ربيع النبوي من عام تسعة وتسعين (بمثناة أولى فيهما) ومائة وألف. ولم يبق من عقب العلامة سيدي إدريس الحصيني المذكور أحد.

وتقدم فيهم أيضا الفقيه العلامة القاضي بفاس سيدي علي بن أويس الحصيني. كان متوليا بها خطة القضاء في عام اثنين ومائتين وألف.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الحضراوي

ذكر أولاد الحضراوي (بالحاء المهملة). منهم مؤرخ مكة، الفقيه المحدث الصوفي أبو العباس أحمد

ابن محمد بن أحمد بن أحمد بن عبيدة بن أحمد بن حسن بن سعد بن مسعود الحضراوي المكي الشافعي، المتوفى بمكة سنة 1327هـ، والمدفون بها. وقد ترجمه ابن عمنا المولى عبد الحي بن المولى عبد الكبير الكتاني الحسني في «فهرس الفهارس».

بيت الحضري السادني

ذكر أولاد الحضري السادنيين : اعلم أنهم من آيت عم ياس، من بني سادن، وأنهم من قدماء فاس.

تقدم فيهم السيد محمد بن الحاج العربي الحضري مالكا لخمس الدار الكائنة بفندق اليهودي، في مجاورة دار ابن خالد ودار الأزرق قديما، بتاريخ عاشر ربيع الأول من عام أربعة وخمسين ومائتين وألف، بشهادة العدلين المفضل العراقي وسيدي محمد بن عبد السلام الشفشاوني.

ولازال بعضهم بفاس إلى الآن عن قلة. والبقاء لله.

بيت الحضري السبتي

ذكر أولاد الحضري السبتيين : اعلم أنهم أولاد ابن عبد الحليم. أصلهم من سبتة. وكان بيتهم بفاس بيت فقه، منهم الفقهاء والعدول.

واليوم انقرضوا من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت حطار

ذكر أولاد حطار.

بيت الحكموي

ذكر أولاد الحكموي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وبيتهم بيت فقه وعلم. كان منهم العلماء والأخيار. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن.

منهم الفقيه العلامة سيدي أحمد بن أحمد الحكموي. وكان مفتيا بفاس. والبقاء لله.

بيت حكيم الأندلسي

ذكر أولاد حكيم الأندلسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء مشاهير فاس، وبيتهم بيت فقه وثروة وخير وصلاح. كانت لهم السكنى بغدير الجوزة والسياج ودار بوعلي ودرب سيدي حكيم من وسعة العيون.

تقدم فيهم الشيخ الأجل، التالي كتاب الله عز وجل، المكاشف، الشيخ الولي الشهير، الجليل الخطير، ذو الأحوال الربانية، والإشارات الغيبية العرفانية، أبو عبد الله سيدي محمد حكيم، به عرف، الأندلسي، نفع الله به. كان رحمه الله صاحب حال وفيض، تعتريه أحوال الجذب دائما، ويتحرد ويتواجد، ويصيح ويهيم، وتظهر عليه الغيبة. وكان مع ذلك مقيما لرسومه، محافظا على السنة، مراعيا للأوقات، واقفا على الحدود، لا يخل بشيء من التكاليف الشرعية. وكان كثير التلاوة للقرآن، ويقرؤه في اللوح. وله مكاشفات وأخبار بالمغيبات، ينطق بها عند غلبة الحال عليه، وتارة دون ذلك. وله مآثر لا تحصى، وكرامات عديدة لا تستقصى. وكان سكناه بحومة العيون، بدار من الدرب المعروف الآن بدرب سيدي حكيم، لأنه به يعرف بها.

وأخذ، فيما ذكره بعض المشايخ ممن أدركه وأخذ عنه، عن الشيخ أبي النعيم رضوان الجنوي، عن الغزواني. وكان العارف الفاسي يقول : «إن مدده من تلاوة القرآن». ومقتضاه أنه لم يكن له شيخ. قال في «المقصد» : «ويجمع بينهما بأن يكون مطلق الأخذ حصل بالمخالطة والصحبة من سيدي رضوان، ثم كان استمد حالته الخاصة من القرآن، أي من تلاوته». وقال في «الممتع» : «صحب سيدي رضوان فيما يقال، فنزعه عرق فيض سيدي عبد الله الغزواني واتصاله به. قيل إنه ليس له شيخ، وإنما كان مدده من تلاوة القرآن». ثم قال بعد كلام : «صحب سيدي عبد الرحمن الفاسي، ثم سيدي محمد ابن عبد الله إلى أن مات في حياته، وحضر الشيخ سيدي محمد جنازته».

وقد ترجمه في «الصفوة»، وقال : «صحب أولا سيدي رضوان، ولم يزل يتردد في آخر أمره لأبي زيد الفاسي ويستفيد منه إلى أن توفي عام سبعة وعشرين وألف». وقال في «الممتع» : «توفي رضي الله عنه في إحدى الجمادين سنة سبع وعشرين وألف، ودفن بداخل روضة سيدي أبي زيد الهزميري، نفعنا الله به». أي دفن قرب روضة أبي مدين، داخل باب الحمراء. ترجمه فيه، وفي «المقصد» و«ممتع الأسماع» و«الروض» و«النشر» و«التقاط الدرر» و«الزهر الباسم»، وذكره الشيخ المدرع في منظومته، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، في ترجمة سيدي علي بن أبي الذياب، وغيرهم.

وتقدم فيهم المكرم الأرشد الأجل سيدي محمد بن سيدي العربي حكيم الأندلسي، أحد الشهود في نسب أولاد الشامي بتاريخ عام خمسة وسبعين (بموحدة) ومائة وألف.

ولازالت بقيتهم عن قلة بالسياج بفاس اليوم، بتاريخ عام سبعة (بتوسط المثناة) وأربعين وثلاث عشرة مائة. وهم الإخوة المكرمون البررة : السيد علال والحاج محمد (فتحا) وفَضُّول، أبناء المرحوم الحاج قاسم حكيم الأندلسي. ولأولهم، السيد علال، أبناؤه : المعلم سيدي محمد (ضما) وعبد الرحمن وعبد السلام، ولأوسطهم ابنه الغالي. ولثانيهم، الحاج محمد (فتحا)، ابناه الفقيه سيدي محمد (ضما)

وقاسم، وتوفي هذا عن غير عقب. ولثالثهم، فضول، ابنه سيدي محمد (ضما) لا غير. وباقي الأبناء والأحفاد بقيد الحياة. وسكناهم بالدار الكبرى المعروفة لهم بالسياج. وكانت لهم السكنى قبل بالدار الكبرى بغدير الجوزاء ودار بوعلي ودرب سيدي حكيم المذكور. ولله عاقبة الأمور.

بيت حكيم القرشي

بيت أولاد حكيم القرشيين : اعلم أن هذا البيت قديم بفاس، وهو بيت فقه وثروة.

كان منهم الشيخ الفقيه، اللغوي الخطيب الماهر، التاريخي الأفضل، أبو الحسن علي بن الشيخ الأجل الحسيب الأصيل أبي العباس أحمد بن عمر بن علي بن محمد القرشي العبدري، الشهير بالحكيم. كان عارفا باللغة والطب، مقدما في التاريخ، كثير التقييد، متواضعا خيرا فاضلا، حسن السمت والملبس، مبشا مرحبا لمن يلقاه. أخذ عن جماعة من الأعيان. وأخذ عنه جماعة، منهم الشيخ سيدي يحيى السراج. توفي صاحب الترجمة عام أربعة وتسعين (بتقديم المثناة) وستمائة (بتوسطها)، رحمة الله عليه.

وكان منهم الأرشد الأجل سيدي محمد بن سيدي العربي حكيم بتاريخ حجة متم عام 1175هـ، شاهدا لأولاد الثاني في نسبهم.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة. والموجود الآن منهم هم الذين لهم الدار الكبرى بالسياج. والبقاء لله.

بيت حلاَّبو

ذكر أولاد حلابو (بتشديد اللام) : اعلم أن هؤلاء معروفون من قدماء فاس.

كان منهم الأخوان الحاج محمد وفضيلة، ولدا الحاج عبد السلام بن عبد القادر حلابو، مالكين في الدار بدرب اللوبية، من حومة الصفاح، عدوة فاس الأندلس، قرب رحبة الزرع، المجاورة لمصرية أولاد بوكَرين، بتاريخ عام خمسة وخمسين ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الحلبي

ذكر أولاد الحلبي الواردين لفاس الإدريسية من مدينة حلب الشهيرة في أرض الشام، وهي الأرض المقدسة :

أشهرهم الفقيه العلامة الأريب، الآتي من سحر البلاغة بكل عجيب، الولي الصالح، أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي، الشافعي المذهب، وهو الإمام المشهور، والهمام المشكور، والبحر الذي لا تكدره الدلاء (جمع دلو)، والحبر الذي يفاخر أعلام الدلاء (القرية المعروفة)، أنفق بضاعته في مدح المصطفى، وأخرج من بحر المعجزات ما رسب (رسب من باب فعل، ثقل وصار إلى الأسفل) من درر البلاغة أو طفى (طفى، أي على فوق الماء ولم يرسب، ومنه السمك الطافي، وهو الذي يموت في الماء ثم يعلو فوق وجهه)، فعلى في الناس قدره، وامتلأ بالأنوار صدره، واستولى عليه في السر والإعلان، حُبَّان من الاحسان والاستحسان، لعسى له المحبوب يكشف الحجاب، فغاب في استحسان الجمال إلى حد الإعجاب.

كان رحمه الله نشأ ببلده حلب، وفيها حلب من ثدي العلوم ما حلب. وكان أصل أجداده قبل ذلك من مدينة تَدْمُر (بتاء فوقية ودال مهملة ساكنة وميم مرفوعة وراء)، وهي مدينة قديمة أولية بالشام والعراق. وسمع أن نسبه ينتهي إلى سيدنا عبد الرحمن بن عوف الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة.

ثم خرج من حلب في طلب الزيادة، مرفوع الذكر في مراقي السيادة، حتى حل بفاس الإدريسية حلول الشمس في برج شرفها من الأبراج الفلكية، فعظمه أهلها بعد اختبار أمره، وأحقروا دونه زيد الأدب وعمره، وعرف علماءها ذوي الفضل والخاصة، وانتهى بينهم إلى مقام خاصة الخاصة، وتلمذ له الأكابر، وخوطب بولاية الكراسي والمنابر، فأغنته الغيبة عن الظهور، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

وكان رحمة الله شافعيا، ولم يتحول قط مالكيا، لأنه قدوة في ذلك المذهب، وإليه المفزع في أحكامه والمهرب. وله مؤلفات في علوم مختلفة الوضع والأشباه، لم يكشف عن مخدراتها سواه، تفتقت أكمام كلماتها عن أزهار الدقائق، وانفلقت أنوار كمالاتها عن شموس الحقائق : له ديوان في الأمداح النبوية، ومقامات فيها أيضا تعارض الحريرية، كتب عليها أكثر أئمة العصر في المشرق والمغرب، وأوسعوا في الثناء عليه بما شاهدوا من أمره المعجب، و«الدر النفيس في مناقب مولانا إدريس»، و«السيف الصقيل في الانتصار لمدح الرب الجليل»، و«فتح الفتاح على مراتع الأرواح»، و«معراج الوصول في الصلاة على أكرم نبي ورسول»، و«مناهل الصفا في جمال ذات المصطفى»، و«مناهل الشفا في رؤية المصطفى»، و«السيف المسلول لقطع أوداج الفلوس المخذول»، و«الكنوز المختومة بالرحمة المقسومة لهذه الأمة المرحومة». وله شرح على قصيدته العينية المسماة بـ«مراتع الأرواح في كالات الفتاح» و«كشف اللثام بمراتع الأرواح»، و«خلع الأطمار البوسية بنهج الأسطار اليوسية»، و«كشف اللثام عن عرائس نعم الله ونعم رسوله عليه السلام».

وقد ذكر أكثر علماء عصره فيه أنه بمطالعته يعرف قدر هذا الرجل عند أولي الألباب. وفيه ذكر رؤيته لرب العزة في المنام وهو، جل جلاله، يخاطبه خطابا حسنا، ويعده وعدا جميلا من الفضل والعطاء. وقد سمع ذلك الخطاب العظيم بمعنى لا يقدر على التعبير عن كيفيته، من غير صوت ولا حرف، يقول له : «يا عبدي، وعزتي وجلالي لأدخلنك الجنة، وعزتي وجلالي لأغفرن لك ذنوبك،

وعزتي وجلالي لأجعلن من ذريتك الشرفاء». وهذا آخر ما سمعه منه تعالى. وما بقي من الوعد الكريم لم يحفظه كله، لطول العهد بينه وبين هذه الرؤية، لأنه يظنها في سنة سبع وثمانين وألف.

وقد أعطاه الله ما وعده به من جعل ذريته شرفاء. فإن أصول تفريع فرقة مقيده وأبناء عمه من الشعبة الكتانية الإدريسية الحسنية، وهم الشرفاء الإخوة الأشقاء الأجلة، البدور الأهلة، مولاي العربي ومولاي الفضيل ومولاي الزمزمي (هو جد محقق هذا الكتاب إذ هو، علي بن المنتصر بن الزمزمي بن محمد بن جعفر بن إدريس بن الطائع بن إدريس بن الزمزمي المذكور) ومولاي أحمد، كلهم من بنته المصونة، الدرة المكنونة، السيدة فاطمة. وهم أبناء زوجها الشريف الجليل، الماجد الأصيل، أبي عبد الله سيدي محمد (فتحا) ابن الشريف المعظم المنعم مولاي العربي بن مولاي محمد بن مولاي علي، الذي هو مجتمع فروع قبيلتنا كلها، ومقيده من عقب ثانيهم المولى الفضيل المذكور، انظر كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع» تجده مبسوطا دون إجمال في القبيلة كلها وفروعها.

وتاريخ رسم صداقها : ذو الحجة الحرام متم عام تسعة (بمثناة أولى) ومائة وألف. وتاريخ وفاتها أوائل شوال من عام سبعين (بموحدة) ومائة وألف. وزمام تركتها المتضمن لإحاطة أولادها المذكورين بميراثها، عدى ما أوصت به لزوجة سيدي الزمزمي أخوهم، وهي السيدة فاطمة بنت السيد الحاج عبد القادر ابن الفقيه الأندلسي، والثلث منه يخرج من جميع الدار التي لها بالعيون، مكافأة لها على قيامها ومباشرتها وإبرارها، وصلة لها وهي بحال مرض، بتاريخ مهل جمادى الثانية من عام سبعين (بموحدة) ومائة وألف، بشهادة من ذكر. وهذا مرض موتها الذي توفت منه حسبما يقتضيه تاريخ وفاتها المذكورة. وقد وقع أيضا في الوصية بالزمام المذكور في التاريخ المذكور، بشهادة الشريف الفقيه العلامة المؤرخ سيدي محمد بن الطيب القادري الحسني، صاحب «نشر المثاني»، والزمام المذكور تحت يد مقيده، أعانه الله.

فيا لها، يعني هذه الرؤيا، من مزية له ولهم ما أسناها، ويا لها من بركة له ولهم ما أعلا قدرها وأسماها، له ولهم بها من سمو الفخر ما لا يحتاج لبيان، ومن علو القدر ما لا يكاد يبين عنه لسان، ويا بشرى لهذه الذرية النبوية بهذه الآية الكبرى من شهادة الله الذي يعلم ما ظهر وما خفي، بأنهم من ذرية المصطفى، عليه أفضل الصلاة والسلام، لأن الشرفاء في العرف دون مين، هم بنوه، ﷺ، من الحسن والحسين، حسبما جرى به الاصطلاح من لدن خلافة العبيديين، واستمر بالمشرق والمغرب نحو ثمانمائة عام من الهجرة النبوية. سيما وهذا القبيل لهم الشهرة بهذه النسبة العليا من قبل أن يثبت لهم مزيد العناية الربانية بهذه الرؤية.

ولقد اعتد بهذه المرائي النبوية واعتبرها غير واحد من أفاضل العلماء، وأكابر الأئمة المتقدمين والمتأخرين، وعدوها من الآيات الظاهرة والمناقب الباهرة. ومن رأى النبي، ﷺ، في المنام فقد رآه حقا، فإن الشيطان لا يتمثل به، كما في الحديث الصحيح. وفي الحديث أيضا : «انقطع الوحي فلم يبق إلا الرؤية الصالحة، يراها الرجل أو ترى له». وهذه منها. فهي إخبار ممن يجب صدق خبره.

وقد ظهر مصداقها في الحين على وجه ما وعد به سيد المرسلين. فهي إذا آية بينة، لا يعد لها تسجيل حكم ولا بينة.

وممن كتب على هذه الرؤية : الفقهاء العلماء، الأجلة الفضلاء، النقيب المولى سليمان بن محمد ابن عبد الله الحوات العلمي الحسني الموسوي الشفشاوني، والقاضي بفاس سيدي محمد بن محمد الطاهر الهواري، وسيدي محمد العربي ابن سودة المري، وسيدي محمد بن محمد ابن منصور، وسيدي محمد بن عمر الزروالي، وسيدي عمر بن محمد الدباغ الحسني، وسيدي عبد السلام بن أبي زيد ابن الطيب الأزمي الإدريسي السباعي الحسني، وسيدي العربي بن الهاشمي الزرهوني، وسيدي حمدون ابن عبد الرحمن ابن الحاج السلمي، وسيدي أحمد بن محمد شقور العلمي الموسوي، وسيدي عبد الواحد بن أحمد بن التاودي ابن سودة المري، وأبو محمد عبد القادر بن أحمد الكوهن، وغيرهم.

ولابن عمنا، شيخنا وقدوتنا، الشريف العلامة الخير الدين المتبرك به حيا وميتا، المولى جعفر بن إدريس الكتاني، تقييد في هذه المسألة سماه «بغية العارف وغاية رغبته في مشاهدة الحق ورؤيته». وقد بسط الكلام على ذلك أيضا في كتابه المسمى بـ«الرياض الريانية في الشعبة الكتانية». وكذا ولده، العلامة الخير الدين المتبرك به حيا وميتا، المولى سيدي محمد في تأليفه المسمى بـ«سلوة الأنفاس»، وغيرهما.

وكانت وفاة صاحب الترجمة سنة عشرين ومائة وألف. ودفن بمطرح الأجلة بالبلاد المعروفة به اليوم، وهي الأولى يمنة الخارج من باب الفتوح، المكتنفة بين الطريقين، الطريق المارة مع سور المدينة، والطريق المارة لسيدي علي حماموش، وابتداؤها مجتمع هذه الطريقين من جهة باب الفتوح، وأعلاها الحجر المتتابع من الطريق الأولى، في مقابلة برج السور الذي قرب باب الحمراء إلى الطريق الثانية. وهي بيد وحوز وتصرف عقبه من بنته المذكورة، مقيده وأبناء عمه أيضا (بما فيهم محقق هذا الكتاب علي الكتاني)، دون بقية القبيلة، ويعرفون بالحلبيين، نسبة لجدهم للأم المذكور. وقبره بها شهير، مقصود للزيارة والتبرك به.

وقد أثنى عليه من أهل عصره أئمة جهابذة أعلام، كالشيخ أبي عبد الله سيدي محمد (فتحا) ابن عبد القادر الفاسي الفهري، وأخيه الحافظ سيدي عبد الرحمن، والقاضي أبي عثمان سعيد بن أبي القاسم العميري، والشيخ أبي عبد الله القسمطيني، والقاضي أبي عبد الله المجاصي، والقاضي أبي مدين السوسي، وأبي العباس المزكلدي، وأبي العباس أحمد بن يعقوب، وغيرهم.

وقد ترجمه جماعة من الأئمة الأعلام، منهم تلميذ الشيخ المسناوي، وهو الفقيه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب العلمي الحسني في كتابه المسمى بـ«الأنيس المطرب فيمن لقي من أدباء المغرب»، وصدر به، والفقيه العلامة النسابة أبو عبد الله محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني في كتابه المسمى بـ«نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني»، وابن عمنا وشيخنا وقدوتنا الفقيه العلامة المولى جعفر بن إدريس الكتاني الحسني المسمى بـ«الرياض الريانية في الشعبة الكتانية»، وابنه الفقيه العلامة الصالح سيدي محمد في كتابه المسمى بـ«سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن

أقبر من العلماء والصلحاء بفاس»، وغيرهم. ولله ترجع الأمور[1].

تنبيه : السيرة الحلبية الشهيرة ذات أجزاء ثلاثة، هي لشيخ الإسلام نور الدين علي بن إبراهيم ابن أحمد بن علي بن عمر الحلبي الشافعي المصري، وليست لصاحب الترجمة، رحم الله الجميع بمنه وكرمه.

بيت الحَلْفَاوي

ذكر أولاد الحلفاوي (بفتح الحاء وسكون اللام وفتح الفاء الممدودة وكسر الواو) الأندلسيين الإشبيليين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. تقدمت فيهم الثروة. وكان منهم العدول والنظار. وكانت لهم أصول. ولازال جنان له بال خارج باب الحديد يعرف بجنان الحلفاوي إلى الآن.

كان منهم الحاج الأبر السيد الحسن بن أحمد الحلفاوي الأندلسي. وله زينة العريصة المعروفة للمؤذنين بمنار القرويين، داخل باب الحديد، بتاريخ أواسط صفر من عام خمسة عشر وألف.

وكان منهم المكرم الحاج العربي بن الأبر الأرضى الناظر المرتضى السيد عبد السلام الحلفاوي الأندلسي، مالكا للدار الكائنة بوسعة عين البغل، المجاورة لدار الفقيه الزهني. وكانت مدخلا لداره المذكورة، بتاريخ ثاني عشر جمادى الثانية من عام ثمانية ومائتين وألف.

وقد انقرض ذكورهم اليوم بوفاة آخرهم السيد إدريس بن محمد الحلفاوي الأندلسي، في ربيع النبوي من عام أربعة وثلاثين وثلاث عشرة مائة. ودفن بباب الحمراء، رحمة الله عليه. وبقيت منهم امرأتان بفاس فقط. والبقاء لله.

بيت الحُلـو

ذكر أولاد الحلو (بضم الحاء وسكون اللام) : اعلم أن بيت هؤلاء شهير بفاس من قديم ومعروف بلفظ «لَحْلُ» (بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وضم اللام) على ألسنة الخاص والعام، فيقال في جمعهم أولاد الحلو وفي فردهم فلان الحلو إلى الآن الذي هو متم عام تسعة وأربعين وثلاثة عشر مائة. فبدء لفظ نسبهم هي الأم الأولى، والموثقون يجعلون لهم في ما يعرض لهم من الوثائق الحلو فيجعلون لهم بدء الكلمة الحاء المهملة من غير قصد ولا شعور، وليس من جهل الموثق. فقد رأيته

---

(1) قارن هذا الكلام بما ذكره بعض الكتاب المنتسبين للتاريخ في مجلة الأكاديمية الملكية المغربية عام 1998 العدد (13) بعنوان : «أحمد بن عبد الحي الحلبي «مداح النبي»» من انتقاص للإمام الحلبي في علمه ودينه وأدبه واتهامه بالباطل وأن أهل زمانه نفروا منه، تعلم مقدار علم ودين واطلاع وثقافة الكاتب المذكور نعوذ بالله من قلة الأدب ومن الجهل انتهى مصححه.

بخط العلماء الأعيان والموثقين المبرزين إلى الآن. فالموثقون مصرحون بما يعرفون به وينادون به. وقد عثرت على نظير هذا في بيت أولاد الأبار، فلفظ نسبهم هذا من مدة إلى الآن اللبار، والموثقون يكتبون لهم الأبار إلى الآن. فباء الكلمة في نسبهم اللام المضعف وفاء الكلمة في ما يكتب لهم الباء الموحدة، مع أن ما يقتضيه التوثيق المحافظة على الألفاظ التي بها اشتهرت كيفما كانت، وضبطها على مقتضى صراحة وضعها لتبقى الشهرة بها منسحبة فيها جيلا بعد جيل. لكن فوق كل ذي علم عليم، فقد توقفت في وجه ذلك عند الموثقين، ونطلبه سبحانه أن يعلّم حَسَنَه. وأولاد الحلو فرق كثيرة وصرخة واحدة عدى الفرقة الوطاسية.

وأما العلامة سيدي أحمد بن عبد الرحمن الشهير بحلولو، القيرواني مولدا ومنشأ، المالكي مذهبا، صاحب «الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع»، فليس من هذا القبيل كله.

تقدم فيهم الفقيه العدل سيدي عبد السلام بن أحمد الحلو. كان مبرزا بسماط فاس في سادس عشر رجب من عام ثلاثين وإحدى عشرة مائة، وتوفي في عشري رمضان من عام خمسين ومائة وألف.

وتقدم فيهم الطبيب، المشار له بالولاية، أبو القاسم الحلو. كان من أصحاب الولي الشهير سيدي علي الجمل، دفين الرميلة. وكان متوليا خدمة دار شيخه في جميع ما يحتاجون إليه. واشترى موضع ضريح شيخه، وأوقفه عليه وعلى أولاده. توفي بعد وفاة شيخه، ودفن بقبته وراءه متصلا به. وكانت وفاة شيخه بفاس عشية يوم السبت تاسع وعشري ربيع النبوي من عام أربع، أو ثلاث وتسعين ومائة وألف.

أما الفرقة المنسوبة للوطاسيين البربر، الملوك العظام المتقدمة في هذا المغرب الأقصى، فيحترفون اليوم بفاس حرفة تسفير الكتب. وهم أهل درب ابن حيون والسبع لويات من هذه الحضرة الإدريسية. وهم : فرقة الفقيه الشيخ العلامة المطلع المشارك، قاضي فاس العليا، أبي النصر عبد الوهاب بن الفقيه الأرضى سيدي الحاج محمد بن الفقيه الأستاذ سيدي أحمد بن الفقيه المجود سيدي أحمد بن الفقيه الأوجه سيدي أحمد (ثلاث مرات) بن الوزير الأعظم الصدر الأنجد سيدي محمد الحلو الوطاسي، المدعو الحلو المريني. كان رحمه الله من العلماء الجهابذة الأعلام. أخذ عن الشيخ العلامة القدوة أبي عبد الله سيدي محمد (فتحا) بن عبد السلام الفاسي الفهري وأضرابه. توفي بالوباء في رمضان من عام أربعة وتسعين وإحدى عشرة مائة.

ومن هذه الفرقة الوطاسية الأخوان الشقيقان، الفقيه العدل المبرز بسماط فاس السيد عبد الرحمن، والفقيه العدل الأجل سيدي محمد، ابنا الفقيه الأحظى سيدي عبد العزيز بن الفقيه العالم المدرس سيدي محمد (فتحا) بن الفقيه الأمثل سيدي محمد المهدي بن الفقيه الأمجد سيدي أحمد بن الفقيه الأحسب سيدي محمد (ضما) بن الفقيه القاضي بفاس العليا أبي النصر سيدي عبد الوهاب الحلو، المتقدم الذكر. هكذا في أصدقة عقود أنكحتهم من غير زيادة ولا نقص في الأسامي وعددها، والحلي المذكورة بها. وقد سقنا ذلك هنا تنبيها للفرق بينهم وبين باقي فرق أولاد الحلو.

وتوفي أول الأخوين، الفقيه العدل سيدي عبد الرحمن بن عبد العزيز المذكور على العدالة ليلة الأربعاء، تاسع عشر قعدة من عام تسعة وتسعين (بمثناة أولى فيهما) ومائتين وألف. ودفن بروضتهم خارج باب الفتوح. وخلف من الذكور أبناءه البررة : المعلمين في تسفير الكتب : الفقيه الأرضى السيد عبد السلام والحاج محمد (ضما) والسيد محمد (فتحا) والحاج أحمد والفقيه العدل بسماط هذه الحضرة الإدريسية سيدي عبد القادر، انتقل من حرفته المذكورة لخطة العدالة، والسيد عبد المالك، وكلهم أشقاء وفي السن على الترتيب المذكور. وكلهم صاروا إلى عفو الله ورحمته، عدى عبد المالك، فلازال بقيد الحياة ولا عقب له الآن.

وخلف أولهم، عبد السلام بن عبد الرحمن، ابنيه سيدي محمد والطيب. وتوفي الطيب عن غير ذكر. وتوفي أخوه سيدي محمد وخلف ابنه محمد (فتحا)، وهو الآن بقيد الحياة بمراكش الحمراء. وخلف ثانيهم، سيدي محمد (ضما) بن عبد الرحمن، أبناءه الطلبة في الحرفة المذكورة : السيد إدريس والسيد الزبير والحاج المفضل، ولإدريس منهم ابناه السيد محمد والتهامي، والزبير انتقل لثغر الجديدة، وللحاج المفضل ابنه سيدي محمد، والكل بقيد الحياة. وخلف ثالثهم، محمد (فتحا) بن عبد الرحمن، ابنه سيدي محمد (ضما)، وانتقل لوجدة، وله ابنه سيدي محمد (ضما)، وهما بقيد الحياة بوجدة. وخلف رابعهم، أحمد بن عبد الرحمن، أبناءه الطلبة : سيدي محمد وعبد اللطيف وعبد الرحمن، وكلهم بقيد الحياة. وخلف خامسهم، عبد القادر بن عبد الرحمن، ابنه سيدي محمد، وله ابنه سميه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة.

وأما ثاني الأخوين الأولين، الفقيه العدل السيد محمد بن عبد العزيز، فتوفي وخلف أبناءه الطلبة البررة : الفقيه سيدي محمد العربي ومحمد (فتحا) وأبا بكر، الأشقاء، وعبد العزيز وسيدي محمد، المنفردين.

وتوفي أولهم، سيدي محمد العربي بن محمد، وخلف أبناءه الطلبة : سيدي محمد والسيد الخضر والبرنوسي والعباس، الأشقاء، والسيد عبد المجيد وسيدي محمد الصغير، الشقيقين. وكلهم في الحرفة المذكورة. فسيدي محمد بن سيدي محمد العربي هو اليوم رئيس السفارين للكتب، ولا عقب له من الذكور، وميزه المخزن السعيد لما حازه من إتقان أنواع تلك الصنعة، وانفرد به عن غيره في وقته بأن جعل المكتب المقابل لسقاية الصفارين محلا له، خاصا به لجلوسه فيه لحرفته، وجعل له راتبا يستعين به على ضرورياته، ولازال به، وهو يحبنا ويراعي جانبنا، وكم سفر لنا من كتب، ولا يقبض منا إلا ثمن الجلد دون عمل يده، جزاه الله عن محبة آل البيت خيرا بمنه، ولازال على حالته المرضية في حرفته المذكورة إلى الآن الذي هو عام سبعة وأربعين وثلاث عشرة مائة. وللسيد الخضر ابن محمد العربي أبناؤه : سيدي محمد وأحمد وإدريس، وكلهم بقيد الحياة، وهو معلم في تسفير الكتب كذلك. والبرنوسي بن محمد العربي درج عن غير عقب. والعباس بن محمد العربي لا عقب له الآن. ولعبد المجيد بن محمد العربي أبناؤه الطلبة : سيدي محمد وأحمد وعبد الوهاب ومحمد (فتحا) وعبد الغني وعبد الله، وكلهم بقيد الحياة. وسيدي محمد الصغير بن محمد العربي لا عقب له كذلك الآن. ودرج ثانيهم، محمد (فتحا) بن محمد، بدون عقب.

وتوفي ثالثهم، أبو بكر بن محمد، وخلف أنجاله الطلبة البررة : الحاج محمد (ضما) وعبد الكريم ومحمد (فتحا) والمختار، وكلهم منفردون. فالحاج محمد (ضما) بن أبي بكر توفي وخلف أبناءه : سيدي محمد وعبد السلام والحسن، وكلهم بقيد الحياة، وانتقل أولهم لثغر الرباط في حرفة تسفير الكتب، وهو الذي يقال له هاها. وعبد الكريم بن أبي بكر توفي عن ابنه سيدي محمد، وهذا الولد بقيد الحياة، ولا عقب له. ومحمد (فتحا) بن أبي بكر درج عن غير عقب.

وتوفي رابعهم، عبد العزيز بن محمد، وخلف ابنه سيدي محمد المدعو عمي، وله ابنه سميه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. وكلهم في حرفة تسفير الكتب المذكورة. وتوفي خامسهم، سيدي محمد ابن محمد، المنفرد، وخلف أبناءه الطلبة : سيدي محمد والتهامي والطاهر، فسيدي محمد بقيد الحياة، ويقال له بوخبطة لخلقة إلاهية في شق وجهه الأيسر، ولا عقب له الآن، والتهامي توفي عن غير عقب، والطاهر توفي عن ابنه سيدي محمد، وتوفي هذا عن غير عقب. وجل رجال هذا الفرع يعملون في تسفير الكتب. وفر الله عددهم بمنه.

وبيد هؤلاء ظهائر ملوكية بتوقيرهم واحترامهم، لا يطالبون بوظيف ولا يكلفون بتكليف. أحدها بتاريخ عام أربعة وثمانين وإحدى عشرة مائة للخليفة المولى الحسن بن علي بن السلطان سيدي محمد ابن السلطان المولى عبد الله ابن السلطان المولى إسماعيل العلوي الحسني، طيب الله ثراهم، وجعل الفردوس نزلهم ومأواهم بمنه وكرمه. وذلك حين كان خليفة بفاس الجديد، وكان أكبر إخوته، وهو المتوفى في عام ثمانية وتسعين وإحدى عشرة مائة. وثانيها بتاريخ سابع صفر من عام اثنين وتسعين ومائتين وألف، للسلطان الأفخم المولى الحسن بن السلطان الأمجد المولى سيدي محمد بن السلطان الأنجد المولى عبد الرحمن بن المولى هشام بن السلطان المولى سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الله المذكور. وهو المتوفى في الساعة الحادية عشر من ليلة الخميس ثالث حجة حرام متم عام أحد عشر وثلاث عشرة مائة. وثالثها بتاريخ ثامن وعشري رجب من عام اثني عشر وثلاث عشرة مائة، لولده السلطان الأحظى المولى عبد العزيز، وهو المؤخر في خمسة وعشرين وثلاث عشرة مائة (انظر كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع»، تجد الكلام مبسوطا في كل منهم). وبيدهم ظهائر أخرى تضمنت ما ذكر أيضا. انتهى هنا ما بلغه المجهود في هذه الفرقة على قدر العجز والتقصير.

وأما فرق أولاد الحلو غير الوطاسيين المتفرقة بفاس، فهي كثيرة، وهي صرخة واحدة. ونذكر منها ما بلغه المجهود بحول الله :

منها فرقة أهل درب القاضي، من حومة زقاق البغل، عدوة فاس القرويين، وجرنيز : كان منهم العدول والأخيار. تقدم فيهم الفقيه العدل، المبرز بسماط فاس، السيد الحاج محمد بن الشاوي الحلو، بتاريخ حجة متم عام عشرين ومائتين وألف.

ومنهم التاجر المحب الطالب المرحوم بفضل الله الحاج محمد بن التاجر المكرم المرحوم عبد الرحمن الحلو (هو من أجداد محقق هذا الكتاب علي بن المنتصر الكتاني بن فضيلة ابن عبد الله بنت حبيبة بنت الحاج محمد بن عبد الرحمن الحلو المذكور). كانت له الدار الكبرى الكائنة يمنة أقصى درب

القاضي، فوق المسجد ثمة، من حومة زقاق البغل، في مجاورة دار القادريين، وقريبا من دار بنونة اليوم. ولازالت في عقبه إلى الآن. وكان محبا للأشراف.

وقد أهدى صاحب الترجمة ابنته المصونة القانتة السيدة حبيبة لجدنا للأم الشريف العالم العامل الخير الدين الولي الصالح، المعروف عند المؤرخين بحمامة المسجد، يعني القرويين، لأنه كان لا يخرج منها إلا لضرورة، وهو الشريف الذاكر الناسك المولى الطائع بن الشريف الخير، المتبرك به حيا وميتا، المولى هاشم الإدريسي الحسني الشهير بالكتاني، وأعطاه الدويرة يمنة الخارج من باب مسجد الدرب المذكور، وبها كان سكناه إلى أن توفي سنة ثمان وستين ومائتين وألف. ودفن بالقبر الثاني، يسرة الداخل لروضة ابن عمه القطب المولى الطيب الكتاني، قرب مصلى باب الفتوح، نفعنا الله به (انظر بسط الكلام في كتابنا «الشكل البديع في النسب الرفيع»). وزوجه الخيرة الدينة الصالحة حبيبة المتوفاة قيد حياته، والمدفونة متصلة بظهر المولى الطيب المذكور، وهي أم والدتنا منه، القانتة العابدة المنعمة المولاة السيدة تاجة بنت مولاي الطايع الكتاني المذكور، المتوفاة صبيحة يوم السبت حادي عشر شعبان من عام ثلاثة وأربعين وثلاث عشرة مائة، والمدفونة أيضا رأسها بداخل القوس، بأقصى الجدار، يمنة الداخل لضريح المولى الطيب، نفعنا الله به. وبقيت تلك الدار ميراثا بين ورثته الذين من جملتهم ابنته والدتنا المولاة تاجة المذكورة، ومقيده آخر من باع إرثه من أمه المذكورة فيها. فجزاه الله عن أهل بيت النبي خيرا بمنه.

وتوفي الحاج محمد بن عبد الرحمن الحلو المذكور، وخلف أبناءه الإخوة التجار البررة : سَمِيَّهُ سيدي محمد (ضما) والحاج عبد الرحمن والحاج إدريس والحاج فضول، وكانت لهؤلاء ثروة، مع خيارة ومروءة ومحبة في الأشراف والعلماء والأخيار. وبقيت أخوة الأخوة المذكورين على أحسن حال بدار والدهم.

فأولهم، الطالب الأنجب، التاجر النزيه الأحسب، الخير الأرضي، النبيه الأفضل، أبو عبد الله سيدي محمد (ضما) بن محمد بن عبد الرحمن، كان أهدى بنته المصونة لشقيق أمنا الشريف الجليل الخير البركة المولى الوليد الكتاني، وأسكنه بالدار المذكورة، وخلف عقبه بها بعد توجهه للسودان بقصد التجارة، وتوفي به رحمة الله عليه. وتوفي سيدي محمد الحلو المذكور وخلف أبناءه : سيدي محمد، المتوفى عن غير عقب، والأمين السيد بناصر والتاجر السيد حمزة. وتوفي السيد بناصر هذا بعد أن كانت له ثروة كبرى، وخلف ابنه الحاج إدريس، وله أنجاله : سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وبناصر، وكلهم بقيد الحياة. وانتقل السيد حمزة بن سيدي محمد اليوم لثغر الدار البيضاء، وله أبناؤه : سيدي محمد وأحمد وأبو بكر وعبد الرحمن، ولأحمد منهم ابنه سيدي محمد، ولأبي بكر ابنه سيدي محمد، ولعبد الرحمن أبناؤه سيدي محمد وعبد السلام، والكل بقيد الحياة.

وتوفي ثاني الأخوة الأولين، الأمين الحاج عبد الرحمن بن سيدي محمد، بعد أن أدرك من الدنيا ما فيه المتاع، وكان يعمل منها لما بعد الموت، رحمة الله عليه. وكان انتقل من دار والده المذكورة لداره الجديدة التي بناها بدرب البواق، من وسعة جرنيز. وخلف أبناءه : الحاج محمد، توفي عن غير عقب، والحاج الطالب، توفي عن غير عقب من الذكور، والحاج المهدي والحاج المختار. فالحاج

المهدي بلغ الغاية القصوى في المال والثروة وسماع الكلمة، عند الخاص والعام، ما لم يبلغه أحد في فرق أولاد الحلو، ومحبة الأشراف والأخيار والعلماء، ومائدته مبسوطة، ويتحافظ على أوقاته ودينه، ولا عقب له الآن. ويحبنا ويراعي جانبنا مراعاة والده. والمختار توفي وخلف ابنيه سيدي محمد وأحمد. وتوفي أخوه، الأمين الحاج المهدي بن عبد الرحمن، وعصبه ابنا أخيه المختار المذكورون.

وتوفي ثالث الإخوة الأولين، الحاج إدريس بن سيدي محمد، بعد أن انتقل من دار والده للدار بوسعة جرنيز، وخلف ابنيه العربي والحاج عبد السلام، وتوفي العربي هذا وخلف ابنيه سيدي محمد وعبد العزيز. وتوفي الحاج عبد السلام وخلف ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة.

وتوفي رابع الإخوة الأولين، الحاج فضول بن سيدي محمد، وخلف ابنه أحمد. وتوفي هذا عن غير عقب. والبقاء لله تعالى.

ومنها فرقة أهل درب القاضي أيضا، وهم اليوم أهل درب الطويل : كان منهم التاجر الخيّر الأجل الأحظى، الحاج محمد بن الحاج العيساوي الحلو. وكانت له السكنى بدرب القاضي المذكور، بأقصى الزنقة المقابلة لباب المسجد ثمة. وكان من أصحاب الولي الصالح سيدي قدور العلمي، دفين مكناسة الزيتون، نفعنا الله به، ومن الملازمين له والمتقربين إليه نحو العشرين سنة، إلى أن توفي بفاس، ودفن بزاوية ابن عمنا الشريف الولي الصالح سيدي محمد الكتاني، الكائنة بصاباط القرادين. وخلف أبناءه الأمجاد الإخوة التجار البررة : الحاج العربي والحاج الجيلاني والحاج محمد.

وتوفي أولهم، وهو أفضلهم، الحاج العربي بن الحاج محمد، في عشية يوم الأحد سادس جمادى الأولى من عام ستة وعشرين وثلاث عشرة مائة، ودفن بصحن ضريح سيدي محمد بن يحيى اللمطي، نفعنا الله به، وخلف أبناءه التجار البررة : الحاج محمد المدعو حماد والحاج المدني والحاج التهامي والحاج إدريس والفقيه الحاج الطيب. فالحاج محمد المدعو حماد بقيد الحياة، وله أبناؤه البررة سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وأحمد، ولأولهم سميه ابنه سيدي محمد، ولثانيهم ابنه سيدي محمد، ولثالثهم أبناؤه : سيدي محمد (ضما) والحسن والطاهر، والكل بقيد الحياة. وللحاج المدني بن الحاج العربي أبناؤه : سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وأحمد، والكل بقيد الحياة.

والحاج التهامي ابن الحاج العربي توفي عشية يوم الأربعاء تاسع وعشري حجة متم عام ثمانية وعشرين وثلاث عشرة مائة، وخلف ابنيه سيدي محمد وأحمد، وهما بقيد الحياة. وللحاج إدريس بن الحاج العربي ابناه محمد (فتحا) وعبد الرحمن، وهم بقيد الحياة. والحاج الطيب بن الحاج العربي طالب علم ينحاش لأهله ويحب الأشراف وأهل الخير، وله أبناؤه البررة : العربي وعبد العزيز ومحمد وأحمد، والكل بقيد الحياة.

وتوفي ثانيهم، الحاج الجيلاني بن الحاج محمد، توفي في أوائل عام ثمانية وعشرين وثلاث عشرة مائة، ودفن بروضة الشرفاء العراقيين خارج باب الفتوح، وخلف ابنه سيدي محمد. وتوفي هذا عن غير عقب، ودفن بإزاء والده.

ولثالثهم، الحاج محمد بن الحاج محمد، ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة الإخوة البررة المعلم الحرار الحاج الطيب والحاج عبد السلام والحاج المفضل والحاج أحمد أبناء المكرم المرحوم الحاج محمد الحلو. ولأولهم، الحاج الطيب، ابنه العدل الأرضى سيدي محمد (فتحا)، وله ابنه سميه سيدي محمد، وكلهم بقيد الحياة. والثاني، الحاج عبد السلام، توفي عن أبناءه : السيد محمد (فتحا) وإدريس وعثمان، ولمحمد (فتحا) ابناه سيدي محمد (ضما) وأحمد، وإدريس توفي عن ابنه السيد محمد (ضما)، ولا أبناء لعثمان الآن، وعدى من ذكر ميتا فبقيد الحياة.

وثالث الأخوة الأربعة، الحاج المفضل، توفي عن أبنائه الطاهر وسيدي محمد (ضما) وإدريس، وللطاهر منهم ابنه سيدي محمد (ضما)، ولإدريس منهم ابنه عبد السلام، والكل بقيد الحياة. ولرابع الإخوة الأربعة، الحاج أحمد بن الحاج محمد، ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة.

ومنها فرقة عقبة ابن صوال، عدوة فاس القرويين : وهم الإخوة البررة : الحاج محمد والحاج بناصر والعباس أبناء المرحوم الحاج حمادي بن العربي الحلو.

فالحاج محمد بن الحاج حمادي توفي في عام أحد وثلاث عشرة مائة، ودفن بالقباب، وخلف أبناءه الحاج محمد والعربي وأحمد. فالحاج محمد بن الحاج محمد توفي في جمادى الثاني من عام ثلاثة وثلاثين وثلاث عشرة مائة، ودفن بزاوية الشرادي، عدوة فاس الأندلس، وخلف أبناءه : سيدي محمد المدعو ميم، والطاهر والحاج عبد السلام ومحمد (فتحا)، ولأولهم أبناؤه : سميه سيدي محمد وأحمد وبنسالم، ولثانيهم، الطاهر، أبناؤه : سيدي محمد وأحمد وعبد الكريم، ولثالثهم، الحاج عبد السلام، أبناؤه : سيدي محمد وعبد النبي وعبد المجيد، ورابعهم، محمد (فتحا)، لا عقب له، والكل بقيد الحياة. وأما العربي بن الحاج محمد بن الحاج حمادي، فله ابناه سيدي محمد والتهامي، ولأولهما سميه سيدي محمد، والكل بقيد الحياة. وأما أحمد بن الحاج محمد، أخ العربي المذكور، فتوفي عن غير عقب.

وأما الحاج بناصر بن الحاج حمادي، فتوفي في عام أربعة وعشرين وثلاث عشرة مائة، ودفن بالقباب. وخلف ابنه الحاج محمد، بقيد الحياة. وأما العباس بن الحاج حمادي، أخ الحاج بناصر، فتوفي في عام وفاة أخيه، ودفن بالقباب مع أخيه، وخلف ابنه سيدي محمد، وله ابناه سيدي محمد (فتحا) وإدريس، وهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل درب جنيارة، عدوة فاس القرويين : وهم أبناء الخير البركة الحاج الكبير الحلو. كان رحمه الله من خواص الشيخ العارف بالله المولى أحمد التجاني، نفعنا الله به. وقد توفي وخلف أبناءه الأخوة التجار البررة : الحاج التهامي والسيد فضول وسيدي محمد، المدعو القلبة، والعربي. فالعربي هذا درج بدون عقب. وللسيد فضول عقب. وللسيد محمد المدعو القلبة أبناؤه : الحاج الحبيب وعبد القادر ومحمد (فتحا)، وكلهم بقيد الحياة.

وتوفي الحاج التهامي بن الحاج الكبير عن ابنيه التاجرين الأمينين الأحظيين، الحاج عبد السلام والحاج عبد الرحمن. وقد أدركا من الثروة ما فيه المقنع لصدارة أولهما عند المخزن السعيد في بنيقة الصائر السعيد وغيرها. وبقيت أيامهما في الإقبال إلى أن توفي أولهما، الحاج عبد السلام، وخلف

أبناءه التجار البررة : الحاج محمد والحاج التهامي والحاج إدريس، وكلهم أهل مروءة، وينحاشون للجادة، ويحبون الأشراف والعلماء وأهل الخير، ولأولهم، سيدي محمد، ابنه البار الطاهر، ولثانيهم، التهامي، ابناه سيدي محمد (ضما) وعبد الرزاق، ولسيدي محمد منهما ابنه بوبكر، ولثالثهم، إدريس، عقب. وأما ثاني الأخوين الأولين، الحاج عبد الرحمن بن الحاج التهامي، فتوفي وخلف أبناءه التجار البررة : الحاج محمد (فتحا) وأحمد والحاج العربي وعلال والمهدي، وكلهم بقيد الحياة. فالحاج محمد (فتحا) له أبناؤه : سيدي محمد والحسن وعبد الرحمن وعبد العزيز وعبد اللطيف، وكلهم بقيد الحياة. وللحاج العربي بن عبد الرحمن، ابنه سيدي محمد. ولعلال بن عبد الرحمن ابنه سيدي محمد. وللمهدي بن عبد الرحمن ابنه سيدي محمد. وكلهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة حومة القلقليين : وهم الإخوة البررة، التاجر الأرضى الحاج محمد وعبد القادر والحاج بناصر أبناء التاجر الأمين سيدي محمد بن عبد السلام الحلو. فالأخيران، عبد القادر والحاج بناصر، درجا بدون عقب. والأول توفي عن أبنائه التجار البررة : السيد حماد والمفضل والسيد أحمد والحاج العربي والغالي. فالأول، حماد بن الحاج محمد، درج بدون عقب. والثاني، المفضل بن الحاج محمد، توفي عن أبنائه البررة : عبد الرحمن وعبد الكريم والمهدي والمكي، ولعبد الرحمن منهم ابناه سيدي محمد (ضما) ومجيد، ولعبد الكريم منهم ابنه سيدي محمد، والكل بقيد الحياة. والثالث، السيد أحمد بن الحاج محمد، رجل خير متواضع للأشراف والعلماء وأهل الخير، ويراعي أحوال الوقت، وأداه ذلك إلى أن انتصب من قبل الشرع، فكان من أعيان التجار المنتصبين من قبل الشرع المطاع إلى الآن، وهو يحبنا ويراعي جانبنا غاية، جزاه الله خيرا عن نيته في محبة الأشراف، وله أبناؤه البررة : عبد العزيز وإدريس وعبد السلام ومحمد (فتحا) وعبد الحق، ولأولهم، عبد العزيز، ابناه سيدي محمد وراشد، ولثانيهم، إدريس، ابنه سيدي محمد، والكل بقيد الحياة. والرابع، الحاج العربي بن الحاج محمد، له ابناه سيدي محمد والطيب، وهم بقيد الحياة. والخامس، الغالي بن الحاج محمد، له ابناه عبد الواحد وسيدي محمد، وهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة المسروقة من حومة زقاق الرواح، عدوة فاس القرويين : وهم ذرية الحاج عبد المجيد ابن أحمد الحلو. كان رجلا خيرا، توجه لحج بيت الله الحرام، وتوفي بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، في عام عشرة وثلاث عشرة مائة هجرية. وخلف أبناءه الإخوة البررة : الحاج الحسن والحاج محمد والغالي. فالأول، الحاج الحسن، له ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. والثاني، الحاج محمد، توفي وخلف ابنه سيدي محمد، بقيد الحياة. والثالث، الغالي، توفي بالمدينة المنورة عن غير عقب. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة درب الكاتب، من حومة زقاق الرمان، عدوة فاس القرويين، ويدعون بأولاد الملوخي الحلو : وهم ذرية الحاج قاسم بن محمد (فتحا) الحلو. وقد توفي في عام عشرين وثلاث عشرة مائة، ودفن بالقباب، وخلف ابنه التاجر المرحوم سيدي محمد المدعو الملوخي الحلو. وقد توفي هذا في عام ستة وعشرين وثلاث عشرة مائة، ودفن بروضة بنونة، قرب جامع الأندلس، وخلف أبناءه الأخوة البررة : سيدي محمد الكبير وسيدي محمد الصغير وإدريس وعبد العزيز والحسن وأحمد،

وكلهم بقيد الحياة. ولأول الأخوة المذكورين، سيدي محمد الكبير، أبناؤه : سيدي محمد وعبد الرحمن وعبد الحق، وهم بقيد الحياة. ولثالثهم، إدريس، أبناؤه : سيدي محمد وأحمد وعبد الرحمن، وهم بقيد الحياة. ولرابعهم، عبد العزيز، ابنه سيدي محمد، بقيد الحياة. ولخامسهم، الحسن، ابناه محمد (فتحا) وأحمد، وهما بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

تقدم لنا أن هؤلاء صرخة واحدة. فقد وقفت على نسخة من رسم تحبيس شامل لأفرادهم، وهم : الحاج حمادي بن الحاج العربي الحلو وابناه الحاج بناصر والحاج محمد، وسيدي محمد بن الحاج المدني الحلو، والحاج علال بن الحاج الطاهر الحلو، والحاج عبد المجيد بن الحاج محمد بن أحمد الحلو، والحاج محمد بن المكي الحلو، والحاج محمد بن الحاج إدريس الحلو، والضرير السيد محمد بن الحاج العياشي الحلو، والحاج أحمد بن الحاج عبد الرحمن الحلو، والطيب بن الحاج العيساوي الحلو، وسيدي محمد بن الحاج محمد الحلو، لهم الحبس المعروف لضعفاء أولاد الحلو، يشترى بمستفاده قمح ويفرق على ضعفاء أولاد الحلو في الأشهر الثلاثة، رجب وشعبان ورمضان.

والحبس هو مصرية درب الشماعين، في مجاورة الدار المعروفة للفقيه العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن الحجرتي، ولدار ابن حيون في مجاورة الشرفاء الصقليين، وهي الثانية يسرة الداخل لدرب ابن حيون المذكور، والحانوتان المخرجتان من المصرية المذكورة، وجلسة الحانوت الثانية فوق القالة من العطارين الكبرى، وجلسة الحانوت السابعة يمنة الداخل لسوق القراقين، من ناحية العدول، وثلاثة أثمان الطراز بدرب سيدي بوعياد، من حومة الصاغة.

ولهم أيضا الدار المحبسة على سكنى ضعفائهم، الأولى يمنة الداخل لدرب فهيرو، من حومة زقاق الحجر. كما وقفت على نسخة من مقرراتهم على الحبس المذكور بتاريخ سابع جمادى الثانية من عام أربعة وثمانين ومائتين وألف، بشهادة العدلين الشريف سيدي محمد بن أحمد العراقي الحسيني، والسيد عبد الرحمن بن أحمد الزروالي، مسجلة على الشريف الفقيه سيدي محمد (فتحا) بن محمد (ضما) ابن طاهر العلوي الحسني، حيث كان نائبا عن قاضي الجماعة بفاس الشريف الفقيه العلامة المولى محمد (فتحا) بن عبد الرحمن العلوي الحسني، في مدة سفره لحج بيت الله الحرام.

ونختم هذه الفرق بفرقة الأخوين الحاج عبد القادر والحاج محمد ابني المنعم (كذا) الحلو : فالأول، هو الخير الدين الصالح، خديم جدنا للأم، حمامة المسجد المولى الطائع الكتاني المتقدم الذكر، المكرم الأرضى سيدي الحاج عبد القادر. كان صاحب الترجمة ملازما لجدنا للأم المذكور لا يفارقه، ومنادما له في جميع متعلقاته، وتابعا له في سيرته. ولما توفي، رحمة الله عليه، لازم الجلوس بمسجد القرويين، ولا يخرج منه إلا لضرورة. وبقي على حالته المرضية حتى لقي مولاه. وقد اعتراه اصفرار الوجه مع تنويره. ولا تقدر إذا دخلت لمسجد القرويين أن تنظر ولا تجدد النظر فيه بقلبك. وصفه أبيض، ربعة للقصر، رقيق الأطراف، وللأسالة، متصل. وكان يحبنا ويدعو لنا بخير. وتبركنا به غاية مع كبر سنه. ولما توفي خلف ابنه، حامل القرآن الطالب السيد عمر. له تجويد حسن، وهو بقيد الحياة الآن، وله ابناه أبو بكر وسيدي محمد، ولهذا ابناه بنسالم وسمي جده الحاج عبد القادر. والكل بقيد الحياة.

أما الحاج محمد، أخ الحاج عبد القادر، فله ولدان الحاج العسري وأحمد، فللحاج العسري ابناه المفضل وسيدي محمد، فالأول توفي وخلف ابناه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة، والثاني بقيد الحياة. وأما أحمد بن الحاج محمد فخلف ابنيه سيدي محمد والحاج عثمان، ولسيدي محمد ابناه الطاهر وسيدي محمد، وللحاج عثمان أبناؤه : أحمد وحماد والحسن والمفضل وعبد الله، والكل بقيد الحياة.

وقد تركنا فرقا كثيرة منهم بفاس وغيرها للاختصار وعدم التطويل. ولله الأمر كله.

بيت الحلواني

ذكر أولاد الحلواني، وهم ليسوا من أبناء الحلو : منهم الولي الصالح أبو الربيع سليمان الحلواني. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت ابن حْلُوَّة

ذكر أولاد ابن حلوة (بسكون الحاء وضم اللام وتشديد الواو) الأندلسيين : اعلم أنهم من قدماء فاس. ولازالت بقيتهم بها عن قلة. أذكر أنهم يسكنون بالزنقة المكتنفة بين مكتب وباب مسجد وسعة العيون ولازالت الدار التي كانوا بها معروفة بدار أولاد ابن حلوة إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت الحلوي

ذكر أولاد الحلوي : اعلم أن بيتهم قديم ومعروف بفاس. وهم أهل تجارة وفلاحة. وهم فرق كثيرة، وصرخة واحدة.

منهم فرقة أهل سيدي أحمد ابن يحيى. وهم الأخوة البررة سيدي محمد وأحمد وعبد الكريم، أبناء المكرم الحاج عبد الواحد بن الحاج عبد الكريم الحلوي. ولأولهم، سيدي محمد، ابن تاجر، وهما بقيد الحياة. ومن هؤلاء الحاج العياشي بن العباس الحلوي. ولا أدري هل له عقب أم لا.

ومنهم فرقة أهل الجزيرة، عدوة فاس الأندلس : منهم القابض الأرضى السيد عبد القادر بن أحمد الحلوي. كان معتمرا قبالة باب فندق البركة من القطانين. وكان رجلا خيرا مسنا. توفي وخلف ابنيه الغالي وسيدي محمد، وهما بقيد الحياة الآن، معلمان خرازان. ولأولهما، الغالي بن عبد القادر، ابناه السيد محمد وأحمد، ولأول هاذين ابنه أحمد. وكلهم بقيد الحياة. وللثاني، سيدي محمد بن عبد القادر، أبناؤه : الطيب والسيد محمد وعبد القادر، وكلهم بقيد الحياة، ولأولهم وثانيهم عقب. ولله عاقبة الأمور.

وأما أولاد الحلوي الذين بوطاط، فليسوا من هذا القبيل، لأنهم من عقب عبد الله بن يعقوب ابن عبد الرحمن الشريف، نفعنا الله به. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت ابن حَمٌّ

ذكر أولاد ابن حم (بنصب الحاء وشد الميم المرفوعة) الوريثنيين : اعلم أن هؤلاء من بني وريثن البربريين. وبيتهم من قدماء فاس. وهم أهل حسب وديانة. وهم مؤذنون بمنار جامع القرويين، من قديم الزمان إلى الآن، حتى صار وقت ابن حم على طول الزمان معروفا في الليل عند الخاص والعام، المواظبين على قيام الليل. ولازال كذلك إلى الآن.

ومعنى وقت ابن حم يعني أن : الليل مقسم على عشر نوبات بين المؤذنين على طول الزمان، فكل ليل يتكلم فيه عشرة من المؤذنين، صيفا وشتاء، وربيعا وخريفا، كل واحد يتكلم في وقته المعهود، له عند الميقاتي بغريفة المنار المذكور، ولا يتخلى مؤذن منهم عن تكلمه في نوبته إلا لعذر شرعي، من مرض ونحوه. فالميقاتي هو المكلف والعهدة عليه في المؤذنين واعتمار أوقاتهم، ليلا ونهارا. فباستمرار تعمير أوقات تلك النوبات العشر على الدوام، صار كل وقت نوبة معروفا بصاحبه. فإذا كان يتكلم تعرفه وتقول : «هذا فلان»، وتعرف ما مضى من الليل وما بقي.

وهذه الغريفة معدة من قديم الزمان للموقت بالمسجد المذكور، ولازالت كذلك إلى الآن. وبها عدة مواجين، وهي بالحصور فراشا ودائرة. وجعل بخزانة منها مجانة الضوء الكهربائي الذي بها وبمنارها، حيث حدوثه بالمسجد المذكور في أيام السلطان المقدس المولى يوسف بن السلطان الأعظم المنعم المولى الحسن العلوي، طيب الله ثراهما، وجعل في أعلى الجنان منزلهما بمنه وكرمه، المبايع له بفاس بمسجد أبي الجنود في صباح يوم السبت ثالث رمضان المعظم من عام ثلاثين وثلاث عشرة مائة، والمتوفى في أواسط جمادى الأولى من عام ستة وأربعين وثلاث عشرة مائة، والمدفون بروضة جده السلطان المنعم المولى عبد الله، من فاس العليا المعروف بالجديد. وبها ربيعة رسوم الأملاك الخاصة للمؤذنين بالمنار المذكور، وهي في الحقيقة عند جميع المؤذنين بالمنار المذكور، ليلا ونهارا، موضوعة عند الميقاتي بالغريفة المذكورة وفي عهدته، على طول الزمان. وإن توقف الغرض على رسم منها، فيحضر الميقاتي البعض من أعيانهم ويحوزه، ويرده بعد قضاء الوطر للربيعة. وبها عدة من البوق المعبر عنه بالنفير المستعملة ببرج المسجد المذكور المعهود لذلك، وبمنارات فاس في شهر رمضان. فعند دخول شهر رمضان تفرق عليهم، وعند انتهائه ترد للغريفة المذكورة، في عهدة الميقاتي بها.

وهذه الغريفة من قديم الأعصار وهي في تعظيم ووقار واحترام. وكم مضى فيها من علماء أئمة، وفحول أجلة، أهل الدين المتين، والعدول المبرزين، الجهابذة الموثقين، زيادة على التخصيص بعلوم التعديل والتوقيت، ومعرفة الكواكب والاصطرلاب والحساب، وعلم الفرائض والتوثيق، وغير ذلك، حتى اشتهر عند الخاص والعام، من طلبة أهل فاس وغيرها، أن الغالب من هذه العلوم يقصد طالبها

الموقت بالغريفة المذكورة. ولازالت هذه الشهرة في معرفة تلك العلوم لميقاتي الغريفة المذكورة إلى الآن، الذي هو عام تسعة وأربعين (بمثناة أولى) وثلاث عشرة مائة. ولا يخفى أن تلك العلوم وقعت للميقاتي بالغريفة المذكورة بوجود فحول الأئمة الذين تقدموا فيها، وهم مذكورون عند جل المؤرخين بالموقت بجامع القرويين، أو الميقاتي بها. ولو جعلت ترجمة لهم لم يسعها كراس. وأطلبه سبحانه في تيسيرها، وإلحاقها لهنا، بفضله وجوده.

وها أنا أذكر تلك النوبات العشر على الترتيب، من بعد العشاء إلى الفجر : فالنوبة الأولى اليوم بيد الميقاتي رفيقنا الفقيه العدل الفرائضي المعدل الميقاتي بغريفة التوقيت بمنار جامع القرويين، عمره الله بدوام ذكره، المؤذن سيدي عبد الله بن الفقيه العدل المؤذن الفرائضي المعدل الميقاتي بالغريفة المذكورة المنعم سيدي عبد القادر الحبابي، المذكورين في هذا الحرف. والنوبة الثانية في اليوم بيد المؤذن سيدي محمد بن المؤذن السيد عبد الخالق بن المؤذن السيد أحمد ابن بوبكر. والنوبة الثالثة هي اليوم بيد السيد المؤذن سيدي محمد (فتحا)، شقيق الموقت سيدي عبد الله الحبابي المتقدم الذكر.

والنوبة الرابعة اليوم بيد المؤذن السيد العربي بن المؤذن سيدي محمد بن المؤذن السيد العربي السلوي الأندلسي. والنوبة الخامسة اليوم بيد المؤذن السيد محمد بن المؤذن السيد محمد (فتحا) بن المؤذن سيدي محمد (ضما) ابن عبد الدائم. والنوبة السادسة اليوم بيد المؤذنين سيدي علي وسيدي محمد ابني سيدي أحمد التلمساني، والمؤذن سيدي محمد بن الحاج محمد القرطبي.

والنوبة السابعة بيد المؤذنين الحاج محمد بن المؤذن السيد التهامي بن المؤذن السيد عبد الرحمن عزران، وولد أخيه المؤذن السيد المدني بن المؤذن السيد محمد (فتحا) عزران. والنوبة الثامنة اليوم بيد المؤذن الحاج محمد بن المؤذن الحاج المهدي السلوي الأندلسي، والمؤذن الحاج الطالب بن المؤذن السيد عبد السلام ابن بوبكر. والنوبة التاسعة اليوم بيد المؤذنين الأخوين الحاج محمد وأبي جيدة ابني المؤذن الحاج التهامي بن المؤذن السيد المفضل ابن حم، والمؤذن السيد عبد النبي بن السيد المدني الوالي. والنوبة العاشرة هي لصاحب طلوع الفجر، واليوم بيد المؤذن السيد محمد (ضما) ابن المؤذن السيد محمد (ضما) العجالي.

وتقسيم الليل على هذا الترتيب بين أصحاب النوبات باجتهاد الموقت، في طوله وقصره. وكل صاحب نوبة يراعي وقته. وبيتهم بالمسجد المذكور بظهر الصومعة، على الدوام، لأجل إن غلب النوم على أحد فينزل له الموقت من الغريفة ليوقظه، فيجده بإزائه أو وجد له عذر، فيجعل له الموقت من ينوب عنه في وقته. ولازال هذا القيام في المؤذنين بوجود قيام الموقت إلى الآن. وقد شاهدت ذلك من لدن انتقلت للغريفة المذكورة من حانوت اعتماري بها في خطة الشهادة، وهي الثانية يسرة المنعطف من الشماعين لسماط العدول بفاس، في عام اثنى عشر وثلاث عشرة مائة إلى تاريخه، الذي هو عام تسعة وأربعين بعده. وقد نبت ليلا ونهارا عن سيدي عبد الله الحبابي الميقاتي بها المذكور، في حال مرضه مدة حتى شفاه الله. وباشرت ذلك على مقتضى ما ذكر مع أهل النوبات العشر، ولله الحمد على تلك العبادة. ولا يقدر على القيام المذكور إلا أربابه، المربون على ذلك من صغرهم.

وأما قضاة فاس فمن قديم الزمان وهم يراعون الموقت بغريفة المنار المذكور، فيرجعون إليه ما يعرض عندهم من التوقف على الفرائض وزمامات التركات والمحاسبات عليها ومراجعاتها. وصارت الغريفة المذكورة مقصودة بفاس لأعمال ما ذكر ونحوه. ومن كثرة الاستعمال وجودة العمل وسلامة الأحوال والأفعال، في الحال والمآل، كانت محط الفائدة للقاصدين، ونتيجة قبول السلامة مع الله تعالى للطالبين، فضلا منه ورحمة.

وتقدم في أولاد ابن حم المؤذنين بالمنار المذكور : المكرم المؤذن الحاج التهامي بن المؤذن الحاج بوجيدة ابن حم الوريتني، بتاريخ تاسع وعشري ربيع الثاني من عام أربعة وأربعين ومائتين وألف. وتوفي وخلف أولاده المؤذنين : أبا جيدة والطيب والعربي والعباس، الأشقاء، والمفضل وأحمد، الشقيقين. فالعباس والعربي والطيب درجوا بدون عقب. وأبو جيدة خلف أحمد، وتوفي هذا عن ولده عبد الهادي، وهو الآن بقيد الحياة. والمفضل خلف أبناءه المؤذنين : الحاج التهامي والحاج محمد (ضما) ومحمد (فتحا)، وتوفي الحاج التهامي ومحمد (فتحا) عن غير عقب من الذكور، وتوفي الحاج محمد وخلف ابنيه المؤذنين عبد القادر والحاج محمد، وهما بقيد الحياة. وتوفي عم والدهم، الحاج أحمد بن التهامي المذكور، وخلف نجليه المؤذنين الحاج حد والحاج المهدي، وهما بقيد الحياة.

ومنهم فرقة ابن حم الحكيم : كان منهم الطبيب الماهر الأشيب المسن السيد حفيد ابن حم الحكيم. وكانت حانوته بالعطارين الكبرى، الرابعة يمنة الداخل لها من ناحية حارة قيس. كان مقصودا للنظر في زاجات بول المرضى المعبر عنها بالهراقة، ومعالجتهم على مقتضى ذلك. ولا يخفى على أهل صناعة الطب أن الهراقة هي أحد مركزي الطب. والثاني النبط. وبفقد معرفتهما، أو أحدهما، يفقد العلاج بطريقه، ويرجع العلاج للتجارب والتراكب الصناعية العلاجية ونحوها. وتوفي السيد حفيد ابن حم، وخلف ابنه السيد بوغالب، واتخذ حرفة والده بحانوته المذكورة. ولازال بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن حماد

ذكر أولاد ابن حماد : اعلم أن بيت هؤلاء قديم بفاس، وهو بيت خير. ولا يخفى أن في عرب الأزد بنو حماد، ولا غرابة أن هؤلاء منهم. وحماد الذين نسبوا اليه هو حماد بن زيد بن درهم بن مالك الجهضمي الأزدي، وعقبه بالعراق. وبيت آل حماد بالعراق شهير بالعلم، وفيهم أئمة أجلة في الفقه ومشيخة في الحديث. روى عنهم أئمة، وانتشروا في أقطار الأرض مشرقا ومغربا لبقاء العلم فيهم يتردد بينهم وفي عقبهم ما يزيد على الثلاثمائة عام، من لدن جدهم حماد بن زيد المذكور، وأخيه سعيد، المولودين على نحو المائة، إلى وفاة آخر من وصف منهم بالعلم، وهو ابن أبي يعلى المتوفى قرب أربعمائة سنة. وذكر الفرقاني أنه لا يعلم أحدا بلغ ما بلغ آل حماد بن زيد، ولم يبلغ أحد ممن تقدم من القضاة من اتخاذ المنازل والضياع والكرة والآلة ونفاذ الأمر في جميع الأقطار، وحسبك أن لهم بها ورويا ستمائة بستان، غير ما لهم بالبصرة وغيرها. وكان فيهم على اتساع الدنيا رجال

صدق وخير وأبهة وورع وعلم وفضل. ولا غرابة أنه وصل منهم لفاس من ذكر أولا، واستوطنها. والله أعلم.

كان منهم المكرم الحاج أحمد بن عبد القادر ابن حماد، مالكا في جنان اللب بالمرج، خارج باب سيدي أبي جيدة، بتاريخ عام سبعة (بموحدة) وستين وألف.

ولازالوا بها عن قلة كادوا أن ينقرضوا. والبقاء لله.

بيت الحَمَّادِي

ذكر أولاد الحمادي (بأل التعريفية وكسر الدال الجاذبة لياء النسب) المكناسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وبيتهم بيت علم وصلاح.

تقدم فيهم بفاس الولي الأشهر، العارف الأكبر، الفقيه الناسك، الورع السالك، أبو المواهب سيدي حماد بن عبد الواحد الحمادي. كان سكناه بداره بحومة وادي رشاشة، عدوة فاس القرويين. وكان رحمه الله ممن يشار إليه بالخير والصلاح والبركة والنجاح، موسوما بالولاية، ملحوظا بعين الرعاية والعناية. وكان ورده الذي كان يعطيه لبعض أصحابه هو : «لقد جاءكم رسول من أنفسكم.. (إلى آخر السورة)»، مائة مرة في كل يوم، وعقب كل مرة : «اللهم إني توكلت عليك لا على غيرك، اللهم اكفني ما أهمني وما لم يهمني، مما عملته وما لم أعمله من أمور الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير». ويقال : إنه تلقاه من المصطفى، ﷺ، وأنه أمره أن لا يعطيه إلا لبديه الذي يلي جسده، أي لمن كان من أخص أصحابه. وكان رحمه الله من أهل النسك والورع والديانة. وكانت له معرفة بعلوم الأسماء والجدول. وكان محبا لآل البيت، معظما لهم. وله أحزاب وصلوات على النبي، ﷺ. وله كرامات ذكرها ابن عمنا في «سلوة الأنفاس». قال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «ولم أقف له هو على وفاة، إلا أنها قبل وفاة ولده». ودفن هو قريبا من وادي الزيتون، وبني عليه شاهدان، أحدهما مقابل لوجهه، والثاني عند رأسه. وهو معروف مزار متبرك به إلى الآن.

وهو والد الشيخ الفقيه، العلامة المشارك، قاضي مراكش، أبي الفتح سيدي محمد التهامي بن حماد الحمادي المكناسي، المتوفى برباط الفتح حيث كان قاصدا فاسا من مراكش، يوم الأربعاء حادي عشر صفر الخير عام تسعة وأربعين ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت ابن حمادي

ذكر بيت ابن حمادي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم بفاس المكرم أحمد بن الحاج قدور ابن حمادي، الدباغ حرفة، بتاريخ عام سبعة وثلاثين ومائتين وألف.

واليوم انقرض من فاس هذا القبيل. والله أعلم.

بيت الحماضي

ذكر أولاد الحماضي : اعلم أنهم من قدماء فاس. واليوم انقرضوا منها. والبقاء لله.

بيت حَماموش

ذكر أولاد حماموش (بتخفيف الميم المفتوحة). اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس : والرسوم القديمة المذكورون فيها التي عثرت عليها لا يزيد ذكرهم على فلان بن فلان حماموش، والشهرة التي كانت لهم في فاس من عامة عوامها هي أولاد حماموش لا غير، حسبما يوخذ من تلك الرسوم تحليتهم فيها.

وتقدم فيهم الشيخ الصالح الشهير، الولي العارف الكبير، أبو الحسن سيدي علي، الشهير بحماموش، ابن محمد بن عبد الحق بن علي حماموش بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن يحيى بن السيد الصالح أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن يوسف بن السلطان الجليل يعقوب المنصور الموحدي. هكذا عند ابن عمنا في «سلوة الأنفاس». ثم قال : «كذا نسبه عند غير واحد». ويعقوب هذا گومي السلف، مضري الأصل، من قيس عيلان (بالمهملة) بن مضر، كما ذكره جماعة من المؤرخين لدولتهم، وهو الصحيح كما في «المقصد» وغيره.

بيت ابن حَمَدْ

ذكر أولاد ابن حمد (بفتح الحاء المهملة والميم المخففة) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وهم من البربر من بني يفرن، وبيتهم بيت علم وفقه وثروة.

تقدم فيهم بفاس الفقيه أبو علي منصور بن أحمد ابن حَمَد الحميدي اليفرني، المتوفى في رمضان سنة ستين وخمسمائة، على ما في «الجذوة». وكان له منزل بخارج فاس يقال له منزل منصور.

كما تقدم فيهم بفاس الفقيه الخطيب الصالح، ولي الله أبو الحسن علي بن أحمد ابن حمد، ولي القضاء والخطابة بفاس. وكان رجلا صالحا، ذا مكاشفات وأخبار وإجابة دعاء.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن حَمَدَان

ذكر أولاد ابن حمدان (بنصب الحاء والميم والدال) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم الفقيه سيدي عبد الرحمن ابن حمدان، بيده جنان بالمسرة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت الحِمْدِي

ذكر أولاد الحمدي (بكسر الحاء) العامريين، نسبة لبني عامر، من قبيلة شراگة المعروفة في نواحي فاس : ولا أدري هل هؤلاء من بيت الحيمدي (بالياء).

وكان منهم السيد أبو الخير بن السيد محمد الحمدي العامري، زوجا لعائشة بنت محمد بن عبد الرحمن بوعسول التسولي، المالكة في الدار المقابلة وجهة الداخل للزنقة المتصلة بفرن الكدان، عدوة فاس الأندلس، بتاريخ عشري ربيع النبوي من عام ستة (بتوسط المثناة) ومائتين وألف.

ولازالت بقية هذا القبيل بفاس إلى الآن عن قلة. والعلم لله تعالى.

بيت الحُمَيْدي

ذكر أولاد الحميدي : اعلم أن بيت هؤلاء قديم وشهير بفاس. وهو بيت فقه وعلم.

تقدم فيهم الفقيه المدرس أبو عبد الله سيدي محمد بن الفقيه المدرس أبي بكر الحميدي الفاسي. أخذ عنه أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر وغيره. وكانت وفاته بمدينة فاس عام أربعة وثمانمائة (بالميم).

وتقدم فيهم الشيخ الفقيه الإمام الفاضل العلامة المدرس بفاس أبو زيد سيدي عبد الرحمن الحميدي الفاسي، المتوفى بها عام أربعة وتسعين وثمانمائة (بالميم). ترجمه غير واحد كصاحب «الجذوة» و«الدرة» و«لقط الفرائد» و«سلوة الأنفاس»، وغيرهم.

وأما أبو زيد عبد الرحمن بن سليمان التالي المعروف بالحميدي الفاسي، المتوفى عام أربعة وتسعمائة، الآخذ عن القوري، فهو غير الأول كما يوخذ من كلام المؤرخين فيهما.

وتقدم فيهم الفقيه العلامة، قاضي فاس، أبو القاسم بن عبد الرحمن الحميدي، بتاريخ أوائل شعبان من عام أربعة وثلاثين وتسعمائة (بتقديم المثناة).

وتقدم فيهم الإمام القدوة، قاضي الجماعة بفاس، وخطيب الجامع السلطاني بالمدينة البيضاء المعروفة بفاس الجديد وفاس العليا، أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي. قال في «المطمح» : «إمام كبير، وعلم شهير، حامل لواء المذهب، وإليه كان المرجع في المسائل الفقهية في المغرب». ثم قال فيه صاحب «المطمح» : «تولى صاحب الترجمة القضاء بفاس في ولاية السلطان المتوكل عبد الله بن الشيخ سنة سبعين (بموحدة) وتسعمائة».

وكان أجازه نجم الدين الغيطي، وذكره الشيخ المنجور في من أخذ عنهم وأخذوا عنه. ولازم الشيخين الجليلين الشهيرين القاضيين أبا محمد عبد الواحد بن الإمام المتبحر أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، وأبا محمد عبد الوهاب بن محمد بن الإمام الأوحد الرحال المحقق أبي الحسن علي ابن قاسم التجيبي المعروف بالزقاق. وأخذ عنه العارف الفاسي، وأخوه الشيخ أبو المحاسن، وأولاده

أبو الحسن علي وأبو العباس أحمد وأبو عبد الله العربي، والقاضي عبد العزيز الحركني، والقاضي إبراهيم الكلالي، والقاضي ابن أبي النعيم، والشيخ حسن الزياتي، وأخوه أبو العباس أحمد، كما في «المطمح»، وغيرهم.

واستمر صاحب الترجمة إلى أن توفي ثامن عشر، أو تاسع عشر ربيع الثاني سنة ثلاث وألف. ودفن من غده بعد صلاة الظهر، داخل باب الفتوح من فاس، بروضة الشيخ أبي زيد الهزميري. وحضر جنازته الخليفة محمد الشيخ بن السلطان أحمد المنصور، ووقف على قبره حتى فرغ من دفنه. وكان يوما مشهودا لحضور جنازته وشدة الازدحام. وصلى عليه سيدي يحيى السراج. وقد أطال في ترجمته صاحب «نشر المثاني» بالنقل عليه، وصاحب «درة الحجال»، غير أنه لم يذكر وفاته لأنه كان حيا زمن تأليفه، وغيرهما.

ومنهم المسن الحاج إبراهيم بن عيسى الحميدي بتاريخ ثاني عشر ربيع الثاني من عام 1184هـ.

ويكفي فيهم هؤلاء الأعلام. وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. ولله عاقبة الأمور.

تنبيه : تقدم لنا في حرف الباء الموحدة في بيت أولاد بريشة أن أصلهم من تطوان، وأن بتطوان أولاد الحميدي يدعون بأولاد بريشة. انظره لتكون على بال. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت حَمِّيشْ

ذكر أولاد حميش (بفتح الحاء وتشديد الميم المخفضة) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، من سكان طالعتها. تقدم فيهم الحاج عبد الرحمن حَمِّيشْ، أحد شهود لفيف بتاريخ ثمانية وستين ومائتين وألف. وانقرضوا اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن حَنون

ذكر أولاد ابن حنون (بفتح الحاء) البربريين : اعلم أنهم من قدماء فاس. وبيتهم بيت فقه وثروة. كان منهم الفقيه العدل سيدي يحيى ابن حنون. وإليه ينسب جنان ابن حنون خارج فاس إلى الآن. واليوم انقرضوا من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن حَنْين

ذكر أولاد ابن حنين (بفتح الحاء المهملة وسكون النون) على ما في تأليف في بيوتات فاس، وفي «الجذوة» (بفتح الحاء)، وفي «سلوة الأنفاس»، نقلا من تأليف لبعضهم في بعض مشاهير بيوتات

فاس في القديم بيت بني حَنِين (بفتح الحاء المهملة وكسر النون)، الكنانيين : اعلم أنهم من عرب كنانة، وأنهم من قدماء فاس. وبيتهم بيت علم وصلاح وثروة. وكانوا ذوات حسن وجمال، ذكورهم وإناثهم، ويضرب بهم المثل في ذلك. ولهم زقاق بفاس أحدثوا بها أرحى يقال له ميزاب ابن حنين.

كان منهم الفقيه الشاعر أبو الطيب سعيد ابن حنين، المتوفى بفاس سنة ثلاث وستين وأربعمائة. ودفن بداره. قال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «ويغلب على الظن أنها بهذه الحومة (يعني حومة الأقواس)، حيث صاحب الترجمة بعده أو قربه».

وكان منهم الفقيه الأستاذ المحدث الصوفي الولي الصالح، سيدي الحاج أبو الحسن علي بن أحمد ابن أبي بكر الكناني المعروف بابن حنين، وهو الجاري على ألسنة العامة. وفي «الروض»، نقلا عن ابن ليون في اختصار «شعب الإيمان» للشيخ عبد الجليل القصري أنه بالتصغير. أصله رحمه الله من طليطة. وكان مولده بقرطبة في رجب سنة ست، وقيل سبع، وسبعين (بموحدة فيهما) وأربعمائة، ونشأ بها. ولقي الشيوخ بقرطبة وجيان، وأخذ عنهم وسمع منهم. ومما أخذ عنهم القراآت السبع وسمع «موطأ» مالك والسير. ثم رحل حاجا، فأدى الفريضة في سنة خمسمائة. ثم حج بعدها مرتين. ولقي الشيوخ. وكان ممن لقي : الشيخ أبو حامد الغزالي وصحبه، وسمع منه أكثر «الموطأ» برواية ابن بكير، وجملة من وعظه وكلامه وفوائده، ولم يستجزه. ويحكى عنه أنه دعا له أن يمتعه الله. فكان كذلك. وأقام ببيت المقدس يعلم القرآن نحوا من تسعة أشهر.

ثم انصرف إلى المغرب، واستوطن فاسا في سنة ثلاث وخمسمائة، أو نحوها. واشترى دارا، وبنى بها مسجدا، وتزوج. وذلك كله عام قدومه فاسا. والتزم الإمامة بمسجده، وتصدر لإقراء القرآن العظيم، كثير الاعتناء برواياته، مجودا متقنا. وحدث وأخذ عنه الناس. وعمر وأسن. وممن روى عنه الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصري، دفين سبتة، أعادها الله للإسلام، وهو مؤلف كتاب «شعب الإيمان»، وغيره، وأبو القاسم ابن بغا، وأبو زكرياء التادلي، وغيرهم. وكان فاضلا صالحا، مشهورا بإجابة الدعوة، كريم المجالسة. وكانت وفاته بفاس سنة تسع وستين وخمسمائة. وحضر جنازته الخاص والعام. وأتبعوه ثناء حسنا وذكرا جميلا. وتهافتت العامة على نعشه وقبره، متبركين بهما. ودفن بروضته، وهي الثانية عن يسار الداخل للدرب الصغير الذي بإزاء باب الصفاح، مجاورة للأرحى هناك، وضريحه بوسطها، يقابله الداخل، عليه دربوز يزار به. ترجمه جماعة منهم ابن الأبار في «الصلة» وصاحبا «الجذوة» و«الروض» والشيخ المدرع في منظومته وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الحوفي

ذكر أولاد الحوفي، نسبة إلى حوف مصر، أصلا، الإشبيليين، نسبة إلى إشبيلية، داراً : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

كان منهم بمصر أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي، قرأ بمصر وصنف «إعراب القرآن». وتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة. (انظر حواشي الأشمني على «المغنى»).

وكان منهم بإشبيلية : الفقيه العلامة الفرائضي، القاضي الأعدل، أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف أبو القاسم الحوفي الإشبيلي، الذي قال فيه الإمام القاضي إبراهيم بن علي ابن فرحون في كتابه «الديباج المذهب في التعريف بأعيان المذهب» : «لأنه روى قراءة عن أبي بكر بن العربي، وأجاز له السيد محمد بن عتاب من الأندلس، ومن أهل المشرق أبو الطاهر السلفي، وقاضي الحرمين أبو المظفر محمد بن علي بن الحسين الطبري، وروى عنه أبو سليمان وأبو محمد ابنا حوط الله وغيرهما كثيرا. وكان من بيت علم وعدالة، فقيها حاضرا لذكر المسائل، بصيرا بعقد الشروط، فرضيا ماهرا، وله الفرائض كبير ومتوسط ومختصر، وكل ذلك متداول بفاس بين علمائها مما بلغ في إجادته الغاية، تحصيلا لعملها وتقريبا لأغراضها وضبطا لأصولها وتيسيرا على ملتمسها. واستقضي بإشبيلية مرتين، فشكرت سيرته في أحكامه، وسلك سبيل النزاهة والعدل والجزالة. واشتد بأسه على أهل الشر. ويقال إنه لم يأخذ على القضاء أجرا، وأنه كان يعيش أيام قضائه من صيد السمك مرة في الأسبوع، ويقتات بثمنه، حتى خلصه الله عز وجل من القضاء. وتوفي في شعبان من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة». وكانت ولادته عام أحد عشر وخمسمائة، فعمره سبع وسبعون سنة (بموحدة فيها).

وكان منهم بفاس : المكرم الأبر الحاج محمد بن أحمد الحوفي الإشبيلي، الدباغ حرفة، مالكا لخمس أواق من الدار المعروفة لوالده بالمخفية، عدوة فاس الأندلس، بتاريخ جمادى الثانية عام سبعة (بموحدة) وستين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن حيان

ذكر أولاد ابن حيان الأوسيين الأنصاريين : اعلم أنهم يختلفون عن أولاد ابن حيون. ولله ترجع الأمور.

بيت الحِيمدي

ذكر أولاد الحيمدي (بكسر الحاء المهملة) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. واليوم هم بها عن قلة.

منهم ناظر الجامع الكائن قرب سيدي إسحاق من مصمودة في مقابلة باب درب الدرج، ويعرف الجامع المذكور لأبي ميمونة سيدي دراس بن إسماعيل، دفين خارج باب الفتوح، المتقدم الذكر في حرف الألف، وعليه أوقاف كثيرة. وهو المكرم الأرضى (...) الحيمدي. وتوفي وخلف ابنه البار (...)، ولازال بقيد الحياة. ولا أدري هل له عقب أم لا.

بيت الحيمر

ذكر أولاد الحيمر التواتيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وكانت لهم ثروة. ولازال خارج باب الشريعة محل يسمى بوادي الحيمر، به جنان لجانب المخزن له بال إلى الآن.

كان منهم بفاس الحاج جعفر بن السيد محمد الحيمر التواتي، مالكا لنصف الدار المقابلة وجه الداخل للزنقة المتصلة بفرن الكدان، عدوة فاس الأندلس، بتاريخ منتصف رجب من عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. ولله عاقبة الأمور.

بيت حيون

ذكر أولاد حيون (بدون ابن) : اعلم أنهم من قبيلة من قبائل ملوية، وكثير منهم بفاس زرزاية بجلسة النجارين وغيرها. وليسوا من أولاد ابن حيون (بابن).

بيت ابن حَيُّونْ

ذكر أولاد ابن حيون (بفتح الحاء المهملة وشد المثناة أسفل مشبعة وسكون النون) : اعلم أن بيت هؤلاء من قديم بفاس. كان منهم الأخيار وأهل الثروة. وهم بها فرق كثيرة، وهم صرخة واحدة، عدى فرق ثلاث، وهي أشهرها. وهي فرقة أولاد ابن حيون الأندلسيين الصدفيين، وفرقة أولاد ابن حيون السودانيين، وفرقة أولاد ابن حيون الخضرويين. فخرج هؤلاء عن غيرهم بما نسبوا إليه. وما عدى هذه الفرق، فأولاد ابن حيون فقط، وهم على فرق، كل فرقة تباعد نسبتها عن الأخرى. وتسكن الفرق الثلاثة المذكورة درب ابن حيون، بإزاء جامع القرويين. وكان يقال له في القديم درب الغماري. وغمارة من البربر. وكان بيتهم بفاس بيت ثروة حسبما يأتي ذكرهم في حرف الغين.

فأما أولاد ابن حيون الأندلسيون فهم من ذرية العلامة المدرس الحافظ المحدث أبو علي حسين ابن محمد بن فيره ابن حيون الصدفي، ويعرف بابن سكرة، المتوفى في وقعة فنترة سنة 514هـ. ففقد أبو علي، ولم تظهر جثته لوقوع الكرَّة على المسلمين، كما في «الغنية»، وغيرها. وهو الذي أقام للحديث السوق العظيم، وفيه نفقت بضائعه، فخضعت له فيه الرقاب، وشدت له الرحال من داني البلاد وقاصيها، لوافر علمه وواسع تدقيقه، وطول رحلته. وقد ترجمه ابن عمنا المولى عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني في كتابه «فهرس الفهارس». وقد أطال فيها وأجاد وأفاد، فلم يبق مزيداً للمستفيد. أبقاه المولى للفضائل والفواضل في أعلى المراتب. ويكفي ما ذكره في الصدفي أيضا أنه شيخ الإمام

العلامة، المدرس القاضي، أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي. المتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة، والمدفون بضريحه الشهير به بمراكش.

قال صاحب كتاب «معجم أصحاب الصدفي» ابن الأبار، ما ملخصه : أنه وقع في ترجمة موسى ابن سعادة، بعد ذكره مصاهرة أبي علي الصدفي لموسى المذكور بتزوجه بابنته : «لم يسمع له بعقب منها، سوى بنت سماها فاطمة، أوصى بها إليه، وأنجدت وولدت. حدث بخبرها الخطيب أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الأزدي، وهي جدته أم أبيه». وبه أيضا يفيد اعتراف ابن الأبار بالعقب للصدفي من بنته غير هذه. وكذا نقل عن رسالة لأبي علي، كتبها في شأن مصاهرته مع بني سعادة، نصها : «تصاهرت الآن إليهم، إلخ.... فهي مشعرة بمصاهرات أخر له مع غيرهم. وفاطمة السابقة ابنة الصدفي، تزوجها عبد الله بن موسى بن سليمان الأزدي، المعروف بابن برطلة، المتوفى سنة ثلاث وستين وخمسمائة. فولدت له ابنه أبا بكر عبد الرحمن، وكان من أهل النباهة والنزاهة. وقد ترجم لوالده ابن الأبار هنا. وولد عبد الرحمن سمي جده، عبد الله. لقيه ابن الأبار، وعنه حدث بخبرها كما سبق».

ومن هؤلاء السيد الصالح، المتجر الرابح، أبو عبد الله سيدي محمد بن علي ابن حيون الفاسي دارا، الأندلسي أصلا، الصدفي نسبا، الذي حبس أحباسا عديدة على جامع القرويين. كان رحمه الله من أهل الخير والدين والصلاح واليقين. حبس كثيرا من الرباع على مسجد القرويين وغيره. وكان يسكن بإزائه بالدرب المعروف به إلى الآن، المسمى بدرب ابن حيون المذكور. ولما مات رحمه الله، دفن عن يسار المار من زقاق الرمان لباب عجيسة. قال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «وأخبرت أن قبره بالخربة الكائنة بباب درب سيدي جلول، عن يسار الطالع ويمين الهابط، في مقابلة الفندق الكائن ببابه. والله أعلم».

ومنهم الإمام بضريح الولي الأشهر سيدي أحمد الشاوي، نفعنا الله به سيدي الشاوي بن السيد العربي ابن حيون الأندلسي. كان رجلا خيرا دينا. وكانت إمامته به بتاريخ سادس عشر صفر الخير من عام اثنين وأربعين ومائة وألف، رحمة الله عليه.

ومنهم الفقيه الشيخ عبد المالك ابن حيون الأندلسي. كان رجلا خيرا فاضلا. له تحبيسات على الأسارى والمساكين بحوالة القرويين، بتاريخ أواسط حجة متم عام خمسين ومائة وألف.

ومنهم الفقيه الشيخ الإمام العالم، ذو الطريقتين، سيدي محمد بن علي بن محمد بن حسن ابن حيون الأندلسي الصقلي البرجي، المعروف بابن الحاج الشطيبي. ولله عاقبة الأمور.

ولا أدري هل تبقى منهم أحد اليوم بفاس أم لا. ولله عاقبة الأمور.

وأما فرقة أولاد ابن حيون السوداني، جدهم كان يبيع ويشتري بالسودان، فنسب إليه : كانت لهم ثروة. ولازالت غابة كبرى بسهب مازوز تعرف بغابة أولاد السوداني ابن حيون إلى الآن. وهي اليوم على ملك الشرفاء المسفريين، على جهة التحبيس من جدهم للأم شيخ الركب النبوي

السيد الحاج محمد بن المنعم السيد الحاج عبد الرحمن الأبار. وبعد الانقراض ترجع لمصالح مسجد القرويين.

فالموجود من هذه الفرقة بفاس، الأخوة البررة : الحاج محمد ضما والسيد العياشي والحاج الخياط والحاج أحمد أولاد المرحوم الحاج الغازي بن الحاج الخياط بن الحاج حم ابن حيون السوداني. توفي رحمه الله وخلف ولديه الحاج الغازي والمعطي. توفي أولهم، الحاج الغازي، وخلف أولاده الإخوة البررة الحاج محمد (ضما) والسيد العياشي والحاج الخياط والحاج أحمد، وكلهم بقيد الحياة الآن. وسكنى أولهم بسوق الجامع، وله ابناه عبد الرحمن وعبد العزيز. وسكنى ثانيهم بالبليدة، وله أولاده سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وإديس. وسكنى ثالثهم بدرب سلمى، وله ابناه عبد الرحمن والغازي. وسكنى رابعهم بالعقبة الزرقاء، وله ابناه الحاج محمد والمفضل. وكل الأحفاد بقيد الحياة. وتوفي ثاني الأخوين، المعطي، وخلف ولده المدني. وهو الآن بقيد الحياة، وسكناه بدرب مشماشة، عدوة فاس الأندلس، وله ابنه سيدي محمد، بقيد الحياة.

ومن هؤلاء أولاد ابن حيون الذين بصفرو.

وأما فرقة أولاد ابن حيون الخضروي، فنسبة إلى جدهم، كان اسمه الخضر، أو كان يدعى بالأخضر. والله أعلم : والموجود منهم اليوم الأخوان الحاج الحسن والحاج الحسين ابنا المرحوم الحاج محمد ابن حيون الخضروي.

فأول الأخوين، الحاج الحسن، رجل خير دين، كان يحب الأشراف وأهل الخير. وحج بيت الله الحرام وزار مرارا متعددة. وهو من أعيان حرفة الحرارين (بالحاء المهملة). أخذ الطريقة الكتانية عن صاحبها، شيخه ابن عمنا الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الواحد المدعو الكبير الكتاني، دفين زاويته بساباط القرادين، المتوفى سنة تسع وثمانين ومائتين وألف. وبقي على خيارته وطريقته الكتانية إلى أن توفي في جمادى الأولى من عام ثمانية وثلاثين وثلاث عشرة مائة، ودفن بصحن الزاوية المذكورة بالقبر المنقول منه، بجنب والده، ولدُ شيخه المذكور، وهو الشريف العلامة المحدث. الشيخ المربي المتواضع، الصوفي الذاكر الخاشع، المولى عبد الكبير الكتاني، المتوفى ضحوة يوم الخميس في الساعة العاشرة ونصف سادس وعشري ربيع النبوي من عام ثلاثة وثلاثين وثلاث عشرة مائة، والمدفون بجنب والده بعد نقله من الصحن، في ثالث جمادى الثانية من العام المذكور.

ولما توفي صاحب الترجمة، الحاج الحسن ابن حيون الخضروي، كانت له جنازة شهيرة، رحمة الله عليه، وخلف أبناءه البررة : الحاج محمد والفقيه الخير السيد الحاج الغالي والحاج إدريس، وكلهم بقيد الحياة. وسكناهم بالدار القصوى بالزنقة أسفل سقاية رشم العيون، ولها باب أخرى بدرب ابن شلوش، حومة رحبة الزبيب، عدوة فاس الأندلس.

وأما ثاني الأخوين : الحاج الحسين، فكان رجلا عارفا بأحوال الوقت. وأداه ذلك إلى أن تصدر للخصام عمن يأمنه في التوكيل للمحاكم الشرعية. وبقي بسيرة حسنة حتى قصده الناس. وكان من الأعيان في ذلك. وبقي على تلك الحالة إلى أن توفي، رحمة الله عليه. ولم يخلف عقبا.

وأما مؤرخ مكة فبالحاء المهملة، فهو الفقيه المحدث الصوفي أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن عبدة بن أحمد بن حسن بن سعد بن مسعود الحضراوي المكي الشافعي المتوفى بمكة والمدفون بها سنة 1338 فليس من هذا القبيل، وقد ترجمه ابن عمنا المولى عبد الحي بن المولى عبد الكبير الكتاني الحسني في فهرس الفهارس.

وأما باقي فرق أولاد ابن حيون بفاس، وهم صرخة واحدة، فعلى كثرة، حذفناها للاختصار. ولله عاقبة الأمور.

حَرف الخاء

بيت ابن خالد

ذكر أولاد ابن خالد الأندلسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، قديم وشهير. كانت لهم الثروة والنجدة. وكان فيهم الأخيار.

بيت ابن الخَبَّا

ذكر أولاد ابن الخبا (بفتح الخاء المعجمة وفتح الهاء المشددة) : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وأصلهم من البربر.

كان منهم الشيخ ابن الخَبَّا الذي أشار على السلطان أبي يحيى بن عبد الحق المريني بقتل أشياخ مدينة فاس. ومنهم حفيد الأول الذي كان في دولة السلطان أبي سعيد، وهو صاحب القصة المشهورة المستغربة، وهي أنه باع الروض الشهير بداخل باب بني مسافر، المعروف بجرواوة، من صاحب العلامة والأشكال السلطانية أبي القاسم ابن أبي مدين العثماني، فشهدوا بالبيع عليه، وشهدوا على أبي القاسم بن أبي مدين بالشراء، فخططوا ابن أبي مدين بالفقيه ذي الوزارتين، الحاجب صاحب العلامة، إلى أكثر من هذا، ووقفوا عند تخطيط ابن الخبا. قال بعضهم لبعض : «ما تقول فيه ؟» وسكتوا. فقال لهم : «أنا أبين لكم وجه النادرة، قولوا اشترى الله عز وجل من عبده إبليس اللعين».

بيت الخبز

ذكر أولاد الخبز السفيانيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. كانت لهم السكنى بالبليدة وعين البغل. وكان فيهم الفقهاء. وكانوا بكثرة، ولم يبق منهم اليوم إلا القليل.

منهم الفقيه الأصيل سيدي علي بن سيدي عبد الرحمن الخبز السفياني، بتاريخ عام اثنين وثلاثين وألف.

ومنهم اليوم الأخوان الحاج البرنوصي وسيدي محمد ابنا المكرم المرحوم الحاج عبد السلام الخبز. وتوفي أولهما عن ابنه الحاج محمد (فتحا)، وهو الآن بقيد الحياة بالبليدة، ولا عقب له الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت الخديم

ذكر أولاد الخديم : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم إمام المسجد المعلق بطالعة فاس القرويين، الفقيه الأرضى السيد أحمد بن سيدي محمد الخديم، بتاريخ سادس عشر جمادى الثانية من عام أحد وثمانين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيلا من فاس، أو كاد أن ينقرض. والبقاء لله.

بيت الخَرَّاجِي

ذكر أولاد الخراجي (بفتح المعجمة وتشديد الراء المفتوحة الممدودة وكسر الجيم الممدودة) : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، أصلهم من تلمسان.

كان منهم بفاس الفقيه الخير سيدي محمد الخراجي. كانت له الدويرة بالزنقة الأولى يمنة الداخل للدرب، فوق فرن وُسْعَة العيون التي هي اليوم على ملك التاجر السيد المكي برادة. كان صاحب الترجمة من طلبة العلم بجامع القرويين، وكان يلازم مجالس تدريس العلماء بها، ثم انتقل للبيع والشراء بعيون سيدي ملوك. وهو الذي وقع له الوقعة الشنعاء مع بوحمارة الثائر المعروف. وتوفي صاحب الترجمة، وخلف بفاس نجليه المنفردين السيد محمد وعبد السلام، ولازالا بقيد الحياة الآن، وأولهما توجه اليوم لعله لعيون سيدي ملوك. والأمر لله.

بيت الخراز

ذكر أولاد الخراز الأمويين :

كان منهم الشيخ الإمام، العالم العلامة، الأستاذ المقرىء، المحقق الفهامة، أبو عبد الله سيدي محمد ابن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي، الشهير بالخراز، كنيته أبو عبد الله، وأصله من شريش، مدينة بالعدوة الأندلسية، أعادها الله للإسلام. كان رحمه الله إماما في قراءة نافع، وإماما في الضبط، عالما بعلله وأصوله، أخذ عن أشياخ أجلة كالشيخ المقرىء أبي عبد الله ابن القصاب، وهو عمدته. وأخذ عنه جماعة كابن آجطا. وله تآليف منها الرجز الموسوم بـ«مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن»، ونظم في الرسم سماه «عمدة البيان»، تقدم له عن الأول، ونظيره منثورا، وشرح على الحصرية، وشرح على البرية معروف ومشهور عند الناس، وبه يقرؤونها، وشرح على العقيلة. وكان سكناه بفاس. وبها توفي، ودفن داخل باب الحمراء.

ولازالت بقية بفاس من أولاد الخراز، كادت أن تنقرض. ولا أدري هل هم من عقب صاحب الترجمة أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت خرباش

ذكر أولاد خرباش : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وكانوا أهل ثروة. ولازال زقاق بفاس يسمى تخربشت، وأصله زقاق خرباشي، فصحفه في لفظه العوام فقيل : زقاق خرباش، ثم قيل زقاق خربيش، ثم قيل فيهم اليوم تخربشت.

فكان منهم الزوجان المكرم الأرضى المسن الخير المرتضى الأبر السيد الحاج العياشي بن الخير الأجل المرحوم بمنة الله عز وجل السيد علي خرباش، والمرأة المصونة السيدة فاطمة بنت الأبر الخير الأنور السيد عبد السلام خرباش، مالكين لجميع الدار الكائنة بالدرب الجديد من حومة الصاغة، الذي به ضريح الولي الأشهر سيدي بوعياد ابن جلون، نفعنا الله به. ثم خرجت عن ملك ورثتها بالبيع بتاريخ أوائل محرم فاتح عام خمسة وتسعين ومائة وألف.

وكانت لهم منهم المرأة خديجة بنت الحسن خرباش مالكة في الدار القصوى وبدرب السيفر من حومة البليدة، بتاريخ ربيع الثاني من عام ستين ومائتين وألف.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت الخروبي

ذكر أولاد الخروبي : منهم سيدي محمد بن محمد الخروبي، الخراز حرفة.

بيت خرُّوف

بيت أولاد خروف التونسيين : اعلم أن بيت هؤلاء بيت قديم بفاس، وهو بيت علم وفقه وخيارة.

تقدم فيهم الشيخ الإمام، واحد العصر في المعقول أبو عبد الله محمد بن الفضل خروف التونسي، الفاسي الدار.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن خزر

ذكر أولاد ابن خزر الأوْربيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. أصلهم من بربر أُوْرَبَة. وهم بيت فقه وصلاح. وكان بفاس جماعة من أولاد ابن خزر.

منهم الفقيه المدرس، المفتي الصالح، ولي الله، أبو خزر يخلف ابن خزر الأوربي، رضي الله عنه. توفي بفاس، ودفن داخل باب الفتوح، على قرب من قبر الصالح سيدي أبي عبد الله محمد الكَومي، وعلى قرب من قبر سيدي أبي محمد الصالح الهسكوري، وعلى قرب من قبر الفقيه الصالح أبي محمد الفشتالي. وقبره في حفرة غير مستوية مع الأرض. ومن بركته أنه قعد بموضع عين أبي خزر من فاس، وليس هناك ماء، وجذبه، فخرجت عين ماء عذبة سميت بكنيته، فقيل عين أبي خزر. وكانت كثيرة الماء يعالي فيه، ويضرب ماؤه للقائم إلى الثدي، إلى أن ابتنى الفقيه القاضي أبو القاسم عبد الله بن يوسف ابن رضوان الخزرجي المالقي غرصته التي اغترس بأجزائه، فانهد الحائط، فوقع فيها، فقبض الماء، وما بقي منه إلا ما قل.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الخضار

ذكر أولاد الخضار : اعلم أن هذه الفرقة قليلة جدا بفاس، وهي من قدمائها. وكانت لهم ثروة. ولازال درب بفاس، عدوة فاس الأندلس، يسمى بدرب الخضار إلى الآن، وبعض الناس غيروا اسمه اليوم فيسمونه بدرب الخطار، فقلبوا الضاد طاء. وكانت لهم عطفة في القديم ثمة.

كانت منهم المرأة طيمة بنت الحاج محمد الخضار، مالكة في الدار بأقصى درب الجزولي بالحوطية، من حومة الشناكين، في العطفة يسرة الداخل له، في مجاورة داري ابن شقرون والتطواني، وتعرف لورثة الفقيه سيدي العربي ابن موسى بتاريخ أواسط ربيع الثاني عام 1195هـ، ثم في بعض ذلك في مجاورة داري الوالي والوكيلي بتاريخ 1288هـ.

بيت ابن خضراء

ذكر أولاد ابن خضراء : اعلم أن هؤلاء أصلهم من ثغر سلا، وقدموا لفاس.

كان منهم بها الأخوان الفقيه العدل سيدي محمد والسيد عمر ابنا (كذا) ابن خضراء. وكان أولهما رجلا عاقلا فقيها، عدلا من عدلي الأمناء بفندق الفخارين. وكان صهر الأمين الأحظى الحاج محمد الزبدي. وتوفي بفاس، وخلف ابنه السيد أحمد، ولازال بقيد الحياة. وكان ثانيهما كاتبا مع صهر أخيه الأمين السيد العربي بن الزبدي، وتوفي عن غير عقب بمراكش.

وفيهم الفقيه العلامة القاضي سيدي عبد الله بن سيدي الهاشمي ابن خضراء. قدم قاضيا بسماط فاس مكان الشريف العلامة القاضي سيدي الهادي بن أحمد الصقلي. وسار بها في سيرته سيرة القاضي العدل المولى عبد الرحمن العلوي الحسني الذي كان قبله بها قاضيا. فكانت مدة قضائه لم يسمع

عليه فيها ما يدنسه، إلى أن لقي الله تعالى. جزاه الله عن نفسه خيرا. وكان يحبنا ويعتني بجانبنا، تابعا في ذلك سيرة رفيقه شيخنا وابن عمنا المولى جعفر بن إدريس الكتاني، رحمه الله. وبقي صاحب الترجمة على القضاء بها إلى أن توفي عليها بفاس. وخلف ببلده سلا أنجاله الطلبة سيدي الهاشمي وغيره.

بيت الخطار

ذكر أولاد الخطار : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، عن قلة. ولازالت بقيتهم بها الآن عن قلة كذلك. والبقاء لله.

بيت الخطيب

ذكر أولاد الخطيب القيسيين : اعلم أن هؤلاء كان منهم بمراكش وفاس القضاة والعدول والأخيار وأهل الثروة. فقد وقفت على رق غزال للشرفاء المرينيين الذين لهم السكنى بحرم المولى إدريس بن إدريس، نفعنا الله بهما، وهم من طريق المولى عبد الله بن إدريس بن إدريس، حيث كانوا بمراكش قبل انتقالهم منها لمكناس ولفاس، ضمنا لكل واحد من أجدادهم عقد نكاحه، وإثبات إراثته. فكان من جملة عدول ذلك بمراكش أولاد الخطيب القيسيين.

منهم الفقيه الأجل، القاضي بمراكش ونواحيها، السيد أحمد بن محمد الخطيب القيسي، بتاريخ ثاني عشر صفر الخير من عام أربعة وتسعمائة (بتقديم المثناة). ومنهم العدل الأرضى سيدي أحمد ابن محمد الخطيب القيسي، بتاريخ سادس رجب من عام خمسة وتسعمائة. ومنهم العدل الأرضى السيد علي بن إبراهيم الخطيب القيسي، بتاريخ سادس شعبان من عام اثنين وستين وتسعمائة. ومنهم العدل الأرضى السيد أحمد بن محمد الخطيب القيسي، بتاريخ عاشر حجة متم عام تسعين وتسعمائة (بمثناة أولى فيهما). فهؤلاء من عثرنا عليهم به بمراكش دون من لم نعثر عليه منهم.

وأما بفاس، فكان منهم بحومة القلقليين جماعة.

بيت ابن الخطيب

ذكر أولاد ابن الخطيب : انظر تاريخه في مراكش وكتابنا فيه.

بيت الخلطي

ذكر أولاد الخلطي البهلوليين، نسبة إلى قبيلة البهاليل، وليسوا من قبيلة الخلط الشهيرة : اعلم أن هذه القبيلة معروفة بفاس منذ القديم. ولازالت بقيتهم بها عن قلة إلى الآن.

تقدم فيهم الشيخ الصالح العارف سيدي محمد الخلطي. كان بهلولا مجذوبا مشهورا. ظهرت عليه كرامات ومكاشفات. وكان معاصرا لولي الله تعالى سيدي مسعود بن سيدي محمد الدراوي، دفين خارج باب الفتح، المتوفى سنة 1011هـ. وحيث توفي صاحب الترجمة سنة 1016هـ، دفن بروضة سيدي مسعود الدراوي المذكور.

منهم اليوم الأخوان، التاجر السيد عبد الرحمن والسيد محمد ابنا الحاج العباس الخلطي، ولأولهما سكناه بداره بأقصى درب سيدي حكيم، من حومة العيون، وتعرف بدار الماء، وله ابناه سيدي محمد و(كذا)، والكل بقيد الحياة. ومنهم الأخوان السيد محمد والمصطفى ابنا البرنوصي بن المصطفى الخلطي، الزِّلِّيجيَّان حرفة، ولأولهما أبناؤه : السيد محمد (ضما) وأحمد ومحمد (فتحا)، وكلهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت خُلُوف

بيت أولاد خلوف (بسكون الخاء) المصموديين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، تقدم فيهم الأخيار وأهل الثروة. ولهم زقاق بفاس يسمى بدرب خلوف إلى الآن.

وقد انقرضوا اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن خليفة

ذكر أولاد ابن خليفة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الفقيه العدل المبرز بسماطها السيد محمد (فتحا) المكي بن محمد بن خليفة، من عدول المائة الحادية عشر.

بيت الخمسي

ذكر أولاد الخمسي، نسبة إلى قبيلة الأخماس الجبلية : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم الفقيه العدل، المبرز بسماطها سيدي محمد الخمسي، المتوفى في منتصف رمضان من عام خمسين ومائة وألف.

بيت الخنگي

ذكر أولاد الخنگي (بالكاف المعقودة) : اعلم أن هؤلاء بفاس عن قلة. منهم المؤذن بمسجد عين علون الحاج محمد الخنگي. ومنهم (كذا) الخنگي، المعلم السمار حرفة.

بيت ابن خنوسة

ذكر أولاد ابن خنوسة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وهم البربر المصامدة. وهم بيت علم من عهد دولة مغراوة. تقدم فيهم مخلوف بن طاهر ابن خنوسة المصمودي المتوفى بفاس. وتقدم فيهم الفقيه الخطيب أبو محمد عبد الخالق بن عبد الرحمن ابن خنوسة، تولى قضاء مدنية فاس أيام السلطان يوسف بن عبد المومن بن علي.

واليوم انقرضوا من فاس. والبقاء لله.

بيت الخياطي

ذكر أولاد الخياطي : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. وسكناهم اليوم بوادي رشاشة. وكانت سكنى الأقدمين منهم بدرب الحرة، لناحية سويقة ابن صافي. ولازالت هذه القبيلة المرابطة الخياطية بفاس، غير أنها اليوم متفرقة بها، ولم تبق بدرب الحرة. ورسومهم القديمة والحادثة وأنكحتهم، منذ وفاة السلطان المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، فكلها لا يزاد لهم فيها على لفظ المرابط فقط، نعم يزاد لكل منهم ما اتصف به من طلب أو فقه أو خيارة أو ثروة أو مروءة. وأما من وفاة المولى عبد الرحمن إلى الآن، فقد تغيرت أحوال نسبتهم للرفاعيين، وقد أخرجوا عن أصلهم. وجل الرسوم التي يدلون بها على ما لهم من العقار منشورة بهذا المعنى. ومع ذلك فلازالوا معروفين بفاس عند الخاص والعام بنسبهم القديم، ولازال العدول الأقدمون الموجودون اليوم لا يحلونهم إلا بالمرابطين، وهم يحتسبونهم من أجل ذلك.

وقفت على رسم المكتب الذي عن يسار الخارج من درب الحرة لناحية سويقة ابن صافي، المتصل بباب المسجد ثمة، أنه كان المكتب على وجه الأرض، وتهدم وطال تهدمه حتى صار طريقا، وقام الشريف سيدي الهادي بن الشريف سيدي المكي المومناني يطلب من قاضي وقته، الفقيه العلامة سيدي محمد بن طاهر الهواري أن يرفع المكتب المذكور، ويجعل أسفله أربع حوانيت، وبنى الجميع من ماله، على أن تكون إحدى الحوانيت المتصلة بالمسجد المذكور، المعروف بمسجد التومي، حبسا عليه، أصلا وجلسة، يشترى بخراجها الزيت لإيقاد المسجد المذكور، وميضته وكنانيسه ودلوه، ويكون له باقي الحوانيت على جهة الملك، يتصرف فيها بأنواعه. ووقعت المعارضة على ذلك، وحضر

أعيان أهل الحومة للموافقة عليها، منهم المرابط السيد عبد الكريم بن سيدي عبد القادر الخياطي، والمرابط الأسعد سيدي محمد الطيب بن الفقيه سيدي طاهر الخياطي، وأخوه للأب سيدي محمد المفضل بن سيدي عبد القادر الخياطي، والمرابط سيدي عبد المجيد بن سيدي محمد الخياطي. وذلك بتاريخ سابع وعشري جمادى الثانية من عام ستة ومائتين وألف، بشهادة العدول بسماط فاس، سيدي محمد بن عبد الله القرطبي، وسيدي عبد السلام بن سيدي محمد الشاذلي الدلائي، وسيدي عبد الله بن طاهر الخياطي. وهؤلاء ممن يعتد بهم، سيما وآخرهم منهم.

ومنهم اليوم المرابط السيد عبد الكريم الخياطي والسيد عبد القادر الخياطي. ومنهم الأخوان للأب المرابط الأسعد السيد محمد الطيب والسيد محمد المفضل ابنا الفقيه السيد الطاهر الخياطي. ومنهم المرابط السيد عبد المجيد بن محمد الخياطي. ولله عاقبة الأمور.

بيت الخير

ذكر أولاد الخير الزواغيين : اعلم أن هذه القبيلة قديمة بفاس، وهم من البربر. وهم من ملاك أرض فاس الذين باعوها للإمام المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنه. تقدم فيهم الفقهاء والعدول أيام دولة مغراوة.

واليوم انقرضوا. والبقاء لله.

بيت ابن الخيضر

ذكر أولاد ابن الخيضر الصنهاجيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. كان منهم بجزاء ابن عامر، من حومة رأس الجنان، السيد محمد ابن الخيضر الصنهاجي، وتوفي وخلف عقبا. والبقاء لله.

حَرف الدّال

بيت الدَّادَسي

ذكر أولاد الدادسي، نسبة إلى دَادَس المعروف : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت منهم المرأة مينة بنت أحمد الدادسي تملك واجبا من الدار بأقصى درب النوار، بوسعة الرحيبة، من حومة فندق اليهودي، المنمرة بابها 18.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت دادون

ذكر أولاد دادون : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

منهم الإخوة : الحاج محمد والسيد أحمد وعبد الكريم. وكلهم توفوا. وخلف السيد أحمد ولده سيدي محمد، ولهذا ولد اسمه سيدي محمد كذلك، وكلاهما بقيد الحياة.

ومنهم عم إدريس الساكن بالمعادي، وكان له سيدي محمد قيد حياة والده، وماتا كلاهما. ومنهم المرابط سيدي محمد بن محمد دادون، الخَرّار حرفة، مات من غير عقب. ومنهم السيد إدريس دادون المعتمر سوق الفضة، توفي عن ولديه المفضل و(كذا).

ومنهم التاجر المرحوم السيد أحمد بن الحاج محمد دادون. توفي وخلف نجليه السيد محمد وأحمد، وتوفي أولهما عن غير عقب. والثاني لازال بقيد الحياة.

بيت دادي

ذكر أولاد دادي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة.

كان منهم الفقيه الأستاذ السيد عبد الرحمن بن الفقيه المرحوم السيد أحمد دادي. كانت داره بالدرب الجديد بالصاغة، وهو المعروف اليوم بدرب سيدي بوعياد. وخلف جملة كتب في زمام تركته، منها صحيح البخاري والمهدوي في القرآت، والجعبري وشرح الشاطبية والوهراني في قراءة العشر، وتفسير العبدري، وشرح «الدالية»، و«الحصن»، و«دلائل الخيرات»، و«مواهب المنان في تعليم الصبيان» و«المطول» و«التلخيص» و«التصريح» للأزهري ابن هشام، وحاشية ابن جلون، وشرح الألفية والأجرومية والمختصر وابن عاشر وخطب من تقاييده.

وخلف أولاده من زوجه زينب الشاونية، وهم : السيد محمد والزبير وأحمد، حسبما وقفت على ما ذكر بزمام تركته، بتاريخ سابع عشر شعبان من عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف، بشهادة العدلين السيد محمد بن محمد الحلو والشريف سيدي العباس بن أحمد الصقلي الحسيني. وتوفي من الأولاد السيد محمد والزبير.

ومنهم الأخوة البررة : الطالب التاجر سيدي محمد والتاجر السيد عثمان والتاجر السيد إدريس، الأشقاء، والمنفرد المطرب (كذا)، أبناء المعلم الدراز المرحوم الحاج محمد دادي. وكلهم بقيد الحياة. وتنمية تجارتهم بالجزائر.

بيت الدالي

ذكر أولاد الدالي التونسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت منهم المرأة سمونة بنت السيد علي الدالي التونسي، مالكة في الدار الثانية يمنة الداخل لدرب البواق، بتاريخ عام 1225هـ.

بيت الداودي

ذكر أولاد الداودي : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

منهم أهل زقاق الرواجم المعروفون بالمصرغيين : ومنهم العدل المكرم السيد الطاهر بن سيدي محمد الداودي المدجن، وله أبناؤه : محمد (فتحا) وأحمد والخضر وإدريس وعبد الله، وهم ووالدهم بقيد الحياة.

ومنهم بسطات علي بن هاشم الداودي، وله عقب بها.

ومنهم أهل سيدي أحمد الشاوي : منهم الفقيه الكاتب سيدي أحمد بن العدل سيدي الطيب الداودي، وابن عمه عبد الرحمن. وقد درج الفقيه أحمد وخلف أبناءه : الكاتب عبد السلام ومحمد (فتحا) ومحمد (ضما) والعربي. ودرج أولهم، عبد السلام، وخلف ابنيه عمر والسيد محمد (ضما)، ولعمر عبد السلام سمي جده وغيره من الأبناء، وللسيد محمد أبناءه كذلك، وكلهم بقيد الحياة. ودرج ثاني الإخوة، محمد (فتحا)، وخَلَف : أحمد وعبد الرحمن وعبد الله، وهم بقيد الحياة. ودرج ثالثهم، محمد (ضما)، وخلف ولده عبد المالك، وهو بقيد الحياة. ودرج رابعهم، العربي، وخلف ولده السيد محمد، وهو بقيد الحياة.

بيت ابن داوود

ذكر أولاد ابن داوود اللمطيين.

بيت ابن دبوس

ذكر أولاد ابن دبوس اليفرانيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهم أهل علم وثروة. ولهم بفاس زقاق يعرف بعقبة ابن دبوس إلى الآن. كان منهم الفقيه عبد الحق بن عبد الله بن أحمد ابن دبوس اليفرني، توفي بفاس.

واليوم انقرضوا من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن دبون

ذكر أولاد ابن دبون التلمسانيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس عن قلة.

وما وقفت إلا على مجاورة أولاد ابن دبون في رسم قديم. كانت منهم المرأة فاطمة بنت السيد محمد ابن دبون التلمساني، مالكة في الدار الكائنة بسيدي العواد، المجاورة لدار الشيخ، بتاريخ في أوائل شعبان من عام 1147هـ. كان منهم المكرم الحاج علي بن سيدي محمد ابن دبون.

واليوم لا أدري هل بقي أحد من هذا القبيل بفاس أم لا. والبقاء لله.

بيت الدَبيب

ذكر أولاد الدبيب (بالدال المهملة) الأندلسيين : اعلم أن بيت هؤلاء قديم بفاس. كان منهم الفقيه الأجل المورق بضريح الولي الصالح سيدي أحمد الشاوي، نفعنا الله به، سيدي محمد بن الحاج محمد الدبيب الأندلسي، بتاريخ سادس عشر صفر من عام اثنين وأربعين ومائة وألف.

بيت دبيبغ

ذكر أولاد دبيبغ : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. ولعله إليهم تنسب دار دبيبغ، خارج باب المحروق، ولازالت تسمى بهم إلى الآن. كانت منهم المرأة عائشة بنت الحاج عبد الرحمن دبيبغ، وتوفيت وأحاط بها بيت مال المسلمين، بتاريخ سبعة وخمسين وتسعمائة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الدبيرة

ذكر أولاد الدبيرة : منهم اليوم الحاج دحمان بن الحاج إدريس الدبيرة، وله أبناؤه : العربي وحميد

وحماد والجيلاني، والكل بقيد الحياة. وكان منهم السيد محمد بن الحاج العربي الدبيرة، وتوفي عن ولده السيد محمد، وهو بقيد الحياة.

بيت ابن دُحٌّ

ذكر أولاد ابن دح (برفع الحاء المشددة) الفلاليين البطاحيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. ولازالت بقيتهم بها عن قلة. والبقاء لله.

بيت ابن دحلان

ذكر أولاد ابن دحلان : اعلم أنهم من قدماء فاس. كان منهم أحمد ابن دحلان، بيده جنان بالمسرة.

واليوم انقرضوا من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن دحمان

ذكر أولاد ابن دحمان الأندلسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس من قديم.

تقدم فيهم المكرم أحمد بن دحمان الأندلسي. وقفت على زمام تركته بتاريخ ثاني عشر محرم فاتح عام أحد وثمانين ومائة وألف، بشهادة العدلين المبرزين المنتصبين بسماط هذه الحضرة الإدريسية، سيدي محمد بن عبد الرحمن الشامي وعدل آخر، بأنه توفي عن زوجه فضيلة بنت الحاج عبد القادر ابن دحمان الأندلسي، وبناته منها نونة وخديجة وعائشة وصفية وآمنة، وعصبه حفيداه السيد محمد والعربي ابنا ولده عبد النبي المتوفى قيد حياته.

كما وقفت على صداق نكاح السيد محمد بن عبد النبي بن أحمد، أحد الحفيدين، بفاطمة بنت الحاج محمد بن القاضي بفاس المنعم سيدي عبد القادر بوخريص، بتاريخ سادس وعشري رمضان من عام ثلاثين ومائتين وألف، بشهادة العدلين المبرزين بسماط فاس الإدريسية، سيدي عبد العزيز عديل وسيدي الطالب ابن سودة المري. وخلف ابنه العربي. والعربي هذا خلف ابنيه السيد محمد (فتحا) وسيدي محمد (ضما)، وهما بقيد الحياة الآن، ولأولهما أبناؤه الصبية : سيدي محمد وعبد الخالق والعربي والحسن، وكلهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الدَّرَّاق التازي

ذكر أولاد الدراق التازيين : هم المسمون بأولاد أدراق (انظر حرف الألف).

بيت الدرّاق الزرهوني

ذكر أولاد الدراق (بتشديد الدال والراء المفتوحين وسكون القاف) الزرهونيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كانت منهم المرأة فاطمة بنت علي الدراق الزرهوني، مالكة في بيت الأرحى الكائنة بأبي فير، المجاورة لحمام القاضي المكناسي، بتاريخ عام اثنين وسبعين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الدراوي

ذكر أولاد الدراوي، نسبة إلى بلاد ادرى : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

تقدم فيهم بفاس الشيخ أبو سرحان مسعود بن أبي عبد الله سيدي محمد الدراوي. كان ذا حال عظيم، وفتح له أول النهار إلى العصر على يد الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي، نفعنا الله به. وكان مستغرقا أوقاته في الصلاة على النبي، ﷺ، وعلى آله وصحبه. وكان لا يقنع بنفسه حتى يستأجر الأجراء ليلة، ويجلسون ويصلون على النبي، ﷺ، فإذا جاء الليل جلس على حائط خوف أن يغلبه النوم، فيفتن عن ذلك. وكان بدينا، ولم يكن أكولا. فلما حصل له ذلك من الصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم، قال : «فهي لي طعام وشراب». وقد لاقاه الشيخ أبو المحاسن بسيدي عبد الرحمن المجذوب، وأوصله الشيخ أبو المحاسن إلى أخيه أبي زيد سيدي عبد الرحمن قبل وفاته بنحو شهر، فانتفع به. وتوفي صاحب الترجمة سنة إحدى عشرة وألف. ودفن خارج باب الفتح، ولازال قبره شهيرا، مزارة قرب سيدي علي ابن حرزهم، نفعنا الله بهم.

ولازال هذا القبيل بفاس عن كثرة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الدّرِّيج

ذكر أولاد الدريج (بتشديد الدال المفتوحة وتشديد الراء المكسورة الممدودة وسكون الجيم) الأوسيين الأندلسيين التطوانيين : نسبتهم لزيد بن ثابت الأنصاري. وينتسبون أيضا إلى الفقيه، القاضي الخطيب، الولي الصالح، الأستاذ الناصح، المحدث أبي عبد الله الدراج الأنصاري، المذكور في «الكوكب الوقاد فيمن حل بسبتة من العلماء والعباد» للشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحضرمي. وقال في «النشر» : «ورأيت بخط عم والدنا أن الدراج المذكور من ذرية عبادة بن الصامت». اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم الأخيار وأهل الثروة.

تقدم فيهم الفقيه النزيه، الخير النبيه، الولي الصالح، الأستاذ الناصح، العارف بالله، أبو عبد الله

سيدي محمد بن الحاج محمد الدريج الأندلسي التطواني. كان رحمه من حملة القرآن، العاملين به. صحب ولي الله سيدي أحمد بن محمد ابن عبد الله مَعَن الأندلسي، وحج معه سنة مائة وألف. وصحب سيدي أحمد اليمني، وانتفع بهما، وفتح له في الطريقة، وارتسم بالحقيقة. وكان يجيد نظم الشعر. وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائة وألف. ودفن بالساحة المتصلة بقبة سيدي محمد ابن عبد الله، متصلا بالقبة عند الباب الأيمن من البابين الصغيرين. وجعل عليه في التزليج مقبرية رخام تمييزا له، إلا أنها أزيلت اليوم. ترجمه في «النشر» و«التقاط الدرر»، وقيده المدرع في منظومته، و«سلوة الأنفاس».

وكان منهم بفاس المفضل بن الحاج عبد الرحمن الدريج، بتاريخ 2 قعدة من عام 1232هـ.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة كادت أن تنقرض. والبقاء لله.

بيت الدشيش

ذكر أولاد الدشيش الزرهونيين الخندقيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم المرابط السيد محمد ابن الطالب أحمد الدشيش، المدعو القبي الزرهوني الخندقي.

بيت ابن دعلال

ذكر أولاد ابن دعلال : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الفقيه العدل، المبرز بسماط فاس، سيدي عمر بن المهدي ابن دعلال.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. والبقاء لله.

بيت الدَّعِيدَر

ذكر أولاد الدعيدر بتشديد الدال المهملة المفتوحة وكسر العين الممدودة وفتح الدال وسكون الراء) الأنصاريين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وأصلهم من القصر الكبير.

كان منهم بها عبد القادر، المدعو قدور، بن السيد الطاهر بن عبد القادر الدعيدر الأنصاري، والحاج محمد بن عبد الله الدعيدر الأنصاري، بتاريخ أواخر ربيع الأول من عام 1218هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الدفعة

ذكر أولاد الدفعة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الفقيه العدل، المبرز بسماط فاس، سيدي عبد الرحمن بن أحمد الدفعة، بتاريخ رابع صفر من عام ستة وتسعين وألف، أيام المنائب في الأحكام الشرعية سيدي عبد الواحد بن محمد بوعنان.

وقد انقرض اليوم هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الدَّقَّاقْ

ذكر أولاد الدقاق (بتشديد الدال المهملة المفتوحة وتشديد القاف المفتوحة وسكون القاف) : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. يحترفون حرفة المشاط وغيرها. وسكناهم بجزاء برقوقة والمخفية.

تقدم فيهم ولي الله سيدي عبد الله الدقاق بمعيدة حيحو، بالدرب الكائن يمين الخارج من باب السمارين من فاس الجديد.

وهم موجودون الآن بفاس عن قلة. والبقاء لله.

بيت الدَّقَّاقِي

ذكر أولاد الدقاقي (بتشديد الدال والقاف المفتوحين وكسر القاف الأخيرة) الفلاليين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت لهم ثروة.

ولازالت بقيتهم بفاس ومكناس إلى الآن. والبقاء لله.

بيت الدَّقّون

ذكر أولاد الدقون الصنهاجيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

تقدم فيهم الفقيه الشيخ الإمام العلامة، الأستاذ المقرىء، الراوية المحدث الشاعر، الخطيب بجامع القرويين، أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج يوسف الصنهاجي الشهير بالدقون. أخذ بغرناطة عن أبي عبد الله المواق، وروى عنه عدة كتب في أنواع من العلوم. ثم قدم على فاس مع والده. وأخذ قراءة السبع عن الأستاذ الصغير، وكمل على الشيخ ابن غازي. وأخذ عنه أبو القاسم ابن إبراهيم وأبو العباس التسولي وشقرون بن أبي جمعة المغراوي. وكان فاضلا، كثير المزاح. توفي بفاس في

مهل شعبان من عام أحد وعشرين وتسعمائة. ترجمه غير واحد كصاحب «الجذوة» و«الذرة» و«النيل» و«التوشيح» و«سلوة الأنفاس» وغيرهم.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الدقيش

ذكر أولاد الدقيش : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت منهم المرأة فاطمة بنت الطالب محمد (فتحا) الدقيش، مالكة في الدار بدرب الخضار، المعروف اليوم بدرب الخطار، عدوة فاس الأندلس، المجاورة للمسجد، وتقابل دار الشرفاء الصقليين، بتاريخ عام أربعة وتسعين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الدهال

ذكر أولاد الدهال. اعلم أنهم من قدماء فاس. كان منهم المقدم العربي بن عبد الحق الدهال. وقد انقرض هذا القبيل من فاس عام 1246هـ. ولله عاقبة الأمور.

بيت الدَّهْرِي

ذكر أولاد الدهري (بفتح الدال المشددة وسكون الهاء وكسر الراء المهملة) الورتناجيين : اعلم أنهم من قدماء فاس. تقدم فيهم العلماء والقضاة والأخيار.

كان منهم العلامة أبو الحسن علي بن أحمد الورتناجي الشهير بالدهري، أحد شيوخ العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسين بن محمد بن حمامة الأوربي النيجي الشهير بالصغير.

وكان منهم المكرم الطالب أحمد بن التاجر الأبر أحمد الدهري، مالكا لجلسة الحانوت الثانية يسرة الخارج من باب مسجد الفلاحين، بإزاء لناحية المسافرين، بتاريخ 11 ربيع الأول من عام أربعين ومائة وألف. وكان ناب في شراء الجلسة المذكورة عن جانب حبس فاطمة بنت الحاج الطاهر الدهري الذي حبسته على إمام محراب ضريح سيدي أحمد الشاوي، نفع الله به وبأنواره بمنه، الذي يقرأ القرآن العظيم بكرسي المسجد المذكور فيما ما بين المغرب والعشاء. وصار ذلك منه إلى الأئمة وقتئذ الفقيه الأجل سيدي محمد بن الحاج محمد الدبيب الأندلسي والإمام به أيضا الفقيه الأجل سيدي الشاوي بن السيد العربي ابن حيون بتاريخ 16 صفر من عام 1142هـ.

وكان منهم المكرم الدين سيدي الطاهر بن علي الدهري، مالكا لنصف الدويرة بأقصى الدرب الأول يسرة الداخل من رشم العيون، لتأخر التثبت، وباعه بتاريخ 20 ربيع الثاني من عام ثلاثة وأربعين ومائة وألف.

وكان منهم الفقيه العدل السيد محمد بن سيدي محمد الدهري، من عدول فاس بتاريخ عام خمسة وتسعين ومائة وألف.

وكان منهم الفقيه العلامة القاضي سيدي محمد بن محمد الدهري. تولى قضاء فاس عام مائتين وألف. ثم توجه للمشرق، وبه توفي رحمة الله عليه.

واليوم بقي من هذا القبيل بفاس المعلمان الجزاران الأشيب سيدي محمد بن محمد الدهري وعبد الرحمن بن أحمد الدهري، لا غير، ولهما عقب. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن دية

ذكر أولاد ابن دية الخزرجيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم الفقيه الأستاذ المقري يوسف بن علي بن محمد بن دية الخزرجي. أخذ عن الشريف سيدي محمد بن يحيى بن علي بن الربيع الحسني السبتي عن أبي الحسين السراج الإشبيلي. وأخذ عنه محمد ابن الصفار، شيخ أبي الوليد ابن الأحمر.

ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن عن قلة كادت أن تنقرض. والبقاء لله.

بيت ديدي

ذكر أولاد ديدي الفلاليين السيفيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

منهم المعلم النجار المنتصب عند الشرع المطاع لإشهاده في حرفته، من أعيان العرفاء بها، المكرم الحاج محمد بن سيدي محمد بن الحاج قدور ديدي الفلالي السيفي. ولازال بقيد الحياة، وله ابناه سيدي محمد وعبد القادر. ولأولهما سيدي محمد وسلام. وتوفي ثانيهما عن ابنيه أحمد وإدريس. والكل بقيد الحياة. وسكناهم الآن بجزاء ابن صكوم، بتاريخ فاتح ربيع الثاني من عام 1336هـ.

بيت ديشار

ذكر أولاد ديشار : كانت منهم المرأة أم العز بنت المرحوم السيد عثمان ديشار، وبزمام تركتها

ورثها زوجها الحاج محمد بن سعيد الأندلسي، وبنتها منه آمنة الحجازية، وعصبتها أختها للأب عائشة، بتاريخ 6 رجب من عام 1014هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الديوري

ذكر أولاد الديوري : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

منهم أولاد الحاج محمد علي الديوري : ومن هؤلاء السيد المفضل بن سيدي محمد المدعو الدغوغي الديوري. ومنهم السيد المهدي الديوري، وله أبناؤه : سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) والمختار وعبد الغني وعمر، ولأولهم السيد أحمد وولد آخر. ومنهم السيد قاسم الديوري وله أبناؤه : الطاهر وأحمد وعبد الرحمن والصادقي. ومنهم السيد محمد بن الحسين الديوري.

ومن هذا القبيل أبناء السيد المفضل بن الطيب الديوري : وهم الحاج العربي والحاج أحمد وسيدي محمد وعثمان والحاج التهامي والمعطي، الأشقاء، والحاج محمد والحاج عبد النبي وإدريس والطيب، الأشقاء. وللحاج العربي منهم أبناؤه : الحاج محمد والحسين وإسماعيل. وللحاج التهامي عقب.

ومن هذا القبيل الأخوة السيد محمد والحاج بوبكر والغالي أبناء العباس بن الشاوي بن يعيش الديوري. وقد توفي الحاج بوبكر والغالي عن غير عقب. أما السيد محمد بن العباس الديوري فقد خلف أبناءه الأشقاء : الحاج إدريس والسيد محمد وعبد العزيز. فأولهم، الحاج إدريس، صادقي الطريقة، له ابناه الغالي وأحمد، والأب والابنان بقيد الحياة. وأما ثانيهم، السيد محمد، فخلف ابنه العباس، وقد توفي عن غير عقب. أما ثالثهم، عبد العزيز، فهو بقيد الحياة، ولا عقب له الآن. ولله عاقبة الأمور.

حَرف الذّال المعْجَمَة

بيت الذَّبِيبَحْ

ذكر أولاد الذبيبح (بتشديد الذال المعجمة المفتوحة وكسر الموحدة الأولى وفتح الموحدة الثانية وسكون الحاء المهملة) الشفشاويين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الحاج محمد بن السيد محمد (ضما فيهما) الذبيبح الشفشاوني. وكان مالكا للدار ومصريتها وأرواها الكائنة بقعر درب اليعبور، من حومة القلقليين المعروفة بدار الركيني، وكانت قبل لأولاد الرندي، وذلك بتاريخ سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الذَّوَيَّبْ

ذكر أولاد الذويب (بتشديد الذال المفتوحة وفتح الواو وتشديد الياء المفتوحة وسكون الموحدة) : ذكر في «نزهة الحادي» أن أولاد الذويب من أولاد بوعزيز. ولا أدري هل هؤلاء من أولاد الذويب الذين من أولاد بوعزيز من قبيلة الشاوية أم لا. والله أعلم. اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وسكناهم بحومة الجرف، وفيهم الأخيار. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة.

كان منهم المنعم المرحوم الحاج عبد المجيد بن الحاج عبد الخالق الذويب. ودرج وخلف ولديه الحاج إدريس والحاج قاسم. وقد درج أولهما في قيد حياة والده، وخلف أبناءه : العربي وعبد النبي والسيد محمد. توفي أولهم، العربي، عن ابنه عبد اللطيف، ولهذا أبناؤه : المهدي والعربي وعبد المجيد، والأبناء ووالدهم بقيد الحياة. وتوفي ثانيهم، عبد النبي، وخلف أبناءه : إدريس وحفيد والسيد محمد وعبد الواحد، وتوفوا جميعا تدريجا عن غير عقب، عدى عبد الواحد درج وخلف ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة. وتوفي ثالثهم، السيد محمد، عن ابنيه سميه السيد محمد والفقيه العدل السيد عبد الكريم. توفي أولهما عن ابنه أحمد الذي درج عن غير عقب. ولثانيهما، الفقيه السيد عبد الكريم، أبناؤه السيد محمد وقاسم وأحمد، وكلهم بقيد الحياة.

ومنهم أهل عقيبة الفيران وزنقة الشدود من حومة رأس الجنان، الأخوان محمد (فتحا) وإدريس ابنا سيدي محمد الذويب. فإدريس بثغر الدار البيضاء بقيد الحياة. ومحمد (فتحا) توفي عن أبنائه : أحمد وسيدي محمد وعبد الرحمن، ولأولهم الطيب والتهامي، ولثالثهم العربي، والكل بقيد الحياة أيضا.

بيت الذِّيب

ذكر أولاد الذيب (بتشديد الذال المعجمة المكسورة الممدودة) اللمطيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس عن قلة. وكان سكناهم برأس الجنان وحومة القلقليين وجزاء ابن عامر.

وتقدم فيهم ناظر الأحباس سنة 1202هـ، السيد العربي الذيب، الباحث في أحباس أبقيو (انظر حرف الألف).

وتقدم منهم بفاس قائدها القائد العربي بن الحاج علي الذيب. كان سكناه بالقطانين. أمه صفية بنت الحاج عبد القادر سكيرج. وقفت على إراثتها بتاريخ سابع جمادى الأولى من عام 1210هـ، بشهادة العدلين سيدي عبد السلام المناوي وعدل آخر.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن. والبقاء لله.

حَرف الـرّاء

بيت الراشدي

ذكر بيت أولاد الراشدي اليوسفيين الطريميين الجامعيين : هم فرقة من أولاد الجامعي (أنظر حرف الجيم). تقدم فيهم الأخوان السيد علي والحاج حمان ابنا المرحوم السيد الجيلاني الجامعي الطريمي الراشدي.

كان أولهما، السيد علي، كان رجلا قديما في المخزن السعيد من أيام المولى عبد الرحمن، ثم من العمال المعتبرين الأعيان أيام ابنه السلطان المولى الحسن. وكان متوليا عنده عاملا بتارودانت في عام ثلاثة وثلاثمائة وألف، حيث كان بتارودانت القاضي الفقيه سيدي الفاطمي الشرادي، الآتي ذكره إن شاء الله في حرف الشين. وحيث أعفي منها، ولاه بعد ذلك عاملا بفاس الإدريسية. وقرىء ظهير توليته بها على منبر القرويين في حادي وعشري رمضان من عام عشرة وثلاث عشرة مائة. فأخذ طرفا من أيام السلطان المولى الحسن وطرفا من أول أيام المولى عبد العزيز. ثم توجه لرباط الفتح. وبه توفي في سادس وعشري جمادى الثانية عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف، ودفن به. وخلف أنجاله الطلبة البررة : السيد أحمد، المنفرد، والشقيقين السيد عبد الرحمن والسيد محمد (ضما)، والمنفرد عبد الله، والشقيقين عبد الكريم وسيدي محمد (ضما) أيضا، والأشقاء عبد السلام وإدريس ومحمد (فتحا)، وهم في السن على هذا الترتيب.

فأولهم، السيد أحمد، كان تولى الأحكام المخزنية بفاس وأعفي، ثم توفي. وخلف ابنه سيدي محمد (ضما)، وتوفي هذا الابن عن ابنه محمد (فتحا)، وهو الآن بقيد الحياة.

وثانيهم، السيد عبد الرحمن، كان كاتبا عند والده أيام توليته بفاس، وتوجه معه للرباط. وحيث توفي والده به، بقي به إلى الآن. وله به أنجاله : الشقيقان العباس وعلال، والأشقاء محمد (فتحا) وراشد وعبد السلام وعبد القادر، والأشقاء أيضا سيدي محمد (ضما) وسيدي محمد الأمين وعبد الله. وكلهم بقيد الحياة، وفي السن على الترتيب المذكور.

وثالثهم، السيد محمد، بقيد الحياة، وله نجله سيد محمد المهدي، بقيد الحياة أيضا. ورابعهم، المنفرد عبد الله، توفي عن غير عقب. وخامسهم، عبد الكريم، بقيد الحياة، ولا عقب له الآن. وسادسهم، شقيقه سيدي محمد أيضا، توفي عن ولده المختار، وهو الآن بقيد الحياة. وسابعهم عبد السلام، وثامنهم إدريس، توفيا معا عن غير عقب. وتاسعهم، محمد (فتحا)، بقيد الحياة، ولا عقب له الآن.

وأما الحاج حمان، أخ السيد علي الراشدي المذكور، فتوفي عن ولده قدور. وتوفي قدور عن أولاده : المنفردين، السيد محمد وإدريس والعربي، وكلهم بقيد الحياة. ولأولهم ابنه قدور، ولثانيهم ابنه السيد محمد، ولثالثهم ابنه السيد محمد. وكل الأحفاد بقيد الحياة. وسكناهم بأعلى عقبة ابن دبوز، قرب عين الخيل.

بيت راغون

ذكر أولاد راغون : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الحاج العربي بن الحاج عبد الله راغون، مالكا للأروى والمصرية فوقها، الأولى يمنة الداخل لدرب المسطاري من حومة الشرابليين، في حدود الثلاثين ومائتين وألف.

واليوم قد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الرامي

ذكر أولاد الرامي : اعلم أن بيت هؤلاء السادات بهذه الحضرة الإدريسية معروف ومشهور وقديم من البيوت القديمة بها خيارة ومروءة.

كان منهم الأخيار والقيمون بالروضة الإدريسية بفاس. وهم بها على فرقتين : فرقة أهل وسعة وادي رشاشة وفرق الشطة من حومة جرنيز، عدوة فاس القرويين، وفرقة أهل البليدة، عدوة فاس الأندلس، واعلم أن قديمهم وحديثهم يقولون إن أصلهم عرب من الريف واستقروا بزرهون، وأن أسلافهم كانوا بزرهون رماة لسيدي راشد، دفينه، خديم وكفيل قطب المغرب المولى إدريس بن إدريس، نفعنا الله بهما. وكانوا في جنده من أعظم نصحائه. وكان يدعو لهم بالخير والفلاح. وكان جدهم صاحب رماية، وكان جل عمره يوجهه سيدي راشد للربط في الجهاد لشدة رمايته، حتى اشتهر وصار لا يعرف إلا بالمرابط الرامي. والناس مصدقون في أنسابهم. ثم تنوسى لفظ المرابط مع طول الأزمنة، وبقي لفظ الرامي، فجرى على العقب إلى الآن. وقد عثرنا على لفظة : «والمرابط الرامي» في رسومهم القديمة.

تقدم فيهم الولي الصالح الشيخ أبو عبد الله سيدي الحاج محمد الرامي التواتي، دفين خارج باب عجيسة، عن يمين الخارج منها إزاء السور، قرب ضريح الشيخ الأديب مالك بن المرحل، فإذا دخلت ضريح ابن المرحل المذكورة يبقى سيدي الحاج محمد الرامي التواتي عن يمينك في الفضاء. كان رجلا بهلولا، قاطنا بباب النقبة من عدوة فاس القرويين، وكان هو صاحب الوقت بفاس. ولما أراد الشيخ أبو المحاسن القدوم على فاس بعث صاحبه سيدي إبراهيم الصياد، فالتقى مع صاحب الترجمة، وذهب به إلى الشهود، وأشهدهم على نفسه بأنه مكن الشيخ أبا المحاسن من فاس بجميع منابعها ومرافقها، ثم أمر بحمله، فحملوه وأخرجوه من فاس، وسكن خارجها، فتارة يأوي بسبو وتارة بفاس الجديد، إلى أن توفي. ولم أقف له على عقب. ولا أدري هل أهل وسعة وادي رشاشة وفرن الشطة والبليدة من أبناء عمه أم لا.

وأشهر الفرقتين فرقة أهل وسعة واد رشاشة وفرن الشطة من حومة جرنيز، عدوة فاس القرويين. وأهلها من أجل الكبراء بفاس، فيهم الأخيار والأمجاد والثروة. ومنهم القيمون بضريح غوث الأنام

ومنار الإسلام، الإمام أبي العلاء المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنهما ونفعنا بهما وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركتهما، من قديم الزمان، حسبما يفصح عن ذلك ما بأيديهم من ظهائر ملوك هذه الدولة السعيدة العلوية الحسنية الميمونة، المتضمنة توليتهم النظر الجميل في خدمة الضريح الجليل، وأحباسه ووظائفه الدينية، والنظر في الأشراف أهل الإراثة وغيرهم، بتفقد أحوالهم والتكيف بأمورهم، ولما لهم من النوبة على ربعة الفتوحات، والآذان والإقامة، والأخذ على يد المتجرئين وإبلاغ كلامهم لعلمهم الشريف، وتوقيرهم واحترامهم، وتحريرهم من الكلف المخزنية والوظائف الإمامية، وكذا ما انضاف لهم من الخماسين، وأعشارهم لفقرائهم، والكل رعيا لما هم فيه من صدق خدمتهم في ذلك المقام، وقيامهم به، وحسن سيرتهم في جميع أموره، خلفهم عن سلفهم. فعادت عليهم من بركاته ما تقدم من دعاء لسيدي راشد لهم، وتميزوا به عن غيرهم، حتى أدركوا منصب النظر في ضريح القطب المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنهما، والنظر في أحوال أبنائه قبائل السادات الأشراف أهل الإراثة وغيرهم ممن يذكر، والذب عنهم من طوارق الخلل، حسبما يذكر في ظهائرهم الملوكية إن شاء الله تعالى.

وها أنا أذكر منها ما وقفت عليه في حق كل منهم، على حسب الإمكان والتبرك، والإطلاع على سيرة الملوك في تولياتهم لأعيان رعيتهم في كل جيل إن شاء الله، وأطلبه الإعانة وعدم التكسيل. فأقول وبالله المقول :

إن الذي وقفت عليه من قدماء هذه الفرقة المباركة، وهو جدهم الذي تجتمع فيه فروعهم، وهو الوجيه الأوجه، الخير البركة الأنوه، الأبر الأفضل، الناسك الخير الأمثل، الطالب الأرضى، قيم وخديم الروضة الإدريسية بفاس زاده الله شرفا، السيد الحاج إدريس الأكبر بن الفاضل المرحوم بكرم الله عز وجل الخير الناسك الدين الحاج، المجاور بمدينة الرسول ﷺ ودفينها، السيد الحاج محمد (فتحا) الرامي. كان رحمه الله رجلا خيرا، ذا ثروة ومروءة.

وقد وقفت على رسم معاوضة جدهم هذا، ربع داره الكبرى الكائنة بأقصى الزنقة التي عن يسار الداخل للزنقة وظهر الفرن، الذي بدرب فرن الشطة، من حومة جرنيز، بثمن الحانوت الرابعة يمنة الخارج من باب سوق التليس لسوق العطارين الكبرى، بشهادة العدل المبرز العلامة سيدي حمدون الشديد، مسجلة على القاضي سيدي عبد القادر بوخريص، بتاريخ ربيع النبوي من عام خمسة وثمانين ومائة وألف. ومن جملة ما وصفه به عدلها المذكور فيه «المرابط... الرامي». وقد وقفت على رسم شرائه لبعض داره المذكورة بتاريخ رابع شعبان من عام 1189هـ بشهادة أحد عدليه الفقيه العدل المبرز السيد عبد الخالق جموع في أواسط محرم عام 1211هـ، وعلما 7204.

وبقي صاحب الترجمة على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس في عام 1225هـ، وخلف أبناءه البررة الأمجاد الأخوة الأجلة : سميه الحاج إدريس، ويقال له الأصغر، والحاج عبد السلام، الشقيقين، والحاج محمد المنفرد، والسيد أحمد، وكلهم أعيان. فالرابع، السيد أحمد بن إدريس توفي عن غير عقب.

وأول الإخوة الأربعة، الأبر الأرضى السيد الحاج إدريس الأصغر بن الحاج إدريس الأكبر، كان

رجلا فاضلا. وقفت على رسم لفيف يشهدون بمعرفتهم لعلي باي المنجم، القادم من بلاد الروم، وكان نازلا عند مقدم الروضة الإدريسية السيد الحاج إدريس بن الحاج إدريس الرامي بامرأة علجاء وبقي معها نازلا عنده، ثم سافر بها لوجدة، ومنها للعرائش، فركب البحر متوجها لناحية المشرق. ورجعت الأمة لفاس حاملا منه بملك اليمين لدار قيم الروضة المذكورة. وبقيت بها إلى أن ولدت ولدا ذكرا، وسمي عثمان، بعد أن أحضر جماعة لوليمة تسميته بتاريخ جمادى الأولى من عام 1221هـ مسجلة لدى القاضي السيد أحمد بن التاودي ابن سودة المري. وعلى ذلك شهادات عدول. ووقفت على رسم شراء من الدار أعلاه صاحب الترجمة بتاريخ 28 حجة متم عام 1225هـ.

وآل أمر الحاج إدريس الأصغر أيام السلطان المعظم المنعم المولى سليمان بن السلطان المحترم المقدس المولى سيدي محمد بن السلطان الأنجد الأمجد المنعم المولى عبد الله بن السلطان الأفخم المقدس المنعم المولى إسماعيل العلوي الحسني، المولود سنة ثمانين وإحدى عشرة مائة والمبايع له سنة ست ومائتين وألف والمتوفى عليها بمراكش سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف، ودفن بها قدس الله وجهه، إلى أن ولاه النظر على الضريح الإدريسي بفاس وفي أحباسه. ونص ظهيره الشريف بذلك له :

«الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله». وبداخل الطابع المعظم : «سليمان ابن محمد بن عبد الله» بدعائه، وأركانه عامرة. وأسفله : «كتابنا هذا، أسماه الله وأعز أمره وخلد في الصالحات ذكره، يستقر بيد الحاج إدريس الرامي، قيم روضة مولانا إدريس، أدام الله النفع ببركته، ويتعرف منه بحول الله التام، وشامل يمنه العام، أننا وليناه النظر في الأوقاف المحبسة على ماء العين الجاري بالضريح المذكور، وجميع مستفاده وصرفه في مصارفه التي عينها المحبسون رحمهم الله، تبعا لشروطهم، حافظا على اتباع أغراضهم. كما أذناه في حوز الوفر الموجود الآن بعد المحاسبة مع من كان متوليا ذلك. وعليه في ذلك بتقوى الله. والله ولي التوفيق، والسلام. في ثاني عشر ربيع الثاني من عام اثني عشر ومائتين وألف».

ولصاحب الترجمة منه كذلك ظهير توقيره واحترامه، هو وأولاده وأقاربه من أبناء عمه، ونصه، بعد الحمدلة والصلاة على النبي، ﷺ، وبداخل طابعه الشريف : «سليمان بن محمد بن عبد الله، لطف الله به»، وأركانه عامرة، وأسفله :

«يعلم من كتابنا هذا، أسمى الله قدره وأعلا في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره، يستقر بيد حامله، المتمسك بالله ثم به، الأمين الأرضى مقدم الحرم الإدريسي الحاج إدريس بن إدريس الرامي، وأخيه الحاج عبد السلام، وأولادهما، وكافة أبناء عمهما، أننا جددنا لهم حكم ظهيرنا السابق لهما قبل هذا، وظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه في عليين، المتضمنة توقيرهم واحترامهم، وأقررناهم على ما عهد لهم، وجعلنا زكاتهم وأعشارهم يصرفونها على ضعفائهم من غير منازع لهم ولا معارض، وأسقطنا عنهم الوظائف المخزنية والتكاليف الإمامية، فلا يطالبون بوظيف قوي كان أو ضعيف، لصدقهم وخدمتهم الحرم الإدريسي، نفعنا الله به، وحررنا ما انضاف إلى عزائبهم أو شاركهم في الحرث يقبض كل ما يأخذ منهم شرعا من الزكاة والأعشار، وجعلنا له النظر في دفع ذلك لمن

يستحقه من الضعفاء والأيتام والأرامل. وعليه بتقوى الله في ذلك. والسلام، صدر به أمرنا المطاع في سابع رجب الفرد الحرام عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف».

ووقفت على ظهير السلطان مولانا عبد الرحمن ابن هشام العلوي الحسني للحاج إدريس الأصغر المذكور، بداخل الطابع : «عبد الرحمن بن هشام، غفر الله له». ونصه : «يعلم من كتابنا هذا، أيد الله بعزيز نصره أوامره وظفر جنوده وعساكره، أننا أسدلنا على مالكه، المتمسك بالله تعالى ثم به، الحاج إدريس بن إدريس الرامي، أردية التوقير والاحترام، وأحملناه وذريته وأولاد أخيه على كاهل المبرة والإكرام، والرعي الجميل المستدام، بحيث لا يؤمرون بتكليف، ولا يوظف عليه وظيف، وأن لا يكلفهم أحد من ولاتنا بكلفة جلت أو قلت، إلا ما كان عن أمرنا. ومن رام أذاهم، أو حام حماهم، فلا يلوم إلا نفسه، ولا ينظر إلا رمسه. فعلى الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا العمل به، ولا يحيد عن كريم مذهبه. وأسقطنا عنه جميع الضيافات، فلا يكلفه أحد بشيء منها إلا ما كان عن أمر بالنص الذي لا يجهل. وأجللنا لهم عزائبهم، ووقرناهم وعظمناهم، وأسقطنا عن أصحابهم الذين بعزائبهم الوظائف المخزنية والتكاليف الإمامية، ومن شاركهم في الحرث كذلك. حررناه تحريرا كليا. صدر به أمرنا المعتز بالله، والسلام. في 8 رجب الفرد الحرام عام 1242هـ».

وبقي الحاج إدريس الأصغر هذا حازما، ضابطا في جميع أحوال الضريح الإدريسي ووظائفه الدينية إلى أن توفي، رحمة الله عليه. وخلف الإخوة الأجلة أبناءه البررة : الخير الدين السيد الحاج محمد (فتحا)، والأوجه السيد الحاج علي، والفقيه سيدي محمد (ضما).

أما السيد محمد (فتحا) بن إدريس الأصغر فكان رجلا خيرا بركة دينا مسنا. ولاه السلطان الأعظم المولى عبد الرحمن بن السلطان المنعم المولى هشام بن السلطان المعظم المولى سيدي محمد ابن السلطان المنعم المولى عبد الله بن السلطان الأفخم المقدس المولى إسماعيل العلوي الحسني، المبايع له في منتصف ربيع الثاني من سنة ثمان (بالميم) وثلاثين والمتوفى بمكناس زوال يوم الخميس ثامن عشر رجب من سنة ست وسبعين، وكلاهما بعد مائتين وألف، والمدفون بها بإزاء جده المولى إسماعيل، تغمده الله برحمته، النظر في الضريح الإدريسي والنظر في تفقد أحوال الأشراف. ونص الظهير، بعد الحمدلة والصلاة على النبي، ﷺ، بداخل الطابع الشريف : «عبد الرحمن بن هشام غفر الله له»، وأركانه عامرة، وأسفله :

«يعلم من هذا الأمر العلي العلوي، والخطاب السني المولي، أبقاه الله شمسا في سماء المعالي، وغرة في جبهة الأيام والليالي، ويتعرف منه بحول الله أننا أسندنا خطة التقديم بالحرم الإدريسي من محروسة فاس، المحمية بالله من كل باس، للأمين النبيه الأرضى الزكي النزيه الأنجب الأنجد الوجيه الحاج محمد (فتحا) بن المرحوم الحاج إدريس الرامي، وصل الله عزته ووالى رفعته، وأحللناه في ذلك محل والده، وأجريناه في المستفاد وغيره على معاهده وعوائده، وجعلناه قيما على ذلك، وفوضنا له في ما هنالك، وجعلنا له النظر في الأمور التي انسدلت رعاية المقدمين عليها، وامتدت يد أسلافه إليها، من أمور الضريح وأوقافه، حسبما كانت عادة أسلافه، وقدمناه لذلك تقديم اختبار واختيار، وانتقاء وإيثار، لما صح لدينا من جميل أوصافه ودينه وعفافه، تقديما تاما وإسنادا عاما، يصل إليه تالد العناية

بالطارف، ويضاعف له أسباب المنن والعوارف. فعليه بتقوى الله فيما أسند إليه، ورعاية ما قدم عليه، ويتفقد أحوال السادات الأشراف، فيذود عنهم طوارق الخلل، ويجري أموره معهم على ما يتكفل له بنجاح الأمل، متصفا من الفضل والبر بهم بأفضل صفاته، مراعيا للحقوق، وغير مبال في رضى الخالق بسخط المخلوق. وليعلم أن الله عز وجل يراه، وأن جميع ما قدم يعرض عليه في أخراه، فيدرع جنة تقواه. وسبحان من يقول : «إن الهدى هدى الله». وفقه الله لما يحبه ويرضاه، والسلام. في سابع صفر الخير عام اثنين وأربعين ومائتين وألف».

وبقي السيد الحاج محمد (فتحا) الرامي المذكور قائما بوظائف الضريح الإدريسي وأمر الأشراف أتم قيام، غير أنه يترك الأشراف في حال خصامه إذا توجه لعمل البلد، يحب ذلك كرامة من الله له، بقي مع جانب المصطفى بخير، إلى أن توفي السلطان المولى عبد الرحمن المذكور، قدس الله روحه، وتولى الملك بعده ولده السلطان المعظم المنعم الأنجد، المولى سيدي محمد، المبايع له بفاس في ثاني صفر الخير من سنة ست وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف، والمتوفى عليها بمراكش، والمدفون بها في ثامن عشر رجب من سنة تسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف، وجدد له النظر في الضريح الإدريسي بظهيره الشريف، كما جدد له به توقيره واحترامه. ونصه، بعد الحمدلة والصلاة على النبي، ﷺ، بداخل طابعه الشريف : «محمد بن عبد الرحمن، غفر الله له»، وأركانه عامرة، وأسفله :

ثم جدد هذا الظهير ابنه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، بداخل الطابع : «محمد بن عبد الرحمن، غفر الله له وأركانه عامرة». ونصه : «يعلم من كتابنا هذا، أعلا الله قدره وأطلع في فلك السعادة شمسه المنيرة وبدره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، جددنا لماسكه الخير الأرضى الحاج محمد (فتحا) بن إدريس الرامي ما تضمنه ظهير مولانا المقدس بالله من التوقير والاحترام، والحمل على كاهل المبرة والإكرام، وأقررناه على ما أسند له فيه من التقديم على الحرم الإدريسي، نفعنا الله به، والقيام بأموره كلها، جليلها وحقيرها، فلا تخرق عليه عادة، ولا يحدث في جانبه نقص ولا زيادة. فنأمر الواقف على هذا من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ويعمل حده كلما اقتضاه، والسلام. في ثاني ذي القعدة عام خمسة وثمانين ومائتين وألف».

وكان صاحب الترجمة ذا خيارة وديانة. وكان ممن يشار إليه بالخير. وكانت قبائل الأشراف أهل الإراثة رضوه للفصل بينهم، فكان عليهم كالنقيب في جميع أحوالهم. وكانت صلة الأشراف من بيت المال تأتيهم من عند الملوك على يده، فيتولى تفرقتها لهم، ويأخذونها من عنده. وكان يبقي منها تحت يده الإعانة التي تعطى لمن فيه منهم نوبة التوجه في الأعياد من هذه الحضرة لحضرة السلطان، حيث لم يكن السلطان بفاس. وبقي مسموع الكلمة، مقبول الشفاعة، خصوصا عند السلطان فمن دونه. وقد أدركته، ونعرفه، وهو رجل عربي مفتوح اللون، ربعة للقصر، رقيق الأطراف، مستدير اللحية، متصل الشيب مسن، كاد أن يحدودب، لين الخطاب، جد في أقواله وأفعاله، همته عالية، لا يرضى بما فيه دناءة، يجالس الأخيار ويحب المجاذيب قلبا ويراعيهم. وكان رحمه الله يراعي والدي، ويدعو لي بخير مهما لقيته.

وبقي السيد الحاج محمد (فتحا) الرامي على حالته المرضية، وقيامه بالوظائف الدينية بالضريح

المذكور، وبالنظر في تفقد أحوال الأشراف السادات أهل الإراثة، وفق مأموريته، حتى صار معروفا عند الخاص والعام أنه نقيب الأشراف أهل الإراثة. وجرى ذلك على من بعده من مقدمي الضريح المذكور، لتجديد ذلك لهم في ظهائر توليتهم له إلى الآن. وكانت سيرته رحمه الله مع الأشراف تعظيمهم واحترامهم وإنزالهم منازلهم، ومن ترافع منهم لعامل البلد فهو عندهم بمثابة، تحريا في سلامة نفسه مع جانب المصطفى عليه السلام.

وبقي صاحب الترجمة على حالته الموصوفة إلى أن توفي، عفى الله عنا وعنه، في عام تسعين ومائتين وألف. ودفن في جامع الأنوار الجديدة. وخلف أبناءه : الوجيه الأحظى سيدي محمد المفضل وسيدي محمد المدعو ماني، الشقيقين، والمنفرد سيدي محمد.

وتولى الأول، سيدي محمد المفضل بن محمد (فتحا)، مكان والده قيما للروضة الإدريسية المذكورة، وكان يفصل بين الأشراف أهل الإراثة كوالده، وذلك بعد وفاة السلطان المنعم سيدي محمد وتولية الملك ولده، السلطان المولى الحسن، المبايع له في أواخر رجب من عام تسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف، والمتوفى عليها في ثالث حجة متم عام أحد عشر وثلاث عشرة مائة، والمدفون بثغر رباط الفتح بإزاء جده السلطان المقدس سيدي محمد بن عبد الله، قدس الله أرواحهم في النعيم المقيم، بظهيره الشريف. ونصه، بعد الحمدلة والصلاة على النبي، ﷺ، وبداخل طابعه الشريف : «الحسن بن محمد، الله وليه»، وأركانه عامرة، وأسفله : «يعلم من هذا الكتاب والخطاب المولوي العظيم، أبقاه الله في طالع المعالي سعدا كاملا، وفي دياجي الضلال سيفا عاملا، أننا أسندنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته خطة التقديم بالحرم الإدريسي المعظم من محروسة فاس، أمنها الله من كل باس، للأمين النبيه الأرضى الأنجب السيد محمد المفضل بن المرحوم البركة الحاج محمد (فتحا) ابن إدريس الرامي، وأحللناه في ذلك محل والده وجده، وأجريناه في المستفاد وغيره على سننه القديم وحده، وجعلناه القيم المفوض له فيما هنالك، سالكا إن شاء الله أقوم المسالك، وقصرنا عليه النظر في الأمور التي شملتها رعاية المقدمين قبله، ووصلت إليها يد أسلافه من أمور الضريح الشريف وأوقافه، سواء في ذلك قوله أو فعله. قدمناه لذلك بعد اختباره واختياره، ومعرفة سيرته وحميد آثاره، وبعد أن صح لدينا مزيد عقله وديانته، وحسن سياسته ورزانته، تقديما تاما شاملا عاما، يصل إليه أسباب العناية، ويؤكد له أثر المنن والرعاية. وعليه بتقوى الله ومراقبته في ما دفع إليه وتولاه، ومراعاة سطوته في سره ونجواه. وليعلم أن الله تعالى يراه، وأن جميع ما قدم يعرض عليه في أخراه، وأن يتفقد أحوال السادة الأشراف الكرام، ويعاملهم بمزيد البرور والإكرام ويسعى فيما يدفع عنهم الطوارق والخلل، ويجري أموره معهم على ما يتكفل بالنجاح في القول والعمل. ونسأل الله له الهداية والتوفيق، والسلوك على أوضح طريق، والسلام. صدر به أمرنا المعتز بالله في ثامن عشر ذي القعدة الحرام عام تسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف».

وللسلطان مولاي الحسن لصاحب الترجمة أيضا الظهير التالي، ونصه : «يعلم من هذا الكتاب الكريم، السامي بحول الله قدره، النافذ بأمره العزيز أمره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه وبركاته، جددنا لماسكه الأرضى السيد محمد المفضل بن المقدم البركة الحاج محمد (فتحا) بن إدريس الرامي،

وهو واخوته كلهم، ما بأيديهم من ظهائر أسلافنا المقدسة بالله أرواحهم في الجنان، وأقررناهم على ما عهد لأسلافهم من التوقير والاحترام، والبرور والإكرام، وجميل المراعاة على ممر الأيام، مراعاة لخدمتهم ضريح الولي الأكبر والغوث الأشهر، أصل الشرف المغربي وينبوعه، ومعدن الفخر الممتدة في الآفاق فروعه، مولانا إدريس بن إدريس، نفعنا الله به وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته، وسدانتهم لحرمه الشريف، وأسقطنا عن أصحابه الذين بعزائبه الوظائف المخزنية، والتكاليف الإمامية، ومن شاركه في الحرث كذلك، فقد حررناه تحريرا كليا. صدر به أمرنا المعتز بالله في ثامن عشر ذي القعدة الحرام عام تسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف».

وله ولأخيه سيدي محمد المدعو ماني منه ظهيره الشريف بتوقيره واحترامه. ونصه، بعد الحمدلة والصلاة على النبي، ﷺ، وبداخل طابعه الشريف : «الحسن بن محمد بن عبد الرحمن، الله وليه»، وأركانه عامرة، وأسفله :

«جددنا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، لماسكه مقدم الحرم الإدريسي الطالب السيد المفضل ابن المقدم الحاج محمد (فتحا) بن الحاج إدريس الرامي وأخيه محمد (ضما) على ما بيدهما من ظهيري جدنا، قدسه الله، المكتوبين لوالدهما وجدهما، الشاملين لعمهما وأولاد عمهما، وأقررناهم على ما تضمناه من التوقير والاحترام، والمبرة والإكرام، والرعي الجميل المستدام، فلا يكلفون بتكليف، ولا يوظف عليهم وظيف، قوي أو ضعيف، وجعلنا لهم النظر في تفريق زكاتهم وأعشارهم على أيديهم لمن شاءوا من الضعفاء، كما أسقطنا عنهم جميع الضيافات، فلا يكلف منهم بشيء منها إلا ما كان عن أمرنا الشريف للنص الذي لا يحتمل، كما أجللنا عزائبهم وكل من انضاف إليهم، ووقرناه واحترمناه، وأسقطنا عن أصحابهم الذين بعزائبهم الوظائف المخزنية والتكاليف الإمامية، وكذلك من شاركهم في الحرث. حررناه تحريرا تاما، تعظيما لخدمتهم للحرم الإدريسي، نوره الله، ومحبتهم بالبيت النبوي وأهله، فمن رام أذاهم، أو حام حماهم، فلا يلوم إلا نفسه، ولا يضر إلا نفسه، تجديدا تاما. فعلى الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله، في رابع قعدة الحرام عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف».

أما الطالب السيد محمد المدعو ماني بن محمد (فتحا)، فقد عينه السلطان مولاي الحسن العلوي الحسني قيما على الحرم الإدريسي مع ابن عمه الطالب عبد السلام بن محمد بن عبد السلام. وقد توفي عن غير عقب.

وكان ثالث الإخوة الثلاثة سيدي محمد (ضما) بن محمد (فتحا) بن إدريس الأصغر، موقتا بمنار الروضة الإدريسية المذكورة، وتوفي وخلف ابنه الموقت بالمنار المذكور السيد إدريس، وله ابنه السيد بوبكر، وهما بقيد الحياة.

وكانت للسيد محمد المفضل هذا وجاهة ورياسة في المخزن السعيد فمن دونه، ونفوذ كلمة. وكانت فيه مراعاة الأشراف وتواضع، وسياسة الأمور وطلق بشرة. وكان ينزل الناس منازلهم، ومن ترافع من الأشراف لعامل البلد فيريحه، تابعا لوالده في ذلك. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي

بعد ظهور ومكانة وثروة في يوم الجمعة ثامن وعشري صفر الخير من سنة أربع وثلاث عشرة مائة. ودفن بجامع الأنوار الجديدة، قرب جامع الأندلس من هذه الحضرة الإدريسية. وخلف أولاده الطلبة : السيد الحاج العربي، المنفرد، ومحمد (فتحا) وشقيقه السيد المفضل، سمي والده. فللحاج العربي ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. وتوفي محمد (فتحا) هذا صغيرا. والسيد المفضل بقيد الحياة كذلك. والأحياء بدار والدهم وجدهم من وسعة وادي رشاشة، وشهرتها لهم بها كافية.

وكان الحاج علي بن إدريس الأصغر بن الحاج إدريس الأكبر رجلا ذا وجاهة وثروة. وتوفي وخلف ابنه أبا بكر، وتوفي هذا عن غير عقب، وبموته انقرض عقب هذا الفرع، والبقاء لله.

أما الفقيه سيدي محمد (ضما) بن إدريس الأصغر فكان ذا خيارة وديانة. وتوفي عن ابنيه الحاج محمد (فتحا) والسيد الحسن. فالأول، المسن الخير البركة الحاج محمد (فتحا)، كان قيما بالروضة الإدريسية وموقتا بمنارها، وتوفي سنة ثلاث وثلاث عشرة مائة عن ابنه الفقيه، الميقاتي بالمنار المذكور مكان والده، السيد إدريس، ولازال بصفة الحياة الآن. والثاني، السيد الحسن، خلف ابنه سيدي محمد، وتوفي هذا الابن عن غير عقب، وبموته انقرض عقب هذا الفرع، والبقاء لله.

وأما ثاني الأبناء الثلاثة الأولين، السيد الحاج عبد السلام بن السيد الحاج إدريس الأصغر المتقدم الذكر، كان رجلا خيرا قيماً للروضة الإدريسية، حازما ضابطا. وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي سنة أربعين ومائتين وألف. ودفن بروضتهم قرب سيدي يوسف الفاسي، خارج باب الفتوح. وخلف نجليه الأرضيين، سيدي محمد والسيد أحمد، الشقيقين. وتوفي ثانيهما، السيد أحمد، عن غير عقب في سنة ست وثمانين ومائتين وألف، ودفن بروضتهم المذكورة، وذلك بعد وفاة أخيه.

وكان أولهما، أخوه سيدي محمد بن الحاج عبد السلام المذكور، تابعا سيرة والده ديانة ومروءة، إلى أن توفي في سنة خمس وثمانين ومائتين وألف. ودفن بروضتهم المذكورة. وخلف ولديه الأفضلين، السيد الحاج عبد السلام والسيد عبد المجيد، الشقيقين.

وبقي الأخوان على حالة مرضية إلى أن توفي ثانيهما، السيد عبد المجيد، سنة سبعة (بموحدة) عشر وثلاث عشرة مائة. ودفن بجامع الأنوار الجديدة. وخلف ولده البار الطالب المؤذن بالروضة المذكورة الأرضى سيدي محمد الصالح. وله نجلاه الشقيقان الباران عبد المجيد، سمي جده، ومحمد (فتحا). وكلهم بقيد الحياة.

والسيد الحاج عبد السلام بن محمد كان نبيها نزيها فاضلا، ذا همة عالية. وله وجاهة لدى الخاص والعام، مع بسط المائدة. ولما كان توفي قيم الروضة الإدريسية، ابن عمه السيد محمد المفضل المتقدم الذكر، ولاه السلطان الأعظم المنعم المولى الحسن العلوي الحسني المذكور، النظر في الضريح الإدريسي، هو والسيد محمد ماني المذكور سابقا أخا للسيد محمد المفضل المذكور، بظهيره الشريف. ونصه، بعد الحمدلة والصلاة على النبي، ﷺ، بداخل طابعه الشريف : «الحسن بن محمد بن عبد الرحمن، وليه الله»، وأركانه عامرة، وأسفله :

«ويعلم من قلائد حلا هذا المسطور، الرائد السني والرق، المرقم المرصع المنشور، الباهر الأسمى،

الطالعة شمسه في سماء التقديم، المبرهن به على إحراز قصبة السبق في ميدان رهان المنهج القويم، المفحم الخصم باشتراك الإلزام الساطع الصائل بغرر حججه بحول الله في كل ورد وصدر وسكون وحركة وتفريق وإلمام، أننا بعون من لم يزل يقدم من يشاء فيما يشاء، ويختار المناصب الدينية وصون حرمها من اتصف بالجد وتجافى عن الفحشاء، المجدد لكل وظيف قيمه على وفق الحكمة ومقتضيات الأحوال، ولكل وقت دولة ورجال، قدمنا الأمينين الأرضيين الفرقدين النيرين الطالب عبد السلام بن محمد ابن المقدم الحاج عبد السلام بن المقدم الحاج إدريس الأكبر الرامي، والطالب محمد المدعو ماني ابن المقدم البركة الحاج محمد (فتحا) بن المقدم البركة الحاج إدريس الأصغر بن المقدم الحاج إدريس الأكبر المذكور».

«وطوقناهما بقلائد عقيان ضوابط الحرم الإدريسي وقواعده، كما مهدها أسلافنا رحمهم الله وصارت من عوائده، وجعلناهما شريكين فيه، وبوأناهما ديار سدانة أسلافهما، وخدمة ذلك الحرم الأصون، كما كان يحكم الاشتراك جداهما فيه، من غير أن نخرج لأحدهما يدا، أو نهضم أحد الجانبين باختصاص الآخر به حيث اتحدا محتدا، والفرع تابع لأصله، والاستحقاق كفيل بإيصال المنصف لأهله، ووشحناهما بكل ما كان مسندا أمره لسلفهما، ووصلت إليه يدهما، كأمر النظارة على الأوقاف، والسعي في مصالحهما وتصوينها بيد الضبط والحزم، من غير تفريط ولا إفراط ولا إجحاف، وصرف مستفادها فيما عين من الوظائف أو كان من المصالح الضرورية كما كان عليه الأسلاف، وصرف الوجهة للقيام بوظيف الإمامة والتدريس والتوريق والتنظيف وسائر الأحزاب، حتى لا يقع فيها تعطيل بسبب من الأسباب».

«فإن الأمة لا تزال بخير ما أقاموا وظائف الدين، ولاسيما ذلك الحرام الذي هو مظهر ما يقع في النظر المغربي من إحياء معالم الدين، وسنة سيد المرسلين، وكتفقد حال الأشراف، خصوصا الأرامل والأيتام ومن كان منهم من ذوي المروءة والحياء والعفاف، من غير أن يلحق أحدا منهم في نصيبه حيف، أو يغبن في كم أو كيف، وأذناهما في الأخذ بيد المحترمين، وإبلاغ كلامهم إلينا كسائر من سلف من المقدمين، وخصصنا أولهما بإنكاح المعضلات من بنات الشرفاء اللواتي يكن بدار القيطون، من أبناء عمهن على الصداق الذي حده جدنا الكبير مولانا سليمان، قدسه الله، وهم به عارفون، وأقررناه على ما هو قيم به الآن من النوبة على ربيعة الفتوحات والأذيان والإقامة، وجعلنا العهدة عليه في كل ما كان».

«وزدناهما وديارهما توقيرا واحتراما وإجلالا وإعظاما، رعاية لما تشرفا به من خدمة ذلك الحرم، والسدانة التي لهما فيها القدم، إذ هي من أعظم فضيلة وقربة، هي لكم يا بني شيبة، غير أنها لضريح ضم البضعة النبوية الطرية، نجل المصطفى ومنبع الرحمات والمواهب اللدنية، قد صان الله جواره، وحمى ببركته ذماره، وأبرزه مظهرا للفضل والامتنان، ومستظل اليمن والأمان، من عنصره تفجرت في الصدور ينابيع العلوم، ولمعت من نوره ثواقب الفهوم، حفيد المصطفى، المنتخب المصفى، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته والأنجال، ما نيلت الآمال، وحطت بباب الله الرحال، والسلام. في عشري ربيع الثاني عام أربعة وثلاثمائة وألف».

ولما توفي أحد الناظرين بهذا الظهير الشريف، وهو الأرضى السيد محمد ماني المذكور، عن غير عقب، صادف الحال السلطان وقتئذ المعظم المحترم المولى عبد العزيز بن السلطان الأفخم المقدس المنعم المولى الحسن المذكور، المتزايد في سادس عشر ربيع الثاني سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف بمكناسة الزيتون، والمبايع له بعد وفاة والده في خامس حجة متم عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، والقائم عليه أخوه السلطان المولى عبد الحفيظ بمراكش في يوم الجمعة ثالث عشر رجب من عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف، والمبايع له بفاس في فاتح حجة متم العام المذكور. ومن محاسن السلطان المولى عبد العزيز أن جعل للسيد عبد السلام بن محمد الرامي استقلاله بالنظر في الضريح الإدريسي المذكور بظهيره الشريف، ونصه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم». وبداخل الطابع الشريف : «عبد العزيز بن الحسن بن محمد، الله وليه». وأسفله :

«يعلم من قلائد حلي هذا المسطور، الرائق السني المبرور، والرق المرصع المنشور، البهي الباهر السمي المشمول بالعز والنور، الطالعة شمسه في سماء التقديم، المبرهن به على إحراز قصبات السبق في ميدان رهان المنهج القويم، المفحم الخصم بإفراد الإلزام، الساطع الصائل بغرر حججه بحول الله في كل ورود وصدور وحركة وسكون وتفريق وإلمام، أننا بعون من لم يزل يقدم ما يشاء، ويختار للمناصب الدينية وصون حرمها من اتصف بالجد وتجافى عن الفحشاء، المجدد لكل وظيف قيمه وفق الحكمة ومقتضيات الأحوال، ولكل وقت دولة ورجال، جددنا للأمين الأرضى، الفرقد النير الأحظى، الطالب عبد السلام بن محمد بن المقدم الحاج عبد السلام بن المقدم الحاج إدريس الأكبر الرامي، على مائدة على ما بيده من ظهير مولانا الذي سكن من الجنان أعلى القصور، وتنعم فيه بالرضوان الأكبر والحور، المتضمن تطويقه بقلائد عقيان ضوابط الحرم الإدريسي وقواعده، على ما مهدها أسلافنا رحمهم الله، وصارت من عوائده».

«وبوأناه ديار سدانة أسلافه، وخدمة ذلك الحرم الأصون، كما كان جده فيه، من غير أن نخرج له منه يدا، أو يهضم جانبه باختصاص الغير به حيث طاب محتدا، والفرع تابع لأصله، والاستحقاق كفيل بإيصال المنصب لأهله، ووشحناه بكل ما كان مستندا أمره لسلفه، ووصلت إليه يده، كأمر النظارة على الأوقاف، والسعي في مصالحها، وتصوينها بيد الضبط والحزم، من غير تفريط ولا إفراط ولا إجحاف، وصرف مستفادها فيما عين من الوظائف، أو كان من المصالح الضرورية، كما كان عليه الأسلاف، وصرف الوجهة للقيام بوظيف الإمامة والتدريس والتوريق والتنظيف وسائر الأحزاب، حتى لا يقع فيها تعطيل بسبب من الأسباب، فإن الأمة لاتزال بخير ما أقاموا وظائف الدين، ولاسيما ذلك الحرم الذي هو مظهر ما يقع في القطر المغربي من إحياء معالم الدين وسنة سيد المرسلين».

«وكتفقد حال الأشراف، خصوصا الأرامل والأيتام ومن كان منهم من ذوي المروءة والحياء والعفاف، من غير أن يلحق أحدا منهم في نصيبه حيف، أو يغبن في كم أو كيف، وأذناه بالأخذ بيد المحترمين وإبلاغ كلامهم إلينا كسائر من سلف من المقدمين، وخصصناه بإنكاح المعضلات

من بنات الشرفاء اللواتي يكن بدار القيطون من أبناء عمهن على الصداق الذي حده جدنا مولانا سليمان، قدسه الله، وهم به عارفون، وأقررناه على ما هو قيم به الآن من النوبة على ربيعة الفتوحات، والأذان والإقامة، وجعلنا العهدة عليه في كل ما كان».

«وزدناه وداره توقيرا واحتراما وإجلالا واعظاما، رعاية لما تشرف به من خدمة ذلك الحرم، والسدانة التي له فيها القدم، إذ هي من أعظم فضيلة وقربة، هي لكم يا بني شيبة، غير أنها لضريح ضم البضعة النبوية الطرية، نجل المصطفى ومنبع الرحمات والمواهب اللدنية، قد صان الله به جواره، وحمى ببركته ذماره، وأبرزه مظهرا للفضل والامتنان، ومستظل اليمن والأمان، من عنصره تفجرت في الصدور ينابيع العلوم، ولمعت من نوره ثواقب الفهوم، حفيد المصطفى، المنتخب المصفى، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته والأنجال، ما نيلت الآمال، وحطت بباب الله الرحال، تجديدا تاما، شاملا عاما، أوجبنا له به حرمة التقديم، والاقرار على ما تلبس به هو وأسلافه في الحديث والقديم، فعلى الواقف عليه أن يحترمه بحرمة هذا الظهير الكريم، ويلاحظه بعين المبرة والاجلال والتعظيم. والسلام. صدر به أمرنا المعتز بالله في ثامن عشري محرم الحرام فاتح عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف».

وبقي السيد الحاج عبد السلام بن محمد الرامي هذا مستقلا بالنظر في الضريح الإدريسي، وجميع أوقافه ووظائفه الدينية، وبالنظر في قبائل الأشراف أهل الإراثة، بتفقد أحوالهم، والفصل فيما بينهم إن ترافعوا إليه، وإن ترافعوا لعامل البلد يغض الطرف عنهم، تابعا في ذلك سيرة من قبله، ويرى ذلك لنفسه قربة عظمى ليبقى مع جميع الأشراف في محبتهم لجانب جدهم، عليه السلام، سالم الصدر كمن قبله من مقدمي الحرم المذكور. ولذلك تجده يحترم الأشراف، ويراعي جانبهم، وينزلهم منازلهم، قلبا وقالبا، جزاه الله عن نفسه خيرا.

وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي فاتح سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف. ودفن بالقباب خارج باب الفتوح، قرب سيدي يوسف الفاسي. وخلف أنجاله الأمجاد الأنجاد : الفقيهين العدلين الأرضيين، سيدي محمد وسيدي أحمد، والطالبين سيدي إدريس وسيدي محمد (فتحا)، وفر الله جمعهم، وزكى نسلهم. فسيدي محمد (فتحا) درج بدون عقب، وسيدي إدريس بقيد الحياة ولا عقب له الآن.

أما السيد عبد المجيد بن محمد فتوفي وخلف ابنه المؤذن بالروضة المذكورة سيدي محمد الصالح، وله ابناه عبد المجيد ومحمد (فتحا)، والثلاثة بقيد الحياة.

وكان الأولان منهم، سيدي محمد وسيدي أحمد، يصدرهما والدهما قيد حياته في القيام عنه في وظائف الضريح الإدريسي، كالأذان والإقامة وغيرهما. وحين توفي والدهما، ولى السلطان الأمجد المولى عبد العزيز المذكور أولهما، سيدي محمد، لخيارته ومروءته، النظر في الضريح وفي أوقافه ووظائفه، وتفقد حال الأشراف، عموما وخصوصا، يعني أهل الإراثة وغيرهم بظهيره الشريف، لم يحضرني الآن. نعم هو متضمن في ظهيره الشريف لعامل فاس وقتئذ بإعلامه بذلك ليشد عضده ونصه :

«الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه». وبداخل الطابع الشريف : «عبد

العزيز بن الحسن، الله وليه ومولاه». وأسفله : «وصيفنا الأرضى، القائد إدريس بن العلام، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله، وبعد : فقد وقع اختيارنا على تكليف ماسكه، الطالب محمد بن المقدم الحاج عبد السلام الرامي المتوفى، بما كان مكلفا به والده، رحمه الله، من ضوابط الحرم الإدريسي وقواعده، وبوأناه ديار سدانة أسلافه، كما كان أبوه وجده الأعلى، من غير أن نخرج له منها يدا، وعززناه بما وصلت إليه يده من أمر النظارة على الأوقاف، والسعي في مصالحها، وتصوينها بيد الضبط والحزم، من غير تفريط ولا إفراط ولا إجحاف، وصرف مستفادها فيما عين من الوظائف الدينية، إمامة ودرسا ووعظا وتنظيفا وسائر الأحزاب، وأقررناه على ما كان قيما به والده من النوبة على ربعة الفتوحات، والآذان والإقامة والتكليف بأمر الشرفاء، عموما وخصوصا، وأذنا له في استنابة من شاء في جميع ما أسند إليه، وفي الأخذ بيد المستجيرين، وإبلاغ كلامهم إلينا كسائر من درج من المقدمين، إلى غير ذلك مما كان منسحبا عليه تكليف والده حسبما بظهيرنا الشريف الذي بيده».

«فنأمرك أن تشد عضده على ما رشحناه له، وتحترمه باحترام هذا التقديم، ولاحظه بعين المبرة والتعظيم، واقمع كل من يريد فتح الباب عليه، والخوض فيما حصرناه فيه وأسندناه إليه. والسلام. في سادس صفر الخير عام ستة عشر وثلاثمائة وألف».

وبظهيره الشريف أيضا للعامل بفاس بعده، ونصه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه». وبداخل الطابع الشريف : «عبد العزيز بن الحسن، الله وليه ومولاه». وأسفله :

«خديمنا الأرضى، القائد عبد الرحمن بن عبد الصادق الريفي، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله. وبعد، فقد أقررنا ماسكه، الطالب محمد بن المقدم الحاج عبد السلام الرامي، على ما بيده من ظهيرنا الشريف، الصادر لمن قبلك من عمال فاس الإدريسية، بتكليفه بما كان مكلفا به والده المذكور من ضوابط الحرم الإدريسي وقواعده، وتوبيئه ديار سدانة أسلافه، كما كان أبوه وجده الأعلى، من غير أن نخرج منهما يدا، وتعزيزه بما وصلت إليه يده من أمر النظارة على الأوقاف، والسعي في مصالحها، وتصوينها بيد الضبط والحزم، من غير تفريط ولا إفراط ولا إحجاف، وصرف مستفادها فيما عين من الوظائف الدينية، إمامة ودرسا ووعظا وتنظيفا، وسائر الأحزاب، وإقراره أيضا على ما كان قيما به والده من النوبة على ربعة الفتوحات، والأذان والإقامة، والتكليف بأمر الشرفاء عموما وخصوصا، والإذن له في استنابة من شاء في جميع ما أسند إليه، وفي الأخذ بيد المستجيرين، وإبلاغ كلامهم إلينا، كسائر من درج من المقدمين، إلى غير ذلك مما كان منسحبا عليه تكليف والده، حسبما بظهيره الشريف الذي بيده. فنأمرك بشد عضده على ما رشح إليه، واحترامه باحترام هذا التقديم، وملاحظته بعين المبرة والتعظيم، وقمع كل من يريد فتح الباب عليه، والخوض فيما حصرناه فيه وأسند إليه. والسلام، في ثاني وعشري شعبان عام تسعة عشر (بمثناة أولى) وثلاثمائة وألف».

ولما ظهرت نجدة وصلاحية هذا المقدم، الفقيه الأحظى سيدي محمد بن المقدم المنعم سيدي الحاج عبد السلام الرامي المذكور، في جميع ما طوقته به هذه الظهائر الشريفة، وكان والده متوليا النقابة على قبائل الأشراف، أهل الإنابة وغيرهم، بفاس الإدريسية، ظهر للسلطان الأنجد المولى عبد العزيز

المذكور أن جعله نقيبا أيضا كوالده بصفرو على بعض شرفاء العلم بظهيره الشريف. ونصه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله». وبداخل الطابع الشريف : «عبد العزيز بن الحسن، الله وليه ومولاه». وأسفله :

«يعلم من كتابنا هذا، أسماه الله وأعز أمره، وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره، أننا، بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، جعلنا ماسكه، الطالب محمد بن عبد السلام الرامي، نقيبا على الشرفاء العلميين أولاد سيدي عدلون القاطنين بصفرو، كما كان والده المتوفى، وأقمناه في ذلك مقامه، على أن لا يخرج في نظره على الحد المحدود والضابط المعهود، وأن يسير فيهم بسيرة جميلة، وينظر فيهم بنظر الرفق والائتلاف، ويحضهم على التزام الصلاح، والجريان على سيرة من تقدمهم من الأسلاف. وعليه في ذلك بتقوى الله، ومراقبته في سره ونجواه. ونأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا، أن يعلم ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه. صدر به أمرنا الشريف في رابع صفر الخير عام عشرين وثلاثمائة وألف».

ولما بويع السلطان المولى عبد الحفيظ المتقدم الذكر، ولى النظر في الضريح الإدريسي ووظائفه وأوقافه والأشراف وغير ذلك، للمقدم الفقيه الأجل سيدي محمد بن عبد السلام الرامي المذكور، بظهيره الشريف ما نصه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما». وبداخل الطابع الشريف : «عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد، الله وليه ومولاه». ودائرته عامرة. وأسفله :

«يعلم من قلائد حلي هذا المسطور، الرائق السني المبرور، والرق المرفوع المرصع المنشور، البهي الباهر السمي المشمول بالعز والنور، الطالعة شمسه في سماء التقديم، المبرهن به على إحراز قصبات السبق في ميدان رهان المنهج القويم، المفحم الخصم بأفراد الإلزام، الساطع الصائل بغرر حججه بحول الله في كل ورود وصدور وسكون وحركة وتفريق وإلمام، أننا بعون من لم يزل يقدم ما يشاء فيما يشاء، ويختار للمناصب الدينية وصون حرمها من اتصف بالجد وتجافى عن الفحشاء، المجدد لكل وظيف قيمه على وفق الحكمة ومقتضيات الأحوال، ولكل وقت دولة ورجال، أقررنا خديمنا الأمين الأرضى، الفرقد المنير الأحظى، الطالب محمد بن عبد السلام بن محمد بن المقدم الحاج عبد السلام بن المقدم الحاج إدريس الأكبر الرامي، على التطويق بقلائد عقيان ضوابط الحرم الإدريسي وقواعده، على ما مهدها أسلافنا رحمهم الله، وصارت من عوائده».

«وعلى تبويئه ديار سدانة أسلافه، وخدمة ذلك الحرم الأصون كما كان جده فيه، من غير أن نخرج له منه يدا، أو يهضم جانبه باختصاص الغير به حيث طاب محتدا، والفرع تابع لأصله، والاستحقاق كفيل بإيصال المنصاب لأهله، وعلى توشيحه بكل ما كان مسندا أمره لسلفه ووصلت إليه يده، كأمر النظارة على الأوقاف، والسعي في مصالحها، وتصوينها بيد الضبط والحزم، من غير تفريط ولا إفراط ولا إجحاف، وصرف مستفادها فيما عين من الوظائف أو كان من المصالح الضرورية، كما كان عليه الأسلاف وصرف الوجهة للقيام بوظيف الإمامة والتدريس والتوريق والتنظيف وسائر الأحزاب، حتى لا يقع فيها تعطيل بسبب من الأسباب. فإن الأمة لاتزال بخير

ما أقاموا وظائف الدين، ولاسيما ذلك الحرم الذي هو مظهر ما يقع في القطر المغربي من إحياء معالم الدين وسنة سيد المرسلين».

«وكتفقد حال الأشراف، خصوصا الأرامل والأيتام، ومن كان منهم من ذوي المروءة والحياء والعفاف، من غير أن يلحق أحدا منهم في نصيب حيف، أو يغبن في كم أو كيف، وعلى الإذن له بالأخذ بيد المحترمين، وإبلاغ كلامهم إلينا كسائر من سلف من المقدمين، وعلى التخصيص له بإنكاح المعضلات من بنات الشرفاء اللواتي يكن بدار القيطون، من أبناء عمهن على الصداق الذي حده جدنا الكبير مولانا سليمان قدسه الله، وهم به عارفون، وأقررناه على ما هو قيم به الآن من النوبة على ربيعة الفتوحات، والأذان والإقامة، وجعلنا العهدة عليه في كل ما كان، وعلى الإسدال عليه وعلى داره توقيرا واحتراما، وإجلالا وإعظاما، رعاية لما تشرف به من خدمة ذلك الحرم، والسدانة التي له فيها القدم، إذ هي من أعظم فضيلة وقربة، هي لكم يا بني شيبة».

«غير أنها لضريح ضم البضعة النبوية الطرية، نجل المصطفى ومنبع الرحمات والمواهب اللدنية، قد صان الله به جواره، وحمى ببركته دماره، وأبرزه مظهرا للفضل والامتنان، ومستظل اليمن والأمان، من عنصره تفجرت في الصدور ينابيع العلوم، ولمعت من نوره ثواقب الفهوم، حفيد المصطفى، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته والأنجال، ما نيلت الآمال، وحطت بباب الله الرحال، وعلى الإذن له في استنابة من شاء عنه في نوبة الأذان والإقامة وربيعة الفتوحات، وجعل عيني المراقبة عليه في سائر الحالات، إذنا تاما أوجبنا له بذلك حرمة التقديم، والإقرار على ما تلبس به هو وأسلافه في الحديث والقديم، تجديدا تام الرسم نافذ الحكم. فعلى الواقف عليه أن يحترمه باحترام هذا الظهير الكريم، ويلاحظه بعين المبرة والإجلال والتعظيم، ويشد عضده على ما ذكر طبق ما سطر. والسلام، صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى في 21 جمادى الثانية عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف».

كما كان السلطان المولى عبد الحفيظ هذا أقر الفقيه الأجل سيدي أحمد، المذكور أخا للمقدم الفقيه الأحظى سيدي محمد بن المقدم المنعم سيدي عبد السلام الرامي المذكور، على ما كان عليه، الآتي بيانه بظهيره الشريف، ونصه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه». وبداخل الطابع الشريف : «عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد، الله وليه ومولاه». ودائرته عامرة، وأسفله :

«يعلم من كتابنا هذا، شرف الله قدره وأعز أمره، أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته، أقررنا ماسكه الطالب أحمد بن عبد السلام الرامي، على تخصيصه بما كان والده مخصصا به وقت شريكه في النظارة مع المرحوم الطالب ماني النسب، من فتح ربيعة الفتوحات الإدريسية، والأخذ بيد المستجيرين، وإبلاغ كلامهم إلينا كسائر من سلف من المقدمين، وبإنكاح المعضلات من الشريفات اللواتي بدار القيطون، ونوبته في الأذان والإقامة. وأذنا له في استنابة من شاء عنه في ذلك من ذوي الأهلية، تخصيصا تاما أوجبنا له به حرمة التقديم، اللازمة لمن قام بحقوق ذلك المقام الكريم. فنأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا، أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه. والسلام، صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى في حادي عشر رجب عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف».

ولما تخلى عن الملك السلطان المولى عبد الحفيظ المذكور في فاتح شهر رمضان المعظم سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف، وتولى الملك مكانه أخوه السلطان المعظم المحترم المولى يوسف، أيده الله ونصره، وبويع له في ثالث شهر رمضان المذكور، وكلا التخلي والتولية كان بثغر رباط الفتح، وكان النقيب الفقيه سيدي محمد بن عبد السلام الرامي المتقدم الذكر استخدم بمرسى ثغر الدار البيضاء عدلا، فأصدر أمر السلطان الأفخم المولى يوسف باستنابة أخيه النقيب الأحظى سيدي أحمد المذكور، أحد ناظري الضريح الإدريسي قريبا بظهيره الشريف لعامل فاس وقتئذ. ونصه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله». وبداخل الطابع الشريف : «يوسف بن الحسن، وفقه الله». وأسفله :

«خديمنا الأرضى، الباشا القائد محمد بن البغدادي، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله، وبعد : فقد أقررنا ماسكه، كاتبنا الطالب أحمد بن عبد السلام الرامي، أخا مقدم الحرم الإدريسي الأنور بفاس المحروسة، على النيابة عن أخيه المذكور فيما هو مسند إليه من ضوابط الحرم المذكور وقواعده، وتبويئه ديار سدانة أسلافه، كما كان أبوه وجده الأعلى، وفي النظارة على الأوقاف، والسعي في مصالحها بيد الضبط والحزم، من غير تفريط ولا إفراط ولا إجحاف، وصرف مستفادها فيما عين من الوظائف الدينية، إمامة ودرسا ووعظا وتنظيفا وسائر الأحزاب، وفي النوبة على ربيعة الفتوحات والأذان والإقامة، والتكليف بأمر الشرفاء عموما وخصوصا، وفي الأخذ بيد المستجيرين وإبلاغ كلامهم إلينا كسائر من سلف من المقدمين، وأذناه في استنابة من شاء عنه في جميع ما أسند إليه. فنأمرك بشد عضده على ما رشح إليه، واحترامه باحترام هذا التقديم، وملاحظته بعين المبرة والتعظيم، وقمع كل من يريد فتح الباب عليه، والخوض فيما حصرناه فيه وأسند إليه، والسلام. في ثالث عشر شوال عام ثلاثين وثلاثمائة وألف».

وكان السلطان الأعظم المولى يوسف المذكور أمر النقيب الفقيه سيدي محمد بن عبد السلام الرامي المذكور على النظر في الضريح الإدريسي بظهيره الشريف، ونصه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما». وبداخل الطابع الشريف : «يوسف بن الحسن ابن محمد، الله وليه». ودائرته عامرة، وأسفله :

«يعلم من هذا الكتاب الشريف السامي فخاره، الصادر بتوفيق الله فيما يشاؤه ويختاره، الشامخ بمرتقى العز مناره، الراسخ بمركز السعادة وعليها مداره، أننا بحول الله العلي العظيم، وفضله الجلي العميم، المقدم المؤخر وفق ما يشاء، الآمر بالمعروف والناهي عن الفحشاء، أقررنا خديمنا الأرضى المقدم المرتضى، الطالب الحسيب العاقل الأريب، السيد محمد بن عبد السلام بن محمد بن المقدم الحاج عبد السلام بن المقدم الحاج إدريس الأكبر الرامي، على التطويق بقلائد عقيان ضوابط الحرم الإدريسي وقواعده، وكل ما مهده له أسلافنا المقدمون فصار من عوائده، وعلى تبويئه ديار سدانة أسلافه، وخدمة ذلك الحرم الأصون، كجده من غير أن نخرج له منه يدا، أو يهضم جانبه باختصاص الغير به حيث طاب محتدا، والفرع تابع لأصله، والاستحقاق كفيل بإيصال المنصب لأهله، وعلى توشيحه بكل ما كان مسندا أمره لسلفه ووصلت إليه يده، كأمر النظارة على الأوقاف، والسعي

في مصالحها وتصوينها بيد الضبط والحزم من غير إفراط ولا إجحاف، وصرف مستفادها في المعين من وظائفها ومصالحها الضرورية كما كان عليه الأسلاف، وصرف الوجهة للقيام بوظيف الإمامة والتدريس والتوريق والتنظيف والأحزاب، حتى لا يقع منها تعطيل بسبب من الأسباب، لكون الأمة لاتزال بخير ما أقاموا وظائف الدين، ولاسيما ذلك الحرم الذي هو بالمغرب أول مظهر إحياء سنة سيد المرسلين».

«وكتفقد حال الشرفاء، خصوصا منهم الأرامل والأيتام والضعفاء، وذوي المروءة والعفاف والحياء، من غير أن يلحق أحدا منهم في نصيبه حيف، أو يغبن بشيء ولو بطيف، وعلى الإذن في الأخذ بيد المحترمين وإبلاغ كلامهم إلينا كمن سلف من المقدمين، وعلى تخصيصه بإنكاح المعضلات من الشريفات اللواتي يكن بدار القيطون، لأبناء عمهن على الصداق الذي حده جدنا الأكبر مولانا سليمان قدسه الله، وهم به عارفون، وعلى ما هو قيم به الآن من النوبة على ربيعة الفتوحات، والأذان والإقامة، وجعل العهدة عليه في كل ما كان، وعلى ما سدل عليه وعلى داره من التوقير والاحترام والإجلال والإعظام، رعيا لما تشرف به من خدمة ذلك الحرم، والسدانة التي لهم فيها ثابت القدم، إذ هي من أعظم فضيلة وقربة، هي لكم يا بني شيبة، غير أنها لضريح ضم البضعة النبوية الطرية، نجل المصطفى ومنبع الرحمات والمواهب اللدنية، صان الله به جواره، وحمى ببركته ذماره، مظهرا للفضل والامتنان، ومستظل اليمن والأمان، وفجر من عنصره في الصدور ينابيع العلوم، وأشرق من نوره ثواقب الفهوم، حفيد المصطفى، المنتخب المصطفى، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته والأنجال، ما نيلت الآمال، وحطت بباب الله الرحال».

«وعلى الإذن له في استنابة من شاء عنه في نوبة الأذان والإقامة وربيعة الفتوحات، وجعل عيني المراقبة عليه في سائر الحالات، إقرارا تام الرسم نافذ الحكم، أوجبنا له به حرمة التقديم، وأبقينا له بسببه ما انصف به هو وأسلافه في الحادث والقديم. وعلى الواقف عليه أن يحترمه باحترام هذا الظهير الكريم، ويلاحظه بعين المبرة والإجلال والتعظيم، ويشد عضده على ما ذكر، وفق ما سطر، والسلام. صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله، في تاسع وعشري ربيع النبوي الأنور عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف».

ألحق بطرته منه صرفه : «قد سجل هذا الظهير الشريف بالوزارة الكبرى، بتاريخ عاشر ربيع الثاني عامه، صرفه محمد (فتحا) الجباص، وفقه الله».

ولما استقر النقيب الناظر الأحظى المقدم الفقيه العدل سيدي محمد بن السيد عبد السلام الرامي المذكور على السكنة بثغر الدار البيضاء بتاريخ فاتح عام 1338هـ، ولى السلطان الأفخم المولى يوسف، أيده الله، المذكور، النظر في الضريح المذكور على جهة الاستقلال، أخاه النقيب المقدم الفقيه العدل الأرضى سيدي أحمد، المتقدم الذكر، بظهيره الشريف، ونصه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه». وبداخل الطابع الشريف : «يوسف بن الحسن، الله وليه ومولاه». وأسفله :

«يعلم من كتابنا هذا، أعلى الله قدره وأعز أمره، أننا كلفنا ماسكه الطالب أحمد بن عبد السلام

الرامي، بنظارة أحباس الضريح الإدريسي الأنور بفاس، بدلا عن أخيه الطالب محمد المستخدم بمرسى الدار البيضاء، وجعلنا له أن يكون تصرفه فيها على ما تقتضيه المصالح الحبسية في جميع شؤونها، سالكا في ذلك كله سبيل ما يرجع تصوينها وتحسينها، وأن يكون يتخابر مع مراقب الأحباس الفاسية في ما يعرض له من ذلك. ونأمره أن يقوم بذلك أتم قيام، كما نأمر الواقف عليه من ولاة أمرنا، عاملا وقاضيا، بشد عضده في ما يرجع لأمور الأحباس المذكورة، والسلام. في تاسع وعشري رجب عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف».

قد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ ثاني شعبان عامه، الموافق أحد وعشري أبريل سنة عشرين وتسع عشرة مائة، ضربه محمد المقري، وفقه الله.

ومن أجله أدرك المؤذن النقيب الفقيه النبيه الناظر الأحظى الأمجد، سيدي أحمد هذا، درجة الاستقلال بالنظر في الضريح الإدريسي ووظائفه الدينية، وأحباسه، وصرفها على وفق مشروطية محبسها، وفي التكاليف المجعولة له، التي من جملتها التكليف بالنظر في أمر الشرفاء، عموما وخصوصا، يعني أهل الإراثة منهم. وقام بذلك كله أتم قيام، حازما ضابطا، واقفا على ساق الجد في تنفيذه وتحرير أوامره. وقد بلغ بخدمة الضريح الإدريسي الأنور، وسليم نيته في جانبه الأطهر، ما عاد عليه نيل بركته في الأثر وأفضله، فصار معظم الجناب ومحترمه، ومقبول الكلام مصدقه، ومساعدته وتنفيذه. ومن كثرة محبته في الأشراف، ومحبتهم فيه، مقابلة جميعهم بالخير، وينزلهم منازلهم، ويعظمهم ويحترمهم، خصوصا أهل العلم منهم والحياء والمروءة، سيما الأرامل والضعفاء والأيتام. قد أخذ ذلك إرثا عن والده وأجداده أسلافه، حتى صار معروفا بذلك.

وصار جناب السلطان الأعظم والملاذ الأفخم المولى يوسف، لأجل ذلك يخاطبه في بعض ظواهره الشريفة بوصف النقيب فقط، دون غيره من الأوصاف القائمة به، كقيم الضريح الإدريسي وناظره ونحوهما، ويرشحه لمهمات ما دعت الضرورة له بين الأشراف أهل الإراثة، حسبما يؤخذ من الظهيرين الشريفين الآتي ذكرهما. ونص أولهما : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله». وبداخل الطابع الشريف أسفلهما : «يوسف بن الحسن، الله وليه ومولاه». وأسفله :

«يعلم من كتابنا هذا، أسماه الله وأعز أمره، أنه لأجل ما بلغ علمنا الشريف في شأن الأملاك المحبسة على الفرقة من الشرفاء الكتانيين، حفدة الولي سيدي عبد الحي الحلبي، التي بعضها مخصص بذكورهم وبعضها على الذكور والبنات، من وقوع تشاجر وانخصام بينهم، وعدم رضى غالبهم بجعل البعض منهم مكلفا عليهما، مع أن الأملاك المعقبة والمعينة كنا أصدرنا في شأنهما ظهيرينا الشريفين، المؤرخ أحدهما بمتم ربيع الأول من عام 1336هـ، والآخر بخامس عشر رمضان من العام المذكور، ونظرا لما ينشأ من اختلال أمر ذينك الحبسين، ومحافظة عليهما، اقتضى نظرنا الشريف أن يكون ناظر الضريح الإدريسي الطالب أحمد الرامي ناظرا أيضا على الحبسين المشار لهما. ونأمره أن يتمشى فيهما على مقتضى لفظ محبسهما، مع ما تقتضيه فصول الظهيرين الشريفين المذكورين، وأن يقوم بذلك أحسن قيام. كما نأمر ولاة أمرنا الشريف، عاملا وقاضيا، بشد عضده بما يرجع لشؤون هذه الأحباس، والسلام. صدر به أمرنا المعتز بالله في 8 جمادى الأولى عام 1342هـ».

قد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ 9 جمادى الأولى عامه، الموافق 18 دجنبر سنة 1923م، صح به محمد المقري، وفقه الله.

ونص الثاني : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله. محبنا الأعز الأرضى مقدم الحرم الادريسي ونقيب الشرفاء الإراثة، الفقيه الناظر السيد أحمد الرامي، رعاك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله، وبعد : فقد تشكى بشريف الأعتاب الشريف العدل المسن سيدي عبد الكبير الكتاني، بأن شريفة من أبناء عمهم توفيت، واستأذنك في دفنها بضريح سيدي الدراس بن إسماعيل، فاعتذرت لهم عن ذلك، وأذنتهم في دفنها في حرم السيد المذكور. وعليه فيأمرك مولانا أيده الله أن تجريهم على عوائدهم من الدفن بالقبة وخارجها، وذلك بما لك من حكم النقابة عليهم، حتى لا يبقى نزاعهم في ازدياد، وعلى المحبة والسلام. في 10 صفر الخير عام 1343هـ، محمد المقري، وفقه الله».

وأسفله : «الحمد لله، علامة الكتاب الشريف أعلاه، التي هي محمد المقري، وفقه الله، هي للصدر الوزير الأعظم، الصادع بالأوامر الشريفة الصادرة من مولانا المنصور بالله، المؤيد بعناية الله، الفقيه النزيه الأحظى سيدي الحاج محمد بن الأمين الأرضى المنعم سيدي الحاج عبد السلام المقري القرشي، وهي المتداولة منه في الأوامر الشريفة. قاله عارفه معرفا به من غير شك لحقه فيه ولا ريب، في 26 ربيع النبوي عام 1345هـ. عبد ربه إدريس بن الفاطمي ابن سودة المري، لطف الله به أمين، ومحمد العابد بن أحمد ابن سودة المري، لطف الله به». وأسفلهما : «الحمد لله، أدى الراجعان فقبلا، وأعلم به عبد العزيز بن محمد بناني، لطف الله به».

وما ذلك إلا كرامة من فيض أنوار الضريح المذكور على خدمائه. كيف لا وتلك البقعة المعظمة ضمت تلك اللحمة الطرية، حفيدة نبي الرحمة شفيع الأمة، الذي قال : «أحبوا الله لما يغدوكم به، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي». وقال : «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، وأهلي أحب إليه من أهله، وذاتي أحب إليه من ذاته». وقال : «يَرِدُ الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي، كهاتين السبابتين». وقال : «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليها، والمحب لهم بقلبه ولسانه». وقال : «من اصطنع لأحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافيه بها في الدنيا، فعلي مكافأته غدا يوم القيامة إذا لقيني». وقال : «لكل شيء أساس، وأساس الإسلام حب أصحاب رسول الله، ﷺ، وحب أهل بيته». وقال : «أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي وأصحابي». وقال : «إن لله حرمات ثلاث من حفظهن حفظ الله أمر دينه ودنياه، ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئا». قيل : «وما هي يا رسول الله ؟». قال : «حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي». وكان آخر ما تكلم به النبي، ﷺ : «اخلفوني في أهل بيتي». اللهم ارزقنا محبتهم، واحشرنا في زمرة جدهم عليه السلام بمنه وكرمه.

وبقي الأخوان الشقيقان المقدمان سيدي محمد وسيدي أحمد ابنا المقدم المنعم سيدي الحاج عبد السلام الرامي المذكوران، قائمين بما طوق به كل منهما مما هو مبين ومذكور بالظهائر الشريفة

المذكورة على أحسن حال. ولأولهما، سيدي محمد، نجلاه المنفردان الطالبان الباران السيد عبد السلام، سمي والده، والسيد عمر، والثلاثة بقيد الحياة، والابنان بثغر الدارالبيضاء. ولثانيهما، سيدي أحمد، أنجاله الطلبة البررة : السيد الحسن والسيد علي، الشقيقان، والسيد عبد الواحد المنفرد. وفرهم الله. وكلهم بقيد الحياة بفاس الآن. وسكنى الجميع بفرن الشطة.

أما ثالث الأبناء الأربعة المتقدم ذكرهم، المنفرد السيد الحاج محمد بن الحاج إدريس الأكبر، فتوفي رحمة الله عليه ودفن بجامع الأنوار، قرب جامع الأندلس.

وخلف ابنه المكرم الأرضى الحاج بوجيدة بن محمد. وكانت لهذا وجاهة. وكان متوليا أمر قوس مدخول ربائع فتوحات الضريح الإدريسي وتفرقته. وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، سنة خمس وثمانين ومائتين وألف. ودفن بجامع الأنوار المذكور. وخلف أولاده البررة : الحاج إدريس والحاج محمد، الشقيقين، والسيد العباس والحاج التهامي، الشقيقين. وكان الحاج محمد منهم توفي بالمشرق عن غير عقب.

والحاج إدريس بن بوجيدة توفي بفاس سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب. وخلف ولديه السيد بوجيدة، سمي والده، وسيدي محمد، وهما الآن بقيد الحياة، ولا عقب لهما.

والسيد العباس بن بوجيدة توفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب، خارج باب الفتوح. وخلف ولده المكرم الأرضى سيدي محمد (ضما) المدعو حماد، وله أنجاله البررة : سيدي محمد والسيد العباس، الشقيقان، والسيد عبد الله المنفرد، وكلهم بقيد الحياة الآن بفرن الشطة.

والحاج التهامي بن بوجيدة، فبعد ما ذكر مطوقا به الفقيه النقيب العدل الأرضى المقدم سيدي أحمد بن عبد السلام الرامي، مما خصص في ظهيره المتقدم الذكر من قبل السلطان المولى عبد الحفيظ، واستقلاله بذلك، ظهر للسلطان المولى عبد الحفيظ أن ولاه النظر هو وابن عمه الحاج التهامي بن الحاج بوجيدة هذا على الضريح الإدريسي، المحفوظ بعناية الله، بظهيره الشريف، ونصه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله». وبداخل الطابع الشريف : «عبد الحفيظ بن الحسن ابن محمد، الله وليه ومولاه». ودائرته عامرة، وأسفله :

«يعلم من مطالع أنوار هذا المسطور، الموصول سعده بالعز الدائم واللواء المنشور، الذي لازالت واضحة في القدر المشترك ماهيته، ومحصنة بعناية الله ناحيته، أننا بحول الله وقوته، وشامل طوله ومنته، جعلنا ماسكيه، الأنجدين الأمينين الناصحين الطالب أحمد بن عبد السلام الرامي وابن عمه الحاج التهامي بن الحاج بوجيدة النسب، مكلفين معا بوظائف الحرم الإدريسي، المطلقة والمقيدة، وموشحين بقلائد أموره وضوابطه الثابتة والمجددة، من خطة النظارة على أوقاف الحرم الشريف من أحباسه، والانتصاب لحفظ مصالحها وضبطها والتحلي من حسن القيام بلباسه، وصرف مستفاده فيما عين له من المصالح الضرورية والوظائف الدينية، والمحافظة على شعائرها من إمامة وتدريس وتوريق وتنظيف وسائر الأحزاب، حتى لا يعرض لها تعطيل بسبب من الأسباب. فإن الأمة لاتزال بخير ما أقامت معالم الدين، سيما بهذا الحرم المنور الذي تشرق منه أنوار بضعة سيد المرسلين».

«وكذلك بتفقد حال الأشراف من اليتامى والأرامل، وخصوصا من كان منهم من ذوي المروءة والحياء والعفاف الكامل، من غير أن يلحق أحدا منهم حيف، أو يغبن في كم وكيف. وكذلك بالأخذ بأيدي أهل الاحترام والاستيجار، من إبلاغ كلامهم إلينا كمن سلف من المقدمين الأخيار، وكذلك بإنكاح المعضلات من بنات الأشراف أهل دار القيطون، من أبناء أعمامهن على الصداق المعهود من عهد أسلافنا الكرام، كما هم له عارفون. وكذلك نوبة ربيعة الفتوحات، والإقامة والأذان، وجعل العهدة عليهما في كل ما كان. فهما عندنا مشتركان في الجميع، ويدهما يد معاونة حتى لا يقع في شيء من ذلك تفريط ولا تضييع، لما لاحظناه فيهما من الجريان على سنن من كانوا مكلفين بذلك من أسلافهم، والتمشي في العمل على محمود آثارهم، وألقيناهما على ما عهد لآبائهما من التوقير والاحترام، ومعاملة ديارهما بالإجلال والإكرام، رعيا لما تشرفا به من سدانة ذلك المقام المحفوف بالعناية والإعظام، أدام الله فيوض بركاته، وأبقاه منبعا للمواهب اللدنية ما دار الفلك بحركاته، مقام حفيد المصطفى المختار، الذي به يحمى من استجار وأجار، وتنال به الشفاعة والأمان، وتشد الرحال إليه والإظعان. فنأمر الواقف عليه من سائر ولاة أوامرنا الشريفة أن يعمل بمقتضاه، ولا يحيد بهما عنه ولا يتعداه. والسلام. تاسع عشر رجب الفرد عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف».

وبعد تأخر الحاج التهامي بن الحاج بوجيدة عن شطر النظر في الضريح المذكور بتولية غيره كما تقدم، بقي على حالته إلى أن توفي عن غير عقب من الذكور، في حجة متم عام تسعة (بمثناة أولى) وثلاثين وثلاثمائة وألف. ودفن بالقباب، خارج باب الفتوح. ولله عاقبة الأمور. اللهم اختم علينا بالحسنى.

وأما الفرقة الثانية لأولاد الرامي، فرقة أهل حومة البليدة، فهم من قدماء فاس : فمنهم الإخوة الحسن والغالي وهاشم وعبد السلام أبناء الفقيه الأجل، المدرس المرحوم بكرم الله عز وجل، سيدي محمد الرامي. فالثالث والرابع درجا بدون عقب.

أشهرهم المكرم الفقيه الأرضى، المدرس الأحظى، السيد الحسن. وقد وقفت على رسم صداق تزويجه بمن سيذكر، بشهادة العدلين المبرزين، الآتي ذكرهما إثر تاريخ الصداق. وقد رفع على ثانيهما لدى قاضي الجماعة بفاس ونواحيها، آخر قضاة العدل، الشريف الفقيه العلامة المشارك الحجة، المولى محمد (فتحا) بن المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، تغمده الله برحمته. وأردت جلبه وذكره، تنويها بحال صاحب الترجمة، حفظه الله، ونصه :

«الحمد لله الذي جعل النكاح في الشرع سنة، وطريقا درج عليه الطيبون والطيبات من السلف والخلف فريقا ففريقا، وجعله شعار هذه الأمة المحمدية عناية من الله وتوفيقا، وحببه إلى نبيه عليه الصلاة والسلام ليكون الاقتداء به حقيقا. نحمده سبحانه أن حفظ به التناسب في الآباء والأمهات، وكثر به الذرية المباركة الحائزة لأجمل النعوت والصفات، وجعله لها مجدا عريقا. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تكون لنا عزا وذخرا في هذه الدار وفي الأخرى نتحقق بها تحقيقا، ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله نبي الهدى، الذي أرشد كلا وهدى،

الحاض على النكاح معشر الشباب، ليطهرهم به من النقص والارتياب، ويذهب عنهم حرجا وضيقا. صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين، وصحابته الأكرمين، المواظبين على السنة إيمانا وتصديقا».

«أما بعد، فإن النكاح من شعائر هذه الأمة، وسنن دينها المهمة، توارد على الأمر به السنة والكتاب، وتوجه به للخاصة والكافة الخطاب، فتعين لذلك الاتباع والاقتفاء، وأن المكرم الفقيه الأرضى، المدرس الأحظى، السيد الحسن بن الفقيه الأجل المدرس المرحوم بكرم الله عز وجل سيدي محمد الرامي، لما سمع ما ورد في النكاح من الأحاديث الصحاح، لم يزل وفقه الله يتخير لنفسه إلى أن قاده التوفيق، الغني عن الرفيق، إلى الخيرين القماحيين، فخطب فيهم من الخير الجليل التاجر السيد المفضل بن الفقيه الأرضى المرحوم بكرم الله عز وجل السيد الطيب القماح القصري، ابنته المصونة، الدرة المكنونة، السيدة فاطمة، بكراً عذراء في حجر وتحت ولاية نظره الحل للنكاح، صان الله شبابها، وهيأ للخيرات أسبابها، فتلقى بالقبول خطبته، وأجاب رغبته».

«وانعقد النكاح بينهما في المخطوبة المذكورة على صداق مبارك قدره ونهايته مائتا (بالتثنية) مثقال دراهم تاريخه، فمنها خمسون مثقالا، ثم حاجتها، والباقي للبيت. قبض جميع ذلك والدها المذكور من الزوج المذكور قبضا تاما معاينة، وأبرأه من جميع الصداق المذكور براءة تامة. تزوجها على الكتاب والسنة. أنكحه إياها والدها المذكور بما ملكه الله من أمرها، وجعل بيده من العقد عليها والنظر الجميل لها. وقبله الزوج المذكور قبولا تاما وارتضاه، وألزمه نفسه وأمضاه. والله يؤلف بينهما، ويوفقهما لما فيه رضاه، ويختار للكل فيما قدره وقضاه. عرفا قدره، شهد به عليهما بأمره وعرفهما في تاسع رمضان المعظم عام ستة وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف. عبد الرحمن بن عبد الواحد ابن سودة المري، لطف الله به، ومحمد المفضل بن بوبكر الشفشاوني الموسوي العلمي الحسني، وفقه الله».

ونص الرفع على الثاني بطرته اليمنى : «الحمد لله، العلامة الثانية من الصداق يسرته للشريف الفقيه العدل المرحوم سيدي المفضل بن الشريف الجليل مولاي بوبكر الشفشاوني الموسوي العلمي الحسني، كان من عدول هذه الحضرة، ولازال على ذلك إلى أن توفي عليها. قاله عارفه معرفا به، العباس ابن أحمد الأبار، لطف الله به آمين». ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أدى المعرف أعلاه فقبل. وأعلم به محمد (فتحا) بن عبد الرحمن العلوي الحسني، وفقه الله». وبخطه أسفله : «استقل». فدل هذا الخطاب بالاستقلال على أن الزوج أخذ نسخة منه.

ثم في سابع ربيع النبوي من عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف، فارقها أسفل الصداق المذكور بشهادة العدلين السيد العباس الأبار المذكور، والفقيه العلامة السيد التاودي بن محمد بن العربي الورياكَلي الدرداري.

ثم في صدر محول الصداق المذكور بتاريخ رابع رجب الفرض الحرام من عام ثلاثمائة وألف، ارتجعها بشهادة العدلين المبرزين، ابن عمنا الحسن بن عمر الكتاني الحسني ومولاي عمر العلوي الحسني.

وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، وخلف أبناءه البررة العدل السيد يحيى والسيد محمد وإبراهيم. ودرج الأولان بدون عقب. والثالث لازال بقيد الحياة.

أما الغالي بن محمد الرامي، فدرج وخلف أنجاله : السيد محمد والطاهر وجعفر. فأولهم درج بدون عقب. والأخيران بقيد الحياة، وجعفر منهما فقيه مدرس، وله ابنه سيدي محمد بقيد الحياة.

ومن هذه الفرقة : الأخوة الحاج محمد والمكي والتهامي وأحمد أبناء الحاج عبد السلام الرامي. ومنهم السيد محمد (فتحا) بن جعفر بن السيد الغالي الرامي. ولله عاقبة الأمور.

بيت الرايس

ذكر أولاد الرايس : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. تقدم فيهم العدول والأخيار والولاة. وهم اليوم على فرق كثيرة.

تقدم فيهم الفقيه، العدل بسماطها، سيدي محمد الرايس، المتوفى في أوائل شعبان من عام خمسين ومائة وألف. وتقدم فيهم الفقيه، العدل بسماطها أيضا، السيد عبد العزيز بن محمد الرايس بتاريخ عام تسعة وأربعين ومائتين وألف. ثم أخر عن العدالة. وتوفي رحمة الله عليه.

منهم اليوم فرقة الغول الرايس : كان منهم الحاج محمد بن أحمد الغول الرايس.

ومنهم فرقة الرايس السلاوي : كان منهم المطرب السيد محمد بن عبد العزيز الرايس السلاوي. كان ماهرا في الطرب، ويخص بنقر العود. أدركناه. وتوفي وخلف ابنه الفقيه العدل الواعظ السيد محمد، كان له صوت حسن، وكان الشريف القاضي مولاي الهادي الصقلي هو الذي انتصبه للعدالة والوعظ، وبقي على ذلك إلى أن توفي رحمة الله عليه، وخلف نجليه عبد العزيز والحسن، وهما بقيد الحياة الآن.

ومنهم فرقة درب ابن عبد الكريم والقلقليين : كان منهم السيد عبد الغني بن الطيب الرايس. وتوفي عن ولديه عبد القادر والحاج العربي. أما عبد القادر فقد توفي وخلف ابنه التهامي، وتوفي هذا وخلف عقبا.

أما ثاني الأخوين، الحاج العربي بن عبد الغني الرايس فتوفي وخلف ابنه الأشيب المسن المعلم الدباغ، الحاج الطيب. وكان رجلا مسنا خيرا يحب الأشراف. وكان دباغا بدباغتي شوارة ورحبة التبن. وبقي على حالته إلى أن توفي، وخلف من الذكور أنجاله : الطالب أحمد والعربي والطاهر والعباس وسلام، الأشقاء، والسيد محمد وإدريس والحاج الحسن وعبد القادر، الأشقاء.

فأحمد توفي وخلف أبناءه الأشقاء : سيدي محمد والتهامي وعبد الواحد، وهم بقيد الحياة. وللعربي ابناه علال ومحمد، والكل بقيد الحياة. وتوفي الطاهر عن ولديه الشقيقين سيدي محمد وعمر، وهما بقيد الحياة. وللعباس ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. وسلام بقيد الحياة، ولا عقب له الآن.

وتوفي السيد محمد عن ولده سيدي محمد، وهو بقيد الحياة. ولإدريس ابناه سيدي محمد والهادي، وكلهم بقيد الحياة. والحاج الحسن وعبد القادر توفيا عن غير عقب. والبقاء لله.

ومنهم الحمريين برأس الجنان : كان منهم الأخوة أحمد والسيد محمد والعربي أبناء الرايس الحمري. فأحمد خلف ابنيه الطيب وسيدي محمد. والسيد محمد هذا كان بمنجرة الحبس، وخلف ابنيه عبد السلام والمكي.

ومنها فرقة الحاج محمد الحكيم الرايس : كان رجلا ماهرا في الطب والعلاج والأذكار، والتصريف في أسرار الأسماء على مقتضى وضع المفردات والأوفاق وغيب الإرصادات العلوية والسفلية. وبلغ الغاية القصوى مع سلطان وقته إلى أن توفي، وأقبر بجامعه المتصلة بداره المعروفة في رأس الشراطين بجامع الرايس. وخلف ابنه الحاج محمد الذي توفي عن ابنه سميه الحاج محمد. وتوفي هذا عن ولديه السيد محمد وعبد الرحمن.

فالسيد محمد بن محمد توفي وخلف ابنه المهدي، ولهذا ابناه السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا). والثلاثة بقيد الحياة.

وعبد الرحمن بن محمد توفي، وخلف أبناءه : الحاج أحمد ومحمد (فتحا) ومحمد (ضما) والعربي والحاج إدريس والسيد محمد وعبد القادر ومحمد (فتحا) الكبير ومحمد (فتحا) الصغير والهادي وعبد العزيز.

فالحاج أحمد كان رجلا خيرا جدا. كان ملازما خدمة شيخنا ابن عمنا، الفقيه العلامة الخير الدين الصالح المتبرك به حيا وميتا، مولانا جعفر بن الفقيه العدل المبرز مولاي إدريس الكتاني الحسني. وكان إماما بجامع الرايس المذكورة برأس الشراطين، المعروفة لهذه الفرقة، ويدرس الرسالة وابن عاشر ونحوهما بالمسجد المذكورة. وكان للحاج أحمد المذكور اعتقاد كبير في شيخنا المذكور، حتى إنه أدخله يوما عنده لداره المتصلة بالمسجد، فكان من حسن طويته أن أدخل عياله عليه في بيت جلوسه عنده، فانكب شيخنا على وجهه إلى الأرض، وصار العيال يقبلون رأسه وكتفيه ورجليه، ويطلبون منه صالح الدعاء. وكان قائما بشؤونه، يشتري له الخليع والسمن والزيت والزرع والضروريات من غير طلب منه لذلك. جزاه الله خيرا على محبته في آل البيت، وتعظيمهم واحترامهم.

وقد كان يتقلب في المناصب. فتارة ولاه السلطان المولى سيدي محمد أبا المواريث ووكيل الغيب. وتارة ولاه ابنه السلطان مولاي الحسن عمالة فاس. وتارة، حيث توفي المحتسب بها الحاج المهدي بناني، المتقدم الذكر في حرف الباء الموحدة، تولى مكانه مدة من ثلاثة وثمانين يوما. وتوفي عليها، رحمة الله عليه، في حادي وعشري حجة متم عام خمسة وثلاث عشرة مائة. ودفن بروضتهم الشهيرة خارج باب الفتح.

وخلف السيد أحمد بن عبد الرحمن الرايس أبناءه : الحاج إدريس والحاج عبد الرحمن، الشقيقين، والحاج محمد والطاهر والمفضل، المنفردين. فالحاج إدريس كان تاجرا، وتوفي وخلف أبناءه : الهادي، منفرد، وعمر وسيدي محمد المدعو حماد، الشقيقين، فالأولان بقيد الحياة، وحماد توفي عن غير عقب.

والحاج عبد الرحمن، كان والده الحاج أحمد، لما أمر السلطان المولى الحسن بجعل العسكر حتى من أهل فاس، صدره في عسكر فاس، وكان بلغ درجة كبرى في العسكرية، وآل أمره إلى أن توفي قيد حياة والده، وخلف أبناءه : عبد السلام وعبد القادر والسيد محمد، فهذا بقيد الحياة الآن، ومن عداه توفي عن غير عقب. والحاج محمد بن أحمد، منذ نشأ وهو ينحاش للطلب، ولما توفي والده ولاه السلطان المولى الحسن الكتابة بأعتابه الشريفة، ولما توفي السلطان المذكور آل أمره إلى أن تولى خطة والده أبا المواريث ووكيل الغيب، ولازال حازما ضابطا بقيد الحياة إلى الآن، وله نجلاه عبد الكريم والسيد محمد، وهما بقيد الحياة. وللطاهر بن أحمد ابناه المنفردان السيد محمد وأحمد، والثلاثة بقيد الحياة. والمفضل بقيد الحياة.

ومحمد (فتحا) بن الحاج عبد الرحمن المذكور توفي، وخلف ابنيه العساوي والسيد محمد، ولأولهما ابناه السيد محمد والهادي، وكلهم بقيد الحياة. وأخوه السيد محمد (ضما) بن الحاج عبد الرحمن توفي وخلف ابنيه الطالب وعبد الرحمن. فعبد الرحمن بعنابة بعمالة الجزائر الآن، وهو بقيد الحياة الآن. والطالب توفي عن أولاده : عبد القادر ومحمد (فتحا) ومحمد (ضما) وهم بقيد الحياة بسطيف، بعمالة الجزائر. والحاج العربي توفي عن ابنه الحاج محمد، وتوفي هذا عن ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة الآن.

وأما باقي أولاد الحاج عبد الرحمن بن محمد، وهم : الحاج إدريس والسيد محمد وعبد القادر ومحمد الكبير ومحمد الصغير والهادي وعبد العزيز، فهؤلاء كلهم ماتوا مع كثير من النساء والصبيان بالردم في وقعة البارود عام ست ومائتين وألف. وهي أن والدهم، الحاج عبد الرحمن المذكور، كان له خزين بارود في دارهم المتصلة بمسجدهم برأس الشراطين. ثم لما أراد الله إنفاذ أمره عد إليه أحدهم ليأخذ شيئا من البارود ومعه الضوء. فكان من قدر الله موت من ذكر بهبوب رشاشة شعالة الضوء على طرف البارود. فارتحلت الدار والمسجد، وكثير من الدور المجاورة لها، والأطرز ونحوها لعنان السماء، وسقط الجميع. ومات أيضا من بالديار والأطرزة ونحوها المذكورة. وقد أدركنا ورأينا بقية سقوط بعض جدرات رأس الشراطين من الوقعة المذكورة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة المؤذنين بجامع الرصيف : منهم المؤذن السيد العيساوي بن محمد (فتحا) الرايس، وله أبناؤه : المؤذن سيدي محمد وعبد الرحمن وعبد الله وعبد القادر، والكل بقيد الحياة. ومنهم المؤذن السيد المهدي بن الحاج محمد (ضما) الرايس، وله أبناؤه : المؤذن الحاج محمد وإدريس وأحمد. والكل بقيد الحياة.

بيت ربيع

ذكر أولاد ربيع الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس. وهم أهل ثروة في القديم. كان منهم الأخوة الأشقاء : الحاج عبد المجيد والحاج عبد الخالق والحاج الطيب والحاج محمد

والحاج عبد العزيز أبناء سيدي محمد بن عبد العزيز ربيع الأندلسي. وتوفي الأول، الحاج عبد المجيد، عن أبنائه : الحاج علي والحاج عبد الخالق والحاج محمد (فتحا)، الأشقاء، والحاج محمد (ضما)، المنفرد، وتوفي الحاج علي بن الحاج عبد المجيد وخلف ابنيه عبد المجيد وسيدي محمد. وتوفي الحاج محمد (ضما) بن الحاج عبد المجيد وخلف أبناءه : الحاج إدريس والحاج محمد والحاج العربي. وتوفي الحاج محمد هذا وخلف أبناءه : الحاج أحمد وعبد النبي وعبد القادر والمكي. وتوفي الثاني، الحاج عبد الخالق، عن غير عقب، وتوفي الثالث، الحاج الطيب، وخلف عبد الهادي، وتوفي الرابع، الحاج محمد، وخلف ابنه الحاج محمد. وتوفي الخامس، الحاج عبد العزيز، وخلف الحاج العربي. وقد انقرض الباقون، والبقاء لله، عدى بقية منهم لازالت اليوم بقيد الحياة.

منهم اليوم الأخوان سيدي محمد ومحمد (فتحا) ابنا السيد العربي ربيع الأندلسي. كانت سكناهم بدرب تريال، من عقبة ابن صوال، بالدار الأولى يسرة الداخل له، وهي التي اليوم على ملك الشريف سيدي محمد الوازاني الحسني. فسيدي محمد منهما استوطن اليوم ثغر طنجة، وهو بقيد الحياة، وله بها عقب. ومحمد (فتحا) لازال بفاس، وله ابناه السيد محمد (ضما) وأحمد، والكل بقيد الحياة.

ومنهم القيم في أهرية التجار بالقسارية والفنادق السيد محمد بن (كذا) ربيع. ولازال ابنه بعد وفاته اليوم بقيد الحياة، لعله مع النظار.

بيت رجـب

ذكر أولاد رجب : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن.

كان منهم الحاج الطيب بن الحاج علال رجب مالكا للدار الكائنة بأقصى درب السيفر من حومة البليدة، المجاورة لدار المدني بن عبد الكريم، المشاط حرفة، في القديم، نصفها بتاريخ سادس ربيع الثاني من عام ستين ومائتين وألف، ونصفها الآخر بتاريخ أواخر جمادى الأولى من عام أحد وسبعين ومائتين وألف. وتوفي صاحب الترجمة عن أبنائه : أحمد والطيب، الشقيقين، والسيد محمد وعلال وإدريس، الأشقاء. وتوفي إدريس هذا عن غير عقب.

بيت الرجراجي

ذكر أولاد الرجراجي، نسبة إلى قبيلة رجراجة الشهيرة : اعلم أن قبيلة رجراجة من جزولة والمصامدة، قبيل من قبائل البربر. وفي سنة ثمانية عشر أسلمت قبيلة رجراجة كلها. وفي سنة أربع وثلاثين أسلمت قبيلة مغراوة من زناتة. قيل وفدوا على عثمان، رضي الله عنه، مع أميرهم صولات بن وزمار فأسلموا، وعلمهم دينهم، ورجعوا لقومهم فأسلموا. وقيل إنما أسر أميرهم صولات في الحرب في جماعة من أعيانهم، ولما بلغوا لعثمان أمن عليهم وسرحهم، فأسلموا بين يديه وتولاهم. فاستمرت ولايتهم لبني أمية بقية القرن.

بيت ابن رَحٍّ

ذكر أولاد ابن رح (بفتح الراء وضم الحاء المشددة) الغماريين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. ولا أدري هل اليوم بفاس أحد منهم أم لا.

كان منهم الأشيب أحمد بن محمد ابن رح الغماري، معلما حياكيا بتاريخ أواسط شعبان من عام 1236هـ.

بيت ابن رحال

ذكر أولاد ابن رحال المعدانيين، نسبة لبني معدن، القبيلة الشهيرة : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

تقدم فيهم بفاس نادرة الزمان الشيخ العلامة الحافظ أبو علي ابن رحال. كان رحمه الله أحد الأعلام وكبراء مشايخ الإسلام، له عارضة كبيرة في الفقه، واتساع في النوازل والفتيا، وله ملكة في التدريس وصبر في مجلس تدريسهم. فكان تدريسه في المدرسة العنانية من طالعة فاس، وكان يجلس بها له من طلوع الشمس إلى الزوال، فلا يضجر ولا يمل مع كثرة الأبحاث التي تلقى عليه في المجلس، ويجيب عنها بتحقيق وتدقيق بنقول كافية شافية. وكان من حفاظ المذهب المالكي، مرجع إليه في فتاويه، مستحضرا لفروعه، كثير المطالعة والتقييد. وله حاشية على مختصر خليل تشتمل على عدة أسفار، وحاشية على شرح الشيخ ميارة على ابن عاصم. وله تأليف سماه «الارتفاق في مسائل الاستحقاق». وكان رحمه الله سليم الصدر، كثير الإنصاف والتواضع، كريم الأخلاق، حلو المداعبة، بعيدا عن التصنع، مصيبا في الكلام، جوادا. ولي قضاء فاس العليا، ثم أخر عنه، وانكب على التدريس. وفي آخر عمره ولي قضاء الحضرة السلطانية بمكناس الزيتون، فتوفي قاضيا. وكان كثير العيال، يلزمه قدر كثير من الزرع كل يوم، لأنه كان مطلاقا. وكان لا ينام إلا قليلا كما في «نشر المثاني» للقادري.

بيت الرخا

ذكر أولاد الرخا اللمطيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

تقدم فيهم أبو عبد الله محمد بن أحمد المدعو أبا الرخا اللمطي، المتوفى بالطاعون في سادس رجب من عام ثلاثة وستين ومائة وألف، وصلي عليه بعد المغرب، ودفن بمطرح الأجلة، خارج باب الفتوح.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن رضوان الأندلسي

ذكر أولاد ابن رضوان الخزرجيين النجاريين الأنصاريين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، بيت جاه وثروة. أصلهم من مالقة، ثم انتقلوا لفاس. واستقر خلفهم بها. ولازالت بقيتهم بها إلى الآن.

تقدم فيهم الشيخ الصالح أبو النعيم رضوان بن يوسف ابن رضوان الخزرجي الأنصاري. توفي وخلف ابنه الشيخ الفقيه الوزير الجليل الماجد الأصيل الفاضل الكامل القائد أبا الحجاج يوسف.

وتوفي القائد أبو الحجاج عن ولده الشيخ الفقيه، الخطيب البليغ، النحوي اللغوي، الراوية المتفنن، الناظم الناثر، الصدر الأوحد، القاضي الكاتب، رئيس الكتاب بالحضرة السلطانية، وصاحب العلامة بها، أبي القاسم عبد الله. ولد بمالقة سنة ثمانية عشر وسبعمائة، وقرأ بها، ثم انتقل إلى مدينة فاس، فنال بها عزة ومكانة وجلالة عند الملوك، وولوه رئاسة الكتابة. وكان فقيها متفننا في معارف شتى، عارفا بعقد الشروط. أخذ بحظ وافر من الرواية. وكان شاعرا مجيدا، وكاتبا بليغا، حسن الخط، ذا هيئة حسنة وخلق حسن، مكرما لأصحابه ومعارفه، باذلا جهده في قضاء حوائجهم وحوائج من انحاز إليه وغيرهم، محبا في أهل الدين، مكرما لهم، معظما لمن انتسب لطريق الصوفية، قريب الدمعة، كثير الذم لنفسه والانحا عليها. أخذ عن والده، وأجازه إجازة عامة، وعن خاله أبي الحكم عبد الرحمن بن القاضي الخطيب أبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن بن الربيع الأشعري، وغيرهما. وكان شيخ ابن الخطيب وغيره. توفي رحمه الله بمدينة فاس العُدْوَة سنة اثنين وثمانين وسبعمائة.

وكان منهم التاجر الأوجه، الحسيب الأصيل الأنوه، أبو الجمال السيد طاهر بن السيد الكبير ابن رضوان النجاري الأنصاري، مالكا لنصف العرصة المعروفة بحسناء، الكائنة بالمخفية، عدوة فاس الأندلس، في مجاورة عرصة صغيرة وعرصة القبو، وفي شركة أولاد ابن القاضي بالنصف الآخر، وذلك بتاريخ أواسط جمادى الأولى من عام ستة ومائة وألف.

وكان منهم الأبر الأرضى السيد الحاج عبد الرحمن بن المرحوم السيد عبد الكريم ابن رضوان. كان مالكا لنصف الأرحى المتصلة بحمام سيدي أحمد الشاوي. وكان له من الأولاد : الحاج محمد وعبد الكريم وأحمد. وذلك بتاريخ أواخر قعدة من عام 1207هـ. ولا أدري هل هؤلاء من أولاد ابن رضوان الأندلسيين أم لا. كما لا أدري هل بقي منهم بفاس بقية أم لا.

منهم اليوم بفاس، بالعيون، المعلم الفخار حرفة، الخير المسن (كذا). ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن رضوان الزروالي

ذكر أولاد ابن رضوان الزرواليين : منهم الأستاذ النحوي المقرىء الحيسوبي، أبو سعيد عثمان ابن رضوان الزروالي الفاسي، شيخ أبي الوليد ابن الأحمر. توفي بفاس سنة 929هـ.

بيت ابن رضوان المستاري

ذكر أولاد ابن رضوان المستاريين، نسبة إلى بني مستارة، القبيلة الجبلية المعروفة، ولا أدري هل بقبيلة مستارة أولاد ابن رضوان أم لا :

كان منهم بفاس المكرم المسن المعلم سيدي موسى بن المكرم المرحوم سيدي الحسين المستاري المدعو ابن رضوان، الفران صناعة. كان مالكا لنصف ثلث دار بزنقة بوجيدة، أسفل فرن الشرابليين بتاريخ ربيع النبوي من عام 1195هـ. وهذه الدار هي التي اليوم على ملك ورثة الشريف التاجر المنعم سيدي الغالي بن الشريف الفقيه العدل المنعم سيدي بوعزة العمراني الشهير بالمراكشي. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن رطل

ذكر أولاد ابن رطل : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

منهم الولي الأشهر، العارف الأكبر، سيدي عيسى ابن رطل، دفين الركنة يمنة الداخل للبيت المقابل وجه الداخل للدار المتخلفة عن شيخ الطريقة سيدي محمد أيوب، دفين زاويته المتصلة بالدار المذكورة. كان لصاحب الترجمة شأن عظيم، وهو أحد الأربعين الواردين لهذه الحضرة مع ولي الله تعالى سيدي علي بن أبي الذياب. وبصاحب الترجمة سميت زنقته، فيقال لها زنقة الرطل، ولازال عليها هذا الاسم إلى الآن. ولازال البيت المدفون فيه صاحب الترجمة لا يسكنه المتزوج إلى الآن. وقد كان سكنه بزوجه ابنة الشيخ سيدي محمد أيوب المذكور فابتلي بنفخ جسده كله، فلما استولى على قلبه توفي رحمة الله عليه. وبقيت هيبته على بيته. والدعاء مستجاب عند قبره. نفعنا الله به. و لم أقف له على ترجمة ولا تاريخ وفاة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الرُّعَيْني

ذكر أولاد الرعيني الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس، وأصلهم من الأندلس.

تقدم فيهم الشيخ المحدث المسن، الفقيه الحاج الصالح الفاضل الرحال، أبو عبد الله محمد بن سعيد ابن محمد بن عثمان الرعيني الأندلسي الأصل، المنعوت بالسراج كذلك، الفاسي المولد والوفاة. كان مولده عام خمسة وثمانين وستمائة. كان رحمه الله بفاس العنقاء شيخا فاضلا، دينا خيرا، حسن الخلق متواضعا، عالما عاملا، مولعا بالتقييد والتصنيف، قل ما تراه إلا ناظرا في كتاب أو مقيدا لفائدة. وكان مع ذلك مقتورا عليه في الدنيا، صابرا على ذلك.

تفقه على جماعة من أهل المغرب الأقصى، ممن لم يكن له عناية بالروايات، كالقاضي أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي، الشهير بالصغير، والشيخ الحافظ أبي زيد عبد الرحمن الجزولي، والفقيه الصالح أبي سالم إبراهيم بن عبد الله الأزناسني، وغيرهم. وتفقه في «الموطأ» على الخطيب أبي الحسين المزدغي، ولم يجز له.

وأخذ عن جماعة من أهل المغرب والمشرق، وأجازوا له إجازة عامة. وهم : الأستاذ المقرىء أبو الحسن علي بن سليمان، والشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن أيوب الصنهاجي المفسر، والشيخ الإمام العالم أبو العباس أحمد بن محمد الأزدي شهر بابن البنا، المراكشي الأصل، الفاسي مزارا ووفاتا، والشيخ الفقيه الراوية المحدث الرحال الضابط المحقق أبو القاسم بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي القاسم التجيبي السبتي، نسبة إلى سبتة مستوطنه، والشيخ الفقيه الخطيب المحدث أبو عبد الله محمد بن علي الصديني شهر بالغماري، والشيخ الأستاذ المقرىء المحقق المحدث الرحال أبو القاسم ابن أحمد بن القاسم بن محمد بن داوود، والشيخ المقرىء أبو الحسن علي بن موسى بن إسماعيل المطماطي، بمدينة سلا، والشيخ الفقيه الخطيب المحدث الراوية الرحال أبو عبد الله محمد بن عمر ابن رشيد الفهري.

كما أخذ عن الشيخ الراوية المسند الحسيب أبي بكر محمد بن محمد بن أبي عمر محمد بن خليل السكوني السبتي، أي بلده سبتة، والشيخ الأصولي النظار أبي القاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري، هو ابن الشاط السبتي نسبة لبلده سبتة، والشيخ المقرىء الفضل بن أحمد بن عمر القيسي السبتي، نسبة لبلده سبتة، والفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن محمد اللخمي القرطبي السبتي، والشيخ المقرىء أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن أحمد بن عبد الله الصنهاجي السبتي، والشيخ المقرىء أبي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد الزيادي، المكناسي الدار، والشيخ الفقيه المدرس أبي علي منصور ابن أحمد بن عبد الحق المشدالي نزيل بجاية، والشيخ الفقيه القاضي الخطيب أبي إسحاق إبراهيم بن حسين بن عبد الرفيع نزيل تونس. والشيخ الفقيه الفاضل أبي علي عمر بن علي بن قداح الهواري نزيل تونس، والشيخ الأستاذ النحوي أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي نزيل القاهرة، والشيخ المسن المسند المتصوف نور الدين أبي الحسن علي بن عمر بن أبي بكر الواني، والشيخ الفقيه المحدث محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري نزيل القاهرة، وغيرهم. وقد أطال في ترجمته الإمام سيدي يحيى السراج في فهرسته فراجعها. وتوفي بفاس ليلة الخميس الحادي والعشرين من رجب من عام ثمانية وسبعين وسبعمائة.

وصاحب الترجمة، الشيخ العلامة سيدي محمد ابن سعيد الأندلسي الشهير بالرعيني المذكور، هو الذي حدث عن أبي الحسن علي بن إسماعيل المطماطي بمدينة سلا، في تاسع جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة (بموحدة)، عن الشيخ الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد المالك، عن الشيخ أبي محمد حسن بن القطان، عن أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن العراقي، قال :

«أخبرني الشيخ المسن الفقيه المحقق أبو العباس أحمد بن محمد بن هابيل العبدري الفاسي الأشقر، عن الشيخ المسن العارف المحقق الحاج أبي علي بن أحمد الكناني ابن حنين، أو عن أبي الفتوح (الشك

من أبي محمد العراقي)، قال : كنت في حلقة الإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي، رحمه الله، فجاء ذات يوم رجل كث اللحية على رأسه كرزي صوف، وهو محتف بكساء، فدخل المدرسة وحياها بالركعتين، ثم أقبل إلى الشيخ أبي حامد، فسلم عليه، فقال له أبو حامد :

«ممن الرجل ؟». فقال :

«من أهل المغرب الأقصى». فقال له :

«دخلت قرطبة ؟». قال :

«نعم !». قال :

«فما فعل فقهاؤها ؟ وكيف حال إخواننا في الله تعالى ؟». فقال :

««بخير !». فقال :

«هل انتهى إليهم كتاب «الإحيا» ؟». قال :

«نعم !». قال :

«فما قالوا فيه ؟». قال : فوجم الرجل وخجل، ولزم الصمت حياء. فعزم عليه ليقولن ما طرأ. فقال :

«إنه قبيح أيها الإمام !». فاشتدت عزيمته عليه في الإخبار بما جرى، فقال له :

«القوم جهال مقلدون، لم يعرفوا قدره، ورجعوا إلى سلطان العدوة والأندلس في شأنه، وأنه ينبغي أن يحرق، فأمر بإحراقه، فجمعت النسخ التي منه في البلاد، وأحرقت في كل بلد !». قال : فتغير وجه أبي حامد ومد يديه للدعاء، والطلبة يؤمنون. فقال في دعائه :

«اللهم مزق ملكهم كما مزقوه ! واذهب دولتهم كما حرقوه !». فقام رجل من الحلقة كان يقال له في ذلك الوقت أبو عبد الله السوسي، فقال :

«ادع الله أيها الإمام أن يجعل ذلك على يدي !». فتغافل عنه الإمام. فلما كان بعد أسبوع، أو نحوه، أقبل شيخ آخر غريب على شكل الأول، فدخل المدرسة وحياها، ثم سلم على الإمام أبي حامد، فسأله الإمام، فكان من جوابه بحرق «الإحياء»، بعد التأني والاعتذار، ما كان من الرجل الذي قبله، ومن تغير أبي حامد وابتهاله ودعائه بمثل ما دعا به اليوم الأول، وتأمين الطلبة عليه، وقيام الذي كان يقال له السوسي طالبا أن يكون ذلك على يديه وإلحاحه في ذلك ما كان اليوم الأول. فعند ذلك أسعفه أبو حامد رحمه الله وقال :

«اللهم اجعل بوار ملكهم على يد هذا الفقيه !»، والطلبة يؤمنون. ففقد أبو عبد الله السوسي ذلك اليوم من الحلقة، وهو القائم على اللمتونيين ملوك المغرب، ومبيد ملكهم، بإحالة الإمام أبي حامد رحمه الله، ومورثه أبا محمد عبد المومن بن علي وعقبه وحزبهم».

وقد أطال في ترجمته الإمام سيدي يحيى السراج في فهرسته فراجعها. وتوفي صاحب الترجمة

بفاس الغراء ليلة الخميس الحادي عشر من رجب من عام ثمانية (بالميم) وسبعين وسبعمائة (بموحدة فيهما).

واليوم قد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الرغاي

بيت أولاد الرغاي الشاويين، نسبة لقبيلة الشاوية : تقدم فيهم القضاة.

منهم الفقيه الأجل. قاضي فاس ومفتيها، سيدي يعيش بن سيدي الرغاي الشاوي، المتوفى قتيلا في منسلخ صفر من عام خمسين ومائة وألف، قتله اللصوص ليلا بداره التي بها سكناه، بحومة المريج من الدوح. كان رحمه الله لا يجارى في علم الفقه والأحكام والنوازل، حسيب الله من قتله وأفقد المسلمين فيه.

ولازالت بقية أولاد الرغاي بفاس إلى الآن.

بيت الرفا

ذكر أولاد الرفا الأندلسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وقد انقرضوا اليوم منها. والبقاء لله.

بيت الرفاس

ذكر أولاد الرفاس : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت منهم المرأة رحمة بنت علي الرفاس بتاريخ جمادى الأولى من عام 1120هـ.

واليوم انقرضوا من فاس. والبقاء لله.

بيت الرمال

ذكر أولاد الرمال : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم عن قلة. ولا أدري هل هؤلاء من قبيل الفقيه المشارك أبو بكر أحمد بن عمر بن جابر الرملي الحافظ، أم لا. ولازالت بقيتهم بها إلى الآن.

وهما الآن : الأخوة الحاج البرنوسي وإدريس والعربي أبناء المرحوم العربي بن عبد الحق الرمال.

فالعربي توفي عن غير عقب. وإدريس توفي وخلف ابنه السيد محمد، وتوفي هذا الابن عن غير عقب. وتوفي الحاج البرنوسي وخلف ابنيه السيد محمد (ضما) والسيد محمد (فتحا)، وسكناهما برأس الجنان، وحرفة الأول، السيد محمد (ضما) بسوق البالي، وله أبناؤه : عبد العزيز والتهامي والطيب وعبد السلام، ولعبد العزيز ابناه عبد الكريم والطاهر. وحرفة ثاني الأخوين، السيد محمد (فتحا) دراز، وله ابنه عبد الرحمن. والحفيدان والآباء والجدان، الكل بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت رُمَّانُو

ذكر أولاد رمانو (بضم الراء وتشديد الميم وضم النون المشبعة) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كانت منهم المصونة خديجة بنت الحاج أحمد رمانو. كانت زوجة لعبد القادر بن المرابط الحاج يوسف ابن زرو بتاريخ 21 رجب من عام 1217هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الرملي

ذكر بيت الرملي : منهم أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرملي الحافظ. والبقاء لله.

بيت الرُّنْدَة

ذكر أولاد الرندة الأندلسيين : اعلم أن بيتهم شهير بفاس، نسبة إلى مدينة رندة الشهيرة بالأندلس، وفيهم الأخيار. ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن.

منهم السيد هاشم الرندة، وتوفي وخلف ابنيه الحاج محمد والسيد عبد السلام. فالحاج محمد توفي عن ابنه الطالب، صاحب الخط الحسن السيد صالح، ولازال بقيد الحياة، ولا عقب له الآن. أما عمه السيد عبد السلام فتوفي عن غير عقب. ومنهم المعلم الهادي الرندة الذي بالصفارين حرفة، وله ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة.

ولا نعلم بقي منهم بفاس غير من ذكرنا. ولله عاقبة الأمور.

بيت الرُّنْدِي

ذكر بيت أولاد الرندي الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس. تقدم فيهم الأخيار والقضاة.

كان منهم : البركة الصالح، المجذوب الفالح، أبو حامد سيدي الحاج العربي الرندي الأندلسي، الخراط حرفة في ابتداء أمره. ثم توجه للحج، فحج وزار قبر النبي، ﷺ. ودخل تونس، ولقي بها جماعة من أهل الخير، وتبرك بهم، ونال منهم. ورجع إلى المغرب، وتوجه لتافيلالت، ولقي بها أصحاب الشيخ سيدي الغازي، فجلبوه إليهم، وفتح عليه على يدهم. فجاء منتسبا للشيخ سيدي الغازي. وظهرت عليه أمارات الصلاح والخير والبركة والفلاح. وكان يعتريه الجذب، ويخبر بمغيبات. إلى أن توفي سنة ست، أو تسع، وسبعين ومائة وألف. ودفن بدار برأس الشراطين تجاور زاوية الشيخ سيدي مساء الخير. وصارت زاوية يعمرها أصحاب الشيخ سيدي الغازي إلى الآن. وقبره يقابل الداخل، عليه دربوز وكسوة، وحوله حوش من خشب. ترجمه في «سلوك طريق الوارية».

وكانت لشيخه، الإمام القطب الهمام أبو القاسم الملقب بالغازي بن أحمد الدرعي أصلا، السجلماسي دارا وقرارا ومزارا، المتوفى في شعبان من عام أحد وثمانين وتسعمائة، المدفون بتبوبكرت من سجلماسة، له زوايا وأتباع في كل ناحية. ولم تكن لهم بفاس زاوية قبل دار صاحب الترجمة التي صارت زاوية لهم في المنطقة المذكورة، وإنما كانوا يجتمعون بضريح سيدي مسعود الفيلالي، خارج باب المحروق، قرب سيدي أبي بكر بن العربي. وحيث صارت دار صاحب الترجمة زاوية لهم، صاروا يعتمرون بها إلى الآن.

ومن أبناء عم صاحب الترجمة الفقيه العلامة سيدي عمر بن عبد القادر الرندي الأندلسي. أخذ عن شيخ الجماعة بفاس في وقته، سيدي محمد بن عبد الرحمن الحجرتي الفيلالي، ولازمه مدة طويلة. وكانت فيه أهلية للتدريس، غير أنه لضيق عبارته وانحباس لسانه كان لا يدرس. وكان ملازما أيضا للشريف، الجليل القدر والحال والسر، الطاهر في الحال والمآل، المولى الصالح، المجذوب السائح، مولاي التقي بن عبد الكبير العلوي الحسني، المتوفى يوم 27 محرم فاتح عام تسعين ومائتين وألف، المدفون أسفل ضريح سيدي أحمد حبيب، قريبا منه، خارج باب الفتح. كان مقر هذا الشريف بفندق صاباط الهياضريين. ولازال هذا الفندق إلى الآن معروفا بفندق مولاي التقي.

وكان السيد عمر الرندي المذكور يجلس عنده بالفندق المذكور. وعاينته مرارا يعمر له آلة الدخان المسماة بالسبسي ويناوله له. وكان سكناه بالدرب فوق فرن وسعة العيون. وكان يأتي عند مؤدبنا للمكتب المزوق، ويجلس معهم الساعات، وهو يتحدث معه. وكان تولى قبض أكرية أولاد بنيس. وكان جدا في أحواله، وذا مروءة. وكان مولاي التقي يقول له : «أحكم». وهو لا يشعر بذلك.

وحيث طلب السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني، طيب الله ثراه، من قاضي الجماعة بفاس، ابن عمه العلامة مولاي محمد (فتحا) بن عبد الرحمن، أن يعد له بعض الفقهاء من أهل الخير والمسكنة ليوليه القضاء معه بحضرة فاس، ويكون معينا له فيه، فعين له السيد عمر الرندي المذكور لخموله ومسكنته. فولاه القضاء بفاس معه. فكان فيه ذا حزم وعقد وإبرام، لا يبالي بأحد ولو كان من الأعيان الأكابر من القضاة والحكام. وبقي على ذلك غير ملتفت لمن يعارضه، إلا أنه يلاحظ مولاي التقي ويتأدب بين يديه، وينحاش بقلبه وقالبه إليه، وتحقق مقالته له التي هي :

«أحكم». وبقي بعد وفاة مولاي التقي على حاله إلى أن توفي في سابع وعشري صفر من عام تسعين المذكور. ودفن إلى جنبه. وله تأليف في سفر، جمع فيه فتاويه وفتاوي شيخه المذكور.

وخلفه ابنه الفقيه العدل سيدي محمد. وبقي بسماط فاس على العدالة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، عن غير عقب في صبيحة يوم الثلاثاء ثاني وعشري صفر الخير من عام اثنين وثلاثين وثلاثة عشرة مائة. ودفن بإزاء والده.

وبموت هذا الفقيه انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الرهوني

ذكر أولاد الرهوني، نسبة إلى قبيلة رهونة الشهيرة : اعلم أنهم من قدماء فاس، واستوطنها جيل بعد جيل إلى الآن. قوم : فيهم الفقيه العلامة صاحب الحاشية.

بيت الروسي

ذكر أولاد الروسي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم القائد علي بن القائد عبد الخالق ابن القائد عبد الله بن القائد حمدون الروسي. كان أيام السلطان المولى إسماعيل العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح جنته. زاد في سعة مسجد الضريح الإدريسي، ثم جلب له الماء العيني، وأحدث له السقاية الكبرى المتضمنة لمكتوب الرخامة التي هي الآن بيد السقاية وباب الحفاة، في الحائط الموجه للصحن. وقد أتينا ببيان ذلك بترجمة أولاد الرامي قريبا.

ولم يبق اليوم من هذا القبيل أحد بفاس. والبقاء لله.

بيت ريالة

ذكر أولاد ريالة : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

كانت منهم المرأة منانة ابنة المكرم محمد ريالة، مالكة في الحانوت الثالثة يمنة الداخل من القبابين لسوق جزاري باب السلسلة، في مقابلة زنقة الأرحى ثمة، بتاريخ سادس ربيع الثاني من عام خمسة وثمانين ومائة وألف، بشهادة عدلين.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن ريان

ذكر أولاد ابن ريان : وفي بعض الرسوم بريان. اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس عن قلة.

كان منهم الحاج محمد بن عبد السلام ابن ريان بتاريخ أوائل جمادى الأولى من عام تسعة وثمانين ومائة وألف.

وكان منهم الأخوان الحاج أحمد وفاطمة ولدا سيدي محمد ابن ريان. وكانت فاطمة تملك السدس الواحد في الدار الكائنة بالشرابليين، المجاورة لدار شعشوع، ولدار الحبس، وبعضها محمل على الحوانيت. وتوفيت فاطمة وورثها بنتاها فاطمة والحبيبة بنتا أحمد الحلو، وعصبها أحمد بن شقيقها الحاج أحمد المذكور لوفاته قيد حياتها. وورثه ولداه أحمد وفاطمة وزوجه، أمهما، طاهرة بنت الحاج محمد ابن جبارة. وذلك بتاريخ أواخر حجة متم عام اثنين وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف، وبتاريخ ثاني وعشري صفر من عام تسعة وثمانين بعده، وبتاريخ أربع وعشري قعدة من عام تسعة وتسعين (بمثناة أولى فيهما) بعده ومائتين وألف. ولله عاقبة الأمور.

واليوم لا أدري هل بقي أحد منهم بفاس أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت الريحي

ذكر بيت الريحي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم المهدي بن أحمد الريحي مالكا في جلسة أرحى الديدبان، من حومة العيون، وهي المقابلة يمنة وجه الداخل لوسعة عين البغل، بتاريخ أربعة وأربعين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الريحاني

ذكر أولاد الريحاني : اعلم أن بيتهم معروف وقديم بفاس. ولازالت بقيتهم بها عن قلة إلى الآن. ولهم الدار ومضافها المعروفة لسكناهم بجزاء ابن زكوم.

تقدم فيهم الفقيه العدل المبرز بسماطها، سيدي الحاج عبد الرحمن الريحاني، المتوفى في منتصف رمضان من عام خمسين ومائة وألف.

منهم اليوم الأخوان أحمد وسيدي محمد ابنا الطالب الريحاني. فأحمد بن الطالب انتقل بأولاده لثغر طنجة واستوطنوها الآن. وقد توفي وخلف ابنيه عبد الوهاب والطالب. ولعبد الوهاب، أنجاله :

أحمد وعبد الله وإدريس ومحمد، وكلهم بقيد الحياة. وتوفي الطالب، وخلف أبناءه. وسيدي محمد بن الطالب بفاس، وله ابنه سيدي محمد، وهما بفاس بقيد الحياة الآن.

ومنهم المكرم السيد علال بن الحاج محمد (فتحا) الريحاني. وقد توفي وخلف أبناءه : الحاج محمد (فتحا) وأحمد والحاج العربي. توفي الحاج محمد (فتحا) ولم يعقب. وخلف أحمد ابنيه سيدي محمد وعلال، ولأولهما : سيدي محمد وأحمد ومحمد (فتحا)، وللثاني سيدي محمد وإدريس، والكل بقيد الحياة. وخلف الحاج العربي أبناءه : سيدي محمد وعبد السلام وعبد القادر، ولأولهم سيدي محمد والعربي وعبد اللطيف، وتوفي الثاني عن غير عقب، وللثالث سيدي محمد ومحمد (فتحا)، والكل بقيد الحياة عدى من ذكر.

ومنهم المكي بن عبد اللطيف الريحاني بدرب الطويل، وله أنجاله : سيدي محمد وأحمد ومحمد (فتحا). والكل بقيد الحياة.

ومنهم عباس الريحاني، توفي عن ولديه الحاج عبد الوهاب والطالب. ولأولهما : عبد الله وإدريس وسيدي محمد. وللثاني : سيدي محمد وعبد الواحد وعبد العزيز. وكلهم بقيد الحياة.

ومنهم الحاج عبد الوهاب الريحاني وأبناؤه : سيدي محمد وعبد القادر وعبد الله. وكلهم بقيد الحياة.

بيت الريفي

ذكر أولاد الريفي، نسبة للريف، القبيلة المشهورة.

حَرفُ الزّين

بيت زاز

ذكر أولاد زاز الأندلسيين الأنصاريين : اعلم أنهم من قدماء فاس ولازالوا بها إلى الآن. وقع بيدي قيمة لفيف تشهد لهم أنهم من الأنصار وأعيان فاس، مسجلة على قاضيها سيدي أحمد بن التاودي ابن سودة بتاريخ أواسط جمادى الآخر عام 1227هـ. وبيدهم ظواهر ملوكية، وفتاوي لسيدي يحيى بن المهدي الشفشاوني وسليمان بن محمد بن عبد الله الحوات العلمي. ووقع بيدي ظهير للسلطان المولى إسماعيل الشريف هذا نصه :

«تصفحنا ما بيد حامله المسن البركة السيد عبد الرحمن بن محمد زاز الأندلسي الأنصاري من الظهائر والرسم بهذه النسبة التي وجدناه ينتسب إليها، ويقول إنه من ذرية السادات الأنصار رضي الله عنهم. فقد وجب تعظيمهم واحترامهم ومراعاتهم أتم المراعاة. ونؤكد على كافة أهل فاس، أمنها الله، وخصوصا من له الكلام بها من الحكام والعمال، أن يوقر حامله المذكور ويحترمه كل الاحترام، والسلام. في أوائل ربيع السري المعطر عام 1079هـ».

ووقع بيدي ظهير آخر للمولى إسماعيل الشريف لأولاد زاز الأندلسيين الأنصاريين، هذا نصه :

«الحمد لله، كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره، يستقر بيد حملته المفكر بالله ربه السيد الحاج محمد زاز الأندلسي الأنصاري وإخوانه، ليعرف منهم، بحول الله وقوته وشامل حله وحركته، أننا أبقيناهم على ما هم عليه من التوقير والاحترام، والرعي الجميل التام، وجددنا ما لهم على حكم ما بيدهم من ظهير أخينا مولاي الرشيد، قدس الله روحه، وتوقيرهم ومراعاتهم، أينما كانوا وأقاموا بمحروس فاس وغيرها بحضرتنا العالية بالله مكناسة. فلا يعد رسم عرف عليهم عادة، مراعاة لهذه النسبة التي هم ينتسبون إليها بمواجبهم ورسومهم موجب علينا تعظيم سادتنا الأنصار رضي الله عنهم. وكما نأمر خديمنا القائد علي بن عبد الله الرومي أن يوقر حملته أولاد زاز الأنصار المذكورين ويحترمهم ولابد. والسلام. في أوائل جمادى الثانية عام 1115هـ».

ووقع بيدي ظهير ثالث للمولى إسماعيل الشريف العلوي بإسقاط جميع الوظائف المخزنية والتكاليف السلطانية عن أولاد زاز، قلت أو جلت، بتاريخ 21 جمادى الأولى 1128هـ.

وبيدهم ظهير آخر لعبد الله بن الهاشمي (كذا) العلوي الحسني بتجديد ذلك للحاج محمد زاز بتاريخ 27 جمادى الثانية عام 1144هـ.

وظهير خامس لعبد الرحمن زاز بإسقاط الوظائف المخزنية موجه للقائد علي بن عبد الله الرومي بتاريخ 24 رمضان من عام (كذا).

ولهم ظهير للمولى الحسن هذا نصه : «جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته، لماسكه الحاج أحمد زاز وإخوانه من أهل هذه الحضرة الإدريسية، صانها الله، على ما بأيديهم من ظهير مولانا الوالد، قدسه الله، وظهائر أسلافنا الكرام، رحمهم الله، أبقيناهم على ما حصل لهم أسلافنا من التوقير والاحترام والمبرة والإكرام، لانتسابهم لجانب ساداتنا الأنصار، رضوان الله عليهم. فنأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يحيد عن رسم مذهبه ولا يتعداه، والسلام. صدر به أمرنا الشريف الأسمى بالله في 25 قعدة الحرام عام 1296هـ».

وبيدهم ظهير آخر نظيرا للظهير السابق للسلطان المولى عبد الحفيظ بتاريخ 5 قعدة 1326هـ.

كان منهم الإخوة الأشقاء : محمد (فتحا) وسيدي محمد (ضما) والحاج عبد الكريم أبناء عبد العزيز زاز الأنصاري الأندلسي. وقد خلف السيد محمد (ضما) الحاج أحمد، وخلف عبد الرحمن الحاج محمد (ضما) المدعو حماد. وخلف هذا نجليه النجار السيد محمد (ضما) والفخار الحاج إدريس، وهما بقيد الحياة، ولأولهما سميه ابنه سيدي محمد (ضما)، ولثانيهما أبناؤه : محمد بنسالم والهادي وعبد الرحمن وعبد العزيز، وكلهم بقيد الحياة.

ومنهم السيد محمد (ضما) بن عبد الرحمن بن محمد زاز الأنصاري. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن زاكور

بيت أولاد ابن زاكور الفاسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. تقدم فيهم العلماء والعدول وأهل الثروة وغيرهم. وهم فرق كثيرة.

منها فرقة الفقيه المبرز بسماطها سيدي عبد الرحمن بن محمد ابن زاكور، من عدول المائة الحادية عشرة.

ومنها فرقة الفقيه العلامة، المشارك في المعقول والمنقول، صاحب الطول في الفقه والحديث والأصول، المؤرخ، الحافظ للمختصرات والدواوين، كـ«تلخيص المفتاح» و«جمع الجوامع» و«مختصر خليل» و«كافية ابن مالك» وتسهليه و«كافية ابن الحاجب». أخذ بفاس عن جماعة من الأئمة، كسيدي عبد القادر الفاسي وسيدي المهدي الفاسي وأبي العباس أحمد ابن الحاج والقاضي بردلة والقاضي القسمطيني وسيدي الحسن اليوسي وسيدي عبد السلام القادري. وأخذ عن غيرهم بتطوان والجزائر. وأخذ عنهم جماعة.

ولصاحب الترجمة نظم كثيرة على أنواع، ومؤلفات، منها حاشية على «الخزرجية»، وأخرى على «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان، وشرح على «حماسة» أبي تمام، في ثلاثة أسفار، وديوان شعر سماه «الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض»، وشرح على لامية العرب، وآخر على بديعية الصفي الحلي، وآخر على قصيدة ابن مالك في المقصور والممدود، وأرجوزة مثل المقنع في فنه، و«نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الأكابر والأعيان» و«أنفع الوسائل وأبلغ

الخطب وأبدع الرسائل»، و«الاستشفاء من الألم بذكر آثار صاحب العلم»، يعني به الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش، ذكر فيه ما له من بنين وإخوة وأعمام، وبين مداشر الشرفاء وأهلها، و«الحلة السيراء في حديث البراء»، و«الدرة المكنوزة في تذييل الأرجوزة»، يعني أرجوزة ابن سيناء في الطب، و«نظم الورقات لإمام الحرمين»، و«المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب، وروضة النسرين»، وغير ذلك.

وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي صبيحة يوم الخميس عشري محرم فاتح عام عشرين ومائة وألف. ودفن خارج باب عجيسة على ما في «التقاط الدرر».

ومنها فرقة شيخ الركب النبوي التاجر الخير السيد الحاج علي بن السيد الحاج أحمد ابن زاكور : وقفت على نسخة من وصيته بخط يده لأحفاده من بناته، ولبعض قبائل الأشراف الذين لا تجوز فيهم الزكاة، ولا يأخذها الغير منهم، كقبيلة الشرفاء الطاهريين والطالبيين والعمرانيين والإدريسيين والدباغيين والكتانيين وورثتهم، ثم تسليم ورثته، وهم زوجه طيمة بنت الحاج محمد بن الطيب بناني، وأولاده، فمنها الحاج أحمد والحاج محمد والحاج عبد السلام ورقية وزينب وطاهرة والكبيرة، ومن غيرها عائشة، من مستولدته، بتاريخ أواسط جمادى الثانية من عام ستة وثمانين ومائة وألف، بشهادة العدلين السيد أحمد بن عبد الجليل الشرايبي، وسيدي محمد بن أحمد بنيس، مؤديين لدى القاضي سيدي عبد القادر بن العربي بوخريص.

فأول الإخوة : الشيخ العلامة المتفنن المقرىء أبو عبد الله محمد بن علي، كان من الأئمة بفاس، وأخذ عن الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الفهري وغيره، وكان أمينا بفاس ومحتسبا بها أيام السلطان المولى سليمان العلوي، طيب الله ثراه، وتوفي على ما قيل صبيحة يوم الخميس متم شهر محرم فاتح عام 1214هـ.

وثانيهم، شيخ الركب النبوي العالم المكين، التاجر الأمين، أبو محمد السيد الحاج عبد السلام ابن علي، كان كذلك من الأئمة بفاس وأخذ مع أخيه عن الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري المذكور وغيره.

ومنهم فرقة التاجر الأمين الحاج محمد المدعو القنيدل ابن زاكور، وسكناه بطالعة فاس : وتوفي وخلف ابنه التاجر السيد محمد (فتحا)، ولازال بقيد الحياة.

ومنهم فرقة الحاج محمد بن ابن زاكور، وسكناه بأعلى وادي رشاشة، قرب السياج، وفي مقابلة دار أولاد السميرس بناني، بانحراف، وتوفي وبقي عقبه بها إلى الآن عن قلة.

ومنهم فرقة الإخوة : السيد محمد وعلال والحاج عبد الكريم وأحمد أبناء السيد محمد ابن زاكور. فأولهم، السيد محمد، درج عن غير عقب.

وثانيهم، علال، درج وخلف أبناءه : محمد (فتحا) والسيد محمد (ضما) وهاشم. وتوفي أولهم، محمد (فتحا)، مخلفا أبناءه : علال وعبد الكريم والتهامي وعبد الرحمن وعبد الخالق وعبد المجيد، وكلهم بقيد الحياة. ولازال ثانيهم، السيد محمد (ضما)، بقيد الحياة، وله الأبناء البررة : سيدي محمد

الطاهر وعبد الدائم وأحمد والحسن، وكلهم بقيد الحياة. ودرج ثالثهم، هاشم، مخلفا : إدريس وأحمد والسيد محمد وعبد اللطيف، ولإدريس منهم ابنه السيد محمد، والكل بقيد الحياة.

وثالث الإخوة الأربعة، الحاج عبد الكريم، فقد درج مخلفا ابنه الحاج التهامي الذي خلف أبناءه : السيد محمد وأحمد وعبد السلام، وهم بقيد الحياة.

أما رابعهم، أحمد، فقد درج وخلف ابنيه السيد محمد وأحمد. فالسيد محمد درج بدون عقب. وللسيد أحمد أبناؤه : السيد محمد وعبد السلام ومحمد (فتحا)، وهم بقيد الحياة.

ومنهم فرقة الأخوة : السيد محمد والحاج عبد الكريم والحاج علال وإدريس والحاج عبد السلام والحاج المفضل أبناء الحاج عبد الرحمن بن الحاج محمد بن الحاج محمد (ضما فيهما) ابن زاكور.

فأولهم، السيد محمد، درج وخلف ولديه السيد محمد وعبد الله، فالأول درج عن غير عقب والثاني بقيد الحياة. وثاني الأخوة الأوائل، الحاج عبد الكريم درج وخلف أبناءه : السيد محمد وعبد القادر والحاج بناصر والحاج أحمد، ودرج السيد محمد والحاج أحمد عن غير عقب، ولازال الآخران بقيد الحياة. وثالثهم، الحاج علال، كان منتصبا من أعيان التجار، وقد درج وخلف ولده السيد محمد، ولهذا ابنه حماد، وهما بقيد الحياة. ورابعهم، إدريس، درج بدون عقب. وخامسهم، الحاج عبد السلام، بقيد الحياة وله من الأبناء : السيد محمد وأحمد وعبد الرحمن وعزوز وحفيد وعبد الواحد، وكلهم بقيد الحياة. وسادسهم، الحاج المفضل، انتقل إلى غليزان بالقطر الجزائري، وهو بها بقيد الحياة مع ابنه إدريس.

ومن هذه الفرقة : فرقة الحليلف ابن زاكور. وقد انقرضت بموت آخرهم عبد السلام بن محمد المدعو الحليلف بن عبد السلام بن الحاج علي ابن زاكور.

ومن هذه الفرقة كذلك فرقة صاندي بن الحاج أحمد ابن زاكور.

ومن فرق ابن زاكور فرقة صهر الشريف سيدي عبد العزيز بن أحمد العلمي، وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن زاكور.

وباقي فرقهم أعرضنا عنها للطول.

بيت الزاوية

ذكر أولاد الزاوية الديلميين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، ولازالت بقية أولاد الزاوية بفاس عن قلة إلى الآن.

كان منهم الشيخ العالم، الأستاذ المرابط، أبو حامد العربي بن أحمد الزاوية الديلمي. كان رحمه الله من الأئمة الأعلام. أخذ عن الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري وغيره. وتوفي رحمة الله عليه.

ووقفت على رسم للمرابط سيدي الحاج محمد ابن المسن البركة سيدي محمد الورياغلي، المدعو الزاوية، وهو من ذرية الإمام الصالح مفتي فاس سيدي عبد العزيز الورياغلي العقيلي. وقد اشترى حظا في جنان بير الهايج من لمطة، خارج باب عجيسة، في أوائل ربيع الأول من عام 1205هـ، له خمس الدار، داره بدرب السعود، في مجاورة المكتب، وفي شركة أخته وطفلها أحمد ابن الباقي. وتوفي وورثته زوجه طيمة بنت السيد محمد المشاط وبنتاه منها، هشوم والكبيرة، وعصبته أخته فضيلة، وأوصى بربعه لأولاد أخته المذكورة. ثم توفيت البنت الكبيرة، فورثتها أمها وأختها وعصمتها بيت المال. وصار واجه بيت المال لزوجه وبنتها بتاريخ أوائل شوال من عام 1210هـ. ووكلت السيدة فضيلة بنت السيد محمد الورياغلي، المدعو الزاوية، زوجها مولاي عمر بن مولاي هاشم الصقلي الحسيني، في تاريخ 8 شعبان من عام 1211هـ.

وبقي من أولاد الزاوية اليوم المعلم النجار حرفة الحاج محمد بن المعلم النجار حرفة الحاج محمد الزاوية. وله أنجاله : السيد محمد وإدريس وأحمد، وهم ووالدهم بقيد الحياة.

ومنهم الإخوة : المعلم النجار حرفة بالصفارين الحاج أحمد والمعلم الحداد بباب السلسلة إدريس والسيد محمد أبناء المعلم النجار حرفة الحاج محمد الزاوية، ولا عقب لأولهم، والثاني له ابنه الطيب، وهم بقيد الحياة، والأخ الثالث توفي قتيلا عن غير عقب، والأمر لله.

ومنهم الإخوة : السيد محمد وأحمد والمفضل وإدريس وعبد الرحمن والفاطمي والحسن وعبد القادر أبناء الحاج محمد بن محمد الزاوية. أولهم نجار حرفة، وله أنجاله : سلام وأحمد ومحمد، والكل بقيد الحياة. وثانيهم فخار حرفة، توفي وخلف ابنه حماد بقيد الحياة الآن. وثالثهم درج عن غير عقب. ورابعهم نجار حرفة، وله ابنه عبد القادر، وهما بقيد الحياة. وخامسهم وثامنهم درجا عن غير عقب. وسادسهم وسابعهم لازالا بقيد الحياة.

ومنهم الإخوة : قدور وعلال وسلام أبناء الحاج محمد الزاوية، النجار حرفة. فأولهم معلم حجام بقيد الحياة، وله أبناؤه : السيد محمد، معلم حجام كذلك، وعبد الرحمن وحميد ودواح : وعبد الغني حجام كوالده وأخيه، وكلهم بقيد الحياة. وثاني الإخوة الثلاثة كان معلما حجاما ودرج مخلفا ولديه إدريس وأحمد وهما بقيد الحياة. وثالث الإخوة الثلاثة، سلام، كان خرازا وتوفي عن ولده السيد محمد، وهو بقيد الحياة.

ومنهم إدريس بن المرحوم الحاج أحمد الزاوية، وهو بقيد الحياة، حداد حرفة. ومنهم الخراط حرفة سَلاَّم الزاوية، وقد توفي عن غير عقب.

بيت الزبايدي

ذكر أولاد الزبايدي التسولين : اعلم أن هؤلاء بفاس عن قلة.

بيت الزبايري

ذكر أولاد الزبايري : اعلم أن أصلهم من قبيلة التسول الجبلية الشهيرة. فهم من بني مجدول من بني ورتناح التسوليين.

وقد انقرضوا اليوم من فاس. أما في قبيلتهم فلازالوا بها. ولله عاقبة الأمور.

بيت الزبدي

ذكر أولاد الزبدي الرباطيين : هم أولاد الزبيدي. (انظر بيت الزبيدي).

بيت الزبيدي

بيت أولاد الزبيدي : اعلم أن بيتهم بفاس شهير. وهم من سكان حومة وادي الشرفاء. وهم أهل ثروة وأملاك بفاس وبثغر الرباط. أصلهم من رباط الفتح.

تقدم فيهم الأمين الأجل السيد الحاج محمد بن الأمين الأحظى المنعم سيدي الحاج الطاهر الزبيدي. كان رحمه الله من أعيان أمناء المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان. وبقي على حاله، بعد وفاة المولى عبد الرحمن، أيام ولده المولى سيدي محمد، إلى أن توفي أيام المولى الحسن، في صفر من عام 1304هـ برباط الفتح. ودفن بمقبرتهم بروضة العلو منه. وله أنجاله الطلبة الأجلة : سيدي محمد وسيدي العربي وسيدي أحمد.

فأولهم، سيدي محمد، توفي قيد حياة والده بمراكش سنة 1299هـ. ودفن بمولاي عبد الله بن أحمد الغزواني. وخلف ابنه الطالب السيد عبد السلام برباط الفتح، وله ابنه السيد عبد القادر، وهما بقيد الحياة.

وثانيهم، الأمين الأحظى الطالب النزيه الأجل الأرضى سيدي العربي، كان ولاه المولى الحسن مكان والده لوفور عقله وحزمه وضبطه. وهو من سكان فاس بدور والده بوادي الشرفاء. وله أنجاله الطلبة البررة : السيد محمد (فتحا) وسيدي محمد (ضما) وعبد الكريم وعبد الحفيظ وعبد المالك. ولأولهم، السيد محمد (فتحا)، ابنه محمد البشير. ولثانيهم، عبد الكريم، ابنان : عبد الوافي ومحمد المهدي. وجميعهم مع والدهم بقيد الحياة. وفر الله عددهم.

وثالثهم، الطالب البار الأنجد سيدي أحمد، من سكان الرباط، وله ابناه سيدي محمد والتهامي. وكلهم بقيد الحياة.

وهؤلاء ابن عمهم الحاج إدريس بن السيد الهاشمي الزبيدي. وله نجله سيدي محمد. وهما معا بقيد الحياة بثغر رباط الفتح.

بيت الزجاري

ذكر أولاد الزجاري : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. تقدم فيهم الفقيه العدل، المبرز بسماطها، سيدي محمد بن يحيى الزجاري بتاريخ ربيع الثاني من عام ثلاثة عشر ومائة وألف.

بيت الزجالي

ذكر أولاد الزجالي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت منهم المرأة فاطمة بنت أحمد الزجالي، زوجة المكرم أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن صفيرة الأندلسي ووصفة أولاده منها عبد الرحمن ومحمد، المدعو الخياط، وصفية وفاطمة ورقية وعزوز، المدعوة زيز، بتاريخ 15 صفر من عام 1065هـ.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الزراري

ذكر أولاد الزراري : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، ويقال لهم أحيانا أولاد أزرار. كان منهم المكرم الحاج محمد بن محمد الزراري بتاريخ 25 جمادى الثانية من عام 1168هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الزرزابي

ذكر أولاد الزرزابي البوهارونيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم السيد محمد بن عبد السلام الزرزابي البوهاروني مالكا لنصف الدار وأرواها الكائنتين بدرب حسان، من حومة البليدة، في مجاورة الولي الصالح سيدي حسان، بتاريخ 27 صفر من عام 1216هـ.

واليوم انقرضوا من فاس. والبقاء لله.

بيت الزرهوني

ذكر أولاد الزرهوني : أصلهم بربر من جبل زرهون المعروف الذي به روضة المولى إدريس

ابن عبد الله الكامل، نفعنا الله به : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، تقدم فيهم بها العدول والأخيار. ولازالت بقيتهم بها إلى الآن.

وأول من قدم منهم من زرهون على فاس ومات بها هو الشيخ المهدي الزرهوني. وكان خيرا، متمسكا بالدين. وأولاده فقهاء وصلحاء. ومن بركة أحدهم أنه كان يوم عيد بمصلى باب الفتوح من فاس ينتظر الصلاة مع المصلين، وإذا بأسد جاء من ناحية اللويزات إلى الناس وهم قد استعدوا للصلاة، ففر أكثرهم خوف الأسد، فدنا الزرهوني منه بنفسه وحبس الأسد من أذنه، وقال له : «أفزعت الناس يا عدو الله»، ورمى به ناكصا على عقبه. فمات الأسد من حينه. وَوَلِيَ ابن هذا قضاء المناكحي بفاس، وكان من أعرف أهل زمانه بها لفقهه.

كان منهم الفقيه العدل بسماط فاس سيدي محمد الغالي بن سيدي محمد الزرهوني، أيام القاضي المولى عبد الهادي بن عبد الله العلوي الحسني.

بيت ابن زرو

ذكر أولاد ابن زرو الصفرويين : اعلم أنهم من قدماء فاس. وكانت لهم ثروة. كان سكناهم بالمخفية وسيدي العواد. ومنهم من كان من أهل حرفة الخرازة.

تقدم فيهم المعلم الأرضى السيد عبد القادر بن المرابط الحاج يوسف ابن زرو، الشواش حرفة. كانت له البلاد بظهر رمكة من ويسلن، في مجاورة المحجة الكبرى الذاهبة لصفرو، ولبلاد بوزوبع، ومن أسفلها لبلاد الشامي، ومن أعلاها لبلاد الليريني المسماة السطح، ولبلاد غريزل. وحين توفي خلف أنجاله : المؤذن الطالب الحاج عبد الرحمن والمؤذن السيد أحمد والسيد عبد السلام والطالب والسيد محمد (فتحا). وتوفي عبد الرحمن وخلف ابنه الحاج محمد المدعو الجيلاني.

بيت الزروالي

ذكر أولاد الزروالي، نسبة إلى بني زروال، القبيلة الشهيرة : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. تقدم فيهم العلماء والعدول والأخيار.

كان منهم الفقيه الأرضى سيدي محمد بن سيدي محمد شقرون الزروالي العروسي بتاريخ 16 جمادى الأخرة من عام 1184هـ. ولم يخلف عدى البنات.

وكان منهم بفاس الفقيه العالم، البحر الفهامة المدقق، أعجوبة الدهر في التحقيق، أبو عبد الله سيدي محمد بن عمرو بن عبد الله الزروالي الأصل، الفاسي الدار والمنشأ. كان رحمه الله بحرا لا يجارى في العلوم، ومهندا يفري أديم المشكلات بماضي الفهوم، حافظا ضابطا، متقنا ماهرا، محصلا

متفننا، عارفا بالأصول والفروع، حاضرا للأفراد والجموع، ذا همة علية ومناقب زكية سمية. أخذ رحمه الله عن الشيخ سيدي الطيب ابن كيران والشيخ بناني والشيخ التاودي والشيخ عبد الكريم اليازغي وابن عبد السلام الفاسي وسيدي الجيلالي السباعي وسيدي عبد القادر ابن شقرون وسيدي محمد بن الطاهر الهواري وغيرهم. وأخذ عنه جماعة منهم العلامة سيدي عبد القادر بن أحمد الكوهن، أخذ عنه الفقه والحديث والبيان والأصول والتصوف.

وأخذ عن صاحب الترجمة السلطان المولى سليمان العلوي الحسني. أخذ عنه الفقه والحديث والتفسير. وكان عنده بمكانة. وحين توفي كاتبه الفقيه سيدي محمد ابن عثمان، مستغرق الذمة بأكثر مما خلفه، وحيز متخلفه لبيت المال، ومن جملته دار سكناه، الآتي ذكرها، أقطعها له المولى سليمان، قدس الله روحه. ونص الإقطاع :

«الحمد لله، لما أن كان مولانا الإمام السلطان المظفر الهمام، تاج الملوك وواسطة عقد السلوك، سلطان العلماء الأعيان، أمير المؤمنين مولانا سليمان، أبد الله نصره وخلد في الصالحات ذكره، حاز فيما قبل هذا الأوان، متروك كاتبه الفقيه السيد محمد ابن عثمان لجانب بيت مال المسلمين، عمره الله بوجود سيدنا، آمين، لما ثبت عنده من استغراق ذمته، وإحاطة الحقوق المجهولة الأرباب لجميع تركته، بحيث استولت تلك الحقوق على جميع ذلك، بل وعلى أضعاف ضعف ما خلفه ذلك الهالك بسبب ما طالت ولايته فيه من الأحكام السلطانية، واقتناصه الأموال بالقوانين المخزنية، واشتهاره بذلك الاشتهار التام، لدى الخاص والعام وذلك موجب للاستغراق المذكور، كما هو عند أئمة المذهب المالكي مقرور مشهور».

«وقد كان من جملة ما حيز عنه لجانب بيت المال مما اشتمل عليه المتخلف المذكور أي اشتمال، جميع الدار الكائنة بالزنقة المقابلة لدار الشريف العمراني، يسرة الداخل لدرب جنيارة، من فاس القرويين، بجوار مصرية بنونة التلمساني، وتستند على دار عمور، وتقابل دار اليازغي. أشهد مولانا الإمام المذكور، المؤيد المنصور، أنه ضم الدار المذكورة وحازها للجانب المذكور، وأنه نره الله أقطعها ووهبها للفقيه العلامة المشارك، المدرس الفهامة، سيدي محمد بن الفقيه المرحوم سيدي عمر بن عبد الله الزروالي، على ما جرى عليه عمل الأمراء السادات الخلفاء الكبراء من إقطاعهم بعض بيت مال المسلمين، وهبتهم إياه، لمصلحة راجحة تظهر لهم في الحين. وهي هنا كون الموهوب له لذلك حاجة لتحليه تحلية العلم الشريف وبته وسلوكه في تحريره كل المسالك، مع احتياجه إلى الدار المذكورة من اضطراره لتكون محل سكناه واستقراره، إقطاعا تاما وهبة، كذلك صارت بهما الدار المذكورة ملكا للموهوب له، بكل ما بها من المنافع والمرافق التي هنالك، يتصرف فيها تصرف المالك في ملكه، بسائر أنواع التصرفات، ويتشفع برحبتها على حسبما يراه من وجوه الانتفاعات، من غير منازع ولا معارض ولا مدافع ولا مناقض، وبسط له أسماه الله يد الحوز عليها، فحازها بالمعاينة لها، ولما هو من حقها وحسابها بل منسوب إليها، بعد إشهادها بالقبول لها، وشكره إحسان سيدنا وإنعامه عليه بها. والله يجعل ذلك لمولانا من العمل المبرور والسعي المتقبل المشكور».

«شهد به عليه نصره الله، وهو على سرير مملكته، ولا خفاء في معرفته، وعلى الموهوب عليه

لما فيه عنه، وهو بأكمله عارفا قدره، وعرفه. وليس في الدار من شواغل الواهب وقت الحوز ما يخل به، أو يوجب له أنفة. وفي التاسع من ربيع الثاني عام 1217هـ. عبد الله تعالى محمد بن أحمد بناني، وعبد ربه وأسير ذنبه حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج، سلك الله به أقوم المحاج».

توفي صاحب الترجمة رحمه الله عن غير عقب صبيحة يوم الأحد ثاني عشر ذي القعدة الحرام عام ثلاثين، وقيل تسع وعشرين ومائتين وألف. ودفن عن يسار شيخه سيدي الطيب ابن كيران. ترجمه في «إمداد ذوي الاستعداد» وغيره.

وكان منهم أيضا الفقيه العدل، المبرز بسماط فاس، سيدي أحمد بن محمد بن الطاهر الزروالي البكري. وكان ممن ينحاش للمروءة والدين. وكان يجلس مع رفيقه الفقيه العدل المحدث المنعم سيدي محمد بن محمد ابن الحاج السلمي، المذكور في حرف الحاء المهملة. وكان جلوسهما بالحانوت الأولى يمنة الآتي من ناحية رحبة قيس للسماط، وهي أيضا الأولى يسرة الخارج من المركطان للسماط. ونعرفهما معا.

وتوفي صاحب الترجمة، وخلف ابنيه المنفردين سيدي محمد وسيدي المفضل. أما الأول فتوفي عن غير عقب. أما الفقيه العدل الخير الدين سيدي المفضل فكان واقفا مع الحق في الشهادة. وكان ممن تعسر على الناس الشهادة عنده بما يتوهمه من الأمور فيها. وكان رحمه الله يحبنا ويشهد معنا كثيرا. وكانت حانوته، وهي الثالثة يسرة المنعطف من الشماعين للسماط، متصلة بحانوتنا التي هي الثانية يسرة المنعطف مما ذكر لما ذكر. وكان جدا لا يقبل الهزل. وكان سكناه بدويرة والده بزنقة فاطمة من حومة سيدي موسى. وبقي رحمه الله على حالته إلى أن توفي على الشهادة عن غير عقب. ولله عاقبة الأمور.

بيت الزريعي

ذكر أولاد الزريعي الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وكانوا أهل ثروة وصولة. وقد قل هذا القبيل اليوم من فاس.

والباقي منهم من أهل درب ابن شلوش، من حومة رأس الجنان، الطالب المؤذن السيد محمد بن المكرم المرحوم الحاج عبد الرحمن بن الحاج حَمُّ ابن الحاج عبد الكريم الزريعي. وله ابنه الصبي محمد. وهما الآن بقيد الحياة.

ومنهم المعلم الدباغ السيد محمد بن العباس بن محمد (فتحا) الزريعي. وله ابنه الصبي سيدي محمد. وهما بقيد الحياة الآن.

ومن أهل البليدة : الإخوة الفقيه العلامة المدرس المفتي سيدي محمد، والأشيب القابض الأرضى سيدي عبد العزيز، والحاج المفضل، والسيد الهادي، والسيد الطالب، أبناء المكرم المرحوم السيد أحمد الزريعي. وتوفي أولهم عن ابنيه سيدي محمد المدعو حم والمكي، وتوفي المكي عن غير عقب،

والسيد محمد المدعو حم بقيد الحياة. وباقي الإخوة بقيد الحياة الآن، وللحاج المفضل منهم ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة، وللسيد الهادي منهم أبناؤه الصبية : محمد (فتحا) وعلال وعبد الرحمن، وكلهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الزُّرَيْهِني

ذكر أولاد الزريهني (بالتصغير) : اعلم أن بيتهم معروف بفاس وكان منهم الفقهاء. وكانوا أهل ثروة، ولهم أصول لازالت معروفة بهم إلى الآن، والبعض منها لازال على عقب البنات منهم إلى الآن.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. والبقاء لله.

بيت الزعتري

ذكر أولاد الزعتري المالكيين : اعلم أنهم من قدماء فاس. كانت لهم الدار المعروفة اليوم بدار الليريني بالعيون قبل عام 1171هـ.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. ولله عاقبة الأمور.

بيت الزُّعر

ذكر أولاد الزعر (بتشديد الراء المرفوعة) : كان منهم المعلم الخراز إدريس الزعر. وقد درج وخلف ولديه سميه إدريس وأحمد، وهما بقيد الحياة الآن.

بيت الزَّغْرِي

بيت أولاد الزغري، نسبة إلى قبيلة زغير الشهيرة : اعلم أن بيتهم معروف وقديم بفاس. تقدم فيهم العدول بسماطها والقضاة.

كان منهم الفقيه العدل بسماط فاس سيدي محمد بن بوعزة الزغري بتاريخ ثامن شوال من عام ثمانية وتسعين ومائة وألف.

تقدم فيهم الفقيه العلامة، إمام جامع القرويين وخطيبها، أحمد بن الحاج العربي الزغري البحري،

الورياجلي المنشأ، الفاسي الدار، المتوفى ليلة الخميس ثامن وعشري حجة متم عام اثنين وعشرين ومائتين وألف. ودفن في داره المقابلة لضريح الإمام إدريس بن إدريس، نفعنا الله به.

وكان منهم الفقيه القاضي بفاس الجديد سيدي محمد بن (كذا) الزعري المباركي، وعند عدم وجود القاضي بفاس البالي كان عدولها يردون عليه.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى اليوم. والبقاء لله.

بيت الزَّقَّاقْ

ذكر أولاد الزقاق التُّجيبيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم العلماء والأخيار.

كان منهم الفقيه العلامة أبو الحسن علي بن قاسم الزقاق التجيبي الفاسي. كان رحمه الله معروفا بإتقانه لمختصر خليل، له فيه اعتناء كبير وتقاييد كثيرة.

ومنهم ابنه أبو العباس أحمد بن علي. وكان شأوه شأو أبيه في الاعتناء بمختصر خليل والتقييد فيه.

ومنهم حفيد الأول الفقيه العلامة، الإمام الأستاذ المحقق، المحدث النحوي المشارك، الحافظ المفتي، القاضي بفاس، سيدي عبد الوهاب بن محمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن قاسم الزقاق التجيبي الفاسي. ولد رحمه الله عام خمسة وتسعمائة. وكان خزانة من خزائن العلم، له الشأو الذي لا يدرك، كبير الهمة، غزير العلم، متفننا حافظا. لا يجارى في حفظ مختصر خليل وفهمه، كعمه وجده. يأتي بنصوصه من كل باب، ويضرب أوله بآخره، وآخره بأوله. ولايزال يتفقده بالدرس عن ظهر قلب لئلا يتفلت منه. وله شرح على قواعد جده، غير أنه لم يكمل، فيه كلام حسن. وكان ملازما لعمه المذكور. وأخذ عن ابن هارون وعبد الواحد الونشريسي، وأكثر عليهما، وعن أبي زيد عبد الرحمن سُقَّيْن وأبي العباس الحباك وغيرهم. وقرأ الفرائض على الفرضي الحاج عبد الواحد الشريف. وأجازه الخطيب المحدث الحاج محمد بن أحمد، حفيد الخطيب المحدث ابن مرزوق، حين قدم فاسا. وكان يدرس النحو والفقه والأصول والتفسير والحديث والتصوف، مع فصاحة العبارة، ويشارك في الأدب والطب. وأخذ عنه الشيخ أبو العباس أحمد المنجور وأبو المحاسن سيدي يوسف الفاسي. ومن قوله :

مَنْ أَجْمَلَ النفس أحياها وصوَّنها ... ولم يبت طاويا كَشحا على حَذَرِ
إن الرياح إذا هبت عواصفُها ... لم تجن شيئا سوى العالي من الشَّجَرِ

وكلف رحمه الله بخطة القضاء والفتوى بفاس بعد تبريزه في العدالة بسماطها المدة الطويلة. وكان صرف عن القضاء بها لقضية جرت بينه وبين السلطان أبي عبد الله محمد الشريف العلوي الحسني. ثم أعيد إليه. وكان شديد الشكيمة في أحكامه، لا يخاف في الله لومة لائم. وتوفي قتيلا بمدينة فاس على خطة القضاء والفتوى في ذي القعدة عام ستين، أو أحد وستين، وتسعمائة. وسبب قتله ذكره غير واحد من المؤرخين كـ «نزهة الحادي» و«ألفية السلوك»، وغيرهما.

وكان منهم السيد أحمد بن العربي الزقاق بتاريخ 23 رمضان من عام 1235هـ.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن زكري

ذكر أولاد ابن زكري : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. وهم فرق كثيرة :

منهم فرقة شيخ الفلاحة المكرم الحاج العياشي ابن زكري. كان سكناه بتخربيشت، بالدار الكبرى ومضافاتها المعروفة لهم، وهي التي جدد بناءها الشريف مولاي أحمد بن قاسم العراقي الحسيني بعد صيرورتها له. وتوفي صاحب الترجمة عن ابنيه، الحاج عبد السلام والحاج العربي. فالأول كان شيخ الفلاحة بعد وفاة والده، وتوفي وخلف عقبا وسكناه بداره المجددة البناء بوسعة عين البغل، من حومة العيون، قرب جامع ابن عياد. والثاني بقيد الحياة ولا عقب له الآن.

ومنهم فرقة المعلم الخباز الحاج عبد الغني ابن زكري : توفي عن داره بأعلى زنقة الرطل، وعن ولديه التاجر الحاج أحمد والطالب السيد المفضل، ولازال بقيد الحياة، ولهما عقب.

ومنهم فرقة التاجر الحاج الخياط و(كذا) و(كذا) أبناء (كذا) ابن زكري، وسكناهم بحومة المخفية. وتوفي الأولان وخلفا عقبا من الذكور. والثالث بقيد الحياة.

ومنهم فرقة الأخوين القابض السيد الطيب والسيد عبد الواحد ابني (كذا) ابن زكري، وسكناهم بدرب الشيخ. فالسيد عبد الواحد توفي عن غير عقب. وتوفي السيد الطيب عن أبنائه : الغالي والسيد محمد والمهدي. فالغالي والمهدي درجا بدون عقب. والسيد محمد توفي وخلف ابنيه الكبير والسيد محمد، وهما بقيد الحياة، وأولهما انتقل للدار البيضاء.

ومنها فرقة المطرب في الملحون السيد عبد القادر بن المدني ابن زكري، وكثيرا ما يلازم صلاة الزوال بغريفة منار القرويين وله ابنه السيد محمد، والابن والأب بقيد الحياة.

بيت الزكزوتي

ذكر أولاد الزكزوتي : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. ولازالت بقيتهم بها عن قلة إلى الآن.

منهم أحمد الزكزوتي، كان معلماً خرازا برأس الجنان. وقد درج وخلف ولديه السيد محمد وعبد السلام. فالأول درج بدون عقب، والثاني بقيد الحياة يعمل دباغا بشوارة.

بيت الزكوري

ذكر أولاد الزكوري الفاسيين : تقدم فيهم الفقيه، الإمام بمسجد عين الخيل من حومة زقاق

الرمان، الخير البركة أبو القاسم الزكوري، المتوفى سنة خمس وثمانين ومائة وألف. ودفن خارج باب عجيسة.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن زكون

ذكر أولاد ابن زكون : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، لعلهم من البربر، وهو بيت فقه وترف.

تقدم فيهم الفقيه حسن ابن زكون والفقيه قاسم ابن زكون، وإليهم ينسب جزاء ابن زكون بفاس بإزاء جسر الصباغين، ويذكر اليوم بجزاء ابن زكوم، وجزاء ابن صكوم.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الزَّمُّوري

ذكر أولاد الزموري، نسبة إلى قبيلة زمور الشهيرة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم العلماء والقضاة والأخيار والعدول.

كان منهم الفقيه الأستاذ العلامة أبو العباس أحمد بن علي الزموري. كان فقيها نحويا أديبا حافظا. وهو الذي انتقل من قبيلته آزمور إلى فاس سنة سبع عشرة وتسعمائة. وكان أحد أشياخ فاس وأعلامها. له معرفة بالمقاريء السبعة وبالعلوم القرآنية، وغيرها من رسوم وآداب وتفسير وحديث وعربية وغير ذلك. وكان يدرس التفسير بالقرويين، ويحفظ مختصر ابن الحاجب الفرعي، ويقوم عليه، ويحفظ أيضا غالب تسهيل ابن مالك عن ظهر قلب. وله نظم كثير. وكان السلطان أبو العباس أحمد المنصور السعدي يبعث إليه في رمضان، يستقدمه لمراكش يصلي به التراويح لحسن صوته وجودة حفظه. أخذ عن اليسِّيتْني وابن مجبر وأبي القاسم بن محمد بن إبراهيم الدكالي وغيرهم، وبالإجازة عن الشيخ نجم الدين الغيطي. وأخذ عنه جماعة كأبي العباس أحمد بن القاضي وأبي العباس أحمد ابن جلال وأبي الحسن بن عمران وأبي الحسن علي بن الزبير وغيرهم. وكان حلو العبارة، فصيح اللسان، جيد الحفظ، دقيق الفهم. وكانت له مخالطة لعلم الأدب، وشعره لا يقصر عن درجة الحسن. ذكر شعره غير واحد كصاحب «نزهة الحادي».

توفي بفاس ليلة السبت فاتح رجب سنة إحدى وألف. وحضر جنازته الجم الغفير من العلماء، إلا الحميدي. ودفن ظهر ذلك اليوم بروضة سيدي أبي عبد الله الخياط. وقد ترجمه غير واحد كصاحب «الجذوة» و«الدرة» و«الصفوة» و«النشر» و«التقاط الدرر» و«مطمح النظر» وغيرها.

ومنهم حفيده النحوي الفقيه، العالم العلامة، النزيه الحافظ، المدرس الخطيب المشارك، المحصل

الأديب، قاضي الجماعة بفاس وفقيهها أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الزموري. ولد رحمه الله بفاس سنة اثني عشرة وألف. وكان يسكن منها بحومة المعادي من عدوة فاس الأندلس. وكان عارفا بالنحو والفقه، تام المشاركة في غيرهما من الفنون، أعجوبة الدنيا في الحفظ والفهم، كثير النقل في التدريس. ولي القضاء بفاس بعد وفات القاضي أبي الحسن علي بن الشيخ أبي عبد الله المري، وذلك أواخر رجب سنة ثلاث وخمسين وألف. وأخذ عن المشايخ المعاصرين له، كالعارف الفاسي، سمع عليه الألفية ثلاث مرات بما يتعلق بها وخصوصا محاذي ابن هشام. وتوفي بفاس في جمادى الأخيرة سنة سبع وخمسين وألف. ودفن بقبر سيدي أبي زيد الهزميري، نفعنا الله به، على ما ذكره صاحب كتاب «التفكر والاعتبار». ترجمه إلى «النشر» وغيره.

ومنهم سيدي محمد بن محمد (فتحا) الزموري بتاريخ 1140هـ.

ومنهم الفقيه النبيه أبو العباس أحمد بن الفقيه الأستاذ العدل سيدي المرابط الزموري. كانت له ثروة بفاس. وقد وقفت على تحبيسه لعرصته بالدوح، في مجاورة عرصة السراج، على عقبه من الذكور، ثم على الأقرب منه من عقب الإناث، ثم تصير بعد الانقراض، نصفها على إصلاح جامع القرويين ونصفها على محراب جامع الشرفاء. وذلك بتاريخ 13 محرم فاتح عام 1147هـ.

وحيث انقرض عقبه من الذكور، ولم يبق إلا ذَكَر من عقبه من الإناث، مولاي أحمد بن محمد ابن الحسين العلوي اليزيدي، وتوفي، وخلف ولديه مولاي محمد (فتحا) ومولاي إدريس، وجعل الوصي عليهما هو صهره مولاي المصطفى بن مولاي الحسن العلوي. وصارت هذه العرصة بمعاوضة بين هذا الوصي والفقيه العلامة سيدي محمد الحجوي، بأن دفع الوصي العرصة للحجوي، ودفع له الحجوي جميع الدار بغدير الجورة، من حومة السياج، في مجاورة دار المقري، ودار جزاء برقوقة، في مجاورة دار السيد عبد السلام الرامي، والدار بزقاق الحجر في مقابلة فندق الحجاج، والفنيدقة الصغرى بالنخالين عن يسار الهابط منها لبين المدن. والمعاوضة بتاريخ 17 جمادى الأولى عام 1329هـ.

ومنهم سيدي الحاج قاسم الزموري. كان تابعا للشريف الفقيه العلامة، الصوفي المربي، القاسمي الطريقة وصاحب الأتباع، مولاي عبد المجيد المنالي الزبادي الحسني، من ذرية عيسى بن إدريس ابن إدريس، المتوفى بالطاعون في عاشر شعبان من عام 1163هـ. وأخذ الطريقة القاسمية عنه، وحج معه. وتوفي سنة 1164هـ. ودفن بجوار شيخه المذكور بإزاء أبي ميمونة سيدي الدراس بن إسماعيل، نفعنا الله بهم.

ومنهم الخير الصالح، البركة الواضح، الملامتي أبو محمد سيدي عبد القادر الزموري. كان رحمه الله صالحا متبركا به، حاله حال الملامتية. وكان ممن وضع الله له القبول في الأرض، تلتمس منه البركات، وتطلب منه صالح الدعوات. وهو من المشايخ الذين لقيهم الشريف العلامة مولاي الوليد العراقي، وتبرك بهم وانتفع. توفي رحمه الله يوم الاثنين ثالث صفر عام 1231هـ. ودفن بروضة العراقيين الكبرى، داخل باب بني مسافر. ترجمه غير واحد كسيدي الوليد العراقي في تأليفه المسمى بـ«الدر النفيس» وكـ«سلوة الأنفاس»، وغيرهما.

ومنهم الفقيه الأديب، اللوذعي الأريب، العدل المبرز المسن، أبو محمد سيدي عبد السلام الزموري. كان رحمه الله فقيها أديبا موثقا، من عدول سماط فاس المبرزين. وكان سكناه بالدار المقابلة للباب الصغرى، من زاوية ولي الله تعالى سيدي عبد القادر الفاسي بانحراف، وهي الثانية يمنة المنعطف، من وسعة وادي الشرفاء بالقلقليين. توفي رحمه الله في تاسع عشر جمادى الثانية سنة تسع وسبعين ومائتين وألف. ودفن بروضة سيدي عبد المجيد المنالي المذكور.

ولازالت لأهل أزمور السكنى بفاس إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن زَنْبَق

ذكر أولاد ابن زنبق (بفتح الزاي وسكون النون وفتح الباء) : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، بيت فقه وعلم وكتب وشعر وترف.

كان منهم أبو المكارم منديل ابن زنبق، وهو محرض الناس على الصلاة في أوقاتها، ويضرب عليها بالسياط والمقارع بأمر السلطان أبي عنان.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت زندب

ذكر أولاد زندب : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وكان سكناهم بدرب الغرابلي، عدوة فاس الأندلس، بالدار المقابلة الآن لدار العرصة، في مجاورة دار عمور.

وكان منهم المكرم السيد محمد (فتحا) بن الحاج عبد الواحد زندب، مالكا في الحانوت بالعطارين الكبرى، قبالة باب الجوطية، أواخر أيام السلطان المولى عبد الرحمن.

ولازال هذا القبيل بفاس عن قلة إلى اليوم. والبقاء لله.

بيت الزنفوري

ذكر أولاد الزنفوري : اعلم أنهم من قدماء فاس. كان منهم السيد الحاج محمد بن محمد الزنفوري بتاريخ أواخر رمضان من عام 1140هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الزنقي

ذكر أولاد الزنقي. اعلم أن بيت هؤلاء قديم بفاس. كان فيهم مسعود الزنقي بيده جنان بالمسرة.

بيت ابن زنوبة

ذكر أولاد ابن زنوبة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهو بيت علم وفقه.

تقدم فيهم الفقيه حجاج بن خلف الله ابن زنوبة. كان في دولة مغراوة بفاس، وصحب أبا عمران الفاسي. وتقدم فيهم أيضا صاحب الوثائق، والفقيه منصور، والفقيه أحمد وعلي ابن زنوبة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت زنيبر

ذكر أولاد زنيبر الرباطيين : هم الذين كانوا يسمون بأولاد الزيت. (انظر بيت الزيت).

بيت الزهراوي

ذكر أولاد الزهراوي : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، غير أنهم قليلون.

منهم اليوم المعلم النجار، المنتصب من قبل الشرع المطاع، الحاج محمد بن الحاج محمد الزهراوي، وهو الآن بقيد الحياة.

بيت الزهني

بيت أولاد الزهني، نسبة إلى بني زهنة، في عدد قبيلة بني يازغة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وكان منهم العدول بسماط فاس.

كان منهم الشيخ العلامة المشارك المحصل، سيدي محمد بن عبد الكريم بن علي بن عمر بن أبي بكر بن إدريس الزهني اليازغي. قدم جده منها لفاس، وولد هو بها. وتوفي بها ليلة الأحد سابع وعشري قعدة من عام تسعة وتسعين ومائة وألف. وصلي عليه بعد صلاة الظهر بالقرويين، ودفن قريبا من قبر الإمام أبي جَرُّوم، والخراز باب الحمراء.

ومنهم الفقيه العالم العدل الأرضى سيدي أبو بكر بن عبد الكريم اليازغي الزهني. كان فقيها مدرسا أيام السلطان المعظم المنعم المولى سليمان، قدس الله روحه. وهو ثاني عدلي وصية الفلاح الأحظى الحاج عبد السلام بن الحاج محمد ابن زكري (انظر بيت ابن زكري) بتاريخ سابع وعشري حجة من عام ثلاثين ومائتين وألف.

بيت الزواري

ذكر أولاد الزواري : اعلم أنهم من قدماء فاس، وأصلهم من تونس. وقد جرى على ألسنة العوام بدل الراء واو، وهو تحريف كما ذكره ابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، عن صاحب «المرآة» وعن صاحب «تحفة أهل الصديقية».

تقدم فيهم الشيخ الجليل، الولي الصالح الحفيل، الواثق بالله، الحائد فيما سوى الله، العامل على أمر الله، بواسطة مبلغ عن الله، العارف أبو سالم سيدي إبراهيم بن أحمد بن محمد بن علي الزواري التونسي. قدم رحمه الله من تونس، واستقر بالقصر الكبير مدة سنين. وكان أبو المحاسن الفاسي يتردد إليه. ثم انتقل لفاس، وبقي بها إلى أن توفي. انظر ترجمته عند ابن عمنا في «السلوة» في السفر الثالث.

بيت الزواوي

ذكر أولاد الزواوي : اعلم بيتهم قديم بفاس، أصلهم من زواوة، القبيلة المعلومة، وهم من البربر الذين بحوز بجاية. وبيتهم بيت فقه وتعليم القرآن وكتب الحديث.

منهم الكاتب أبو عبد الله محمد بن علي الزواوي.

ومنهم الشيخ الفقيه، الأستاذ العالم العلامة، البركة الصالح، أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الله الزواوي، صاحب «نظم القصيد في علم التوحيد» الذي شرحه الإمام السنوسي. كانت داره بالحفارين. وتوفي وأقبر بباب عجيسة.

ومنهم الشيخ الأستاذ، العلامة المشارك، أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي الشهير، شيخ القراء بالمغرب. كان من الملازمين مجلس أبي الحسن المريني مع جماعة من الأعيان. وكان يصلي به لحسن صوته، ولكونه إماما في القرآت، لا يجارى، وعنده علو في السند. وله تصاميم في علم القرآت والعربية، نظما ونثرا. وكانت له نوادر حسنة، فاق أقرانه بها. وكان يلحق أبا الحسن المريني. أخذ عن أبي الحسن بن سليمان القرطبي وأبي مروان الشريشي وأبي جعفر بن الزبير وغيرهم. وروى عن أبي عبد الله بن رشيد. توفي رحمه الله غريقا بأسطول أبي الحسن المريني في جملة أقرانه في ثامن قعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة. ذكره في «درة الحجال» وغيره كـ«السلوة».

ومنهم الأستاذ الجليل، المقرىء المدرس، الأصولي النحوي، أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي. ولد رحمه الله في حدود عشر وسبعمائة. وكان شيخا فاضلا، فقيها نظارا، معدودا في أهل الشورى، له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية والنقلية، واطلاع وتقييد، ونظر في الأصول والمنطق وعلم الكلام، حريص على الإفادة والاستفادة، مثابر على تعلم العلم وتعليمه. أخذ عن والده، قرأ عليه القرآن وبعض ما يتعلق به من الإعراب والضبط، وعن العالم النظار أبي علي منصور بن عبد الحق المشدالي، وعن العالم أبي عبد الله محمد بن يحيى الباهلي المعروف بالمسفر، وعن الأستاذ أبي علي بن حسين البجائي، وعن قاضي الجماعة محمد بن أبي يوسف، وعن القاضي أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي يحيى، وعن رئيس الكتاب العالم الفاضل أبي محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي، وعن المحدث البغية أبي العباس أحمد يربوع، وعن الخطيب الصالح أبي جعفر أحمد بن محمد الطنجالي، وعن الأستاذ أبي عبد الله ابن الفخار الشهير بالبيري، وعن قاضي الجماعة الشريف أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني نسيج، وأخذ عنه تآليفه، وعن الشيخ الإمام أبي البركات ابن الحاج السلمي البلفيقي. ذكره في فهرسة الشيخ الإمام سيدي يحيى السراج، نفع الله به.

ومنهم سيدي الحاج محمد الزواوي المجذوب، القوي الحال الملامتي. كان رجلا بدينا عظيما، كثير الأكل، حتى إنه ربما يأكل الأربعين خبزة وأكثر وأقل في الساعة الواحدة. ومن عجائبه أن أكل مرة عوينه الذي ذهب به معه إلى الحج والزيارة بأجمعه حين أبى بعض من تكارى معه من حمله له، لأنه لم يتكار معه عليه. وقال له بعد أكله : «أتحملني الآن ؟». فقال له : «أحملك». وكان من عادته أن يمسك بيده آلة الكنبري ويدور في الأسواق وهو يضرب بها يسأل الناس. ويحفظ كلام النجار والمغراوي وابن سليمان، وغيرهم من أرباب الملحون. وكان أولا يأوي إلى فندق في سويقة باب عجيسة، ثم انتقل في آخر عمره إلى فاس الجديد كل عشية. ويبقى ينقر في الكنبري وهو يقول الملحون. وتلاقيت معه في وسعة رحبة الزبيب، وقام كلب ينبح عليه، فعمد إلى حجر، فلما رأى الكلب حمله للحجر قفز منه وذهب، ثم ضحك وقال : «لو عرف الناس سر الحجر الوافي لجعلوه بعوض الحجاب الشافي».

بيت زويتن

ذكر أولاد زويتن. اعلم أنه بيت شهير بفاس.

كان من قدمائهم الطالب محمد بن المكرم التاجر حم زويتن بتاريخ عام 1133هـ. اشترى نصف جلسة الحانوت بوسط العطارين الكبرى، المعروفة اليوم لورثة مولاي علي الصوصي. وكانت قبل مولاي علي للحاج عبد الغني. وحبس النصف الذي اشتراه على من يقرأ حزبا بعد المغرب وحزبا بعد الصبح كل يوم بمسجد درب الطويل، بتاريخ قعدة عام 1140هـ. وجعل فيه النظر لنفسه، ثم لأولاده وعقبه. ثم أبطل هذا الحبس، فجعل نفسه ناظرا وأرجع النصف مناصفة بينه وبين ولده

الحاج محمد. ثم توفي الوالد وورثه زوجه فارحة بنت الحاج أحمد الأبار، وأولاده الحاج محمد المذكور والتاودي والحاج بوجيدة وفاطمة وفارحة والطيب وحم.

وصار منهم نخبتهم الشيخ الكبير، الولي الشهير، القدوة الهمام، البركة الإمام، الناصح النفاع، الوافر الأتباع، العارف بالله، الدال على الله، أبو العباس سيدي أحمد البدوي بن الحاج أحمد زويتن، به عرف، الدرقاوي طريقة. نشأ في ديانة، وكانت له حانوت بسوق العطارين، ثم تركها وانقطع إلى الله، واستقل بتعلم العلم. فكان يحضر مجلس الشيخ سيدي الطيب ابن كيران، وسيدي حمدون ابن الحاج، وسيدي عبد السلام الأزمي، وغيرهم. وقرأ علم التجويد على الشيخ الأستاذ مولاي إدريس بن عبد الله الودغيري المدعو البگراوي. وكان حصل له في العلم الظاهر القدر المحتاج إليه وعاملا به. وكان إماما ومورقا بمسجد الشرابليين. ثم توجه لمعرفة طريق القوم، ومطالعة كتبها.

وصار يطلب من يأخذ بيده إلى أن لقي الشيخ الأكبر والقطب الأشهر مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي، نزيل قبيلة بني زروال، سنة خمس عشرة ومائتين وألف، أو قبلها بيسير، فانتفع به انتفاعا عظيما، وتربى به وتهذب وتخلق وتأدب. وكان من كبار أصحابه وخواصهم وذوي الأحوال العجيبة منهم، متقشفا زاهدا، ورعا متواضعا، صابرا حليما، يربي المريدين ويرشد المرادين، ويترقى في مقامات اليقين، ويؤم أولياء الله المتقين. وقد ظهرت له كرامات وخوارق عادات. وله زاوية وأتباع وأصحاب وأشياع. وهي التي برأس عقبة جرنيز، قرب داره. كان رضي الله عنه يجلس بها، ويجتمع عليه أصحابه فيها، معمرين أوقاتهم بالذكر والأذكار والصلوات والقيام بالأسحار، سالكين سبيل الجد والاجتهاد، والقيام بوظيف الأحزاب والأوراد.

وسبب تلقيبه بالبدوي أن والده المذكور ذهب للحج، فلما بلغ مصر ذهب لزيارة سيدي أحمد البدوي في يوم من الأيام، وكان يوم موسمه، فحلف لا باع ولا اشترى في ذلك اليوم، وإنما يتفرغ للزيارة، فسأل الله تعالى عند قبره أن يرزقه الله ولدا صالحا، وقال : «إن أعطانيه الله تعالى لأسمينه باسم هذا الولي تبركا، ورجاء أن يكون مثله». فاستجاب الله دعاءه. فإنه بعدما رجع من الحج، ازداد عنده صاحب الترجمة فسماه بالاسم المذكور، وظهر عليه بعد ذلك فضل هذه التسمية وبركتها.

وقد ألف فيه تلميذه، الشريف الفقيه العارف بالله أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن محمد الهاشمي المَدَغْري الحسني، المتوفى في أواخر شهر جمادى الأخيرة من عام تسعة وثلاث عشرة مائة، تأليفا ضمنه التعريف بشيخه المذكور، وذكر فيه أحواله وبعض مناقبه ومعارفه. ولشيخه المذكور رسائل كبرى في سفر كبير ضخم تسمى بـ«كتاب المناجات الفردية الإلاهية في تبيين معالم عزائم الطريقة المحمدية» و«كشف أستار الحقيقة الأحدية تبينا واضحا لمن هو مخلص في النية مجد صفاء الطوية». وله أيضا رسائل صغرى.

توفي رحمه الله ليلة الأحد، قرب الفجر بيسير، ثالث وعشري ذي الحجة الحرام عام خمسة وسبعين ومائتين وألف. ودفن بزاويته المحدثة بحومة السياج، مقابل زاوية سيدي عبد الواحد الدباغ، وضريحه بها بالفناء الذي عن يمين الداخل، عليه مقبرية من الخشب. وهو مزار متبرك به. ترجمه في «سلوة الأنفاس».

وخلف من الذكور الأبناء الأجلة : أحمد البركة ومحمد الطاهر والطيب والصديق والمصطفى. أما أولهم، أحمد البركة، فكان خليفة والده من بعده مبرزا بزاوية مكناس. وقد خلف المختار : سيدي محمد والمهدي والمكي والحسن وعبد السلام والزبير. وتوفي المختار عن أبنائه : السيد محمد وإدريس والعباس وإبراهيم ويوسف، وللإدريس منهم : عبد القادر وعمر والعربي والسيد محمد، والكل بقيد الحياة. أما السيد محمد بن أحمد البركة فقد خلف ولديه السيد محمد وأحمد، وهما بقيد الحياة، وأولهما فقيه مدرس بالدار البيضاء. أما المهدي بن أحمد البركة فقد توفي في أرض البربر وخلف ولده أحمد، وهو بقيد الحياة. وتوفي المكي بن أحمد البركة عن غير عقب. أما أخوه الحسن فتوفي في شهر ربيع الثاني سنة 1331هـ صغيرا بزاوية سيدي الكامل الأمراني بالسياج، وخلف ولديه أحمد وعبد الرحمن، وهما بقيد الحياة، وأولهما من أصحاب السماع. أما عبد السلام بن أحمد البركة فلم يعقب ذكرا، وكذلك أخوه الزبير مات صغيرا.

أما ثاني الإخوة الخمسة، محمد الطاهر، فمات دون أن يخلف ذكرا. وثالثهم، الطيب فقد خلف البدوي والسيد محمد، ولأولهما السيد محمد وعبد الحق، والأربعة بقيد الحياة. ورابعهم، الصديق، توفي عن سميه الصديق، وهو بقيد الحياة. وخامسهم، المصطفى، خلف محمد (فتحا)، والسيد محمد (ضما)، ومات الأول عن أبنائه : أحمد والسيد محمد وعبد الله وعثمان وعبد الحفيظ، وكلهم بقيد الحياة، ولأولهم السيد محمد، بقيد الحياة. أما السيد محمد بن المصطفى فبقيد الحياة ولا عقب له الآن.

بيت الزويِّر

ذكر أولاد الزوير (بتشديد الياء) : اعلم أن بيت هؤلاء قديم بفاس. كانت لهم ثروة. ولازال زقاق بفاس يسمى بدرب الزوير إلى الآن. تقدم فيهم السيد حم بن الحسن الزوير. كان بيده نصف جنان بالمسرة.

والآن لا أدري هل بقيتهم لازالت بفاس أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت الزويز

بيت أولاد الزويز اللمطيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. ولهم زقاق بفاس يسمى بدرب الزويز.

واليوم انقرضوا من فاس، أو كادوا أن ينقرضوا. والبقاء لله.

بيت الزيات

ذكر أولاد الزيات اللمطيين : أصلهم من بني آزيات، إحدى قبائل غمارة. ثم انتقل بعضهم منها للشاؤن. منهم اليوم الشيخ الفقيه السيد المفضل بن الفقيه السيد محمد الزيات، نفعنا الله به. وانتقل منهم لفاس الجل من قديم. وكانت لهم ثروة ولازالت. وسكناهم بحومة فندق اليهودي، بدارهم الشهيرة بهم. ولازال بلمطة إلى الآن محل يسمى بظهر الزيات، يشتمل على مواضيع. وبالدوح قباب كبيرة تسمى بالزيات إلى الآن.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى اليوم. منهم التاجر سيدي محمد بن (كذا) الزيات، وله نجله. والبقاء لله.

بيت الزِّيَّاني

ذكر أولاد الزياني (بكسر الزين وتشديد الياء) : اعلم أن بيتهم قديم وشهير. وهم من قبيلة زيان المشهورة، ومن بني عبد الواد، من قبائل زناتة. جدهم زيان بن ثابت بن محمد بن زقداز بن يندوكسو بن طاع الله بن علي بن قاسم بن عبد الواد. دخلوا من الصحراء والواسطة قبل بني مرين.

وأول من استخدمهم في الجندية عبد المؤمن بن علي، وأقطعهم نواحي تلمسان. وأقاموا مع حلفاء بني عبد المؤمن في حرب الميسوري في أحسن قيام. وأول من رئس فيهم جابر بن يوسف بن محمد في تلمسان، في خلافة الرشيد.

ثم انتقلت رئاستهم بعد حين لزقداز بن زيان بن ثابت بن محمد. ثم لأخيه يعمور. هذا ولما قتل المرتضى بوجدة، حاز يغمراسن هذا ذخائره وأمواله وما كان معه سنة 46. فتقوى بذلك، واستركب واستلحق. وكان بطلا شجاعا مقداما، لم يكن في وقته من يساجله، وسلاحه يضرب به المثل في الجفوة. ومضى عمره في حرب بني مرين إلى أن مات.

وبويع ولده عثمان. واستمر في حرب بني مرين إلى أن مات في حصار يوسف بن المنصور. وبويع ولده أبو زيان محمد بن عثمان. ومات أثناء الحصار. وبويع أخوه أبو حموى موسى بن عثمان. ولما مات يوسف بن تاشفين المريني خرج من الحصار، واستقام حاله، وعظم ملكه، إلى أن قام عليه ولده أبو تاشفين عبد الرحمن، ودخل عليه في فتية من أعلاجه، وفتكوا به، وملكه كرسيه. وآل به الأمر إلى أن قتله سلطان بني مرين، وهو أبو الحسن علي، لما حاصره بها إلى أن دخلها عليه عنوة وقتله وأهل دولته. وأخذ الله ثأر أبيه منه.

وملك تلمسان أبو الحسن علي. ولما عمل الرحلة إلى إفريقية خلف بها ولده أبا عنان. ولما وقعت هزيمة والده بإفريقية حالف بني زيان، ورد لهم بلادهم، وصار لملك المغرب. فبويع بها عثمان بن

عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن، وأمير حروبه أخوه أبو ثابت. فلما مات أبو الحسن، وكمل لأبي عنان ملك المغرب من ابتداء ارتجاع الواسطة، فقصد تلمسان، وخرج لملاقاته أميرها عثمان وأخوه أبو ثابت. ولما وقع الحرب، انهزموا، فقبض على عثمان وجيء به إلى أبي عنان فقتله. وفر أبو ثابت إلى أن قبض بنواحي بجاية، وجيىء به فقتله، وملك القطر. وتشتتت بنو زيان في المدن والقبائل.

ولما مات أبو عنان بتلمسان، وبويع ولده صغيرا إلى نظر الوزير، رجع بنو مرين لمغربهم، واجتمع جند بني زيان على الأمير أبي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن الزياني. فلما قصده ملك بني مرين إبراهيم وغلبه على تلمسان، فر عنها إلى الصحراء. فولى عليها السلطان إبراهيم محمدا بن عثمان منهم قائما بدعوته. ولما رجع إبراهيم، رجع موسى وبنو عبد الواد لتلمسان. ففر عنها محمد بن عثمان، ودخلها أبو حمو موسى في قومه، وجددوا ملكهم بها، وبنوا قصورهم التي هدم إبراهيم.

وأقام بها إلى أن قصده السلطان عبد العزيز. ومات بها. ورجعت عساكر بني مرين للمغرب. فرجع لها موسى وجدد قصوره. ثم قصده السلطان أحمد، ففر موسى عنها، ودخلها السلطان أحمد، وهدم أسوارها وقصورها، وقطع أشجارها وغور مياهها. ولما رجع للمغرب رجع لها موسى وجدد قصوره، فقام عليه ولده عبد الرحمن، وسجنه بوهران بقلعتها. ثم بعد مدة وجه أعوانه يقتلونه. فلما بلغه الخبر، تدلى من سور القلعة بحبل وصله بعمامته. ولما خلص من القلعة بايعه العامة. واجتمع عليه العرب، وتوجهوا به لتلمسان في غيبة ولده عبد الرحمن. ولما بلغ خبره، قصده ولده في العساكر، ودخل عليه تلمسان وهي عورة لا سور لها. فهرب من القصر واختفى بمأذنة المسجد. فدخل عليه ولده، وخادعه إلى أن تمكن منه، وغربه للمشرق، وأركبه في مركب لبعض تجار النصارى.

ولما بلغ موسى بجاية طلب من النصراني أن ينزله بها، فرق له وأسعفه وأنزله ببجاية. فقام بأمره قائدها، وكتب لصاحب تونس يخبره، فأمره بإكرامه وخدمته، وأمره أن يعطيه من يخدمه من الجند إلى محل إرادته. فاجتمع عليه الناس، وقصد تلمسان، وأمره في الزيادة، إلى أن قابل ولده في الحرب، فهزمه، ففر لملك المغرب. ودخل موسى تلمسان، وملكها، وأقام بها ملكا ثانيا. وأقام ولده عبد الرحمن عند ملك المغرب إلى أن وجه معه وزيره وولده بالعساكر إلى أن بلغوا وجدة. ففر عنها أبو حمو وولده عمير إلى جبل بني ورنيد. فبلغهم خبره، فتوجهوا له من وجدة على طريق الصحراء، إلى أن نزلوا عليه، وحاربهم فكاثروه وقتلوه، وقتلوا ولده عمير. ودخل عبد الرحمن لتلمسان وأعطى لبني مرين ما شارطهم عليه من المال. وأقام بتلمسان، مقيما لوعدة بني مرين.

ولما مات ملكها أحمد بن عبد الله الزياني. دخلها بعسكر الروم، أتى بهم من وهران أميرهم أعروج. ولما استاء من ذلك أهل تلمسان، قاموا عليه فحاربوه، فهرب أعروج وتبعه إلى أن قتله بنو مسار. واستمر أحمد بن عبد الله بها إلى أن قدم عليه حسن بن خير الدين، أمير الجزائر، بعسكر الترك. فدخلوها، وفر أميرها وأعيانها لدبدو. فقبض عليهم أميره، وسجنهم وأخذ ما معهم. وبه انقضى أمر بني زيان.

تقدم فيهم الفقيه الأحظى، مؤرخ الدولة الإسماعيلية العلوية الحسنية وكاتبها، الأديب الأريب البريع

أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني، من جبل أركو البربري. كان فقيها ماهرا في التاريخ والعربية والحساب والعروض والتنجيم والجدول والأسماء والتدبير. وكان بعيد الصيت، وله شهرة ورئاسة. وجال في أقطار الأرض. وله تآليف عديدة جليلة، منها «الترجمانة الكبرى، التي جمعت أخبار الدنيا برا وبحرا، وما تخللها من الأمصار، والمدن والقرى والقفار، والجبال والأنهار، والعيون والمعادن والآبار، وغير ذلك من عجائب خواص الحيوانات والأحجار، وما يؤيد ذلك من التفسير والآثار، ونوازل الفقه من لغة العرب وشواهد الأشعار»، ومنها «الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب»، ومنها «البستان الظريف في دولة مولاي علي الشريف»، ومنها «ألفية السلوك في وفيات الملوك» وشرحها، وفهرسة ذكر فيها أشياخ السلطان المولى سليمان بن محمد العلوي الحسني. وله قصائد كثيرة. توفي عند طلوع العصر من يوم الأحد رابع رجب عام 1249هـ عن نحو مئة سنة وست وستين. ودفن بالمباح المتصل بقبة زاوية سيدي أحمد بن ناصر الدرعي بوطا فرقاشة من حومة السياج، من طالعة فاس، بأمر مولوي.

وقفت على وصية صاحب الترجمة بالثلث لحفيده من بنته السيد محمد بن المفضل الخمسي بتاريخ 20 شعبان من عام 1248هـ، بشهادة العدلين سيدي محمد بن الحسن الزروالي وسيدي محمد الطيب ابن عمر الداودي، مؤداه لدى القاضي السيد علي بن عبد السلام التسولي. عدة إراثته متضمنة لوفاته. وورثته بنته رقية وعصبه حفيداه محمد وعائشة ولدا ولده السيد الحسن المتوفى في قيد حياته، وذلك بتاريخ 8 ربيع الأول من عام 1250هـ، بشهادة العدلين سيدي أمين بن أحمد البلغيتي وسيدي محمد بن التهامي ابن رحمون.

ولازالت بقية أولاد الزياني بفاس عن قلة إلى الآن. ولم أقف اليوم بفاس من أولاد الزياني إلا على المعلم الزلايجي الحاج محمد بن السيد محمد بن السيد محمد بن عبد الوهاب بن الحاج قدور ابن المهدي الزياني، وأبناء عمه الآتي ذكره، ويعرفون بأولاد ابن المهدي الزياني. وهو رجل يحب الأشراف وأهل الخير، ويتواضع معهم، وينحاش للمروءة. وقد عين من قبل السلطان المولى الحسن العلوي الحسني، طيب الله ثراه، عام 1302هـ، للتوجه لمصر على يد نائبه بمصر التاجر الحاج عبد الواحد التازي المدعو المزعلك، بقصد تزليج ضريح سيدنا الحسين، وضريح مولاتنا زينب، وقبر الإمام الشافعي، وقبة سيدنا زين العابدين، وعتبة قبة سيدتنا رقية، وعتبة باب قبة سيدتنا خديجة، وعتبة باب قبة سيدتنا نفيسة، وعتبة باب قبة سيدتنا سكينة وبعض التواريخ في السادات المالكية والسادات البكرية، وعتبة باب قبة سيدي البدوي بطانطة، وكذا بداخل قبته تزليج دائرة الحجر الأسود الذي به قدم النبي، ﷺ.

فأبدى في ذلك من بديع صنع حرفته الزلايجية ما يبقى مذكورا به على الدوام. ويكفيك في خيارة هذا الرجل أن هيأه الله لاستعماله في هذه المواقف، وتبرك بها بحلول جسمه بها. وفي مدة استخدامه ما ذكر، أتى إبان الحج، فحج وزار قبر النبي، ﷺ، ورجع لإتمام عمله. فأكمله. وقدم لفاس. وهو الآن بقيد الحياة. وله أبناؤه : السيد محمد وأحمد وإدريس ومحمد والحسن، وكلهم بقيد الحياة. وسكناهم بالبليدة. وأول أولاده، السيد محمد، انتقل لثغر الجديدة بقصد التجارة بعياله،

وله عقب من الإناث فقط. والثاني والثالث، أحمد وإدريس، في حرفة والدهم. والرابع، محمد الحسن، لازال بالمكتب.

وابن عمه السيد محمد بن علال الزياني يعمل خضارا. وله ابناه السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا). والكل بقيد الحياة. وسكناهم برأس الجنان.

وابن عمهم السيد محمد بن التهامي الزياني يعمل قشاشا. وسكناه بدرب ابن شلوش.

وهذا ما عثرت عليه بفاس من أولاد الزياني.

بيت ابن زيان

ذكر أولاد ابن زيان : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وكانت لهم ثروة بها. ولازال درب بوطا فرقاشة يسمى بدرب ابن زيان إلى الآن.

منهم اليوم التاجر (كذا) ابن زيان، كان يعتمر سوق السباط. وتوفي وخلف أبناء، وكلهم بقيد الحياة.

بيت زيدان

ذكر أولاد زيدان.

بيت زيزاح

ذكر أولاد زيزاح الوليديين : كان منهم الحاج محمد (فتحا) زيزاح الوليدي، من أرباب القصر الفلاحين. وخلف أربعة أبناء، كلهم بقيد الحياة، وهم : إدريس، بالدار البيضاء، وأحمد والسيد محمد وعبد السلام. وهؤلاء الثلاثة زلايجية يسكنون زنقة العلوج من السياج.

بيت الزيزي

ذكر أولاد الزيزي، نسبة لقبيلة زيز الشهيرة. وهم فرق كثيرة سكنت بفاس :

منهم فرقة أهل البليدة. وهم الإخوة : المدني والسيد محمد والحاج أحمد وعبد الرحمن وإدريس والتهامي، أبناء المرحوم السيد محمد بن الحاج علي الزيزي.

فالسيد محمد بن محمد توفي عن أولاده : السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا) والعربي. فأولهم، الخير البركة السيد محمد (ضما)، هو مقدم الضريح التجاني، وهو بقيد الحياة ولا عقب له الآن. وثانيهم، محمد (فتحا)، له ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. وثالثهم، العربي، توفي عن غير عقب.

والحاج أحمد بن محمد توفي عن ولديه، الغالي والحاج محمد. فالغالي بقيد الحياة، وله السيد محمد وأحمد، فأولهما توفي عن غير عقب، والثاني بقيد الحياة. أما الحاج محمد بن الحاج أحمد فتوفي عن غير عقب.

والمدني بن محمد بقيد الحياة وله ابناه عبد السلام والسيد محمد. فعبد السلام بقيد الحياة وله عقب. والسيد محمد توفي عن غير عقب.

وعبد الرحمن بن محمد توفي عن أبنائه : المختار ومحمد (فتحا) والطاهر، الأشقاء، وعلال والسيد محمد (ضما) وأحمد والطالب، الأشقاء. فالطاهر بقيد الحياة، وله ابنه السيد محمد بقيد الحياة. وشقيقاه، المختار ومحمد (فتحا)، توفيا عن غير عقب.

وإدريس بن محمد توفي عن ابنيه عبد القادر وعبد الغني. فعبد القادر سافر عن هذه الحضرة، ولم يظهر له خبر. ولعبد الغني ابنه السيد محمد، وهما معا توجها للجزائر، ولازالا بها بقيد الحياة.

والتهامي بن محمد توفي عن ولديه السيد محمد والطيب. فالسيد محمد توفي صبيا. والطيب لازال بقيد الحياة، وسكناه الآن بدرب الزيات.

بيت الزيت

بيت أولاد الزيت، وهم أولاد زنيبر : جلهم برباط الفتح.

وكان منهم بفاس ناظر المرستان، الرباطي الدار، الفاسي استخداما، الأجل الأرضى سيدي محمد ابن إبراهيم الزيت المدعو زنيبر.

ومنهم بفاس المعلم الجلالبي بونداف السيد محمد (فتحا) بن الحاج محمد الزيت، المعتمر في حرفته بطراز بدرب شلوش هو ووالده، إلى الآن في آخر رجب من عام 1341هـ.

بيت الزين

ذكر أولاد الزين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

كان منهم الحاج العربي بن السيد محمد الزين. وتوفي عن أولاده الحاج قدور والحاج عبد السلام والحاج التهامي وأحمد. وتوفي أحمد هذا عن غير عقب. وتوفي الحاج قدور عن ابنيه عبد الرحمن

والطاهر، ولأولهما أبناؤه : إدريس وسيدي محمد وعبد القادر وأحمد ومحمد (فتحا)، والكل بقيد الحياة. وتوفي الحاج عبد السلام عن أبنائه : العباس والطيب وعبد النبي وأحمد، وكلهم بقيد الحياة. وتوفي الحاج التهامي عن ابنيه سيدي محمد وإدريس، وهما بقيد الحياة.

ومنهم الأخوان الفقيه العالم المدرس سيدي محمد والحاج محمد (فتحا) ابنا (كذا) الزين. كان أولهما فقيها خيرا، تولى النيابة في القضاء بفاس الجديد عن الفقيه القاضي السيد عبد الرحمن بن القرشي الإمامي الفلالي، حين ولايته الأولى بمقصورة السماط نيابة عن الشريف العلامة القاضي سيدي محمد بن محمد العلوي الحسني. وتوفي بتاريخ عام 1301هـ. وخلف ابنيه الحاج عبد السلام، الإمام الآن بجامع مولانا إدريس، والحاج محمد، وهما بمصر بقيد الحياة.

ومنهم الإخوة : الحاج عبد السلام والحاج التهامي وأحمد والحاج قدور والقاضي سيدي محمد أبناء الحاج العربي الزين. فأولهم توفي عن أبنائه : السيد محمد، وقد انقطع عقبه بموته وموت ابنه سميه السيد محمد بدون عقب، متعذر الحركة، وأحمد، الدباغ حرفة، والأخيران لازالا بقيد الحياة. ودرج ثاني الإخوة الخمسة وخلف ولدين : السيد محمد وإدريس، الخراز حرفة، وقد درجا عن غير عقب، ثانيهما في 16 شوال عام 1344هـ. ودرج ثالث الإخوة الخمسة عن ابنيه العربي ومحمد (فتحا)، والأول درج بدون عقب والثاني لازال بقيد الحياة. وخلف رابع الإخوة الخمسة أبناءه : الصالح وعبد الرحمن والعربي، فالأول درج بالجبل والثاني له ابنه إدريس، وهذان والثالث بقيد الحياة الآن بوازن، وكانت سكناهم بدرب تريال. ودرج خامس الإخوة، القاضي سيدي محمد، وخلف ولدين : العدل أحمد والخراز عبد الرحمن. ولله عاقبة الأمور.

حَرف السِّين

بيت الساوري

ذكر أولاد الساوري، نسبة إلى قبيلة ساورى من قبيلة سوس الأقصى : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

منهم المطرب الحاج محمد (فتحا) بن (كذا) الساوري. كان من أعيان أهل الطرب بفاس. ثم انتخب رئيسا في صناعة الموسيقى المخزنية، وبقي بها. وهو رجل ينحاش لأهل الخير، ويحب الأشراف، ويتواضع مع الخاص والعام. وسكناه بعقبة الفيران، من حومة العيون. وبقي على حالته إلى أن توفي وخلف أولاده الأبرار : السيد محمد (ضما) والجيلاني. وتوفي الثاني عن غير عقب. والأول قد خلف والده في الطرب، ويحترف النجارة والطرب. ولازال بقيد الحياة بدار والده المذكورة. وله أولاد هم : سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وإدريس وعبد اللطيف. فالأولان يحترفان حرفة والدهما في الطرب والنجارة. والآخران لازالا بالمكتب. أصلح الله حال الجميع بمنه. ولله عاقبة الأمور.

وبفاس جماعة كبرى من هذه القبيلة في حرف كثيرة، أعظمها أهل قرب الماء. فلا حاجة في التطويل بذكرهم بلا فائدة. وإلى الله مصير الأمور.

بيت السبتي

ذكر أولاد السبتي الفاسيين، نسبة إلى سبتة، الثغر الشهير : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم صرخة واحدة بفاس، على فرق كثيرة.

تقدم فيهم عريف دار القضاء، علي بن عبد الواحد السبتي، بتاريخ أواخر جمادى الثانية من عام خمسة وثلاثين وإحدى عشرة مائة.

ومنهم فرقة حومة السياج : منهم المرحوم الحاج محمد (فتحا) السبتي. وقد توفي وخلف ولديه التاجرين الأرضيين السيد إدريس والحاج الطاهر، وهما من أعيان حرفة السقاطين، ولهما ثروة. ولأولهما دار سلعة فوق حانوت النبي، بأعلى النجارين، وأسفل عقبة زقاق الحجر، وله أنجال. وتوفي ثانيهما بتاريخ 29 صفر من عام 1333هـ عن أنجاله : الحاج محمد وأحمد ومحمد (فتحا)، وهم بقيد الحياة.

ومن هؤلاء : السيد محمد بن العباس السبتي. وقد توفي وخلف أبناءه : سيدي محمد، المنفرد، وإدريس ومحمد (فتحا)، الشقيقين. فالأول، الأرضى السيد محمد، هو أحد كبراء السماسرة بفاس،

وسكناه بالجبيل، وله أنجاله : الهادي وسيدي محمد وحميد وعزوز. وللثاني ابنه سيدي محمد. وكلهم بقيد الحياة.

بيت السبع

ذكر أولاد السبع : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الحاج أحمد السبع، بحومة القلقليين. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن السبكي

ذكر أولاد ابن السبكي : منهم الفقيه العلامة الشهير عبد الوهاب بن علي ابن السبكي.

بيت السبيطي

ذكر أولاد السبيطي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان سكناهم بدرب الحرة من طالعتها، بتاريخ سنة ست ومائتين وألف. وأصلهم من ثغر سلا.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت السبيع

ذكر أولاد السبيع الشاويين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، بطالعتها. كان منهم السيد محمد بن السيد محمد السبيع، مالكا لثلاثة أرباع دار بدرب سيدي يعلى، مع نصف مصرية وأرواها من الدرب المذكور، بتاريخ سنة أربع وعشرين ومائة وألف.

ولا أدري هل بقيت منهم بقية الآن بفاس أم لا. والبقاء لله.

بيت السجالي

ذكر أولاد السجالي الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الحاج العربي بن أحمد السجالي الأندلسي. كانت لهم روضة مقبورة قرب سيدي علي الهزميري.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت سحنون

ذكر أولاد سحنون : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان سكنى جلهم بالشرابليين، وأقلهم بغيرها من فاس.

منهم اليوم عبد الرحمن بن محمد سحنون، صحاف حرفة، تابعا والده في تلك الحرفة، ولازال بقيد الحياة الآن. وله أبناء عم.

بيت السخناوي

بيت أولاد السخناوي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت منهم المرأة زهراء بنت أحمد السخناوي، بتاريخ شوال من عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت السَرَّاجْ

ذكر أولاد السراج الأندلسيين الحميديين، نسبة إلى حميد بن سبأ، واسمه عبد شمس، بن يشخب ابن يعرب بن قحطان، الذي هو أصل كل حميري وكهلاني وقحطاني وعجمي، ومنه تفرعت. ويقال إنه أول من تكلم بالعربية من هذا الجيل. وهو من العرب المستعربة الذين تعلموا العربية من العرب العاربة، لمعاصرتهم، ومظاهرتهم بهم، واجتماعهم معهم في مجالات البوادي. فعظمت بذلك صولتهم، وحدت شوكتهم، وساموا الملك، فاستفحلت دولهم أيام يعرب بن قحطان، فملك اليمن والحجاز، وولى إخوته النواحي. فولى جرهما أخاه على الحجاز، وعادا على الشِّحْر، وحضرموتا على جبال الشِحْر، وعُمانا على بلاد عُمان. وقحطان هو ابن عابر، وقيل يعبر، وقيل انه ابن الهميسع بن يمن، وبيمن هذا سميت اليمن. وهنا في رفع نسب قحطان ما يتعلق بأولاده كلام طويل الذيل، لا حاجة لذكره إذ ليس من هذا الموضوع :

ثم اعلم أن بيت أولاد السراج قديم وشُهير بفاس. وذكر في «الروضة المقصودة» أن بيت بني السراج بيت علم ودين بالأندلس، ونسبهم إلى حمير. ومنهم كذلك أولاد التماق (انظر حرف التاء) الذي كانوا يعرفون قديما بأولاد السراج.

تقدم فيهم سيدي أحمد بن محمد بن حسن بن يحيى بن عاصم بن القس النفزي، الرندي الأصل، السراج معرفة. هكذا في فهرسة ابنه سيدي يحيى في ترجمة والده، وأنه هو أول من دخل فاس منهم. وهو متوفى سنة 759هـ. وهو آخر من دفن بروضة الأنوار التي بها أبو زيد الهزميري، قرب

باب الحمراء. وخلف جملة أولاد، منهم ثلاثة يحفظون القرآن. هكذا في ترجمة الشيخ أبي موسى التجيبي.

ومن أولاده : الشيخ الفقيه العلامة المحدث المتبرك به، سيدي يحيى بن أحمد السراج، الفاسي المولد والوفاة. كان من الأئمة الأعلام. وبلغ الغاية القصوى في العلوم والرئاسة على الخاص والعام. أخذ رحمه الله عن شيوخ عديدة، شرقا وغربا، عددها في فهرسته الدالة على شأنه. وإليه انتهت رئاسة رواية الحديث في وقته. توفي بفاس سنة خمس وثمانمائة. ودفن مع رفيقه وقريبه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد النفزي الحميري، بروضته برأس القليعة، داخل باب الفتح. ترجمه غير واحد، كصاحب «درة الحجال في أسماء الرجال» لأبي العباس أحمد ابن القاضي، و«الروضة المقصودة» و«سلوة الأنفاس»، وغيرهم. وإليه ينتسب أولاد السراج الموجودين اليوم بفاس.

وذكر في «الروضة المقصودة» أنه كان منهم برندة، ثم انتقل إلى فاس، الإمام الرحالة المحدث، المكثر الرواية، أبو زكرياء يحيى بن أحمد السراج النفزي الحميري. ثم انتهت إليه رواية الحديث ورئاسته. وله فهرسة وسماع عظيم. وهو رفيق الشيخ الكبير، الولي الخطير أبي عبد الله محمد بن عباد النفزي الحميري الرندي، وقريبه في النسب، وبلديه في الأندلس والعدوة، والمخاطب في رسائله الكبرى، فيفهم من قوله «كان برندة ثم انتقل لفاس» أن صاحب الترجمة هو الذي انتقل بنفسه لفاس، مع أنه مخالف لما ذكرناه، مما هو في فهرسته المذكورة في ترجمة والده، من أن والده رندي الأصل، فاسي المولد والوفاة. وعليه فالمتنقل لفاس أحد أجداده، لا هو بنفسه، وهو الراجح، عملا بما ذكره في فهرسته.

ولما توفي الشيخ سيدي يحيى خلف ابنه الفقيه العلامة المفتي الصالح أبو محمد عبد الله بن يحيى المذكور. كان إماما فقيها. وهو أحد العلماء الذين راسلوا السلطان الشريف المولى علي الشريف مستصرخين به في إغاثة الجزيرة الأندلسية، وذلك سنة اثنين وأربعين وثمانمائة.

ولما توفي سيدي عبد الله هذا خلف من بين أبنائه : سيدي محمد. وخلف سيدي محمد ابنه وسميه سيدي محمد. وخلف سيدي محمد هذا ابنه الفقيه العلامة، المحدث الخير البركة، سيدي يحيى ابن محمد السراج. ولد سن إحدى وعشرين وتسعمائة. وكان بقيد الحياة ومن علماء فاس في أوائل شوال من عام ثلاثة وثمانين وتسعمائة. وله ترجمة في «النشر». كان متوليا النظر في تفريق أوقاف الضعفاء والمساكين أيام أبي العباس المنصور السعدي. وكان أحد الأعلام، عارفا بالفروع المالكية، لا يخرج في فتاويه عن المشهور. وكان خطيبا بليغا، فأولا بمسجد باب عجيسة، ثم بمسجد الأندلس، ثم بالقرويين بعد ابن جلال. وكان يحضر مجالسه في التفسير والفقه جماعة كأبي القاسم ابن سودة المري وسيدي محمد الشامي المدعو القويضي وسيدي محمد محج الحضري وأبي القاسم ابن القاضي وأبي القاسم بن أبي النعيم الغساني وسيدي محمد الحسناوي وسيدي يوسف الشريف الزروالي وغيرهم من الأئمة. وكان يدرس «المدونة» بمدرسة العطارين ومدرسة الحلفاويين، وهي مدرسة الصفارين، وهي أول مدرسة بنيت بفاس، ومن أقدم مساجدها قبلة. وله فتاوي مشهورة دالة على اتساع عارضته وقوة إدراكه. وتوفي عام سبع (بموحدة) وألف. فكانت مدة حياته ستا وثمانين سنة.

وتقدم فيهم أيضا بفاس الناظر الأرفع أبو عبد الله الحاج محمد. كان ولاه السلطان سيدي محمد ابن عبد الله النظر في أموال المنقطعين وتفريقه على شرفاء الإراثة حسبما وقفنا على ظهير توليته لذلك بتاريخ عام أحد ومائتين وألف.

وأما أولاد السراج بفاس اليوم، فقد انحصروا في الأخوة الأشقاء الأجلة الطلبة : الحاج الطالب وعامل فاس السيد إدريس وعبد النبي والحاج قدور والسيد أحمد والحاج محمد والحاج عبد الكريم أبناء الناظر المحتسب الأحظى الحاج عبد الرحمن بن الحاج محمد السراج الأندلسي الحميري. وهم أهل ثروة ووجاهة.

فأولهم، الحاج الطالب بن عبد الرحمن، خلف من الذكور العربي والحاج الغالي. وتوفي الحاج الغالي عن غير عقب. وتوفي العربي عن ابنيه الطالب والسيد محمد، وهما بقيد الحياة الآن، ولأولهما عقب.

وثانيهم، السيد إدريس بن عبد الرحمن، حاكم فاس، كان السلطان سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الرحمن العلوي الحسني موليا على فاس عامله التنيفي، من قبيلة تنيفة. وكان رجلا جدا. وبعد طول جعل السيد إدرس السراج المذكور خليفته، لأنه كان عاقلا لبيبا حاذقا، عارفا بالناس وأحوالهم، وبسياسة أهل وقته، ملازما لمجالسة أهل الفضل، كثير المذاكرة في التصوف وطريق القوم، شديد الغضب على أهل الجنايات. وبقي خليفة عنه إلى أن توفي التنيفي، رحمة الله عليه، وبقي السراج المذكور يحكم. فتركه المخزن يحكم بدون ظهير تولية إلى أن توفي السلطان سيدي محمد وبويع ابنه السلطان المولى الحسن. ثم أخره وأرحله لمراكش، لأسباب اقتضتها المقادير، حذفناها لأنها ليست من موضوعنا. وبقي بها إلى أن اعتراه مرض الموت. فسرحه السلطان المولى الحسن المذكور. ولما قدم من مراكش، وصل لداره بنحو نصف ساعة، توفي رحمة الله عليه. ودفن بروضتهم خارج باب الفتح، رأسه لحائط روضة الشرفاء العراقيين الكبرى الشهيرة ثمة، متصلا بأخيه سيدي أحمد، الآتي ذكره. وسكنى عقب صاحب الترجمة بدوره بدرب ابن بوبكر، عدوة فاس الأندلس.

وكان لصاحب الترجمة من الذكور : أبناؤه الطلبة سيدي محمد والسيد المفضل والسيد الطاهر والفاتح. فالسيد محمد كان خليفة والده أيام توليته بفاس، وتوفي قيد حياته عن غير عقب. والسيد الطاهر تولى بعد أخيه الفاتح النظر في أحباس القرويين. ثم توفي عن غير عقب في جمادى الأولى من عام (كذا). والسيد الفاتح كان توفي قيد حياة والده كذلك عن غير عقب. أما السيد المفضل ابن إدريس بن عبد الرحمن فلازال بقيد الحياة. ومنذ توفي والده وهو ينحاش لجانب المخزن السعيد إلى الآن. فتولى أولا الكتابة بالأعتاب الشريفة، ثم النظر في أحباس القرويين بعد أخيه المذكور، ثم الحسبة بفاس الجديد مدة، ثم أخر عنها. وله من الذكور الطلبة : سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وعبد اللطيف، وهم بقيد الحياة الآن.

وثالثهم، عبد النبي بن عبد الرحمن المذكور، كان رجلا صوفيا ذاكرا. وتوفي عن ابنيه عبد العزيز وعلال. وتوفي أولهما عن ابنه عبد النبي، وله ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة الآن. وتوفي ثانيهما عن أبنائه : الحاج الطيب والحاج محمد وأحمد، وكلهم بقيد الحياة.

ورابعهم، الحاج قدور بن عبد الرحمن، كان رجلا خيرا صوفيا، ملازما للضريح الإدريسي، محترفا حرفة المجاديل. ثم تولى النظر في أحباس ضريح الإمام المولى إدريس بن عبد الله الكامل بجبل زرهون، ثم أخر. وتوفي وخلف ابنيه الحاج محمد والعباس. فلأولهما ابناه عثمان وعبد اللطيف، ولأولهما : سيدي محمد والتهامي وإدريس، والكل بقيد الحياة. والعباس توفي عن ابنيه عبد الرحمن وسيدي محمد، ولأولهما قدور والعربي، والكل بقيد الحياة. وسكنى عقب الحاج قدور بدارهم بفرن الشطة، عدوة فاس القرويين.

وخامسهم، السيد أحمد بن عبد الرحمن، كان رجلا خيرا دينا، حافظا للقرآن، ذاكرا وجيها، محترفا حرفة المجاديل. وكان يحبنا، ولا يقف مع ما يعرض له من الإشهاد إلا عندنا، جزاه الله خيرا على محبته فينا. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي في يوم الخميس رابع عشر رمضان من عام 1304هـ. ودفن بجنب أخيه السيد إدريس المذكور. وخلف أبناءه : الحاج محمد وسيدي عبد الوهاب وسيدي قاسم والطالب الأرضى السيد عبد الواحد. وسكنى عقب السيد أحمد بداره الكبرى بأعلى وسعة وادي رشاشة.

فالحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمن توفي في يوم الجمعة حادي عشر شوال عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، ودفن بإزاء والده، وخلف ابنيه الحاج محمد وأحمد، وتوفي أحمد هذا عن غير عقب، والحاج محمد لازال بقيد الحياة، ثقيل السمع، وله الحسن والحسين، وكلهم بقيد الحياة.

والفقيه العدل الموثق الأحظى سيدي عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن كان من أعيان عدول سماط فاس الموثقين المبرزين. وكان رفيقنا ويحبنا ويقدمنا في جميع أموره، كزمام تركة والده وأخيه الحاج محمد وغيرهما من المهمات. وكان فقيها نبيها فطنا ماهرا في علم التوثيق جدا. وله خط حسن. وبقي على حالته المرضية بعد استخدامه بالمراسي وأحباس القرويين ونسخ الكتب بجانب المخزن السعيد، إلى أن توفي صبيحة يوم الإثنين ثالث وعشري رمضان من عام أربعة وثلاثين وثلاث عشرة مائة. ودفن بروضة أولاد ابن البشير قرب سيدي أبي غالب، نفع الله به. وخلف من الذكور : ابنه الصبي سيدي محمد (ضما)، وهو بقيد الحياة.

والسيد قاسم بن أحمد بن عبد الرحمن له ابنه الطالب البار سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. والسيد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن له ابناه الطالب سيدي محمد وإدريس، وهم بقيد الحياة. وللسيد قاسم والسيد عبد الواحد محبة في جانبنا كأبيهما وأخيهما، ويقدماني في مهماتهما كزمام تركة أخيهما سيدي عبد الوهاب وغيره. ولازلنا معهما على عهد الله إلى الآن. أحسن الله العاقبة للجميع على أحسن حال بمنه.

وسادسهم، التاجر الحاج محمد بن عبد الرحمن، توفي عن ابنه الطالب الخير الحاج عبد السلام، وله ابنه الحاج محمد، وهما معا بقيد الحياة بالمدينة المنورة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. وورد خبر وفاته بالمدينة المنورة في 27 شعبان من عام 1335هـ، رحمة الله عليه.

وسابعهم، الحاج عبد الكريم بن عبد الرحمن، توفي عن ابنه سيدي محمد. وتوفي هذا الابن عن غير عقب. والبقاء لله. ولله عاقبة الأمور.

بيت السَطِّي الأندلسي

ذكر أولاد السطي الأندلسيين : اعلم أنهم أهل العَدْوَة. منهم الفقيه العدل سيدي محمد بن محمد (فتحا) السطي وأبناء عمه.

بيت السطي الجبلي

ذكر أولاد السطي الجبليين : منهم الإخوة أحمد وعبد السلام وعبد الله أبناء الفقيه سيدي محمد السطي الجبلي. كانت لوالدهم الدار المقابلة وجه الداخل لدرب تخربيشت من حومة العيون، وخرجت عن ملكهم بالبيع. وقد درج أولهم عن غير عقب، والباقيان بالحياة. ولثانيهم اليوم السكنى بزنقة الرطل، ولا عقب له الآن، وحرفته تخرزت.

بيت ابن سعيد

ذكر أولاد ابن سعيد : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

تقدم فيهم الشيخ الفقيه، المقرىء بجامع القرويين، شرفه الله بدوام الذكر فيه، أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد ابن سعيد. كان رحمه الله من أشياخ الشيخ الفقيه المحدث سيدي يحيى السراج. قرأ عليه كتاب «الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع» من نظم الأستاذ الأعرف أبي الحسن علي بن بري، والرجز المسمى بـ«مورد الظمآن» وذلك بتاريخ عام خمسة وستين وسبعمائة. ولا أدري هل لصاحب الترجمة عقب أم لا.

وتقدم فيهم أيضا الفقيه العلامة، قاضي فاس الإدريسية، سيدي أحمد ابن سعيد، بتاريخ سابع ربيع الثاني من عام تسعين (بمثناة أولى) وألف.

وتقدم فيهم أيضا المعلم الحاج الجيلاني بن الحاج علي ابن سعيد، به عرف، بتاريخ 17 ربيع الأول عام 1213هـ.

والموجود منهم اليوم بفاس فرقة أهل درب القليلي : كان منهم السيد عبد القادر ابن سعيد الفلالي الغرفي. وتوفي وخلف ولديه السيد محمد والحاج أحمد، بتاريخ عام خمسة ومائتين وألف.

ومنهم الحاج الجيلاني بن الحاج علي ابن سعيد، به عرف، بتاريخ 19 ربيع الأول عام 1213هـ.

ومنهم فرقة أهل جزاء ابن عامر : كان منهم الحاج المكي ابن سعيد الذي بنى داره بجزاء ابن عامر الثانية، يسرة الداخل للزنقة المتصلة بباب درب القوس، التي خلفها حبسا على أحفاده. وتوفي الحاج المكي وخلف ابنه محمد (فتحا). وتوفي هذا عن غير عقب.

ومنهم بالفخارين النشار : إدريس ابن سعيد. وتوفي إدريس وخلف ابنه البرنوسي. وتوفي البرنوسي وخلف ابنه أحمد. وهو الآن بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت السفياني

ذكر أولاد السفياني : وهم عقب وأقارب المرابط الشيخ الناصح الولي الصالح، صاحب الأحوال الربانية والأسرار العرفانية والأنوار المحمدية والمواهب اللدنية، أبو علي السيد الحسن بن إبراهيم السفياني، دفين عين أصليتن من هذه الحضرة الفاسية. أصلهم من سفيان، القبيلة المشهورة.

كان السيد الحسن بن إبراهيم السفياني، رحمه الله، سالكا تارة، ومجذوبا تارة، والغالب عليه الجذب. وكان له أصحاب وأتباع وتلامذة وأشياخ، يوثرون عنه كرامات وخوارق للعادات، ويحدثون عنه بالفتح العميم والكشف القديم والنفع للعباد، الحاضر منهم والباد. وكانت له زوايا في البوادي والحواضر. أخذ أولا عن الشيخ سيدي قاسم أبي عسرية، وثانيا عن الشيخ المجذوب الولي الكامل العارف الرباني أبي العباس سيدي أحمد بن الحسين ابن لهبوب الشريف الحسني السوسي، صاحب الضريح الذي على مرحلة من فاس لناحية صفرو، وهو عمدته. وسيدي أحمد هذا عن الشيخ سيدي غانم بن سعد السباعي، دفين مراكش. وهو عن العارف سيدي عبد الله بن ساسي، دفين حوز مراكش، عن القطب أبي محمد سيدي عبد الله الغزواني، عن التباع، عن الجزولي.

توفي صاحب الترجمة رحمه الله في خامس عشر قعدة الحرام من عام ثمانية وتسعين وألف. ودفن بزاويته الشهيرة به، بداخل حومة عين اصليتن، عدوة فاس القرويين. وأقيم على ضريحه دربوز كبير وكسوة، كأعظم ضرائح الأولياء، وهو معروف مزار متبرك به، ومكتوب في مشهد جعل على رأسه اسمه ونسبه وتاريخ وفاته وسنده، كما ذكرنا ذلك كله. نعم فيه زيادة في السند من الجزولي إلى النبي، ﷺ. ولازال ضريحه محترما، والفقراء يعتمرون به. وله عقب وأقارب إلى الآن. نفع الله به. ولله عاقبة الأمور. ترجمه في «النشر» و«التقاط الدرر» و«سلوك الطريق الوارية» و«سلوة الأنفاس»، وغيرها. نفعنا الله به.

بيت السقاط

ذكر أولاد السقاط الفاسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم صرخة واحدة على فرق كثيرة.

منها فرقة زنقة حجامة ودرب الحمام، من وسعة رحبة الزبيب : كان منهم التاجر الأبر الخير الحاج محمد (فتحا) بن الحاج عبد الغني السقاط. كانت له الدار الكبرى بأقصى الدرب الأول، زنقة حجامة المذكور، وهي اليوم على (كذا). وله الدار الكبرى بأقصى الدرب الثاني، وهو درب الحمام المذكور، وخرجت عن ملك ورثته اليوم. وكانت له أصول غير ما ذكر. وتوفي وخلف

أولاده : الحاج العربي والحاج محمد (فتحا)، الشقيقين، والحاج الطيب المنفرد. فالحاج الطيب كان مجذوبا من أصحاب الشيخ سيدي هدي، نفع الله به، وتوفي عن غير عقب. والحاج العربي توفي عن غير عقب من الذكور. والحاج محمد (فتحا) توفي وخلف أنجاله : سيدي محمد والهادي وأحمد، وكلهم الآن بقيد الحياة.

ومنها فرقة أهل القطانين، واليوم بجزاء برقوقة : وهما الأخوان الغالي والمختار ولدا الحاج إدريس السقاط. وتوفي أولهما وخلف ولده الهادي، وهو الآن بقيد الحياة. وتوفي المختار عن عقب. والبقاء لله.

ومنها فرقة الفقيه المدرس السيد محمد بن محمد السقاط. منذ نشأ وهو في طلب العلم. ولما تزوج ويسر الله له في الذرية، أشغل نفسه بالحرفة. فكان معتمرا بالعطارين الكبرى مدة. فلم تساعده الأقدار إلا في الرجوع والركون إلى العلم الشريف، حتى صار مدرسا اليوم خيرا. وكان سكناه بدار ابن جلون قديما، الأولى يمنة الداخل للدرب المقابل للباب الكبرى من زاوية الولي الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه، نفع الله به. ثم انتقل منها اليوم لدرب سيدي حكيم، من وسعة العيون. وله أنجاله.

ومنها فرقة درب الروم : وهي فرقة أحمد بن المعطي السقاط. وقد توفي وخلف أبناءه : سيدي محمد وعبد السلام وعبد الرحمن والحاج الطيب والحاج المفضل. وتوفي أولهم، سيدي محمد، وخلف ابنه سميه الطالب الأرضى، المعلم المواجني، السيد محمد. كان تلميذا للشريف الفقيه الحيسوبي المولى إدريس بن المصطفى البلغيثي العلوي الحسني، وله شيء في الجملة في معرفة مصنوعاته الحرفية والذاتية، تزويقا وغيره. غير أنه توفي شيخه المذكور قبل إدراكه لذلك. واتخذ صنعة المواجين. وسكناه بسيدي علي بن أبي الذياب، من وسعة العيون. وحانوته اليوم برأس الشراطين. وله نجله سميه السيد محمد. وهما بقيد الحياة. ولثانيهم، عبد السلام، ابنه أحمد، وهما بقيد الحياة بالقيسارية. وتوفي ثالثهم، عبد الرحمن، وخلف ابنه السيد محمد، خضار بالرصيف، وله سميه السيد محمد، ولهذا الابن سميه أيضا السيد محمد، وكلهم بقيد الحياة. وتوفي رابعهم، الحاج الطيب، وخلف ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة. وتوفي خامسهم، الحاج المفضل، وخلف ابنه التهامي، وهو بقيد الحياة برحبة الزرع.

ومنها فرقة أهل السقاطين : منهم الإخوة التجار المعلمون (كذا).

ومنها فرقة الحاج حمادي بن عبد الكريم السقاط : وقد درج وخلف المفضل والحاج إدريس والحاج محمد والحاج أحمد والعربي وعبد السلام وعثمان. مات منهم ثانيهم، الحاج إدريس، وثالثهم، الحاج محمد، دون عقب من الذكور.

توفي أولهم، المفضل بن الحاج حمادي، وخلف أبناءه : الحسن والمختار وعبد الغني، لازال الحسن منهم بقيد الحياة، وليس له عقب الآن. ومات المختار عن أبنائه : السيد محمد وإدريس وأحمد وعبد الرحمن والطيب، وللسيد محمد سميه محمد، وكلهم بقيد الحياة، عدى أحمد مات دون عقب. ومات عبد الغني، ثالث الإخوة الثلاثة، عن أبنائه : الحسن والسيد محمد وأحمد ومحمد (فتحا) وعبد الوهاب، وللسيد محمد سميه السيد محمد، وكلهم بقيد الحياة.

ودرج رابعهم، الحاج أحمد بن الحاج حمادي، عن أبنائه : السيد محمد والحاج بناصر ومحمد

(فتحا) وعبد الوهاب والسيد محمد. ومات منهم السيد محمد الأول، وخلف ولدين : السيد محمد المدعو شنور وعبد الرحمن، مات هذا الأخير دون عقب، ولشنور ولده السيد محمد، وهما بقيد الحياة. ولازال الحاج بناصر بقيد الحياة، وله أولاده : أحمد والعياشي، الشقيقان، والعربي وإدريس وعبد السلام والسيد محمد الأشقاء، وللأول منهم الأشقاء : عبد الرحمن ومحمد (فتحا) وعبد الحي، وللثاني عبد الوهاب، والجميع بقيد الحياة. ودرج الحاج محمد (فتحا) بن الحاج أحمد عن أبنائه : السيد محمد وإدريس وأحمد، وللأول السيد محمد المدعو بنسالم والطيب وعبد المالك، وللثاني السيد محمد، وللثالث السيد محمد (فتحا)، والجميع بقيد الحياة. ودرج عبد الوهاب بن الحاج أحمد دون عقب من الذكور. ولازال أخوه السيد محمد الثاني بقيد الحياة، وله : عبد السلام والغالي وعبد العزيز، والجميع بقيد الحياة.

ودرج خامسهم، العربي بن الحاج حمادي، عن ابنه السيد محمد، وله سميه سيدي محمد، وكلاهما بقيد الحياة.

ودرج سادسهم، عبد السلام بن الحاج حمادي، عن ولديه السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا). وللثاني منهما ابناه السيد محمد وعبد السلام، والجميع بقيد الحياة.

ودرج سابعهم، عثمان بن الحاج حمادي، عن ولديه السيد محمد وأحمد، وللثاني ابنه السيد محمد. والجميع بقيد الحياة.

بيت السقوط

ذكر أولاد السقوط الفاسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

كان منهم الحاج مسعود بن الحاج الشاوي السقوط مالكا في المصرية من دار السراج المتقدمة الذكر. وتوفي، وخلف أولاده : الحاج عبد الغني والعربي، الشقيقين، ومحمد وعبد الكريم. وتوفي عبد الكريم عن ولده الحاج محمد، وتوفي هذا عن ولده السيد محمد، وتوفي هذا عن غير عقب. وتوفي عبد الغني وخلف ابنه أحمد، وتوفي أحمد هذا عن أولاده : سلام وإدريس وسيدي محمد، وكلهم بقيد الحياة الآن. وخلف لهم الدار التي بها ولي الله تعالى سيدي محمد بويحيى، نفعنا الله به، وهي الثانية يمنة الداخل للدرب الذي به خراجة زاوية الولي الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه، نفعنا الله به. وحرفتهم مضايميين.

ومنهم الأخوان علال وعبد السلام ابنا العربي السقوط. وتوفي علال وخلف ابنه عبد النبي، وهو الآن بقيد الحياة. ولعبد السلام ابناه العربي وإدريس، وهما بقيد الحياة.

ومنهم الإخوة المعلمون المضايميون : إدريس وأحمد وعلال أبناء الفقيه الخير، إمام ضريح سيدي العواد، سيدي عبد القادر بن العياشي بن الحاج عبد القادر السقوط. وتوفي علال عن ولده سيدي محمد، وله أنجاله : سلام وسيدي محمد والحسين، وكلهم بقيد الحياة. ولازال أحمد بن عبد القادر

بقيد الحياة. ولإدريس بن عبد القادر السكنى بداره بحومة الشرشور، قرب سيدي الحاج الخير، نفع الله به، وله أنجاله : سيدي محمد وعبد القادر ومحمد (فتحا) وعلال، وكلهم بقيد الحياة.

ومنهم الأخوان أحمد وسيدي محمد ابنا مسعود السقوط. ولأولهم أبناؤه : عبد السلام وإدريس ومحمد، ولإدريس منهم ابنه محمد. وكلهم بقيد الحياة.

ومنهم عبد السلام بن عبد الغني السقوط. وله الطاهر والعربي. بقيد الحياة.

ومنهم سلام بن أحمد السقوط. وله ابناه أحمد ومحمد (فتحا). وكلهم بقيد الحياة.

بيت السَّگتاني

ذكر أولاد السگتاني السوسيين، نسبة إلى قبيلة سگتانة من سوس :

قدم منهم لفاس الخير الدين الفقيه العلامة سيدي محمد بن الحسين السگتاني، المعروف بالزاوي، القاطن بويلاكة من قبيلة إيكاسة، بينه وبين تارودانت نحو خمس ساعات. وله أنجاله : سيدي أحمد وسيدي محمد وسيدي محمد الحبيب، وهم في السن على هذا الترتيب.

أما أصغرهم، الطالب سيدي محمد الحبيب، فأقرأه والده بمدرسة ويلالة المذكورة الفقه والنحو والحساب والتنجيم والتعديل وعلم الأوفاق وعلم الأسماء وغير ذلك. وأتى لهذه الحضرة الإدريسية بقصد زيارة مولانا إدريس، نفعنا الله به. وتلاقيت معه بجامع القرويين في التاريخ الآتي ذكره. فاجتمعت معه حتى أفادني ما ذكرته في حقه، وتبركت به. وذكر لي أنه أخذ من سيدي الحاج الحسين بن أحمد اليفراني، المدفون بتزنيت، المتوفى في يوم السبت ثالث شوال من عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف. وكانت ملاقاتنا به وجلوسنا معه في حادي عشر قعدة حرام من عام أربعة وأربعين وثلاث عشرة مائة. ثم تفارقنا على أحسن حال. فللّه الحمد وله المنة. وهو، نفعنا الله به، مسن هامل نفسه ولباسه، أشيب، رقيق الأطراف، للقصر، بحاث على الغوامض، لا يطيق طول الجلوس والكلام، مزعج نفسه للسفر. نفعنا الله به. ونحن إنما نقصد التبرك به وبأمثاله، تقبله الله بمنه.

بيت سْكِيرَجْ

ذكر أولاد سكيرج الصدراتيون، نسبة إلى قبيلة صدراتة البربرية، وهي فرع من فروع قبيلة الحياينة، وهو المعثور عليه برسومهم القديمة، كرسم حي الديدبان بعين البغل، من حومة العيون بفاس : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، أصلهم من بلاد الأندلس، إلى أن قدموا منها لطنجة وتطوان وفاس مهاجرين.

تقدم فيهم المكرم المعلم محمد بن المعلم محمد الصدراتي المدعو سكيرج، مالكا لجلسة أرجى

الديدبان بالعيون، قرب مسجد سيدي محمد بن عباد، وتعرف اليوم في وسعة عين البغل، وهي الأولى يمنة الخارج من باب زاوية أيوب بالوسعة المذكورة. وأوصى بثلثه منها لحفيديه من ولده أبي يعزى، وهما الصبيان علي ومحمد، بتاريخ 22 صفر من عام 1089هـ، بشهادة الفقيهين العدلين المبرزين سيدي محمد المدرومي وسيدي عبد الله بن أحمد ابن زيان. ورفع على الثاني الفقيه العدل المبرز العلامة سيدي محمد بن سيدي محمد الفاسي الفهري بتاريخ أوائل ربيع النبوي من عام 1102هـ.

ثم تقدم فيهم الفقيه الأديب العلامة المبرز، نادرة الزمان في الشهامة والبيان أبو عبد الله محمد ابن الطيب بن عبد القادر سكيرج الصدراتي المتوفى بالوباء سنة 1194هـ : كان أحد أعيان كتاب الحضرة الشريفة أيام السلطان المولى محمد بن عبد الله العلوي الحسني، طيب الله ثراه. ذكره في «الاستقصاء»، وفي «البستان»، والضعيف الرباطي والجريري في «شرح الشمقمقية». وله نظم في العروض فاق به أقرانه. وله مصاهرة مع الشرفاء العراقيين.

ثم كان منهم أيضا بفاس الأخوان المكرم الحاج عبد الرحمن والمكي ابنا البرنوصي سكيرج الصدراتي. ودرج المكي عن غير عقب. ودرج الحاج عبد الرحمن عن أبنائه : المكرم الأرضى الحاج العياشي والحاج محمد والسيد عبد الوهاب.

فالحاج العياشي بن الحاج عبد الرحمن كان رجلا خيرا، وكان يحبنا ويتعاهدنا للدار ويحب أنجالنا، وكانوا وقتئذ بالمكتب صغارا، ويأتيهم على حال بمودة من السوق وقتية عند ظهور الأثمار، ويفرحون بذلك ويحبونه. وكان كثيرا ما يطلب منا دعاء الخير، له ولأنجاله. وبقي معنا على حالته الموصوفة إلى أن لقي الله تعالى، رحمة الله عليه. وخلف أنجاله : العالم الفقيه السيد أحمد والطالبين الأرضيين سيدي محمد وعبد الوهاب، وعبد الخالق والحاج عبد الرحمن ومحمد (فتحا).

فأولهم، السيد أحمد، هو المفتي المعدل، المدرس النوازلي، المؤلف المتواضع، الناظر الأحظى. له تآليف عديدة، ذكر لي أنها تزيد عن الخمسين، منها «الفذلكة الجامعة في صرف الجامعة»، و«إيقاظ المتعلم والناسي في القلم الفاسي»، و«المنهل الورود الصافي والهدى من فتح الكافي في علمي العروض والقوافي»، وديوان «النفحات الربانية في الأمداح التجانية»، و«كشف الحجاب عمن تلاق مع القطب التجاني من الأصحاب»، و«رفع النقاب بعد كشف الحجاب»، و«الرحلة الوهرانية»، وشرح على نظم ابن عمه الفقيه الكاتب المذكور في العروض في كراريس ثلاثة عشر، إلى غير ذلك من التآليف. وله محبة في الأشراف كوالده رحمه الله. وله ابناه المنفردان السيد محمد، من ابنة عمه بتطوان، والفقيه عبد الكريم بفاس، ولعبد الكريم ابنه محمد (فتحا) والكل بقيد الحياة، وسكناهم بالشرابليين.

أما ثانيهم، الفقيه السيد محمد بن الحاج العياشي، فقد انتقل لطنجة، واستوطنها، ولازال بقيد الحياة، ولا ابن له موجوداً الآن. أما ثالثهم، عبد الوهاب، فله ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. وأما رابعهم، عبد الخالق، فله أبناؤه : عبد النبي والتجاني وإدريس، وهم بقيد الحياة. وأما خامسهم، الحاج عبد الرحمن، فله ابنه العياشي، وهما بقيد الحياة.

وأما عمهم الحاج محمد بن الحاج عبد الرحمن، فتوفي عن ابنيه أحمد والحاج محمد. فالأول درج عن غير عقب. وللثاني أبناؤه : سيدي محمد وعبد السلام وعبد الله، والكل بقيد الحياة.

وأما عمهم السيد عبد الوهاب بن الحاج عبد الرحمن، فتوفي عن ولده الفقيه المهندس السيد الزبير، وله ابنه السيد محمد، ولسيدي محمد هذا ابنه عبد الوهاب، وهما بقيد الحياة بتطوان لاستيطانهما بها. ولله عاقبة الأمور.

بيت السكيري

ذكر أولاد السكيري : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم العدول. منهم الفقيه العدل المبرز بسماطها سيدي محمد بن عبد السلام السكيري، بتاريخ سنة سبع وأربعين ومائة وألف.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت السلاجي

ذكر أولاد السلاجي القيسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. لهم ثروة.

منهم الفقيه الإمام المعروف بالسلاجي. كان فقيها إماما عالما محصلا. وهو صاحب «البرهانية» في أصول الدين. وشهرته بالسلاجي لأجل أملاك له بجبل سليلجو، كان يتردد إليها من فاس. وأما رتبته في العلم، فكان في درجة الإمام أبي المعالي الجويني، إمام الحرمين. وهو الذي أنقذ أهل فاس من التجسيم. وعنه نشأ في المغرب علم أصول الدين. وله «البرهانية»، وضعها لامرأة أندلسية فقيهة اسمها خيرونة، وهي من الصالحات. توفي بفاس، ودفن خارج باب الفتوح، بإزاء قبر الفقيه الإمام الصالح ولي الله دراس بن إسماعيل.

وكان أحد أحفاده بسماط عدول فاس. كان ظريف الشكل، حسن البزة، صاحب شجاعة، قوي الساعد، تراه بدكانه بالنهار، وبالليل كالأسد يتسور على سور البلد، ويرمي بنفسه خارج المدينة. وقد استعد لذلك بسكينة في يده. فيتلاقى بأسود الرجال وكماتهم، فيحمل عليهم بنفسه، فيحملهم إلى الفرار من حماسته. وخرج في بعض الليالي إلى الموضع المعروف بالطيفور، من خارج باب الفتوح، معه لمة من أصحابه من أولي النجدة، فبصروا سراجا في بستان داخل المدينة، فقال : «في أي مكان ذلك السراج ؟». فقال : «هو بستان التنسي». فتوجه إليه ودخله، فوجد شمعة وامرأة معلقة من شعرها في شجرة، وهي قد أشرفت على الموت. فرق لها، وأنزلها من الشجرة، وسألها عمن فعل بها ذلك، فأخبرته. وسألها عن دارها، فعرفته بها. فحملها على ظهره إلى منزلها. ورجع إلى أصحابه،

فأخبرهم بالقصة، وأتاهم بما في البستان بإزاء المرأة من شمع ودجاج مطبوخ. وله أولاد فقهاء أصليون أطباء.

وقد انقرض اليوم هذا القبيل من فاس. ولله عاقبة الأمور.

بيت السلاوي

ذكر أولاد السلاوي الفاسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم الأغنياء.

كان منهم الحاج العباس بن الحاج الخياط السلاوي الفاسي. وكانت له ثروة بفاس ومصر وثغر الإسكندرية وأرض الحجاز بتاريخ ثالث عشر جمادى الثانية من عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف. وابن عمه في التاريخ المذكور الحاج المكي بن الحاج عبد الغني السلاوي. وابن عمهما في التاريخ المذكور الحاج عبد الغني بن الحاج أحمد السلاوي. ومن عقب الحاج عبد الغني هذا أحفاده : السيد محمد وأحمد والعربي أبناء ابنه الحاج المكي المتوفى قيد حياته.

ومنهم فرقة السيد عبد الله بن الحاج علي السلاوي. وقد توفي وخلف ولديه السيد المكي وسيدي محمد. أما الأول، السيد المكي، فتوفي عن ولده أمين باب الأعتاب الشريفة، الخير المصون، البركة السيد التهامي. كان ارتضاه السلطان سيدي محمد وابنه السلطان مولاي الحسن أمينا على باب أعتابهم الشريفة. وكان لا تراه جالسا بباب الأعتاب الشريفة طول نهاره إلا وهو يقرأ «دلائل الخيرات». وكان جدا لا يقبل الهزل، منزه عن الجلوس مع غيره إلا ما دعت إليه ضرورة الحاجة. وبقي على حالته المذكورة إلى أن توفي. وخلف ابنيه عبد السلام ومحمد، ولأولهما السلمي ومحمد (فتحا)، ولثانيهما عبد السلام والتهامي والحسين ومحمد. والكل بقيد الحياة، وسكناهم بدار جدهم بطريانة وطالعة فاس.

وأما الثاني، السيد محمد بن عبد الله، فتوفي عن أبنائه : محمد (فتحا) وعلي والخضر. ولأولهم، إدريس، أبناؤه : الحسن وعبد الرحمن ومحمد المهدي، والأب والأولاد بقيد الحياة. ولثانيهم، علي، ابناه محمد والغزواني، والثلاثة بقيد الحياة. وثالثهم، الخضر، توفي عن ولده علي، وهو بقيد الحياة. والجميع يسكن بطريانة.

ومنهم بطريانة أيضا عبد الله بن المعطي بن الطاهر السلاوي، وهو بقيد الحياة أيضا. ومنهم بها أيضا العلمي بن الحاج عبد الله بن البشير السلاوي. وجل هذه الفرقة بمكناسة الزيتون. ولله عاقبة الأمور.

ومنهم فرقة المؤذنين بمنار القرويين من قديم الأعصار : ولهذه الفرقة ظهائر ملوكية ورسوم معلمة بأنهم أندلسيون. منهم : المؤذن المهدي السلاوي الأندلسي والمؤذن الحاج بوبكر بن الحاج محمد (فتحا) السلاوي، وهما بقيد الحياة.

ومنهم المؤذن السيد العربي بن المؤذن السيد محمد بن المؤذن السيد العربي السلاوي الأندلسي، وله أنجاله المؤذنون : حماد وعبد السلام وعزوز. وتوفي عزوز عن غير عقب، ومن عداه بقيد الحياة. ولعبد السلام منهم أنجاله : المؤذن سيدي محمد وأحمد والعربي وعزوز، وكلهم بقيد الحياة. ونص ما بيد هذه الفرقة من الرسوم المتضمنة أندلسيتهم.

ومنها فرقة النواعريين : ولازالت دارهم تعرف اليوم بدار السلاوي، بدرب النوار ثمة. وهم من أهل حرفة الحدادين. تقدم فيهم المعلم الحاذق الفائق الذي صنع الشباك الذي على مزهرة الإمام إدريس وسيدي حفيد العمراني مع الكتابة التي عليه العديم النظير، وهو المعلم الأحظى الحاج محمد (فتحا) بن المعلم الحداد الحاج قاسم السلاوي. وتوفي عن ابنه المعلم الحداد محمد (فتحا)، وتوفي هذا وخلف أبناءه : الفقيه السيد محمد والمعلم الجيلاني.

فالسيد محمد بن محمد (فتحا) كان طالب علم خيرا، تعاطى العلاج، فيه محبة في الأشراف وأهل الخير. وبقي عامين ونصف بضريح الإمام إدريس، لأنه وقعت له قضية شريف ذكر عليه بسوق النار أنه توفي على سوء الخاتمة، فأنكر على قائله، وقال له هذا الكفر رجس أعظم من الموت على سوء الخاتمة، فحين إذ لم يذهب عنهم الرجس. فرأى في المنام مولاي إدريس، فقال له : «الحق ما قلته، فاجلس عندنا». فخاف وتوجه إلى ضريحه وحبس نفسه المدة المذكورة. توفي رحمه الله عن ولديه السيد أحمد والسيد محمد، وهما بقيد الحياة. فأولهما، السيد أحمد، رجل خير يحب الخير للناس ويصحب أهل الخير والغالب أنه تلاقى معهم فنال منهم البركة في استعماله مباشرة المرضى، وله نجله السيد محمد وهو بقيد الحياة. وثانيهما، السيد محمد، معلم حداد بالنخالين، وله نجله أحمد، وهو بقيد الحياة.

أما المعلم الجيلاني بن محمد (فتحا)، فلازال بقيد الحياة في حرفة الحدادين بعين علون بالنخالين، وله ابناه إدريس وسيدي محمد. فالأول بقيد الحياة ولا ولد له الآن. والثاني توفي عن ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة.

ومنها فرقة الصفيفح من حومة القلقليين من رأس الجنان : وهم الحاج محمد بن الحاج أحمد بن المكي بن عبد الرحمن بن سيدي محمد السلاوي. وتوفي وخلف أنجاله : الغالي والمكي وإدريس والطاهر وسيدي محمد وعبد السلام. وتوفوا جميعا عدى سيدي محمد وعبد السلام، وهما بقيد الحياة. ولإدريس بن محمد (فتحا) منهم ابناه سيدي محمد وأحمد، وهما بقيد الحياة. وسيدي محمد بن محمد (فتحا) هو اليوم مقدم حومة سيدي العواد، وله أبناؤه : سيدي محمد وأحمد وإدريس والفاطمي. ولإدريس هذا ابنه عبد العزيز، وكلهم بقيد الحياة. ولعبد السلام بن محمد (فتحا) ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة.

ومنهم فرقة أهل زقاق الرواح، الدباغيين حرفة.

ومنهم أهل درب السعود : وهم الإخوة محمد وأحمد ومحمد (فتحا) وعبد السلام والطيب وعبد الرحمن وعبد الكريم وعبد الوهاب والحسين أبناء المعلم الخضار السيد محمد بن المدني السلاوي.

وقد مات منهم محمد (فتحا) وعبد السلام دون عقب. ودرج أحمد وخلف ابنه سيدي محمد وهو بقيد الحياة. وللسيد محمد سميه السيد محمد، وهما بقيد الحياة. وللحسين ولدان : الحسن وعبد الكريم، وهم بقيد الحياة. والباقون بقيد الحياة ولا عقب لهم اليوم. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن سليمان البلدي

ذكر أولاد ابن سليمان البلديين الفاسيين : وهم متفرقون بفاس. منهم أولاد ابن سليمان الدباغون أهل درب ابن شلوش وعقبة ابن صوال.
منهم الطالب الخير، حافظ القرآن، الحاج محمد (فتحا) بن المرحوم الحاج محمد ابن سليمان، الدباغ حرفة، وهو بقيد الحياة، وإخوته وأبناء عمه، وله ولهم عقب.

بيت ابن سليمان الشرقي

ذكر أولاد ابن سليمان الشرقيين : وهم أهل جزاء ابن عامر. كانت لهم البلاد بظهر رمكة من ويلْسَنْ، خارج باب الجديد (بالجيم)، في مجاورة الشامي وبوزوبع وغريزل والطمين وابن جلون.

وهم ورثة الحاج العربي ابن سليمان الشرقي، الذي كان سكناه بجزاء ابن عامر. ثم صارت من هؤلاء الورثة للمعلم عبد القادر بن المرابط الحاج يوسف ابن زرو الشواشي حرفة بشراء البلاد أواخر صفر من عام 1164هـ.

وكان جدهم الحاج سليمان حمَّارا حرفة. وقد توفي وخلف أبناءه الثلاثة : الحاج علي والحاج أحمد والحاج العربي. ودرج الحاج علي وخلف ولدين : السيد محمد والحاج سليمان، وخلف الأول ابناه الحسن والسيد محمد، وخلف الثاني ابنه الحاج عبد القادر. ودرج الحاج أحمد بن الحاج سليمان وخلف ولده أحمد الذي درج عن غير عقب. ودرج الحاج العربي بن الحاج سليمان عن غير عقب، وورثه أقرباؤه كما ذكر آنفا.

بيت ابن سليمان الطنجي

ذكر أولاد ابن سليمان الطنجيين : اعلم أنهم من قدماء فاس، وهم أهل المعادي من زقاق البغل. أصلهم من ثغر طنجة. وكانوا أهل ثروة. ولازالت بقيتهم بدورهم المعروفة لهم بالمعادي إلى الآن.

تقدم فيهم الفقيه العدل الفرضي أبو عبد الله محمد بن سعيد ابن سليمان الطنجي، من أهل

المشاركة في العلوم، ومن العدول المبرزين. أخذ عن الشيخ الفقيه اليدري. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي سنة اثنين وتسعين وتسعمائة.

ومنهم اليوم الأخوان : الطيب وأحمد ابنا إدريس ابن سليمان الطنجي، وهما بقيد الحياة. ومنهم المهدي بن علال الطنجي، وهو بقيد الحياة.

بيت ابن سليمان الغرناطي

ذكر ابن سليمان الغرناطي : اعلم أن بيتهم معروف وشهير بفاس وهم أهل جزاء ابن عامر، من حومة رأس الجنان. وهم أهل علم وثروة. أصلهم من غرناطة الأندلس، ومنها انتقلوا لهذه الحضرة الفاسية الإدريسية. وكان دخولهم لها آخر المائة التاسعة، حسبما يؤخذ من رسوم أملاكهم الأقدمية، والله أعلم. وكان فيهم الولاة والكتاب والعدول.

والذي سكن جزاء ابن عامر منهم، الفقيه العلامة المدرس المحدث أبو العباس أحمد بن التاجر الأوجه الأجل الحاج العربي ابن الفقيه الأديب السيد الحاج سليمان الأندلسي الغرناطي. كان متضلعا في علمي التفسير والحديث، وهما غالب تدريسه. أخذ عن جماعة من الشيوخ، الشيخ سيدي محمد ابن عبد القادر الفاسي الفهري، وولده سيدي الطيب، وكانت بينه وبينهما مصاهرة، وكالشيخ أبي عبد الله القسمطيني، وأبي محمد عبد السلام القادري الحسني. وأخذ عنه خلق كثير، وانتفعوا به. توفي سنة إحدى وأربعين ومائة وألف. ودفن بوصيته بداره بجزاء ابن عامر، وقبره بها شيهر معروف إلى الآن، وله سرجم للمحجة بقصد زيارته منه لمن أراد أن يتبرك به. ولما توفي خلف (كذا).

ومنهم الفقيه العدل المبرز، الكاتب سيدي أحمد بن عبد الرحمن ابن سليمان الغرناطي بتاريخ صفر من عام 1196هـ.

ومنهم محتسب فاس، الفقيه العدل الأحظى السيد المكي بن الأجل المنعم (كذا) ابن سليمان الغرناطي الأندلسي. وتوفي وخلف أنجاله : سيدي محمد والسيد الغالي وسيدي محمد الشيخ. فالأول، سيدي محمد، درج بدون عقب. والثاني، الفقيه العدل الكاتب البريع الأديب السيد الغالي، كان ماهرا في الأدب، وله قصيدة في تاريخ الدولة العلوية وغيرها. وتوفي وخلف ابنيه العدل الأرضى السيد المكي، سمي جده، وسيدي محمد، ولأولهما ابناه الصبيان سيدي محمد واليزيد، وللثاني ابنه الصبي سيدي محمد، والأبناء والآباء بقيد الحياة الآن. والثالث، الفقيه العدل المدرس سيدي محمد الشيخ، درج بدون عقب.

ومنهم الفقيه الكاتب الأجل سيدي محمد الكبير ابن الأمجد المنعم (كذا) ابن سليمان الأندلسي الغرناطي. وتوفي وخلف أنجاله : الفقهاء الأمجاد سيدي محمد والسيد عبد الكريم والسيد الحاج المهدي والسيد الحاج محمد المدعو الفركوس. فالأول، الفقيه الكاتب الأديب أبو عبد الله سيدي

محمد، توفي عن ابنيه الحاج أحمد وسيدي محمد الطاهر، وتوفي الحاج أحمد هذا عن غير عقب، وسيدي محمد الطاهر لازال بقيد الحياة الآن. والثاني، الفقيه الكاتب الأريب الوزير السيد عبد الكريم، توفي عن أولاده الصبية : السيد عبد الرحمن والسيد إدريس وسيدي محمد، وكلهم بقيد الحياة. والثالث، الطالب العدل السيد الحاج المهدي، توفي عن أولاده الصبية : الفاطمي والسيد المهدي وعبد السلام وعبد الرحمن، وتوفي الأخيران بعد والدهما، والأولان لازالا بقيد الحياة الآن. والرابع، العدل الكاتب السيد الحاج محمد المدعو الفركوس، توفي عن غير عقب.

ومنهم الأشْيَبُ الطالب السيد العربي بن المرحوم (كذا) ابن سليمان الأندلسي الغرناطي. كان محترفا حرفة المواكين. وتوفي وخلف ابنه السيد عبد العزيز، وله ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة.

ومنهم الأبر الأرضى السيد عبد الرحمن بن المكرم المرحوم (كذا) ابن سليمان الأندلسي الغرناطي. توفي وخلف ابنه السيد أحمد، وهو بقيد الحياة، بمرسى يقال لها : «سعيدة» بناحية سوس. وهؤلاء كلهم أهل جزاء ابن عامر كما قدمناه.

بيت السمايلي

ذكر أولاد السمايلي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم المؤذن المعلم أحمد بن محمد السمايلي، وعلي بن الحاج موسى السمايلي، بتاريخ سنة ثلاثين وتسعمائة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت سموط

ذكر أولاد سموط : اعلم أن هؤلاء بفاس عن قلة. بقي منهم اليوم الإخوة الثلاثة : سيدي محمد وسيدي الحسن وإدريس أبناء مقدم حومة الكدان أحمد سموط. ولازالوا بصفة الحياة بحومة الكدان. ولله عاقبة الأمور.

بيت السنتيسي

بيت أولاد السنتيسي : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. كان منهم الفقيه العدل المبرز بسماطها، سيدي بوعزة بن سعيد السنتيسي بتاريخ عام تسعة (بمثناة أولى) وأربعين وإحدى عشرة مائة.

ومنهم السيد طاهر بن بوعزة السنتيسي. كان مالكا في الدار المعروفة لأولاد ابن رحمون بدرب

الأمانة، بوسعة النجارين، بتاريخ ثامن جمادى الأولى من عام أربعة وستين ومائتين وألف، بشهادة العدلين سيدي محمد بن علال ابن سودة وسيدي محمد المكي بن أحمد ابن سليمان. ولله عاقبة الأمور.

بيت سنكيلو

ذكر أولاد سنكيلو الأندلسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

كان منهم بفاس السيد عبد السلام بن الحاج محمد سنكيلو الأندلسي. وكانت جدته السيدة الهاشمية بنت سيدي محمد الشريف الصوافية وهبت على حفيدتها من بنتها طيمة بنت عبد السلام الزمراني واجبها من دار الزمراني ببرج الذهب، أعلى واد الشرفاء، من حومة القلقليين، بتاريخ ربيع النبوي من عام تسعة وتسعين ومائة وألف. والحفيدان هما سيدي عبد السلام سنكيلو المذكور وأخته.

وكان منهم بفاس أيضا المكرم الحاج محمد بن المرحوم السيد أحمد سنكيلو الأندلسي. وكان مالكا واجبا من دار الزمراني المذكورة بتاريخ أواسط الحجة من متم عام تسعة وثمانين ومائة وألف. وتوفي وخلف ابنه عبد السلام بتاريخ عام تسعة ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت السنوسي

بيت أولاد السنوسي، نسبة لبني سنوس، من قبيلة أشراگة، قرب فاس، إحدى قبائل المغرب، وأصلهم من أنكاد، الواردين له من إفريقية : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

منهم الفقيه العلامة سيدي محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، الإمام المشهور، المتوفى سنة خمس وتسعين وثمانمائة. وقال الشيخ القدوة أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، الملقب بابن مريم الشريف، المليتي أصلا، المديوني التلمساني منشأ ودارا، في كتابه المسمى بـ«البستان في علماء تلمسان»، نقلا عن العلامة سيدي محمد بن أحمد ابن عيسى، الشهير بالجلاب، أنه توفي سنة خمس وسبعين (بموحدة) وثمانمائة. وقال فيه الذهبي : إنه «ابن رافع بالراء يعني من عقبة بن عبد قيس ابن لقيط بن عامر بن أمية بن الضرب بن الحارث، وهو الذي فتح إفريقية وبنى بها مدينة القيروان، في زمن معاوية، رضي الله عنه، سنة خمسين من الهجرة».

وقال في «البستان» أيضا في نسبه أنه «نسبة إلى بني سنوس، القبيلة المعروفة بالمغرب، من قبل أبيه، الحسني، نسبة إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، من قبل أمه، على ما قاله تلميذه الملالي التلمساني، عالمها وصالحها وزاهدها وكبيرها، الشيخ العلامة المتقن الولي الصالح، (كذا) ابن الشيخ الصالح الزاهد العالم الأستاذ المحقق المقرىء الجامع، أبي يعقوب يوسف السنوسي». وقال

العلامة النسابة سيدي محمد الطالب بن العلامة النسابة سيدي حمدون ابن الحاج السلمي، في حاشيته على ابن عاشر، حيث ذكر صاحب الترجمة، ما نصه : «فائدة : ما يوجد في التعريف بالسنوسي من قولهم الحسني، ليس هو نسبة للحسن بن علي، رضي الله عنهما، وإنما هو نسبة لفخذ بني الحسن من قبيلة سنوسة، بعمالة تلمسان، وقيل إن أم أبيه كانت شريفة، فيصح دعوى أنه شريف من قبل أمه، على رأي الشافعي، وعليه جميع محققي المشايخ التلمسانيين، كالمشدالي وابن مرزوق والعقباني. انظر الزرقاني أول باب الاستلحاق». انتهى منه بلفظه.

ولازال أقوام بني سنوس، من قبيلة أشراگة المذكورة، معتمرين بفاس عن كثرة إلى الآن. فلا نطيل بذكرهم. ولله عاقبة الأمور.

بيت السنون

ذكر أولاد السنون الشرطيشيين، نسبة إلى شلطيش، بلدة بالأندلس : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم المسن المؤذن أبو عبد الله سيدي محمد المدعو حم بن السيد محمد الشرطيشي، الشهير بالسنون، وذلك أيام السلطان المولى سليمان العلوي، طيب الله ثراه.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت السَّهْلي

ذكر أولاد السهلي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم العلماء والعدول والأخيار.

منهم الفقيه العدل المبرز الأرضى أبو العباس أحمد بن الشيخ الفقيه المدرس المرحوم أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن الشيخ (كذا) السهلي. كان يملك في العرصة المشتملة على ثلاث قاعات من قيعان الدوح، المجاورة لعرصة ابن عياد الأنصاري، بتاريخ أواخر شوال من عام خمسة وخمسين وتسعمائة، أيام دولة الوطاسيين. وتعرف بعده بعرصة مولاي بنصر العلوي الحسني.

ولا أدري اليوم هل بقي بفاس من هذا القبيل أحد أم لا.

بيت السوالي

ذكر أولاد السوالي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم عبد الرحمن بن عمر السوالي، وأحمد بن سعيد السوالي، بتاريخ سنة ثلاثين وتسعمائة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن سُودَة

ذكر أولاد ابن سودة (بفتح السين وسكون الواو، وبضم السين، وهو الجاري على الألسنة) المريين، الأندلسيين الأصل، الغرناطيين، الفاسيين الدار، القبيلة الشهيرة بفاس : أقول فيهم ما قاله العلماء المؤرخون من أن هؤلاء لهم من أصالة المفاخر ما هو مشهور، وعراقة المحامد ما هو معروف ومذكور. برزوا في صدور المعالي أقمارا، ولهجت الألسن بهم سرا وجهارا، تقدموا للمناصب الشامخة، وتميزوا بالشيم الباذخة، فلحظتهم الأعين بنهاية التعظيم، وذكرتهم الألسن بالثناء وبالتبجيل والتفخيم. كان سلفهم يعرفون ببني سودة. وهذا الاسم لأحد آبائهم، أو لإحدى أمهاتهم، فعلى الأول فهو في الأصل واحدة سود، وهو السفح المستوي الكثير الحجارة، السود القطفة منه بهاء، ومنه سمت العرب سودة للمرارة، وعلى الثاني فمن السؤدد أو السواد.

فبنو سود من العرب. قال في «القاموس» : «وسود بالضم اسم، وبنو سود بطون من العرب». منهم سود بن زرعة، من سبأ الأصغر بن كعب بن زيد الجمهور، وبنو زيد الجمهور بطن من القحطانية، قاله في «سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب». ومنهم سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة، يقال لبنيه قضاعة، وهم قبيلة من حمير من القحطانية، وهذا هو المشهور في قضاعة، وعليه جرى الكلبي وابن إسحاق وغيرهما. قال في «العبر» : «وقد يحتج له بما رواه ابن لهيعة عن عقبة ابن عامر الجهني، رضي الله عنه، قال : قلت : يارسول الله ممن يمن ؟ قال : من قضاعة بن مالك». وفي ذلك يقول عمرو بن سودة القضاعي :

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهري بن قضاعة بن مالك الحميَري

وذهب بعض النسابين إلى أن قضاعة من السونانية. ويقولون هذا هو قضاعة بن معد بن عدنان. قال ابن عبد البر : «وعليه الأكثر». قال في «سبائك الذهب» : «والأشهر هو الأول». والله أعلم.

ومنهم ابن سود بن مالك بن حنظلة بن خزيمة بن هديل. وبنو هديل بطن من خندق، من مضر، قاله في «سبائك الذهب». ومنهم سود بن الحجر بن عمران، بطن من بني مزيقيا. والله أعلم.

وبنو مرة من العرب أيضا. قال الحافظ السيوطي في «اللباب» : «المري (بالفتح والتشديد)، نسبة إلى مر، بطن من طيء، والمرية بلد بالأندلس على شاطىء البحر، وبالضم نسبة إلى مرة، وهو بنو دبيان، بطن من غضفان، ومن عبد القيس، ومن جهينة، ومن طيء، ومن همدان، ومن قضاعة، ومن تميم، وهو بنو دارم، ومن شيبان». وفي همدان بغير هاء، مر بن الحارث بن معد. وباقي قبائل مر كثيرة.

المراونة من بني مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الآكبر، من قريش، من العدنانية. ومروان هو أحد خلفاء بني أمية، ولد على عهد رسول الله، ﷺ. استنابه عثمان بن عفان، رضي الله عنه، في خلافته. ولما صار الأمر إلى معاوية ولاه المدينة، ثم جمع له بين المدينة ومكة. وورثوا الخلافة بعد أبي ليلى معاوية بن يزيد، واستمر فيها بعده ابنه عبد الملك بن مروان، ثم بنوه.

المر بطن من عذرة، من كلب، من القحطانية، وهم بنو عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات. والمر بطن من درما، من ثعلبة طي، من القحطانية، منازلهم مع قومهم ثعلبة بمصر مما يلي الشام. المرايدة بطن من العرب، ذكرهم الحمداني في عرب الخرج من بلاد البرك والنعام، وما معها، ولم ينسبهم في قبيلة. المراثد بطن من الحارث بن كعب، من القحطانية، وهم بنو مرثد، ومرثد بن سلمة بن معقل بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب.

قال الشيخ الرهوني في حاشيته، في باب مصرف الزكاة، في شيخه، شيخ الجماعة أبي محمد التاودي ابن سودة المري، دفين أعلا زقاق البغل من فاس، الآتي ذكره، ما نصه : «المُرِّي، بضم الميم وكسر الراء المشددة، كذا وجدته بخط يده غير ما مرة». ثم قال الرهوني : «قلت : وكذا هو الموجود برسومهم القديمة، قبل الشيخ المذكور وبعده، نسبة إلى مرة بن كعب بن لؤي، فهو قرشي يجتمع مع النبي، ﷺ، والعشرة غير عمر، وسعيد بن زيد وأبي عبيدة، في مرة بن كعب، ومع عمر وسعيد بن زيد في كعب، ومع أبي عبيدة في فهر. والله أعلم. وكفى بهذا شرفا». انتهى كلام الرهوني.

قال شيخ الجماعة، العلامة المحقق، السيد الحاج محمد گنون الفاسي، في تعليقه عليه، ما نصه : «اعلم أن مرة في قبائل من العرب في قريش، وفي تميم من بني دارم، وفي غضفان من بني ذبيان، وفي هوازن، وفي همدان بن الحرث بن سعد، كما هو مفصل في «جمهرة» ابن حزم وفي «اقتباس الأنوار» للرشاطي وفي اختصار الإمام عبد الحق الأزدي الإشبيلي المالكي. وبه يسلم أن المري أعم من القرشي، والأعم لا إشعار له بأخص معين على أن المتبادر من الوصف بالمري غير القرشي، إذ لا يعدل عن القرشي إلى المري إلا جاهل. وبه يعلم ما وقع للرهوني، رحمه الله، في ديباجة حاشيته، فإنه جعل بين المري والقرشي تساويا، وأنه يلزم من كونه مريا كونه قرشيا، ظنا منه أن مرة ليست إلا في قريش، وليس كذلك. فتأمله منصفا. والله أعلم». انتهى كلام شيخ الجماعة، السيد الحاج محمد كَنون، في تعليقه على الشيخ الرهوني، رحمهما الله.

قلت : فنسبتهم إلى مرة بالأندلس والمغرب هو الذي عليه تضافرت مذاهب سلفهم وخلفهم من لدن ظهورهم بالأندلس والمغرب إلى الآن، مع تسليم الكافة لهم ذلك. فهم حائزون لهذا النسب المري ما ينيف على السبعمائة عام، بل وقبل ذلك. والناس مصدقون في أنسابهم على ما حازوا وعرفوا. وهو الذي في رسوم أملاكهم وأصدقتهم.

وقد تخططوا بخطط كثيرة، من كتابة وقضاء وعدالة وغيرها. وهم ينتسبون لمرة قديما وحديثا، لا نزاع ولا خلاف في أنهم من مرة. فنسبهم من مرة كما قاله المؤرخون من قسمي المتواتر. فهو متواتر عند الخاصة مثلما تواتر أن مالكا هو ابن أنس، والشافعي هو ابن إدريس، وأن البخاري هو محمد بن إسماعيل، وأن إدريس باني فاس هو ابن إدريس الأكبر. فلا يمكن نفيه بوجه، ولا الانتقال منه لغيره، لأنه شبهة تلون، وهو مطية الطعن لأن الناس على ما حازوا وعرفوا به عند الكافة والجمهور. ولله عاقبة الأمور.

ومن تقييد المؤرخ المرابط الفقيه سيدي عبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي الفهري في بيوتات فاس، أشرافا وغيرها، ما نصه :

«أشهر مشاهير العائلات بفاس العائلة السودية المرية. بيت بني سودة بفاس بيت علم وجلالة ورفعة ونباهة وثروة، وتخطيط في الوظائف كالقضاء والخطابة والنظارة والعدالة والكتابة وغيرها. وناهيك بشيخ الجماعة الإمام أبي عبد الله محمد التاودي الشهير، فلو لم يكن فيه سواه لكفى. ونسبتهم إلى مرة لا يختلف فيها اثنان، بل أجمع عليها مؤرخو العدوتين. وأصلهم من الشام. ودخلوا إلى الأندلس في جيش بلخ القشيري، أمير الأندلس من طرف بني أمية. فنزلوا البيرة، ثم غرناطة. فكان لهم بها ظهور وجلالة وحسب. ومنها انتقلوا إلى فاس سنة 754هـ. وأول منتقل منهم هو العلامة أبو القاسم ابن محمد بن علي بن سودة المري. ومن ولده أبو عبد الله محمد».

«نشأت هذه العائلة، وتفرعت فروعها. وقد تعرض لذكر أفرادها كثير من المؤرخين. وألف فيها بالخصوص أبو الربيع الحوات كتابه «الروضة المقصودة في مآثر بني سودة»، استوعب الكلام فيه على ذكر أنسابهم وتراجمهم وأصولهم وفروعهم، من ابتدائهم إلى منتهى جموعهم».

إذاً كان استيطانهم أولا دمشق الشام، ثم دخلوا إلى جزيرة الأندلس في جملة جيش بلخ بن بشر القشيري، ونزلوا البيرة منها. وكانت لهم بها اليد الطولى. ثم دخلوا غرناطة، واستقروا بها. ولازال أهلهم بغرناطة كما في «الإحاطة».

ثم انتقلوا لبر هذه العدوة. فنزل بعضهم بمصمودة، قرب وزان. ونزل بعضهم فاسا، بدرب العزفي من هذه الحضرة الادريسية. ثم تفرقوا بها. وكان آخرهم انتقالا أهل درب جنيارة.

وقد عرف ابن الخطيب في «الإحاطة» لإمامين منهم. أحدهما : الشيخ محمد بن إبراهيم ابن سودة تعريفا حسنا، ووصفه بالمري وقال : «أصله من بيوت غرناطة، يكنى أبا عبد الله، حاله من بعض التواريخ المتأخرة، كان شيخا جليلا، كاتبا مجيدا، بارع الأدب، رائق الشعر، سيال القريحة، سريع البديهة، عارفا بالنحو واللغة والتاريخ، ذاكرا لأيام السلف، طيب المحاضرة، مليح الشيبة، حسن الهيئة، مع الدين والفضل والطهارة والوقار والصمت. أخذ بغرناطة على الحافظ أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم وغيره من شيوخ غرناطة. وبمالقة على الأستاذ أبي القاسم السهيلي. وبجيان على ابن يربوع. وبإشبيلية على أبي الحسن ابن زرقون وغيره من نظرائه وأترابه. فقال الغافقي : كانت بينه وبين الشيخ الفقيه، واحد عصره، أبي الحسن سهل بن مالك، مكاتبات ومراجعات، ظهرت فيه براعة وشهدت له بالتقدم. توفي في حدود سبع وثلاثين وستمائة بعد أن أسر في آخر عمره هو وأولاده، رحمة الله عليه».

قال سيدي عبد الحفيظ الفاسي : «أما الذين اشتهروا من هذه العائلة سابقا، فمنهم : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، ذكر ابن الخطيب في «تاريخ غرناطة» أنه كان بارعا في الأدب، عارفا بالنحو والتاريخ».

والرجل الثاني الذي عرف به ابن الخطيب في «الإحاطة» هو : أبو عبد الله سيدي محمد بن

محمد بن علي ابن سودة، قال : «ويكنى أبا القاسم. كان من نبهاء بيوت الأندلس وأعيانها. وهو الذي دعي بالمري، نسبة لمرة. وهو أحد أشياخ الفقيه العلامة سيدي أحمد بن أبي المحاسن يوسف ابن محمد (فتحا) بن أبي الحجاج يوسف الملقب بالفاسي بن عبد الرحمن بن أبي بكر محمد الملقب بالحفيد بن أبي مروان عبد المالك بن أبي بكر المدعو بابن الجد بن أبي محمد عبد الله بن أبي زكرياء يحيى بن أبي محمد عبد الله بن فرج بن أبي الجد الكناني الفهري. سكن سلف صاحب الترجمة أبي القاسم ابن سودة المري البشارة، بشارة بني حسان، وولي جده الخطة العظيمة المعروفة بخطة الاشتغال. حميد السيرة، معروف الأمان، حاله من أهل الخصوصية والحياء والسكون، مال إلى العلوم العقلية، فاستظهر على المماسة في بعض أغراضها بالدؤوب والعكوف المؤثرين تأثير حبل الركية في حجرها. فتصدر للعلاج والشعر. وكان معدودا من الفضلاء. وظهرت على عباراته اصطلاحات الحكماء. وتشوق للرحلة الحجازية، ورحل إلى العدوة، وقرأ العلم. وتفقه بها على العالم الشهير، رحالة الوقت في المغرب، أبي عبد الله العلوي التلمساني. وقرأ الطب والتعديل على الحبر، طبيب الدار السلطانية، فارس ذينك الفنين، إبراهيم بن زوزار اليهودي». إلى أن قال : «وبالجملة، فالرجل معدود من السراة، بيتا وتخصيصا». انتهى كلام ابن الخطيب باختصار.

قال سيدي عبد الحفيظ الفاسي : «ومنهم أبو القاسم بن محمد بن علي، وهو المنتقل إلى فاس، ذكر ابن الخطيب أيضا أنه كان متضلعا في العلوم العقلية، وتعاطى الطب والعلاج، وعانى الشعر، وارتسم في الكتابة، وذكر ابن الأحمر في «روضة النسرين» أنه كان من جملة كتبة موسى بن أبي عنان المريني».

أقول : ثم إن أول قادم منهم على هذه الحضرة الإدريسية هو أبو القاسم المذكور، مترجما له ثانيا في «الإحاطة»، وذلك سنة أربعة وخمسين وسبعمائة، في دولة أبي عنان المريني، وفي «روضة النسرين» لابن الأحمر. وفي «جذوة الاقتباس» ذكره من جملة كتبة موسى بن أبي عنان. وعليه فهو المترجم له في «الإحاطة» بأنه الداخل، والمنتقل للعدوة. ودليله كما قاله المؤرخون هو أن جميع ما بأيدي حفدته من الرسوم والأصدقة إنما تنتهي إليه. إذ هو مركز دائرتهم، وإليه يرجعون. ومن الشائع بين حفدته وأعقابه، خصوصا أهل التحفظ والمحافظة منهم، أنه دخل أرض المغرب طالبا للعلم، وحل منها بتلمسان. ثم إن أمير الوقت، وهو السلطان أبو عنان بن أبي الحسن، حمله معه إلى فاس، واشترى له دارا بدرب العزفي من عدوة القرويين. وإذا تمهد هذا فأبو القاسم المذكور هو عنصرهم وإليه ينتمون.

وقد أعقب صاحب الترجمة، الداخل لفاس، من حفيده أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي القاسم الحفيد بن أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم الداخل المذكور، وفيه البيت والعدد. وعنه انتشروا بحضرة فاس الإدريسية.

قال سيدي عبد الحفيظ الفاسي : «ومنهم حفيده أبو القاسم محمد، كان قاضيا بمراكش أيام السلطان أبي العباس أحمد المنصور السعدي. ومنهم حفيده أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي القاسم محمد المذكور، كان أيضا من أهل العلم والصلاح، وتولى قضاء الجماعة بفاس، فكان من قضاة

العدل، وإليه أشار في العمل الفاسي بقوله :

«وحلَّف ابن سودة الشهود من اللفيف بفجور زيدا
وربما حتى العدول استحلفوا لريبة قد ظهرت وصرفوا»

وقد أعقب أبو القاسم بن محمد بن علي، الداخل لفاس، من حفيده أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أبي القاسم الحفيد بن أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم الداخل المذكور، وفيه البيت والعدد. وعنه انتشروا بحضرة فاس الإدريسية.

كانت ولاية أبي عبد الله محمد، الجد الجامع لبني سودة اليوم، ببني حسن وتازة وملوية وزمور ومكناسة الزيتون، ثم بمراكش. ولما توفي، رحمة الله عليه، خلف فرعين زكيين : أبا القاسم وأبا الحسن عليا. سكن حفدتهم قبل هذا العهد مواضع من فاس. وأما الآن فهم بحومة المعادي من زقاق البغل، وزنقة الرطل، وحومة المخفية ونواحيها.

وآل أمرهم إلى ثلاثة فروع : الأول، فرع القاضي أبي القاسم الذي إليه ينسب درب القاضي من حومة القطانين. والثاني، فرع الشيخ التاودي. والثالث، فرع الفقيه سيدي محمد بن الفقيه الكاتب السيد عبد الرحمن. وتفرع هذا إلى فرعين : فرع سيدي محمد بن الطالب، وفرع سيدي محمد ابن علال، وهؤلاء هم أهل المخفية، عدوة فاس الأندلس.

أما الفرع الأول، فهم حفدة أبي القاسم بن أبي عبد الله محمد، الجد الجامع المذكور، وهم أهل القاضي، فهو فرع الشيخ العلامة القدوة القاضي المفتي أبو القاسم، المنسوب إليه درب القاضي، بزقاق البغل من حومة القطانين، لسكناه به، ولازال فيه عقبه إلى الآن. قال العلامة المؤرخ أبو عبد الله محمد الطيب بن الإمام الحجة أبي عبد الله محمد بن شيخ الجماعة أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه «المطمح» :

«كان ــ يعني صاحب الترجمة أبا القاسم ابن سودة ــ عارفا بالفقه والمنطق والأصول، ولي قضاء مراكش في آخر عمره في ثالث رمضان من عام ثلاثة بعد الألف. فمرض في تلك الأيام، ثم بعثه أحمد المنصور المعروف بالذهبي، صاحب مراكش، إلى فاس بلده. فبلغها يوم الأحد موفى عشرين من شوال عام أربعة وألف. فاستمر المرض به إلى أن توفي لخمس وعشرين مضت من ذلك الشهر من السنة المذكورة. ودفن بجدار سيدي أبي زيد الهزميري، داخل باب الفتوح. وكان قبل ذلك تولى قضاء بلاد بني حسن، وقضاء قلعة تازة، وبلاد مكناسة، وبلاد وادي ملوية، وقضاء بلاد زمور، وقضاء مدينة مكناسة الزيتون».

قال في «نشر المثاني» : «وقفت على ظهير من إنشاء الكاتب أبي فارس الفشتالي، من المنصور : «كتابنا هذا إليكم من حضرتنا العالية مراكش، حاطها الله، والذي أوجبه، أسعدكم الله، إعلامكم لما جاءنا خبر وفاة قاضي مكناسة، أعملنا النظر فيمن تليق تقليده ولاية هذا المنصب الديني من أهل العلم والدين، والجاري على سنن المهتدين. فلم يقع اختيارنا إلا على الفقيهين العالمين المحصلين المحبين المخلصين، خديمي إيالتنا العلية وصنيعي دولتنا الإمامية الأحمدية، المتخرجين لكريم عنايتنا،

والمتشبثين بجزيل نعمتنا، القاضيين أبي القاسم بن أبي النعيم، وأبي القاسم ابن سودة، لما قاما به من أوصاف العلم، والانتماء بصريح الخدمة وصحيح المحبة».

«ووقفت على ظهير آخر من قبل أحمد المنصور، ونصه : «هذا الظهير العلي الإمامي، الكريم المنصور، أسماه الله، الذي أحفى ملابس الحرمة والعناية، ورفع على عَلَم العز والرعاية العلم والراية، بصدر الفقيه الوجيه، القاضي الأشهر النزيه، أبي القاسم ابن سودة، أحفى عليه، أيده الله ونصره، وأسعد آصاله ونوره، وعلى إخوته الفقيه السيد الحاج عبد الله، أولاد أخيه الفقيه السيد محمد (هو جد الشيخ التاودي ابن سودة) بن علي، ملابس الحرمة السابغة الأذيال، وأوردهم موارد العناية العذبة الزلال، الصافية الجريال، وضرب عليهم سرادق الاحترام الوارف الظلال، ورواق التوقير الفسيح المجال، والمحاشات من جميع ما يلزم أهل حضرة فاس من الوظائف والملازم والزكاة والأعشار، وجعلنا لجميعهم تفرد ذلك على أيديهم رعيا للعلم الشريف الذي قام بهم وبأسلافهم، وتباعة للظهائر القديمة الشريفة المنيفة المتضمنة لذلك. وعلى كل من يقف على ذلك أن يعمل بمقتضاه، ولا يتجاوز كريم معناه، ولابد. والسلام. في ثاني عشر شوال عام ثلاثة وألف».

ولما توفي الفقيه العلامة القاضي أبو القاسم المذكور، خلف ابنه الفقيه المدرس النفاع أبو عبد الله سيدي محمد. كان من أعيان علماء وقته. وكان أخذ عن والده، القاضي أبي القاسم، وعلى رضوان والحميدي والقصار وأبي النعيم الغساني. ودرس بكرسي والده بمسجد القرويين. وكان عارفا بالفقه والنحو والأصول والكلام. روى علوم الحديث عن رضوان والقصار. وقد ذكره تلميذه الحافظ سيدي عبد الرحمن بن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه المسمى بـ«أزهار البستان». وتوفي عام خمسة عشر وألف. ودفن في البلاد الموقوفة بإزاء روضة سيدي علي ابن حرزهم، خارج باب الفتوح.

وخلف ولده أبا عبد الله سيدي محمد (فتحا). ولد سنة ثلاث وألف. كان عالما عاملا دينا صالحا، آخر قضاة العدل بفاس. وكان له في الأحكام والفتوى اليد الطولى. فهو الذي حلَّف الشهود. وقد أشار لذلك صاحب العمل الفاسي بقوله : «وحلّف ابن سودة الشهودَ». وحضر درس الشيخ القصار وهو صبي. وقرأ النحو على القاضي علي ابن عمران السلاسي. وقرأ العلوم على أبي القاسم ابن أبي النعيم الغساني الأندلسي، وعلى علي الشريف المري التلمساني، وعلى أبي الحسن علي البطيوي، وعلى خاله الإمام عبد الواحد ابن عاشر الأندلسي، وغيره. وحضر درس والده وهو صغير. ودرس بكرسي والده بجامع القرويين. وكان عارفا بالفقه وفروع الأحكام، والتفسير والحديث والأصول والتصوف. وسلمت له علوم الفتوى بفاس، فكان العلماء يكتبون بالتصحيح عقب فتواه، ولا يتقدمون فيها. وجرى العمل على فتواه فيما لا يوجد في النازلة نص قبل فتواه فيها.

ولاه قضاء فاس السلطان محمد الحاج بن الإمام محمد بن الشيخ أبي بكر الدلائي مهل شعبان عام سبعة وخمسين وألف. ثم وقع نزاع بفاس بين الأندلسيين واللمطيين. فقدم اللمطيون للقضاء أبا عبد الله محمد بن عبد الوهاب ابن إبراهيم الدكالي. وقدم الأندلسيون للقضاء صاحب الترجمة. واستمر حالهم على ذلك بموافقة السلطان محمد الحاج الدلائي عليه، إلى أن توفي ابن إبراهيم المذكور.

فجمع السلطان محمد الحاج الدلائي المذكور قضاء الجهتين إلى صاحب الترجمة، وصار هو قاضي الجماعة بفاس، وحسنت سيرته. وقد أثنى عليه الأشياخ بالعدل في القضاء، وكمال المروءة والإنصاف بالحق.

قال شيخ الجماعة أبو عبد الله القادري في تاريخه الكبير، في ترجمته : «هو آخر قضاة العدل بفاس. سمعت ذلك من أهل الثقة والدين من أشياخنا وغيرهم». ولا تغفل ما قيده ابن جلال التلمساني في أشياء شرطها على عدول فاس لما ولي القضاء، ووقع فيها نزاع بين بعض العلماء المعاصرين. وله تقاييد توثر عنه، وأنظام مستحسنة. وكان له مع السلطان مولاي رشيد العلوي أمور. وكان بينهما شديد محبة. توفي يوم الأحد خامس وعشري قعدة سنة ست وسبعين وألف. ودفن بداخل روضة الولي سيدي علي ابن حرزهم خارج باب الفتوح، مجاورا يمنة الداخل لها، لقبر السلطان المولى رشيد العلوي المذكور. ولازالا معروفين إلى الآن.

وخلف صاحب الترجمة ولده أبا عبد الله محمد الطالب. قرأ على والده القاضي محمد (فتحا) ابن محمد (ضما) بن أبي القاسم ابن سودة المري. وكان فقيها متصوفا يسلك كتب التصوف، وينتحل طريقة القوم، مع الاشتغال بما يعنيه. وكان يقرىء العوام رسالة ابن أبي زيد القيرواني. وذكر الشريف القادري حكاية لصاحب الترجمة : «كان له مَن اسمه مبارك، وكان من أولياء الله، يشار إليه بالأصابع، وأنه هو الذي بنى زاوية سيدي الحاج الخياط الرقعي، وجرت بينه وبين سيدي عزوز الذي بطالعة عدوة فاس حكاية». توفي صاحب الترجمة، ودفن بباب الحمراء، داخل باب الفتوح، بإزاء سور المدينة.

وخلف ولده أبا محمد عبد الكبير. أدرك جده القاضي أبا محمد (فتحا)، وسمع منه وانتفع به. وقرأ على والده محمد الطالب، وعلى المجاصي وأبي مدين وسيدي الحسن بن مسعود اليوسي وسيدي عبد السلام بن الطيب القادري. ولي الخطبة والإمامة بمسجد الأندلس وبمصلى فاس، خارج باب الفتوح، في العيدين. وأقره على ذلك السلطان مولانا إسماعيل العلوي، طيب الله ثراه. وقفت على ظهير توليته له خطابة جامع الأندلس، مع توقيعه واحترامه فيه، بتاريخ 24 رجب من عام 1118هـ. نص خطابه له فيه :

«بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما». وأسفله : «عن الأمر العلي إسماعيل بن أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين الشريف». وأسفله الطابع الشريف بداخله : «اسماعيل بن الشريف». وبدائرته وأسفله : «أيد الله أمره وأعزه». ونصه :

«يستقر هذا الظهير الكريم والخطاب الجسيم والأمر الحتم الصميم بيد حامله، الفقيه الأجل، الخطيب البليغ الأنبل، أبي محمد السيد عبد الكبير ابن السيد الطالب بن المرحوم، المقدس بكرم الله تعالى، العلامة القاضي القدوة سيدي محمد (فتحا) ابن سودة، يتعرف من (كذا) أننا لما عرفناه نقيا عفيفا حسيبا، مراقبا لله تعالى في سره وعلانيته، كنا وليناه الخطابة في الجامع العتيق، بعدوة الأندلس (كذا) للنطفة الدينية ومروءته وتعففه. وأبرأنا جانبه من جميع ما يتطرق من الكلف لغيره، قلت أو جلت،

فهو موقر محترم على الدوام، ومر الليالي والأيام. فلا سبيل لمن يخرق عليه عادة أو يحدث لديه نقصا أو زيادة. ومن وصل جانبه بما يكرهه فلا لوم إلا عليه. وجميع أراضي الحبس التي من وظيفه على المسجد المعظم، جامع الأندلس، تركناه إلى نظره وغرضه، ينتفع به على عادة الخطباء قبله. ولا سبيل لمن يحرث بأراضيه المحسوبة عليه والمنتسبة إليه، لا ودي ولا حاجي ولا كلبي ولا حجوي ولا غيرهم إلا أداء التعرض وسمي إلى (كذا) إلى هنا. والواقف عليه (كذا). والسلام. وبه كتب في الرابع والعشرين من رجب الفرد الحرام عام ثمانية عشر ومائة وألف».

وكان صاحب الترجمة فصيح اللسان. ويأتي بمواعظ موافقة للشهر والزمان، ذا نسك ونزاهة. وكان يحسن السيرة فيما كان لنظره من مصرف الأحباس، ومصرف خبز الأشهر الثلاثة. فكان يوثر في ذلك الأعيان من الأشراف والعلماء وأهل الفضل من عامة الناس. وأجازه الشيخ حسين العجمي المكي جميع مروياته. توفي سنة ست وثلاثين ومائة وألف. ودفن بباب الحمراء، داخل باب الفتوح. وذكر المؤرخ أبو محمد بن الطيب القادري أن صاحب الترجمة تولى خطة القضاء بعد عزل سيدي العربي بردلة، وذلك في منتصف محرم سنة خمسة عشر ومائة وألف. وبقي في قضائه أربعة أشهر. قاله في «ألفية السلوك» للزياني.

تنبيه : من لدن أقر السلطان المولى إسماعيل العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان، أبا محمد عبد الكبير بن أبي محمد الطالب ابن سودة المري المذكور على الإمامة بمسجد الأندلس، وبمصلى فاس، خارج باب الفتوح، في العيدين، والإمامة المذكورة بيده إلى أن توفي. فولاها ابن عمه شيخ الجماعة أبو عبد الله محمد التاودي. ثم ولده القاضي سيدي أحمد. ثم ولده سيدي العربي. ثم ولده سيدي محمد. ولما توفي سيدي محمد هذا، تولى مكانه ابن عمه الأديب الفقيه سيدي جعفر بن سيدي الطالب. ثم بعد وفاته تولى مكانه ابن عمه الفقيه النحوي اللغوي سيدي محمد بن عبد الواحد، أخ سيدي الطالب. ثم بعد وفاته، تولى مكانه ولده الفقيه العدل سيدي الطاهر. ولازال إلى الآن، الذي هو عام ثلاثة وثلاثين وثلاثة عشر مائة.

ولما توفي صاحب الترجمة، سيدي محمد عبد الكبير بن سيدي محمد الطالب المذكور، خلف ولده المنعم السيد عبد الواحد. ولما توفي السيد عبد الواحد هذا خلف ولده البركة المسن السيد الحاج أحمد. كان رجلا خيرا، أطعن في السن، يتعاطى حرفة الحرير. ثم لازم مسجد الرصيف إلى أن توفي، رحمة الله عليه. وخلف ولديه، سيدي محمد المدعو الحكيم، وسيدي الطالب. فالأول كان خرج لنواحي تارودانت، وغاب خبره إلى الآن. والثاني لم يبق من عقبه إلا سيدي محمد (ضما) بن التاودي بن العربي بن الطالب بن الحاج أحمد المذكور. وهو الآن بقيد الحياة، ولا أدري هل له عقب أم لا.

ومن هؤلاء : الأخوان السيد عمر والسيد قاسم ولدا عزوز بن عمر. توفي ثانيهما عن ولده سيدي محمد (ضما)، وهو الآن بقيد الحياة. وتوفي أولهما عن ولديه سيدي محمد وسيدي عزوز، فأولهما توفي وخلف ولده سيدي محمد، وهو الآن بقيد الحياة، وثانيهما توفي وخلف أولاده : سيدي محمد وسيدي أحمد وسيدي عمر، ولأولهم ابنه الصبي سيدي محمد، وكلهم بقيد الحياة. وكان

سكنى هؤلاء بعقبة ابن صوال. ثم انتقل سيدي محمد بن عمر قيد حياة والده لمراكش، وبها توفي، رحمة الله عليه، وعقبه بها. ولله عاقبة الأمور.

وأما الفرع الثاني، وهو أهل المعادي : فهو فرع الشيخ محمد التاودي بن محمد الطالب بن محمد (فتحا) بن علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحفيد بن محمد بن أبي القاسم محمد بن محمد القادم المدعو أبي القاسم بن محمد بن علي المري الأندلسي الأصل، الغرناطي الفاسي الدار. فاسمه رضي الله عنه محمد ويدعى بالتَّاوُدِي (بمثناة فوق بعدها ألف ثم واو مضمومة ودال مهمل وبعده ياء) ابن سودة المري. وكانت الناس بفاس وغيرها يعتنون تفاؤلا بتسمية أولادهم بسيدي محمد التاودي، وهو الولي العارف بالله أبو عبد الله محمد بن يعلى التاودي المتوفى بفاس سنة ثمانين وخمسمائة (أنظر حرف التاء). وحيث كانت والدة صاحب الترجمة حاملة به، كانت تقصد ضريح الولي العارف بالله المذكور خارج باب الفتوح في وضعها، وإن وضعته ذكرا تسميه باسمه : محمد التاودي، فلما وضعته ذكرا سمته به اعتناءا لسر بركته.

كان سكن آباؤه أولا درب العزفي، داخل باب عجيسة، من هذه الحضرة الفاسية، كما تقدم ذكره. وولد بدارهم المعروفة الآن بعرصة الجيار. ولازال المحل الذي ولد فيه منها معروفا. ثم انتقل لسكنى العقبة الزرقاء، بالدار المعروفة اليوم بدار شلال. ثم انتقل لسكنى زقاق البغل، من حومة المعادي، بداره الكبرى المقابلة لزاويته. وبها توفي. ولازالت ملكا في عقبه، إلى أن خرجت عن ملكهم بالبيع للأمين الحاج أحمد ابن شقرون فيما قبل تاريخه (1338هـ) بنحو الخمسين سنة.

فكان رحمه الله عقد واسطة أولاد ابن سودة، ما تقدم منهم وما تأخر، إلى وقتنا هذا، وهو سراجهم المستضيء عليهم، وهو برجهم السعيد الذي يرصدون به أرفع المنازل والرتب. فكان أعجوبة الدهر فيما احتوى عليه من العلوم على أنواعها، وطرق القوم على اختلافها، مع التحرير والتدقيق وفك المشكلات الغويصات بالتحقيق. وطار بخبره الركبان في مشارق الأرض ومغاربها، حتى لقبه المشارقة حين رحلته للمشرق بشمس الدين. وكان يأنف منه، لأنه من البدع المنهي عنها، لما فيه من تزكية النفس، وإن كان عارفا وعالما أن هذه الأعلام إنما تدل على الذات والتفاؤل بالأمور الحسنة.

كان رحمه الله إماما فقيها، محدثا أصوليا لغويا، منطقيا معقوليا متكلما، عارفا بالحلال والحرام، وبطرق الأحكام. انتهت إليه الفتوى في زمنه، فكان يفتي من حفظه، لأن الفقه صار عنده ضروريا، صدوقا ثقة مأمونا، عدلا مرضيا صالحا، ذا كرامات وأسرار، وعلامات وأنوار. أخذ عن العالم الكبير، القدوة الحجة الشهير، السيد أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي، وأقرانه. ولقي بالمشرق جماعة من العلماء والصوفية والأخيار. وصحب القطب الأكبر مولانا أحمد الصقلي، وانتفع به، وظهرت له على يده كرامات.

وله تآليف عديدة : منها شرحه الجليل على «التحفة العاصمية» و«لامية الزقاق» و«جامع الإمام خليل بن إسحاق»، وحاشية على صحيح البخاري في أربعة أسفار، وحاشية على تفسير ابن جزي،

و«المنحة الثابتة في الفرق بين الصلاة حاضرة والبائتة» و«مناسك الحج» وتعاليق وتقاييد في فنون كثيرة. واختصر مختصر الشيخ خليل في عشرين حزبا، وحواشيه المسماة بـ«طالع الأماني على الزرقاني»، وعلى مختصر السعد، وعلى توضيح ابن هشام، و«تحفة الإخوان بما يفوت بها الصغار بطول الزمان»، وفهرسة جمع فيها أشياخه ومن لقيه.

وبالجملة، فقد انفرد برئاسة العلوم في زمنه، ورجع إليه أمر الشورى في خلافة السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي الحسني، طيب الله ثراه، واقتصر عليه وحده.

وكان يحب الضعفاء والمساكين وأهل الخير. وله رباع كثيرة أوقفها عليهم. وأما ما جبل عليه من محبة آل البيت، وتعظيمهم وتوقيرهم واحترامهم وإكرامهم، والسعي في جبر خواطرهم بكل ما أمكنه، فشيء كبير لا يسعه عقل إلا من وفقه الله إليه، وشرح صدره لمواهبه، بحيث كان اشترى داره الكبرى المذكورة بألف مثقال، ولما أراد دفع المال، أتاه شريف شاكيا الفاقة، فتأسف عليه، ودفع له الألف مثقال. وحيث أتاه البائع لقبض الثمن، قال له رضي الله عنه : «إني اشتريت به قصرا في الجنة من رسول الله، ﷺ، أمهلني حتى يفتح الله لي». فلم يشعر الشيخ حينا حتى أتاه أحد تلامذته بألف مثقال، بقصد وضعه عنده، لأنه مسافر، على أن رجع من سفره يرده له، وإلا فهو له حلالا طيبا، وأذن له في التصرف فيه من الآن. فحازه الشيخ، ودفعه في ثمن الدار، وقال : «من بركة ذرية مولانا رسول الله، ﷺ، ملكت دارين، دنيوية وأخروية». وحيث كانت خدمته لنبيه صادقة خدمه في وقته رئيس بنيه السلطان مولانا سليمان العلوي الحسني بنية صالحة.

وقد وقفت على مصداق ذلك في رسالة بخط يده، نصره الله وقدس روحه، للشيخ التاودي، دالة على تخصيص ما خصص به عنده، ونصها : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه». وأسفله : «شيخنا، العلامة البركة، عوض والدنا، السيد التاودي، سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته. هذا وقد وصلنا كتابك، وأدخلت علينا من السرور ما الله عالم به بدعائك وعند رؤية خطك. ولا تظن سيدي أنك تخرج من بالنا لحظة. وكنت عندما ناولنيه المناول أذكرك في قلبي، وأذكر الكتابة لك وطلب الدعاء منك، لأنك سيدي والله عندي كما قال سيدنا عمر، رضي الله عنه، أعز علي من نطفتي التي بين جنبي. وذلك الذي يجب على كل مسلم، لكثرة أمثالنا، وعدم أمثالكم، متع الله بكم المسلمين، آمين».

«وقد واصلنا حامله بشارة له، كما أتانا به من عندكم وصلة للرحم. ولا يخفى عليك ما نحن فيه، لأن هذا أمر صعب حملناه في آخر الزمان. وصعوبته فلا منجي منها إلا الله، نجانا الله منه، وألهمنا فيه ما يرضيه، وختم لنا بلا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ. وإذا نظرت إلى حال الوقت وما لحق فيه من النصر الذي لا يقتضيه الحال، وجدنا أنفسنا قاصرة عن حمد هذه المنة، ولو أعطيت قوة جميع المخلوقات. لا أحصي ثناء عليه. الحمد لله».

«وأخبرك سيدي أن مسلمة طرده الشاوية، فضلا من الله من غير كلفة، وذهب المذكور، ورجع جل الشاوية لطريق تبلغهم إلى الخير، إن شاء الله. لأنه كان ثمة يسعى في فساد لا يكيف ولا تسعه الطروس. وإذا كمل الله علينا في الملاقات معك، لا حرمنا الله منها إن شاء الله، أنهينا لك ذلك.

لكن رده الله بغيظه، وزاده حتفا إلى حتفه. والنظر سيدي السيد العربي الذي يوجه مثل هذا المثل ذلك الموضع الذي لا يرجا سر من فيه إلا (كذا)، من غير أن يزاد عليهم من يريده، ولا ينظر إلى عاقبة، وما يترتب عليها مع الله. لأن مسلمة بقدرة السيد العربي بلغ لذلك الموضع. وقد رأيت كتبه لأهلها بعيني، وهاهي عندي إلى أن تراها إن شاء الله. نعم، مولاي هشام كان عنده مقال، وإن كان فيه ما فيه. والله أعلم. أما مسلمة ما جوابه فيه. وهو يعلم أن «من سن سنة» (الحديث). لكن الله غالب على أمره، والحمد لله».

«وقد قدم علينا يوم الكتب كل من يشار إليه من الشاوية، مثل ولد الحمراء وغيره، يتقربون ويتشفعون بطرده من بلادهم، من غير كلفة ولا تعب، ولله الحمد. وقد كنت عازما أن أتكلم مع سيادتكم في قضيته، لتبدي لنا ما عندك فيها. إذ ربما يكون عندك فيها خلاف ما طالعناه في المواق عند قول «المختصر» : «ومنع بيع المصحف» إلى آخر ما قاله من «المدونة». قال مالك : «أما بيع الطعام فيجوز لأن لا تكون الحرمة من وجه خفي علينا أو يكون نص مخالف، وهي بيع الزرع لروم المصالحين». لذا يا سيدي أبدلنا ما عندك في ذلك. والله يبقيك للمسلمين. وسلم على السيد أحمد والسيد بلقاسم، وكافة الأهل. أصلح الله الجميع، آمين. والسلام عائد عليكم من عوض ولدكم سليمان بن محمد، لطف الله به آمين. في 13».

ولازال، رضي الله عنه، شيخا عالما عاملا إلى أن توفي عند عصر يوم الخميس تاسع وعشري حجة الحرام متم سنة تسع (بمثناة أولى) ومائتين وألف، ودفن بمسجده المذكور، من غده بعد صلاة الجمعة بجامع القرويين. وصلى عليه به ولده القاضي سيدي أحمد. وكانت وفاته عن سن عالية، نحو المائة سنة، وهو قوي الإدراك، لم يعتره فتور ولا هرم. وحضر جنازته السلطان، فمن دونه، تبركا به، وسدت الأسواق. وطار بخبر موته الركبان، فبلغ مشارق الأرض ومغاربها. وأصدرت في حقه مرثيات من أدباء وقته، من تلامذته وغيرهم، بهذه الحضرة وغيرها. وألف فيه تلميذه الشريف العلامة المتضلع، مولاي سليمان الحوات، تأليفا سماه : «الروضة المقصودة»، أبدى فيه وأعاد، وأجاد وأفاد، جازاه الله خيرا.

قال سيدي عبد الحفيظ الفاسي في تقييده المذكور أعلاه : «ومنهم شيخ الجماعة، الإمام العلامة النفاع، أبو عبد الله محمد التاودي، وشهرته الطائرة في المشرق والمغرب تغني عن التعريف به. ومنهم ولده أبو العباس أحمد. كان قاضيا أيام السلطان مولانا سليمان، فأدرك عنده من الحظوة والرفعة والوجاهة ما لم يشاركه فيه علماء عصره».

وقد وقفت على وصية شمس نهار أولاد ابن سودة وقمر ليلهم، العالم العامل، شيخ الجماعة سيدي محمد التاودي ابن سودة المري، دفين أعلى زقاق البغل، في مرضه المتوفى منه، بشهادة العدلين المبرزين العارفين به وبقدره، ونسباه لمرة، وهما السيد العربي بن سيدي محمد السلاوي وسيدي علي بن سيدي إدريس الحصيني، ونصه :

«الحمد لله، أشهدنا الفقيه العالم الكبير، الولي الصالح الشهير، سيدي ومولاي الشيخ التاودي ابن الخير الأرضى الماجد المرتضى سيدي الطالب ابن سودة المري، في مرضه الذي مات منه، رحمه

الله ونفعنا به، أنه جعل الجنان الكائن بباب الحديد، خارج مدينة فاس، يعرف في القديم بجنان مريبح، يجاور جنان ابن عبود في القديم، وجنان الماكري والجهنمية، أخماسا، خمسة لأولاد بنته المصونة السيدة عائشة، زوجة الشريف الأجل الفقيه الأفضل مولاي أحمد بن المسن البركة مولاي الفضيل العياشي، وأربعة أخماسه الباقية لحفيديه الشاب سيدي عبد الباقي والسيدة حبيبة، ولدي ابنه الصائر إلى عفو الله تعالى المرحوم سيدي محمد، معترفا أن لهما من ثمنه المدفوع فيه، وهو خمسمائة مثقال، كما في رسم شرائه، مائة مثقال واحدة الواجبة لهما من إرثهما في أمهما التي كانت على يد جدهما للأم المسن البركة سيدي العربي بردلة، بما ينوبهما من الأربعة الأخماس المذكورة. هو لهما ملكا في مقابلة المائة مثقال المذكورة. والباقي من الأربعة أخماس هو لهما أيضا على حسب ميراثهما، يكون مالا لمن ذكر وملكهم. قصد بذلك مودتهم وصلة رحمهم والدار الآخرة. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ولا يخيب راجيه أملا. إشهادا تاما، عرف قدره، شهد به عليه، بحال مرض هو معه سالم الذهن، تام الميز والإدراك، وعرف في آخر حجة متم عام تسعة (بمثناة أولى) ومائتين وألف».

ثم صار هذا الجنان منه للشيخ السيد عبد الرحمن بن الناصر بن الحاج عبد الوهاب ابن مخلوف الأندلسي، ولولده سيدي محمد ولعمر، ابن أخيه الناظر الحاج محمد، ولحبس الولي الأشهر سيدي عبد الرحمن المغيلي.

ولما توفي الشيخ التاودي بنى السلطان المولى سليمان محل ترتبته جامعا تقام فيه الصلوات، وأنفق عليه أموالا جزيلة، وأصدر أمره الشريف بتوقيره واحترامه. ولازال معظما محترما، تقام فيه الصلوات وأحزاب القرآن، مساء وصباحا، إلى الآن، كما هو اللائق بمقامه العلي العرفاني، علما وعملا.

ووقفت على ظهيرين للسلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني في توقير زاوية سيدي التاودي ابن سودة. أولهما حين كان خليفة، ونصه : «الحمد لله وحده وصلى على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم». وأسفله : «يعلم من هذا أننا بحول الله، ثم وجود مولانا أدام الله نصره وتأييده وعلاه، جددنا ما تضمنه ظهيره الشريف، المتلقى بالإجلال والتعظيم والتشريف، من احترام بحرم زاوية صالح العلماء وعالم الصلحاء سيدي التاودي ابن سودة المري، لازالت سحائب الفضل عليه تجري، وسدل أردية التوقير عليه، وعدم مد يد العادية إليه. فمن تعرض بسوء لمن احترم بحرمها فلا يلومن إلا نفسه، ولا يضرن إلاّ رأسه. وحسب الواقف عليه من عمال مولانا وولاته أن يعمل بمقتضاه، ويعمل حده كلما انتضاه. والسلام. في 12 جمادى الأخيرة عام 1271هـ. محمد بن أمير المؤمنين، وفقه الله».

ونص الثاني : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليما». وبداخل الطابع : «محمد بن عبد الرحمن، الله وليه». وبأركانه : «وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب». وبدائرته :

«ومن تكن برسول الله نصرته   إن تلقه الأسد في آجامها تجِم»

وأسفله : «يعلم من كتابنا هذا، أسماه الله وأعز أمره، وجعل في الصالحات طيه ونشره، أننا أقررنا

زاوية الولي الصالح العلامة القدوة البركة سيدي التاودي ابن سودة المري على ما عهد لها من التوقير والتعظيم، والاحترام والتكريم. فمن حل بها، أو دخل بابها، كان آمنا، اقتفاءا لما جعل لها ذلك سيدنا الوالد ومولانا الجد، قدس الله روحهما. وهذا بجاه للعلم الشريف والأنساب. فلا تهضم باحتها، ولا ترام، لا يلحق من لجأ لها اهتضام. ومن تعرض بجانبها بمكروه، فلا يلومن إلا نفسه، وحسب الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه، ويقف عند حده فيما أمر به وأفضاه. صدر به أمرنا المعتز بالله في سابع شوال الأبرك عام 1276هـ».

ووقفت على ظهير للسلطان مولانا عبد الرحمن في احترام زاوية سيدي التاودي ابن سودة هذا نصه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وعترته من بعده». وبداخل الطابع : «عبد الرحمن بن هشام، غفر الله له آمين». وبدائرته :

«ومن تكن برسول الله نصرته ... إن تلقه الأُسْدُ في آجامها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا ... الله حافظه من كل منتقم»

وأسفله : «قد أحررنا بحول الله وقوته، وشامل منه وبركته، زاوية الولي الصالح، صاحب المتجر الرابح، العلامة الأرضى، المرحوم بمحض كرم الله وجوده المرتضى، سيدي التاودي ابن سودة، برد الله ضريحه، وأسكنه من الجنان فسيحه، على ما عهد لها من التوقير والاحترام. فلا يروَّع أحد دخلها، ولا من دخل بين بابيها العلوية والسفلية، حسبما هما معينان بظهير مولانا العم. فكل من حل بها آمن. آمن، إن شاء الله. ومن تعرض له فلا يلومن إلا نفسه. إذ هي أولى وأجدر بالتعظيم كسائر الحرمات. فلذلك جددنا له هذا اغتناما للأجر والثواب، واقتداء بمولانا العم، رحمه الله. وصدر به الأمر المحفوظ بالله، في الرابع عشر من جمادى الثانية من عام أحد وأربعين ومائتين وألف».

ووقفت على ظهير للسلطان مولانا الحسن العلوي الحسني في توقير زاوية السيد التاودي ابن سودة هذا نصه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه». وبداخل الطابع : «الحسن بن محمد، الله وليه». وبزواياه : «الله، أبو بكر، عمر، عثمان، علي، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب». وبدائرته :

«ومن تكن برسول الله نصرته ... إن تلقه الأسد في آجامها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا ... الله حافظه من كل منتقم»

وأسفله : «يعلم من هذا الأمر العالي بالله العلوي، والخطاب السني المولوي، أبقاه الله رافلا في أثواب المعالي، وغرة في جبهة الأيام والليالي، أننا بعون الله وأفضاله أقررنا زاوية الولي الصالح العلامة، الجاري في ميدان المنافع والمصالح، الخير سيدي التاودي ابن سودة المري، نفع الله به، على ما هو معلوم لها من التعظيم والتبجيل والتكريم، لأنها من الزوايا الكثيرة الخيرات، الشهيرة البركات. فمن حل ساحتها أو دخل بابيها كان آمنا. ومن تعرض له بمكروه فتلزمه العقوبة، ولا يقبل منه عذر ولا مثوبة. امتثالا لأمر الله بتعظيم حرمات الله، ومراعاة لما جعل لها من ذلك سيدنا الوالد، نور الله ضريحه، وغيره من أسلافنا الكرام، الذين أدوا الفرض، وصاروا إلى جنة عرضها السماء والأرض.

فنأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه، ويقف عند حده ولا يتعداه. صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله في 9 من ربيع الثاني عام 1291هـ».

ووقفت على ظهير السلطان مولانا عبد العزيز في تعظيم الزاوية المذكورة هذا نصه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه». وبداخل الطابع : عبد العزيز بن الحسن بن محمد، الله وليه ومولاه». وبدائرته :

«ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا الله حافظه من كل منتقم»

وأسفله : «يعلم من هذا الأمر العالي بالله العلوي، والخطاب السني المولوي، أبقاه الله رافلا في أثواب المعالي، وغرة في جبهة الأيام والليالي، أننا بعون الله وأفضاله أقررنا زاوية الولي الصالح العلامة، الجاري في ميدان المنافع والمصالح، الخير سيدي التاودي ابن سودة المري، نفع الله به، على ما هو معلوم لها من التعظيم والتبجيل والتكريم، لأنها من الزوايا الكثيرة الخيرات، الشهيرة البركات. فمن جاء ناحيتها أو دخل بابيها كان آمنا. ومن تعرض له بمكروه فتلزمه العقوبة، ولا يقبل منه عذر ولا مثوبة. امتثالا لأمر الله بتعظيم حرمات الله، ومراعاة لما جعل لها من ذلك سيدنا الوالد، نور الله ضريحه، وغيره من أسلافنا الكرام، الذين أدوا الفرض، وصاروا إلى جنة عرضها السموات والأرض. فنأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه، ويقف عند حده ولا يتعداه. صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله تعالى. في 29 صفر الخير عام 1312هـ».

ولما توفي صاحب الترجمة، رحمة الله عليه ونفعنا ببركته، خلف نجليه الفقيهين الجليلين، السيد أبا بكر وأبا العباس أحمد، وحفيده عبد الباقي بن ولده سيدي محمد المتوفى قيد حياته. فأما الحفيد سيدي عبد الباقي فتوفي، وعصبه عماه سيدي أبو بكر وسيدي أحمد المذكوران. وأما سيدي أبو بكر فتوفي عن غير عقب من الذكور. وكان فقيها نبيها، رحمة الله عليه.

وأما سيدي أحمد بن محمد التاودي، ففيه البيت والعدد. وكان من أعيان العلماء، وأفضل النبهاء. له عارضة قوية واطلاع، ويد في صناعة الفتوى، وباع وحسن ملكة واتساع. أخذ عن والده، وعن جماعة من المشاهر والأعيان الأكابر. وأخذ عنه جماعة من السراة الفضلاء النجباء الفقهاء. وكان مسموع الكلمة عند الملوك. وكان يعتمده مليك وقته، السلطان المولى سليمان، في مهماته الفائقة، وأنزله منزلة والده، الشيخ التاودي، في آرائه الرائقة. تولى قضاء فاس مدة مديدة. وكانت له خطبة الجامع الأعظم من فاس العليا، قيد حياة والده، وأقره عليها السلطان الأمجد سيدي محمد ابن عبد الله، قدس الله روحه، بظهيره الشريف، ونصه :

«الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم». وبداخل الطابع الشريف : «محمد بن عبد الله بن إسماعيل، الله وليه ومولاه». ودائرته عامرة، وأسفله : «يعلم من هذا الكتاب الكريم أننا أبقينا الفقيه السيد أحمد بن العلامة البركة سيدي التاودي بن سودة على ما كان عليه من الخطبة بالجامع الأعظم من فاس العليا، عمره الله بدوام ذكره، وعلى قبض ما كان يقبضه من

الخراج هنالك، من غير منازع له في ذلك. وعليه بتقوى الله، وملازمة طاعته. والله يوفق جميعنا لما فيه رضاه. والسلام. في منتصف محرم الحرام فاتح ثمانية وثمانين ومائة وألف».

توفي صاحب الترجمة، رحمة الله عليه، في منسلخ شعبان من عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف. وخلف أنجاله الفقهاء الأعيان : السيد العربي والسيد الطالب والسيد العباس والسيد عبد الواحد والسيد عبد الله والسيد إبراهيم. فالسيد إبراهيم هذا توفي عن غير عقب.

أما السيد العربي بن أحمد، فتوفي في حياة والده، وخلف ابنه، الفقيه الخطيب البليغ الأديب العدل الأرضى، أبا عبد الله سيدي محمد. كان خيرا دينا. تولى مكان أبيه وجده خطابة جامع الأندلس، ومصلى خارج باب الفتح في العيدين، إلى أن توفي على العدالة والإمامة والخطبتين، في منتصف ربيع النبوي الأنور سنة إحدى وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف. وخلف أنجاله الطلبة الأبرار : السيد علي والسيد محمد (فتحا) والسيد بوبكر، وقد أدركناهم. فالسيد علي درج بدون عقب. والسيد محمد (فتحا) توفي وخلف ابنه السيد اليزيد، وهو بقيد الحياة الآن. والسيد بوبكر توفي على العدالة في ثامن ربيع النبوي سنة أربع وثلاث عشرة مائة، ولم يكن يخلف عقبا، وعصبه ابن أخيه السيد اليزيد المذكور.

وأما السيد الطالب بن أحمد، فكان فقيها خيرا عالما دينا، توفي وخلف أولاده : المنفردين، السيد جعفر، والسيد عثمان، والفقيه الأجل السيد إبراهيم.

فالسيد جعفر بن الطالب كان فقيها أديبا له اليد الطولى في علم الأدب، شعرا وترسيلا، ولغة وبلاغة وبراعة، صامتا، كريم النفس، وجيها عند الخاص والعام. توجه لثغر طنجة، وسكنها مدة. ثم رجع لفاس، وتولى خطابة مسجد الأندلس، إلى أن توفي شهيدا بالطاعون، في ثاني عشر حجة متم سنة ست وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف. وخلف أولاده، الأشقاء الفقهاء النبلاء : الأديب السيد رشيد والسيد الكبير والسيد الماحي والمجود السيد محمد المدعو ديدي، والمنفرد سيدي محمد أيضا، المتزايد له بثغر طنجة. فالأشقاء ممن عدى الماحي توفوا عن غير عقب. وأما الماحي فتوفي وخلف ابنه سميه الماحي، وله السيد محمد والحسن، وهم بقيد الحياة. وأما سيدي محمد المنفرد فتوفي وخلف ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة بالقصر الكبير.

وأما السيد عثمان بن الطالب، فكان رجلا فقيها خيرا بركة ذاكرا، أدركناه ساكنا بدار جده الشيخ التاودي، وكان ملازما الفجر بالضريح الإدريسي مدة مديدة، وفي آخر عمره سجنه القاضي السيد عمر الرندي مدة، وبعد خروجه من السجن بثلاث توفي، رحمة الله عليه. وخلف أنجاله الطلبة الأبرار : السيد محمد (فتحا) والسيد عبد السلام والسيد الطالب، الأشقاء، والسيد الحسين المنفرد. فالسيد محمد (فتحا) كان فقيها خيرا خطيبا، تاليا ذاكرا صالحا، صائما قائما، إلى أن لقي الله تعالى شهيدا بالطاعون سنة خمس وتسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف، على غير عقب من الذكور.

والسيد الطالب بن عثمان بن الطالب، فهو صاحبنا الفقيه العدل الأرضى الخطيب البليغ، له محبة في جانبنا خصوصا، وفي باقي الأشراف عموما، يحب أهل الخير، وله ثروة وخط حسن، فكم كتب

بخطه من كتب الحديث وغيره، فلا تفتر يده عن كتابة قط، وهو من أهل المروءة، لطيف الإشارة، حسن العبارة، وسكناه الآن بداره بدرب الغفايري بزقاق البغل، من حومة القطانين، ولازال بقيد الحياة في عفاف وعناية، زاد الله في معناه. وله أنجاله الطلبة البررة : السيد محمد (فتحا) والسيد العربي والسيد عبد السلام، الأشقاء، والسيد عبد القادر والسيد عبد الرحمن، الشقيقان، والسيد محمد (ضما) المنفرد، ولأولهم السيد الطيب، ولرابعهم السيد إبراهيم، والكل بقيد الحياة.

وأما السيد إبراهيم بن الطالب، فكان ملازما لنفسه، مشتغلا بما يعنيه. توفي رحمة الله عليه. وخلف أنجاله الطلبة الأخيار، السيد الوافي والسيد الفاطمي والسيد محمد المدعو المقدم وعبد الهادي. وللأول السيد محمد والسيد أحمد، وللسيد محمد ابنه السيد الطيب. وللثاني منهم نجله السيد إبراهيم. وكلهم بقيد الحياة.

وقد ذكره سيدي عبد الحفيظ الفاسي في تقييده المذكور من بين مشاهير الأحياء في عصره قائلا : «ومنهم أبو عبد الله محمد الطالب بن عثمان، من أهل العلم والوجاهة والمروءة والتواضع، ومن الكتاب والخطباء».

وأما السيد العباس بن أحمد، فكان فقيها عالما. تولى خطة القضاء بفاس بعد وفاة والده. وبقي عليها إلى أن توفي. وخلف ابنه الفقيه السيد أحمد. وتوفي هذا عن ابنيه السيد العابد والسيد العباس المنفردين. فأولهما، السيد العابد، توفي وخلف ابنه السيد التهامي، وتوفي هذا وخلف نجليه العابد وأحمد، وهما بقيد الحياة. والثاني، السيد العباس، كان إماما بضريح جده وبجامع الأندلس، مناوبة بينه وبين ابن عمه الفقيه السيد عبد الرحمن، ولازال بقيد الحياة.

وأما السيد عبد الله بن أحمد، فكان فقيها أستاذا مجودا، إلى أن توفي رحمة الله عليه. وخلف نجليه السيد عمر والسيد محمد. فالسيد محمد هذا كان عدلا بسماط فاس. وتوفي عليها في يوم الخميس خامس وعشري صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف، وخلف عقبا، ثم درج عقبه، والبقاء لله. والسيد عمر خلف نجليه السيد محمد والسيد عبد الله. فالسيد عبد الله هذا درج بدون عقب. والسيد محمد خلف نجليه السيد أبا بكر والسيد محمد، ولأولهما المهدي والسيد محمد، ولثانيهما سميه السيد محمد، وهم جميعا بقيد الحياة.

وأما السيد عبد الواحد بن أحمد، فكان عالما عاملا، فقيها نحويا، لغويا منطقيا. أخذ عن والده، وعن غيره من أعيان علماء وقته. وأخذ عنه جماعة. تولى خطابة مسجد الأندلس إلى أن توفي، رحمة الله عليه. وخلف أنجاله الفقهاء الأجلة : السيد إدريس والسيد محمد والسيد عبد الرحمن.

فالسيد إدريس بن عبد الواحد كان خطيبا بالغا، تولى خطبة مسجد الأندلس، مكان والده، وتوفي رحمة الله عليه، وخلف نجليه السيد عبد الباقي والسيد عبد الواحد. فالثاني درج بدون عقب. والأول توفي وخلف نجليه السيد محمد والسيد أحمد. وتوفيا معا عن غير عقب.

والسيد محمد بن عبد الواحد كان فقيها جليلا، إماما في النحو والتصريف، مدرسا خيرا دينا، عدلا مبرزا بسماط فاس مرضيا، أدركناه وحضرنا مجالس درسه، وانتفعنا به. وكانت له أخلاق

كريمة طيبة. وكان من أعيان علماء الشورى. وكان إذا وقع الجمع على قضية، وعينتُ للإشهاد فيها، يقابلنا بالجميل، وينوه بجانبنا، رحمة الله عليه، ويجازيه عن محبته في ذرية رسول الله، ﷺ، بخير الدارين. بمنه وكرمه. تولى خطابة مسجد الأندلس، ومصلى باب الفتوح في العيدين. وتوفي، رحمه الله، وخلف نجليه السيد الطاهر والسيد أحمد.

قال سيدي عبد الحفيظ الفاسي في صاحب الترجمة : «ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، العلامة المشارك، المتمكن من العلوم العربية، مع النزاهة والديانة والعفاف والانحياش إلى أهل الصلاح».

أما السيد الطاهر بن محمد بن عبد الواحد فكان فقيها عدلا مرضيا. تولى خطابة جامع الأندلس ومصلى باب الفتوح في العيدين مكان والده. ذكره سيدي عبد الحفيظ الفاسي من بين مشاهير أولاد ابن سودة في حياته قائلا : «ومنهم أبو الجمال محمد الطاهر بن محمد بن عبد الواحد، من أهل العلم والفضل والنزاهة والنهج المستقيم. وهو الخطيب بجامع الأندلس ومصلاها».

وتوفي صاحب الترجمة، وخلف أنجاله : السيد محمد والسيد عبد العزيز والسيد عبد الواحد. فالسيد محمد فقيه عدل خير، تولى خطابة مسجد الأندلس ومصلى باب الفتوح في العيدين مكان والده، ولازال بقيد الحياة. وكذا أخوه العدل بفاس العليا السيد عبد الواحد. وأما أخوهما السيد عبد العزيز، فتوفي عن غير عقب، في ثالث صفر من عام تسعة وثلاثين وثلاث عشرة مائة.

أما السيد عبد الرحمن بن عبد الواحد، فأحد العدول المبرزين بسماط هذه الحضرة الفاسية، ما ينيف على الأربعين سنة. وقد عمت خيارته وديانته المسامع، وقصدته الخلائق للإشهاد عليها. وكانت له معرفة بعلم الوثائق والأحكام الشرعية، فيأتي بالتركيبات العجيبة، العديمة النظير، فقها وتوثيقا. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي رحمة الله عليه، في حادي عشر محرم فاتح عام ستة عشر وثلاث عشرة مائة. ودفن بمباح محراب جامع سيدي أحمد بن يحيى، نفع الله به. وخلف أنجاله البررة : السيد محمد (ضما) والسيد المهدي والسيد عمر.

فالسيد محمد بن عبد الرحمن من عدول سماط فاس، وتوفي عن ولديه السيد محمد والسيد عبد الله. فالسيد عبد الله توفي عن غير عقب. والسيد محمد بقيد الحياة، وله ابنه السيد عبد الرحمن. والسيد المهدي ابن عبد الرحمن من عدول فاس، خيرا، وله ابناه السيد الحسن والسيد الغالي، وهما بقيد الحياة أيضا. والسيد عمر بن عبد الرحمن من عدول فاس، وله نجلاه السيد محمد والسيد إدريس، وللسيد إدريس محمد وأحمد، وكلهم بقيد الحياة.

فهنا انتهى تفريع عقب إمام الأئمة الشيخ التاودي، رحمه الله ونفعنا ببركته، آمين.

وأما أهل المخفية، فيجتمعون مع أهل درب القاضي في أبي القاسم الحفيد، على ما في «الدرر البهية»، و«الجواهر النبوية» لرفيقنا نخبة الشرفاء العلويين المحمدين الحسنيين، المؤرخ الجلي أبي العلاء مولاي إدريس بن المولى أحمد الشهير بالفضيلي، لولادة عليه، على الشهادة فيه لأجلهم الشيخ العلامة المحدث السيد أحمد بن الطالب، الآتي ذكره، الذي أشهد فيه الشيخ المذكور على الفقيه الخطيب

السيد عبد الواحد بن القاضي السيد أحمد بن القاضي الشيخ التاودي ابن سودة المري : «فهم من عقب السيد محمد بن السيد محمد (فتحا فيهما) بن الفقيه العلامة الصالح أبي العباس أحمد، دفين وازان، بن الفقيه الكاتب أبي عبد الله محمد (فتحا) بن الفقيه الكاتب أبي عبد الله محمد بن الفقيه الكاتب عبد الرحمن بن الفقيه العلامة السيد حمدون بن الفقيه العلامة عبد الله بن الفقيه أبي الحسن علي بن أبي القاسم الحفيد بن محمد بن محمد القادم المكنى بأبي القاسم بن محمد بن أبي الحسن علي ابن سودة المري. ويجتمعون مع الشيخ التاودي في أبي الحسن علي المذكور بن أبي القاسم الحفيد المذكور». انتهى ملخصه.

وقد خلف السيد محمد بن السيد محمد (فتحا فيهما) المذكور أنجاله البررة : السيد الطالب والسيد الغالي والسيد حَمٌّ والسيد العربي والسيد محمد.

فالسيد الطالب بن محمد (فتحا)، كان فقيها عدلا مبرزا بسماط فاس. وتوفيَ وخلف أنجاله الفقهاء السراة : أبو عبد الله سيدي محمد وأبو حفص السيد عمر وأبو عيسى سيدي محمد المهدي والسيد عبد القادر وأبو العباس السيد أحمد.

فالسيد محمد بن الطالب، ولد في حجة سنة ست عشرة ومائتين وألف. وكان فقيها، عدلا مبرزا بسماط فاس، خيرا دينا. وكان منتخبا لقراءة الحديث بالحضرة المولوية أيام السلطان المولى الحسن العلوي. وكانت له طريقة القوم، أخذها عن الشيخ المربي الشريف الفقيه العلامة سيدي محمد الحراق العلمي، نفعنا الله به. وكان من خيار أصحابه. وكان يحضر بعد عصر يوم الجمعة حلقة الذكر بزاويته. ثم يتكلم على الفقراء. فانتفع به خلق كثير، حتى لقب بالمقدم. وبقي عليه هذا اللقب إلى أن لقي الله تعالى. وكانت لنا معه مصاهرة، لأن زوجه أم أولاده، الآتي ذكرهم، من أبناء عمنا. وكان يلاحظنا غاية. ولازال أولاده من بعده على ذلك. توفي عام أربعة وتسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف. وخلف أنجاله الفقهاء الأجلة : السيد عبد الله والسيد عبد السلام، الشقيقين، والسيد محمد (فتحا) والسيد محمد (ضما) والسيد الحسن والسيد عبد العزيز والسيد عبد الواحد، الأشقاء. أمهم ابنة عمنا الشريفة المصونة الخيرة الدينة المنعمة السيدة كَبُّورْ بنت الشريف الجليل المنعم الفاضل الأثيل سيدي محمد بن العربي الكتاني الحسني.

فالسيد عبد الله بن محمد، كان فقيها، عدلا مبرزا بسماط فاس. ولي خطة القضاء بثغر الصويرة، أيام السلطان المنعم مولانا الحسن العلوي الحسني، طيب الله ثراه. ثم رجع لفاس. وبها توفي، رحمة الله عليه، في المحرم فاتح عام 1305هـ. ودفن بباب الحمراء، بإزاء عمه سيدي عمر، الآتي ذكره. وخلف نجليه الطالبين، السيد الفاطمي وسيدي محمد. فالسيد الفاطمي بقيد الحياة. والسيد محمد توفي، وخلف ابنه السيد الطاهر، وله نجلاه السيد محمد والسيد عبد الله، وكلهم بقيد الحياة.

والسيد عبد السلام بن محمد، كان فقيها عالما خطيبا، عدلا مبرزا بسماط فاس. ولي خطابة جامع ضريح ولي الله تعالى سيدي أحمد الشاوي، نفع الله به، إلى أن لقي الله تعالى سنة 1334هـ. ودفن بإزاء أخيه المذكور. وخلف نجله السيد إدريس، وله أنجاله البررة : سيدي محمد (ضما) والسيد محمد (فتحا) والسيد أحمد والسيد عبد القادر والسيد عبد المالك، وكلهم بقيد الحياة.

والسيد محمد (فتحا) بن محمد، فتوفي وخلف ابنه الطالب السيد محمد، وله نجلاه السيد محمد والسيد المهدي، وكلهم بقيد الحياة.

والسيد محمد (ضما) بن محمد، هو الآن بقيد الحياة، وهو رجل فقيه، عدل بسماط فاس، خير، ينحاش للخمول، وله أنجاله الطلبة البررة : السيد محمد والسيد عبد الوهاب والسيد أحمد، وكلهم بقيد الحياة.

والسيد الحسن بن محمد رجل فقيه، عدل بسماط فاس، بقيد الحياة، وله نجله الطالب السيد محمد البرنوسي، وهو بقيد الحياة أيضا، وكان لهذا ابنه السيد محمد، وتوفي صغيرا. والسيد عبد العزيز بن محمد هو بقيد الحياة وصفة العدالة، وله نجلاه السيد عمر والسيد عبد الرحمن، وهما بقيد الحياة. والسيد عبد الواحد ابن محمد بقيد الحياة وصفة العدالة، وله ابنه اسمه عبد السلام.

وأما السيد عمر بن السيد الطالب، فولد في حجة سنة ثمان عشرة ومائتين وألف. وكان فقيها نحويا، منطقيا أصوليا لغويا، كثير الأوراد والأذكار، متصوفا خيرا دينا. حج بيت الله الحرام، وزار قبر نبيه، عليه الصلاة والسلام. أدركناه يدرس يسرة الخارج من محراب جامع القرويين. وقد ذكره سيدي عبد الحفيظ الفاسي قائلا : «ومنهم أبو حفص عمر بن الطالب. كان أعجوبة دهره علما وحفظا واطلاعا، مع الدين المتين والنهج على سنن السلف الصالحين». توفي صاحب الترجمة في ربيع النبوي سنة خمس وثمانين ومائتين وألف. وخلف أنجاله البررة : السيد محمد والسيد الطالب والسيد الطيب.

فالسيد محمد بن عمر توفي، وخلف أنجاله : السيد إدريس والسيد حفيد والسيد محمد. فالسيد حفيد درج بدون عقب. والسيد إدريس له نجلاه السيد محمد (ضما) والسيد محمد (فتحا)، والكل بقيد الحياة. والسيد محمد (ضما) له السيد عمر، وهما بقيد الحياة.

والسيد الطالب بن عمر، كان عدلا بسماط فاس، إلى أن توفي. وخلف نجليه السيد محمد (ضما) والسيد إبراهيم، وهما معا بصفة العدالة. وتوفي أولهما عن غير عقب. والثاني توفي عن نجليه السيد محمد والسيد التاودي، وهما بقيد الحياة.

والسيد الطيب بن عمر، كان عدلا بسماط فاس. وتوفي على العدالة في خامس وعشري صفر عام سبعة (بموحدة) وثلاث عشرة مائة. وخلف أنجاله : السيد محمد (ضما) والسيد محمد (فتحا) والسيد سليمان. وتوفي أولهم عن نجله السيد محمد الطيب، وهو وعماه بقيد الحياة.

وأما الإمام السيد المهدي بن السيد الطالب، فكانت ولادته سنة عشرين ومائتين وألف. وهو الحجة الظاهرة، والآية الباهرة. وهو شهير ومعلوم بالمشاركة في فنون العلوم. وهو العالم الذي لا يجهل، والمعمول به ولا يهمل. إمام الفقه والحديث والسير والأصول والفروع، وما يستحلب من هذه الضروع، مع الإتقان في النقل والرواية، وسلسبيل الدراية. انتهت إليه رئاسة العلوم وصناعة التدريس في المغرب. وحيث حج بيت الله الحرام، وزار قبر نبيه، عليه الصلاة والسلام، درس بمكة المشرفة، زادها الله تعظيما وشرفا. حضرنا مجلس درسه في تفسير القرآن بالكرسي الذي عن يسار

الداخل من الباب الثالث من المحراب لجامع القرويين، المرة بعد المرة. فكان بحرا زاخرا في العلوم، رحمة الله عليه.

تولى صاحب الترجمة خطة قضاء الحضرة المولوية، مكناسة الزيتون، مدة مديدة. وكان عارفا بأحوال الوقت، بصيرا بعواقبه، ماهرا في الأحكام وطرقه. وكانت له ثروة باهضة. وكانت له عند السلطان المولى الحسن العلوي الحسني، طيب الله ثراه، مكانة وحظوة. وكان عنده هو رئيس مجلس سرد البخاري في الأشهر الثلاثة. أخذ رحمه الله عن الشريف الفقيه الأزمي، والشريف الفقيه سيدي بدر الدين الحمومي، والسيد العباس ابن كيران، والفقيه القاضي سيدي عبد القادر ابن شقرون، والفقيه السيد التهامي الحمادي، وغيرهم. وأخذ عنه جماعة. توفي في رابع رمضان سنة أربع وتسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف. ودفن بالمحل الذي أعد لدفنه يسرة الخارج من العقبة الزرقاء لناحية باب السلسلة، في مجاورة المكتب وميضة المسجد المعلق. وبنى عليه أبناؤه، الآتي ذكرهم، قبة معتبرة، رزقهم الله رضاه.

وذكر صاحب الترجمة سيدي عبد الحفيظ الفاسي بعد أخيه سيدي عمر قائلا : «ومنهم أخوه أبو عيسى محمد المهدي، عالم كبير ومحقق شهير. ومؤلفاته العديدة، التي منها حاشيته على «المحلي» في عدة أجزاء، تشهد بذلك. وكان الشيخ بمجلس الحديث بالحضرة السلطانية، والقاضي بمكناسة الزيتون».

ولما توفي صاحب الترجمة، رحمه الله، خلف تآليف عديدة، وتقاييد دالة على اتساع علمه : منها حاشية على الخرشي، ومنها حواشيه على «جمع الجوامع»، ومنها حواشيه على الشيخ بناني في «المنطق»، وعلى «رسالة الوضع»، ومنها تقاييد على متن الإمام البخاري، وتقاييد وتحريرات في التفسير، وغير ذلك. وخلف أنجاله السراة الأمجاد الفقهاء الأنجاد : السيد محمد التاودي، المنفرد، والسيد محمد والسيد عبد السلام والسيد المكي والسيد الهادي، الأشقاء.

أما ابنه الخامس، السيد الهادي بن المهدي، فتوفي قيد حياة والده سنة 1292هـ، وخلف نجليه الطالبين، السيد حد والسيد هاشم. وأنزلهم جدهما منزلة والدهما. فالأول بقيد الحياة الآن، ولا عقب له. والثاني ذكره سيدي عبد الحفيظ الفاسي من بين الأحياء في عصره قائلا : «ومنهم أبو عبد الله هاشم بن الهادي، أحد العلماء، ومن ذوي المروءة والنزاهة والعفاف». توفي السيد هاشم صبيحة يوم الجمعة عاشر ربيع الثاني سنة ثمان (بالميم) وثلاثين وثلاث عشرة مائة، ودفن قرب باب الحمراء، داخل باب الفتوح، وخلف نجليه الطالبين : السيد عبد الهادي والسيد الحبيب، وهما بقيد الحياة الآن، وسكناهما برحبة الزبيب، بالزنقة المتصلة بالمسجد المعلق.

وأما السيد التاودي أول أولاد السيد المهدي، فكان فقيها مدرسا مشاركا في جل العلوم، حاويا للمنطوق والمفهوم، راسخا في تمكينه، متحافظا على مقامه. ولي قضاء ثغر طنجة أيام السلطان المولى الحسن العلوي الحسني، طيب الله ثراه. وبقي بها مدة، فظهرت سيرته الحسنة ومحاسنه المستحسنة، وحمدت عاقبته بما طويت عليه سريرته. ثم عاد لبلده في النعم الوافية والشيم المرضية. وتوفي في سادس شوال سنة تسع عشرة وثلاث عشرة مائة. ودفن مع والده. وخلف أنجاله البررة : السيد محمد

المهدي والسيد الفاطمي والسيد الحسن، الأشقاء، والسيد يوسف، المنفرد، والسيد التهامي والسيد علي والسيد الحسن والسيد عبد العزيز، الأشقاء. فالسيد محمد المهدي والسيد الحسن والسيد عبد العزيز، درجوا بدون عقب. والسيد الفاطمي له نجلاه السيد المهدي والسيد محمد، وهما ووالدهما بقيد الحياة. والسيد يوسف كان متصفا بالعدالة، وله أنجاله الطلبة : السيد التهامي والسيد محمد والسيد التاودي، ولأوسطهم نجلاه السيد محمد والسيد أحمد، وكلهم بقيد الحياة. والسيد التهامي بقيد الحياة، وله نجلاه السيد محمد (فتحا) والسيد محمد (ضما)، وهما ووالدهما بقيد الحياة. والسيد علي والسيد الحسن، هما من أعيان الفقهاء الأنجاد. لهما معرفة بعلم الحساب والفرائض. وطريقتهما درقاوية. ولأولهما نجلاه الطالبان السيد محمد والسيد عبد الرحمن، والكل بقيد الحياة.

وأما السيد محمد بن الإمام السيد المهدي، فهو من العلماء المتصدرين. وكانت له مجالس للتدريس بالقرويين. وله مشاركة في أكثر العلوم. تولى خطابة جامع الرصيف، ولازال بها إلى أن كبر سنه، وضعفت قوته، ولازم داره. كان منكبا على التأليف على مرثية اليوسي في أهل الدلاء، في أسفار ثمانية، دالة على عارضته، وغيرها. ولازال منكبا على التقييد إلى الآن. قال فيه سيدي عبد الحفيظ الفاسي : «أما مشاهير الأحياء : فأولهم وأولاهم بالتقديم أبو عبد الله محمد بن المهدي، وهو من العلماء ذوي المشاركة والتمكن في العلوم المعقولة، مع التواضع والنزاهة. وله شرح على رائية اليوسي التي يرثي بها أهل زاوية الدلاء في جزأين. وتولى خطابة جامع الرصيف منذ مدة. وهو اليوم ملازم لداره لمرض اعتراه منذ أعوام، عجل الله شفاءه». ولصاحب الترجمة أنجاله الثلاثة : السيد عمر والسيد الطالب والسيد المهدي.

فالأول، السيد عمر بن محمد، هو الفقيه المدرس الخطيب مكان والده بالجامع المذكور. ذكره سيدي عبد الحفيظ الفاسي من بين مشاهير أحياء أولاد ابن سودة في حياته : «ومنهم أبو حفص عمر بن محمد بن المهدي، فاضل نبيل وعالم جليل. وهو المتولي الخطابة بجامع الرصيف نيابة عن والده». ولصاحب الترجمة نجله الطالب البار الشاب السيد إدريس.

والثاني، السيد الطالب بن محمد، هو الفقيه المدرس الأرضى، القائم بشؤون والده، متعه الله برحمته. وله أنجاله الطلبة البررة : السيد عبد الرحمن والسيد العابد والسيد الطاهر. وللثالث، الطالب السيد المهدي بن محمد، نجله السيد عبد السلام. وكلهم مع والدهم بعرصته بالدوح، على أحسن حال.

وكانت ملازمة صاحب الترجمة لداره هذه مدة من أعوام نحو الثلاثين. وقد تأملت حالة ملازمته لمكانه، وتخليه عن الخروج والدخول، مع أن حالة الكبر محصلة لضيق الصدر، إلا من أنعم الله عليه، فوجدتها حالة مرضية يخص الله بها من يشاء من عباده. فتعين على القدوم عليه لله تعالى، بقصد زيارته، والتماس دعائه. فتوجهت عنده. وإذا بالفقيه العلامة سيدي محمد الحجوي، والشريف الأجل سيدي سليمان بن الشيخ سيدي محمد الدباغ، أتيا كذلك. فدخلنا. فوجدناه على فراشه لابسا قميصا، وعلى رأسه عمامة بقلنسوتها. فرحب بخطاب لين، وصار يتحدث في العلوم، مع البسط مع الشريف الدباغ على إرادته الخروج بمجرد الدخول. وجعل لنا الأتاي والحليب والبيض المسلوق

والعنب. وبقينا عنده ساعة زمنية. وجعل الفاتحة لأمة المسلمين. وخرجنا ونحن نحمد الله حيث لازالت الأمة بخير، ولوجود هذا العالم فيها على هذه الحالة، قطع العلاقة بينه وبين مخالطة الناس، ولازم داره وعبادته واشتغاله بنفسه وعلومه. وكانت زيارتنا له على الوجه المذكور في صباح يوم السبت متم حجة عام 1344هـ، تقبل الله.

وأما السيد عبد السلام بن الإمام السيد المهدي، فكان فقيها مدرسا، جامعا لثرواه، حافظا لدنياه، متحافظا على أموره، لين الجانب، طيب الأخلاق. توفي سنة ثلاث وثلاثمائة وألف. ودفن مع والده، رحمة الله عليه. وخلف أنجاله الثلاثة، الفقهاء الأجلة : السيد إدريس والسيد محمد والسيد أحمد.

فالسيد إدريس بن عبد السلام، كان مدرسا أديبا طيبا لينا، يخالط أهل العلم والدين، ويقابل الناس بالجميل. وكان مهما ترائينا إلا ويسبق للملاقاة، ويراعي جانبنا غاية. وكانت له صحبة خاصة مع الشريف الفقيه العلامة الأديب الأريب، مولاي أحمد بن الشريف الأجل، نقيب الأشراف العلويين، المنعم مولاي المأمون البلغيثي، لا يتفارقان إلا للضروريات. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه، عن غير عقب، في ربيع الثاني سنة 1320هـ. ودفن مع والده وجده.

وأما السيد محمد بن عبد السلام، فهو من أعيان أهل الثروة والأفضال، والوجاهة والأجمال. له خلق حسن وخطاب مستحسن. يدرس بظهر صومعة القرويين بعض الأحيان. ينحاش للمناصب العالية، والعقول الذكية، حتى صحب عالم العلماء ووزير الوزراء الصدر الأعظم والملاذ الأفخم، الفقيه الوزير العلامة المشارك القدوة السيد بوشعيب الدكالي، المذكور في حرف الدال المهملة. فصارت بينهما الألفة والوداد ما لا يصفه كاتب بمداد. ذكره سيدي عبد الحفيظ الفاسي من بين معاصريه قائلا : «ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد السلام، من أهل العلم وذوي الجلالة ورفعة المكانة والخصال الحميدة». ولصاحب الترجمة أنجاله الطلبة البررة : السيد عبد الله والسيد عبد العزيز، الشقيقان، والسيد أحمد والسيد إبراهيم، الشقيقان. ولأولهم السيد محمد (فتحا). وكلهم بقيد الحياة. وسكناهم مع والدهم بعرصته بالزيات المعروفة. وبقي على حالته إلى أن توفي بعرصته المعروفة بالدوح صبيحة يوم الأربعاء رابع وعشري شعبان عام 1347هـ. ودفن بزاوية والده وجده المذكورين.

أما أخوه، السيد أحمد بن عبد السلام، فهو رجل خير، مشتغل بما يعنيه، تارك لما يفنيه. وله نجلاه الطالبان، السيد الطيب والسيد عبد المالك، وكلهم بقيد الحياة. وسكناه بأولاده بالرياض الذي اشتراه بالبليدة، قرب سيدي علي الجمل، نفعنا الله به.

وأما السيد المكي بن الإمام السيد المهدي، فكان فقيها عالما مدرسا، له مشاركة في العلوم. وكان يحب طريقة الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، ويجلس مع أتباعه، ويحضر حلقة الذكر، ويتواجد بالسماع، مع ما له من الثروة والجاه. وبقي على حاله إلى أن تولى خطة القضاء بفاس الجديد مدة، وأعفي عنها. وولي قضاء ثغر الصويرة، وأعفي عنها. ولازم قراءته بالقرويين تدريسا، ورشم لسرد الحديث بالحضرة السلطانية. ولازال ينمو ويزيد إلى أن اخترمته المنية في خامس جمادى الأولى عام سبعة عشر (بموحدة) وثلاث عشرة مائة. ودفن مع أبيه وجده. وخلف نجليه المنفردين الطالبين،

السيد الشريف، أمه سعادة متولدة، والسيد محمد. وتوفي السيد محمد هذا صغيرا. والأول لازال بقيد الحياة.

وأما رابع الإخوة الخمسة، السيد عبد القادر بن السيد الطالب، فولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف. كان من أعيان عدول سماط هذه الحضرة الإدريسية، فقيها موثقا، عدلا مرضيا، كريم الأخلاق، سريع الإشفاق. وكان يراعي جنابنا ويوقره ويحترمه غاية، سيما إن توجهنا معه لشهادة. وكانت نفسه أبية، فلا يرضى بالدناءة، رحمة الله عليه. توفي رحمه الله على العدالة سنة ثلاث وتسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف.

وخلف صاحب الترجمة نجليه الفقيهين المدرسين العدلين المبرزين، السيد أبو الحسن علي وأبو عبد الله السيد محمد. فكان كل منهما له معرفة بصناعة التدريس، وعلم التوثيق. وتصدرا للحضور لفصل الدعاوى والقضايا من قبل الشرع والمخزن. ولما جبلا عليه من التواضع ومكارم الأخلاق ومحبة الأشراف، والتواضع لهم، وحملهم على منصة التعليم والاحترام، والاعتقاد في جانبهم. ولا نجتمع معهما في موضع إلا بالغا الغاية في التعظيم والاحترام. ويقدماني في كتب الإشهاد لهما. كنت معهما في شهادتهما، جزاهما الله عن آل بيت المصطفى، خيرا في الدارين.

وبقيا كذلك إلى أن مرض أولهما، وهو سيدي علي بن عبد القادر، ولازم فراشه مدة. وتوفي على العدالة، رحمة الله عليه، في سابع وعشري محرم فاتح عام ثلاثة وثلاثين وثلاث عشرة مائة. ودفن بزاوية الشرادين، قبالة درب الدرج، عدوة فاس الأندلس. وخلف أنجاله الفقهاء النجباء : السيد محمد والسيد عبد الرحمن والسيد محمد (فتحا). فأولهم توفي عن غير عقب. والأخيران لازالا بقيد الحياة، ولعبد الرحمن منهما أبناؤه الطلبة : السيد محمد السعيد والسيد أحمد والسيد علي والسيد المهدي، وكلهم بقيد الحياة.

ثم مرض ثاني الأخوين، وهو سيدي محمد بن عبد القادر، وتوفي على العدالة في متم شعبان سنة ثمان وثلاثين وثلاث عشرة مائة. ودفن بمحل دفنهم قرب باب الحمراء، داخل باب الفتوح. وخلف أنجاله الطلبة البررة : الفقيه المدرس سيدي محمد، والفقيه المدرس سيدي عبد القادر، والسيد يحيى، والسيد الهادي، والسيد عبد الكريم، وكلهم بقيد الحياة. ولأولهم سميه سيدي محمد. ولثانيهم السيد عبد السلام والسيد محمد. ولثالثهم السيد إدريس والسيد محمد. ولرابعهم السيد محمد. وكلهم بقيد الحياة. وسكنى الجميع بدرب الشيخ السفلي، من حومة المخفية، عدوة فاس الأندلس.

وقد ذكرهم سيدي عبد الحفيظ الفاسي في مؤلفه المذكور من بين مشاهير ابن سودة الأحياء قائلا : «ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد القادر، علامة شهير، مشارك في الفقه وغيره من العلوم، مع الأخلاق الحميدة والمآثر العديدة. ولي قضاء طنجة ونيابة القضاء بفاس الجديد. ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد القادر، من أهل العلم والميل إلى الصلاح والتحري والعفة. ومنهم أخوه أبو محمد عبد القادر، ذو مشاركة وتواضع وحياء وكرم نفس وحلو منطق. إلى غيرهم مما لم يذكر، حفظهم الله تعالى، وبارك فيهم».

وأما خامس الإخوة الخمسة، أبو العباس أحمد بن الطالب ابن سودة المري : فهو عالم الأعلام، وشيخ الإسلام، الفقيه المشارك النفاعة النزيه، العلامة المحدث الحافظ النبيه، قاضي الحضرة الشريفة المولوية، المعتزة بالله الحسنية العلوية. كان رحمه الله من أعيان العلماء وأجمل الفضلاء. سمت نفسه للمعالي السامية، فرقت همته للمراقي القاصية. فأدرك من المفاخر أعلاها، ومن المكارم أسناها، مع تواضع ولين جانب ورفعة جاه، ولسان حاد جامع، تؤخذ منه الفوائد والمعاني مهما فتح فاه. لا يطيب له المقام إلا مع الجهابذة من فحول العلماء الأعلام، مع المائدة المبسوطة على الدوام، والشمائل المشهورة في الأنام. كانت مجالس تدريسه بالقرويين وغيرها مجالس تحقيق، مع رونق وعبارة توجيز وتدقيق. وقد حضرناها في جل أنواع العلوم، وفزنا بسناها المعلوم. وكان يراعينا مراعاة أمثاله لآل بيت المصطفى، ويقابلنا مقابلة الأب لولده البار، بل بأكثر وأوفى. جزاه الله عن آل بيت نبيه خيرا وشرفا.

أخذ صاحب الترجمة عن جماعة من الأعيان. وأخذ عنه جماعة أنواع الأفنان. تولى قضاء ثغر طنجة، ثم مكناسة الزيتون. وتولى الإمامة والخطابة بضريح الغوث الأكبر مولانا إدريس الأزهر، وذلك أيام السلطان المقدس المولى الحسن بن السلطان المنعم المولى سيدي محمد العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه. وله تآليفه : «المطالع على صحيح الجامع»، وشرح على «الهمزية»، و«إزالة الاعتساف عما في البسملة من الخلاف»، وتقييد على ختم صحيح البخاري، وعلى مختصر خليل، وغيره من التقاييد في المعقول. وله «رفع اللثام عن بطلان التدفئة بالشام» وغيره. وبقي على حالته المرضية إلى لقي الله تعالى في عاشر رجب سنة إحدى وعشرين وثلاث عشرة مائة. ودفن بزاوية الشرادي، قبالة باب درب الدرج، من عدوة فاس الأندلس، يسرة الخارج من محرابها.

ذكره سيدي عبد الحفيظ الفاسي بعد أخويه سيدي عمر وسيدي محمد المهدي قائلا : «ومنهم أخوهما أبو العباس أحمد. كان مفخرة هذه العائلة وغرة جبينها، علامة مشارك دارك، متمكن في العقليات والنقليات، إلى سرارة وفضل ووجاهة وأخلاق حميدة، مع رفعة ونباهة. تولى مشيخة الحديث وقضاء مكناسة بعد أخيه إلى أن توفي رحمه الله تعالى. ومنهم غير من ذكرنا تركنا ذكرهم اختصارا». وخلف صاحب الترجمة ولديه سيدي محمد العابد والطالب البار سيدي عبد الله. وهما الآن بقيد الحياة. وكان لصاحب الترجمة ابن ثالث اسمه سيدي محمد توفي في قيد حياة والده عن غير عقب.

وأولهم الخطيب والإمام بالضريح الإدريسي المذكور مكان والده، العدل الأرضى الفقيه الخطيب البليغ الأديب الأحظى، سيدي محمد العابد، من أعيان علماء وقته المبرزين من قبل الشرع المطاع لفصل الدعاوى وإعطاء الفتيا. له همة عالية، ونفس أبية، مع تواضع ولين خطاب، ومحبة في آل بيت النبي الشفيع، ﷺ. وله معرفة بأحوال الوقت، ومراعاة عواقبه. ولا تجده غالبا إلا حاملا مشاق الحوادث المتجلية فيه. وناهيك بمن هذه حاله في جانب هذه الملة الإسلامية. فجزاه الله عن نفسه خيرا بمنه. وهو من خاصة أحبتنا، ونراعيه مراعاة والده لنا، ويراعينا كذلك، جعلها الله لوجهه الكريم بمنه. وله تقاييد غريبة، ومؤلفات عجيبة. وهو الآن لا عقب له من الذكور، رزقه الله بمنه.

ذكره سيدي عبد الحفيظ الفاسي من بين مشاهير أولاد ابن سودة في حياته قائلا : «ومنهم أبو عبد الله محمد العابد بن أحمد، عالم فاضل وجيه كامل، ومثال من أمثلة الفضل والحسب. تولى الإمامة والخطابة بالضريح الإدريسي، وقضاء الجديدة».

وأما السيد حم بن محمد (فتحا) بن محمد (فتحا)، أخ أبي عبد الله محمد الطالب المتقدم الذكر، فخلف ولده السيد محمد. وخلف هذا ولده سميه السيد محمد، وتوفي هذا عن غير عقب.

وأما أخوهما، السيد العربي بن محمد (فتحا)، فتوفي عن ولديه السيد محمد (ضما)، وتوفي هذا عن ولده الحاج الغالي. وتوفي الحاج الغالي هذا عن أولاده : الحاج العباس والحاج العربي ومحمد (فتحا). فالحاج العباس توفي عن غير عقب. والحاج العربي توفي عن أبنائه : السيد محمد (ضما) والسيد أحمد، الشقيقين، والسيد محمد (ضما) المنفرد، ولأولهم ابنه السيد محمد، وكلهم بقيد الحياة الآن. ومحمد (فتحا) بن الحاج الغالي توفي وخلف ولديه السيد حفيد والسيد أحمد، وهما بقيد الحياة، ولكل منهما عقب.

وأما السيد محمد (ضما) بن محمد (فتحا) بن محمد (فتحا) المذكور، فتوفي وخلف ابنه الفقيه العدل السيد علي المدعو علال. وتوفي هذا عن ولديه الفقيه العدل سيدي محمد وسيدي عبد السلام. وتوفي سيدي عبد السلام هذا عن ولديه السيد المهدي والسيد عبد القادر. وتوفي السيد المهدي عن غير عقب. وتوفي السيد عبد القادر عن ولديه السيد عبد السلام والسيد يوسف، ولأولهما ولدان السيد الطالب وسيدي محمد، والكل بقيد الحياة الآن.

وأما الفقيه العدل السيد محمد بن علال المذكور، فتوفي على العدالة في سادس وعشري شوال سنة إحدى وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف، وخلف أنجاله الستة : السيد محمد، المدعو النحول، وسيدي محمد الفاطمي وسيدي عبد الله والسيد أحمد والسيد علي والسيد محمد (فتحا).

فالأول، سيدي محمد النحول بن محمد، هو الفقيه العدل. توفي وخلف ولدا. وتوفي هذا الولد عن غير عقب، والبقاء لله. والثاني، سيدي محمد الفاطمي بن محمد، هو الفقيه العدل. توفي عن أولاده الخمسة : سيدي محمد، وتوفي عن غير عقب، والفقيه العدل سيدي إدريس، وله نجله سيدي محمد، وهما بقيد الحياة، والمنتسب سيدي عمر، وله ابنه سيدي الفاطمي، وهما بقيد الحياة، وسيدي عبد الرحمن وسيدي عبد العزيز، وكلهم بقيد الحياة.

والثالث، السيد عبد الله بن محمد، توفي عن أولاده الثلاثة : سيدي محمد والسيد عثمان والسيد عبد الله، فأولهم توفي عن ولده سيدي محمد، وله ابنه السيد عبد السلام، وهما بقيد الحياة، وثانيهم له ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة أيضا، وثالثهم بقيد الحياة ولا عقب له الآن. والرابع، السيد أحمد بن محمد، توفي عن ولده سيدي محمد. وتوفي هذا عن ولديه سيدي محمد والسيد أحمد، وهما بقيد الحياة.

والخامس، السيد علي بن محمد، له نجلاه سيدي محمد والغالي، ولأولهما نجلاه سيدي محمد وأحمد، وهم بقيد الحياة. والسادس، الفقيه العدل الأرضى السيد محمد (فتحا) بن محمد، توفي عن أولاده :

سيدي الخضر وسيدي محمد وسيدي عبد الواحد. فأولهم فقيه عدل، لازال من أعيان عدول سماط هذه الحضرة، ينحاش للمروءة، وفيه محبة للأشراف. وثانيهم توفي عن أولاده البررة : السيد محمد (فتحا) والسيد محمد (ضما) والسيد عبد القادر. وتوفي السيد محمد (فتحا) عن غير عقب. ولسيدي محمد (ضما) السيد إدريس وسيدي محمد، وهم بقيد الحياة أيضا. والسيد عبد القادر بقيد الحياة. وثالثهم، السيد عبد الواحد، توفي عن ولده السيد العساوي، وهو بقيد الحياة.

فهذا ما تيسر في إحصاء هذه القبيلة المرية، الغرناطية الدار، الفاسية المنشأ والقرار، أبقاهم المولى موفورين، وبعنايته ملحوظين، بمنه وكرمه.

بيت سوسان الأندلسي

ذكر أولاد سوسان الأندلسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم من قدمائها.

وقفت على بينة لفيف من جملة شهودها المكرم المسن الخير الحاج علي بن المكرم محمد سوسان الأندلسي، بتاريخ ثالث محرم فاتح عام أربعين ومائة وألف. ومضمن شهادة البينة اللفيفية المذكورة، يشهدون بكون الخربة التي كانت في القديم بين مولانا إدريس بن إدريس، نفعنا الله به، وبين القيسارية مهملة متهدمة، حبسا من الأحباس العامة، ووقفا من أوقاف الأولين. كان النساء يقفن بها بعد صلاة العصر عند عمارة سوق المركطان. وبقيت إلى أن عمد إليها الفقيه العلامة القاضي سيدي محمد المجاصي، وناظر ذلك الوقف الشريف سيدي أحمد الشفشاوني، رحمهما الله، إلى طرف من تلك الخربة، وبنيا به دارا للوضوء، وعملا فيها ميضأة مولانا إدريس، نفعنا الله به، معتمدين في ذلك أن الحبس أخذ منه منفعة للحبس. ثم إن القائد عبد الله الروسي عمد إلى الطرف الآخر، وبنى به حوانيت، وهي التربيعة التي كان يباع بها العيرون من غير موجب. وكلف الناس شراء تلك الحوانيت، فاشتروها. وبقي الأمر كذلك إلى أن زيد، ووسع مولانا إدريس، فكان مما زيد فيه تلك التربيعة مع الميضأة المذكورة، قبل تاريخه بنحو سبعة أعوام. والتاريخ هو ثالث محرم من عام أحد وأربعين ومائة وألف المذكور.

وأما الفقيه العدل الذي كان بسماط فاس، سيدي محمد بن عبد الرحمن سوسان، بتاريخ عام ثمانية وأربعين ومائة وألف، فلا أدري هل هو من الفرقة الأندلسية أم الفرقة الفاسية. والله أعلم.

بيت سوسان الفاسي

ذكر أولاد سوسان الفاسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم المحترفون حرفة الحجامة بفاس ونحوها. ولازالت بقيتهم في الحرفة المذكورة وغيرها إلى الآن.

وهم الإخوة المعلمون : السيد محمد (ضما) والحاج محمد (فتحا) والحاج عبد السلام والطاهر

أبناء المعلم الحجام السيد محمد سوسان، وكلهم بقيد الحياة. ولأولهم ابنه سمية سيدي محمد. ولثانيهم ابنه الهادي. وهما الآن بقيد الحياة.

بيت السوسي

ذكر أولاد السوسي، نسبة إلى بلاد سوس، أعلى مراكش : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم الفقيه العالم الحافظ، الماهر في الحساب والميقات والتعديل، الخامل الذكر، الخيِّر، أبو عبد الله محمد ابن عبد الله السوسي، القاطن بالمدرسة المصباحية، المتوفى بالوباء سنة 1194هـ. ومنهم العلامة المشارك الصالح أحمد بن محمد السوسي.

بيت ابن سونة

ذكر أولاد ابن سونة الحميريين : اعلم أن بيتهم شهير بفاس، كان منهم الفقيه الأستاذ المرابط سيدي الطاهر ابن سونة الحميري. أخذ عنه القرآن والضبط والأمهات أمير المؤمنين المولى سليمان العلوي الحسني، طيب الله ثراه.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن سيدهم

ذكر أولاد ابن سيدهم : هم أولاد ابن سيدي المذكورين في هذا الحرف.

بيت ابن سيدي

ذكر أولاد ابن سيدي، وفي بعض الرسوم ابن سيدهم : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الأبر المكرم الأجل سيدي محمد بن الشيخ المرحوم السيد أحمد ابن سيدي، به عرف. وكان له ابن اسمه التاودي، كان مالكا للدار الكبرى ومضافاتها بدرب المرابط الخير السيد حكيم، من وسعة العيون، المعروفة للشرفاء الدباغيين، وذلك بتاريخ أواخر جمادى الأخيرة سنة خمس وستين وألف. وفي هذا التاريخ كانت السكة السلاوية تروج مع السكة المعهودة بفاس. وقد خرجت الآن عن ملك الشرفاء الدباغيين لأولاد الحلو وغيرهم. وهي الأولى يمنة الداخل للدرب المذكور.

وقبيل صاحب الترجمة انقرض اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت السيگي

ذكر أولاد السيگي الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم ومعروف بفاس. كانوا من أهل الثروة وسكناهم بطالعتها. وفي أيام السلطان مولانا عبد الله بن السلطان مولانا اسماعيل العلوي الحسني كان منهم بفاس أهل الحل والعقد. وحيث حاصر فاسا سنة تسعة وأربعين ومائة وألف، وأخوه سيدي محمد بها، قتل من كبرائها سبعة عشر، منهم السيد عزوز السيگي الأندلسي.

ولازالت بقية هذا القبيل بفاس عن قلة. ولله عاقبة الأمور.

بيت السيوني

ذكر أولاد السيوني الأزديين : كان منهم بفاس الفقيه التاجر السيد عبد المالك بن عمر بن خلف الأزدي، يعرف بالسيوني، ويكنى أبا مروان، من أهل إشبيلية. رحل للحج، وأدى الفريضة، وسمع بالإسكندرية عن أبي محمد العثماني وأبي العباس بن الفقيه السرقسطي. ولم يكن له علم بالحديث. وكان ثقة صدوقا. حدث عنه يعيش بن القديم وقال : «توفي بمدينة فاس». ذكره ابن الأبار، ولم يذكر وفاته. كذا في «الجذوة» و«سلوة الأنفاس». والعلم لله.

حَرف الشّين

بيت ابن الشاد

ذكر أولاد ابن الشاد الفلاليين : منهم السيد محمد ابن الشاد الفلالي، وكان نقالا بالشماعين.

بيت شادان

ذكر أولاد شادان : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وكانت لهم ثروة. ولازال بيتهم بفاس عن قلة إلى الآن.

منهم اليوم سيدي محمد بن محمد شادان، وله نجلاه سيدي محمد وأحمد. والكل بقيد الحياة الآن، وهو 29 محرم فاتح عام 1336هـ. ولله عاقبة الأمور.

بيت الشاط

ذكر أولاد الشاط الأندلسيين : اعلم أنهم من قدماء فاس. كان منهم عريف دار القضاء، النائب عن الفقيه الغائب والأيتام بما إليه في ذلك من الجناب المولوي، الطالب السيد عبد العزيز بن السيد إبراهيم الشاط الأندلسي، بتاريخ أواسط جمادى الثانية من عام 1152هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الشامي

ذكر أولاد الشامي الخزرجيين : اعلم أن بيتهم له بفاس قدم واشتهار، ومجد وحسب وإقدار واعتبار، وثروة من قديم الأعصار. لهم خطط جليلة ومزايا جميلة، يرفعون نسبهم لسعد بن عبادة الخزرجي الصحابي المشهور، وهو الذي جرى عليه عملهم في رسومهم وأنكحتهم، سلفا عن خلف، يصرحون به من غير نكير عليهم في ذلك، وشهرتهم به عند الخاص والعام أغنت عن ذكر ما تضمنته رسومهم وأنكحتهم القديمة والحادثة من ذلك. لكن لابد من ذكر ما وقفت عليه عندهم مما يناسب هذا التقييد، من كونهم قبيلة واحدة، يرث بعضهم بعضا، لم يفترقوا، فلم يدخل فيهم داخل و لم

يخرج منهم خارج، ومن كون شعبتهم مرفوعة بها نسبهم للصحابي المذكور رضي الله عنه، ولابد أيضا من ذكر واضعه ليطمئن البال، ويأتي بمحله إن شاء الله.

كان نزولهم أولا بتَجْرارن قرب توات. ثم انتقل بعضهم لفاس واستوطنها. وبقي البعض منهم هناك بگرن. وكانت لهم السكنى بمحلات من هذه الحضرة الفاسية الإدريسية، كحومة السبطريين من حومة العقبة الزرقاء وحومة درب القليلي وحومة المخفية. وكان فيهم العلماء والقضاة والعدول وعريف دال القضاء، والمحتسبون والعمال والفلاحون والتجار وشيخ الركب النبوي وأرباب الصنائع، كالحرارين وغيرهم.

أما كونهم قبيلة واحدة يرثون بعضهم بعضا، فبيدهم رسم متضمن لذلك، شهد به ما يزيد على الأربعين من أعيان قبائل فاس، سجلا على القاضي سيدي عبد القادر بوخريص بتاريخ شهر حجة متم عام **1176**هـ، وأحد عدليه الفقيه العدل سيدي عبد السلام بن سيدي محمد الوزير.

وأما تفرقتهم بفاس، فبأسفله شهادة جم غفير من العدول المبرزين بسماط فاس يشهدون بأعيانهم بمحلات سكناهم المذكورة. منهم الفقيه المجود العدل المبرز سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي، وسيدي عبد السلام الوزير المذكور، والفقيه العدل المبرز سيدي أحمد بن عبد الجليل الشرايبي، والشريف العدل المبرز سيدي محمد بن الطاهر القادري الحسني، وسيدي محمد بن الحفيد الكاملي المكناسي، وسيدي عبد الله الخياط بن عبد القادر السقاط، وسيدي عبد الله بن أحمد جموع، والشريف سيدي حمدون بن سيدي محمد طاهر الطاهري الجوطي الحسني، وسيدي بوعزة المشاط، وسيدي عبد المجيد بن المجذوب السقاط، وسيدي علي بن طاهر الفاسي، وغيرهم ممن عجزت الآن عن إدراك معرفة أشكالهم، في تاريخ **27** محرم فاتح عام **1176**هـ.

وأما جمع شعبتهم ورفعها للصحابي المذكور، فقد وضعها المرابط الفقيه النسابة العدل المتقن المتثبت المنعم أبو عبد الله سيدي محمد بن الفقيه المرابط العالم أبي العباس سيدي أحمد بن الإمام العلامة الأشهر سيدي محمد (فتحا) بن الشيخ الإمام الأشهر العارف بالله سيدي عبد القادر الفاسي الفهري نفعنا الله بهم، بتاريخ (كذا).

بيت شاوش

ذكر أولاد شاوش : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم المكرم السيد محمد شاوش، كان مالكا لربع من دار بجزاء ابن صكوم في مجاورة دار مامو بتاريخ **18** حجة متم عام **1144**هـ.

وكانت منهم المرأة فاطمة بنت الحاج بوجيدة شاوش، مالكة في الدار الكائنة بجزاء ابن صكوم المجاورة لدار ابن حم ودار ابن وحوت ودار الحبس، وهي المعروفة لعبد النبي بن عبد السلام ابن عزوز بتاريخ محرم عام **1195**هـ.

وكانت منهم المرأة خديجة بنت الحاج محمد الشاوش مالكة في الدار الثانية يسرة الداخل لدرب العرصة من حومة سيدي العواد بتاريخ 14 محرم فاتح عام 1239هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الشاوني

ذكر أولاد الشاوني : هم الذين يعرفون ببيت الشفشاوني العَوّام.

بيت الشاوي المرابي

ذكر أولاد الشاوي، نسبة إلى قبيلة الشاوية، المرابيين، نسبة إلى أحد فروعها : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

كانت منهم زوجة المولى المهدي بن السلطان المولى إسماعيل العلوي الحسني، طيب الله ثراه، فاطمة ابنة المرحوم الحاج عبد الصادق الشاوي المرابي، مالكة في الدارين المتخلفتين عن زوجها المذكور، الكائنتين بدرب الشرفي، قرب سويقة ابن صافي من طالعة فاس، المتقابلتين بالساباط في مجاورة دار المشاط ودار مزور قديما، بتاريخ ثالث عشر شوال من عام ثمانية وثمانين ومائة وألف، أيام القاضي يوسف بن الطالب بوعنان.

وأما أولاد الشاوي الموجودون الآن بفاس، ففرق كثيرة. ولا يزيدون في الرسوم القديمة والحادثة على الشاوي. ولا يدرى هل المراد النسبة لقبيلة الشاوية أو لرجل اسمه الشاوي أسلم بالشاوية. والله أعلم.

منهم أهل درب الغرباء : الإخوة الحاج العربي وعبد السلام والحاج المهدي والحاج إدريس. ولعبد السلام ولده محمد (فتحا) وعبد الغني وعبد الوهاب. وللمهدي ولداه أحمد والمكاوي. وكل الأولاد بقيد الحياة.

بيت الشباني

ذكر أولاد الشباني، نسبة إلى الشبانات، فرقة من القبيلة الشرادية المعلومة قريبا من فاس : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم السيد عبد الرحمن بن الحاج عبد السلام الشباني بتاريخ متم صفر من عام سبعة وثلاثين ومائة وألف.

ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الشَّبْرِبِي

ذكر أولاد الشبربي (بفتح الشين المشددة وفتح الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الموحدة الممدودة) الأندلسيين، به عرفوا : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وكانت لهم ثروة. ولازال مسجدهم يسمى بمسجد الشبربي إلى الآن. ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن عن قلة.

تقدمت فيهم المرأة فتحون بنت الخياط الشبربي قد أوصت بثلثها مناصفة بين حفيدتها زينب بنت العباس ابن يخلف وربيبتها عائشة بنت السيد محمد ابن ابراهيم بتاريخ ثالث شوال من عام 1303هـ.

ومنهم الأخوان : إدريس والسيد محمد ابنا السيد محمد الشبربي الفاسي، وهما بقيد الحياة الآن. ولثانيهما ابنه السيد محمد (ضما)، وهو بقيد الحياة أيضا. ومنهم ابن عمهما المعلم النجار حرفة بالنجارين الكبرى السيد محمد بن عمر الشبربي، وله أنجاله الأربعة : السيد محمد وعبد الواحد وعلال و(كذا)، والأب والأبناء كلهم بقيد الحياة الآن. وهؤلاء هم الآن الذين بفاس من هذا القبيل. والبقاء لله.

بيت شبع

ذكر أولاد شبع : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم المكرم أحمد بن عبد الكريم شبع بتاريخ جمادى الأولى من عام أحد عشر ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. ولازال هذا القبيل بثغر طنجة إلى الآن.

بيت الشديد

ذكر أولاد الشديد الأنصاريين : اعلم أن بيتهم شهير بفاس. كان فيهم بسماط فاس العدول، وكان فيهم أهل الثروة. وسكناهم بزنقة الرطل من حومة العيون.

كان منهم الفقيه الأجل العدل الفرضي المتقن الضابط المرحوم سيدي حمدون بن (كذا) الشديد الأنصاري. وكان له النصف الواحد شائعا في كافة البلاد المعروفة بالضويات ولمطة من مدشر سلطانة، من مزارع أولاد جامع، في شركة حبس كرسي عترة جامع القرويين، المجاورة لبلاد التهاميين، وتعرف ببلاد ابن أحمد الشاوي، وكانت على المقرئين بالعترة، الإشادات المتقدمين كسيدي محمد الهواري وسيدي عبد الرحمن الرايس ومولاي إدريس المنجرة وولده عبد الرحمن المنجرة.

توفي صاحب الترجمة وورثه زوجه السيدة طيمة بنت المرحوم الحاج محمد الزانيسي، وولداه

منها الفقيه سيدي عبد العزيز والسيدة رقية. وخرج النصف منها على ملكهم للقائد محمد بن القائد عبد المالك الجامعي العولقي بتاريخ منتصف جمادى الثانية من عام 1209هـ. ثم وهب القائد المذكور رواحه على شريكه المذكور بتاريخ 4 رجب عام 1211هـ، فدان عين العربي وفدان الغواثر وفدان ركبة الملك وفدان جلي، والنصف الآخر على الموجب المتصرف عن نفسه وعن العلامة سيدي الطالب بن القاضي سيدي أحمد ابن سودة المري.

وتوفي سيدي عبد العزيز بن سيدي حمدون المذكور عن أبنائه : الناظر الفقيه العدل سيدي أحمد وسيدي حمدون وسيدي العباس. فأولهم، سيدي أحمد بن عبد العزيز، توفي عن أبنائه : سيدي الحسن وسيدي العربي والعدل سيدي محمد وسيدي الطاهر، ودرج الإخوة عن غير عقب، سوى العدل سيدي محمد بن أحمد مات وخلف ابنيه سميه سيدي محمد، ومات عن غير عقب، وسيدي إدريس، وهو بقيد الحياة يعمل بالمجادليين، وله أبناؤه : أحمد وسيدي محمد والطاهر، وكلهم بقيد الحياة. وثانيهم، سيدي حمدون بن عبد العزيز، فتوفي عن أبنائه : سيدي عبد السلام وسيدي عبد الرحمن وسيدي عبد العزيز، المدعو عزوز، وسيدي عمر، وتوفي سيدي عبد الرحمن بن حمدون عن ابنه سيدي محمد وله ابناه سيدي عبد القادر وسيدي محمد (فتحا)، والثلاثة بقيد الحياة، وتوفي سيدي عبد السلام بن حمدون عن أبنائه : سيدي محمد بالدار البيضاء والحاج المهدي بمكناس والحاج التهامي بالدار البيضاء، ولسيدي محمد ابنه سيدي محمد، والابن والآباء بقيد الحياة اليوم، وتوفي سيدي عمر بن حمدون عن غير عقب. وثالثهم، سيدي العباس بن عبد العزيز، توفي عن غير عقب.

بيت الشراد

ذكر أولاد الشراد : منهم العلامة سيدي الفاطمي الشراد.

بيت الشراط الأندلسي

ذكر أولاد الشراط الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم السيد الأجل الأفضل أبو عبد الله السيد الحاج محمد بن المرحوم بكرم الله تعالى وعميم فضله السيد عبد السلام الشراط الأندلسي. كان مالكا لجنانات بدار ابن عمرو، خارج باب الفتح، أحدها يعرف قديما بجنان الحبيس، ولجنان الصفريوي، ولجنان الداهلي، ولجنان الصبايحي، وقسمة حارة مغراوة. وتوفي وخلف زوجه فارحة بنت المؤذن السيد أحمد قصوبة الأندلسي، وابناه منها الحاج المجذوب وأحمد. وأوقع الولدان المخارجة بينهما في ذلك بتاريخ ثاني وعشري شعبان من عام اثنين وثلاثين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الشراط الفاسي

ذكر أولاد الشراط الفاسيين : اعلم أن الموجودين الآن منهم بفاس فرقة قليلة.

وهي فرقة الأخوين التاجرين الحاج العربي والحاج التهامي ابني الحاج المكي الشراط الفاسي. توفي أولهما عن أولاده : ناظر القرويين الأرضى الحاج أحمد والسيد محمد وثالث. وتوفي الناظر عن غير عقب من الذكور. وتوفي أخوه السيد محمد عن غير عقب. وثالثهم لازال بقيد الحياة إلى الآن. وسكناهم بالشرابليين. وأما الحاج التهامي فتوفي عن ولديه السيد محمد و(كذا). وتوفي السيد محمد عن ولده عبد الكريم، وهو الآن بقيد الحياة. وسكناهم بدرب عقبة الجزارين. ولله عاقبة الأمور.

بيت الشرايبي

ذكر أولاد الشرايبي : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. ومنهم اليوم عدة فرق.

منهم الولي الصالح، المجذوب السائح، أبو محمد سيدي عبد القادر المدعو قدور الشرايبي. كان رحمه الله أسمر اللون، بهلولا مجذوبا، لا يشعر بحر ولا ببرد. وكان يخبر بمغيبات، وتظهر على يده كرامات. توفي بالطاعون سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف. ودفن بروضة قريبة من جامع الأندلس، وبني عليه بها قبة، وهو الآن معروف مزار.

ومنهم اليوم فرقة مامي الشرايبي، وهم الإخوة الأشقاء : الحاج العباس والحاج عبد السلام والحاج محمد، والأشقاء الحسين وأحمد وإدريس أبناء محمد (فتحا) بن الحاج أحمد بن محمد الشرايبي.

توفي أولهم، الحاج العباس بن محمد (فتحا)، ودفن بالقبب بفاس، وخلف ولده عبد المجيد، وهو بقيد الحياة بفاس. وله أولاده الثلاثة : علال ومحمد والعباس. فعلال بالرباط، وله ولدان السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا). ومحمد بالجديدة. والعباس بفاس. والجد والآباء والأحفاد، الكل بقيد الحياة.

وتوفي ثاني الإخوة الستة، الحاج عبد السلام بن محمد (فتحا)، بفاس ودفن بالقبب كذلك. وخلف أولاده : الأشقاء الثلاثة الحاج العربي والحاج الطاهر والسيد محمد. درج الحاج العربي بفاس وخلف الشقيقين السيد محمد وعبد اللطيف، وهما بقيد الحياة، ولأولهما خلف. وللحاج الطاهر ولده محمد (فتحا)، وهما بقيد الحياة. وثالثهم، السيد محمد، بقيد الحياة بالدار البيضاء.

أما ثالث الإخوة الستة، السيد محمد بن محمد (فتحا)، فقد توفي بفاس ودفن بالقبب كذلك. وخلف ثمان أولاد، هم : الشقيقان الهادي والطيب، والأشقاء : الحاج عبد القادر والحاج أبو بكر وعمر ومحمد (فتحا) وعبد العزيز وعبد الرحمن. درج الهادي بفاس ودفن بالقبب وخلف ولده عبد الكريم وله محمد (فتحا) والهادي، وكلهم بقيد الحياة بفاس. ودرج الطيب بفاس، ودفن بسيدي قاسم ابن رحمون، وخلف أولادا : منهم المفضل والحسن، وللأول خلف، وكلهم بقيد الحياة بفاس. وللحاج عبد القادر ابناه : أحمد والسيد محمد، وهم بقيد الحياة بفاس. وللحاج أبو بكر ابناه المنفردان

العربي ومحمد الكبير، وهم بقيد الحياة بفاس. وعمر بقيد الحياة بفاس، وله سبعة أبناء وهم : المنفردون العباس وإدريس والزبير، والشقيقان محمد وعبد السلام (الأول)، والشقيقان عبد الواحد وعبد السلام (الثاني)، وقد درج منهم عن غير عقب عبد الواحد وعبد السلام (الثاني) وإدريس والزبير، والثلاثة الباقون بقيد الحياة. ولمحمد (فتحا) المنفردان محمد المهدي والسيد محمد، وهم بقيد الحياة بمراكش. وعبد العزيز وعبد الرحمن بقيد الحياة، ولا خلف لهما الآن.

ودرج رابع الإخوة الستة، الحسين بن محمد (فتحا)، بفاس وأقبر بزاوية مولاي أحمد الصقلي، وخلف الشقيقين السيد محمد وأحمد. وللسيد محمد سميه السيد محمد، وكلاهما بقيد الحياة بمراكش. أما أحمد فيسكن فاس.

ودرج أحمد خامس الإخوة الستة، أحمد بن محمد (فتحا)، بفاس وخلف أبناءه : المنفرد عبد النبي، والأشقاء : السيد محمد وعبد الرحمن والفاطمي. فالأول والثاني يسكنان فاس، والثالث والرابع يسكنان الجديدة، وللسيد عبد الرحمن منهم ابنه سيدي محمد، والكل بقيد الحياة.

ودرج سادس الإخوة الستة، إدريس بن محمد (فتحا)، عن غير عقب.

ومنها فرقة أولاد البوهالي الشرايبي : وهما الحاج الطيب والحاج محمد ابنا عبد السلام الشرايبي. ودرج أولهما عن ولديه المختار والحاج عبد المجيد، فأولهما درج وخلف ولديه سيدي محمد والعباس، وهما بقيد الحياة بمراكش، والحاج عبد المجيد بالدارالبيضاء مع ولديه أحمد والسيد محمد، والثلاثة بقيد الحياة.

ودرج الحاج محمد بن عبد السلام الشرايبي بفاس سنة 1290هـ، ودفن بسيدي أحمد بناصر، وخلف سبعة أبناء وهم : الأشقاء السيد محمد وعبد السلام والحاج محمد، والشقيقان الحاج عبد الغني وإدريس، والمنفرد محمد (فتحا) المدعو مزور، قضى أولهم وخلف ولده سميه السيد محمد بفاس. وقضى ثانيهم وخلف ولده العربي بمراكش وله : السيد محمد وأحمد سالم وأبو بكر ومحمود والحسن وعبد السلام، والجميع بقيد الحياة. وثالثهم، الحاج أحمد، بمراكش وله ولدان : الحاج محمد وعبد الكريم، ولأولهما السيد محمد ومحمد (فتحا) وعبد الحفيظ وعبد العزيز، ولثانيهما السيد محمد، والجد والولدان والأحفاد بقيد الحياة الآن. ودرج رابع الإخوة السبعة، محمد (فتحا)، وخلف ولده السيد محمد المدعو باللايطي، وهو بقيد الحياة. ولخامس الإخوة، الحاج عبد الغني، أبناؤه : السيد محمد وأحمد والحسن، والكل بقيد الحياة بفاس. وسادس الإخوة إدريس، بقيد الحياة بوزان، ولا خلف له الآن. ولسادس الإخوة، محمد (فتحا) مزور، أولاده : السيد محمد وإدريس وعبد الرحمن وعبد الله وعمر وعبد الغني، وللأول سميه السيد محمد وعرفة وإبراهيم والطيب، وللثاني محمد (فتحا)، والجميع بقيد الحياة.

ومنها فرقة الإخوة الأشقاء : الحاج أحمد والحاج محمد والحاج عبد السلام والحاج الطاهر أبناء السيد محمد الشرايبي.

توفي أولهم، الحاج أحمد بن محمد الشرايبي، بفاس ودفن بالجيار. وخلف أولاده الأشقاء : سيدي

محمد والحاج عبد القادر والحاج إدريس. وتوفي أول الثلاثة، السيد محمد بن أحمد، وخلف الشقيقين : الحاج عبد المجيد والحاج محمد، أولهما بقيد الحياة، وله أبناؤه : الشقيقان عبد السلام والسيد محمد (فتحا)، والمنفرد السيد محمد (ضما)، ولعبد السلام ولده السيد محمد، والجميع بقيد الحياة، أما ثانيهما، الحاج محمد بن محمد، فدرج بالجديدة وخلف ولديه المنفردين السيد محمد (ضما) المدعو الأشقر ومحمد (فتحا)، وللأول السيد محمد وبنسالم، والثاني بمراكش له بها خلف، والجميع بقيد الحياة. وتوفي ثاني الإخوة الثلاثة، الحاج عبد القادر بن الحاج أحمد، بفاس وخلف ولديه المنفردين الحاج محمد وأحمد، وللأول الشقيقين الحبيب وبنسالم، والجميع بقيد الحياة بمراكش. وتوفي ثالث الإخوة الثلاثة، الحاج إدريس بالحاج أحمد، بمراكش، ودفن بسيدي سعيد أحنصال، وخلف الشقيقين الحاج محمد وأحمد، وللأول الشقيقين السيد محمد وإدريس، والجميع بقيد الحياة بمراكش.

وتوفي ثاني الإخوة الأربعة، الحاج محمد بن محمد، بفاس وخلف خمسة أشقاء : السيد محمد والحاج محمد (فتحا) والحاج عثمان والحاج أحمد وعمر. توفي السيد محمد بمراكش سنة 1338هـ وخلف ولده سميه السيد محمد، وهو بقيد الحياة بمراكش. وتوفي الحاج محمد (فتحا) بفاس سنة 1336هـ ودفن بالقبب، وخلف الأشقاء : السيد محمد وعبد الواحد وأحمد والبشير، وللأول سميه السيد محمد، والجميع بقيد الحياة بفاس. ودرج الحاج عثمان بمراكش عن غير عقب، ودفن بسيدي سعيد أحنصال. وباقي الإخوة، الحاج أحمد وعمر، لازالا بقيد الحياة بمراكش، ولا عقب لهما الآن.

وتوفي ثالث الإخوة الأربعة، الحاج عبد السلام ابن محمد، سنة 1312هـ بمراكش ودفن بسيدي سعيد أحنصال، وخلف المنفردين : الحاج محمد وأحمد والطيب. توفي أولهم بالمشرق عن غير عقب. وتوفي ثانيهم بفاس عن غير عقب. وللثالث ابناه الشقيقان السيد محمد وأحمد، والثلاثة بقيد الحياة، كانوا بالجديدة، ثم استوطنوا مراكش.

وتوفي رابع الإخوة الأربعة، الحاج الطاهر بن محمد، بفاس في متم جمادى الثانية سنة 1321هـ، ودفن بسيدي أحمد بن ناصر الدرعي، وخلف الأشقاء : الحاج محمد والفاتحي وأحمد، والشقيقين محمد (فتحا) والمهدي، والشقيقين عبد العزيز وعبد الوهاب، والمنفرد الغالي. توفي أول الإخوة، الحاج محمد، بفاس في رجب سنة 1333هـ ودفن بسيدي قاسم ابن رحمون. وخلف : المنفرد سيدي محمد، والشقيقين أحمد وعرفة، والأشقاء محمد (فتحا) والحسن وعبد الكريم، والمنفردين بنسالم والمختار، والجميع بقيد الحياة عدى المختار فقد قضى عن غير عقب، ولسيد محمد منهم الشقيقان سميه السيد محمد وعبد الرحمن، وهما بقيد الحياة.

ولازال ثاني الإخوة الثمانية، الفاتحي بن الطاهر، بقيد الحياة بمراكش، وله أبناؤه : الشقيقان الطاهر والبشير، وهما بقيد الحياة مع والدهم بمراكش، والمنفرد أحمد، مع والده بمراكش، والمنفرد السيد محمد، توفي ودفن بسيدي سعيد أحنصال، والمنفرد محمد (فتحا)، توفي ودفن بالإمام السهيلي، والأشقاء : عبد الرحمن، توفي ودفن بباب دكالة، وإدريس توفي ودفن بسيدي بوعزة، وثالث بقيد الحياة، والمتوفون ماتوا عن غير عقب، والأحياء لا عقب لهم الآن.

ولازال ثالث الإخوة الثمانية، أحمد بن الحاج الطاهر، بقيد الحياة بآسفي، وله أبناؤه : الشقيقان

الحبيب والمصطفى، والمنفردون بنسالم والبشير ومحمود والفاتح، والجميع بقيد الحياة. ولرابع الإخوة الثمانية، السيد محمد (فتحا) بن الحاج الطاهر، ابناه المنفردان أحمد والسيد محمد (فتحا)، وهم بقيد الحياة. ولخامس الإخوة الثمانية، المهدي، ابناه الشقيقان السيد محمد وعبد القادر، وهم بقيد الحياة. ولسادس الإخوة الثمانية، عبد العزيز، ابنه محمود، وهما بقيد الحياة. والسابع والثامن، عبد الوهاب والغالي، بقيد الحياة، ولا عقب لهما الآن.

ومنهم فرقة الحاج المدني الشرايبي : كان المذكور رجل خير من أهل الطريقة التجانية ومن أعيانها. توفي بفاس، ودفن بالقبب وخلف أبناءه : الإخوة محمد البركة والعربي والتهامي والمكي والحاج عبد الكريم ومحمد (فتحا). توفي أولهم، محمد البركة، وخلف أبناءه : عبد الغني وعبد الرحمن والطاهر والسيد محمد، توفي عبد الغني عن خلف، ولعبد الرحمن ولده السيد محمد، وللطاهر ولده السيد محمد كذلك، والجميع بقيد الحياة بفاس. وتوفي ثاني الإخوة الستة، العربي، بفاس ودفن بالقبب بروضة الفقيه كَنون، وكان له أربعة أبناء أشقاء : السيد محمد وأحمد والسيد محمد وعبد الله، توفي الأول في حياة والده عن غير عقب، والباقون بقيد الحياة، ولأحمد منهم الشقيقان محمد والعربي، وللسيد محمد سميه السيد محمد، والثلاثة بقيد الحياة.

وتوفي ثالث الإخوة الستة، التهامي، بفاس وخلف أبناءه : المفضل وإدريس وعلال، وللمفضل السيد محمد، والجميع بقيد الحياة. وتوفي رابع الإخوة الستة، المكي، وخلف أبناءه : الحاج محمد وأحمد وإدريس ورابع، فالحاج محمد توفي بمراكش وخلف أحمد والسيد محمد، وهما بقيد الحياة بمراكش، وأحمد بفاس وله خلف بها بقيد الحياة، وإدريس بمراكش، والابن الرابع بالقصر الكبير. وتوفي خامس الإخوة الستة، الحاج عبد الكريم، وخلف ولده الحاج محمد وهو بقيد الحياة بفاس. وتوفي سادس الإخوة الستة، محمد (فتحا)، وخلف ولديه السيد محمد وعبد السلام، وهما بقيد الحياة بمراكش.

ومنهم فرقة الإخوة الأشقاء : المكي والمفضل وأحمد أبناء الحاج العباس الشرايبي : توفي أولهم، المكي، بدكالة وخلف السيد محمد ومحمد (فتحا)، توفي أولهما بفاس وخلف : السيد محمد ومحمد (فتحا) والمكي، وهم بقيد الحياة، وتوفي ثانيهما عن غير عقب بمراكش. وتوفي ثاني الإخوة الثلاثة، المفضل، وخلف المنفردين أحمد والسيد محمد، وللأول ولده السيد محمد، وهما بقيد الحياة بالجديدة، وتوفي الثاني عن غير عقب. وتوفي ثالث الإخوة الثلاثة، أحمد، عن ولديه السيد محمد المدعو القدود ومحمد (فتحا)، وللأول المنفردان : السيد محمد والحبيب، والجميع بقيد الحياة اليوم. ولله عاقبة الأمور.

بيت الشرطيشي

ذكر أولاد الشرطيشي الأندلسيين (قال المحقق : نسبة إلى بلدة شلطيش بالأندلس) : انظر بيت السنون بحرف السين.

بيت الشَّرْفي

ذكر بيت الشرفي (بتشديد الشين وفتح الراء المهملة وكسر الفاء) الأندلسيين الإشبيليين : اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس. كان فيهم الأولياء والعلماء وذووا الجاه، أي الكلمة، والكتاب والعدول. أصلهم من جزيرة الأندلس، من إشبيلية. ونسبتهم هذه إلى الشَّرَف (بالفتح)، هو موضع باشبيّلية كثير الزيتون، كما في «القاموس»، وعند غيره جبل عظيم كثير الزيتون، شريف البقعة، كريم التربة، قرب إشبيلية، وقيل غير ما ذكر.

كان منهم خطيب قرطبة، وصاحب شرطتها، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. له شِعْر رائق. توفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة. وهذا عجيب كما في «القاموس». ومنهم أبو الدر ياقوت بن عبد الله الشرفي، المعروف بالنوري الموصلي الكاتب، يكنى أمين الدين. اشتهر في الخط حتى صار مثلا مضروبا. كان مغرى بصحاح الجوهري، تباع النسخة منه بمائة دينار. توفي بالموصل سنة ثمان عشرة وستمائة، على ما في تاريخ الذهبي، وهو أندلسي الأصل.

والقادم منهم على فاس من إشبيلية هو جد الموجودين اليوم بها، أبو العباس أحمد بن قاسم الشرفي الأندلسي الإشبيلي. ولا أدري تاريخ القدوم، إلا أنه بأيدي الموجودين الآن ظهائر ملوك بني مرين، ثم أبي عنان وعبد العزيز منهم، بتاريخ أواسط المائة الثامنة يدل ذلك على أن القدوم كان قبل. والله أعلم.

ثم بعد ذلك كان منهم العلامة القدوة شمس الدين محمد بن الطيب بن محمد الشرفي. ولد بفاس سنة عشر ومائة وألف. استجاز له والده من الشيخ حسن العجيمي وهو ابن ثلاث سنين بمكة المشرفة، فدخل في عموم إجازته. وتوفي بالمدينة سنة سبعين ومائة وألف. ومنهم الفقيه الشيخ أحمد ابن محمد بن عبد السلام الشرفي. انتقل أهله لمصر، وبها ولد. وتوفي بها سنة ثمان وثمانين ومائة وألف. وكان والده شيخ رواق المغاربة بالأزهر.

وأما جد الموجودين الآن، القادم على فاس، هو الولي الصالح السيد أحمد بن قاسم الشرفي الأندلسي الإشبيلي المذكور، دفين روضة الأنوار، خارج باب الفتح. هو أحد رجال الطائفة الجزولية الشهيرة، وأحد أشياخ سيدي محمد والد أبي المحاسن الفاسي، وهو عمدته. ترجمه في «ممتع الأسماع» وفي «مرآة المحاسن». أخذ عن أبي الحسن علي بن محمد صالح الأندلسي، دفين الروضة المذكورة، وهو عمدته، وهو من أهل المائة العاشرة. وأعقابه بفاس كلهم يرفعون نسبهم إليه، وهو قعددهم، وفيه يجتمعون.

فكان من عقبه بفاس : الفقيه العدل، المبرز بسماطها بتاريخ 1128هـ، السيد عبد الرحمن بن العربي بن الفقيه، كاتب الحضرة الإسماعيلية أبي عبد الله محمد المهدي بن محمد (فتحا) بن محمد (ضما) ابن إبراهيم بن الشيخ أحمد القادم، الجد الجامع، بن قاسم الشرفي الأندلسي الإشبيلي. كان فقيها أديبا، تولى أمينا بثغر طنجة أيام السلطان المولى سيدي محمد بن عبد الله العلوي الحسني، طيب

الله ثراه، وكان عنده ملحوظ الجناب، كما كان والده وجده ملحوظين في الديوان الإسماعيلي، رحمة الله على الجميع.

ومن عقب الشيخ أحمد بن قاسم الشرفي أيضا، الفقيه الأجل الأرضى سيدي محمد بن الفقيه العدل السيد أحمد بن محمد بن أبي جيدة بن أحمد بن محمد (فتحا) بن محمد (ضما) بن إبراهيم بن الشيخ الولي سيدي أحمد، الجد الجامع، بن قاسم الشرفي الأندلسي الإشبيلي. كان من أعيان وقته، مروءة وديانة وأمانة. تولى حسبة فاس، فأحسن السيرة، وقام بها أحسن قيام. وكانت له معرفة بالتوقيت والتعديل والتنجيم. وتوفي رحمة الله عليه في ثامن عشر رجب عام تسعة وستين ومائتين وألف. وخلف ابنيه الفقيه العلامة المدرس الكاتب البارع المحتسب أبو زيد عبد الرحمن والفقيه الخير أبو عبد الله محمد العربي.

فالأول، عبد الرحمن، كان فقيها نبيها مدرسا نحويا منطقيا لغويا محدثا، له باع في الإنشاء والترسيل، محمود السيرة. وأخذ عن شيخ الجماعة الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي، والشريف العلامة سيدي الوليد العراقي الحسيني، والشريف العلامة القاضي مولاي عبد الهادي بن عبد الله العلوي الحسني، والفقيه العلامة سيدي عبد القادر الكوهن، والفقيه العلامة القاضي السيد العباس ابن كيران، وغيرهم. رشح تارة للكتابة بالحضرة المولوية، وتارة للحسبة بفاس، أيام السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي الحسني، طيب ثراه، وتارة استوزره السلطان المولى الحسن بن السلطان المولى سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الرحمن المذكور لخليفته صنوه المولى عثمان بمراكش. وبقي كذلك إلى أن توفي، رحمة الله عليه، بفاس في ثالث عشر جمادى الثانية سنة أربع وثلاثمائة وألف.

وخلف أنجاله الثمانية الأبرار : الفقيه السيد محمد (فتحا)، المتوفى قيد حياته، والفقيه الأديب العدل الأرضى سيدي الطيب، والسيد عبد القادر، الأشقاء، أمهم حرة، والطلبة سيدي محمد (ضما)، والفقيه الكاتب السيد أحمد، والفقيه الأديب البارع الأنجد السيد إدريس، الأشقاء أيضا، أمهم مستولدة، والمنفردين الفقيه الكاتب البارع السيد العباس، والفقيه السيد المهدي.

فالسيد محمد (فتحا) بن عبد الرحمن المذكور توفي بمراكش سنة 1284هـ، ودفن بضريح الشيخ التباع، وقبره بركن صحنه مكتوب عليه اسمه وتاريخ وفاته. وخلف ابنه الطالب سيدي محمد، وهو بقيد الحياة الآن، وهو أمين مستفاد مرسى الجديدة، في جملة المكلفين بها.

والسيد الطيب بن عبد الرحمن كان إماما بمسجد البستيونية، وتولى الكتابة المولوية أيام السلطان المولى الحسن بن السلطان المولى سيدي محمد العلوي الحسني، طيب الله ثراه، وتأخر عنها. وبقي على العدالة إلى أن توفي عنها في ثاني وعشري شوال من عام أربعة وثلاثين وثلاث عشرة مائة. وخلف ابنيه سيدي عبد السلام وسيدي علي. فسيدي عبد السلام بن الطيب هو الفقيه الأديب المدرس، له تقاييد وأنظام، من جملة تقاييده تقييده في الرد على من روع على العامة بالقبض في الصلاة، ولازال منكبا على التدريس بالقرويين وغيرها، وله نجلاه الطالبان السيد عبد الرحمن والسيد

محمد، وهما بقيد الحياة الآن. أما السيد علي بن الطيب فهو العدل النبيه الأنجب، وهو بقيد الحياة أيضا.

أما السيد عبد القادر بن عبد الرحمن المذكور، فتوفي عن غير عقب قيد حياة والده سنة 1291هـ. وكذا شقيقه السيد محمد المذكور. وأما السيد أحمد بن عبد الرحمن، فتوفي بمراكش سنة 1326هـ، وخلف نجليه عبد الله وعبد المجيد، المنفردين، وهما بقيد الحياة، وأولهما من شهود مراكش. وأما السيد إدريس بن عبد الرحمن، فلازال بقيد الحياة، ولا عقب له. وأما السيد العباس بن عبد الرحمن، فبقيد الحياة، أمه أم ولد، وهو أحد الكتاب بالحضرة المولوية الذين اتصفوا بالإنشاء والترسيل، وله أنجاله : الأشقاء الطلبة سيدي محمد والسيد أحمد والسيد عبد القادر. أما السيد المهدي بن عبد الرحمن، فأمه أم ولد، وهو بقيد الحياة، وله نجله سيدي محمد الحسن، وهو اليوم بأزمور.

وأما السيد محمد العربي بن المحتسب السيد محمد المذكور، فتوفي وخلف نجليه سيدي محمد والسيد عبد الواحد، وهما بقيد الحياة الآن. ولله عاقبة الأمور.

تنبيه : محشي القاموس، الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرقي الفاسي، المتوفى بالمدينة المنورة، ذكره بعضهم بالفاء، فقال فيه «الشرفي»، ظنا منه أنه من هذا القبيل. وهو غلط منه، لأن محشي القاموس المذكور بالقاف، نسبة إلى الشرق، لا بالفاء. فليكن الناظر على بصيرة من ذلك. والله أعلم.

بيت الشَّرْقَاوِي

ذكر أولاد الشرقاوي، نسبة إلى شرقاوة، إلى الولي الصالح سيدي (كذا)، من عقب سيدنا عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه :

منهم بفاس الإخوة الأجلة سيدي عبد الكبير وسيدي محمد وسيدي علال وسيدي حماد. فالأول خلف ابنيه سيدي عثمان وسيدي محمد، ولأولهما سيدي الحسن وله نجله سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. وأما ثاني الإخوة، سيدي محمد، فدرج بدون عقب. وأما ثالثهم، سيدي علال، فخلف نجليه إدريس والسيد محمد، وهما بقيد الحياة. وأما رابعهم، السيد حماد، فتوفي في 17 جمادى الأولى من عام 1340هـ، وخلف ابنه السيد محمد وله أنجاله : السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا) والمعطي، وكلهم بقيد الحياة.

بيت شَرِّقْرَاق

ذكر أولاد شرقراق : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وكانوا على كثرة فيها، مالكين للعقار وغيره، ولهم حرف بها.

كانت منهم المرأة العجوز المصونة فاطمة بنت المكرم الحاج محمد شرقراق مالكة للثمن في ربع الدار الكائنة بدرب اليعبور، من حومة القلقليين، المتصلة بدار الركيني ودار عاصم ودار ابن القاضي، بتاريخ محرم من عام 1136هـ. وهذه الدار هي التي بأقصى الزنقة فوق دار المرابط الفقيه العلامة سيدي أحمد الفاسي، وفي شركة الحاج العباس بن المعلم الحاج عبد السلام الدبدوبي، يعرف بالخياط، وأبناء عمه : الحاج العربي الدبدوبي. وخرجت هذه الدار عن ملكية السيدة فاطمة شرقراق بتاريخ أواخر محرم فاتح عام 1136هـ لبنتها رقية بنت الحاج العربي الشيظمي. ثم صار ثلاثة أرباعها لابنتها السيدة طيمة بنت الحاج عبد القادر ابن الفقيه، وربعها لولدها سيدي إدريس بن سيدي محمد الزمزمي الكتاني. وتوفيت السيدة طيمة وورثها أولادها : سيدي إدريس المذكور وسيدي التهامي والسيدة كنزة، ووقعت المخارجة بينهم وخرج سيدي إدريس بثلاثة أرباع وكانت له ملكية مثقالها بتاريخ عاشر شوال من عام ثلاثة وتسعين ومائة وألف، بشهادة العدلين سيدي أحمد العافية وسيدي أحمد الفاسي. وهذه الدار هي التي بعد تحبيسها على قبيلته وتصرفهم بعقد ما فيها، وقع حرق التحبيس، وجعلت الملكية، وبيعت لأولاد الشيظمي. ولازالت تباع وتشترى إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

(**ملاحظة** : تكون المرأة فاطمة بنت الحاج محمد شرقراق من أجداد محققه إذ هو علي بن المنتصر ابن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر بن إدريس بن الطايع بن إدريس الكتاني بن طيمة ابن الفقيه بنت رقية الشيظمي بنت فاطمة بنت الحاج محمد شرقراق المذكورة).

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم، ولم يبق لهم بها ذكر. والبقاء لله تعالى.

بيت الشرقي

ذكر أولاد الشرقي، نسبة إلى الشرق : كان منهم محشي القاموس، الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرقي الفاسي، المتوفى بالمدينة المنورة.

ومنهم اليوم الإخوة البررة الأشقاء : العربي والطاهر وأحمد، والمنفردون : السيد محمد والعباس وإدريس ومحمد (فتحا) أبناء أبا محمد بن محمد (فتحا) الشرقي.

وتوفي أول الإخوة السبعة، العربي، عن ثمانية أبناء : المنفردين بوشتى، وهو ابن أمة، ومحمد المدعو الكبير، والأشقاء عبد الكريم والحسن والحسين والسيد محمد المدعو الصغير وعمر ومحمد (فتحا). ولبوشتى ابنه العربي، وهما بقيد الحياة. ولمحمد الكبير ابناه : إدريس والحسن، وهم بقيد الحياة. وللباشا عبد الكريم أبناؤه : أحمد والتهامي وسيدي محمد ومحمد (فتحا) وأحمد (آخر) وعبد الرحمن، والجميع بقيد الحياة. ودرج الحسن عن غير عقب. وللحسين ابناه السيد محمد والعباس، وهم بقيد الحياة. ولمحمد الصغير أبناؤه : عبد الله والطاهر وأبو بكر والسيد محمد والعباس وعبد الرحمن، والجميع بقيد الحياة. والخليفة عمر لازال بقيد الحياة ولا عقب له الآن. ولمحمد (فتحا) ولده محمد العربي، وهما بقيد الحياة.

أما ثاني الأبناء السبعة : الطاهر، فدرج عن غير عقب. أما ثالث الإخوة السبعة، أحمد، فدرج عن ابنه السيد محمد الذي درج عن غير عقب. أما رابع الإخوة السبعة، السيد محمد، فدرج عن أبنائه : عمر وأحمد والسيد محمد، وقد درجوا جميعا الأولان عن غير عقب والثالث عن ولده السيد محمد المدعو سيدنا، وله محمد (فتحا)، وهما بقيد الحياة. أما خامس الإخوة السبعة، العباس بن فاطمة الرحمانية، فقد درج عن ولده عبد السلام، وهو بقيد الحياة. أما سادس الإخوة السبعة، إدريس بن مبيريكة، فقد درج عن ولده السيد محمد الذي درج عن غير عقب. أما سابع الإخوة السبعة، محمد (فتحا)، فكان فقيها بالعرائش، وقد توفي عن ولده عبد القادر الذي توفي عن ولده سيدي محمد، وهو بقيد الحياة.

بيت ابن الشريف

ذكر أولاد ابن الشريف : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم المعلم أحمد بن عبد الله ابن الشريف، في عام 1141هـ.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى اليوم. والبقاء لله.

بيت الشطاب

ذكر أولاد الشطاب : اعلم أنهم من قدماء فاس. كان منهم السيد الحاج محمد الشطاب بتاريخ 12 ربيع الأول من عام 1115هـ.

بيت ابن شَعْبُون

ذكر أولاد ابن شعبون : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

منهم اليوم راوي الحديث بمسجد أبي الجنود، والمؤذن بمسجد الشراطين، الأبر الأرضى سيدي محمد ابن شعبون. ولازال بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الشفشاوني

ذكر أولاد الشفشاوني العوام : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، ويعرفون اليوم بأولاد الشاوني نسبة إلى بلدة الشاون، وأولاد العلام. وهم أهل سكان برج الذهب من حومة القلقليين. وأصلهم من

الشاون. وعرفوا بفاس بأولاد العلام لحملهم أحد أعلام المولى إدريس بن إدريس، إمام ملوك المغرب، على عادتهم في نهوضهم من فاس يقدمون أمامهم أعلام المولى إدريس بن إدريس، وهي أعلام ثلاثة. أحدها يحملها أهل الأندلس، وثانيها أهل العدوة، وثالثها أهل اللمطيين. ويتوجهون معه إلى أن يقدم إليها، وتوضع أعلامهم بقبة المولى إدريس بن إدريس، نفع الله به، بإزاء دربوزه، وتبقى به إلى نهوضه أيضا. فيصدر أمره للمعين لحملها المذكور فيحملها، ويتوجه بها أمامه، أمام علامات منوبات لأولياء الله، كسيدي أبي العباس السبتي، والمولى عبد القادر الجيلاني، وغيرهما ما يزيد على الثلاثين علما. وكان عند الملوك بقصد التبرك.

كان منهم الأخوان : السيد عبد الرحمن والسيد علي ابنا الناسك السيد محمد الشفشاوني، به عرف. وتوفي الثاني، وخلف نجله أحمد إلى نظر عمه المذكور أولا. كذا وقفت عليه بزمام تركته بتاريخ سابع وعشري صفر من عام أربعة عشر ومائتين وألف، بشهادة العدلين سيدي عبد العزيز عديل وغيره.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن.

بيت ابن شَقْرَة

ذكر أولاد ابن شقرة : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وأصلهم من مكناسة الزيتون وزرهون. وكانت لهم ثروة. ولازالت غابة بإزاء زرهون تسمى بغابة بنشقرة إلى الآن.

كان منهم بفاس المكرم أحمد بن عبد الرحمن ابن شقرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف. وكان سكناه بالجزيرة، عدوة فاس الأندلس. وكان له عقب.

واليوم انقرضوا من فاس. ولا أدري هل لهم بقية بمكناس وزرهون أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن شَقْرُونْ

ذكر أولاد ابن شقرون : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم فرق كثيرة.

أشهرها فرقة الفقيه العلامة، القاضي بفاس، الخير الدين، السيد عبد القادر بن أحمد بن العربي ابن شقرون الفاسي. كان فقيها نحويا لغويا، أديبا محدثا مشاركا، معروفا بالضبط والإتقان، مملوءا بالصدق والعرفان، له محبة وتعظيم في آل البيت النبوي والنسب الطاهر العلوي. تولى قضاء فاس الغراء. وكان عزل السيد أحمد الدلاءي البكري عن قضاء فاس البالي، وصرفه لقضاء ردانة والسوس. وولي قضاء فاس البالي السيد محمد الهواري بعد قضائه بفاس الجديد. وولي قضاء فاس الجديد السيد عبد القادر ابن شقرون. ثم عزل الهواري عن قضاء فاس البالي، وولي مكانه السيد عبد القادر ابن

شقرون. وولي قضاء فاس الجديد السيد أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة. ثم وقع خصام مع ابن شقرون وحاكم فاس البالي محمد بن حد الدكالي. ولما بلغ ذلك لجانب المخزن، عزل ابن شقرون عن قضاء فاس البالي، وولي القضاء للهواري. ثم بعد مدة عزل الهواري.

ثم وقعت المناوبة بين الذين يتوجهون لثغر الصويرة من فقهاء فاس للتدريس به، فعملت القرعة بينهم، فخرج سهم ابن شقرون، فجلس للقضاء شهرا، ووجه عليه السلطان بالقدوم عليه لمراكش. فلم يكمل مدته، وتوجه. وتولى بعده السيد أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة بسهمه.

أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ أبي العباس الهلالي لما قدم لفاس، وعن العلامة الأستاذ سيدي عبد الرحمن المنجرة، وأبي محمد عبد القادر بوخريص، وأبي عبد الله محمد جسوس، وأبي عبد الله محمد بن الحسن البناني، وأبي حفص الفاسي، وهو عمدته.

وحيث مرض مرض الموت، وكان مرضه مرض الأكلة في وجهه، نعوذ بالله منها، عاده السلطان المولى سليمان العلوي، طيب الله ثراه، وضمه إلى صدره وقال : «لا عدوى ولا طيرة». ولما توفي، حضر لجنازته والصلاة عليه السلطان المذكور راجلا، فمن دونه. وكانت وفاته عند زوال يوم الخميس حادي عشر شعبان سنة تسع عشرة ومائتين وألف. وصلى عليه إماما الشيخ الطيب ابن كيران بعد صلاة الجمعة من الغد بالقرويين. ودفن بقبة الإمام إدريس بن إدريس، بأمر مولوي، قريبا من موضع جلوس مقدم الضريح المذكور.

وخلف : «شرح العشرة الثانية من الأربعين النووية». ترجمه في «إمداد ذوي الاستعداد». وفي «سلوة الأنفاس» نبه أن أبا القاسم العمري في فهرسته ذكر الفقيه النحوي الأديب اللغوي البليغ الحكيم الأريب أبا محمد عبد القادر ابن شقرون، وعده فيها من أشياخه. وهو غير صاحب الترجمة قطعا، لأنه مكناسي متقدم، وصاحب الترجمة فاسي متأخر عنه. وذاك هو شارح «البسط والتعريف» للشيخ المكودي وصاحب الأرجوزة المعروفة بـ«الشقرونية» في علم الطب، ألفها بإشارة الولي الصالح سيدي الصالح بن المعطي الشرقاوي. راجع الفهرسة المذكورة.

ومنها فرقة الإخوة التجار البررة : الحاج أحمد والحاج عبد الخالق، المنفردين، والحاج محمد والحاج عبد المجيد والحاج العربي، الأشقاء، والطيب المنفرد، أبناء التاجر الأحظى المنعم الحاج محمد بن الحاج أحمد بن عبد الرزاق بن بوعزة ابن شقرون : وهم أهل تجارة وثروة. فأولهم، الحاج أحمد، توفي وخلف ابنه السيد محمد، وتوفي هذا عن غير عقب من الذكور. وتوفي الثاني، الحاج عبد الخالق، وخلف نجليه الحاج إدريس، توفي عن غير عقب من الذكور، والتاجر الأرضى السيد محمد المدعو حمدة، وهو الآن بقيد الحياة، وله أنجاله البررة : سيدي محمد وعبد الرحمن وعبد الخالق، وكلهم بقيد الحياة الآن. والثالث، الحاج محمد، خلف أنجاله : السيد محمد وأحمد وإدريس، ولأولهم : سيدي محمد وعبد الله وعبد الرزاق والطيب، ولسيدي محمد هذا سميه سيدي محمد، والآباء والأبناء والحفيد الكل بقيد الحياة الآن. والرابع، الحاج عبد المجيد، كان تولى الأحكام المخزنية نيابة عن عامل فاس مدة، وتوفي عن نجليه التاجرين : الحاج محمد (فتحا) والحاج عبد السلام، فالحاج عبد السلام هذا له نجله السيد محمد وهو بقيد الحياة، والحاج محمد (فتحا) له أنجاله البررة : عبد العزيز والطيب

والسيد محمد، الأشقاء، وعبد الكريم والطاهر، الشقيقان، وكلهم بقيد الحياة. والخامس، الحاج العربي، خلف نجله الحاج التهامي، وهو بقيد الحياة، وله أنجاله : السيد محمد وعبد الرحمن، الشقيقان، والحسن المنفرد، وكلهم بقيد الحياة.

ومنها فرقة أولاد الكريمي ابن شقرون : وهم الإخوة البررة الحاج الحسن والحاج أحمد والحاج عبد المجيد والحاج محمد أبناء التاجر المكرم المرحوم الحاج محمد (فتحا) الكريمي ابن شقرون. خلف أولهم أبناءه : الحاج حماد وإدريس والعربي. وخلف الحاج حماد ابنه السيد محمد، وهو الآن بقيد الحياة. وخلف إدريس ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة. وتوفي العربي عن غير عقب.

وخلف ثاني الإخوة الأربعة، الحاج أحمد، أبناءه : الطالب وعبد السلام وعلال والطيب والسيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا). فالطالب توفي وخلف ابنه محمد، وهو بقيد الحياة. وعبد السلام بقيد الحياة، ولا عقب له. وعلال توفي وخلف ابنه الحسن، وهو بقيد الحياة. والطيب له ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة. ومحمد بقيد الحياة، ولا عقب له. ولمحمد (فتحا) ابنه أحمد، وهما بقيد الحياة أيضا.

وثالث الإخوة الأربعة، الحاج عبد المجيد، خلف أبناءه : الحاج محمد والحاج عبد الرحمن وأحمد. فالأول درج بدون عقب. والثاني خلف ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة. والثالث بقيد الحياة، وله عقب. ورابع الإخوة الأربعة، الحاج محمد، خلف نجليه السيد محمد ومحمد (فتحا)، وكل منهما خلف عقبا.

ومنها فرقة أولاد بوشوكة ابن شقرون : وهم الإخوة التجار البررة : الحاج محمد والحاج عبد المجيد والحاج العباس والحاج الطيب أبناء التاجر الأبر المرحوم الحاج محمد بن الحاج محمد بوشوكة ابن شقرون.

فأولهم، الحاج محمد، خلف أنجاله البررة : الحاج محمد والحاج أحمد والحاج عبد القادر والحاج العربي. وتوفي الحاج محمد في شوال من عام اثنين وثلاثين وثلاث عشرة مائة، ودفن بروضة عمّ عزوز ابن كيران، خارج باب الفتوح، وخلف أنجاله البررة الحاج محمد (فتحا) والسيد محمد (ضما) وإدريس، الأشقاء، والسيد عبد السلام وعبد القادر وعمر، الأشقاء، والعباس المنفرد، وكل الإخوة بقيد الحياة، وكان لإدريس منهم ابناه السيد محمد والسيد محمد، فالأول توفي مقتولا قيد حياة والده بلمطة والثاني توفي صغيرا. والثاني، الحاج أحمد، بقيد الحياة وله ابنه محمد (فتحا)، ولهذا الابن ابنه السيد محمد (ضما)، وكلهم بقيد الحياة. الثالث، الحاج عبد القادر، خلف نجليه السيد محمد وعبد القادر، وهما بقيد الحياة. والرابع، الحاج العربي، خلف أنجاله : الحاج محمد والتهامي وإدريس والحسن، وكلهم بقيد الحياة.

وأما ثاني الإخوة الأربعة الأولين، الحاج الطيب، فخلف أنجاله الأشقاء : التاجرين الحاج محمد (ضما) والناظر الأرضى السيد المهدي والحاج عثمان. فالأول توفي بالجديدة، وخلف أبناءه : محمد (فتحا) وعبد السلام وأحمد، فمحمد (فتحا) درج بدون عقب، وماعداه بالحياة. والثاني بفاس بقيد الحياة، متوليا النظر في الأحباس الكبرى، ثم الآن الصغرى، وله نجلاه الطيب وسيدي محمد، وكلهم بقيد الحياة.

وأما ثالث الإخوة الأربعة الأولين، الحاج عبد المجيد المذكور، فخلف نجليه أبا بكر وأحمد. وخلف أولهما نجله السيد محمد، وهو بقيد الحياة. وخلف ثانيهما نجله عبد الرحمن، وهو بقيد الحياة.

ومنها فرقة درب الطويل : وهم الإخوة السيد محمد والطالب والحسن، الأشقاء، والطاهر المنفرد، أبناء الحاج محمد بن عبد الكريم بن الحاج محمد ابن شقرون. خلف أولهم أبناءه الأشقاء : حماد وعبد السلام وإدريس وأحمد بنسالم، ولحماد أبناؤه الأشقاء : السيد محمد والكبير وعبد اللطيف، ولعبد السلام الشقيقان سيدي محمد وعبد الرحمن، والأبناء والآباء بقيد الحياة. وتوفي ثاني الإخوة الأربعة، الطالب بن الحاج محمد، عن غير عقب. ولازال أخواه الحسن والطاهر بقيد الحياة، ولا عقب لهما الآن.

ومنها فرقة الأخوين السمسار السيد محمد والطاهر، وهما بقيد الحياة : ولأولهما سميه السيد محمد بالقسارية. ولثانيهما أبناؤه الخراز سيدي محمد المدعو الطاهري والخراز عبد العزيز، ولهما عقب، والسمسار عبد الوهاب والطالب التهامي، وكلهم بقيد الحياة.

ومنها فرقة عبد القادر بن حمدة ابن شقرون بالسامريين : وهو بقيد الحياة، وله أبناؤه الأشقاء : السيد محمد وأحمد وأبو بكر، وكلهم بقيد الحياة.

ومنها فرقة درب الهري : وهم الإخوة الحاج محمد وعبد الرحمن ومحمد (فتحا) أبناء المدرس المكي بن الحاج محمد بن عبد الرحمن ابن شقرون، وهم بقيد الحياة، الأولان بالدار البيضاء، والثالث بفاس. وللحاج محمد منهم أولاده : السيد محمد والحسن وأبو بكر ويحيى، وهم بقيد الحياة. ولعبد الرحمن منهم أبناؤه : الطالب سيدي محمد وأحمد وإدريس والمكي، وهم بقيد الحياة. وللسيد محمد (فتحا) منهم ابناه السيد محمد وعبد الله، وهما بقيد الحياة.

ومنها فرقة درب صيور : وهم الإخوة محمد (فتحا) وعبد المجيد والسيد محمد وإدريس أبناء محمد (فتحا) بن التاودي بن العربي بن عبد المجيد ابن شقرون. أما أولهم، محمد (فتحا) فهو بقيد الحياة وله ابناه الحاج أحمد، وله خلف، وإدريس بالدارالبيضاء وله أبناؤه : محمد (فتحا) وعبد القادر والسيد محمد، والجميع بقيد الحياة. أما ثاني الإخوة الأربعة، عبد المجيد، فقد درج وخلف ولدين : عبد النبي وعبد العزيز. أما ثالث الإخوة الأربعة، محمد (فتحا) فقد درج وخلف ولدين السيد محمد وأحمد، وهما بقيد الحياة. وتوفي رابع الإخوة الأربعة إدريس، درج عن غير عقب.

ومنهم فرقة أهل زقاق البغل : منهم مشتري دار العلامة الشيخ التاودي ابن سودة المقابلة لباب جامعه المدفون فيه، وهو الأمين الأرضى الحاج علال بن المكرم المرحوم السيد الحسن ابن شقرون. كان ذا ثروة وخيارة. وبقي على حالته إلى أن توفي في عام أربعة عشر وثلاث عشرة مائة، ودفن بزاوية سيدي قاسم ابن رحمون. وخلف أنجاله : الأمين الحاج أحمد والحاج محمد وإدريس. فالحاج محمد توفي في محرم من عام 1337هـ، ودفن بروضة أولاد ابن البشير، ولم يخلف ذكرا. والحاج أحمد كان من الأعيان، وبقي على حالته إلى أن توفي في شوال من عام 1337هـ، ودفن بسيدي المحجوب الوزاني، وخلف أنجاله : السيد محمد وعلال والتهامي، وكلهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل زقاق الرواح : وهم الإخوة التجار البررة الحاج قاسم والسيد إدريس والحاج أحمد والحاج عبد السلام وبوي. فالحاج أحمد وعبد السلام درجا بدون عقب. والسيد إدريس توفي عن ولديه محمد (فتحا) والسيد محمد (ضما)، وهما بقيد الحياة. وبوي توفي عن ولديه عمر والسيد محمد (ضما)، وتوفي الأول، عمر، عن غير عقب، والثاني، محمد (ضما) لازال بقيد الحياة بمراكش لانتقاله إليها.

وأما الحاج قاسم فتوفي عن أولاده : الحاج محمد المنفرد، والأشقاء السيد الطيب والسيد عبد السلام والحاج عبد الرحمن. وكلهم من أهل المروءة، وفيهم محبة الأشراف والتواضع لهم، وهم من أعيان أهل حرفة تجارتهم. فالحاج عبد الرحمن له نجلاه السيد محمد وحميد، وهو بقيد الحياة. وعبد السلام له نجله السيد محمد، وهو بقيد الحياة. والسيد الطيب له عقب. وأما الحاج محمد فله أنجاله البررة : التهامي والحاج محمد وعبد العزيز، الأشقاء، والحاج قاسم والحاج إدريس، الشقيقان، والكل بقيد الحياة. وفر الله جمعهم. ولازالت دار جدهم بزقاق الرواح في بعض عقبه إلى الآن. وأما هؤلاء فمتفرقون بفاس. ولله عاقبة الأمور.

بيت شقشاق

ذكر أولاد شقشاق : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

تقدم فيهم شيخ الركب النبوي الخير الدين الحسيب النسيب شيخ ركب الحجيج سيدي الحاج أحمد بن سيدي عبد السلام شقشاق بتاريخ غرة جمادى الأولى عام ستة وستين ومائة وألف.

وتقدم فيهم أيضا الأخوان الحاج العربي والحاج أحمد ابنا الحاج عبد السلام شقشاق. هما اللذان حبسا جميع جلسة الحانوت الرابعة، يمنة الداخل لسوق الخم من سوق الصديني، وجميع جلسة الحانوت الأولى، يسرة المنعطف من سوق الخم للمضيق الذي يخرج منه لباب المجادليين، وجميع الأروى الأولى يسرة الداخل لدرب جنيارة تحت باب المكتب، وتقابل المسجد وتجاور دار سيدي محمد الحمومي، وجميع جلسة الحانوت الرابعة يمنة الداخل لقبيبة الصديني من ناحية العطارين الكبرى، وجميع جلسة الحانون الرابعة يمنة الطالع من عطاري باب السلسلة لقنطرة الطرافين، وجميع الحانوتين، أصلا وجلسة، الكائنتين برأس الشراطين المشتركتين المقابلتين لباب دار صغيرة، على أن يشتري بمستفاد ما ذكر خبزا، ويفرق على الضعفاء من أقاربهما في الأشهر الثلاثة، رجب وشعبان ورمضان، في كل عام، وتقارر الورثة عليه، وأشهدت رسوم تلك الأملاك على السيد الحسن بن التاودي شقشاق على وجه الحفظ والأمانة، لوفاة ناظر الحبس السيد عبد السلام بن محمد شقشاق. وذلك كله بتاريخ عاشر رجب من عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف، بشهادة العدلين سيدي محمد المكي بن محمد المسناوي الدلائي وسيدي محمد القويطي الكاتب، بعد تطوفهما على الحبس المذكور، ووقوفهما على عينه.

ثم عوضت الأروى بنصف دار بجزاء ابن صكوم المجاورة لدار ابن يحيى، بموافقة ناظر الحبس السيد محمد شقشاق بتاريخ تاسع ربيع الأول من عام سبعة وتسعين ومائتين وألف، بشهادة العدلين سيدي عمر بن عبد الرحمن الفاسي وسيدي بوجيدة بن سيدي الكبير الفاسي.

ومنهم الإخوة : محمد (فتحا) المنفرد، والشقيقان عمر والكبير، أبناء عبد السلام بن حَمٌّ شقشاق. وتوفي عمر وخلف ابنيه سيدي محمد والحسن، وتوفي سيدي محمد هذا وخلف ابنه سميه سيدي محمد، وهو الآن بقيد الحياة. وكانت لهم الدار الكبرى المعروفة لهم بزنقة سوق فخاري البديع، الخارجة عن ملكهم بالبيع بعد وفاة السيد عمر المذكور.

بيت ابن شقطيرو

ذكر أولاد ابن شقطيرو. اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم عون الشرع المطاع أيام القاضي سيدي أحمد بن عبد المالك العلوي، وهو المكرم السيد محمد ابن شقطيرو، بتاريخ جمادى الأولى من عام 1238هـ.

بيت الشكوري

ذكر أولاد الشكوري الشفشاونيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم المكرم مبارك بن عبد الله الشكوري الشفشاوني مالكا للدار الكائنة بالدوح الأعلى من فاس البالي، المجاورة لدار ابن قريش ولدار حم ابن سليمان بتاريخ ثالث وعشري جمادى الأولى من عام تسع وسبعين وألف. وتوفي وخلف ابنه عبد الرحمن وبنات.

بيت شلال

ذكر أولاد شلال : منهم السيد حماد بن الحاج محمد شلال وله أبناؤه : أحمد وإدريس وسلام، وكلهم بقيد الحياة.

بيت ابن شِلِيحْ

ذكر أولاد ابن شليح (بكسر اللام وسكون الحاء المهملة) الشراديين، نسبة لقبيلة الشراردة، الدليميين، نسبة إلى فرقة منها : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم القائد الرئيس السيد مبارك بن سيدي محمد ابن شليح الشرادي الديمي، مالكا في الدار القصوى من الزنقة المقابلة لزاوية ولي الله تعالى سيدي علي بن التهامي الوزاني الحسني، بدرب الحرة، من طالعة فاس، بتاريخ 16 ربيع الثاني عام 1291هـ.

ومنهم بفاس اليوم الجل. ولله عاقبة الأمور.

بيت الشْلِيّحْ

ذكر أولاد الشليح (بسكون الشين وكسر اللام وتشديد الياء وسكون الحاء) : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. ولم أقف لهم في رسومهم القديمة على غير الشليح. نعم أولاد الشليح ببني دركون، من قبيلة الأخماس، ولا أدري أهؤلاء منهم أم لا. وسكنى هؤلاء بفاس بزقاق الرمان. وكانت لهم ثروة.

ولازالت بقية هذه القبيلة بفاس عن قلة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن شليش

ذكر أولاد ابن شليش : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهم بيت فقه. أصلهم معفريون من البربر. كانت لهم ثروة، ولازال زقاق بفاس من حومة رأس الجنان، وأعلا رحبة الزبيب، على قرب من عقبة ابن صوال، بإزاء الفرن، يسمى بدرب ابن شليش، واليوم غير لفظه فيقال له درب ابن شلوش. كان منهم الفقيه أبو عبد الله محمد ابن شليش.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت شهبون

ذكر أولاد شهبون : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم فرق، وجلهم بالقبائل كبني ورياجل وغيرها. وكانت لهم الثروة تدل عليها العرصة المعروفة لهم داخل باب سيدي أبي جيدة الكبرى الشهيرة بهم، المجاورة لعرصة جرواوة للعراقيين، وعرصة بنت السلطان، وعرصة ابن عبد الرحمن الحجرتي، وعرصة بنونة، والمسجد والروضة.

تقدم فيهم المكرم العربي بن السيد محمد شهبون. كان من شهود لفيف بتاريخ 14 جمادى الثانية من عام 1136هـ. كما تقدم فيهم الفقيه العدل المبرز سيدي محمد بن قاسم شهبون بتاريخ جمادى الأولى عام 1167هـ. وتقدم فيهم أيضا السيد عبد القادر شهبون، كان مالكا بالإرث من زوجه

فضيلة بنت المعلم محمد (فتحا) بن أحمد المكودي المدعو القوادسي فأخذ الإرث له منها في الولجة خارج باب الشريعة في شركة أولاد ابن مولود المجاورة للكرنة وللمقطع وللطريق. ثم خرج ذلك من ملكه بتاريخ 8 حجة متم عام 1282هـ.

ولازالت بقية أولاد شهبون بفاس إلى الآن عن قلة. منهم من جملة المتصرفين في العرصة المذكورة السيد إدريس بن محمد بن الحاج المكي شهبون والسيد محمد بن الخضر شهبون. وتعرف هذه العرصة بعرصة شهبون المحبسة، ولازالت العرصة بيد أولاد شهبون يستغلونها جيلا بعد جيل إلى تاريخه الذي هو عام 1332هـ. وبداخل العرصة المسجد المذكور بصومعته، ولازالت قائمة الذات عدى ما اعتراها من تلاشي طول الزمان وكذا جدرات المسجد تلاشت، وروضة المقابر قائمة الذات أيضا، شهيرة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الشياظمي

ذكر أولاد الشياظمي، نسبة إلى قبيلة الشياظمة قرب ثغر الصويرة : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.
كان منهم الفقيه العدل المبرز بسماطها سيدي عبد الله بن علي الشياظمي، من عدول المائة الحادية عشر.

ولازالت بقية هذه القبيلة بفاس عن قلة إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن شيبون

ذكر أولاد ابن شيبون : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، أصلهم من البربر، وبيتهم بيت فقه وصلاح وثروة ومروءة. ولازال زقاق بفاس قرب داخل باب عجيسة يسمى بدرب ابن شيبون إلى الآن. ولهم أملاك وجنات ورباع بفاس. وبجزيرة الأندلس مدينة يقال لها شيبونة (بالشين) وتدعى سيبونة (بالسين المهملة)، لغتان، يحتمل أن يكون ممن دخل الجزيرة من برابر المغرب واستقر بشيبونة، ثم انتقل منها إلى مدينة فاس، ونزلوا الدرب المذكور. والله أعلم.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن الشيخ

ذكر أولاد ابن الشيخ الأمويين العثمانيين، أهل حومة درب الروم، أعلى وسعة وادي رشاشة :

اعلم أن بيتهم قديم بفاس، يذكرون أن أصلهم من مكناسة الزيتون، وبه جدهم الولي الصالح سيدي أحمد ابن الشيخ الأموي العثماني، نفع الله به. وتقدم فيهم العلماء والكتاب والعدول بسماط فاس، وأهل الخير والثروة. وبيد باقيهم بفاس ظهائر ملوكية بتوقيرهم واحترامهم، مراعاة لجدهم المذكور. ولازالوا بفاس إلى الآن عن قلة.

كان منهم الفقيه العدل السيد عبد السلام بن أحمد بن الخضر ابن الشيخ، من عدول المائة الحادية عشر، والفقيه العدل سيدي محمد ابن الشيخ العثماني بتاريخ منتصف شوال من عام ثمانية وثمانين ومائة وألف، أيام القاضي يوسف بن الطالب بوعنان.

ولم يبق منهم اليوم بفاس إلا الإخوة الطالب الأرضى سيدي محمد والسيد الطيب والسيد أحمد، أبناء السيد عبد الواحد ابن الشيخ الأموي العثماني. وتوفي أولهم عن ابنه التهامي، وتوفي هذا عن غير عقب. وتوفي ثانيهم عن ابنه الحاج محمد، وهو الآن بقيد الحياة، وله أبناؤه : سميه الحاج محمد وعثمان والطيب، وهم بقيد الحياة الآن. وتوفي ثالثهم عن أبنائه : الحاج محمد والطالب والمفضل، وهم الآن بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن الشيخ القرنوني

ذكر أولاد ابن الشيخ القرنونيين : اعلم أنه لقب لبيت القرنوني كذلك. انظر حرف القاف.

حَرف الصَّاد

بيت صالج

ذكر أولاد صالج الأندلسيين : هم أولاد صلاج المذكورين في هذا الحرف.

بيت الصائغ

ذكر أولاد الصائغ : اعلم أن بيتهم شهير بفاس. تقدم فيهم العلماء والأخيار.

كان منهم بمصر الفقيه المقرىء الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم ابن مكي المصري المعروف بالصائغ.

وتقدم منهم بفاس الفقيه الملامتي أبو بكر ابن الصائغ التجيبي (بضم التاء وفتحها) السرقسطي نسبة إلى سَرَقُسْطَة (بفتح السين والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة)، مدينة كبيرة بالأندلس استولى عليها العدو سنة ثمانمائة واثنتي عشرة (كذا)، الشهير بابن بَاجَّه (بالموحدة وبعد ألف جيم مشددة ثم هاء ساكنة، وهي القصبة بلغة افرنج المغرب). قال في حقه لسان الدين في «الإحاطة» إنه آخر فلاسفة الإسلام بجزيرة الأندلس. وكانت معادات بينه وبين الفتح، صاحب «كتاب القلائد»، فلذلك هجاه فيه، وجعله في آخر ترجمة فيه. وتوفي ابن الصائغ هذا في شهر رمضان سنة ثلاث، أو خمس، وعشرين وخمسمائة مسموما في باذنجان في مدينة فاس.

وقال الأمير بن بيرس في تأليفه «زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة» : «ان ابن الصائغ كان فاضلا عالما، له التصانيف في الرياضة والمنطق، وأنه وزر لأبي بكر الصخاوي بسرقسطة، ووزر أيضا ليحيى ابن يوسف بن تاشفين عشرين سنة بالمغرب، وأن سيرته كانت حسنة، فصلحت به الأحوال، ونجحت على يده الآمال، فحسده الأطباء والكتاب وغيرهم، وكادوه فقتلوه مسموما». ولا يخفى أن صاحب «قلائد العقيان» و«المطمح» هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الإشبيلي. فمن كتابه «قلائد العقيان» المذكور يؤخذ قدره، ولا يحتاج لزيادة شأن. فهو وأبو الحسن ابن بسام، مؤلف، «الذخيرة»، كلاهما في الفخر الكبير، والتفضيل بينهما عسير، كما قاله غير واحد من الأئمة الأعلام.

ولا أدري هل خلف ابن الصائغ صاحب الترجمة هذا عقبا بفاس أم لا.

نعم هؤلاء الموجودون اليوم بفاس يعرفون بأولاد الصائغ. وإذا سألت أحدهم عن نسبه لمن ؟ يقول : «وجدنا آباءنا وأجدادنا يقال لهم أولاد الصائغ، فصرنا تابعين لهم في ذلك». فيقال لكل فرد من فرقهم فلان بن فلان الصائغ. ونذكر ما وقفت عليه من فرقهم بقدر الإمكان.

منهم فرقة أهل عقبة ابن صوال، عدوة فاس الأندلس.

بيت الصباغ

ذكر أولاد الصباغ البوعقيليين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وأصلهم من مكناسة الزيتون. تقدم فيهم الأخيار والعلماء.

منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل الصباغ الشهير.

وهم اليوم قليلون، كادوا أن ينقرضوا. والبقاء لله.

بيت ابن الصبان

ذكر أولاد ابن الصبان الزياديين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم علي بن الحاج عبد الرحمن ابن الصبان الزياد من سكان فاس بتاريخ عام ثلاثين وتسعمائة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الصبايحي

ذكر أولاد الصبايحي (بالموحدة) التلمسانيين. اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

بيت الصبحي

ذكر أولاد الصبحي، نسبة لبني صبح القاطنين على وادي سبو حيث يصب فيه وادي مكّس، على مرحلة من فاس :

كان منهم بها الشيخ الفقيه النوازلي المفتي أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الصبحي. أخذ علم الفروع على الشيخ أبي عبد الله المسناوي. وكان قاضي وقته، أبو الحسن علي بوعنان الحسني، يرفع إليه ما أشكل عليه من الأحكام، فكان يبين المقتضى. ولا تعرف له فتوى بغير المشهور. وكان ممن لقي القطب المولى الطيب بن محمد الوزاني، وتبرك به. وتوفي بالطاعون في عشري ربيع النبوي من عام ستة وخمسين ومائة وألف، ودفن بروضة سيدي محمد بن جاء الخير المصمودي، تلميذ سيدي محمد بن عبد الله الشريف الوزاني، برأس الشراطين من فاس، المقابلة لمدرسة المولى رشيد ابن المولى الشريف العلوي الحسني. ذكره في «النشر»، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

بيت الصبيحي

ذكر أولاد الصبيحي، نسبة إلى قبيلة صبيح : كان منهم بفاس الشيخ الصوفي سيدي محمد العربي البعاج الصبيحي. وكان صامتا، لا يجالس إلا من يعظه وينهاه. أخذ عن الشيخ سيدي محمد بوشامة الذي كان معاصرا لسيدي الصبيحي البدراوي، وسيدي بوشامة أخذ عن سيدي مسعود الدراوي. وكانت وفاة شيخه سيدي مسعود في سنة أحد عشرة وألف، ودفن خارج باب الفتوح، وبنيت عليه القبة، ثم أعيدت في سنة 1068هـ. وتوفي صاحب الترجمة سنة تسعين وألف، وكان مدفنه ومدفن شيخه سيدي بوشامة مع شيخ شيخه سيدي مسعود الدراوي.

بيت الصخراوي

ذكر أولاد الصخراوي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان فيهم العدول.

كان منهم الفقيه العدل المبرز سيدي عبد الرحمن ابن الفقيه العدل المنعم سيدي المهدي الصخراوي، المتوفى في ثاني رمضان من عام خمسين ومائة وألف.

بيت الصدراتي

ذكر أولاد الصدراتي، نسبة إلى صدراتة، فرقة من قبيلة الحياينة : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

كان منهم الإخوة : المختار والطيب والسيد محمد الأبله أولاد إدريس الصدراتي، مالكين في الدار الكائنة مقابلة وجه الداخل للزنقة المتصلة بفرن الكدان، عدوة فاس الأندلس، بتاريخ عام أحد وستين ومائتين وألف.

ولازال جل أولاد الصدراتي بفاس عن قلة إلى الآن.

بيت الصرغيني

ذكر أولاد الصرغيني العنبريين، نسبة إلى قبيلة الصراغنة الشهيرة، حوز المدينة الحمراء : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

تقدم فيهم الشيخ الصالح الفقيه، العلامة المشارك النوازلي، إمام وخطيب ومدرس جامع الأشراف، ضريح الإمام المولى إدريس بن إدريس، نفع الله به، أيام السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل بن

الشريف العلوي الحسني، طيب الله ثراه، سيدي عبد الكبير بن سيدي محمد الصرغيني العنبري. كان رحمه الله من الأئمة الأعيان. وكان يخاطب السلطان المولى عبد الله في النوازل والحوادث، وكم من مرة يتوجه إليه لمكناسة الزيتون بنفسه في قضية. وكان يصدع له بالحق، ويرده أحب أم كره. وكان السلطان المولى عبد الله يعتبره على العلماء الذين كانوا في طبقته، كالفقيه العلامة القسمطني، وأبي عنان والورزازي.

ولما انحل ملك السلطان عبد الله، وأقام بفاس الجديد، وكانت أيام فتنة وحروب بين السلطان عبد الله وإخوته على الملك، وعظم ذلك بينه وبين أخيه المستضيء والريفي، وساءت أحوال المغرب من هذه الفتن، وتوالى القحط والوباء، وعاثت البربر في الطرقات، والوداية بفاس وأحوازها، وأزالوا حرمة الملك عن السلطان المولى عبد الله، انتقل عن فاس الجديد إلى دار دبيبغ، واشتغل بالبناء بها، وهو في فساطيطه وخيامه، إلى أن أكملها وسكنها.

ولما كثر فساد الوداية، تقدم لهم الشيخ عبد الكبير الصرغيني بالوعظ والنهي والوعيد، وآخر الأمر كان يصرح لهم في خطبه، إذ كان إمامهم وخطيبهم، وكان يختم خطبه بقوله تعالى : «ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا، والحمد لله رب العالمين». ولما آيس من هدايتهم، هاجر من فاس الجديد للقديم. وأتوه بالشفاعة ليرجع، فلم يقبل، وبقي بها. وكان الإمام والخطيب والمدرس بالحرم الإدريسي الفقيه العلامة سيدي محمد البكري ابن الشاذلي الدلائي. ثم ولاه السلطان المولى عبد الله القضاء والإمامة والخطابة بالقرويين سنة خمسين ومائة وألف. تولى العلامة الصالح سيدي عبد الكبير الصرغيني العنبري الإمامة والخطابة والتدريس بالحرم الإدريسي، وبقي به إلى أن توفي سنة سبع وستين ومائة وألف، رحمة الله عليه.

وخلف نجله أبا عبد الله سيدي محمد. وتوفي سيدي محمد هذا عن نجله الفقيه الأرضى العدل المنعم سيدي أبي عبد الله محمد المدني. كان من عدول سماط فاس إلى أن أخر عنها. وتوفي رحمة الله عليه، وخلف أنجاله : الفقيه الخير العدل الأرضى سيدي الكبير وأبا عبد الله سيدي محمد وسيدي العربي وسيدي الطالب. فسيدي الكبير كان من خيار عدول سماط فاس إلى أن توفي عليها في يوم الثلاثاء حادي عشر صفر الخير من عام أحد عشر وثلاث عشرة مائة، ودفن بها، ولم يعقب. وكذا أخوه سيدي العربي. وأما أخوهما سيدي الطالب فخلف ابنه سيدي العربي، وتوفي سيدي العربي هذا عن ابنه سيدي الطايع، وهو الآن بقيد الحياة. وأما أخوهم سيدي محمد فخلف سميه ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الصطنبولي

ذكر أولاد الصطنبولي. اعلم أن بيتهم معروف بفاس. أصلهم من تلمسان. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت الصغاني

ذكر أولاد الصغاني : اعلم أن بيتهم بفاس من قدماء فاس عن قلة. ولا أدري هل هذا القبيل من قبيل الفقيه أبي علي الحسن بن محمد الصغاني الشهير المتوفى ببغداد والمدفون بمكة سنة خمس وستمائة أم لا. وصغان بلاد من أرض ما وراء النهر كما في «مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار» لسيدي عبد اللطيف بن سيدي عبد العزيز المعروف بابن الملك والمحفوف بحوف الفلك.

كانت منهم العجوز رقية بنت أحمد الصغاني مالكة لشقص من بلاد أرورات في شركة الحبس بتاريخ سابع جمادى الأولى من عام خمسة وثلاثين وألف.

واليوم قد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الصُّغَيِّر

ذكر أولاد الصغير (بالتصغير) : اعلم أن أصلهم من عروة بالغرب، قرب طنجة والقصر الكبير والعرائش، لكون عروة بها فرقة تسمى بالزعاترة، منها أولاد الصغير وأولاد الدريميين، وكلاهما من الضعيفيين. وهؤلاء هم الذين يقبضون فتوحات ولي الله تعالى مولاي بوسلهام، نفعنا الله به، من عطايا الملوك لهم بالانتفاع بها، لكون الولي المذكور لم يثبت له عقب، ويقتسمونها بينهم على التفاوت، ثلثاها لأولاد الدريميين، وثلثها لبعض أولاد الصغير. وبيدهم من ظهائر الملوك ما استراحوا به من المغارم المخزنية. وباقي أولاد الصغير الخارجين من الفتوحات تلزمهم المغارم المخزنية. ولا أدري هل هؤلاء من أولاد ابن الصغير المذكورين بعده.

وكان بفاس من الذين يقبضون الفتوحات المذكورة السيد محمد بن عبد الله الصغير (بالتصغير) الضعيفي. كانت له السكنى برشم العيون، بالدار الأولى يمنة الداخل لدرب الملجم، وبيده ظهائر أوقفنا عليها رحمه الله، آخرها للسلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه، بتاريخ سادس عشر جمادى الأولى من عام سبعة وخمسين ومائتين وألف.

وقد انقرض عقب عبد الله الصغير اليوم من فاس بموت ابنه الجيلاني بن عبد الله الصغير عن غير عقب. والبقاء لله.

بيت ابن الصغَيِّر

ذكر أولاد ابن الصغير اللمطيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت لهم ثروة، ولازالت عرصة كبرى بأعلى زقاق الرمان داخل لألّ عجيسة تسمى بعرصة ابن الصغير إلى الآن، وهي اليوم لجانب حبس القرويين.

وكان منهم السيد الحاج محمد بن الخياط ابن الصغير اللمطي. وكانت بناته طومة وزينب وعشوش يملكن في الأروى المتصلة بحمام سيدي أحمد الشاوي نصفها، وبِعْنَهُ بتاريخ أواخر القعدة من عام 1207هـ.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. والبقاء لله.

بيت الصَفَّار

ذكر أولاد الصفار : اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس. تقدم فيهم العلماء والأعيان والولاة.

كان منهم الفقيه الأستاذ المقرىء الماهر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر التينملي الشهير بالصفار. له تآليف في علم القراآت. وهو أحد أشياخ الفقيه المحدث سيدي يحيى بن أحمد ابن محمد السراج الأندلسي النفزي الحميري، في تاريخ أواخر رجب من عام اثنين وسبعين وسبعمائة، كما في فهرسة السراج المذكور.

ومنهم اليوم بقيد الحياة السيد محُمد بن عبد القادر بن الحسين الصفار.

بيت الصفايحي

ذكر أولاد الصفايحي (بالفاء) التلمسانيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

منهم السيد محمد بن (كذا) الصفايحي، المحترف حرفة عمل طرنو. ولازال بقيد الحياة الآن.

بيت الصفريوي

ذكر أولاد الصفريوي، نسبة إلى مدينة صفرو : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. حرفة الآباء والأجداد منهم بيع الفاكهة. وقد احترف أبناؤهم اليوم بحرف كالتجارة والخرازة وغيرهما.

منهم اليوم الإخوة : الحاج عبد الكريم والسيد محمد والطاهر أبناء المرحوم (كذا) الصفريوي.

توفي أولهم، الحاج عبد الكريم، وخلف الفقيه الحاج فضول ومحمد (فتحا). الأول، الحاج فضول، توفي وخلف ابنه قدور، وهو بقيد الحياة. والثاني، محمد (فتحا)، بقيد الحياة ولا خلف له الآن.

وتوفي ثانيهم، السيد محمد، عن أبنائه : المختار والجيلالي والحسن والمدني. ولأولهم : عبد السلام وعزوز وحماد. ولثانيهم محمد (فتحا) والحاج محمد، فلمحمد (فتحا) ابنه سيدي محمد، وللحاج محمد أبناؤه : سيدي محمد وعبد الوهاب والعربي. ولثالثهم ابنه الحاج محمد. ولرابعهم أبناؤه : عبد الرحمن وعبد المالك والطيب. والكل بقيد الحياة.

ولثالث الإخوة الثلاثة، الطاهر، أبناؤه : المهدي وهاشم وإدريس. وللمهدي أبناؤه : سيدي محمد وعبد القادر. ولهاشم ابنه سيدي محمد. وكلهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت صفيرة

ذكر أولاد صفيرة الأزديين الأندلسيين : اعلم أن بيتهم شهير بفاس وكبير، وهم من أهل المجد والرئاسة. ينتسبون لشجاع عرب اليمانية أبي المهلب بن أبي صفرة الأزدي الشهير، القائم بدعوة ابن الزبير. الآتي ذكره. وهم من الأزد، البيت الشهير في حمير. كان استيطانهم بالقيروان، من بلاد إفريقية، ثم سكنوا قرطبة وإشبيلية وغرناطة، من بلاد الأندلس. ثم انتقلوا إلى مدينة فاس الإدريسية، وسكنوها. ولم يزالوا بها إلى الآن. وتقدمت فيهم الرئاسة بالقيروان.

كان منهم الحسن بن هانيء المهلبي المتوفى بإفريقية. وبقي بها عقبه. ومنهم يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة. ولاه أبو جعفر المنصور على إفريقية سنة 102هـ، فدخلها في ستين ألف مقاتل. وكان شجاعا، جوادا، جيد الرأي. ومنهم تغلبة بن محارب بن عبد الله ولاه المولى يحيى ابن أبي القاسم محمد بن المولى إدريس بن إدريس، نفعنا الله به على مدينة فاس. وبعد مهلك يحيى ابن محمد بن إدريس. ومنهم المنصور بن أبي عامر القحطاني الشهير في الأندلس.

ومنهم موسى المدعو صفيرة، مصغر صفرة، الوافد على المنصور بن أبي عامر من ضواحي وهران في جملة بقية الوافدين عليه. فولاه ولايات، وسكن قرطبة. ولما أخذت قرطبة سنة 636هـ، سكن عقبه إشبيلية. ولما أخذت سنة 646هـ، انتقلوا إلى غرناطة. ولما أخذت غرناطة انتقلوا لفاس سنة 993هـ، بعد أخذ غرناطة بثلاث سنين. وموسى المذكور هو جد الموجدين اليوم بفاس، وكانوا بها فرقتين انقرضت واحدة منهما وبقيت الأخرى.

الفرقة الباقية هي فرقة التاجر المكرم المرحوم الحاج أحمد المدعو حَدُّ بن أحمد بن العربي بن علي ابن علي بن محمد بن الشيخ بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن العربي بن موسى، الملقب صفيرة الأندلسي المذكور. توفي وخلف ولديه الحاج يوسف والحاج عبد الواحد.

فالأول هو شيخ الركب النبوي بهذه الحضرة الإدريسية، التاجر الأفضل السيد الحاج يوسف، توفي في جمادى الثانية من عام أربعة وتسعين ومائة وألف. ودفن بزاوية سيدي الغازي من رأس الشراطين، وعلى رأسه تاريخ وفاته. وخلف الحاج يوسف ابنيه السيد محمد والحاج عبد الرحمن. فالسيد محمد خلف أبناءه : الحاج عزوز وسيدي محمد، الشقيقين، وسيدي محمد أيضا المنفرد، وتوفوا جميعا تدريجا عن غير عقب. والبقاء لله. ودفن الحاج عزوز منهم بروضته الشهيرة به بالقباب، خارج باب الفتح. والحاج عبد الرحمن بن الحاج يوسف توفي عن ابنه السيد محمد. وتوفي هذا الابن عن ابنيه الشقيقين السيد عبد الرحمن والحاج أحمد. وتوفي السيد عبد الرحمن ودفن بروضة عزوز المذكورة. وخلف أبناءه الأشقاء الأبرار : سيدي محمد والحاج أحمد وعبد الله، ولأولهم أبناؤه

الأشقاء : السيد عزوز والسيد عبد الكريم وسيدي محمد، ولثانيهم ابنه سيدي محمد، ولثالثهم ابنه سيدي محمد أيضا. والأبناء والآباء كلهم بقيد الحياة وسكناهم بالجبيل. وتوفي الحاج أحمد بن سيدي محمد المذكور عن غير عقب ودفن بزاوية سيدي الغازي المذكورة. وهنا انتهى عقب الحاج يوسف ابن حد صفيرة.

وثاني الأخوين الأولين هو شيخ الركب النبوي بفاس كذلك، التاجر الأوجه الحاج عبد الواحد ابن التاجر المرحوم حد صفيرة. توفي وخلف ابنيه سيدي محمد الشرقاوي، وشيخ الركب النبوي الأجل الحاج عبد القادر. وتوفي الحاج عبد القادر هذا ودفن بزاوية الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي. وخلف أولاده : إدريس والغالي، الشقيقين، والناظر الحاج المعطي المنفرد. وتوفي الغالي عن غير عقب.

وتوفي إدريس بن عبد القادر وخلف من الذكور ابنه السيد عبد القادر المدعو البهالي، وتوفي ودفن بداخل روضة سيدي محمد ابن عباد، داخل باب الفتح، وخلف ابنيه سيدي محمد والطالب الأنجب السيد المهدي، ولأولهما ابناه المنفردان سيدي محمد والغالي، وهما ووالدهما وعمهما بقيد الحياة الآن، وسكنى هؤلاء بالدار الأولى يسرة الخارج من باب خراجة المدرسة الرشيدية للسبيطريين.

وتوفي الناظر الحاج المعطي بن السيد عبد القادر المذكور عن أولاده المنفردين : الحاج الهادي والسيد أحمد والسيد العربي. فالأول كان ناظرا وتوفي في حجة متم عام 1322هـ، ودفن مع والده بزاوية درقاوة بالبليدة. وتوفي العربي بن المعطي هذا عن غير عقب. وللسيد أحمد بن المعطي ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة، وسكناهما مع أبناء عمهما أولاد البُهَالي بالدار المذكورة. وتوفي الناظر السيد الهادي بن المعطي وخلف أبناءه : الحاج الطاهر والعدل السيد المعطي، الشقيقين، والمنفردين عبد الواحد وعبد السلام، ولأولهم ابنه سيدي محمد، ولثالثهم ابنه عبد الله، وكلهم بقيد الحياة، عدى عبد الواحد توفي قيد حياة والده، وسكنى هؤلاء بالمعادي من حومة جرنيز. وكلهم أهل ثروة.

ومنها فرقة المكرم علي بن (كذا) صفيرة الأندلسي : وقد توفي وخلف ابنيه الحاج محمد والحاج عبد الخالق. وتوفي الحاج عبد الخالق عن ولده سيدي محمد، وتوفي هذا الولد عن غير عقب. وتوفي عمه المذكور عن غير عقب. وبموتهما انقرضت هذه الفرقة إلى الآن. والفرقة الأخرى هي التي لازال عقبها إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت الصقيلي

ذكر أولاد الصقيلي : كان منهم المرابط السيد الحاج محمد بن المسن البركة سيدي محمد، من ذرية الإمام الصالح، مفتي فاس، سيدي عبد العزيز الورياغلي الصقيلي بتاريخ 1205هـ.

بيت ابن صگوم

ذكر أولاد ابن صگوم : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت لهم ثروة. ولازال زقاق بفاس يسمى بجزاء ابن صگوم إلى الآن.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. والبقاء لله.

بيت صلاج

ذكر أولاد صلاج الأندلسيين، وفي بعض الرسوم القديمة صالح : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدمت فيه الثروة. ولازال جنان بالدوح داخل باب الحديد يسمى بصلاج. كانوا بتاريخ عام خمسين ومائة وألف. ثم لازالت بقيتهم بفاس إلى عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف.

فكان منهم السيد محمد بن إدريس صلاج ساكنا درب الغرابلي. أمه طيمة بنت عبد السلام الزقاق، وزوجه راضية بنت سيدي محمد الرندة، وله منها ابنه سيدي محمد. وذلك بتاريخ رجب من عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن صلافة

ذكر أولاد ابن صلافة اللمطيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدمت فيهم الثروة. ولازالت أرض تسمى إلى الآن بابن صلافة، خارج باب أبي جيدة.

وكان منهم السيد عبد السلام بن هلال ابن صلافة، مالكا في الدار والمصرية بدرب هلال من جوطية الحوت. ثم كذلك حفيده سيدي محمد بن الشاوي ابن صلافة اللمطي بتاريخ عام 1159هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الصمغوني

ذكر أولاد الصمغوني : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم السيد محمد بن عبد الله الصمغوني مالكا للبيت الأول من درب السراج بتاريخ 16 جمادى الثانية من عام 1181هـ. وتوفي وخلف ولديه علال وعبد الكريم.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الصميلي

ذكر أولاد الصميلي : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

كان منهم المعلم الطبيب المعالج الأرضى السيد إدريس بن (كذا) الصميلي. كان رجلا خيرا، ينوه بشيخه الفقيه الطبيب الماهر سيدي محمد غرنيط الفلالي الذي كان أوائل أيام السلطان المولى عبد الرحمن مقبول العمل، شهير الذكر. وكان من أعيان تلاميذ ولي الله تعالى سيدي قدور العلمي، دفين مكناسة الزيتون. وكان صاحب الترجمة يتلو أمورا على شيخه، أخذها عن شيخه سيدي قدور المذكور، لا يسعها هذا القرطاس، لأنه شافهنا بها مرارا متعددة. وكان من جملتها يقول له شيخه عن سيدي قدور : «السر الذي في دهن مسكة لا يعرفه الناس، فاستعمله لجميع القروح والعاهات». فكان صاحب الترجمة يقدم دهن مسكة للجميع، وتظهر نتيجته بالمعافاة. وكان بعض الناس ممن لا اطلاع له يجنبه في العلاج ويقول : «إنما عنده دهن مسكة، لا يتحول عنه». وكان يحبنا غاية، رحمة الله عليه. وتوفي في حدود الثلاثمائة وألف.

وخلف صاحب الترجمة عقبا، ولازال بقيد الحياة. وله أقارب منهم الأشيب السيد عبد السلام ابن أحمد الصميلي، من سكان الجزيرة، عدوة فاس الأندلس. وهو من أهل البيع والشراء بالقسارية، وله عقب. ومنهم السيد محمد بن أحمد الصميلي، كان من التجار المنتصبين من قبل الشرع الأعز، وتوفي عن غير عقب. والبقاء لله.

بيت الصنهاجي

ذكر أولاد الصنهاجي، نسبة إلى قبيلة صنهاجة، وهم من بني صنهاج :

تقدم منهم بفاس القاضي شمس الدين أبو عمر الصنهاجي الفاسي. كان مولده بفاس سنة خمسة وستين وخمسمائة. كان توجه من فاس لمصر، وسكنها، وتفقه على شهاب الدين الطوشي وربح، وسمع عن الشيخ أبي عبد الله البوصيري وغيره. وولي قضاء قوص. ودرس بالجامع الأفخم بالقاهرة. وتوفي بالقاهرة سنة تسع وثلاثين وستمائة. ذكره السبكي في طبقاته الكبرى.

وتقدم فيهم الولي الصالح سيدي الحسن الصنهاجي، دفين رحبة الزبيب. انظره في «السلوة».

وكان منهم بفاس الإخوة : الفقيه العدل الأرضى سيدي محمد، والفقيه المؤدب سيدي إدريس، وفضول وسيدي محمد، النجارين حرفة، أبناء أحمد الصنهاجي.

كان أولهم، الفقيه سيدي محمد، يسكن بدرب العقبة من وسعة حومة وادي رشاشة. ثم انتقل للكتابة المولوية. ثم انتقل للوزارة آخر أيام السلطان المولى الحسن. وكان له خط حسن، ووجه حسن، ولباس حسن، منذ نشأ إلى أن توفي. وكانت همته مصروفة ومتعلقة قبل استعماله في الخدمة الشريفة بالاستخدام بالأعتاب الشريفة. ومن بسطه : «ما خلقت للعدالة وإنما خلقت للوزارة». فكانت همته

فعالة، فأدرك ذلك، وعلى الوزارة توفي. وخلف أنجاله : الفقيه الكاتب الأحظى السيد محمد العربي والعباس، الشقيقين، والتهامي المنفرد.

ولازال سيدي محمد العربي مستخدما في المخزن السعيد. وكان صاحب الترجمة بالحانوت الثانية يسرة المنعطف من الشماعين للسماط. وكان رفيقه الشريف الفقيه العدل سيدي العباس العمراني. ولما توفي رفيقه المذكور، تولى معه المرابط الفقيه العدل سيدي الطيب بن عبد النبي الفاسي. فلم يجلس معه إلا يسيرا، وتولى صاحب الترجمة الكتابة مع الفقيه الحيسوبي المعدل الميقاتي سيدي عبد الله بن أحمد في العسكر السعيد أيام المولى الحسن. ولما انتقل كذلك، طلبت من القاضي مولاي محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني الجلوس بمحله، فأذن لي بعد أن كنت في سماط فاس الجديد القديم الذي كان بصوان باب المسجد الأكبر منه. وبقيت مع السيد الطيب إلى أن توفي، وأذن لأخيه المرابط الفقيه العدل السيد عبد الرحمن في الجلوس به محله. وبقي كذلك إلى عام 1316هـ. ثم انتقلت لغريفة القرويين، وبقيت بها إلى الآن، وهو ذو القعدة من عام 1338هـ. وللسيد محمد العربي هذا أبناؤه : السيد محمد وإبراهيم، الشقيقان، وعبد الوهاب وعبد الجليل المنفردان، وكلهم بقيد الحياة.

أما العباس بن السيد محمد، فله أحمد والطاهر، وكلهم بقيد الحياة. وأما أخوه التهامي، فهو بقيد الحياة ولا خلف له الآن. ودرج ثاني الإخوة الأربعة، إدريس بن أحمد وخلف ولده السيد محمد الذي هو الآن على قيد الحياة مؤدبا بمكتب والده. وقضى أخوه النجار الحاج فضول عن غير عقب. ولازال رابع الإخوة الأربعة، النجار السيد محمد ابن أحمد، على قيد الحياة، ولا عقب له الآن.

وكان بفاس أيضا الفقيه العلامة النوازلي المفتي سيدي محمد المدعو ماني بن محمد بن محمد بن الحاج حرازم بن الحاج الطيب الصنهاجي. وكان له قلم بارع وفهم ثاقب في مشكلات النوازل والدعاوي. وبقي على حاله إلى أن توفي وخلف أنجاله : عبد الله والحاج أحمد وعبد الرحمن. ولازالوا بقيد الحياة، لا معرفة لهم بطريق والدهم، رحمة الله عليه، ولأوسطهم، السيد أحمد، ولداه سيدي محمد والعباس، والكل بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنهم بفاس الفقيه العلامة المتنسك الصالح الثقة المدرس النفاعة الخير الدين سيدي محمد المدعو حمان بن عمرو الصنهاجي. كان بفاس من العلماء الجهابذة الأخيار. وكان من خاصة العلماء العاملين، أصحاب شيخنا وابن عمنا، العلامة المشارك المتنسك المقدس المنعم المولى جعفر بن إدريس الكتاني الحسني. وبقي على حاله إلى أن توجه لحج بيت الله الحرام. فحج، وتوفي بمكة، ودفن بها بالمعلى، إلى جنب ابن حجر الهيتمي، رحمة الله عليه.

بيت الصوابني

ذكر أولاد الصوابني : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانوا بفرن كويشة من هذه الحضرة السعيدة.

وكانت لهم ثروة. ولازالت غابة من أملاكهم بابن صلافة، خارج باب أبي جيدة، تسمى بغابة الصوابني إلى الآن.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. والبقاء لله.

بيت الصوابني التدلاوي

ذكر أولاد الصوابني حرفة التدلاويين المسكينيين أصلا : وهم فرقة أبناء المعلم حمادي التدلاوي المسكيني. كان ذا ثروة وفلاحة، ومحترفا حرفة الصابون، فاشتهر بها. ويقال لأولاده : أولاد الصوابني في أشريتهم ومباعاتهم. وكان خلف ستة أبناء. وأعقب منهم ثلاثة. وتوفي أكبرهم بالمشرق. ولم يبق منهم اليوم إلا المطرب الأشيب الحاج المدني. ولازال بقيد الحياة وله عقب.

بيت الصوابني المستغانمي

ذكر أولاد الصوابني المستغانميين : اعلم أن هؤلاء قدموا لفاس من تلمسان. منهم التاجر الحاج إدريس المستغانمي، كان محترفا حرفة الصابون، واشتهر بها حتى صار لا يعرف إلا بالصوابني. وهو بقيد الحياة الآن.

بيت ابن صوال

ذكر أولاد ابن صوال : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهو بيت فقه وثروة. ولهم زقاق بفاس يعرف بعقبة ابن صوال.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. والبقاء لله.

بيت الصور

ذكر أولاد الصور : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم المعلم عبد القادر المعروف بالصور، النجار حرفة، من أرباب البصر بفاس أيام القاضي يوسف بن الطالب بوعنان. وقفت عليه شهد بموجب تقويم الدارين المتخلفتين عن المولى المهدي ابن السلطان المولى إسماعيل العلوي الحسني، طيب الله ثراه، الجديدة والقديمة، الكائنتين بدرب الشرفي قرب سويقة ابن صافي، بتاريخ ثالث عشر شوال من عام ثمانية وثمانين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت صيرون

ذكر أولاد صيرون : اعلم أن بيتهم من قدماء فاس. كان فيهم عبد الرحمن صيرون، بيده جنان بالمسرة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الصيقال

ذكر أولاد الصيقال : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. تقدم فيهم العلماء والأخيار.

كان منهم في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة الشيخ الفقيه الأستاذ المقرىء المحقق الفاضل أبو العباس أحمد الشهير بالصيقال.

ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن.

بيت صيور التطواني

ذكر أولاد صيور التطوانيين : كانت منهم الصيِّنة السيدة آمنة بنت التاجر الأرفع المرابط السيد الحاج أحمد المعروف بصيور التطاوني، زوجة لوالد الشريف الفقيه العلامة أبي الربيع المولى سليمان الحوات. ذكر أنها من عقب الشيخ الولي السيد الحاج حسون بن عبد الحليم البغوي، نفع الله به، وأن نسبه ينتهي إلى مولانا أبي بكر الصديق. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن صيور الصدراتي

ذكر أولاد ابن صيور الصدراتيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. كانت لهم ثروة. ولازال زقاق برحبة الزبيب بحومة رأس الجنان يسمى بدرب صيور إلى الآن.

وكانت منهم المرأة فاطمة ابنة الطالب محمد ابن صيور الصدراتي بتاريخ ثامن ربيع الثاني من عام اثنين وعشرين ومائة وألف. كان لها نصف الدار التي جدد بناءها الفقيه الكاتب أيام السلطان المولى الحسن العلوي، طيب الله ثراه، سيدي أحمد بن الفقيه العلامة سيدي محمد الكردودي، بالدرب أسفل حمام القَلْقَلِيِّين.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. ولله عاقبة الأمور.

حَرف الضّاد (المعجمة)

بيت ابن الضاوية

ذكر أولاد ابن الضاوية.

بيت الضعيِّف

ذكر أولاد الضعيِّف.

بيت الضنفاش

ذكر أولاد الضنفاش الأندلسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وكانت لهم ثروة. ولازالت غابة بلمطة، خارج باب عجيسة تسمى بغابة الضنفاش إلى الآن.

كانت منهم المرأة خديجة بنت المكرم المرحوم سيدي محمد الضنفاش، زوجة للفقيه الأديب الخير المحتسب سيدي محمد بن الفقيه العدل الأستاذ المنعم سيدي أحمد الشرفي الأندلسي، المذكور في حرف الشين.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الضوء

ذكر أولاد الضوء.

بيت الضود

ذكر أولاد الضود.

بيت الضوص

ذكر أولاد الضوص.

حَرف الطّاء (المهمَلة)

بيت ابن طجين

ذكر أولاد ابن طجين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، جلهم حجامون.

بيت الطراري

ذكر أولاد الطراري : هم أولاد أطراري، نسبة إلى مدينة أطريرة بالأندلس. انظر حرف الألف.

بيت الطرنباطي

ذكر أولاد الطرنباطي الأمويين العثمانيين الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

تقدم بفاس منهم الولي الصالح، المرابط الفالح، أبو العباس أحمد الطرنباطي الأموي الأندلسي، الفاسي الدار. أخذ عن الشيخ سيدي قاسم بن رحمون الزرهوني، وعن شيخه مولاي الطيب الوزاني، وتربى به، وتأدب وتهذب، ولزم الأوراد والأحزاب ومداولة الجلالة والاجتماع، فاقتبس من أنوار شيخه الأنوار، وأشرقت عليه الأسرار، واعترته الأحوال، فصاح ونطق بالمغيبات والأخبار، وبشر وقال وصدقه الله في كل حال. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي في العشرة الرابعة من القرن الثاني بعد الألف بفاس، وحضر جنازته خلق كثير، ودفن قرب روضة سيدي ابن عباد. ولم يترك شيئا، لأنه كان يعطي كل ما يملكه لأهل البيت. ترجمه في «النشر» و«سلوة الأنفاس».

ومنهم الشيخ الفقيه، العلامة المتيقظ المشارك، المحقق الفهامة أبو عبد الله محمد بن مسعود بن أحمد الطرنباطي، به دعي، الأموي العثماني نسبا، الأندلسي أصلا، الفاسي منشأ ودارا وقرارا. كان من أجل علماء فاس، له مشاركة في العلوم، وخصوصا علم النحو، فله فيه الباع الطويل. وله شرح على خطبة ألفية ابن مالك، وآخر على باقيها، اشتمل على فوائد غريبة ونكت بديعة. وله تأليف : «بلوغ أقصى المرام في شرف العلم وما يتعلق به من الأحكام»، التقطه، على ما قيل، من «القانون» لأبي علي اليوسي، كما في «سلوة الأنفاس». وله تقييد في نوني التوكيد. وله تأليف في البسملة والحمدلة، اختصره من «الفوائد المسجلة»، كما في «سلوة الأنفاس»، وتأليف في الخنثى المشكل، وشرح على توحيد رسالة ابن أبي زيد. ومن كلامه :

اعْتَقِدْ فِيَّ جَمِيلا　　فاعتقادُ السوء ظُلْمُ
جاء في القرآن يُتْلى　　إن بعض الظن إثْمُ

وكان رحمه الله مقبلا على شأنه، مشتغلا بما يعنيه، ذا دين متين وتقى مستبين. حج بيت الله الحرام سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف، ولقي جماعة من الأكابر. وكتب له الشيخ مرتضى الحسيني على شرحه على الألفية. وأخذ بفاس عن شيوخ عديدة، فالحديث والتصوف عن سيدي محمد جسوس، والفقه والحديث عن سيدي محمد ابن الحسن بناني، محشي الزرقاني، والفقه وغيره عن سيدي عبد الكريم اليازغي، والتفسير وصحيح البخاري عن سيدي عبد الرحمن المنجرة، والبيان والأصول والمنطق عن أبي حفص الفاسي، والنحو عن سيدي محمد بن طاهر الفاسي، والألفية والرسالة والحديث عن سيدي محمد بن محمد الخياط ابن إبراهيم الدكالي. وأخذ عنه جماعة من الأعيان كالعلامة أبي محمد ابن أحمد بن أبي جيدة الكوهن، والسلطان العلامة المولى سليمان بن محمد العلوي الحسني حين كان تولى قضاء سجلماسة، وأخذ عنه بها عربية وأدبا وفقها قبل توليته الملك، والعلامة أبي حامد سيدي العربي بن محمد الدمناتي، وغيرهم. وكان تولى بعد ذلك قضاء فاس الغراء وثغر الصويرة.

وكانت وفاته، رحمه الله، بفاس شهيدا بالطاعون عند إسفار يوم الإثنين سادس المحرم فاتح سنة أربع عشرة ومائتين وألف، كما في «سلوة الأنفاس». وفي «ألفية السلوك»، كانت وفاته في سادس محرم سنة سبع (بموحدة) عشرة ومائتين وألف، ودفن بمقبره المنجريين، خارج باب الفتوح، وبني عليه قوس، وبوسطه في زليج : «هذا ضريح الفقيه العلامة النبيه سيدي محمد الطرنباطي، توفي رحمه الله ورضي عنه في الخامس (كذا) من المحرم فاتح عام أربعة عشر ومائتين وألف».

ولما توفي، رحمه الله، خلف ولده الفقيه الحسيب، البركة الأريب، المسن أبا العلاء إدريس، وكان إماما بسيدي أنوار الخير من حومة سيدي العواد. وتوفي بفاس خامس عشر رجب من عام ستة وسبعين ومائتين وألف، ودفن بأعلا مطرح الجنة، قريبا من والده، أسفل روضة أولاد ابن عمور، وبني عليه شاهد كبير، وكتب بوسطه في زليج تاريخ وفاته المذكور.

ولما توفي الفقيه السيد إدريس هذا خلف أبناءه : الطالب الأشيب الخير سيدي محمد الأكبر وأحمد، الشقيقين، والحاج عبد السلام والسيد محمد الأصغر، الشقيقين. فالسيد محمد الأكبر كان رجلا خيرا محترفا حرفة بيع الفخار بسوق فخاري البديع، وتوفي بفاس عام سبعة (بموحدة) وتسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف، ودفن بإزاء والده وجده، وخلف ابنيه الطالب القابض السيد إدريس والسيد محمد، فأولهما بقيد الحياة، ولا عقب له من الذكور، وثانيهما توفي عن ابنه محمد (فتحا)، وهو بقيد الحياة محترفا الخرازة.

وأما أحمد، شقيق السيد محمد الأكبر، فانتقل لمراكش، ولازال بها بقيد الحياة. وأما أخوه للأب الحاج عبد السلام فتوفي، وخلف ابنيه السيد محمد المدعو الأصيلي وأحمد، وسكنا مراكش مدة، وتوفيا معا بها عن غير عقب من الذكور. وأما شقيقه السيد محمد الأصغر كان فقيها مؤدبا بمكتب درب الشيخ بفاس، وتوفي عن ابنيه السيد محمد والسيد محمد (بالضم فيهما)، أولهما في حرفة الخرازة، وثانيهما في حرفة المجادليين، وهما معا بقيد الحياة.

ومنهم أهل حومة النواعريين من فاس. منهم الناظر بصفرو، الأرضى الفقيه السيد محمد (فتحا)

ابن الحاج علي الطرنباطي الأموي العثماني الأندلسي. كان تولى النظر في أحباس صفرو، ثم آل أمره بعد ذلك أن اعتراه مرض وأقعد زمنا طويلا، إلى أن توفي بداره بالشواغريين، وخلف ابنيه علال وإدريس. فأولهما بقيد الحياة بفاس، محترفا حرفة العطرية بقبيب الناقص، وله العربي، وللعربي هذا ابنه سيدي محمد (ضما)، وهما بقيد الحياة، وبالعربي إقعاد. وثانيهما توفي، وخلف بمراكش أبناءه : الطيب والحاج محمد وعبد السلام وأحمد، وتوفي الطيب عن غير عقب، والحاج محمد كان بمراكش وله نجلاه عمر وإدريس، وهم بقيد الحياة، وعبد السلام بقيد الحياة كذلك بمراكش، وله عقب، وتوفي أحمد عن ابنيه السيد محمد وأحمد، وهما بقيد الحياة بمراكش. ثم قدم الحاج محمد لفاس، واشترى دار شلال بالعقبة الزرقاء وسكنها بعياله وأولاده في عام خمسة، أو أربعة، وأربعين وثلاث عشرة مائة، ولازال بها إلى الآن.

ومنهم السيد محمد بن الحاج محمد (فتحا) الطرنباطي الأموي العثماني. وقد توفي وخلف أبناءه : المكي ومحمد والمفضل. وكان المكي في حرفة الفخارين، وسكناه بالقلقليين، وتوفي عن ابنيه سيدي محمد والتهامي. وقد توفي سيدي محمد هذا عزبا. أما التهامي فهو بفيد الحياة بثغر الصويرة.

وقد كانت لأبناء السيد محمد (فتحا) بن الحاج علي الطرنباطي وأبناء سيدي محمد بن الحاج سيدي محمد (فتحا) الطرنباطي الشركة مع التازي وأولاد جنيارة في غابة المزبلة بلمطة، مجاورة لغابة الفضيلي من الأسفل، وغابة الحصار يمينا، وتعرف بغابة ميارة. والله عاقبة الأمور.

بيت الطرُّون

ذكر أولاد الطرون الأمويين الأندلسيين القصريين : اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس، وهو بيت علم وحسب.

تقدم فيهم القاضي الفقيه عبد الرحمن بن محمد الطرون الأموي. كانت له اليد الطولى في العلوم، وكان قاضيا بفاس الجديد مدة، ثم عزل. وخلف ولديه الأخوين الفقيهين، القاضيين بفاس تدريجا بعد والدهما، السيد أحمد وأبو عبد الله السيد محمد. وكانت لهما كذلك اليد الطولى في العلوم. وذكروا أن ثانيهما كان رجلا غير فقيه تاجرا، لا معرفة له بالأحكام، وإنما أخوه استنابه، وأنهم كانوا يولون من كان غنيا، وإن لم يكن من أهل العلم، لينكف بماله عن أموال الناس والرشا، انظر «سلوة الأنفاس» لابن عمنا.

ولما كان المولى محمد الشيخ المهدي السعدي الشريف الحسني قام على المولى أحمد الأعرج، وحاربه وغلبه على مراكش وخلعه، وبايعه أهلها وأهل الحوز والسوس، وذلك بتاريخ أحد وخمسين وتسعمائة، وآل الأمر إلى أن قبض عليه وعلى ولده زيدان، ووجه من قتلهما بسجن مراكش. واشتغل المولى محمد الشيخ بحرب أحمد بن محمد الوطاسي فهزمه، وكب به فرسه فقبضه وتوجه به المولى محمد الشيخ إلى أن نزل قرب فاس، فوجدهم بايعوا ولده محمد بن أحمد الوطاسي، الملقب بالقصري أو القصويري، فرجع المولى محمد الشيخ لمراكش بأحمد الوطاسي، فاعتقله بها.

وفي سنة ست وخمسين وتسعمائة، قدم من مراكش بعساكرها على فاس لمحاربة القصري، فاجتمع علماء فاس وأعيانها وشهدوا بعجز القصري عن الحرب، وخلعوه وبايعوا المولى محمد الشيخ المهدي السعدي. ودخل فاسا القديمة، وصفح عن أهل فاس. وقدمت عليه وفود العرب من أهل الغرب، وكانوا في ديوان بني مرين، فسامحهم وكتبهم في الجند، واستكفى بهم في أمر المغرب. ووجه عساكر الحوز من عرب اليمن لبلادهم، وأقام بفاس لسد ثغور المغرب.

فإذا بعلي، المدعو أُوحسون الوطاسي الذي كان قام عليه ابن عمه أحمد بن محمد الوطاسي وعزله، وآل أمره إلى أن ركب البحر من بادس، وقصد الطاغية واستجار به أن يمده بعسكر من الروم، ودافعه إلى الترك، وتوجه للجزائر وأتى بخمسة آلاف من ترك الجزائر، وقدم بهم، وانضم له أخلاط من عرب قارت وبربر الريف، فلم يشعر المولى محمد الشيخ المهدي السعدي إلا بقدوم علي أبي حسون الوطاسي بالترك. فلم يسعه الحال لتوجيه المدد يأتيه من مراكش، لأنه لم يبق معه من عسكر الحوز إلا ما قل. فاعتمد في لقاء الترك على جند عرب الغرب الذين كتبهم في ديوانه، وخرج بهم.

فكان اللقاء بالركن من أحواز فاس، فوقعت الهزيمة على الترك، وتركوا مدافعهم. فإذا بعرب الغرب تركوا المولى محمد الشيخ فيما قل، وتوجهوا إلى أبي علي حسون الوطاسي، فانهزم المولى محمد الشيخ وتوجه لمراكش. ودخل أبو علي حسون فاسا بعسكر الترك، وبايعه أهل فاس، وأنزل الترك معه بفاس العليا.

ثم إن الترك قاموا على أبي علي حسون وقبضوه، ووجهوا رسلهم للجزائر يوجهون لهم المدد، ويعرفونهم أنهم ملكوا قلعة فاس. ولما وقع قبضهم لأبي حسون، خرج أهل فاس، وأحاطوا بفاس الجديد. فلما رأى الأتراك ما لا طاقة لهم به، طلبوا الأمان، فأمنوهم ثلاثا، حتى قضوا مهمات سفرهم وخرجوا من فاس. وبقي منهم بقية في الخانات والدكاكين، لا عبرة بهم. وبقي أبو حسون الوطاسي يدبر أحوال ملكه، إلى أن أتاه المولى محمد الشيخ بعساكر الحوز من مراكش.

ووقع الحرب بقرب فاس، بالضايات قرب عميرة، فقتل أبو علي حسون وكثير من جنده، ومن أهل فاس. ودخل المولى محمد الشيخ المهدي السعدي الحسني فاسا، قاصدا ضريح المولى إدريس ابن إدريس، نفعنا الله به، سنة إحدى، أو اثنين، أو ست وستين (بتوسط المثناة فيهما) وتسعمائة (بتقديمها)، وزار، وأمن أهل فاس، إلا من دخل في نقض البيعة. وتوجه من الضريح إلى فاس العليا، ودخل دار الملك. ومن الغد طلع لملاقاته أهل فاس. علماؤهم وأشرافهم وأعيانهم. وفي الأسقعي أن استيلاء الشيخ على فاس كان سنة ست وخمسين وتسعمائة، بعد أن أسر سلطانها أبا العباس الوطاسي، وقبض على الوطاسيين أجمع، وبعث بهم لمراكش، عدى أبا حسون فر إلى الجزائر. وفي «ألفية السلوك» : «وكان دخوله لفاس سنة إحدى أو اثنين وستين وتسعمائة». وفي «الاستقصا» : «كان استيلاؤه على فاس يوم السبت رابع وعشري شوال سنة إحدى وستين وتسعمائة على الصواب، خلاف ما وقع في «الدوحة»، والله أعلم».

فكان ممن وقع القبض عليهم لدخولهم في نقض البيعة، الأخوان العالمان القاضيان، أبو العباس أحمد وأبو عبد الله محمد ابنا عبد الرحمن بن محمد الطرون الأموي المذكوران أولا. ثم أصدر أمره

بتوجيههما، في جملة المقبوضين من العلماء والأعيان، لباب القرويين المقابلة لباب الشماعين، وتنفيذ وعيد أمره. فذبح الأخوان القاضيان الأمويان المذكوران، وقتل الإمام الونشريسي والقاضي علي الزقاق والعلامة علي حرزوز المكناسي، فقيه مكناسة الزيتون، وجمع من الأعيان. وكان حادثا عظيما بفاس. ولله عاقبة الأمور.

واليوم قد انقرض أولاد الطرون الأمويون من فاس. والبقاء لله.

بيت طريفة

ذكر أولاد طريفة : اعلم أنهم من قدماء فاس. كان منهم السيد علال بن عبد الله طريفة بيده جنان بالمسرة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن طريقية

ذكر أولاد ابن طريقية : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم العدول.

كان منهم الفقيه العدل بسماط هذه الحضرة سيدي محمد ابن طريقية في عام سبعة وأربعين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن طلحة

ذكر أولاد ابن طلحة : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم من البربر، من آيت طلحة، فرقة من آيت أحمدان، من آيت ميمون، من بني سادن، من آيت لحسن وشعيب.

منهم الفقيه الخير الأرضى العدل المرتضى سيدي (كذا) ابن طلحة، صهر ابن عمنا الشريف الأسمى المنيف الأحمى، رئيس الطريقة الكتانية بالمغرب، النزيه الفقيه العلامة المحدث المؤرخ المولى عبد الحي بن شيخ الطريقة المذكورة بأقطار المغرب الفقيه المحدث الصوفي العلامة الولي الصالح البركة المقدس المنعم المولى عبد الكبير بن الولي الصالح الشهير الذكر المقدس المنعم سيدي محمد، دفين زاويته بساباط القرادين، نفعنا الله بهم.

بيت الطليط

ذكر أولاد الطليط الأندلسيين الأنصاريين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان فيهم العدول.

منهم الفقيه العدل سيدي عبد القادر بن سيدي عبد السلام الطليط الأندلسي، من عدول القرن الحادي عشر.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الطُّوبي

ذكر أولاد الطوبي (بتشديد الطاء المهملة المضمومة) : اعلم أنهم من قدماء فاس، وبيتهم بيت فقه وحسب. وكان منهم الأعيان.

كان منهم قاضي فاس السيد عبد الرحمن بن أحمد الطوبي في عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة. ووقفت على توكيل فاطمة بنت عبد السلام الطوبي بتاريخ 1030هـ. وتقدم فيهم الطالب محمد الطوبي، كان بيده جنان المسرة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الطَّوذْ

ذكر أولاد الطوذ (بضم أو فتح الطاء المشددة وسكون الذال المعجمة) : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كانت منهم المرأة صفية بنت الحاج علي الطُّوذْ، زوجة لأحمد بن الحاج الخياط بن الحاج عبد الله البستيون، مالكة في دار التقات الكائنة بدرب قنطرة الصباغيين، المجاور لدرب جزاء ابن صكوم، وذلك بتاريخ سنة 1157هـ. ثم صارت دار التقات بعد تهدمها أروى ومصرية فوقها. وهي التي كانت لأولاد ابن حم بعد أولاد بستيون، ثم الآن على ملك أولاد السقوط.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. والبقاء لله.

بيت طورة

ذكر أولاد طورة الأندلسيين التونسيين الفاسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

تقدم فيهم الشيخ الولي الصالح، الجوال السائح، البركة الناسك، المسن السالك، أبو الحسن السيد

الحاج علي بن أحمد طورة الأندلسي ثم التونسي ثم الفاسي. كان في أول أمره يتجر حضرا وبقرا. ثم تجرد وجال في الدنيا. في تونس وطرابلس ومصر والإسكندرية والصعيد والحجاز ومكة والطائف والمدينة المنورة والشام وبغداد والبصرة والكوفة والعراق وبعض المغرب. وزار قبور الأنبياء والأولياء. ولقي جماعة من الأخيار، ونال منهم، ولبس الخرقة. ثم رجع لفاس، واستوطن جزاء ابن عامر منها. وبقي على حالته المرضية. وفي آخر عمره عمي وصارت الأمراض تعتريه، إلى أن توفي يوم الثلاثاء سادس وعشري ربيع الثاني من عام إحدى وتسعين ومائة وألف. ودفن يوم الأربعاء بزاوية الشيخ سيدي علي بن علي المجذوبي، بدرب سيدي يعلى، من طالعة فاس. وكانت له جنازة حفيلة. وبنيت عليه قبة. وقبته عن يسار داخل الروضة في مقابلة القبة المنسوبة للمجذوبي. ترجمه في «سلوك الطريق الوارية»، وأشار إليه في «عناية أولي المجد»، وفي «سلوة الأنفاس».

وتقدم فيهم السيد أحمد بن المكرم المرحوم السيد الحاج حسين بن الخير الأرضى المسن البركة المرتضى سيدي الحاج علي طورة. كان اشترى جميع الدار الصغرى الكائنة ببرج الذهب من أعلى وادي الشرفاء من فاس، المتصلة بدار الزمراني الكبرى، بتاريخ أواخر رجب من عام تسعة وتسعين ومائة وألف.

ولازالت بقية أولاد طورة بفاس إلى الآن عن قلة، كادت أن تنقرض. والبقاء لله.

بيت طويطة

ذكر أولاد طويطة : اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس. كان منهم بفاس السيد محمد بن السيد مسعود طويطة بتاريخ رابع وعشري رمضان من عام أحد وخمسين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت طيفور

ذكر أولاد طيفور. اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت منهم خديجة بنت الحاج محمد طيفور، كانت مشرفة على أحفادها سيدي عبد القادر وسيدي إدريس أولاد سيدي عبد الواحد بن يحيى السليماني، الشهير بالقصري، بتاريخ جمادى الأولى من عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

الفهارس

فهرس وثائق ورسوم
الجزء الأول من زهر الآس
مرتبة على حسب ترتيب الكتاب

فهرس عناوين الجزء الأول
من زهر الآس

تصدير للموسوعة

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه...

وبعد.. فنقدم بين يدي القارىء الكريم : الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، مبتدئين إياها بكتاب : «زهر الآس في بيوتات فاس». لنسابة المغرب عبد الكبير بن هاشم الكتاني الحسني، ملحقة بذيل نجله المؤرخ محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني المسماة بـ «تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب كتاب زهر الآس في بيوتات أهل فاس»، بتحقيق والدنا العلامة الداعية إلى الله تعالى الدكتور في الطاقة الشمسية، والمتخصص في الأقليات الإسلامية، علي بن محمد المنتصر الكتاني، جاعلين إياها باكورة هذا العمل المبارك بإذنه تعالى. ومبرزين خدمة هذا البيت الشريف لمدينة فاس العريقة ومنها جميع المغرب، فاتحين المجال لكل باحث أو محقق أراد المساهمة معنا في تحقيق أو نشر هذا التراث الكتاني، أو خدمته بشتى الوسائل.

وها أنذا، أذكر المؤلفات الكتانية بخصوص تاريخ فاس ــ المدينة العريقة المعظمة عند سائر المغاربة والأفارقة ــ مرتبة حسب وفيات أصحابها :

قائمة بمؤلفات الشرفاء الكتانيين فيما يخص تاريخ فاس :

1 . الإمام أحمد بن عبد الحي الحلبي (جد الأشراف الكتانيين الحلبيين المتوفى عام 1120) :

ا ــ الدر النفيس والنور الأنيس في ترجمة الإمام إدريس بن إدريس.

2 . مؤرخ صناعات فاس محمد المأمون بن عمر بن الطائع الكتاني (1256-1311) :

ا ــ «كتاب فيمن أسلم من أهل فاس».

3 . شيخ الجماعة جعفر بن إدريس بن الطائع الكتاني (1246-1323) :

ا ــ وفيات فاس في القرن الثالث عشر المسمى : «الشرب المحتضر والورد المنتظر في معين أهل القرن الثالث عشر».

4 . جبل السنة والدين عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني (1262-1333) :

ا ــ «المشرب النفيس في ترجمة قطب المغرب مولانا إدريس بن إدريس». في مجلدين.

5 . الإمام محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (1274–1345) :

ا ــ «سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في ذكر من حل أو أقبر من العلماء والصلحاء بفاس». ثلاثة مجلدات.

ب ــ «الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج مدينة فاس إدريس بن إدريس باني فاس» مجلد ضخم.

6 . نسابة فاس عبد الكبير بن هاشم الكتاني (1263–1350) :

ا ــ طبقات أشراف فاس المسمى : «الشكل البديع في النسب الرفيع» في عدة مجلدات.

ب ــ «زهر الآس في بيوتات فاس» في ثلاثة مجلدات.

ج ــ «شجرة لجميع أشراف فاس زمنه وإلحاقهم بآبائهم» في مجلد ضخم.

د ــ «خطباء القرويين».

هـ ــ «الأنفاس العلية في بعض الزوايا الفاسية».

7 ــ مؤرخ أحباس وعدول فاس محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني (1295–1362) :

ا ــ «تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما أغفل عنه صاحب كتاب زهر الآس في بيوتات أهل فاس».

ب ــ أوقاف فاس، المسمّى : «الدر الفريد في سبيل الخير مفيد».

ج ــ «تحفة الانشراح والانبساط فيمن تولى خطتي القضاء والعدالة بفاس العليا والسماط». ثلاثة مجلدات.

د ــ «لواقح الأزهار الندية فيمن تولى وأقبر من القضاة والعدول بهذه الحضرة الفاسية».

8 . حافظ الدنيا عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الكتاني (1303–1382) :

ا ــ «الذيل والاستدراك على سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في ذكر من حل أو أقبر من العلماء والصلحاء بفاس». أربعة مجلدات ضخام.

ب ــ «تاريخ جامع القرويين».

ج ــ «ماضي القرويين».

9 . المحدث المصلح محمد الناصر بن محمد الزمزمي الكتاني (1334–1394) :

ا ــ «فهرست سلوة الأنفاس».

10. بحاثة المغرب محمد إبراهيم بن أحمد بن جعفر الكتاني (1325–1411) :

ا ــ «العلاقة العلمية بين فاس وتلمسان».

ب ــ «فضل جامعة القرويين في الدفاع عن السيادة الوطنية عبر القرون». في مجلدين.

ج ــ «حول رسائل علماء فاس للمجاهدين المحاصرين بسبتة».

11. محدث الحرمين الشريفين محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني (1332–1419) :

ا ــ «فاس عاصمة الأدارسة».

راجين من كل من له نسخة مخطوطة مما ذكر من المؤلفات أن يتحفنا بنسخة عنها على العنوان :

(1) زنقة أولاد بوثابت ــ طريق عكراش ــ السويسي ــ الرباط ــ المغرب.

هاتف : 0021261300480 ــ الدكتور علي بن المنتصر الكتاني

وكتبه المشرف على الموسوعة
الدكتور محمد حمزة بن علي بن المنتصر الكتاني
الرباط ــ شعبان 1421

مقدمة الموسوعة

بقلم الإمام محمد المنتصر الكتاني رحمه الله
(المتوفى عام 1419)

فاس العاصمة[1]

موقعها :

شيدت فاس في واد قد التفت أشجاره، وانسابت أنهاره، وتفجرت عيونه، بين جبلين صغيرين : «زالغ» و«اللويزات»، أو هضبتين شامختين : «قبيبات بني مرين» و«المصلى»، قد كستهما من السفح إلى القمة الحدائق ذات البهجة، أردية خضراً من اللوز والجوز والصفصاف، وملتف الشجر من الأعناب والكروم معروشات وغير معروشات، وقد تصاعدت القصور والدور على جنبات الوادي وأطراف الهضبتين، بمن فيها من الحور العين مقصورات وغير مقصورات، تلعب في عرصاتها الفيح، وتلهو بين قبابها ذات الفضاء الواسع عن الكون وما يجري فيه من قتل وقتال على الجاه والمال، والأديان والأوطان بين مدافعين ومهاجمين حماة ومعتدين، والمآذن ناطحات السحاب تشرف على المدينة مذكرة أهلها حيناً بعد حين، بمن يعلوها صارخاً في القوم بنداء الخلود : الله أكبر الله أكبر..

بانيها :

شاد فاس سنة اثنتين وتسعين ومائة أمير المؤمنين إدريس الثاني بن أمير المؤمنين إدريس الأول بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

ولما أتم بناءها وحضرت أول جمعة، صعد المنبر وخطب الناس رافعاً يديه عند الختام وهو يدعو : «اللهم إنك تعلم أني ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة، ولا سمعة ولا مكابرة، وإنما أردت أن تعبد فيها، ويتلى كتابك، وتقام فيها حدودك وشرائع دينك، وسنة نبيك ﷺ ما بقيت الدنيا، اللهم وفق سكانها وقطانها للخير، وأعنهم عليه، واكفهم مؤونة أعدائهم، وأدرَّ عليهم الأرزاق، واغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق، إنك على كل شيء قدير...».

محاسنها :

وفاس قد تقمصت المحاسن بأنواعها الثلاثة : الخضرة، والمياه، والوجوه الحسان.

فهي لا تزال كما وصفها عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد البكري في القرن الخامس : «على باب دار الرجل بستانه بأنواع الثمار، وجداول الماء تخترق داره».

---

(1) عن كتابه : فاس عاصمة الأدارسة.

ولاتزال كما وصفها عبد الواحد المراكشي في القرنين : السادس والسابع فقال : «ومدينة فاس هي حاضرة المغرب في وقتنا هذا وموضع العلم فيه، اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة.. فهي اليوم على غاية الحضارة، وأهلها في غاية الكيس ونهاية الظرف، ولغتهم أفصح اللغات في ذلك الاقليم، ومازلت أسمع المشايخ يدعونها : بغداد المغرب، وبحق ما قالوا ذلك، فإنه ليس بالمغرب شيء من أنواع الظرف واللباقة في كل معنى إلا وهو منسوب إليها وموجود فيها ومأخوذ منها، لا يدفع هذا القول أحد من أهل المغرب.. وما أظن في الدنيا مدينة كمدينة فاس؛ أكثر مرافق، وأوسع معايش، وأخصب جهات، وذلك أنها مدينة يحفها الماء والشجر من جميع جهاتها.. ولا أعلم بالمغرب مدينة لا تحتاج إلى شيء يجلب إليها من غيرها — إلا ما كان من العطر الهندي — سوى مدينة فاس هذه، فإنها لا تحتاج إلى مدينة في شيء مما تدعو إليه الضرورة، بل هي توسع البلاد مرافق وتملؤها خيرا».

ولا تزال كما وصفها ياقوت في القرن السابع : «قد تفجرت كلها عيوناً تسيل إلى قرارة واديها، إلى نهر متوسط مستنبط على الأرض منبجس من عيون في غربيها على ثلثي فرسخ منها، ثم ينساب يميناً وشمالاً في مروج خضر، فإذا انتهى النهر إلى المدينة طلب قرارتها، فيفترق منه ثمانية أنهار تشق المدينة، عليها نحو ستمائة رحى في داخل المدينة، كلها دائرة لا تبطل ليلا ولا نهاراً، تدخل من تلك الأنهار في كل دار ساقية ماء كبار وصغار، وليس بالمغرب مدينة يتخللها الماء غيرها إلا غرناطة بالأندلس».

وقديماً قيل : لو تكشفت فاس عن حيطانها لظهر منها الحور العين. ولكن الحور المقصورات إذا خرجت عن الخيام أصابها الذبول والابتذال.

ولفاس توأمان : غرناطة الأندلس، ودمشق الشام، باستثناء ما جد فيها من هذه البنايات — التي خلفتها فرنسا واختط بعدُ على طريقتها، مما شوه به جمال دمشق وفن عمارتها — بطوابقها المحرقة صيفاً والمجمدة شتاء، إذا أغلقت نوافذها حجب عنها النور والهواء، وإذا فتحت أصبح الساكن وهو في بيته وكأنه في الطريق، يرى من جاره ويرى جاره منه ما يضايق ويخجل، ودرجاتها وكأنها مناشير الحياة تأخذ منها صعوداً وهبوطاً، فلا مصاعد ولا مكيفات هواء، بعضها ملقى على بعض وكأنها أحقاق السردين، لا ملاعب للأولاد غير الشوارع والأزقة، ولا ترفيه على الكبار إلا باضطرارهم للذهاب للمقاهي والمسارح والملاهي، أما دور دمشق التاريخية بجمالها سعة في العرصات، ووفرة في المرافق، وتنوعاً في أحواض الورود والرياحين وطيب شذاها على مختلف الأيام والشهور، وكثرة أشجار الليمون الدائمة الخضرة في جميع فصول السنة، الباردة صيفاً والدافئة شتاء، فقد أهملت وأخذت فيها المعاول ولم يعد أحد يجدد سكناه على منوالها، والاستعمار فنون، ومنه استعمار الفهوم والأذواق، ولله في خلقه شؤون.

جامعة القرويين :

وفاس مدينة العلم والفقه والأدب والحضارة، فجامعتها «القرويين» مضى على وجودها أحد عشر قرناً، وقد سبقت في الظهور الزيتونة والأزهر، وقصدها طلاب العلوم من الآفاق المغربية : الأندلس

وإفريقيا، لتلقي علوم التفسير والحديث والفقه والأصول، وعلوم الآلة والفلك والطب والهندسة، وعلوم العربية من لغة وشعر وأدب. ولقد كتب عن علمها وعلمائها الكثير، وخصصت بالمؤلفات. ولو ذهب كاتب يجمع أعلامها لتجاوزت ما كتبه الأستاذ الزركلي في أعلامه بمجلداته العشرة، وآلاف أعلامه العشر، هذا ولم يقصد أعلام مدينة مّا أوقطر مّا ولكنه تسامى لأن يجمع أعلام جميع ديار العرب وأوطانهم، مستكثرا في أعلامه بأعداء العرب والإسلام من كل مستشرق أو مستعرب أو مضلل (مبشر)، فقصر وشذ وأغرب.

وقديما قيل : إن العلم ينبع من صدور أهلها كما ينبع الماء من حيطانها. وقيل : ولد العلم بالمدينة، ورُبّي بمكة، وطحن بمصر، وغربل بفاس.

ورحل علي بن ميمون في القرن العاشر لتلمسان وبجاية وتونس ومصر والشام والحجاز وغيرها، فقال مقارناً بين علماء فاس وعلماء الأقطار التي رحل إليها : «ما رأيت في سائر مدن المغرب، لا في مدينة تلمسان، ولا بجاية ولا تونس، ولا إقليم الشام بأسره، ولا بلاد الحجاز — فإني رأيت ذلك بالمشاهدة — ولا بمصر على ما تقرر عندي من العلم اليقيني — بمشاهدة أناس من أهلها، وبرؤيتي لبعض كتب أرباب الوقت — ما رأيت مثل فاس ومثل علمائها في حفظ ظاهر الشرع العزيز بالقول والفعل، وغزر الحفظ لنصوص إمامهم الإمام مالك، وحفظ سائر العلوم الظاهرة من الفقه والحديث والتفسير، وحفظ نصوص كل علم، مثل النحو والفرائض والحساب، والتوقيت والتعديل، والتوحيد والمنطق، والبيان والطب، وسائر العلوم العقلية، كل ذلك لابد فيه عندهم من حفظ نص ذلك الفن، ومن لم يستحضر النص على مسألة مّا، في علم مّا، إن تكلم فيه لا يلتفت إلى كلامه، ولا يعبأ به ولا يحسبونه من طلبة العلم».

فاس العاصمة :

وفاس كانت عاصمة إفريقيا والأندلس قروناً تلتها قرون، إلا في فترات متقطعة من التاريخ حاولت مدينة مراكش ومدينة مكناس أن تنازعاها القيادة فلم تفلحا، وإلا في فترة سنوات حاول الطغيان الفرنسي أن ينقل العاصمة إلى الرباط فلم يستطع إلا إداريا، وبقيت فاس العاصمة الفكرية والسياسية والاجتماعية للمغرب المحتل ثم للمغرب المستقل، ولا يعد المغرب مستكملا استقلاله ما لم ترجع لفاس : العاصمة الإدارية كذلك، وبذلك وحده تأخذ بقايا الاستعمار وعقابيله في الاضمحلال والذوبان.

فاس عربية إسلامية :

وفاس مدينة شادها سيد من سادات العرب وإمام من أئمة المسلمين، فكانت بذلك عربية اللغة والآداب والحضارة منذ النشأة الأولى، إسلامية التربية والبيئة والأخلاق منذ النشأة الأولى كذلك، وقد أخبرني والدي عن أبيه عن جده رحمهم الله : أن عالماً من علماء فاس بالمغرب ألف كتاباً في عوائد فاس وحضارتها، استنبط لها جميعاً أصلا من السنة النبوية، سماه : العَرف الآسي في العُرف

الفاسي. و لم يقع بيدي، ولا أشك أن آله يملكون نسخة أو نسخاً منه لاتزال خطية مصونة صيانة الكنوز واللآلي.

حضارة فاس :

وإني لذاكر من هذه العوائد والحضارات ما أدركته بنفسي ورأيته بعيني، وعايشته بوجودي، ولما يمض على أكثره أكثر من خمس وعشرين سنة، ولا يحتاج ما أذكره إلى نقل من كتاب، أو رواية عن رواة.

علم فاس :

أهل فاس ثلاث طبقات لا رابع لها : عالم معلم، أو طالب متعلم، أو محترف ــ تجارة أو عملا ــ ملازم لهما مستفيد منهما، في مجالس العلم في البيوت، أو حلقات الدرس في المساجد، كثير من العوام والأميين أصبحوا طلاباً محصلين، وفيهم من أصبح من العلماء إلا أنهم لا يقرؤون ولا يكتبون، أعرف واحداً من هؤلاء ومن صالحيهم يعرف بسيدي محمد بن عزوز، لازم دروس جد والدي جعفر بن إدريس، ودروس جدي محمد بن جعفر، ودروس والدي محمد الزمزمي عليهم رحمة الله، وحضر بعض دروسي في الشمائل النبوية. كان ابن عزوز رحمه الله مرجعاً للفتوى ومعرفة الأحكام في الحلال والحرام، بز الكثير من العلماء القراء. وأعرف الكثيرين من هؤلاء الأميين، برعوا في معرفة الحقوق الزوجية والفرائض والمرافعات في المحاكم، حتى أصبحوا وكلاء ومحامين، معترفاً بهم في المحاكم وعند القضاة.

وفي أكثر المساجد حلقات لتلاوة القرآن الكريم عن ظهر قلب، تعقد عقب صلاة الصبح، وعقب صلاة المغرب، وقد جزؤا القرآن الكريم، ستين حزباً ــ ثلاثين حزءاً ــ يتلون منه حزباً في الصباح، وحزباً في العشي، ليختم مرة كل شهر، يحضرها من عيِّن من القراء براتب شهري، أوقفه لذلك سلفهم، ويحضر معهم أميون كثير، من التجار والعمال، رجاء حفظه والتعبد به والدخول معهم في عموم من تشملهم الآية الكريمة : ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يسبح له فيها بالغدو والأصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله..﴾. وأعرف الكثيرين ممن حفظوا القرآن الكريم لملازمتهم لهذه الحلقات غدوة وأصيلا، وهم لا يحسنون قراءة ولا كتابة.

وفي جامع القرويين حلقة تعقد عقب صلاة الظهر، لقراءة مختصر خليل ــ الكتاب الأم لفقه مالك ــ عن ظهر قلب، براتب شهري أوقفه لذلك سلفهم، رجاء عناية أهل العلم بدراسة الفقه، ومعرفة الحلال والحرام، يحضره معهم أميون حفظ بعضهم البعض منه.

مساجد فاس وجوامعها :

المساجد في فاس والمغرب ثلاثة أنواع : مسجد فقط، ومسجد جامع، ومصلى فالمسجد ما لا تقام فيه الجمعة، والجامع ما تقام فيه الجمعة، والجمعة لا تقام إلا في المساجد الجامعة الكبيرة، وهي تعد على أصابع اليد، ولا تعدد إلا لكبر المدينة ولكثرة المصلين بظهير سلطاني ــ مرسوم ملكي ــ

والمصلّى خارج العمار، ساحة كبيرة معدة للصلاة فقط، ولا تُشغل بشيء آخر، تسع عشرات الألوف، في قبلته سور مرتفع مقدار قامتين، فيه محراب ومنبر، تصلى في هذا المصلى صلاتان في السنة كلها : صلاة عيد الفطر، وصلاة عيد الأضحى، وفي فاس مصليان، وبذلك يتم المعنى المراد من صلاة الجماعة، والمعنى المراد من معنى : ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ فأهل الحارة يجتمعون مرات في مسجدهم كل يوم، وأهل الحي يجتمعون مرة في الأسبوع في جامعهم، وأهل المدينة يجتمعون كلهم مرتين كل سنة في المصلى، وأهل القطر يرسلون من ينوب عنهم مرة في العمر إلى مكة المكرمة ليجتمعوا مع نواب جميع مسلمي الكوكب الأرضي، فيتواسون ويتشاكون، ويذكرون آلامهم وآمالهم، أو يتباشرون ويتبادلون المسرات، بما تم لهم من نصر وتمكين.

والمساجد بأنواعها الثلاثة، منابرها لها درّاجات تسحب بها عند الحاجة ثم تختفي في الحائط، ويغلق عليها وكأنها غير موجودة، وبعوائد فاس في مساجدها سلموا من بدع مساجد غيرهم، من قطع الصفوف بالمنابر الثابتة عند الصلاة، وبتقطيع وحدة المسلمين بتعدد صلاة الجمعة عند كل مسجد، وبصلاة ست صلوات يوم الجمعة تنتهي إلى أربع، إذ صلاة الجمعة المعادة ظهراً شكّاً فيهما يلغيهما معاً، والشرائع عندنا مبنية على اليقين، لا يصح شيء منها على شك أو ارتياب.

والصلاة في المساجد عند الظهرين لها وقتان : بعض المساجد تصلى في أول الوقت، وبعضها يصلى في وسطه، وعند المطر أو الوحل أو الخوف، تجمع الصلاة فيها بين المغرب والعشاء، عقب صلاة المغرب جمع تقديم.

وصلاة الجمعة لها أوقات ثلاثة : بعض الجوامع يصليها في أول الوقت، وبعضها في وسطه، والبعض الباقي في آخره، تخفيفا عن المصلين وذوي الأعذار منهم.

وعند الأذان لا يستعملون المكبرات الكهربائية لما فيها من تشويه الصوت والصخب، ويستعمل من قرون مع الآذان رفع الأعلام البيض في رؤوس المآذن عند الظهرين، وعند العشاءين تنار الأضواء مع الأذان في رؤوس المآذن كذلك، ويوم الجمعة ترفع الأعلام الزرق قبل الأذان بساعتين، وعند الأذان ترفع الأعلام البيض كباقي الأيام.

وفي منتصف الليل يعلو المآذن من يسمى : بمؤنس الغرباء، ينشد الأناشيد العذبة، والموشحات المشجية، ويختار لهذا من يكون ندي الصوت أغنَّه، في جهارة وفصاحة، أوقف أطيانا لذلك من أرقته الغربة من سلفنا، يوماً من الأيام في سالف الدهر.

الأســمــاء :

اسم محمد ــ عليه الصلاة والسلام ــ اسم مقدس اتخذ في فاس نشيداً وحده، وتفعل موسيقاه وجرسه في النفوس، ما لا تفعله الأجواق الكاملة بآلاتها التامة، يهتف باسمه علما وصفة، من يسمى : بمحمد، ويجب أن يضاف إليه : سيدي عند النداء، أو الحديث عنه، ولو كان المنادى أو المتحدث عنه طفلاً أو خادماً، بل ولو كان خصماً لدوداً، أو عدواً حاقداً فيقال : جاء سيدي محمد، وأين أنت يا سيدي محمد، وكل مولود بكر يجب أن يسمى : سيدي محمد، ولو كان أبوه اسمه (محمد)

بل وكل مولودة بكر يجب أن تسمى بفاطمة، تيمنا باسم فاطمة بنت محمد عليهما السلام، ومجهول الاسم عند الداعي يدعوه بسيدي محمد، ومجهولة الاسم تدعى فاطمة، ويعتبر نداء تقدير واحترام، عند المنادي والمنادى له، وقد يسمى الإخوة كلهم بمحمد، ولا يفرق بينهم إلا بحركة مميزة في حرف من حروفه ووصف مزيد فيقال : مَحمد ومُحمَّد ومَحمدً، ويقال : محمد الكبير ومحمد الصغير، ومحمد الطويل ومحمد القصير، وصفات محمد الكاشفة ــ عليه صلوات الله وسلامه ــ كلها أعلام فاسية مغربية، فالشرقي، والعربي، والهاشمي، والقرشي، والتهامي، والزمزمي، والمكي، والمدني، ترادف في التسمية اسم محمد، ولابد في النطق بها مع الألف واللام، فهي ليست للتعريف، والأعلام لا تحتاج إليها، ولكنها للمح الأصل، كما يقول النحاة، ولمح الأصل هنا هو محمد ــ صلوات الله عليه ــ لا غيره من الشرقيين والعرب، وبني هاشم وقريش، وغيرهم.

دور فـــاس :

ودور فاس مبنية ولا تزال تبنى بالآجر المطبوخ، وله من الحجر صلابته وليس فيه ثقله، ويبقى البناء الآجر عادة ما بين خمسة قرون إلى ثمانية، وجامع القرويين والمدارس الملحقة به، كالعطارين، والعنانية، والأندلس، أصدق شاهد، وتمتاز دور فاس بالممرات الطويلة قبل الوصول إلى داخلها، وهي ذات طبقتين : طبقة علوية للشتاء وطبقة سفلية للصيف، نوافذها ذات أقواس، وكلها لداخل الدار، وليس لها في الخارج نوافذ، غرفها رحبة شاهقة السقف، مع طول، وأبوابها مقوسة في سعة وارتفاع، منوعة الزخارف والنقوش حيطانا وسقفا ونوافذ، في الجص والخشب والحديد والزجاج والزليج (القيشاني والفسيفساء)، وأرضها واسعة، في جانب منها سقاية (بحرة) وفي جانب آخر البرطال (الليوان)، وهي مفروشة بالرخام أو الزليج أو بهما معاً.

ودور فاس خمسة أنواع : الدار، والدويرة، والمصرية، والعرصة، والرياض، فالدار : بيت لا شجر فيه ولا ملحق معه، والدويرة : بيت صغير ملحق بالدار وفيه كل المرافق، والمصرية : بيت علوي ملحق بالدار مستوف لجميع المرافق، والعرصة : بيت تتخلله الأشجار وأحواض الورود، والرياض : بيت له جنينة منفصلة عنه بناءً ومتصلة به أرضاً، وفيها غرفة واحدة مسقوفة، وحيطانها الثلاثة من الزجاج، وقد تكون من الحجر والآجّر، يمر إلى هذه الجنينة بباب من ساحة الدار، يفتح فتصبح جزءا منها، ويغلق، فتصبح الدار وكأنها لا بستان لها، وتصبح الجنينة مستقلة بنفسها، وكأنها لا علاقة لها بالدار.

وهذه البنايات الحديثة المبنية طولا على شكل علب الكبريت، وعرضا على شكل علب السردين، قد حمى الله منها فاس، فلم تستذوقها بناء ولا سكنا، ومن أفسدت الحضارة الغربية ذوقه، خرج عن فاس إلى (فاس الجديد) أو (دار الدبيبغ) وهما حيان ملحقان بفاس، منفصلان عنها بميل أو ميلين أو أميال، فبنى فيهما أو سكن، ما شاء من عمارة أو عمارات، ذات طبقات عشر أو أقل أو أكثر، وركب ما شاء من سيارات وحافلات ودراجات.

وتختص فاس بأن سكانها من التواضع بالدرجة التي لعله لا نظير له في المغرب كله، بل وربما

في العالم، إذ جميع طرقها وشوارعها ضيقة، ذات حنايا ومنعطفات بحيث لا تسع للسيارات ولا للحافلات لا التي للركوب ولا التي للشحن، وليس فيها دراجات عادية ولا نارية، إذ ازدحام المشاة يحول بينها وبين السير، وبذلك تواضع سكانها وتساووا في المشي راجلين، والعجزة والمسنون يركبون البغال والحمير، وهي مع البراذن الأدوات الوحيدة للشحن، وبتعذر سير السيارات والحافلات والدراجات، سلمت فاس من بين مدن المغرب وربما من بين مدن العالم، من صخبها وضجيجها وضوضائها.

أوقـاف فـاس :

ولفاس أوقاف بلغت الذروة في الحضارة والإنسانية، والرحمة والذوق الرفيع، لم تكتف هذه الأوقاف برعاية الإنسان والحدب عليه وحده، ولكن تجاوزت الإنسان إلى كل ذي كبد حرّى، من طير وحيوان، وسأقتصر في ذكرها على مشاهداتي منها.

الحمامـات :

حمامات فاس كثيرة، ولا يحتاج الداخل إليها إلا ما يعادل القرش في العملة السورية، وهي حُبُس ــ وقف ــ قصد به سلفنا نشر الطهارة والنظافة وتعميمها بين الجميع، وأكثر الناس لا يملك حماماً في بيته.

البيمارستانات :

«سيدي فَرج» مكان في فاس يقيم فيه المجانين ــ مارستان ــ سمي باسم الواقف، أو ذكر هذا الاسم تفاؤلا وابتعاداً عن اسم مارستان، كل ذلك قد قيل، يحضر في ساحة المكان في كل مساء جوق كامل من ذوي الأصوات الندية العذبة الغناء، وبآلاته من بيان وعود وقانون ودف وأوتار ذات مثان ومثالث، فيطربون المرضى زمناً تسكن فيه نفوسهم وتهدأ به أعصابهم، وقد يعقلون موقتا أو يشفون.

وقد حضر معهم المجهود الموتر الأعصاب الخائف على نفسه، فيجد الراحة والسكون برهة من الزمن، يطببونهم بذلك.

الموسيقى :

والطرب المغربي لا يزال منفرداً بين أنواع الطرب في ديار العرب والإسلام بأصالته وعروبته، فهو وريث الطرب الأندلسي الفريد في التاريخ، لا تسمع فيه هذا الشهيق والنهيق والبكاء والنحيب، الذي يصك أذنك في ما يسمونه بالطرب الشرقي، وهو هجين بن جماعة الفرس والترك والعجم والإفرنج.

أوقاف للعرائس :

العرائس الفقيرات يعجزن عن مجاراة العرائس المترفات في تجهيز أنفسهن عند الزفاف، ولكن سلفنا أبوا أن يشعروهن بآلام الفقر والميز في هذه المناسبة الفريدة في العمر، فأوقفوا عليهن ما يتمتعن به خلال أيام، من ألبسة حريرية رفيعة وحلي وهاج، ما لا يفرق به بين المترفة والمحتاجة، وما على العروس إلا أن تشعر دار الوقف بيوم زفافها، فتستجيب لها من غير منّ ولا أذى، فتأخذ منها ما شاءت وتدع ما تشاء.

وكان لعرس الفقراء والفقيرات قبل اليوم، دور موقوفة على حفلات أعراسهم، يزفون منها بكل ما يحتاج إليه عريس وعروس، من كسوة وطيب وحلي وحلل، ونفقات لأيام العرس كاملة.

وقف الأواني :

خدم صغار وكبار ذكور وإناث، يكلفهم ساداتهم بشراء شيء فيأخذون من البيت إناء فخار وآنية لحمل ذلك الشيء، وإذا بالإناء أو الآنية تنكسر، فيعرضون للضرب والإيذاء، هؤلاء الخدم المستضعفون وجدوا من سلفنا من فكر فيهم وهو حي، فأراد أن يطمئن على راحتهم في هذه الحال وهو ميت، فأوقف عليهم عقارات لذلك، فما على الخادم أو الخدم إلا أن يأتوا بالإناء المكسور أو الآنية المكسورة لدار الوقف، فيدعوا الكسيرة ويأخذوا بدلها بشكلها سالمة، ليسلموا من العقوبة.

وقف للديون :

حكاية البنوك والمراباة المؤسسة عليها، استغلالا لبؤس البؤساء، من كل فقير أو مضطر أو محتاج، حلها سلف فاس حلا يستهدفون به الخير والإحسان، لا الشره في الاستكثار من المال، وجمعه في أيد قليلة، والطغيان به للزيادة في إذلال الفقراء والمساكين، فأوقف سلفنا ألف أوقية من الذهب الناضّ، وضعت في دكان من سوق القيصرية — البزازين — تحت إشراف ثقة أمين، يعطي منها لمن ثبتت حاجته وظهر اضطراره، ما يكفيه منها لمدة محدودة، ثم يرده بعد زوال حاجته واضطراره بدون (فائدة) ولا (زيادة)، ولكن أيدي من رق دينهم وغار ماء وجوههم، سطت على هذا الوقف الفريد بالتبديل والاختلاس، وضاعت بضياعه مصالح الفقراء والمعوزين.

وقف للطيور :

طير بِلاّرِج — اللقلاق — له مواسم يرحل فيها لفاس، فيتخذ في المآذن والشرفات والسطوح، والأكواخ في الضواحي، أعشاشاً له وأكنانا، وهو عزيز على المغارس والمزارع، إذ كل طير منه يقوم لديه مقام عامل بدون أجرة، ينقي له المزروعات والمغروسات مما فيها من حشرات ضارة وديدان، فتنمو الغلة وتزكو، يدخل بين سيقان السنابل من القمح والشعير وكل الحبوب، فلا يأكل منها ولا يكسرها، إذ هو طويل الرجلين طويل المنقار، حتى ضربوا به المثل في القناعة وعدم الطمع، فقالوا في فاس : «اترك الحبّ تنحب بْحال — مثل — بلارج» مرة دخلت بستاناً مع قريب لي للصيد في ضاحية فاس، وإذا بهذا القريب يصوب بندقيته لطائر من بلارج، فيصيبه فيقع ميتاً، وهو

يعلم أنه لا يصلح لحمه الهزيل للأكل، وإذ بالربّاع ــ المرابع ــ يهب من بين الشجر فجأة كالوحش المفترس، ولم نره قبل، فيصيح في وجهه، ويكاد يقتله دفاعاً عن هذا الطائر وأسفا عليه.

وتغنوا به فقالوا :

بلاّرج يا طْويل الْقامــة　　　يا السّاكن في بْحور النيل
بلــغ سْلامــي لــــلاّلا[2]　　　مُولاة[3]الخلخال والتهليل[4]

هذا الطائر اللقلاق وجد صديقاً له، من الفلاحين ورجال الغراسة والزراعة من سلفنا، فأوقف عليه عقارا، يأوي إليه إذا تركه كباره صغيرا، أو إذا مرض أو كبر، وفي فاس دار لها غرفها وخدمها وطبيبها، يجمع لها هذا الطير لمعالجته ومداواته واتخاذها عشا إلى أن يقدر على الطيران أو يموت، ولا تزال في فاس حارة تسمى إلى الآن : «كِدْية البَرَاطِيل» ــ العصافير ــ كانت وقفاً للعناية بأنواع الطيور من العصافير وغيرها، كما كان يعنى من قريب بطير بلاّرج.

وقــف للــدواب :

وكانت في فاس مراع خصبة واسعة، على ضفتي نهر فاس «واد الجواهر» في المكان المعروف إلى اليوم «بواد فاس»، موقوفة على المرضى والعجزة من الدواب، الخيل والبغال والحمير، تترك فيها ترعى منها الكلأ، وتشرب من النهر، إلى أن تشفى أو تموت.

وقــف للتــزويــج :

في فاس مسجد يقال له : مسجد النبّارين، يقيم فيه رجال مسنون صالحون، عملهم حفظ أسماء العزاب والعازبات، والأرامل والأيتام، يأتي إليهم من يرغب في التزوج أو التزويج، طالباً وصفاً أو نعتاً، أو عارضاً أوصافاً أو نعوتاً معايب أو محاسن، وهؤلاء المسنون تغلب عليهم الأمية، ولكن لهم ذاكرة حافظة حاسبة، يفقد مثلها الكثير من المثقفين أصحاب الدفاتر والمسجلين، فإذا أتى طالب زواج بوصف مّا حسن أو معيب، أو من بيئة مّا عاملة أو مثقفة، نبّر عليه ــ أشار ــ بما يجانسه ويوائمه، وبلا تجانس لا يتم تآنس، وهؤلاء حفظة الأسرار، لا يبوحون بها لأحد ولو كان من أقرب الأقربين، إذ قد يتفق أن أباً ولياً يصف ابنته أو وليته، بما لو عرفها الخطيب لتركها وابتعد، وقد يأتي العزب أو أبواه أو وليه، فيصف ابنه بما لو عرفته الخطيبة لتركته وابتعدت، فيقارب هؤلاء المسنون النبارون بين ذوي النقائص بعضهم لبعض، وذوي المحاسن بعضهم لبعض، دون أن يشعر واحد منهم أحياناً بعيب في قرينه أو قرينته، وإذا شعر فيجدون أنفسهم سواء في الخير والشر، يقومون

(2) لالاّ : سيدتي.

(3) مولاة : صاحبة.

(4) والتهليل : قلادة من ذهب، فيها حق من ذهب، فيه مصحف، والكلمات الثلاث يعبر بها عن ذلك باللهجة المغربية.

بهذا لدوام المودة والسكن، وديمومة الزوجية التي دعا إليها الشارع وحبب فيها، ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾.

والنبار كلمة فاسية من العربي الفصيح : رجل نبار أي : فصيح الكلام، ونبار بالكلام فصيح بليغ، ولكن في معناها العامي يقصد بها الفتوى والإشارة، وقد يكون هذا المعنى من لازم الإفصاح والبلاغة فيه.

لاعبان يضعان رقعة شطرنج بينهما، فيتدخل ثالث، ويحاول مساعدة واحد منهما أو مساعدتهما، فيقول له اللاعب بلهجة فاس : لا تنبر عليه، أو لا تنبر علينا أي : لا تشر عليه أو علينا بلعبة، أو تفتنا برأي مّا.

رحم الله سلفنا الصالح ورضي عنهم وألحقنا بهم مسلمين، ﴿إن المتقين في ظلال وعيون، وفواكه مما يشتهون، كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون، إنا كذلك نجزي المحسنين﴾.

والحمد لله رب العالمين.